جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث

شرح كتاب التوحيد

الذي هو حق الله على العبيد

للإمام محمد بن عبد الوهاب
(المتوفى ١٢٠٦هـ)

شرحه
العلامة الدكتور الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
(المتوفى ١٤٠٧هـ)

حققه
أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

تحقيق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

مركز سطور للبحث العلمي
دار الإمام مسلم

دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع

طباعة - نشر - توزيع

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة

شارع الفيصليَّة - خلف الجامعة الإسلاميَّة

00966532627111

00966590960002

daremslm@gmail.com

daremslm

مركز سطور للبحث العلمي

Sutor.center@gmail.com

بحث علمي - طباعة - صف - تنسيق - تصميم

حقوق الطبع محفوظة

ح دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع، ١٤٤٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد./ أبي عبيدة مشهور حسن آل سلمان. - المدينة المنورة، ١٤٤٢هـ

ردمك: ٢-٧١-٨٢٨٧-٦٠٣-٩٧٨

١- التوحيد أ. العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٤٢/٥٧٤٤

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٥٧٤٤

ردمك: ٢-٧١-٨٢٨٧-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١م

شرح كتاب التوحيد

الذي هو حق الله على العبيد

للإمام محمد بن عبد الوهاب (المتوفى ١٢٠٦هـ)

شرحه

العلامة الدكتور الشيخ محمد تقي الدين الهلالي

(المتوفى ١٤٠٧هـ)

حققه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

دار الإمام مسلم

مركز سطور للبحث العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة المحقِّق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ أما بعد:

فهذه خدمة متميِّزة لشرح العلامة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي لـ«كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهما الله تعالى ـ، أعدتُ فيه نشر تعليقه على الكتاب، وذكرتُ فيه كلام الهلالي على مباحثه ومسائله من كتبه ومقالاته المبثوثة في بطون المجلات المتعددة، المنتشرة في كثير من البلدان في أوقات ممتدة لنصف قرن من الزمان.

«كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبدالوهاب

أَلَّفه في البصرة سنة (١١٣٩هـ)، وعمره حينها أربع وعشرون سنة[١]، مجردًا عن المسائل، ولمَّا عاد إلى بلده زاد فيه المسائل[٢].

«وهو كتاب فرد في معناه، لم يسبقه إليه سابق، ولا لحقه فيه لاحق»[٣].

---

(١) وقيل: كان عمره ثمان وثلاثين سنة. انظر: «عنوان المجد» (١/٣٠)، «علماء نجد» (١/١٦٥) لابن بسام، «الشَّيخ محمد بن عبدالوهاب» (١/١٨٣) لصالح العبود.

(٢) انظر: «الدرر السنية» (١٢/٧)، «تاريخ ابن غنام» المسمى «روضة الأفكار» (١/٣٠)، «مجموعة الرسائل والمسائل» (٣/٣٨١).

(٣) «تيسير العزيز الحميد» (١/٢٤).

إذ «جمع -على اختصاره- خيرًا كثيرًا، وضمَّنه من أدلة التوحيد ما يكفي مَنْ وفَّقه الله، وبيَّن فيه الأدلة في بيان الشرك الذي لا يغفره الله»(١).

ومدحه جمع من أهل العلم، وهذا نزر يسير من كلماتهم في ذلك:

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (ت ١٢٩٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «صنف كتابه المشهور في التوحيد، وأعلن بالدعوة إلى صراط العزيز الحميد، وقرئ عليه هذا الكتاب المفيد، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد، وشاعت نسخه في البلاد، وطار ذكرها في الغور والأنجاد، وفاز بصحبته واستفاد من جرد القصد وسَلِمَ من الأشر والبغي والفساد، وكثر بحمد الله محبوه وجنده، وصار معه عصابة من فحول الرِّجال، وأهل السمت الحسن والكمال، يسلكون معه الطريق، ويجاهدون كلَّ فاسقٍ وزنديق»(٢).

وقال الشيخ أحمد بن مشرف (ت ١٢٨٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

وألَّف في التوحيد أوجز نبذة ... بها قد هَدَى الرَّحمنُ للحقِّ مَنْ هَدَى
نصوصًا من القرآنِ تَشْفِي من العَمَى ... وكلَّ حديثٍ للأئمة مسند(٣)

وقد كان العلماء يوصون بحفظ «كتاب التوحيد»؛ منهم الشيخ عبدالرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ(٤).

وقال الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (ت ١٣٩٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

«كتاب التوحيد الذي ألَّفه شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب - أجزل الله له الأجر والثواب - ليس له نظيرٌ في الوجود، قد وضَّح فيه

---

(١) «الدرر السنية» (٣/١٦٩).
(٢) «الدرر السنية» (١/٣٧٧ - ٣٧٨).
(٣) «حاشية كتاب التوحيد» (ص ٤) للشيخ عبدالرحمن بن قاسم.
(٤) «الفتاوى السعدية» (ص ٣٨).

التوحيد الذي أوجبه الله على عباده، وخلقهم لأجله، ولأجله أرسلَ رُسَله، وأنزل كتبه، وذكر ما ينافيه من الشِّركِ الأكبر، أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر والبدع، وما يقرب من ذلك أو يُوصِلُ إليه، فصار بديعًا في معناه لم يسبق إليه، علمًا للموحدين، وحُجَّةً على الملحدين، واشتهر أيَّ اشتهار، وعكف عليه الطلبة، وصار الغالب يحفظه عن ظهر قلب، وعمَّ النفعُ به...»(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أيضًا -:

«ابتدأ المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا المُصنَّف القيِّم - الذي لم يُسبقْ إليه - ببيان توحيد الإلهية؛ لأن أكثر الأمة ممن تأخَّر قد جهلوا هذا التوحيد، وأتوا بما يُنافيه من الشِّركِ والتَّنديد، فقرَّره أحسنَ تقرير وأبينَه، ثم ختم بتوحيد الأسماء والصِّفات؛ ليكون هذا الكتاب حاويًا لأنواع التوحيد الثلاثة؛... ولأن هذا العِلم قد خاض فيه من ينتسبُ إليه ممن قد أخذ عن أهل الكلام وغيرهم»(٢).

«والكتاب على طريقة المحدِّثين؛ ولا سيما البخاري في «صحيحه»، وهذا ما جعل الأعداء لا يستطيعون أن ينتقدوا الكتاب إلى يومنا هذا، فلا أعلم أنه طُبع كتابٌ لمخالف يستدرك فيه على المصنِّف في تبويبه أو أدلته أو حتى مسائله، وهذا من توفيق الله له، ومن رسوخه في العِلم والإمامة»(٣).

مدح شيخنا الألباني لـ«كتاب التوحيد» ومؤلِّفه

قال شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد كلام:

«والغرض أن محمد بن عبدالوهاب جدَّد التوحيد الذي لا تزال آثار

---

(١) «حاشية كتاب التوحيد» (ص ٧).
(٢) «حاشية كتاب التوحيد» (٤٠٦).
(٣) مقدمة المحقق النابه الدكتور دغش العجمي على كتاب «التوحيد» (ص٣٥).

الإخلال به ـ مع الأسف الشديد !ـ في كلِّ البلاد الإسلامية إلا هذه البلاد النجدية بفضل دعوة محمد بن عبدالوهاب، ولا أقول: بفضل الدعوة الوهابية.

علمًا أن تلك البلاد قبل محمد بن عبدالوهاب كان شأنُها شأنَ البلاد الأخرى، وأظنُّ أنه لا يخفى على الحاضرين جميعًا ما يوجد في مصر من مقابر الحسين ـ مثلًا ـ أو السيدة زينب، وما يقع في تلك الأمكنة من الوثنيات والشركيات **التي تنافي (لا إله إلا الله) من الطواف حول قبور** هؤلاء الأولياء والصالحين من أهل البيت وغيرهم والاستغاثة بهم وطلب المدد منهم، مثل هذا يوجد في هذه البلاد وفي سوريا[1] وفي أكثر البلاد الإسلامية، ما هو السبب؟ السبب تقصير علماء المسلمين ببيان دعوة التوحيد دعوة الحق التي جاءت في الكتاب والسنة، وماتت هذه الدعوة في كثير من البلاد الإسلامية ثم جددها محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[2].

وذكر أن من سمات المبتدعة الطَّعن في الإمام ودعوته، فقال:

«بعض المبتدعة المحاربين للسنة والمنحرفين عن التوحيد يطعنون في الإمام محمد بن عبدالوهاب مجدد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية»[3].

وذكر أن عقيدته على منهج السلف[4]، ونعت كتابه «التوحيد» بـ«الكتاب النافع»[5].

---

(١) قال شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/١٥٣) بمناسبة اتهام بعض أهل العلم بأنهم (وهابية): «ويذكرني هذا بقصة طريفة في بعض المدارس في دمشق، فقد كان أحد الأساتذة المشهورين من النصارى يتكلم عن حركة محمد بن عبدالوهاب في الجزيرة العربية، ومحاربتها للشرك والبدع والخرافات، ويظهر أنَّه أطرى في ذلك، فقال بعض تلامذته: يظهر أنَّ الأستاذ وهابي!!».

(٢) «موسوعة الألباني في العقيدة» (٢/٨٢)، وينظر (١/١٣٠).

(٣) «السلسلة الصحيحة» (٥/٣٠٥)، وينظر له: «دفاع عن الحديث النبوي» (٩٩).

(٤) انظر: «مقالات الألباني» (٢١٩).

(٥) «السلسلة الضعيفة» (٥٨٢٩).

ولذا درَّس الشيخ «كتاب التوحيد» وشرحه «فتح المجيد».

قال العلامة المؤرِّخ عبدالله محمد الخميس النَّجدي في كتابه «شهور في دمشق» (ص ٨٢-٨٤) تحت عنوان:

(السلفية بين صفوف الجامعة وحلق العلماء) ما نصه:

«قلت في غير مناسبة أن الفكر الإسلامي الآن متجه لتصفية الإسلام مما علق به من أدران الشبهات والخرافات والتضليل والأخذ به نقيًّا خالصًا كيوم جاء به محمد بن عبدالله، وكما عرفه صحابته وسلف هذه الأمة الذين مثَّلوا الإسلامَ أصدق تمثيل، وفهموه كما ينبغي أن يفهم، أما حينما لطَّخه خلفُ هذه الأمة بكل مشين، ووصموه بكل نقص وتضليل، بغية التحقيق لأهدافهم والدعاية لمبادئهم والتعظيم لعمائمهم والحفظ لمصالحهم، فهنالك شالت كفة الإسلام وهان عند أعدائه، وظلت الأجيال تحمل إسلامًا أجوف خاليًا من كل روح، بعيدًا عن كلِّ تقدم، ويومئذ قال أعداؤه: إنه دين يصلح لزمانه الذي شرع فيه!! ولا يتمشى وانطلاقات هذا العصر وتحليقاته، ولا يواكب عصر الرادار والتلفزيون وتحطيم الذرة، قالوا هذا مثله ومثله، ودللوا على ذلك بواقع أهله المشين، فجاء بعض شباب الإسلام الناشئ ووجدها قضية مدعومة بدليل، فصفق لها وحلَّق وغرَّب وشرَّق، وزعم أنه قبض على خاتم سليمان أو عصا موسى، وما علم أن الدعوى باطلة وأن الدليل ملغوم، وأن تفاهة واقع المسلمين انحدرت إليهم من أنفسهم لا من دينهم، وأن الصارم البتَّار لم يزل ولن يزال يحمل جوهره وفعاليته، ولكن اليد التي تحمله هزيلة شلَّاء لا تستطيع حمله ولا التدليل على مدى تأثيره، هكذا واقع المسلمين مع إسلامهم.

فأدرك هذا الغير على الإسلام في كافة الأقطار الإسلامية؛ **فأعلنوها سلفيَّة نقيَّة، وراحوا يدعون إليها ويعملون بها، وإذا قيل لهم: أنتم وهابية وأنتم أتباع ابن تيمية، قالوا: نعم تجمعنا السُّنَّةُ المحمديةُ والرسالةُ الإسلامية.**

وهكذا وجدت السلفية في دمشق بين صفوف الجامعة وفي حلقات

العلماء، يحملها شبابٌ مثقّفٌ مستنيرٌ يدرس الطِّبَّ والحقوق والآداب.

قال لي شاب منهم: ألا تحضر درسنا اليوم؟ فقلت: يشرِّفني ذلك. فذهبتُ مع الشاب **لأجد فضيلة الشيخ ناصر الألباني محدِّث دمشق الكبير وحوله ما يزيد على الأربعين طالبًا من شباب دمشق المثقف، وإذا الدرس جار في باب حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده طرق الشرك، ومن «كتاب التوحيد» وشرحه «فتح المجيد» للمجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب وحفيده رحمهما الله، فعجبتُ أشد العجب لهذه المصادفة الغريبة.**

وأنصتُّ لأسمع درس الشيخ، وإذا بي **أسمع التحقيق والتدقيق والإفاضة في علم التوحيد وقوة الضلع فيه**، وإذا بي أسمع مناقشة الطلبة الهادئة الرزينة واستشكالاتهم العميقة حتى انتهى درس التوحيد وبدؤوا في درس الحديث بـ«الروضة النديَّة»، وهنا سمعت علمًا جمًّا وفقهًا وأصولًا وتحقيقًا، وهكذا حتى انتهى الدرس.

ولم أزل طيلة مقامي بدمشق محافظًا على درس الشيخ، **وقد انتهوا في علم التوحيد من كتاب «فتح المجيد»** وبدأوا في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ وفي كل حين يزداد عددهم وتتجدَّد رغبتُهم ويكتبون وينشرون، ومن تتبع مجلة «التمدن الإسلامي» وقف على ما لهذا الشيخ وتلامذته من نشاط وجهود، ولقد لمستُ بنفسي لهم تأثيرًا كبيرًا على كثير من الأوساط ذات التأثير في الرأي العام؛ مما يبشر بمستقبل جد كبير لهذه الدعوة المباركة».

وفي «مختصر صحيح الإمام البخاري» (١/ ٣١٠ ـ ٣١١) عند حديث: **«اللَّهُمَّ بَارِك لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا»** علَّق شيخنا الألباني على سؤال الصحابة للنبي ﷺ: «وفي نجدنا؟» قال: «أي: عراقنا؛ كما في بعض الروايات الصحيحة، وبذلك فسَّره الخطَّابي والعسقلاني كما بيَّنته في رسالتي «تخريج فضائل الشام» (ص٩ ـ ١٠، حديث رقم ٨)، خلافًا لما عليه كثير من الناس اليوم، ويزعمون ـ لجهلهم ـ أن المقصود بـ (نجد) هو

الإقليم المعروف اليوم بهذا الاسم، وأن الحديث يشير إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، حاشاهم! فإنهم الذين رفعوا راية التوحيد خفاقة في بلاد نجد وغيرها، جزاهم الله عن الإسلام خيرًا».

وما نال الطُّرقيون والمتعصبون والحسَّاد من الشيخ الألباني؛ إلا بنبزهم إياه أنه (وهابي)!! وما المحاكمة التي عقدت له في دمشق، ونشرت في بعض صحفها السيارة[(١)] عنا ببعيد!

والذي يعرف دعوة شيخنا الألباني إلى التوحيد في تلك البيئة التي نشأ فيها وهي (الديار السورية)؛ يعرف شدَّة الغربة التي عانى منها، وكان الخاصة قبل العامة من مبغضيه ينفرون منه، لأنه (وهابي)، وهو - من القلائل - ممن امتحن في سبيل عقيدته - رحمه الله تعالى، وأحسن إليه، وجعله في عليين -.

عناية الهلالي بـ«كتاب التوحيد» وشرحه «فتح المجيد»

كان الهلالي يدرِّس «كتاب التوحيد»[(٢)]، وعمل على نشره[(٣)]، وكان يوصي طلبته بقراءته والإدمان عليه، حتى قال مرَّة لتلميذه علي الريسوني:

«أما قولك: أنك (أكملت «كتاب التوحيد»)؛ فحسن جدًّا، **ولكن**

---

(١) نشرت جريدة «العَلَم» الدمشقية في السنة العاشرة، العدد (٢٤٦٣) في ٢٢ ذي الحجة ١٣٧١هـ - ١١ آب ١٩٥٥م: (على هدى مذكرة رفعها عدد من العلماء في سورية إلى مفتي الجمهورية: أول محاكمة دينية من نوعها تجري في سورية)!

(٢) أخبرني جماعات من تلاميذه ممن قرؤوا عليه كتاب «التوحيد»؛ منهم المشايخ الأجلاء: عبدالله المدني، والقاضي برهون، وعبد الحميد بادو، وعبدالغني بوزكري، وكذلك درسه عليه مجموعة من النساء، منهن: الشيخة المسندة بهية القطبي، والشيخة آمنة الهاشمي، وكان يخصهن بدرس يدرِّسه لهن، وبيَّنتُ هذا في «صفحات مجهولة من حياة محمد تقي الدين الهلالي من خلال تلاميذه وإجازاته»، وهو ضمن كتابي المطول بعنوان «الجامع لترجمة تقي الدين الهلالي»، يسَّرَ الله نشره.

(٣) انظر: مراسلات الهلالي مع الشَّيخ زهير الشاويش في كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (٢/٧٨١)، وانظره - أيضًا - (٣/١٠٧٢).

«كتاب التوحيد» لا يكفي أن تقرأه مرة واحدة، بل ينبغي أن تقرأه دائمًا؛ كلما ختمتَه بدأتَه من جديد كما أفعل أنا؛ لأن الناس دائمًا في حاجة إليه؛ ليستيقن الموحِّدُ ويزداد رسوخًا، وليرجع المشرك عن شركه»[١].

وقال بعد كلام: «فنصيحتي لك أن تعكف على كتب التوحيد وحدها؛ كـ «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» الذي اشتريتَه، وكتاب «**التوحيد**»[٢]، وكتاب «الاستغاثة في الرد على ابن البكري» لشيخ الإسلام ابن تيمية، فقبل أن تفرغ من هذه الكتب؛ لا تشتغل بغيرها ولو لحظة، إلا ما تحتاج إليه في إلقاء دروسك في المدرسة»[٣].

وقال في رسالة إلى العلَّامة محمد نصيف: «انتقلتُ إلى المغرب، واستقررتُ فيه منذ اثنين وعشرين شهرًا، وقد كتبتُ إليكم مع بعض الحجَّاج، ولعله لم يصلكم، وقد شرعتُ في الدعوة إلى دين الحق، وتحطيم أغلال الشرك، والتمذهب، وسائر البدع؛ فوقع ـ والحمد لله ـ إقبال عظيم يفوق التصور، ولكن لا توجد كتب أوزعها على الناس لتنوير قلوبهم، سواء بثمن أم بلا ثمن، وقد كتبتُ إلى الشيخ عبدالملك بن إبراهيم[٤] أستمده بعض الكتب؛ كـ «مسائل الجاهلية» و«**كتاب التوحيد**» وغيرهما من الرسائل، ولم يأتني منه جواب، فأرجو أن تمدوني بما ييسره الله ـ تعالى ـ من الكتب؛ فإنَّ الناس متعطشون إليها، **ولم تكن في المغرب دعوة منظمة عملية للتوحيد والسلفية منذ أجيال قبل هذه الدعوة**

---

(١) كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (١/٣٠٦ ـ ٣٠٧)، وانظره ـ أيضًا ـ (٣/١٤٩٠).

(٢) للشيخ المجدد الإمام ابن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٣) كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (١/٣١٥ ـ ٣١٦).

(٤) هو أول رئيس لجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من آل الشيخ، توفي يوم الثلاثاء ١٨/محرم/١٤٠٤هـ ـ رحمه الله تعالى ـ. وسيأتي ـ قريبًا ـ بيان مساعدته في ذلك، وأنه كان واسطة بين الهلالي والملك فيصل ـ عليه رحمات من الله ـ في نشر هذا الكتاب المبارك في المغرب.

التي بدأتُها، وأنا سائر فيها بعون الله ـ تعالى ـ»(١).

وقال في رسالة للشيخ زهير الشاويش: «كتبتُ إليكم منذ مدة، وأخبرتكم أن نسخ **«كتاب التوحيد»** الثلاث مئة في الكراتين الأربعة عشرة حجزت في جمرك ميناء الدار البيضاء، وطلبت منكم فعل ما في الإمكان لإنقاذها، وبعثتُ برقيةً إلى إخواننا السلفيين هناك ـ أيضًا ـ أن يبذلوا جهدهم، ولم يأتني جواب منكم؛ فعسى المانع أن يكون خيرًا»(٢).

وعمل الهلالي ـ أيضًا ـ على تدريس «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد».

ويحدِّثنا الهلالي عن جهده في تدريس «فتح المجيد» وعن رأيه في توزيعه بالمجان، فيقول في كتابه «الدعوة إلى الله» (ص١٨٤ ـ ١٨٦ ـ بتحقيقي):

«جرَّبتُ في بلاد المغرب في الشمال والجنوب أن نشر كتب التوحيد واتباع السُّنَّة؛ **يتوقَّف على نجاح الدعوة إلى الله في المساجد**، فإذا درَّس الداعي كتابًا من كتب التوحيد، وبيَّن للمستمعين ما فيه من كنوز العِلم والحكمة، يرغب المستمعون في اقتناء ذلك الكتاب، وبقراءته تتَّسع معرفتُهم للحقِّ، ويزدادون اطمئنانًا، ويقوى إيمانهم، وتندفع عنهم الشبهات.

فمن ذلك: أنني درَّستُ في الجامع الكبير(٣) كتاب **«فتح المجيد شرح «كتاب التوحيد» لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب»**، وختمته في ذلك المسجد مرتين؛ فانتشر هذا الكتاب انتشارًا عظيمًا، حتى أني طلبتُ من جلالة الملك فيصل ـ جزاه الله عنَّا وعن المسلمين أحسن الجزاء ـ بواسطة فضيلة الشَّيخ عبدالملك بن إبراهيم ـ بارك الله في حياته ـ أن يمدني بنسخ من **«فتح المجيد»؛ فأمر بإرسال ثلاث مئة وثلاث وأربعين نسخة بالبريد**

---

(١) كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (٣/١٠٧١ ـ ١٠٧٢).
(٢) كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (٢/٧٨١).
(٣) يريد: الجامع الكبير الذي في تطوان.

الجوي، فبدا لي أن لا أوزعها مجانًا لأمرين:

أحدهما: أنني لا آمن أن تقع بعض النسخ في أيدي أعداء التوحيد فيحرقوها، وقد رأيناهم يفعلون ذلك في المشرق والمغرب، فإذا فرضنا أن شخصًا أو أشخاصًا بلغ بهم التعصب إلى أن يشتروا الكتاب ويحرقوه فإن ذلك لا يضرنا؛ لأننا نجمع دراهمه ونطبعه مرة أُخرى، ولا شك أنه لا يفعل ذلك منهم إلا قليل؛ لأن الناس مجبولون على حبِّ المال والبخل به، ولا يبذلونه إلا فيما هو أحبُّ منه إليهم.

الثاني: ما قاله المؤلف الإنكليزي الطائر الصيت (برناردشو) أن الكتاب الذي لا يدفع ثمنه لا يقرأ!

فبيعت تلك النسخ كلها إلا قليلًا منها منحته للمستحقِّين، ولم آخذ منهم ثمنًا؛ لعلمي بفقرهم وصدقهم، بيعت في مدة قصيرة، وصار الكتاب في حكم المفقود، وكنتُ أبيع النسخة بستة دراهم فقط، **ولم يكن يروج إلا في البلدان التي تلقى فيها دروس التوحيد؛ كمكناس وتطوان وأرفود.**

أمَّا مكناس وأرفود؛ فإنني أُلقي فيهما دروسًا في التوحيد.

وأمَّا تطوان؛ فقد تقدم أني دعوت إلى التوحيد فيها، وفي هذا الزمان يوجد فيها داع وهو أخي الأستاذ محمد العربي الهلالي[1]، وصار الناس في هذه النواحي يبحثون عن هذا الكتاب؛ ليشتروه بضعف ثمنه؛ فلم يجدوا منه شيئًا.

ولـمَّا ذكرتُ ذلك لصاحب السماحة الأستاذ الشَّيخ عبدالعزيز بن

---

(١) له ترجمة ذاتية بعنوان «بين أمواج الحياة»، ولابنته ميمونة ترجمة مفردة بعنوان: «الشيخ محمد العربي الهلالي، حياته، ومؤلفاته، ومنهجه في البحث»، وهو بحث لنيل الإجازة في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب في جامعة الرباط سنة ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م، ولم تطبعا، وهو من وفيات سنة ١٩٩٦م بتطوان، وجمعت «مقالاته» وجعلتها على إثر مقالات أخيه محمد تقي الدين، وأرجو الله ـ سبحانه ـ أن ييسِّر نشرها.

عبد الله بن باز ـ أمتع الله المسلمين بطول بقائه ـ وأخبرته أنني جمعتُ من بيع تلك النسخ ألفًا وثمان مئة وخمسين ريالًا سعوديًّا؛ قال لي: «وأنا أتبرع بست مئة ريال تضاف إلى ذلك ونشترك في طبعه من جديد».

والكتاب الآن تحت الطبع، وذكرتُ ذلك ـ أيضًا ـ للعالِم الجليل بقية السَّلف الشَّيخ عمر بن حسن آل الشَّيخ ـ أمتع الله المسلمين بطول بقائه ـ؛ فوعدني بتحصيل ألف نسخة، وهو كريم لا شك أنه يفي بوعده.

وهذا الكتاب مع وجود الداعي الناجح في دعوته؛ يساعد على نشر الدعوة مساعدة عظيمة لا ينقضي منها العجب، **أمَّا البلد الذي ليس فيه داعٍ؛ فإنه لا يروج فيه أصلًا**، فقد بعثتُ خمس نسخ إلى مدينة مشهورة في المغرب؛ فبيع منها في سنة ثلاثُ نسخ فقط».

وقال فيه ـ أيضًا ـ (ص٥٤٧): «وكنت أدرِّس كتاب «فتح المجيد شرح «كتاب التوحيد» لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمة الله عليه ـ»، **ولم أترك تدريسه قط منذ حللت مكناس إلى أن توجهت إلى المدينة؛ أختمه ثم أبدؤه من جديد**».

وكان يوصي ويرغِّب في (رسائله) بشراء «فتح المجيد» وقراءته.

قال في رسالة إلى من وصفه بـ (الولد العزيز) آغا الشيخ[(١)]: «وينبغي لك أن تشتري «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» **لتقف على مسائل التوحيد، وتحقق درسها**»[(٢)].

وقال في رسالة إلى الفقيه السيد عمر بن الحنفي الودغيري البعصامي[(٣)]: «وعندي نسخ من كتاب «فتح المجيد شرح «كتاب التوحيد»

---

(١) هو من تلاميذه الجزائريين.

(٢) «العيون الزلالية» آخر فتوى رقم (٤٣٩ ـ بتحقيقي).

(٣) هو ولد الفقيه محمد بن محمد بن محمد البعصامي (ت ١٣٨٩هـ)، له ترجمة في «المعجم الوجيز في تراجم نخبة من علماء سجلماسة ووادي زيز» (٢٣٩ ـ ٢٤١)، =

للشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ»، وقد جاءني من الشرق مشترًى بالدراهم، وهو يباع هنا بسبعة دراهم للنسخة؛ فإن شئتم نسخة منه؛ فأخبرني نبعثها لمن يسلمها إليكم ويأخذ ثمنها»(١).

وقال في رسالة إلى الشيخ محمد الزمزمي(٢): «أنصحك أن تؤلِّف رسالةً في توحيد الربوبية وتوحيد العبادة وتوحيد الأسماء والصفات، وتشير إلى أن ما ذكرته سابقًا من ذنب الوهابيين في رسالة «معنى (لا إله إلا الله)»، كان وهمًا(٣) **تبيَّن لك بعدما قرأتَ كتاب «فتح المجيد» أن القوم برآء مما يصمهم به أعداؤهم من أهل الشرك والبدعة**، وتبعث ببعض النسخ ـ مع طلب للمساعدة على الهجرة والإقامة هنا ـ إلى ثلاثة من علماء هذه البلاد، وتذكر لهم أنني أشهد بما أعرفه فيك من العلم والإخلاص.

وأولئك العلماء:

أولهم: سماحة رئيس الجامعة الإسلامية الأستاذ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

= الذي ردَّ الهلالي عليه في كتابه «الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق»، وقد فرغنا من تحقيقه، والحمد لله وحده.

(١) كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (٢/٦٩٨).

(٢) مات بطنجة يوم الجمعة ٢٨ ذي الحجة ١٤٠٨هـ يوافق ١٩٨٨م، وترجمت له في كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (١/١٢٧) وسقتُ مراسلات الهلالي له.

(٣) لم يتبدل رأي الزمزمي فيما ذكره في رسالته! وهذه طريقة إصلاحية دعوية من الهلالي، ولكنها لم تنفع معه! وكتب الهلالي «إزالة اللبس الواقع في حجة الأستاذ الزمزمي» وجدته في أوراق تقي الدين الهلالي الخاصة، وهو رد على ما كتبه الزمزمي في جريدة «الأخبار» ٢٩ و٣٠ شوال سنة ١٣٦٢هـ، حول مساجلة في حديث المكرهة على الزنى الذي حسنهُ الترمذي ووافقه ابن القيم في «الطرق الحكمية»، ومداره على سِمَاك بن حرب، وشارك في هذه المساجلة جمع من العلماء، منهم: أحمد الغماري ومحمد الزمزمي ومحمد بن عبدالمالك حجاج ومحمد الناصر الكتاني، وجمعت مساجلاتهم في كتاب مستقل.

وللباحثة تحرير منصور الحزيمي أطروحة ماجستير بعنوان «محمد الزمزمي بن محمد الصديق الغماري وآراؤه العقدية عرض ونقد» عن جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

وسماحة رئيس جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الشيخ عبدالملك بن إبراهيم من آل الشيخ بمكة.

وسماحة رئيس جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة الرياض وشرقي المملكة: الشيخ عمر بن حسن(١) من آل الشيخ.

وكل شيء بيد الله»(٢).

وقال في رسالة إلى أخيه محمد العربي: «وقد أرسلتُ إليك (١٢ نسخة) من كتاب «فتح المجيد»، وفرحتُ كثيرًا بإقبال الناس هناك على قراءته؛ **فإنه جيش عظيم من جيوش التوحيد، معبأ ومجهز بأمضى سلاح**»(٣).

وقال في رسالة إلى الشيخ زهير الشاويش: «وابعثوا لي نسختين أو ثلاث في غلاف؛ كأنهما مجلة، أمَّا النسخ العشر التي اتفقنا عليها أَنْ تطبع طبعًا خاصًّا؛ فابعثوها وحدها في الغلاف بالعنوان المذكور، وسأكتب إلى الشخص المذكور كيف يوزِّعها.

وكل ما يلزم من النفقات؛ فتفضَّلوا بإخباري به لأبعثه إليكم مع الشكر الجزيل.

وعجِّلوا بقدر الإمكان»(٤).

رسائل ورد فيها ذِكر للهلالي بخصوص طبع كتاب «فتح المجيد»

ظفرتُ بعدَّة رسائل تخص طبع «فتح المجيد»؛ منها:

الأولى: من فضيلة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى فضيلة الشيخ زهير الشاويش.

---

(١) توفي ليلة الأحد ٢٣ رمضان سنة ١٣٩٥هـ يوافق ٢٩ سبتمبر ١٩٧٥م ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٢) كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (١/١٧٢ ـ ١٧٣).

(٣) كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (٢/٦٢٦).

(٤) كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (٢/٧٧٤ ـ ٧٧٥).

أرسلها لي الشيخ زهير - رحمه الله تعالى - من بيروت.

والثانية: من الحاج أحمد المغراوي إلى الأستاذ زهير الشاويش.

والأخيرة: من فضيلة الشيخ الوجيه محمد نصيف إلى الأستاذ فضيلة الشيخ علي الصالحي.

وعلي الصالحي هذا من علماء عنيزة - القصيم، واسمه علي بن حمد بن محمد الصالحي، ولد سنة ١٣٣٣هـ - ١٩١٤م، ومات في عنيزة سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، وتعلم مبادئ القرآن والكتابة في كتاتيب عنيزة، ثم تلقى العلم على علماء بلده؛ ومنهم: الشيخ سليمان العمري، والشيخ عبد الله بن مانع، والشيخ عبدالمحسن الخريدلي، والشيخ عبدالرحمن السعدي، ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض، وتخرج فيه، ثم انتسب إلى كلية الشريعة؛ فتخرج فيها، ثم انتسب إلى المعهد العالي للقضاء فتخرج فيه، وفي أثناء دراسته وانتسابه درس على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وسماح الشيخ عبدالعزيز بن باز، وسماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي، واستفاد منهم.

كلفه الشيخ عبدالرحمن السعدي بتدريس صغار الطلاب، وتخرج عليه عدد كبير من طلاب العلم، وقد قام بتأسيس أول مكتبة عامة في نجد، وهي مكتبة جامع عنيزة، وأنشأ مطبعة في الرياض سماها: مطبعة النور، نشر فيها الكثير من كتب الأصول والفروع والتواريخ، وغير ذلك من كتب العلم النافع، وخلف وراءه مكتبة نفيسة تحوي العديد من المراجع الهامة والمخطوطات النادرة(١).

وهي في أوراق الشيخ محمد نصيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **وهذا نص هذه الرسائل**(٢):

---

(١) «موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية» (٢/٨١٩-٨٢٠).

(٢) كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (٣/١٢٥٠ - ١٢٥٢).

رسالة من العلامة ابن باز إلى الشيخ زهير الشاويش

التأريخ: ١١/١١/٩١هـ.

«من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ زهير الشاويش ـ وفقه الله؛ آمين ـ.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد؛ يا محب! أرجو احتساب الأجر في إرسال النسخ التي عندكم من «فتح المجيد»، وعددها ثلاث مئة وخمسة وستون نسخة على العنوان التالي: (المغرب/الحاج أحمد المغراوي، ص.ب: ١١٩، مكناس ـ المدينة الجديدة ـ المملكة المغربية)، وذلك من أجل توزيعها على الطريقة التي اتفق عليها الدكتور تقي الدين الهلالي مع أحمد المذكور، تولاكم الله، والسلام.

رئيس الجامعة الإسلامية»

رسالة من الحاج أحمد المغراوي إلى الأستاذ زهير الشاويش فيها متابعة باستلام كتاب «فتح المجيد»

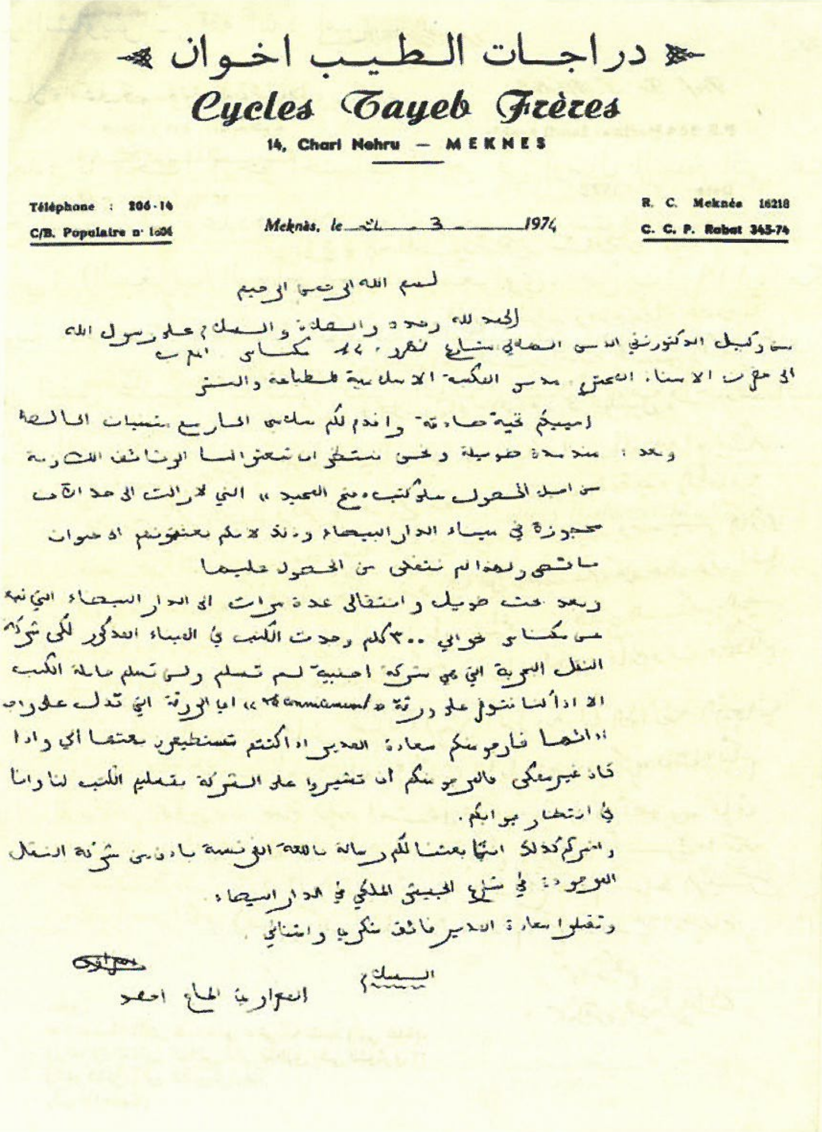

دراجات الطيب اخوان

Cycles Tayeb Frères

14, Chari Nehru — MEKNES

Téléphone : 206-14
C/B. Populaire n° 1604

Meknès, le 3 1974

R. C. Meknès 16218
C. C. P. Rabat 345-74

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله

من وكيل الدكتور تقي الدين الهلالي بشارع نهرو ١٤ بمكناس المغرب

إلى حضرة الأستاذ المحترم مدير المكتب الإسلامي للطباعة والنشر

أحييكم تحية صادقة وأقدم لكم ملخص التاريخ بمناسبات الماضية

وبعد: منذ مدة طويلة ونحن ننتظر أن تبعثوا لنا الوثائق اللازمة

من أجل الحصول على كتب «فتح المجيد» التي لا زالت إلى حد الآن

محجوزة في ميناء الدار البيضاء وذلك لأنكم بعثتموها بدون

وثائق ولهذا لم نتمكن من الحصول عليها

وبعد بحث طويل وانتقالي عدة مرات إلى الدار البيضاء التي تبعد

عن مكناس حوالي ٣٠٠ كلم وجدت الكتب في الميناء المذكور لدى شركة

النقل البحرية التي هي شركة أجنبية لم تسلم ولن تسلم هاته الكتب

إلا إذا أتينا نتوفر على ورقة «Connaissement» أما الورقة التي تدل على ربانها

فأرجو منكم سعادة المدير إن كنتم تستطيعون بعثها إلي وإذا

كان غير ممكن فأرجو منكم أن تشيروا على الشركة بتسليم الكتب لنا وإننا

في انتظار جوابكم.

وأخبركم كذلك أننا بعثنا لكم رسالة باللغة الفرنسية بإذن من شركة النقل

الموجودة في شارع الجيش الملكي في الدار البيضاء.

وتقبلوا سعادة المدير فائق شكري وامتناني

والسلام

المغراوي الحاج أحمد

رسالة من فضيلة الشيخ محمد نصيف إلى الشيخ علي الصالحي

«بسم الله الرحمن الرحيم

من جدة في ١٣ محرم سنة ١٣٨١.

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ علي الصالحي المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلني كتابكم المبشر بدوام صحتكم ووصولكم سالمين؛ سرني ذلك، ثم لا يخفى عليكم أن سماحة المفتي الأكبر وعد بإرسال نسخ من كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» بإرسالها إلى المغرب الأقصى للأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي؛ لأنه طلبها لإرشاد الناس، وإن الغرس في تلك الجهات قابل للصلاح؛ فأرجو تذكير سماحة المفتي بذلك، حتى يأمركم بإرسال عدة نسخ إليَّ لأرسلها إلى المغرب الأقصى، ولو وجدتُ لدى الكتبية ذلك كنت أرسلتها إليه.

سلموا لي على سماحة المفتي والأصدقاء، ومَن هنا يسلمون عليكم».

ومن طبعات «فتح المجيد»:

طُبِعَتْ على نفقة الأميرة الجوهرة[1] بنت سعود الكبير آل سعود، بمراجعة وتصحيح الشَّيخ عبدالعزيز بن باز، إصدار وتوزيع المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، سنة (١٤٠٤هـ).

ويغلب على ظني أن هذه الطبعة كانت بمساعي الشَّيخ الهلالي؛ إذ الأميرة

---

(١) هي الجوهرة بنت سعود الكبير بن عبدالعزيز بن الإمام محمد بن سعود، ولدت نحو سنة ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٢م، أميرة فاضلة مِعطاء، من كرائم آل سعود، كانت لها مشاركة في عمل الخير، وإنصاف المظلومين، وإعانة الفقراء، وطبع الكتب، وإنشاء المدارس، وأسست أول مدرسة لتعليم البنات مجانًا (مدرسة فتاة الجزيرة)، توفيت ـ رحمها الله تعالى ـ في جدة سنة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، وصُلِّي عليها بالمسجد الحرام.

ترجمتها في «ذيل الأعلام» (٣/٤٩).

الجوهرة رحمها الله هي التي طبعت كتاب الهلالي «سبيل الرشاد»، وصدر ـ أيضًا ـ عن المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، سنة (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م)،

ثم وجدت الهلالي يقول في كتابه «العيون الزلالية» (٢/ق ٤٠٧) أو (فتوى رقم ٨٨ـ بتحقيقي) في جواب فتوى للسيد عمر الأبادي مؤرخ في (٢١/ ٤/ ١٣٩٥هـ): «واعلم بأننا طبعنا «فتح المجيد» في الدار البيضاء على نفقة الملك فيصل ـ رحمه الله تعالى ـ».

نقولات الهلالي من «فتح المجيد»

أكثر الهلالي النقل من «فتح المجيد»، ولا سيما في كتابه «سبيل الرشاد»[1]، وفي كثير من كتبه ومقالاته؛ مثل:

ـ مقالة بعنوان (مناظرة في مسألة القبور والمشاهد [٥]) نشرت في مجلَّة «المنار» المصرية، المجلَّد الثامن والعشرون، الجزء التَّاسع، بتأريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ ـ ٢٤ نوفمبر ١٩٢٧م، (ص٦٨٤ ـ ٦٩٢) أو «القاضي العدل في حكم البناء على القبور» (ص١٥١).

ـ مقالة بعنوان (العِلْمُ المأثور، والعَلَمُ المنصور، واللِّواء المنشور في الردِّ على أهل الغرور المستنجدين بالمقبور [٤]) نشرت في مجلَّة «الهدي النَّبوي» المصريَّة، المجلَّد الثَّلاثون، العدد السَّابع، رجب سنة ١٣٨٥هـ، (ص١٧ ـ ٢٥).

ـ مقالة بعنوان (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام [٨]) نُشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد الخامس عشر، العدد الحادي عشر والثاني عشر، محرم وصفر ١٤٠٤هـ ـ نوفمبر وديسمبر ١٩٨٣م، (ص٣ ـ ٨).

ـ مقالة بعنوان (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام [١٠]) نُشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، ربيع الآخر ١٤٠٤هـ ـ فبراير ١٩٨٤م، (ص٣ ـ ٨).

(١) انظر منه ـ مثلًا ـ: (٢/ ٣٨١).

- مقالة بعنوان (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام [١١]) نُشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، جمادى الأولى ١٤٠٤هـ - مارس ١٩٨٤م، (ص٣ - ٨).

- مقالة بعنوان (الصلاة عند القبور: حكم رسول الله ﷺ على أهلها) نشرت في مجلة «لسان الدين» التطوانية، السنة الثانية، الجزء الأول، رمضان ١٣٦٦هـ - خوليو ١٩٤٧م، (ص٣ - ٩).

- مقالة بعنوان (استفتاء فيما ورد في الحسد) نشرت في صحيفة «الميثاق» المغربية، السنة الثانية، العدد (٥٠)، بتأريخ ١ ذي القعدة ١٣٨٣هـ - ١٢ مارس ١٩٦٤م، (ص٢).

- «الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام» (ص٧٤).

- «الحسام الماحق» (ص٩٣، ١١٣، ١١٨، ١٢٣ - بتحقيقي).

- «رسائل الهلالي الشخصية» (١/ ٥١٢) و(٢/ ٨٧٨).

- «العيون الزلالية في الفتاوى الهلالية» الفتاوى بالأرقام (٥٠١، ٥٧٢، ٨٢٢ - بتحقيقي).

ثناء الهلالي على الشيخ عبدالله النِّعمة لنشره دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

قال محمد تقي الدين الهلالي في تقديمه لـ «ديوان خطب الشيخ عبد الله النعمة» لمحمود الصوَّاف:

«ومن مناقب الشيخ عبدالله النعمة رَحِمَهُ اللَّهُ أنه أول من نشر كتب الإصلاح في الموصل؛ ككتب شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية وتلميذه الإمام الحافظ شمس الدين ابن القيم وكتب الإمام المصلح محمد بن عبدالوهاب، وقد جرت عليه محنة بسبب ذلك؛ لأن المنتسبين إلى العلم في الموصل كانوا كالعامة **متأثِّرين بدعاية الخلافة العثمانية**، ومن

المعلوم أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهـاب أقضَّت مضاجع العثمانيـين، فإنها لما ظهرت وتأسست بسببها دولة عربية تسير على منهاج الكتاب والسنة؛ خاف آل عثمان أن يعظم شأنها فترجع الخلافـة للعرب، فوقع ما وقع من العدوان على آل سعود وآل عبدالوهـاب مما لا يناسب ذكره في هذا المقام، وبذلت الدولة العثمانية أموالًا كثيرة ووهبت مناصب عالية لأدعياء العلم الذين يعبدون المال والجاه، وأغرتهم بالطعن في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورميه بالكفر والبدعة، فكان الناس لذلك في جميع البلدان الخاضعة للدولة العثمانيـة ينفِّرون من كتب الإصلاح والتوحيد التي ألَّفها الأئمة المتقدِّم ذكرهم، ومن وجدت عنده أو عُلِمَ أنـه يرتضيها ويستحسنها يتألَّب عليه الخاصةُ والعامةُ ويؤذونه أشد الأذى، ولم يتجرأ أحد من أهل الموصل قبل الشيخ عبدالله النِّعمة على جلب هذه الكتب إلى الموصل والانتصار لها ودفع الشبهات عنها، **وخصـوصًا «كتاب التوحيـد» للشـيخ محمد بن عبدالوهاب**، فإن الشيخ عبدالله النعمة لما جلبه من حلب إلى الموصل وسمع بـه الفقهاء المتعصِّبون؛ شنَّعوا عليه وكفَّروه وحرَّضوا عليه العامة وأرادوا أن يستتيبوه من هذا الضلال بزعمهم، وقالوا له: **لا بد أن تعلن في خطبة الجمعة براءتك من هذا الكتاب ومؤلفه.**

فلما صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وألقى خُطبةً طويلة في تحقيق توحيد الله ـ تعالى ـ واتباع سنة رسولـه الكريم، **وأقام البرهان على أن «كتاب التوحيد» هذا كله حقٌّ، وليس فيه شيء يخالف ما كان عليه السلف الصالح، وتحداهم أن يجدوا فيه شيئًا يخالف الكتاب والسنة، وقد اجتمع في مسجده ذلك اليوم خلق كثير من الخاصة والعامة من أهل الموصل وكانوا يظنون أنَّه سيتنصَّل ويتبرَّأ من «كتاب التوحيد» ومؤلِّفه، فلما سمعوا ذلك البيان وسطع لهم نور البرهان؛ أذعنوا إلى الحق»**[1].

---

(١) انظر: كتابي «مقالات السير والتراجم والمناقب ومقدِّمات الكتب والتقاريظ لها للعلامة تقي الدين الهلالي» (ص٢١٨ ـ ٢١٩).

دفاع الهلالي عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته

قال في رسالة إلى الشيخ محمد الزمزمي:

«وأريد أن أنبِّهكَ ـ على سبيل النصيحة الواجبة ـ على عبارة جاءت في الكتاب المذكور، وهي قولك في الفصل الذي حذرتَ فيه الناس من الطوائف الضالة ما نصه: «ومنهم: الوهابيون الذين يتهاونون بقدر النبي ﷺ...» إلخ.

ولا شك أنك تعني بـ (الوهابيين): أهل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأنت لم تخالطهم ولم تعرفهم، ولم تقرأ كتبهم،

---

(١) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوة سلفية خالصة، أُلصقت بها تُهم وبواطيل، وافتراءات وأكاذيب، وأصبح الخصوم والأعداء من القبوريين والطُّرقيين ينعتون الدعاة إلى التوحيد والكتاب والسنة بـ(الوهابيين)! **حنقًا وحقدًا على التوحيد وأهله وأئمته! ولا قوة إلا بالله!**

وكلمة (وهَّابي) ـ على حدِّ عبارات النابزين ـ تسمية غريبة! لم تنقل عن أحد من أئمة الدعوة الأُوَل، وإنما نقلت عن خصومهم، وإلا؛ فنعم الانتساب إلى (الوهاب) جَلَّ جَلَالُهُ:

إن كان توحيد الإله توهبًا ... يا ربِّ فاشهد أنني وهَّابي

وهاك نصَّين من كلام الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان معتقده ومنهجه:

الأول: في «مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب» ـ القسم الخاص (الرسائل الشخصية) (ص ٢٥٢) ـ ما نصه:

«لست ـ ولله الحمد ـ أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أُعظمهم؛ مثل: ابن القيم، والذهبي، وابن كثير، وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، **بل أُشهد الله وملائكته وجميع خلقه: إنْ أتانا منكم كلمة من الحق؛ لأقبلَنَّها على الرأس والعين، ولأضربنَّ الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله ﷺ؛ فإنه لا يقول إلا الحق...**».

والآخر: جاء في رسالته لعبد الرحمن بن عبد الله السويدي ـ أحد علماء العراق ـ يذكر الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ حقيقة دعوته، ومن ذلك قوله ـ كما في «مؤلفات الشيخ الإمام» (الرسائل الشخصية) (٥/٣٦)ـ:

«أخبرك أني ـ ولله الحمد ـ **مُتَّبِعٌ، ولست بمبتدع؛ عقيدتي وديني الذي أدين الله به**=

ولو عرفتهم لاستغفرتَ اللهَ ـ تعالى ـ ورجعت عما قُلتَه فيهم، وقد قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ الآية [الحجرات: ٦].

وأنا عاشرتُهم في بلادهم، وقرأتُ كتبهم، وعلمتُ ـ يقينًا! ـ أن ما ينسبه المبتدعون والمشركون إليهم هو من جنس ما ينسبونه إليك، إما جهلًا أو تجاهلًا.

وأنا مرسل إليك كتابًا ألفه محمد بن عبدالوهاب، وشرحه أحد أحفاده، وثمنه في السوق (٧) سبعة دراهم، **وأنا أطلب منك أن تقرأه فقط**، فإن قراءتك له أحسن من آلاف الدراهم والدنانير، لأنها تفضي بك ـ ولا شك ـ إلى العمل بقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ١].

= **مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين؛ مثل: الأئمة الأربعة، وأتباعهم إلى يوم القيامة**، لكني بيَّنتُ للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يُعْبَدُ الله به: من الذبح، والنذر، والتوكل، والسجود، وغير ذلك مما هو حقٌّ لله الذي لا يشركه فيه ملك مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، وهو الذي دعَتْ إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة».

وهناك نقولات عديدة عن الإمام المجدِّد، وغيره من أئمة الدعوة المباركة في الاتباع، والاقتصار على الدليل، ونبذ ما يخالفه، تراها في رسالة «الإقناع بما جاء عن أئمة الدعوة من الأقوال في الاتباع».

وأما عن الشُّبه التي تثار في وجه هذه الدعوة؛ فقد تصدى لها بالدراسة والرد على وجهٍ حسن غايةً: الأخ الباحث الشيخ عبدالعزيز العبد اللطيف في كتابه «دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ عرضٌ ونقدٌ».

وأما عن المؤلفات التي طبعت وفيها سموم وبواطيل حول هذه الدعوة؛ فقد كدتُ استيعابها والتحذير منها في كتابي «كتب حذَّر منها العلماء» (المجموعة الأولى) (١/ ٢٥٠ ـ ٢٨٧)؛ فانظره؛ فإنه مفيد ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وأرسل لي الأخ الكويتي الفاضل ناصر عبدالرزاق العُبيدان كتابًا مهمًّا نشره عن دار التراث الذهبي ـ الرياض ودار الإمام الذهبي ـ الكويت، سنة ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م، بعنوان «فتح الملك الوهاب في الرد على من طعن في الإمام محمد بن عبدالوهاب»، في (٥٨٩) صفحة، وهو **كتاب مفيد غاية**؛ فأنصح بالرجوع إليه.

وإياك أن تظن أني **أقول هذا لعلاقة دنيوية بيني وبين القوم**؛ فقد اشتغلت في الحجاز مراقبًا على المدرسين في المسجد النبوي سنتين، وواعظًا في المسجد الحرام، وأستاذًا في المعهد السعودي بمكة سنة ونصفًا؛ فوشى بي أحد الفجرة إلى الملك عبدالعزيز بن سعود؛ فغضب عليَّ بلا بينة ولا تحقيق، وخرجت من الحجاز وهو عليَّ غضبان، وبقي كذلك إلى أن مات(١)؛ فإنما قصدتُ النَّصيحةَ لله، **وكيف يعقل أن جماعة الحنابلة في البلاد العربية ينكرون كرامات أولياء الله، أو يحطون من قدر النبي ﷺ، وهم يقرؤون القرآن وكتب السنة؟!**

وإذا وجدت شيئًا في كتاب «فتح المجيد» يدل على ما نسبته إليهم؛ فاكتب إلي به لنرد عليهم جميعًا أنا وأنت؛ فإني رددت عليهم في عقر دارهم أمورًا أخطأ فيها بعض فقهائهم، ولا يخفى عليك غُربة المتَّبعين لسنة النبي ﷺ في هذا الزمان، ووجوب تعاونهم على الحق، وحرمة تخاذلهم، والله يجعلنا وإياكم ممن يتعاونون على البر والتقوى، ويهدون بالحق وبه يعدلون»(٢).

ونقل الهلالي في مقالة له بعنوان: (من رجال الدولة العلوية المجيدة: الملك الجليل مولاي سليمان بن محمد بن عبدالله)(٣) من «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى»(٤) كلامًا عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، وطوّل في التعليق عليه وبيان خطئه، قال:

---

(١) ذكر تفصيل ذلك في ديوانه «منحة الكبير المتعالي» (٤/٤٧٦ ـ ٤٨٣)، وانظر: كتابي «رسائل الهلالي الشخصية» (الرسالة رقم ٢٧٠) حول هذا الإجمال.

(٢) «العيون الزلالية» فتوى رقم (١٤٢ ـ بتحقيقي).

(٣) نشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد الثالث عشر، العدد الخامس، رجب المرجب ١٤٠١ هـ ـ مايو ١٩٨١م، (ص ٥ ـ ١٨)، وهي في كتابي «مقالات السير والتراجم والمناقب ومقدِّمات الكتب والتقاريظ لها للعلامة تقي الدين الهلالي» (ص٣٤٥ ـ ٣٦١).

(٤) (٨/١١٩ ـ ١٢٠).

«أما منقبة السلطان مولاي سليمان فتتبين فيما يلي:

ـ وصول كتاب صاحب الحجاز عبدالله بن سعود الوهابي إلى فاس، وما قاله العلماء في ذلك.

وفي هذه المدة ـ أيضًا ـ وصل كتاب عبدالله بن سعود الوهابي، التابع بجزيرة العرب، المنقلب على الحرمين الشريفين، المظهر لمذهبه بهما، إلى فاس المحروسة، وأصل هذه الطائفة الوهابية ـ كما عند صاحب «التعريبات الشافية» وغيره ـ أن فقيرًا من عرب نجد يقال له: سليمان؛ رأى في المنام كأنَّ شعلة من نار خرجت من بدنه وانتشرت وصارت تأكل ما قابلها، فقصَّ رؤياه على بعض المعبِّرين، ففسَّرها له بأن أحد أولاده يجدِّد دولةً قوية، فتحققت الرؤيا في ابن ابنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان.

فالمؤسس للمذهب هو محمد بن عبدالوهاب، ولكن نسب إلى عبدالوهاب، فلما كبر محمد احترمه أهل بلاده، ثم أخبر بأنه قرشي ومن أهل بيت النبي ﷺ، وألَّف لهم قواعد وعقائد، وهي عبادة الله: واحد، قديم، قادر، حق، رحمن، يثيب المطيع ويعاقب العاصي، وأن القرآن قديم يجب اتباعه دون الفروع المستنبطة، وأن محمدًا رسول الله وحبيبه، ولكن لا ينبغي وصفه بأوصاف المدح والتعظيم؛ إذ لا يليق ذلك إلا بالقديم، وأن الله ـ تعالى ـ حيث لم يرض[1] بهذا الإشراك سخَّره ليهدي الناس إلى سواء الطَّريق، فمن امتثل فبها ونعمت، ومن أبى فهو جدير بالقتل، فهذه أصول مذهبه، وكان قد بثَّه أولًا سرًّا فقلَّده أناس، ثم سافر إلى الشام لهذا الأمر، فلما لم يجد به مراده رجع إلى بلاد العرب بعد غيبته عنها ثلاث سنين، فاتَّصل بشيخ من أشياخ عرب نجد يقال له: عبدالله بن سعود؛ وكان شهمًا كريم النفس، فقلَّده وقام بنصرة مذهبه

(١) في الأصل: «يرضى».

وقاتل عليه حتى أظهره، واقتسم الرئاسة هو ومحمد بن عبدالوهاب، فابن عبدالوهاب صاحب الاجتهاد في مسائل الدين، وابن سعود أمير الوهابية وصاحب حربهم، ولا زال أمر هؤلاء الوهابية يظهر شيئًا فشيئًا إلى أن تغلبوا على الحجاز والحرمين الشريفين وسائر بلاد العرب.

ثم قال صاحب «التعريبات الشافية»: إن مساجد الوهابية خالية من[١] المنارات والقباب وغيرها من البدع المستحسنة، لا يعظِّمون الأئمة ولا الأولياء[٢]، ويدفنون موتاهم من غير مشهد واحتفال، يأكلون خبز الشعير والتمر والجراد والسمك، ولا يأكلون اللحم والأرز إلا نادرًا، ولا يشربون القهوة، وملابسهم ومساكنهم غير مزينة، ولما استولى ابن سعود على الحرمين الشريفين؛ بعث كتبه إلى الآفاق كالعراق والشام ومصر والمغرب يدعو الناس إلى اتباع مذهبه والتمسك بدعوته، ولما وصل كتابه إلى تونس بعث مفتيها نسخة منه إلى علماء فاس؛ فتصدى للجواب عنه الشيخ العلامة الأريب أبو الفيض حمدون ابن الحاج، قال صاحب «الجيش»: كان تصدي الشيخ أبي الفيض لذلك الجواب بأمر السلطان وعلى لسانه، وذهب بجوابه ولده المولى إبراهيم بن سليمان حين سافر للحج.

قلت: وهذا يقتضي أن كتاب ابن سعود ورد على السلطان المولى سليمان بالقصد الأول لا أن نسخة منه وردت بواسطة علماء تونس، والله - تعالى - أعلم.

انتهى من «الاستقصا» الجزء الثامن.

وضع الأخبار المتقدمة في الميزان:

هذه الأخبار التي نقلها صاحب «الاستقصا» رَحِمَهُ اللَّهُ عن[٣] المؤلفين في

---

(١) في الأصل: «عن».

(٢) المراد بـ (التعظيم) هنا: التقديس، وإلا؛ فهم يحبونهم ويعظمونهم التعظيم الشرعي.

(٣) سقطت من الأصل.

ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب **عذره فيها أنه ناقل**، وقد بذل جهده ولم يستطع الوصول إلى الحقيقة، **وعذر المقول عنهم كثرة[1] أعداء هذا الشيخ المصلح؛ ومنهم: الدولة العثمانية وعلماؤها الذين لا يهمهم إلا إرضاؤها**، ومنهم: أمراء مكة ومن دار في فلكهم من المؤلِّفين، وهم من أشد أعداء أهل نجد قوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ فمن ذلك: أن أمراء مكة منعوا أهل نجد من أداء فريضة الحج اثنتي عشرة سنة قبل استيلاء الملك عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ على الحجاز سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة وألف، وقد شاهدتُ ذلك بنفسي لما حججت الحجة الأولى سنة ١٣٤١هـ، ومن أسباب ذلك: مضادة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأصحاب الطرائق المبتدعة وعبدة شيوخ الطُّرق والقِبَاب، وما أكثرهم في زمانه وفي هذا الزمان ـ أيضًا ـ، كل ذلك جعل الحقيقة غامضة على أكثر الناس، وسأذكر هنا ما في هذا الكلام المنقول من «الاستقصاء» من الأوهام:

الوهم الأول: تسمية أهل نجد بعد ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب بـ (الوهابية)، لقد سافرت من بلاد سجلماسة إلى حدود برمة في أقصا الهند، يشمل ذلك بلاد العرب كلها؛ ومنها: الجزائر ومصر والشام والحجاز ونجد والعراق وعربستان ـ أي: البلاد العربية ـ التي استولى عليها الفرس (إيران) في الزمان الأخير؛ أي: من سنة ٤٤[2] للهجرة، ونفوا أميرها الشيخ خزعلا إلى مدينة طهران عاصمتهم، وبقي فيها حتى مات، وأجبروا مليونين من العرب على تبديل لباسهم ولغتهم العربية والتكلُّم بالفارسية، مع أنهم شيعة موافقون لهم في العقيدة، وإنما فعلوا ذلك رغبة في الاستيلاء على آبار النفط الغزيرة في عباذان، وبدلوا اسم مدينتهم (المحمرة) وسموها (خرم شهر)؛ فـ (خرم) هو الشهر، و(شهر) هو

---

(١) في الأصل: «كثرت».

(٢) أي: سنة ١٣٤٤هـ.

المدينة، ليعجبوا[١] تلك البلاد العربية تعجيبًا[٢] تامًّا ويبعدوها عن أصلها العربي[٣]، وقع ذلك في زمان الشاه محمد رضا البهلاوي[٤] وهو والد هذا الشاه المخلوع في هذا الزمان؛ الذي هو سبب المعركة الواقعة بين دولة فارس بزعامة الخميني وأتباعه، وبين الولايات المتحدة الأمريكية، ويشمل بلاد باكستان والهند كلها، وبلاد الأتراك وأفغانستان، **وما رأيتُ طائفة تسمي نفسها وهابية، ولكن أعداء التوحيد والسنة تعمدوا تسمية كلِّ متَّبعٍ لرسول الله ﷺ موحِّدًا لله ـ تعالى ـ (وهابيًّا)** بمعنى: أنهم لا يتبعون الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ صافيًا، وإنما يتبعون نِحْلَةَ[٥] أحدثها محمد بن عبدالوهاب، وهذه كتب المؤلفين من أهل التوحيد والسنة من اليمن كالإمام محمد بن إسماعيل الصَّنعاني اليمني مؤلِّف «تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد» وغيره من المصلحين في اليمن، وتآليف الشاميين والعراقيين والمصريين والمغاربة وأهل الهند المتمسكين بالسنة والتوحيد

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «ليعجموا».

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «تعجيمًا».

(٣) للهلالي مقالة بعنوان (الأراضي التي احتلها الجيش العراقي عربيَّة وليست فارسية)، نشرت في صحيفة «الميثاق» المغربية، السنة (١٧) عدد (٣٣٦) بتاريخ ١٠ محرم ١٤٠١هـ ـ ١٩ نوفمبر ١٩٨٠م، (ص ٨)، وهي في كتابي «مقالات الهلالي»، يسَّر الله نشره بخير وعافية.

(٤) رضا شاه: مؤسس الأسرة البهلوية، ولد عام ١٨٧٧م في قصبة الاشت التابعة لمنطقة سوادكوه في إقليم مازندران، التحق بقوات القوزاق الإيرانية في عام ١٨٩٣، وتدرج في مناصب عديدة بسبب شجاعته وكفاءته العسكرية، وفي عام ١٩١٨م، عين قائدًا لقوات القوزاق المرابطة في همدان، في ٢١ شباط ١٩٢١ قام بالاشتراك مع ضياء الدين الطباطبائي بانقلاب عسكري بنتيجته أصبح رضا بهلوي وزيرًا للحربية وقائدًا عامًّا للجيش، والطباطبائي رئيسًا للوزراء، وفي حزيران ١٩٢١ أجبر رضا بهلوي رئيس الوزراء على الاستقالة وترك البلاد، وفي عام ١٩٢٣ أصبح رئيسًا للوزراء، وفي عام ١٩٢٥ أصبح رضا بهلوي شاهًا على إيران، توفي عام ١٩٤٤م، ترجمته في «موسوعة السياسة» لعبدالوهاب الكيالي وآخرون (٢/ ٨٢٠-٨٢٢).

(٥) في الأصل: «مخلة».

ـ وعددهم في دولة الهند سبعة ملايين، وفي دولة باكستان سبعة ملايين ـ والمتمسكين بالتوحيد والسنة في أندونيسيا وفي السودان المجاور لمصر وفي السودان المغربي؛ **لم يسمِّ أحدٌ منهم نفسه وهابيًّا**، وإنما يسمون أنفسهم مسلمين كما سماهم الله ـ تعالى ـ بقوله ـ سبحانه ـ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا...﴾ [الحج: ٧٨] على أن هذه التسمية التي يلمز(١) بها أعداء التَّوحيد والسنة جماعة الموحدين السُّنِّيين هي في الحقيقة شرف عظيم منحوهم إياه بلا شعور(٢)؛ لأنها نسبة إلى الوهاب وهو رب العالمين، وكل مَنْ وحَّد الله ـ تعالى ـ واعتزل المشركين وعقيدتهم فهو عبدٌ مرضيٌّ عند الوهاب يهب له خير الدنيا والآخرة، قال ـ تعالى ـ حكاية عن إبراهيم الخليل في سورة مريم [٤٩ ـ ٥٠]: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾.

وقد قال العالم المحقق الشيخ عمران اللَّنجي (نسبة إلى لنجة، وأهلها عرب خلص في قلب بلاد فارس، وهم غير أهل عربستان الذين ذكرت من قبل)، قال قصيدة طويلة(٣) في هذا المعنى، أحفظ منها تسعة أبيات، وقد ذيلتها بثلاثة وأربعين بيتًا نظمتها في غرفتي التي كنت أنزل بها في شارع سونبارناس رقم (١٣٥) بمدينة باريس في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٨٥هـ، ولا أجد بدًّا من إثبات أبيات الشيخ عمران اللنجي وذيلها الطويل، وإن طال المقال يمكن وزارة الأوقاف الموقرة أن تنشر بعضه في يوم عيد

---

(١) في الأصل: «يتميز».

(٢) من كانت له بصيرة بالناس، ومعرفة بأحكام الشرع؛ يعلم أن هؤلاء المسمَّون بـ(الوهابية) أكثر الناس تديُّنًا، وأشدهم حرصًا على التوحيد، واستعدادًا للقاء الله ﷻ، وهم أصحاب تديُّن بحقٍّ، ويظهر هذا من سمتهم ومعاملتهم، ولا سيما أهل الفقه والعلم منهم.

(٣) انظرها مع تذييل الهلالي عليها في: «منحة الكبير المتعالي في شعر وأخبار محمد تقي الدين الهلالي» (ص١٣٧ ـ ١٤٥، بتحقيقي).

العرش، وتنشر الباقي بعد ذلك إن أعجبها هذا المقال الذي التمَسَتْه منِّي - كالعادة - في كل سنة منذ زمان طويل، قال الشيخ عمران اللنجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

إنْ كَانَ تَابِعُ أَحْمَدٍ مُتَوَهِّبًا ... فَأَنَا الْمُقِرُّ بِأَنَّنِي وَهَّابِي
أَنْفِي الشَّرِيكَ عَنِ الْإِلَهِ فَلَيْسَ لِي ... رَبٌّ سِوَى الْمُتَفَرِّدِ[1] الوَهَّابِ
لَا قُبَّةٌ تُرْجَى وَلَا وَثَنٌ وَلَا ... قَبْرٌ لَهُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ
أَيْضًا وَلَسْتُ مُعَلِّقًا لِتَمِيمَةٍ ... أَوْ حَلْقَةٍ أَوْ وَدْعَةٍ أَوْ نَابِ
لِرَجَاءِ نَفْعٍ أَوْ لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ ... اللهُ يَنْفَعُنِي وَيَدْفَعُ مَا بِي
وَالْإِبْتِدَاعُ وَكُلُّ أَمْرٍ مُحْدَثٍ ... فِي الدِّينِ يُنْكِرُهُ ذَوُو[2] الْأَلْبَابِ
أَرْجُو بِأَنِّي لَا أُقَارِبُهُ وَلَا ... أَرْضَاهُ دِينًا وَهْوَ غَيْرُ صَوَابِ
كَالشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيـ ... ـفَةَ ثُمَّ أَحْمَدَ أَلتَّقِي الْأَوَّابِ
هَذَا الصَّحِيحُ وَمَنْ يَقُولُ بِمِثْلِهِ ... صَاحُوا عَلَيْهِ مُجَسِّمٌ وَهَّابِي

هذا ما أحفظه من قصيدة الشيخ المذكور، والآن أشرع في التذييل فأقول من بحر الكامل من الضرب المقطوع:

نَسَبُوا إِلَى الْوَهَّابِ خَيْرَ عِبَادِهِ ... يَا حَبَّذَا نَسَبِي إِلَى الْوَهَّابِ
اللهُ أَنْطَقَهُمْ بِحَقٍّ وَاضِحٍ ... وَهُمُ أَهَالِي فِرْيَةٍ وَكِذَابِ
أَكْرِمْ بِهَا مِنْ فِرْقَةٍ سَلَفِيَّةٍ ... سَلَكَتْ مَحَجَّةَ سُنَّةٍ وَكِتَابِ
وَهِيَ الَّتِي قَصَدَ النَّبِيُّ بِقَوْلِهِ ... هِيَ مَا عَلَيْهِ أَنَا وَكُلُّ صِحَابِي
قَدْ غَاظَ عُبَّادَ الْقُبُورِ وَرَهْطَهُمْ ... تَوْحِيدُنَا لِلَّهِ دُونَ تَحَابِ
عَجَزُوا عَنِ الْبُرْهَانِ أَنْ يَجِدُوهُ إِذْ ... فَزِعُوا لِسَرْدِ شَتَائِمٍ وَسُبَابِ

---

(١) كذا في «الديوان»، وفي الأصل: «المنفرد».

(٢) كذا في «الديوان»، وفي الأصل: «ذو».

وَكَذَاكَ أَسْلَافٌ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ كَمْ ... نَسَبُوا لِأَهْلِ الْحَقِّ مِنْ أَلْقَابِ
سَمَّوْا رَسُولَ اللهِ قَبْلُ مُذَمَّمًا ... وَمَنِ اقْتَفَاهُ قِيلَ هَذَا صَابِ
اللهُ طَهَّرَهُمْ وَأَعْلَى قَدْرَهُمْ ... عَنْ نَبْزِ كُلِّ مُعَطِّلٍ كَذَّابِ
اللّهُ سَمَّاهُمْ بِنَصِّ كِتَابِهِ ... حُنَفَاءَ رُغْمَ الْفَاجِرِ الْمُرْتَابِ
مَا عَابَهُمْ إِلَّا الْمُعَطِّلُ وَالْكَفُو ... رُ وَمَنْ غَوَى بِعِبَادَةِ الْأَرْبَابِ
وَدَعَا لَهُمْ خَيْرُ الْوَرَى بِنَضَارَةٍ ... ضَمِنَتْ لَهُمْ فَضْلًا(١) مَدَى الْأَحْقَابِ
هُمْ حِزْبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَجُنْدُهُ ... وَاللهُ يَرْزُقُهُمْ(٢) بِغَيْرِ حِسَابِ
وَيُنِيلُهُمْ نَصْرًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ ... فَهْوَ الْمُهَيْمِنُ هَازِمُ الْأَحْزَابِ
إِنْ عَابَهُمْ نَذْلٌ لَئِيمٌ فَاجِرٌ ... فَإِلَيْهِ يَرْجِعُ كُلُّ ذَاكَ الْعَابِ
مَا ضَارَهُمْ عَيْبُ الْعَدُوِّ وَهَلْ يَضِيـ ... ـرُ الْبَدْرَ فِي الْعَلْيَاءِ نَبْحُ كِلَابِ
يَا سَالِكًا نَهْجَ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ ... أَبْشِرْ بِمَغْفِرَةٍ وَحُسْنِ مَآبِ
وَهَزِيمَةٍ لِعَدُوِّكَ الْخِبِّ اللَّئِيـ ... ـمِ وَإِنْ يَكُنْ فِي الْعَدِّ مِثْلَ تُرَابِ
يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ أُوبُوا لِلْهُدَى ... وَاقْفُوا سَبِيلَ الْمُصْطَفَى الْأَوَّابِ
أَحْيُوا شَرِيعَتَهُ الَّتِي سَادَتْ بِهَا الْـ ... أَسْلَافُ فَهْيَ شِفَاءُ كُلِّ مُصَابِ
وَدَعُوا التَّحَزُّبَ وَالتَّفَرُّقَ وَالْهَوَى ... وَعَقَائِدًا جَاءَتْ مِنَ الْأَوْشَابِ
فَيَمِينُهَا لَا يُمْنَ فِيهِ تَرَوْنَهُ ... وَيَسَارُهَا يَأْتِيكُمُ بِتَبَابِ
إِنَّ الْهُدَى فِي قَفْوِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ ... وَخِلَافُهَا رَدٌّ عَلَى الْأَعْقَابِ
جَرَّبْتُمُ طُرُقَ الضَّلَالِ فَلَمْ تَرَوْا ... لِصَدَاكُمُ(٣) إِلَّا بَرِيقَ سَرَابِ
وَاللهِ لَوْ جَرَّبْتُمُ نَهْجَ الْهُدَى ... سَنَةً لَفُقْتُمْ جُمْلَةَ الْأَتْرَابِ
وَلَهَابَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ وَتَوَقَّعُوا ... مِنْكُمْ إِعَادَةَ سَائِرِ الْأَسْلَابِ

---

(١) في «الديوان»: «نصرًا».
(٢) كذا في «الديوان»، وفي الأصل: «يرزقكم».
(٣) كذا في «الديوان»، وفي الأصل: «بصداكم».

أَمَّا إِذَا دُمْتُمْ عَلَى تَقْلِيدِهِمْ ... فَتَوَقَّعُوا مِنْهُمْ مَزِيدَ عَذَابِ
وَتَوَقَّعُوا[1] مِنْ رَبِّكُمْ خُسْرًا عَلَى ... خُسْرٍ وَسُوءَ مَذَلَّةٍ وَعِقَابِ
هَذِي نَصِيحَةُ مُشْفِقٍ مُسْتَعْتِبٍ[2] ... هَلْ عِنْدَكُمْ يَا قَوْمُ مِنْ إِعْتَابِ
(وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي) ... وَلَدَى الْغَوِيِّ يَضِيعُ كُلُّ عِتَابِ
وَزَعَمْتُمُ أَنَّ الْعُرُوبَةَ شِرْعَةٌ ... وَعَقِيدَةٌ تُبْنَى عَلَى الْأَنْسَابِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ مُصَدِّقٍ لِمُحَمَّدٍ ... وَمُكَذِّبٍ فَالْكُلُّ ذُو أَحْسَابِ
فَيَصِيرُ عِنْدَكُمُ أَبُو جَهْلٍ وَمَنْ ... وَالَاهُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ أَعْرَابِ
مِثْلَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ ... بِئْسَ الْجَزَاءُ لِسَادَةٍ أَقْطَابِ
بَلْ صَارَ بَعْضُكُمُ يُرَجِّحُ جَانِبَ الْـ ... ـكُفَّارِ مِنْ سُفْلٍ وَمِنْ أَوْشَابِ
مَاذَا بَنَى لَكُمُ أَبُو جَهْلٍ مِنَ الْـ ... ـمَجْدِ الْمُخَلَّدِ فِي مَدَى الْأَحْقَابِ
إِلَّا عِبَادَتَهُ لِأَصْنَامٍ وَإِلْـ ... لَا وَأْدَهُمْ لِبَنَاتِهِمْ بِتُرَابِ
وَجَهَالَةً وَضُرُوبَ خِزْيٍ يَسْتَحِي[3] ... مِنْ ذِكْرِ أَدْنَاهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ
أَفَتَعْدِلُونَ ذَوِي الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَى ... بِحُثَالَةٍ كَثَعَالِبٍ وَذِئَابِ
اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ يُعْدَلُ بِالْحَصَى ... وَالنِّدُّ وَالْهِنْدِيُّ بِالْأَخْشَابِ
بَدَّلْتُمُ نَهْجَ الْهُدَى بِضَلَالَةٍ ... وَقُصُورَ مَجْدٍ شَامِخٍ بِخَرَابِ
وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمُ بِنُصْحٍ خَالِصٍ ... يَشْفِيكُمُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَوْصَابِ
وَأَخَالُكُمْ لَا تَقْبَلُونَ نَصِيحَتِي ... بَلْ تَتْبَعُونَ وَسَاوِسَ الْخَرَّابِ

وإنما قلتُ ذلك؛ لأن العالم المحقق الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ لم يحدث مذهبًا لا في الأصول ولا في الفروع؛ لأن أهل بلدة نجد

---

(١) كذا في «الديوان»، وفي الأصل: «ويوقعوا».

(٢) في الأصل و«الديوان»: «متعتب»، والصواب المثبت.

(٣) كذا في «الديوان»، وفي الأصل: «يستحيي».

كانوا حنابلة في العقيدة يصفون الله بما وصف به نفسه ـ سبحانه ـ في كتابه وبما وصفه به رسول الله ﷺ بغير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

وأهل نجد حنابلة في الفروع ـ أيضًا ـ لأن علماءهم متَّبعون للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ لا يخرجون عن أصوله في الإفتاء، وأصوله هي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس عند الضرورة كسائر أئمة أهل السنة والجماعة، وعامَّتهم يقلِّدون علماءَهم.

والشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بعدما رحل في طلب العلم إلى الشام والعراق، ورجع إلى وطنه نجد؛ وجدهم جاهلين فعلَّمهم، وغافلين فنبَّههم، وضالِّين فأرشدهم، **وأنا أتحدى الذين يزعمون خلاف هذا أن يذكروا لي مسألة واحدة في الأصول أو في الفروع خالف فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب علماء الحنابلة[1]، فإن لم يفعلوا ولن يفعلوا**

---

(١) للعلامة الفقيه محمد الحجوي (وزير المعارف بالمغرب الأقصى) مقالة بعنوان (الوهابيون سنِّيون حنابلة) نشرت في مجلة «الصراط» السنة الأولى، العدد الثالث، ٥ جمادى الثانية ١٣٥٢هـ، (ص ٣)، ومما فيها:

«عقيدته السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين بمحض القرآن والسنة، لا يخوض التأويل والفلسفة، ولا يدخلهما في عقيدته. وفي الفروع مذهبه حنبلي غير جامد على تقليد الإمام أحمد ولا من دونه، بل إذا وجد دليلًا أخذ به وترك أقوال المذهب، فهو مستقل الفكر في العقيدة والفروع معًا».

وقال ـ أيضًا ـ: «ومن جملة مبادئهم التمسك بالسنة وإلزام الناس بصلاة الجامعة وترك الخمر وإقامة الحد على متعاطيها ومنعها كليًّا في مملكتهم؛ بل منع شرب الدخان ونحوه مما هو من المُشَبَّهات، ومذهب أحمد مبني على سد الذرائع كما لا يخفى، ونحو هذا من التشديدات التي لا يراها المتساهلون أو المترخصون، وكل هذا لا يخالف سُنَّة.

وهذا المذهب مؤسسه في الحقيقة ابن تيمية، ولكن حاز الشهرة محمد بن عبدالوهاب، وإليه نسبوه، حيث توفق لإظهاره بالفعل، ونشره بالقوة وتمكن من إحلاله محلًّا مقبولًا من قلوب النجديين الذين قاتلوا عليه، فأصبح بن عبدالوهاب ذا شهرة طبقت العالم الإسلامي وغيره معدودًا من الزعماء المؤسسين للمذاهب الكبرى=

....

= والمغيِّرين بفكرهم أفكار الأمم، وإن ابن سعود توصل بنشر هذا المذهب لأمنيته، **وهي الاستقلال والتملُّص من سيادة الأتراك، والنفس العربية ذات شمم، فلقد بدأ أولًا ينشر المذهب،** فَجرَّ وراءه قبائل نجد وأكثرية عظيمة من سيوف العرب، إذ العرب لا تقوم لهم دولة إلا على دعوة دينية، ولما **رأى الأتراك ذلك، ووقفوا على قصده؛ ونشروا دعاية ضده في العالم الإسلامي العظيم الذي كان تابعًا لهم وشنع علماؤهم عليه بالمروق من الدين وهدمه مؤسساته واستخفافهم بما هو معظم بالإجماع كالأضرحة وتكفير المسلم واستحلال دمائه؛** إلى غير ذلك مما تقِفُ عليه في غير هذا، وشايعهم جمهور العلماء في تركيا والشام ومصر والعراق وتونس وغيرها، وانتدبوا للرد عليه بأقلامهم، وخالفهم المولى سليمان سلطان المغرب، فارتضى مبادئه، إلا ما كان من تكفير من يتوسل باستحلال دمائه، فلا أظن أنه يقول بذلك حتى مدحه شاعره وأستاذه الشيخ حمدون بن الحاج، وتوجهت القصيدة مع نجل الأمير المولى إبراهيم حين حج، مما تقف على ذلك في تاريخنا لإفريقيا الشمالية معقولًا عن أبي القاسم الزياني أو (الصياني) وغيره، ثم حصحص الحق وتبين أن المسألة سياسية لا دينية، فإن أهل الدين في الحقيقة متفقون، وإنما السياسة نشرت جلبابها وأرسلت ضبابها وساعدتها الأقلام بفصاحتها، فكانت هي الغاز الخانق، فتجسمت المسألة وهي غير جسيمة، ولعبت السياسة دورها على مرشح أفكار ذهبت رشدها فسالت الدِّماء باسم الدِّين على غير خلاف ديني، وإنّما هو سياسي، **وقد جرّدت تركيًا له الكتائب فكسرها واستولى على الحرمين الشريفين وغيرهما من الأقطار الحجازيّة؛ فاستنجدت بأمير مصر محمّد علي باشا فجهّز جيشًا عرمرمًا تحت إمرة ولده إبراهيم فطردوهم من الحرمين الشريفين،** وأُسر الأمير ابن سعود، وحصرهم ضمن بعض نجدهم، وتتبُّع ذلك في تواريخ الشرق، وعاد اليوم لهم ظهور وانتشار، ووقع التَّفاهُم مع علماء الإسلام، وزالت غشاوة كلِّ الأوهام، وعلم كلُّ فريقٍ ما هو حق وما حاد فيه عن الطَّريق، وكادت أن لا تبقى نفرة بين علماء نجد وبقيَّة علماء الآفاق، ولا سيَّما بوجود الملك عبدالعزيز آل سعود ملك نجد والحجاز والحرمين وملحقاتها، الحالي الذي ظهرت منه كفاءة تامَّة ونصرة للسُّنَّة، بعد العهد بها من لدن أهل الصَّدر الأوَّل، واعتدل في الأفكار، ونشر للأمن، ووحدة الإسلام والغيرة العربيَّة والعدل في الأحكام، فهو من أفذاذ ملوك الإسلام العظام ذوي السِّياسة الإسلاميّة القويمة والكعب المعلي في الصَّرامة والحزم والشِّدَّة في الرِّفق والعزم قبل الضِّيق، والسَّير على سنن السَّلف، بما شهد له محبُّو العدل، أكثر الله في الإسلام أمثاله، وأطال عمره».

وكتب في الصحيفة نفسها الأستاذ الزاهري (المدير الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، السنة الأولى، العدد (٥)، بتأريخ ٢٦ جمادى الثانية ١٣٥٢هـ مقالة=

= بعنوان (الوهابيون سنيون حنابلة، إيضاح وتعليق) (ص ٤ ـ ٦)، ومما قال فيها بعد كلام:

«وحسبك أنَّه ليس لهم كُتب مذهبيّة للمذهب الوهّابي ـ مثلًا ـ؛ بل كُتُبهم هي كُتب الحنابلة نفسها وهم حينما نظَّموا القضاء الإسلامي في الحجاز لم يجعلوا في محاكمه الشَّرعيَّة قُضاة وهَّابيين، ولكنَّهم نصبوا فيها قضاة حنابلة وشوافع وحنفيَّة ومالكيَّة، وإذا كان هناك خلاف فهو بين المُتمسِّكين بالكتاب والسُّنَّة من أهل السُّنَّة وبين الجامدين منهم والمتساهلين المُترخِّصين الذين يتَّبعون أهواءهم، وهُنا مسألة جوهريَّة لا بأس بالإشارة إليها، وهي أنَّ كُتب الحنابلة التي يقرؤها الوهَّابيّة وغيرهم هي كتب سُنَّة وحديث أكثر ممَّا هي كُتب فقهيَّة حنبليَّة، وهم لا يزالون يُؤلِّفونها على طريقة السَّلف الصَّالح وأئمّة هذا الدِّين الحنيف، بخلاف كُتبنا نحن المالكيَّة التي يُؤلِّفها فُقهاؤنا المتأخِّرون في المذهب المالكي ـ مثلًا ـ فهي خالية من السُّنَّة والحديث، حتَّى إنَّك لتقرأ كتابًا ذا أجزاء من كُتب المُتأخِّرين من أوَّله إلى آخره فلا تكاد تعثر فيه على حديث شريف ولا على أثر من آثار الصَّحابة ﷺ، وبعبارة أخرى إنَّ كُتب الحنابلة المُتأخِّرين لا تزال كتب سنَّة وحديث ككتُب المُتقدِّمين؛ أمَّا كُتب المُتأخِّرين من المالكيَّة والحنفيَّة ـ مثلًا ـ فقد خلت كلُّها أو جُلُّها من السُّنَّة والحديث؛ بل يسوق لك مُؤلِّفوها الأحكام مُجرَّدة عن كلِّ نظر واستدلال، ولا يخفى أنَّ كتب السُّنة والحديث تجعل قارئها سُنيًّا سلفيًّا شديد الاتِّصال بالرَّسول ﷺ وشديد الاتِّصال بالسَّلف الصَّالح، وبعيدًا كلَّ البُعد عن التَّقليد والجُمود، وبعيدًا عن البدع ومُحدثات الأمور، ومن هنا جاء الخلاف بين الوهَّابيَّة من أهل السُّنَّة الآخرين، إن كان هناك خلاف... والوهَّابيُّون أو حنابلة نجد لا يقولون بكُفر من يتوسَّل التَّوسُّل الشرعي؛ بل يقولون بكفر من يدعو مع الله إلهًا آخر، ومن معاني «التَّوسُّل» عند الجامدين (من أهل السُّنَّة) أنَّهم يدعون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرُّهم! وأحسب أنَّ من يُطالع كتاب «التَّوسُّل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيميَّة يرى صدق ما نقول، وهذه العقيدة ليست عقيدة حنابلة نَجْدٍ وحدهم؛ بل هي عقيدة السَّلف الصَّالح وعقيدة أهل السُّنَّة جميعًا ـ ماعدا الجامدين منهم والمُتساهلين ـ.

وحسبنا أنَّ مولانا سليمان سلطان المغرب الأقصى قد قبل الدَّعوة الوهَّابيَّة وارتضاها ـ وهو صوفيّ تجاني ـ ولم يقبلها إلَّا بعد أن أرسل نجله المولى إبراهيم في وفد من العلماء الأعلام إلى الحرمين الشَّريفين، وتباحث الوفد المغربي مع بعض علماء نجد الوهَّابيين، فلمَّا تحقَّق علماء المغاربة أنّ الوهَّابيَّة ما هي إلَّا التَّمسُّك بالقُرآن الكريم وبالسُّنَّة النَّبويَّة الصَّحيحة؛ وافقوا عليها، ووافق عليها كلَّها المولى سُليمان. وإذا أنت تتبَّعت أخبار هذا الوفد الذي أرسله مولانا سُليمان إلى الحجاز وما جرى بينه وبين علماء نجد من المُحاورة؛ ظهر لك أنَّه لا محلَّ لهذا=

= الاستثناء الذي استثناه سعادة الوزير إذ قال: «إلَّا ما كان من تكفيرهم من يتوسَّل بالمخلوق» ولا داعي له مُطلقًا.

ولقد صدق الأستاذ الحجوي إذ قال: إنَّ المسألة سياسيَّة لا دينيَّة، وأنَّ أهل الدِّين في الحقيقة مُتَّفقون، وأنَّ الأتراك العُثمانيين هم الذين أثاروا هذا النَّكير، وهم الذين نشروا هذه الدَّعاية الكاذبة ضدَّ ابن سعود الأوَّل الذي كان افتكَّ منهم الحرمين الشَّريفين مُنذ مائة عام، وهم الذين استنجدوا بأمير مِصر محمَّد على باشا الكبير، فعاونهم هذا على طرد الوهَّابيَّة من الحرمين وعلى أسر ابن سعود، نعم الأتراك هم الذين سمّوا حنابلة نجد باسم «الوهَّابيَّة» وهم الذين نشروا عنهم التُّهم والأكاذيب في العالم الإسلامي، واستأجروا الفقهاء في جميع الأقطار ليُؤلِّفوا ويكتبوا ويكذبوا على حنابلة نجد، وهم الذين ألَّفوا كتابًا ضدَّ الوهَّابيَّة، ونسبوه إلى الشَّيخ سُليمان بن عبدالوهَّاب شقيق الإمام محمَّد بن عبدالوهَّاب، وهم الذين أخذوا ابن سعود أسيرًا إلى الأستانة، ولكنَّهم نكثوا العهد الذي عاهدوه؛ فقتلوه غيلة وغدرًا، وأنا أعتقد أنَّ للأجانب يدًا في هذه الحرب التي أثارها الأتراك العُثمانيُّون على ابن سعود، فإنَّه يسوؤهم أن يستولي ابن سعود على الحجاز ويسوؤهم أن ينشر فيه الأمن والعدل والرَّحمة، وأن يحكم فيه بما أنزل الله. وكان الحجاز على عهد الأتراك مباءة فوضى وقطع طُرق، فلمَّا جاءه الوهَّابيَّة أمَّنوا سُبُله ونشروا فيه الطُّمأنينة والعدل. وكان الأتراك في حرب مُستمرَّة مع الأمير محمَّد على صاحب مِصر، ووقعت بينهم وبينه وقائع مُؤلمة ذهب ضحيَّتها آلاف من المُسلمين الأتراك والمِصريين، واتَّسع الخرق ما بينهما حتَّى استعدى محمَّد علي باشا بعض الدُّول الغربيَّة على الأتراك، واستعدى الأتراك عليه بالإنكليز، وقد تنازل التُّرك للإنكليز عن عدن وعن قُبرص لقاء المعونة التي يبذلها الإنكليز للأتراك على محمَّد علي، ولكنَّ الإنكليز قد أخذوا عدن وقُبرص وأخذوا مِصر ـ أيضًا ـ!! ومعنى هذا أنَّ العداوة كانت مُستحكمة بين محمَّد علي وبين الأتراك، إلى درجة أنَّه لا يُمكن معها إصلاح ذات البين ما بينهما. ولكن لماذا اتَّفق الأتراك ومحمَّد علي على حرب الوهَّابيين وعلى طردهم من الحجاز؟ والجواب عن ذلك: أنَّ الأجانب هم الذين وحَّدوا بين الأتراك وبين محمَّد علي باشا ضدَّ ابن سعود، وهم الذين جعلوا من جنود محمَّد علي ومن جنود الأتراك جيشًا واحدًا يُحارب حُكومة القُرآن ويَطرُدُها من الحجاز، لأنَّ سياسة مِصر وسياسة تُركيًا كانت يومئذ في أيدي الأجانب يفعلون بها ما يشاؤون.

بقي شيء واحد وهو قول الوزير: «إنَّ مُؤسِّس هذا المذهب هو شيخ الإسلام ابن تيميَّة، واشتهر به ابن عبدالوهَّاب» والواقع أنَّ مُؤسِّس هذا المذهب ليس هو ابن تيميَّة ولا ابن عبدالوهَّاب ولا الإمام أحمد ولا غيرهم من الأئمَّة والعلماء، وإنَّما مُؤسِّسه خاتم النَّبيِّين سيِّدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ، على أنَّه في الحقيقة ليس مذهبًا؛ =

= بل هو دعوة إلى الرُّجوع إلى السُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة، وإلى التَّمسُّك بالقُرآن الكريم، وليس يهمُّنا شيء آخر غير هذا».

وعلقت المجلة تحت **(زيادة بيان وتحقيق)** بقولها:

«قد رُمي الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب بما رُمي به في حياته ـ بأنَّه يُكفِّر من يتوسَّل بغير الله، وقد نفى هو عن نفسه ذلك ونفاه الكاتبون عنه من بعده، ونحن كنَّا قرَّرنا منذ سنوات عديدة في دُروسنا لتلامذتنا وفي غير دروسنا أنَّ صور هذه المسألة ثلاث: **الأولى**: أن يقول الدَّاعي يا سيِّدي فُلان، **الثَّانية**: أن يقول يا رب ويا سيِّدي فُلان، وهاتان مُحرَّمتان ليستا من الإسلام في شيء، **الثَّالثة**: أن يقول يا رب أتوسَّل إليك بسيِّدي فُلان، وهذه مسألة علميَّة وهي محلُّ الخلاف. وقد رُمي الشَّيخ ابن عبدالوهَّاب ـ ممَّا رُمي به في حياته ـ بأنَّه يُكفِّر من يتوسَّل لله بالصَّالحين من عباده، وقد نفى هو هذا عن نفسه، ونفاه الكاتبون عنه من بعده». وفصلوا النقولات في ذلك.

وكتب العلامة الأستاذ أبو يعلى الزواوي في الصحيفة نفسها مقالة نشرت على حلقتين بعنوان (وهابي ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١])، العدد (٦) و(٧)، ومما جاء فيها:

«قال: ـ أعني الشَّيخ رشيد ـ إنِّي لا أعلم على وجه الأرض مذهبًا يسمَّى وهَّابيًّا وإنَّ هؤلاء الذين تنبزونهم بالوهَّابيين حنابلة، **وإنَّما الدَّولة العُثمانيَّة لمَّا رأت النَّهضة التي قام بها الدَّاعي إلى السُّنَّة المرحوم الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب ونصره آل سعود في القرن الماضي، خشيت أن يعظم أمر العرب، فدعت علماء السُّوء للطَّعن في الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب وأنصاره آل سعود لإحباط مساعيهم**».

ثم قال: «إذا كان من الممكن أن نعذر أولئك العلماء الذين سخَّرتهم الحكومة التُّركية الظالمة بأنَّهم مُكرهون أو مُغفَّلون أو جاهلون بالحقائق، ولم يسعهم البحث والنَّظر والاستدلال بالتَّدبُّر؛ فليس بالممكن أن نعذر أمثال الدَّجوي وأمثال أصحاب جريدة أو جريدتين عندنا بالجزائر نرى أصحابها لا يكادون ينطقون إلَّا بقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] والذمُّ والطَّعن فيمن يُفرِّق بين المسلمين حتَّى المُعتزلة منهم وسائر المُبتدعة من الفرق المُخالفة في الفروع، وسلَّمنا لهم ذلك وكذلك سمعناهم يقولون أنَّ إنكلترا وإيطاليا كليهما تسعى في إحباط مساعي ابن السعود المرجوِّ منه تقوية ولايته وتعزيز الحرمين الشَّريفين وإصلاحها وبثِّ الأمن في الحجاز حسب المشاهد ليكون ذا شوكة وليُطهِّر الحجاز من الكفر والشِّرك تطهيرًا، وبأنَّ إنكلترا هذه لا تُحبُّ أن يرضى مُسلموها غيرها، وبأنَّ من طبعها الدَّسائس والإيعاز بما من شأنه التَّنافر والتَّباين بين المسلمين عمومًا وحُكوماتهم خصوصًا إلى غير ذلك ممَّا يعرفه كلُّ من له أدنى إلمام بأحوال المسلمين وإنكلترا معهم، وإنَّا لمَّا كتبنا منذ أعوام بعض المقالات مُعترضين على طائفة مُخالفة=

فليتقوا الله وليتوبوا إليه، وليعترفوا بأنه عالمٌ مصلحٌ لا غير، وله أسوة بسيد الخلق، فإن الكفَّار سمَّوه (مذمَّمًا)، ووصفوه بقولهم: (ساحر كذاب مجنون)، وهم كاذبون، وكانوا يسمون من آمن به (صابئًا)، والصابىء في

= لجماعة من مذهبنا المالكي قاموا بالنَّكير علينا، مع أنَّ القضيَّة محليَّة خاصَّة وسلَّمنا أنَّ التَّوفيق بين المُسلمين جميعًا واجب، ولم نقل بغيره قط، ومعاذ الله أن نأخذ بغير ما أخذ به فطاحل العلماء والكتَّاب من التَّسامح وجمع شمل الأمَّة وأن لا نعتبر غير الأصول الإسلاميَّة، فما بالهم الآن يحملون هذه الحملات المُنكرة على الإخوان الحنابلة بدعوى الوهَّابيَّة وهم في ذلك كما قيل:

يقولون أقوالًا ولا يعرفونها ... وإن قيل هاتوا حقِّقوا لم يحقِّقوا

ولا نتّهمهم بأنَّ إنكلترا حرَّضتهم أو دسَّت إليهم أو مدَّتهم بشيء، وإنَّما نقول أنَّهم جهَّال فسقة يعملون ضدَّ العرب والعربيَّة والإسلام، وهم بذلك يسخطون الله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ [محمد:٢٨] ويُرضون إنكلترا وإيطاليا وهكذا الإخلاص وهكذا الخدمة!!

وليعلموا أنّ الوهَّابيّة حنابلة من أهل السُّنَّة وليسوا من المُعتزلة الذين أنكروا علينا مُحاكمتهم فيما سطَّروا وسطَّرنا، وبأنَّ المذهب الحنبلي السنِّي من المذاهب الأربعة المُجمع عليها المرضيَّة للاقتداء بها في الصَّلاة وفي الأقوال والأفعال، **وزيادة على ذلك لِما أنَّنا مالكيون فهم في غاية الاقتداء والاتِّفاق مع مالك** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وبأنَّه عالم المدينة وأنَّ غالب حججهم قال مالك كما في مسألة الاستواء وتجصيص القبور والبناء عليها والتَّوسُّل بها وبناء القبب عليها والالتجاء إليها عند الشَّدائد، والحلف بالمدفونين بها، وغير ذلك من الاستشفاع الذي هو من الابتداع المتَّفق عليه بين المالكيَّة المُخلصين والحنابلة العاملين بما نبَّههم إليه محمَّد بن عبدالوهَّاب، كما نبَّهنا نحن أبو إسحاق الشَّاطبي صاحب كتاب «الاعتصام» وأمثاله.**

وقد علمنا وعلم كثير من العلماء المفكِّرين والمتأمِّلين **أنَّ عمل الوهَّابيين في شأن زيارة القبور هو مذهب مالك بالحرف وطريقه، ونُلفت الآن نظر المُخالفين من الدَّجوي وأمثاله عندنا بالجزائر إلى ما في الشِّفاء عمومًا في باب حُكم زيارة قبره** ﷺ **وقول عياض: وكره مالك أن يُقال زُرنا قبر النَّبيِّ** ﷺ، وقوله: قال مالك في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النَّبيِّ ﷺ ويدعو ولكن يُسلِّم ويمضي، إلى أن قال ـ أعني إمامنا ـ مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: **لا يُصلح آخر هذه الأمّة إلّا ما أصلح أوّلها»**.

ثم قال في (الحلقة الثانية): «**ولهذا قلت ومازلت ولن أزال أقول: إنَّ المالكي الذي يطعن في الوهَّابيين يطعن في مالك ومذهبه من حيث يشعر أو لا يشعر أو أنَّه جاهل أو مُتجاهل**».

اللغة: الخارج من دين إلى دين، وقد صدقوا وهم كاذبون، فإن من اتبَّع رسولَ الله ﷺ خرج من دين الباطل إلى دين الحق، وإذا نبز المشرك والمبتدع الموحِّدين المتمسِّكين بالسنة بقوله: (هؤلاء وهابيون)! ومعناه عند العقلاء: أنهم وحَّدوا الوهاب واتبعوا رسوله ﷺ، واعتزلوا الشرك وأهله؛ فوهب لهم الله - تعالى - سعادة الدارين، كما قال الله - تعالى - في إمام الحنفاء إبراهيم الخليل: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ۝ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾ [مريم: ٤٩ - ٥٠].

وقوله: (إن فقيرًا من أهل نجد يقال له: سليمان).

توهُّمٌ؛ لأن والد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجدَّه كانا عالمين مشهورين نبيلين وليسا بفقيرين مغمورين.

وقوله: (ثم أخبر أنه قرشي من أهل بيت النبي ﷺ).

فريةٌ ناشئة من سفهاء المغاربة؛ لأنهم مولَعون بالانتساب إلى آل البيت ولو لم يكونوا منهم، ويبذُلُون في ذلك الأموالَ الطَّائلَة فيلفِّق لهم الدَّجاجلة أنسابًا، **وهذا مرض مغربي**، أما قبائل نجد فكلُّ قبيلةٍ أفرادها متعصِّبون لقبيلتهم ولسائر القبائل المعروفة، ولذلك لا يزوِّجون من لم يكن معروفًا بنسب صحيح - أي: قبيلة عربية معروفة - ولو جاءهم بشجرة نسبه يشهد عليها عشرة عدول، وإذا وقع أن رجلًا منهم تساهل وزوَّج ابنتَه من رجُلٍ لا يعرف نسبه في القبائل المشهورة؛ تطلق أخوات تلك البنت وعمَّاتها وخالاتها وسائر قرابتها»[1]، وذكر قصة وقعت في بغداد، ثم قال:

---

(١) فصَّل الهلالي في هذا في مقالته «نظام الطبقات عند العرب»، ونشرها بالألمانية في مجلة «العالم الإسلامي»، مجلد (٢٢)، سنة ١٩٤٠م، (ص ١٠٢-١١٠).
وقد استله من كلام له في كتابه «رحلة من الزبير إلى جنيف» (ص١٢٢ - ١٢٤، بتحقيقي).

«ولا يفهمن أحد من كلامي أن تلك القبائل لا[١] تعظم آل النبي ﷺ؛ فقبائل آل النبي ﷺ في الجزيرة العربيـة كآل عوف ـ أمراء مكة في الزمان السابق ـ وتربة[٢] والخرمة[٣] من آل البيت معظَّمون مكرَّمون عند الجميع، ولكن إذا جاء رجل غريب وادعى أنه عربي من آل بيت النبي ﷺ وهم لا يعرفون قبيلته؛ لا يزوِّجونه ولا يثقون بقوله ولا بشجرته إذا أراهم إياها، **والعادات قاهرات إلا من رحم ربك.**

ونسب الشيخ محمد بن عبدالوهـاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ معروف لنا؛ فهو الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن[٤] محمد بن أحمد بن راشد التميمي، فهو ينسب إلى قبيلة بني تميم المشهورة[٥]، وأبناؤه وأحفاده كلهم ينتسبون إليها، وبذلك افتضحت الفرية التي في «الاستقصا»، وصاحب «الاستقصا» إنما هو ناقل عمن سبقه، فلا لوم عليه، **والتَّحقيق في ذلك الزمان صعب.**

قوله: (ثم ألَّف لهم قواعد وعقائد؛ وهي: عبادة الله، واحد، قديم، قادر، حق، رحمان، يثيب المطيع ويعاقب العاصي، وإن القرآن قديم يجب اتباعه دون الفروع المستنبطة، وأن محمدًا رسول الله ﷺ وحبيبه، ولكن لا ينبغي وصفه بأوصاف المدح والتعظيم؛ إذ لا يليق ذلك إلا

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) هي محلة في شرقي مكة، وهم عقب الشريف سلطان بن مسعود بن شرف بن عبدالعزيز بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبدالله (الجد الجامع للأشراف العبادلة)، وكان في تربة من الأشراف: الأشراف ذو حازم، وذو عبدالملك، وآل شاهين، انظر: المصادر الآتية.

(٣) محلة في مكة، وكانت (آل لؤي) تتولى إمارتها، وتفرع (آل لؤي ـ العبادلة) إلى أربعة فروع رئيسية: آل سعود، وآل غالب، وآل ناصر، وآل منصور، انظر: «قبائل الطائف وأشراف الحجاز» (ص ٥٢)، «معجم أشراف الحجاز» (٨٥٨/٢).

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) في الأصل: «المشهور».

بالقديم، وأن الله ـ تعالى ـ حيث لم يرض[(١)] بهذا الإشراك سخَّره ليهدي الناس إلى سواء الطَّريق، فمن امتثل فبها ونعمت، ومن أبى فهو جدير بالقتل، فهذه أصول مذهبه).

قال محمد تقي الدين ـ عفا الله عنه ـ:

في هذا الكلام أخطاء:

الأول: قوله: (ألَّف لهم قواعد وعقائد).

إن كان يريد عقيدة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية؛ فهو صحيح، فقد ألَّف هو وأولاده وأحفاده وغيره من علماء نجد والعراق ـ كالإمام محمود شكري الآلوسي العراقي ـ كتبًا كثيرة في هذين النوعين من التوحيد، وسبقهم إلى التأليف في ذلك شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية وتلاميذه وغيرهم من الحنابلة، وكتبهم مطبوعة مشهورة، ولكن **الأثر الذي أحدثته دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب لم تحدثه أيُّ دعوةٍ قبلها بعد زمان الصحابة والتابعين، والأئمة المجتهدين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.**

أما أنا فقد كنتُ تجانيًّا من غلاة التجانيين، والذي تحيَّل عليَّ وتلطَّف بي حتى أخرجني من الشرك والبدعة هو شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فمنه تعلمتُ التوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتبت إلى الله ـ تعالى ـ من عقيدة الأشعرية.

---

(١) في الأصل: «يرضى».

(٢) فصَّل الهلالي في كتابه «الهدية الهادية» طريقة رجوعه من (التجانية) إلى (السلفية)، وكتب في ذلك عدة مقالات، مثل: (كيف خرجتُ من الطريقة؟) نشرت على ثلاث حلقات في جريدة «الحرية» التطوانية، السنة السادسة، الأعداد (٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥)، سنة ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م، وهي في (الملحق الأول) آخر تحقيقي لـ«الهدية الهادية».

وأما توحيد الأسماء والصفات: لم يزد فيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولا أولاده ولا أحفاده حرفًا واحدًا على ما ألَّفه الحنابلة السابقون، وخصوصًا شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن القيم.

أما لفظ (القديم) فقد أكثر من ذكره المتكلِّمون، ولم يذكر في كتاب الله، ولا روي عن النبي ﷺ في أسمائه وصفاته، ولا استعمله السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وأئمة المحدثين.

قوله: (وأن القرآن قديم يجب اتباعه دون الفروع المستنبطة).

لفظة (قديم) لا توجد في كلام السلف، قال الإمام الطحاوي في «عقيدته»[١] المقررة في الجامعة الإسلامية للطلبة[٢]: «ونؤمن أن القرآن كلام الله منه بدأ ـ بلا كيفية ـ قولًا، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقًّا، وأيقنوا أنه كلام الله ـ تعالى ـ بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال ـ تعالى ـ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦]، فلما أوعد الله ـ تعالى ـ بسقر من قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] علمنا وأيقنا أنه قول خالق[٣] البشر ولا يشبه قول البشر».

وادِّعاؤه أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب يقول: (إن الفروع لا تستنبط من القرآن)، **باطل!** فإنه عالم حنبلي يقول بأن المسائل تستنبط من القرآن

---

(١) (٢٧٢/١ ـ مع «شرحها» لابن أبي العز).

(٢) كان الهلالي يدرسها، وشرحها على طريقة بريل، وما زالت محفوظة عنده، وأخبرني الأخ الفاضل عبدالغني بوزكري ـ حفظه الله ـ أن أمَّه ـ حفظها الله ـ هي التي جلدت ألواحها.
وانظر للهلالي في تفصيل ذلك: مقالة (من رجال الدولة العلوية المجيدة: الملك الجليل مولاي سليمان بن عبدالله)، نشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد الثالث عشر، العدد الخامس، رجب ١٤٠١هـ ـ مايو ١٩٨١م، (ص ٥ ـ ١٨).

(٣) في الأصل: «خالف».

ومن السنة، ولم يخالف مذهب الحنابلة في شأن القرآن بمثقال ذرة.

وزعمه أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب يقول: (إن النبي ﷺ لا ينبغي وصفه بالمدح والتعظيم).

باطل! فإنه يقول كما قالت الحنابلة كلهم أن النَّبي ﷺ هو سيد ولد آدم، وهو أفضل خلق الله، وأنه الشَّافع المشفَّع، والذي يقوله في هذا الشأن هو أنه لا تجوز الاستغاثة بالنبي ﷺ ودعاؤه لقضاء الحاجات وتفريج[1] الكُربات، ولا يجوز الذَّبح والنَّذر له، ولا يجوز اعتقاد أنه يعلم من الغيب إلا ما علمه الله، ولا تشدُّ الرِّحال إلى قبره؛ بل إلى مسجده، وإذا وصل الإنسان إلى مسجده يسلِّم عليه ولا يسأله شيئًا، **فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مذهب أهل السنة والجماعة، لم يزد فيه ولم ينقص، وهذه كتبه مطبوعة منشورة.**

قوله: (وقد بثَّه أوَّلًا سرًّا، ثم انتقل إلى الشَّام لهذا الأمر، فلما لم يجد مراده؛ رجع إلى بلاد العرب).

هذا - أيضًا - باطل! فإنه إنما ذهب إلى بلاد الشام في أول أمره لطلب العلم، ثم رجع إلى بلاده وبدأ الدَّعوة واستمر فيها جهارًا حتى يسر الله له الأمير محمد بن سعود جد السعوديين، فنصره وطبق الشَّرع والتَّوحيد في بلاده، ثم انتشر في جميع بلاد نجد إلى أن تجاوزها إلى العراق والحجاز والشام وبعض اليمن بعد وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ على يد أبنائه وأحفاده علماء ودعاة، وعلى يد آل سعود أمراء ومجاهدين، وعبدالله بن سعود إنما جاء بعده بزمان طويل حين استولى السعوديون على الحجاز والعراق، فقاتلهم الأتراك بواسطة محمد علي باشا والي مصر وابنه إبراهيم باشا.

وأما المنقبة الكبرى التي وهبها الله للسلطان مولاي سليمان العلوي: **فهي كشف الحجاب عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبيان**

---

(١) في الأصل: «تفريج» بدون واو.

حقيقتها، وأنها مطابقة للكتاب والسنة، وبعث ابنه الأمير مولاي إبراهيم، واختار نخبة من العلماء لصحبته(١)، فلما زاروا تلك البلاد المقدَّسة وشاهدوا عقيدة السُّعوديين وتباحثوا مع علمائهم؛ **وجدوا أن كل ما يتَّهمهم به أعداء السنة والتوحيد اختلاق باطل، وتضليل من قبل دعاة الدولة العثمانية**، ولم يستطع أحد أن يقوم بهذا البحث والتَّحقيق من أمراء الشَّمال الإفريقي ولا مصر ولا الشَّام ولا العراق؛ لأن هذه البلدان كانت خاضعة للعثمانيين، والمغرب وحده كان حرًّا مستقلًّا، وبعدما تحقَّق السلطان مولاي سليمان ابن محمد العلوي صحة عقيدة أهل نجد؛ أنشأ خطبة بليغة، وأمر أن يخطب بها في جميع مساجد المغرب، وفي هذه الخطبة الدعوة إلى اتباع الكتاب والسنة وترك البدع المحدثة كطرائق المتصوفة، وهذه الخطبة طبعت ونشرت هنا في المغرب(٢).

قاله(٣) صاحب «الاستقصا» رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الجزء الثامن، صفحة ١٢٣).

إن السلطان المصلح مولاي سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد رجوع الوفد الذي بعثه إلى الدولة السعودية وأخبره بما شاهده هناك من(٤) اتباع الكتاب والسنة واجتناب البدعة؛ شمَّر عن ساعد الجِدِّ في محاربة البدع في مملكته».

وقال الهلالي في تقديمه لكتاب «محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه»(٥):

---

(١) سيأتي ذكر بعضهم قريبًا.

(٢) طبعت عدة مرات، وللهلالي مقالة بعنوان «خطبة السلطان المقدس مولانا سليمان العلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الانتصار للسنة ومحاربة بدع الطوائف الضالة» نشرت عن مكتبة ومطبعة الساحل ـ حي المحيط بالرباط، دون تاريخ، ومقدمة الشيخ في (٩) صفحات، والخطبة من (ص ١٠ ـ ١٤).

(٣) في الأصل: «قال»! والصواب المثبت.

(٤) في الأصل: «في».

(٥) (ص٥ ـ ٨)، طبع بمناسبة انتقال جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى المدينة الجامعية، أشرف على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر، انظره: في كتابي «مقالات=

«لا يخفى أن الإمام الرباني الأواب محمد بن عبدالوهاب قام بدعوة حنيفية جددت عهد الرسول الكريم والأصحاب، وأسس دولة ذَكَّرت الناس بدولة الخلفاء الراشدين وقهرت الشياطين، وأحيت ما اندثر من علوم كتاب الله وسنة النبي الكريم، ولا شك أن معرفة أخبار هذه الدعوة وصاحبها تهمُّ كلُّ طالب علم من الموافقين والمخالفين؛ بل من المسلمين والكافرين، وكذلك وقع؛ فإن المؤلِّفين في تاريخ هذه الدعوة المباركة لا يحصون كثرةً من جميع أجناس بني آدم على اختلاف لغاتهم وميولهم وأذواقهم، ما بين قادح ومادح، ومتوقِّف محايد، ومع كثرة التآليف التي صنِّفت في هذا الباب؛ منها المطول الذي يستغرق مجلدات، ومنها المتوسط، ومنها المختصر، لا تكاد تجد من بينها كتابًا جامعًا لأشتات المباحث مع المقابلة والنَّقد والتحقيق والتمحيص، ويصعب على طالب العلم أن يقرأ كل ما أُلِّف في ذلك، وأن يحيط بما هنالك، ولو فرضنا أنه استطاع قراءة ذلك لشَقَّتْ عليه المقابلة واستخراج الحقيقة من بين تلك الآراء المتضاربة، فبقي طلاب الحقيقة والتلخيص في حاجة إلى من يستخلص لهم زبدة أخبار هذه الدعوة وخلاصتها بدون تحيز، ولا تعصب، وهذا نادر ولا نقول إنه معدوم».

وقال في مقالة بعنوان: (عناية ملوك الدَّولة العلويَّة ورجالاتها بالكتاب والسُّنَّة تعلُّمًا وتعليمًا وعملًا)[1]:

«كان السُّلطان مولاي سليمان بن محمَّد بن عبد الله بن إسماعيل رَحِمَهُ اللهُ نسخة من أبيه المُصلح العظيم، المتقدِّم الذِّكْر، مُقتديًا به، ناسجًا على

= السير والتراجم والمناقب ومقدِّمات الكتب والتقاريظ لها للعلامة تقي الدين الهلالي» (ص٥٥٦ ـ ٥٥٩).

(١) نشرت في مجلة «دعوة الحق» المغربية، السنة العاشرة، العدد الرابع، ذو القَعْدة ١٣٨٦ هـ ـ مارس ١٩٦٧ م، (ص ٤١ ـ ٥٠)، وينظر ـ أيضًا ـ المقالة المنوه بها سابقًا وهي عنه ـ رحمه الله تعالى ـ.

مُنوالِه في الشَّغفِ بالعلم وملازمةِ مَجالسه، وتحرِّي اتِّباع الكتاب والسُّنَّة، ومحاربةِ البدع المفرِّقة.

ولمَّا بلَغه كتاب أميرِ الحرمَيْن عبد الله سعود في شرح دعوةِ المُصلح الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب التي تتلخَّصُ في الرُّجوع إلى كتاب الله وسنَّة رسوله، ومنابذةِ ما أحدَثَه المُحْدِثون مِن الغُلوِّ في قبورِ الصَّالحين والتَّعلُّق بهم، بالذَّبحِ والنَّذرِ والدُّعاء والاستغاثةِ، وغيرِ ذلك مِن أنواع العبادةِ الَّتي هي حقٌّ لله على عبادِه، ولا يجوزُ صرفُ شيءٍ منها لغيرِه، تلقَّاها السُّلطان مولاي سليمان بما تَستحقُّه مِن الاحتفال والاهتمام، فجمعَ العلماءَ، اقتداءً بجدِّه رسولِ الله ﷺ الذي أمره الله أن يُشاوِرَ أصحابَه، فلمَّا درسَ السُّلطان ومَن معه مِن العلماء رسالةَ الأمير السُّعوديِّ، وعَلموا أنَّ ما تضمَّنَتْه هو الحقُّ الذي لا شكَّ فيه، بالغَ السُّلطان في العناية بهذه «الرِّسالة» حتَّى أوفدَ ابنه المَولى أَبا إسحاقَ إبراهيم، وبعَثَ معه جماعةً مِن العُلماء، منهم القاضي أبو الفَضْل العبَّاس بن كيران، والأستاذ الأمينُ بن جعفر الحسني الرَّتبي السِّجِلْماسي، والأستاذ أبو عبد الله محمَّد العربي السَّاحلي، وغيرهم من علماء المغرب وأعيانِه[(١)]».

---

(١) قال العلامة الزواوي في صحيفة «الصراط» في مقالة (وهابي) (الحلقة الثانية) ـ وتقدم توثيقها ـ:
«حدَّثنا جماعة وافرة ممَّن حجَّ مع المولى إبراهيم في تلك السَّنة أنهم ما رأوا من ذلك السُّلطان ـ يعني: ابن سعود ـ ما يُخالف ما عرفوه من ظاهر الشَّرع، وإنَّما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام؛ من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المُنكر الحرام، وتنقية الحرمين الشَّريفين من القاذورات والآثام التي كانت تُفعل فيها جهارًا من غير نكير، وذكروا أنَّ حاله كحال آحاد النَّاس لا يتميَّز عن غيره بزيٍّ ولا ركوب ولا لباس، وأنَّه لمَّا اجتمع بالشَّريف المولى إبراهيم أظهر له التَّعظيم الواجب لأهل البيت الكريم، وجلس معه كجلوس أحد أصحابه وحاشيته، وكان الذي تولَّى الكلام معه هو الفقيه القاضي أبو إسحاق إبراهيم الزداغي، فكان من جملة ما قال ابن سعود لهم: إنَّ النَّاس يزعمون أنَّنا مُخالفون للسُّنَّة المحمَّديَّة؛ فأيُّ شيء رأيتمونا خالفنا من السُّنَّة؟ وأيُّ شيء سمعتموه عنَّا قبل اجتماعكم بنا؟ فقال له القاضي: بلغنا أنَّكم تقولون بالاستواء الذاتي المُستلزم لجسميَّة المُستوي.=

ووقعت مناظرة بين الهلالي وحبيب الله بن مايابا الشنقيطي لما حج الهلالي حجته الأولى سنة ١٣٤١هـ في زمان ملك الحجاز الحسين بن علي، قال:

كان الشيخ حبيب الله بن مايابا الجكني من العلماء المقربين عند الملك حسين، وكانت له مدرسة تشرف على المسجد الحرام، وكان المسجد الحرام في ذلك الزمان محاطًا بالمدارس، وهذه المدارس كان يستغلها المقربون من العلماء والجهال؛ إذا جاؤوا إلى المسجد الحرام يجلسون فيها ويتوضؤون وينامون ويصلون فيها ـ أيضًا-؛ لأن كل واحدة منها كان لها طاقة واسعة مواجهة للكعبة، فقصدت زيارة الشيخ المذكور في مدرسته، وأخذت أتحدث معه حديثًا يشبه المناظرة في التوحيد والاتباع، وكان عنده رجل أشيب، فلما سمع كلامي ظهرت عليه أمارات الحزن، وقال لي: هذا الذي تقوله تعلمته في الشرق أم في الغرب؟ فقلت له: بل في المغرب. فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله! وصل هذا البلاء إلى المغرب. يعني بـ (البلاء): توحيد الله واتباع سنة رسوله ﷺ، وأخبرني

= فقال لهم: معاذ الله! إنَّما نقول كما قال مالك: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسُّؤال عنه بدعة»، فهل في هذا من مخالفة. قالوا: لا؛ وبمثل هذا نقول نحن ـ أيضًا ـ. ثمَّ قال له القاضي: بلغنا أنَّكم تقولون بعدم حياة النبي ﷺ. ارتعد ورفع صوته بالصَّلاة عليه وقال: معاذ الله! إنَّما نقول أنه ﷺ حيٌّ في قبره، وكذا غيره من الأنبياء، حياة فوق حياة الشُّهداء. ثمَّ قال له القاضي: وبلغنا أنَّكم تمنعون من زيارته ﷺ وزيارة سائر الأموات، مع ثبوتها في «الصِّحاح» التي لا يُمكن إنكارها. فقال: معاذ الله! أن نُنكر ما ثبت في شرعنا، وهل منعناكم أنتم لمَّا عرفنا أنَّكم تعرفون كيفيتها وآدابها؟ وإنَّما نمنع العامَّة الذين يُشركون العبودية بالألوهية، ويطلبون من الأموات أن تقضي لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلَّا الرُّبوبية، وإنَّما سبيل الزِّيارة الاعتبار بحال الموتى، وتذكُّر مصير الزَّائر إلى ما صار إليه المزور، ثمَّ يدعو له بالمغفرة، ويستشفع به إلى الله ـ تعالى ـ، ويسأل الله ـ تعالى ـ المُنفرد بالإعطاء والمنع بجاه ذلك الميِّت إن كان ممَّن يليق أن يُستشفع به؛ هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ولمَّا كان العوام في غاية البُعد عن إدراك هذا المعنى؛ منعناهم سدًّا للذَّريعة، فأيُّ مُخالفة للسُّنَّة في هذا القدر؟ اهـ».

الشيخ حبيب الله أن ذلك الشيخ كان شنقيطيًّا كنتيًا؛ نسبة إلى (كنتة) وهي قبيلة معروفة في شنقيط.

فقال الشيخ حبيب الله: وأنت وهابي! وأنتم معشر الوهابية ـ عندي ـ ثلاثة أصناف: وهابية نجد، ووهابية مصر والشام ـ وأنت منهم ـ، ووهابية الهند.

ـ فأما وهابية نجد فإنهم كفَّار!! بيننا وبينهم ما بين اليهود والنصارى والمسلمين، هم اليهود والنصارى ونحن المسلمون.

ـ وأما وهابية مصر والشام فهم ضلال.

ـ وأما وهابية الهند فهم مخطئون.

فقلت له: اشرح لي ما ذكرته وبيِّن لي سبب هذه التفرقة.

فقال لي: أما وهابية نجد فهم عندي كفار؛ لأنهم يقولون: (إن ربهم في السماء)، وأما وهابية مصر والشام فهم ضُلَّال؛ لأنهم يدَّعون الاجتهاد، وادعاء الاجتهاد ضلال، ولا يبلغ إلى حد الكفر، وأنا بنفسي لا أقول بالتقليد المحض؛ بل أقول بمنزلة بين منزلتين. ثم سرد عليَّ أبياتًا من أرجوزة له لا أحفظ منها إلا شطرًا واحدًا وهو قوله: (إنما أقول بالتبصُّر).

فقلت له: هذا التفصيل فيه نظر! لأن جميع السلفيين في نجد وفي مصر والشام والمغرب وفي الهند يقولون ويعتقدون أن الله في السماء، مستو على عرشه، بدون تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل، وأدلة هذا لا تخفى عليك، وأما ما سميته بـ (الاجتهاد) فنحن نسميه الاتباع، والأصناف الثلاثة ـ أيضًا ـ متفقون عليه، إلا أن أهل نجد ينتسبون إلى المذهب الحنبلي في الفروع ونحن لا ننتسب إليه إلا في الأصول، ثم قلت له: ولماذا خفَّفت الحكم على أهل الهند فلم تجعلهم كفارًا ولا ضلَّالًا؛ بل جعلتهم مخطئين؟

فقال لي: لأنهم يزورون قبر النبي ﷺ، فليس عندهم مما يُنتقد إلا مسألة الاجتهاد.

فقلت له: فعلام ضلَّلتنا نحن بالاجتهاد وغفرته لهم؟

فقال: قلت لك إنهم يزورون قبر النبي ﷺ.

فقلت له: ماذا تعني بزيارة القبر؟ أتقصد شد الرحال؟

فقال: أقصد ذلك كله.

فقلت له: إن السلفيين في الهند لا يقولون بجواز شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة.

فظهر تناقضه، ولم أكن أعلم سبب ذلك التناقض حينئذ، غير أني عرفته فيما بعد؛ وذلك أن الشيخ عبدالوهاب الدهلوي التاجر العالم كان بمكة، وكان تلميذًا له يدرس عليه بعض فروع العلم، وكان يحسن إليه؛ فلذلك خفَّف الحكم على السلفيين من أهل الهند، وكان يتبع هواه، والهوى يعمي ويصم؛ فقد كان يحرِّم حلق اللحية ويغلظ فيه القول ويفسق مرتكبه، فلما انتقل إلى مصر هاربًا ممن يسميهم بـ(الوهابية) ـ كما سيأتي ـ غيَّر رأيه فأفتى بأن حلق اللحية مكروه كراهية تنزيه، فقيل له: قد أفتيت زمانًا طويلًا بالتحريم والتفسيق؛ فما عدا مما بدا؟ فقال: إن أكثر العلماء في مصر يحلقون لحاهم؛ فكيف يسوغ لي أن أفسقهم؟!»[1].

تشويه الدولة العثمانية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

قال الهلالي في كتابه «الدعوة إلى الله»[2]:

---

(١) «الدعوة إلى الله» (ص٣٤٦ ـ ٣٤٨، بتحقيقي)، وفي «سبيل الرشاد» (١/٤٠١ ـ بتحقيقي) باختصار.

(٢) (ص١٨٠ ـ ١٨٢، بتحقيقي).

«وضعتُ «حاشية» على كتاب «كشف الشبهات»[١] لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وطبعتُها ونشرتُها[٢]، ولكني استعملت في ذكر اسمه ما يسمى في مصطلح الحديث بـ (تدليس الشيوخ)[٣]، وهو جائز؛ بل مستحسن إذا أريد به الإصلاح، وذلك أن الشيخ يكون له اسمان، اشتهر بأحدهما ولم يشتهر بالآخر، فيذكره الراوي عنه بالاسم الذي لم يشتهر به لمصلحة في ذلك، أما إذا فعل ذلك؛ ليوهم الناس علوَّ سنده وترفُّعه عن الرواية عنه؛ ليوهم الناس أنه لا يتنزل للرواية عن مثله؛ لصغر سنِّه أو عدم شهرته وغير ذلك من حظوظ النفس الأمارة؛ فهو مذموم، و قد سمَّيتُ الشيخ (محمد عبدالوهاب): (محمد بن سليمان الدرعي)؛ فنسبتُه إلى جَدِّه ثم نسبته إلى الدرعية، وذلك حقٌّ فهي بلدته، ولكن لم يشتهر بذلك، وزاد الأمر غموضًا أن في المغرب كورة تسمى (درعة)[٤]، والنسبة إليها درعي، فنجحت فيما قصدته من ترويج الكتاب، فقد طبعت ألف نسخة فبيعت في وقت قصير، ولم يتفطَّن أحدٌ لذلك، حتى الشيخ أحمد بن الصِّديق[٥] ـ مع سعة اطلاعه، وعلوِّ همَّته في البحث، وكثرة ما في خزائنه من الكتب ـ بقي في حيرة؛ لأنه بحث في تاريخ المنسوبين إلى (درعة) فلم يجد أحدًا منهم يسمَّى بذلك، ولا أُثِر عنه هذا الكتاب، فبعث إليَّ يسألني عن هذا المؤلِّف من هو؟ فأخبرته بالحقيقة، ولما اطَّلع العالم الأجلُّ مفتي المملكة العربية السعودية وشيخ شيوخها محمد بن إبراهيم[٦] ـ رحمة الله عليه ـ

---

(١) فرغنا منها ـ ولله الحمد ـ، وسنعمل على نشرها قريبًا.

(٢) طبعة سنة ١٣٦٣هـ ـ ١٩١٤م في المطبعة المهدية، شارع محمد الطريس في (٤٠) صفحة، وكتب حواشٍ عليه مأخوذة من «تفسير ابن كثير».

(٣) انظر عنه: «الكافي في علوم الحديث» (٣٨٦ ـ بتحقيقي) وكتابي «بهجة المنتفع» (٤٧٧).

(٤) للهلالي رحلة إليها، ودوَّنها.

(٥) أي: الغُماري.

(٦) ذكر ذلك في مقالة بعنوان (لقائي بالشيخ محمد بن إبراهيم) وجدتها في أوراق الهلالي الخاصة، وسيأتي النقل منها لاحقًا.

على هذا العمل؛ استحسنه كل الاستحسان، وإنما فعلت ذلك؛ **لأن المتأخرين من رجال الدولة العثمانية حرَّضوا شِرار العلماء في جميع البلاد الإسلامية على تشويه سمعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكذبوا عليه، وأوهموا أتباعهم أنه جاء بدين جديد، و أنه يتنقص جانب النبي الكريم ويكفِّر المسلمين، إلى غير ذلك من الأكاذيب**، وقد تبيَّن لأكثر الناس بطلان تلك الدعوى، وعلموا علم اليقين أن محمد بن عبدالوهاب من كبار المصلحين الذين فتح الله بدعوتهم عيونًا عميًا، وآذانًا صُمًّا، وأنه أحيا العمل بكتاب الله وسنة رسوله في جزيرة العرب بعدما كاد يندثر، **وإلى الآن لا يزال بعض الغِربان ينعقون بسبِّه؛ كالغراب الذي تقدَّم ذِكره، وذلك لا يضرُّه إن كانوا مسلمين؛ فإنَّ سبَّهم له يجعل حسناتهم في صحيفته، وإن كانوا مشركين، فإن الله يزيدهم عذابًا**».

وقال في مقالة بعنوان: (الثَّقافةُ الَّتي نحتاجُ إليها)(١):

«كيف نشأَتِ الدَّولةُ العُثمانيَّة؟ ومِن أينَ استمدَّتْ قوَّتَها؟ مِن (هولاكو) و(تيمورلنك) و(جنكيز خان)؟!

لَا واللهِ! فإنَّ هؤلاءِ كانوا غُزاةً مُتوحِّشين، والتَّاريخُ أَصدقُ شاهدٍ! **وإنَّما استمدَّتْ قوَّتها ووجودَها**، وصارَتْ إمبراطوريَّةً عظيمةً استولَتْ على آسيا، وقسم كبيرٍ مِن أوروبَّا وإفريقيا؛ **مِن الإسلام**، ودونَك شاهدًا غيرَ بَعيدٍ، ولا مُنقرضٍ؛ بل هو قائمٌ حاضرٌ، وهو المملكةُ السُّعوديَّة.

كيفَ نشأَتْ هذه المملكةُ في قلب الإمبراطوريَّة العثمانيَّة؟ وناهِيْكَ بما كان للإمبراطوريَّة العثمانيَّة مِن الحولِ والطَّول، وقد تصدَّتْ بجميعِ قِوَاها الحربيَةَ والدِّعائيَّة **لتحطيمِ الحركةِ الدِّينيَّة الإصلاحيَّة التَّطهيريَّة**، التي أشرقَ

---

(١) نشرت في مجلة «الجامعة الإسلامية»، السنة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة ١٣٨٩ هـ ـ شباط (فبراير) ١٩٦٩ م، (ص ٢٧ ـ ٣٨)، ثم رأيتها منشورة في مجلة «صوت الأمة»، السنة الثالثة، العدد الخامس، صفر ١٣٩٤ هـ ـ مارس ١٩٧٤م، (ص ٢١ ـ ٣٧).

نورُها مِن قلبِ جزيرةِ العربِ، بجوارِ الحرمَيْن الشَّريفَين اللَّذين هما شَريَان الخلافةِ العثمانيَّة؛ **لأنَّ أجلَّ ألقابِ السُّلطان العُثْمانيِّ: «خادِمُ الحرَمين»، وزوالُ هذا اللَّقبِ ينذرُ بزوالِ الخلافةِ، ثمَّ بزوالِ الإمبراطوريَّة، وهو نتيجةٌ محتومةٌ لزوالِ الخلافةِ**، ولذلك جمعَ السُّلطانُ العثمانيُّ كلَّ قِواه، وعبَّأَ جيشَه العظيمَ تحتَ قيادةِ محمَّد علي باشا[(١)] وابنه إبراهيم باشا[(٢)]، وزَحفوا على الإمارةِ[(٣)] السعودية، بعدَ ما شنُّوا عليها حملاتِ أقلامٍ مُضلِّلَة؛ فعبَّأَتِ الدَّولةُ العثمانيَّة أُسطولًا بحريًّا وجيوشًا بريَّةً، بأحدثِ ما في ذلك العَصْرِ مِن الأسلحةِ مِن المدافعِ والبنادقِ المجهَّزةِ بالحِراب والسُّيوفِ، واستمرَّتِ الحَرْبُ بين الدَّولة العثمانيَّة بجيوشِها المختلفةِ الألوانِ واللُّغاتِ، وانضمَّ إليهم لُصوصُ الجزيرةِ وخُرَّابها بقيادةِ محمَّد علي باشا، ثمَّ ابنِه إبراهيم وابنه طوسون، مِن سنة ١٢٢٦هـ إلى سنةِ ١٢٣٣هـ؛ ففتحوا الحجازَ ثمَّ نَجدًا، بلدًا فبلدًا، وقريةً فقرية، بل حيًّا فحيًّا.

وهذا مِن خوارقِ العادات؛ أنَّ إمارةً تقاوِمُ دولةً عالميَّة زهاءَ إحدى عشرة سنة، دونَ أَنْ تتلقَّى مددًا من أيِّ جهةٍ مِن الجهات.

وقَد شهِدَ المؤرِّخُ المصنِّفُ عبدُ الرَّحمن الجَبَرْتي المصريُّ[(٤)] **أنَّ جيشَ**

---

(١) يوجد في دار الوثائق القومية بالقاهرة، ووحدة حفظها دفتر (٤ ـ معية تركي): رسالة تهنئة بسقوط دولة آل سعود؛ من شاه العجم إلى والي مصر محمد علي باشا، انظرها: في «الدولة السعودية الأولى» (٤٥٣) لعبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم و«فتح الملك الوهاب» (٥٣٢).

(٢) انظر: رسالة تهنئة بسقوط الدولة السعودية؛ من الحكومة الإنجليزية إلى إبراهيم باشا قائد الجيش التركي، في كتاب «مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال ١٨١٩م» (١٦٠)، وينظر: «فتح الملك الوهاب في الرد على من طعن في دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب» (٥٢٩).

(٣) بعدها في الأصل: «مدح النبي ﷺ»!

(٤) قال عبدالرحمن بن حسن الجبرتي في «عجائب الآثار» (٢٢٥/٤ ـ ٢٢٦، ط دار الكتب المصرية) أو (١٦٤/٤ ـ ط أورشليم، بتحقيق اليهودي شموئيل موريه) ـ واعتمد على نسخة خطية بخط المصنف نفسه ـ في حوادث (سنة سبع وعشرين=

إبراهيم باشا لم يكونوا يُصلُّون، ولا يَذكرون الله، وكانوا يَشربون الخَمْرَ، حدَّثه بذلك شاهدُ عِيان، وأنَّ جيشَ الأميرِ عبدالله بن سُعود كانوا محافِظين على الصَّلاة، وفي أوقاتِ الشِّدَّة كانوا يُصلُّون صلاةَ الخَوْف، وهؤلاء الغزاةُ العُثمانيُّون ـ وإنْ كانوا قَد دوَّخوا بلادَ الحِجاز، ونَجْد، وفَتكوا بأهلِها، وخرَّبوا مدينةَ الدِّرعيَّة، وأخذوا أميرَها عبدَ الله بن سعود معَ أصحابِه إلى بلادِهم، وقَتلوه شَرَّ قِتْلة ـ؛ فإنَّ اللهَ ـ سبحانه وتعالى ـ

= ومئتين وألف) يوافق (١٦ كانون أول ١٨١٢ ـ ٣ كانون ثاني ١٨١٣م):

«وما تجدد بها من الحوادث، فكان ابتدأ المحرم بالرؤية يوم الخميس في عاشره، وصل كثير من كبار العسكر الذين تخلفوا بالمويلح؛ فحضر منهم حسين بيك دالي باشا وغيره، فوصلوا إلى قبة النصر جهة العادلية، ودخلت عساكرهم المدينة شيئًا فشيئًا، **وهم في أسوء حال من الجوع وتغير الألوان وكآبة المنظر والسحن، ودوابهم وجِمالهم في غاية العي ويدخلون إلى المدينة في كل يوم،** ثم دخل أكابرهم إلى بيوتهم، وقد سخط عليهم الباشا ومنع أن لا يأتيه منهم أحد ولا يراه، وكأنهم كانوا قادرين على النصرة والغلبة وفرَّطوا في ذلك، ويلومهم على الانهزام والرجوع، وطفقوا يتهمون بعضهم البعض في الانهزام؛ فتقول الخيالة: «سبب هزيمتنا القرابة»، وتقول القرابة بالعكس، ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدَّعون الصلاح والتورع: **أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة، وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهبًا، وصحِبَتنا صناديق المسكرات، ولا يُسمع في عرضينا أذان، ولا تقام به فريضة، ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين، والقوم ـ أي: جيش عبدالله بن سعود ـ إذا دخل الوقت؛ أذن المؤذنون، وينتظمون صفوفًا خلف إمام واحد بخشوع وخضوع، وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائم؛ أذن المؤذن وصلَّوا صلاة الخوف، فتتقدم طائفة للحرب، وتتأخر الأخرى للصلاة، وعسكرنا يتعجبون من ذلك؛ لأنهم لم يسمعوا به فضلًا عن رؤيته،** وينادون في معسكرهم: (هلموا إلى حرب المشركين، المحلِّقين الذقون، المستبيحين الزنا واللواط، الشاربين الخمور، التاركين الصلاة، الآكلين الربا، القاتلين للأنفس، المستحلين المحرمات)، وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غلفًا غير مختونين، ولما وصلوا بدرًا واستولوا عليها وعلى القرى والخيوف، وبها خيار الناس، وبها أهل العلم والصلحاء؛ نهبوهم وأخذوا نساءهم وبناتهم وأولادهم وكتبهم، فكانوا يفعلون فيهم (الفاحشة) ويبيعونهم من بعضهم البعض، ويقولون: «هؤلاء الكفار الخوارج»، حتى اتفق أن بعض أهل بدر الصلحاء طلب من بعض العسكر زوجته؛ فقال: حتى تبيت معي هذه الليلة وأعطيها لك من الغد!».

جعلَ العاقبَةَ للمُتَّقين، وهو القائل: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [النمل: ٥٠ ـ ٥٣].

وَنَقلوا رُؤَساءَ آلِ شيخِ الإسلام محمَّد بن عبدِ الوهَّابِ إلى مصرَ الَّذين لم يُقتَلوا في المعركةِ، وظنُّوا أنَّهم قد قَضَوْا على الحركةِ الإصلاحيَّةِ الدِّينيَّة، والنَّهضةِ العربيَّةِ التَّحريريَّة؛ **فخابَ ظنُّهم!**

وكيفَ كانَتْ عاقبةُ آلِ سعودٍ؟ وآلِ الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب؟

الجواب: إنَّ اللهَ بارك فيهم، حتَّى كأنَّهم لم يرزؤوا شيئًا، ومَن قُتِلَ منهم فازَ بالشَّهادةِ، وهي إحدى الحُسْنَيين.

وكيفَ كانَتْ عاقبةُ محمَّد علي باشا وسادته آل عثمان؟

لم يبْقَ منهم دِيارٌ، ولا نافِخُ نار، ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ [الروم: ٦].

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوا۟ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُوا۟ يَحۡذَرُونَ﴾ [القصص: ٥ ـ ٦].

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرعد: ١٧].

أمَّا الحركةُ السُّعوديَّة الدِّينيَّة والسِّياسيَّة؛ فصارَتْ أقوى ممَّا كانَتْ عليه، ولم تزَلْ في تقدُّم واتِّساعٍ حتَّى **صارَتْ أعظَمَ مملكةٍ في جزيرةِ العَربِ وما يَليهَا إلى حُدودِ الشَّامِ والعِرَاق، ولا تَزال بحمدِ الله تَزدادُ نُموًّا وَازْدِهارًا وقوَّةً، ولا سيَّما في هَذا الزَّمانِ الَّذي مَنَّ اللهُ عليها فيه بمَلِكٍ هُمام، حنَّكته التَّجارِب، وعَرف كيف يَسيرُ بالمَمْلكةِ في طريقِ الرُّقِيِّ، وكيفَ يُسيِّر سَفِينَتَها بِحِكْمةٍ وبُعْدِ نَظر وحَزم؛ إلى شَاطئ السَّلامةِ في هذا الخِضَمِّ المُتلاطِمِ الأَمْواجِ، أَلَا وَهو صاحبُ الجَلالةِ الملكُ فَيْصَل بنُ**

عبدِالعزيزِ[١]، زَادَه اللهُ توفيقًا، وتَسديدًا، وقوَّةً، ونصرًا على أعداءِ الإِسلام، ووفَّق جميعَ مُلوكِ المسلمين ورؤسائِهم إلى اتِّباع رِضْوانِه»[٢].

---

(١) ظفرتُ بمراسلات من الهلالي له، ووضعتها في الطبعة الثانية المزيدة والمنقَّحة من كتابي «رسائل محمد تقي الدين الهلالي الشخصية».

(٢) ردد هذا شيخنا الألباني، فقال في «السلسلة الضعيفة» (١٤/٥٤ ـ ٥٥): «نشرت بعض الجرائد: أن بعض الطغاة في بعض البلاد العربية، قد قتلت بعض العلماء وطلاب العلم في هذه الأيام، أوائل هذه السنة (١٣١٥هـ) بعد أن سجنوهم شهورًا وسنين **بتهمة الانتساب للوهابية! وهم يعلمون أنه لا أصل لها في واقع العالم الإسلامي، وأنها كانت اختلقت لغرض سياسي، وسرعان ما تبيَّن للناس أنها لا حقيقة لها، حتى تعفنت وماتت، ثم أحيتها السياسة الغاشمة مجددًا لتفريق الأمة، وخدمة لليهود ومن وراءهم! فنسأل الله ـ تعالى ـ أن يكفينا شرهم جميعًا، إنه خير مسؤول»**.

وقال ـ أيضًا ـ عن نسبة (الوهابية): «هي خطأ لغة، وخطأ عرفًا؛ أما اللغة: فـ(الوهابية) نسبة إلى الوهَّاب، والوهاب اسم من أسماء الله، والذين ينتسبون إلى هذا الوهابي فهم الوهابيون، فهذه النسبة ـ إذا أخذناها من الناحية العربية ـ هي نسبة تشريف؛ (فلان وهابي) يعني: منسوب إلى الوهَّاب؛ وهو الله ـ تبارك وتعالى ـ، والوهابيون منسوبون لمن ينسب هذه النسبة، فالمقصود بكلمة (الوهابيين) ـ كما لا يخفى على الجميع ـ هم النجديون، **والنجديون ليس فيهم من ينتمي إلى هذا الاسم**، مع أنه خلاف ما يستعمل؛ هو اسم تشريف (وهابي)، **وليس اسم ذم وتقبيح**، لكن من حكمة الله ﷻ ليظهر خطأ المفترين على المسلمين؛ ينسبون هؤلاء الناس النجديين إلى كونهم وهابيين بزعم أن هذه النسبة إلى إمام لهم، وإمام النجديين إنما هو محمد بن عبدالوهاب وليس الوهاب؛ لأن الوهاب هو الله ـ تبارك وتعالى ـ، عبدالوهاب هو والد محمد الذي جدد لهم دعوة التوحيد، فلو نسب منتسب ما إلى عبدالوهاب لم تكن النسبة إليه وهابي، **فهي خطأ مزدوج**؛ لأن الذي جدَّد لهم دعوة التوحيد هو محمد بن عبدالوهاب، وليس والده عبدالوهاب، ثم النسبة إلى عبدالوهاب ليس وهابيًّا، وإنما هو ممكن يقال: عبدلي أو نحو ذلك، **فهذا خطأ من حيث التعبير اللغوي ومن حيث ـ كما قلنا ـ من حيث الواقع**؛ فليس هناك من ينتمي إلى هذا الاسم الوهابية إطلاقًا، بينما الفِرَق الموجودة ـ قديمًا وحديثًا ـ كلُّها تُنْسَبُ إلى نسبةٍ تعترف بهذه النسبة؛ كالشيعة والزيدية والإباضية ونحو ذلك، ولكن **لا يوجد على وجه الأرض الإسلامية أبدًا رجل يقول: أنا وهابي**، والسبب ما ذكرناه ـ آنفًا ـ من ناحيتين: ناحية اللغة العربية والناحية الواقعية.

لكن هذه الكلمة ـ مع الأسف! ـ شاعت وأذيعت بين عامة المسلمين في زمن أواخر دولة الأتراك وقصدوا بذلك تنفير المسلمين جميعًا عن الدعوة التي سميت بـ(الدعوة=

قيام الدولة السعودية بالتوحيد

قرر الهلالي أن قيام الدولة السعودية إنما هو بالتوحيد، وذلك في كثير من كتبه ومقالاته، وبيَّن أنَّ آثار التوحيد وبركته هو سبب إنعام الله على هذه البلاد، وأكتفي ببعض النقول بهذا الخصوص، قال بعد كلام:

«الشَّعبُ السُّعوديُّ والمملكةُ السُّعوديَّة بقيادةِ ملكها الإمامِ المُصلحِ جلالةِ الملكِ فَيصل(١) والأئمَّةِ السَّابقِين مِن أسلافِه ـ رحمهم اللهُ ـ لم يزالوا يحكِّمُون شريعةَ الله، ويتَّخذون القرآنَ إمامًا والسُّنَّة سراجًا، يُضيئان لهم ظُلُماتِ الحَياةِ ويُجنِّبان مملكتَهم ارتكابَ الموبِقات، وقد عَجَّل الله لهم المثوبةَ في هذه الحياةِ الدُّنيا **بانتشارِ الأمن على الأنفسِ والأموال والأعراضِ في بلادِهم إلى حدٍّ لا يُوجَدُ له نظيرٌ في الدُّنيا، حتَّى إنِّي لمَّا كنْتُ في أَلمانيا قبلَ الحَرب وقَبْلَ تقسيمِها وهي في عُنفوان قوَّتِها، وحدَّثتُ النَّاسَ هناك بالأمْنِ الَّذي يتمتَّعُ به سكَّان المملكةِ السُّعوديَّة تفصيلًا؛ سألوني: أين يَتخرَّج رجالُ شرطةِ هذه المملكةِ ورؤساؤُها؟ فقلت: يتخرَّجون في مدرسةِ القرآن في المسجد.** فأَبْدوا شَكَّهم في ما أخبرْتُهم به، وقالوا: لا يوجَدُ في الدُّنيا أحسنُ مِن الشُّرطةِ الألمانيَّة، ومعَ ذلك لا يوجدُ عندنا مثلُ ما ذكَرْت مِن الأَمْن!

وهذا الثَّوابُ المعجَّلُ في الدُّنيا يدلُّ دَلالةً قطعيَّة على أنَّ اللهَ الَّذي لا

= الوهابية)، **علمًا أن هذه الدعوة الوهابية ليس فيها إلا الدعوة إلى توحيد الله ﷻ بالمعنى الجامع لكلمة التوحيد**، وهذا في الواقع مما يمتاز به النجديون على كل الجماعات والطوائف والفرق الإسلامية في كل بلاد الدنيا منذ أن جاء محمد بن عبدالوهاب حتى هذه الساعة؛ ذلك لأنهم يفهمون التوحيد بالمعنى الأعم والأشمل والصحيح، بينما كثير من المسلمين الآخرين يفهمونه بمعنى ضيق جدًّا»، انظر: «موسوعة العلامة مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني في العقيدة» (٢/٧٥ ـ ٧٧).

(١) للهلالي مراسلات معه؛ أودعتها في الطبعة الثانية من كتابي «رسائل تقي الدين الهلالي الشخصية»، وبيَّنتُ قبل إيرادها الخدمات والشفاعات التي قدَّمها الملك فيصل ـ رحمه الله تعالى ـ له.

يخلفُ الميعادَ سيُثيب إمامَ هذه الدَّولة وأسلافَه ورجالَ دولتِه وأعوانَه المخلِصين في الدَّار الآخرة أعظمَ ممَّا أثابَهم في الدُّنيا، كما قال ـ تعالى ـ في سورة النَّحل [٣٠ ـ ٣١]: ﴿...لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ۝ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

وأشهدُ باللهِ! أنِّي لمَّا دَعاني سموُّ الأميرِ مساعد بن عبدالرَّحمن(١) إلى الحجِّ سنةَ سبعٍ وخمسين بتأريخِ النَّصارى، وأظنُّه يوافِقُ سنة ستٍّ وسبعين للهجرةِ، كنْتُ رَاكبًا في طائرةٍ سُويسريَّة مِن بغداد إلى الظَّهران، وكانَتِ المضيفةُ مِن القسم المتكلِّم بالألمانيَّة مِن سويسرا، فأخذَتْ تدورُ على ركَّاب الطَّائرة، لمَّا أرادَتْ أنْ تدخُلَ في سماءِ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة وتقولُ لهم: لا يَطلُبْ أحدٌ منكم خمرًا حتَّى نجتازَ المملكةَ السُّعوديَّة، ولا يجوزُ لأحدٍ منكم أنْ يُمسِك زجاجةَ خمرٍ ولو فارغة، فإنَّ الحكومةَ السُّعوديَّة تُعاقِبُنا على ذلك، وتكلَّمتْ معي باللُّغةِ الألمانيَّة لأنَّها عرفَتْ مِن قبْلُ أنِّي أتكلَّمُ بها، وشرحَتْ لي خوفَ قائدِ الطَّائرةِ وجميعِ الموظَّفين مِن رجالِ المملكةِ السُّعوديَّة، وأنَّهم لا يتساهلون معَ أيِّ طائرةٍ يجدون فيها شَرابًا مُسكِرًا ظاهرًا، قالَتْ: **فنحن نُخبِّئ جميعَ الأشربة المسكرةِ حتَّى القواريرَ الفارغةَ إلى أن نخرجَ مِن هذه المملكة**، فأَخبرْتُها أنِّي مسلمٌ، وأنَّ عقيدتي والحمدُ لله مطابقةٌ لهذا الحُكمِ، **وأنا أحمدُ الله على وجودِ مملكةٍ في الدُّنيا تُنفِّذُ هذا الحُكم.**

ونحنُ نشاهدُ شريعةَ القُرآنِ تُنفَّذُ على رؤوسِ الأَشهاد في هذه المملكةِ الفذَّة، فيُقتَلُ القاتِلُ المتعمِّدُ، ويُرجَمُ مِن الزُّناةِ مَن يَستحِقُّ الرَّجم، ويُجلَدُ مَن يَستحِقُّ

---

(١) هو الأمير والوزير مساعد بن عبدالرحمن آل سعود، ولد سنة ١٣٤١هـ ـ ١٩٢٢م في الرياض، وهو أخو الملك عبدالعزيز، ومات سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، صدر عنه كتاب «الأمير مساعد بن عبدالرحمن آل سعود في حوارات تلفزيونية توثيقية، وقراءات في سيرته وشخصيته» لعبدالرحمن الشبيلي.

الجَلْدَ مع التَّغريب، وتُقطَعُ يدُ السَّارق، ويُقام الحدُّ على الشَّارب، ولا يحكمُ حاكِمٌ في جميع أرجائِه إلَّا بشريعةِ القُرآن، فكيفَ يستطيعُ مسلمٌ أو مُنصِفٌ أَن يسوِّي بينها وبين مَن يحلُّ ما حرَّمَ اللهُ، ويَحكمَ بغيرِ ما أَنزلَ الله؟!»(١).

وبيَّن الهلالي آثار بركة الأمن على الحجيج في السعودية، فقال:

«**لا أحب أن أطيل الكلام في لواء الأمن والعدل الذي أكرم الله به الحرمين والحجاج على يد الإمام العادل التقي الصالح عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل فيصل آل سعود متع الله المسلمين بطول بقائه وأعزه بطاعته؛ لأن خبره تواتر في جميع الأقطار**، ولكن أريد أن أذكر هنا **جزئية شاهدتها في هذه الأيام**: دعاني رجل صالح من أهل بلدنا يسكن هنا للفطور عنده، فصلينا الصبح في المسجد النبوي الأنور، وجلسنا حتى الإشراق كما في السنة فركعنا ركعتي الإشراق ثم خرجنا متوجِّهين إلى داره، فعرجنا على دُكَّانه لأخذ حاجة فرأيت الدكاكين غالبها مفتوح، وبعضها أمامه بضائع في أكياس ملقاة على الأرض في الشوارع وما فيها أحد، فقلت لصاحبي: عمِّ الحاج! ما بال هذه الدكاكين مفتوحة؟ متى فتحها أهلها؟ فقال لي: هكذا باتت مفتوحة، وأغلب الناس لا يغلقون دكاكينهم لا بالليل ولا بالنهار (الله يجعل البركة في السعودي)، ثمَّ جعل يشير لي إلى بعض الدكاكين (الحوانيت) ويقول: ترى هذا الدكان فيه ما قيمته كذا وكذا جنيهًا ذهبًا، وهذا فيه كذا وكذا مائة جنيه ذهبًا، فوصلنا دكانه فقال لي: رأيت دكاني؛ من رمضان لم أغلقه لا ليلًا ولا نهارًا، الله يديم علينا هذه الأيام السعودية السعيدة، وقبلها كان الرجل يغلق داره ويحكم إغلاق أبوابها ولا يأمن على نفس ولا مال»(٢).

---

(١) مقالة بعنوان: (التقدم والرجعية [٢]) نشرت في مجلة «الجامعة الإسلامية» بالمدينة النبوية، السنة الثانية، العدد الثاني، شوال ١٣٨٩هـ، (ص ١١ ـ ٢٢).

(٢) مقالة بعنوان: (عن الحجاز) نشرت في مجلة «الشهاب» الجزائرية، السنة الثالثة، عدد (١٣٤)، الخميس ١٧ شعبان ١٣٤٦هـ ـ ٩ فيفري ١٩٢٨م، (ص ١٢ ـ ١٤). =

ويتكلم ـ أيضًا ـ عن هذا الأثر فيقول:

«عدد الحُجَّاج قبل العهد السعودي كان نحو مئة ألف حاج، وعددهم في هذا الزمان يزيد على مليون حاج.

فإطعام هذا العدد من الناس في أيام الحج ـ وهي ستة ـ، يكلف الحكومة السعودية ثمانية عشر مليون درهم، إذا كان عدد الحجاج لا يزيد على مليون، وأما إذا كان عددهم أكثر من ذلك فبحسابه.

ومع ذلك؛ فهذا المقدار من المال ليس بالشيء الكثير الذي يعجز خزانة دولة كالمملكة السعودية، لو أنها عزمت عليه لإحياء تلك السنة الكريمة التي نشأت في الجاهلية وأقرها الإسلام؛ فإن الحجَّاج ضيوف الله، ومَن أكرم ضيوف الله كان جديرًا أن يكرمه الله، ومجموع ما ذكر لا يزيد على مليون وربع من الدنانير الإنكليزية، وهو شيء قليل، وثوابه كثير.

وقد كان الحُجَّاج في أزمان الجاهلية وفي زمان الإسلام كثيرًا ما يتعرضون للنَّهب والسَّلب والسَّرقة؛ فلما جاءت الدولة السعودية عمَّ الأمن جميع نواحي الحرمين وما حولهما، حتى صارت المرأة السودانية تسير هي وأولادها من مكة إلى المدينة مسيرة عشرة أيام حاملين أمتعتهم على رؤوسهم آمنين مطمئنين، مع أن كُلَّ واحد من أولئك الصبيان كان قبل العهد السعودي يساوي مئة دينار، وكانوا يخطفون من داخل أسوار مكة والمدينة؛ فيباعون»[1].

وقال مادحًا التوحيد في هذه البلاد:

= وينظر ـ أيضًا ـ: مقالة لتقي الدين الهلالي بعنوان: (نظامُ دارِ التَّوحيد السُّعودية لتخريجِ المرشِدين والدُّعاةِ والقُضاة)، نشرت في مجلة «لسان الدين» التطوانية، السنة الأولى، الجزء الثامن والتاسع، ربيع الأول وربيع الثاني ١٣٦٦هـ ـ فبراير ومارس ١٩٤٧م، (ص ٨٨ ـ ٩٢).

(١) مقالة بعنوان: (الحلف الإسلامي [١]) نشرت في مجلة «البعث الإسلامي» الهندية، المجلد الحادي عشر، العدد الأول، ١٣٨٦هـ ـ سبتمبر ١٩٦٦م، (ص ٤٠ ـ ٥٦).

«الكفر عام في هذا الزمان؛ فكل بلاد فيها كفر صريح ظاهر، ولم نر بلادًا ليس فيها كفر إلا المملكة العربية السعودية»[(١)].

قال ـ أيضًا ـ:

«الكفر والفجور عامَّان في جميع البلاد إلا المملكة العربية السعودية ـ صانها الله ـ تعالى ـ»[(٢)].

يا ليت قومي يعلمون!

نسي كثير ممن درس «كتاب التوحيد» التقريرات التي فيه، وتأثَّر بعضهم بالحزبيين، وخَفُتَ صوتُهم في ضرورة التركيز على التوحيد ومباحثه ومسائله، وأقول لهؤلاء: عودوا إلى مواقعكم في تدريس أصول التوحيد، والإيمان والكفر، وغيرها من المباحث؛ «لأن التوحيد، هو الأصل الذي تُبنى عليه أمور الدِّين ـ كلها ـ، فإذا حُقِّق وثَبَت: ثبت ما بعده، وإذا لم يحقَّق، ولم يَثْبُت: تهدَّم كلُّ شيء من أمور الدين، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، **وهذا هو الغرض من تأليف الكتاب**؛ لأن المسلمين في هذا الزمان بعدوا عن أصول دينهم، وفَشَتْ فيهم الضلالات، وشرُّها الشِّرك باللّه، فبنوا القِبَاب على القبور وزخرفوها وأنفقوا عليها الأموال الطائلة التي لا ينفقون عُشرها في سبيل الله في بناء المساجد والمدارس الدينية والجهاد في سبيل الله وبناء دور اليتامى، وقد قال النبي ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، قالت راوية الحديث عائشة رضي الله عنها: «يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا» رواه البخاري ومسلم[(٣)].

---

(١) «العيون الزلالية» فتوى رقم (٤١٩ ـ بتحقيقي).

(٢) «العيون الزلالية» فتوى رقم (٤٣٢ ـ بتحقيقي).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٣٠) ومسلم (٥٣١) ـ واللفظ للبخاري ـ من حديث عائشة رضي الله عنها.

واتِّخاذ القبور مساجد يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله، يدل على ذلك قول النبي ﷺ فيما رواه مالك في «الموطأ»(١) أن النبي ﷺ قال: «**اللّهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». وإنما اشتد غضب الله عليهم، لأن اتخاذ المساجد على القبور يؤدي إلى عبادتها كما هو مشاهد»(٢).

وتجد ـ للأسف! ـ قومًا منفِّرين من هذا الكتاب خاصة، وكتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعامة، وكان ذلك **تحت تأثير الدعاية العثمانية**(٣) ـ قديمًا ـ، وهي التحذير من التوحيد وأهله، ولو أنصف هؤلاء، لأقبلوا على هذا الكتاب، وأنعموا النظر فيه، وعلموا أنه من الكتب الجليلة، ولا يستطيع أحد ـ كائن مَنْ كان ـ أن يردَّ ما فيه، لأنه قائم على الكتاب وصحيح السنة!

وحال هؤلاء المنتقدين بجهل وغباء، كحال ما حكاه العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في «فتاويه»(٤)، فقال تحت عنوان (جهل الكثير بحقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، بعد أن ذكر إمكان نشر الدعوة إلى الله ولو بطريقة التنقل والسياحة وبيان حقيقة ما دعا إليه الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأنا أقصُّ الآن قصةَ عبدالرحمن البكري(٥) من أهل نجد، كان أولًا

---

(١) سيأتي تخريجه في التعليق على حديث رقم (٥١) من الكتاب.

(٢) «سبيل الرشاد» (٣٩٥/١ ـ بتحقيقي).

(٣) سبق بيانه (ص ٥٢ وما بعدها).

(٤) (٧٥/١ ـ ٧٦).

(٥) هو: عبدالكريم ـ لا عبدالرحمن ـ بن علي بن سليمان بن علي بن سلامة بن علي بن عبدالله بن محمد بن علي البكري، خال الشيخ محمد بن عبدالله بن سبيِّل إمام وخطيب المسجد الحرام، ولد سنة ١٢٩٠هـ ـ ١٨٧٣م، وتوفي سنة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م، ترجمته في «علماء البكيرية خلال ثلاثة قرون» (ص ١٣٥ ـ ١٤٠) للأستاذ الدكتور عبدالعزيز الفريح، وذكر القصة فيه (ص ١٣٨ ـ ١٣٩) وقال على إثرها: =

من طلاب العلم على العمِّ الشَّيخ عبدالله[١] وغيره، ثم بدا له أن يفتح مدرسة في عُمَان يعلِّم فيها التوحيد من كسبه الخاص، فإذا فرغ ما في يده أخذَ بضاعة من أحد وسافر إلى الهند، وربما أخذ نصف سنة في الهند.

قال الشيخ البكري: كنتُ بجوار مسجد في الهند، وكان فيه مدرس إذا فرغ من تدريسه لعنوا ابن عبدالوهاب[٢]، وإذا خرج من المسجد مرَّ بي وقال: أنا أُجيدُ العربية، لكن أحبُّ أن أسمَعَها من أهلها، ويشربُ من عندي ماءً باردًا، فأهمَّنِي ما يفعلُ في درسه، قال: فاحتلتُ بأن دَعَوْتُهُ وأخذتُ «كتاب التوحيد»[٣] ونزعت ديباجته، ووضعته على رفٍّ في منزلي قبل مجيئه، فلما حَضَر قلتُ: أتأْذنُ لي أن آتي ببطيخة، فذهبتُ.

فلما رجعتُ إذا هو يقرأ ويهزُّ رأسَه، فقال: لمن هذا الكتاب؟ هذه التراجم شبه تراجم البخاري، هذا ـ والله! ـ نفس «البخاري»؟ فقلت: لا أدري! ثم قُلتُ: ألا نذهب للشيخ الغَزْوي[٤] لنسأله ـ وكان صاحبَ مكتبةٍ وله ردٌّ على «جامع البيان»[٥] ـ؟ فدخلنا عليه، فقلتُ للغزوي: كان عندي

= «أقول: كنت قابلتُ فضيلة الشيخ محمد السبيِّل إمام المسجد الحرام في المدينة النبوية فسألته عن هذه القصة، وأن بعض زملائنا من جازان يقولون إنها وقعت للشيخ القرعاوي، فقال لي: القصة وقعت لخالي عبدالكريم البكري، ولعل القرعاوي يرويها عنه فقد قرأ عليه».
وقال في (ص ١٣٨) في الحاشية تعليقًا على كلام الشيخ محمد بن إبراهيم، لما سمَّاه (عبدالرحمن البكري): «ربما كان هذا خطأ من الطابع أو الناسخ، لأنَّ صاحب القصة هو عبدالكريم، كما حدَّثني بذلك الشيخ محمد السبيِّل».

(١) ابن عبداللطيف آل الشيخ، توفي سنة ١٣٣٩هـ، له ترجمة في كتاب «المبتدأ والخبر» (١٥١/٤).

(٢) يعني: الشيخ الإمام محمد ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٣) الذي هو حق الله على العبيد.

(٤) هو محمد بن عبدالله الغزنوي (ت ١٢٩٦هـ)، ترجمته في «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» المسمى بـ«نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» (١٠٨٣/٧).

(٥) «جامع البيان في تفسير القرآن» لمعين الدين الإيجي الشافعي (ت ٨٩٤هـ)، تفسير سلفي جيد، نشر أكثر من مرة؛ أولها في الهند سنة ١٢٩٦هـ ثم ١٣٤٤هـ ثم ١٣٤٧هـ=

أوراقٌ، سألني الشيخُ: من هي له؟ فلم أعرف! فَفهِمَ الغَزوي المراد! فنادى من يأْتي بكتاب «مجموعة التوحيد»، فأُتي بها فَقَابل بينهما، فقال: هذا لمحمد بن عبدالوهاب!

فقال العالم الهندي مُغْضَبًا ـ وبصوتٍ عالٍ ـ: الكافر؟! فسكتْنا، وسكت قليلًا! ثم هدأ غضبُهُ، فاسْتَرْجَع. ثم قال: إنْ كان هذا الكتابُ له؛ **فقد ظَلَمْناه.**

ثم إنه صار كلَّ يوم يدعُو له، ويدعوا معه تلاميذُه، وتفرَّق تلاميذ له في الهند، وإذا فرغوا من القراءة دعوا جميعًا للشيخ ابن عبدالوهاب». اهـ.

قال الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم معلِّقًا في الحاشية:

«قلت: هذه قصة يتناقلها المشايخ، وسمعتُها من شيخنا في تقريره مرتين: وقال تعليقًا على هذه القصة: **إن العماية الكبرى كلها من المنتسبين إلى الإسلام**، وأن على الداعي إلى الله أن يدعو إلى العقائد أولًا، لا إلى الأعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة والصيام والحج». وقال: «**ومع الأسف! أهل التوجيه والدعوة قليل فيهم هذا أو معدوم**».

إقراء العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ «كتاب التوحيد» للعلامة تقي الدين الهلالي وإجازته به

* تدبج العلَّامتين تقي الدين الهلالي ومحمد بن إبراهيم آل الشَّيخ

تدبَّج كل من الهلالي ومحمد بن إبراهيم آل الشَّيخ، فسمع كلٌّ منهم على الآخر، فسمع الهلالي من الشَّيخ محمد بن إبراهيم «كتاب التوحيد»،

= ثم نشر الكتب الإسلامية (كوجرا نواله باكستان) سنة ١٣٩٦هـ، وحققه أحمد شاكر قديمًا، وأخونا صلاح الدين مقبول، ونشره عن دار (غراس)، وحققه الأستاذ عبدالحميد هنداوي، ونشره مع تعليقات العلامة محمد بن عبدالله الغزنوي، وتعليقاته فيها تحرير، وهو (شروح) وليس (ردودًا) و(تعقبات)!

وسمع محمد بن إبراهيم من الشَّيخ الهلالي «شرح الخزرجية» في العروض.

* معنى المدبَّج والفرق بينه وبين رواية الأقران

والمُدَبَّج - بضم الميم وفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وآخره جيم - هو: إذا كل من القرينين أخذ عن آخر، وبذلك سماه الدارقطني أخذًا من ديباجتي الوجه، وهما الخدان؛ لتساويهما وتقابلهما، لكن لم يتقيد الدارقطني في مصنفه بالقرينين، بل أدرج فيه إذا تشارك الراوي ومن روى عنه في أمر من الأمور المتعلقة بالرواية، مثل: السِّن واللقي، وهو الأخذ عن المشايخ، فهو النوع الذي يقال له: رواية الأقران، لأنه حينئذ يكون راويًا عن قرينه وهو (انفراد فَذّ) - بالفاء والذال المعجمة -، أي: انفراد أحد القرينين بالرواية عن الآخر، وعدم الوقوف على رواية الآخر عنه، وحينئذ فالمدبَّج أخصُّ منه، **فكل مدبَّج أقران ولا عكس**، وفي الأول صنَّف الدارقطني كتابًا حافلًا في مجلد، وفي الثاني صنَّف أبو الشَّيخ ابن حبان الأصبهاني وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن الأخرم الشيباني، ولخَّصهما ابن حجر في مصنفين، فسمى الأول «التعريج على التدبيج»، والثاني «الأفنان في رواية الأقران» ويسمى - أيضًا - «المخرج من المدبج»(١).

* إجازة الهلالي العامة لكلِّ مَن أدركه ولو كان صبيًّا

ثم أجاز الهلالي العلامة الشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ بالإجازة العامة، ثم ألحق بذلك كافة من أدركه، فقال:

---

(١) انظر: «معرفة علوم الحديث» (٢٦٦-٢٧٢) للحاكم، «علوم الحديث» (٢٧٨) لابن الصلاح، «الإرشاد» (٢/٥١٠) للنووي، «فتح المغيث» (٤/٦٤) للعراقي، «فتح المغيث» (٤/١٦٩) للسخاوي، «التقييد والإيضاح» (٢٩١-٢٩٢) للعراقي، «نزهة النظر» (١١٠) لابن حجر.

«أجزتُ كل من أدرك حياتي وزماني وعصري، ولو كان صبيًّا لا يميز، في أي بلد كان، من العرب والعجم: أن يروي جميع مسموعاتي، ومروياتي، ومجازاتي، وجميع الأثبات المؤلفة في الأسانيد...» وسماها.

* إجازة الهلالي للعلامة محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ رحمهما الله

وجدتُ في أوراق تقي الدين الهلالي الخاصة عند زيارتي للمغرب في جمادى الآخرة سنة (١٤٤١هـ) مقالة بعنوان (لقائي بالشَّيخ محمد بن إبراهيم)، وفيها إجازة مفصلة كتبها تقي الدين الهلالي له في مكَّة في سنة (١٣٤٨هـ)، وطلب العلامة فضيلة الشَّيخ محمد بن إبراهيم الإجازة من الهلالي، بعد أن قرأ كلٌّ منهم على الآخر كتابًا في التوحيد وآخر في العروض.

وقد أجمل كلٌّ من الدكتورين الفاضلين: صالح بن عبدالرحمن الأطرم وعبد الله بن موسى العمار في كتابيهما المطبوع بعنوان «حياة الشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ وآثاره» (ص٧٢) الخبر، فقالا ما نصه:

«ذكر لنا معالي الشَّيخ إبراهيم[(١)] بن محمد ـ ابن سماحته ـ أن من شيوخه وتلاميذه تقي الدين الهلالي، حيث التقى به الشَّيخ محمد في الحرم المكي، وأخذ كلٌّ منهما عن الآخر: أخذ الشَّيخ محمد عِلم العروض عن تقي الدين الهلالي، وأخذ الشَّيخ تقي الدين الهلالي عن الشَّيخ محمد في التوحيد، **فكل منهما شيخ وتلميذ الآخر**، يجلس أحدهما طالبًا والآخر شيخًا، ثم يجلس الشَّيخ طالبًا والطالب شيخًا، **ولله درهم من رجال**».

* علاقة الشَّيخ تقي الدين الهلالي بالعلامة الشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ

كانت العلاقة بين الهلالي والعلامة محمد بن إبراهيم متينة، وسبق أن

(١) أصل الخبر من الهلالي، وكتبه الهلالي له، وسيأتي مفصَّلًا.

كلًّا منهما استفاد من الآخر، وذكره الهلالي في كثير من كتبه[١]، وساق أخبارًا تدل على حُسن عهدٍ، وصدق وُدٍّ، ورفيعِ منزلةٍ.

ووجدت من إملاء الهلالي مقالًا مهمًّا في ذلك سماه (لقائي بالشَّيخ محمد بن إبراهيم)، وما فيه يدلُّ على ما ذكرناه، وهذا رسم ما فيه، وكان بطلب ولده فضيلة الشَّيخ إبراهيم:

بسم الله الرحمن الرحيم

لقائي بالشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، وتفضل علينا بالإيمان، وأبان لنا طريق الهدى، ووفقنا لتوحيده في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته، وصلاته وسلامه على خير خلقه محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد:

فقد سألْتَني أيها الأخ الكريم الولي الحميم أن أذكر لك كيف كان لقائي بوالدك الإمام العلامة بقية السَّلف وعمدة الخَلَف ناصر السُّنَّة، الأستاذ الشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ ـ تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته ـ، وأُحدِّثك عما جرى بيني وبينه ـ رحمة الله عليه ـ من الأحاديث الطيبة النشر، لتدرج ذلك في المؤلف المبارك الذي تريد أن تصنِّفه في مناقب هذا الإمام وسيرته فأقول:

لـبـيـك يـا لـبـيـك يـا لـبـيـكـا ... هـأنـذا مـنـطـلـقٌ إلـيـكـا

في سنة (١٣٤٨) اجتمعت في مكَّة ـ شرَّفها الله ـ بهذا الشَّيخ الكريم

(١) انظر ـ على سبيل المثال ـ: «رسائل الهلالي الشخصية» (١/٣٤-٣٨)، «الديوان» (٤٧٨)، «الدعوة إلى الله» (١٨١، ١٨٤، ٤٦٦).

محمد بن إبراهيم، ففرح رَحِمَهُ ٱللَّهُ بلقائي، وكنَّا نجتمع في كل يوم تقريبًا مدة إقامته بمكَّة، وقد استغرقت بضعة أشهر، وكان يرافقه أخوه الشَّيخ عبداللطيف ابن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **فالتمستُ منه أن نقرأ «كتاب التوحيد» لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب** ـ رحمة الله عليه ـ ونتدارسه، فأجاب إلى ذلك واستحسنه غاية الاستحسان، **فصرنا نقرأ «كتاب التوحيد» ونتذاكر فيه كل يوم بعد صلاة الظهر حتى أتممناه.**

ثم التمس منِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أختار كتابًا من كتب عِلم العروض ليقرأه عليَّ، فاخترت «شرح الخزرجية»(١)، وقرأنا من أوله إلى آخره، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسألني عن مسائله؛ فأجيب.

ثم **التمس منِّي الإجازة** فيما رويته عن شيخي عبدالرحمن المباركفوري مؤلِّف «تحفة الأحوذي في شرح الترمذي» ـ رحمة الله عليه ـ، وكان شيخنا المذكور لا يزال في قيد الحياة، فقلت له: يمكن أن أكتب إلى شيخنا؛ فيعطيك الإجازة بدون واسطتي؛ ليكون السند أعلى. فظنَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أني قلت له ذلك تمنُّعًا، فقال: «ما من إلحاح». فقلت: أيها الأخ الكريم! معاذ الله أن أمتنع من منحك الإجازة، فإن ذلك شرفٌ عظيم؛ وإنما أردتُ لك علوَّ السَّند. فكتبت له إجازة لا أذكر ألفاظها، ولكني أثبت هنا معناه؛ فأقول وبالله التوفيق، وهو الهادي بمنه وكرمه إلى أقوم الطريق:

نص إجازة الهلالي للعلامة محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ

الحمد لله حمدًا كثيرًا يوافي نعمه، وصلاته وسلامه على خير خلقه محمد، وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به إلى يوم الدِّين، أما بعد:

فقد أجزتُ العالِم النبيل، ذي المجد الأثيل، والفضل الأصيل، الأستاذ الشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ ـ أطال الله بقاءه وأدام ارتقاءه ـ أن

---

(١) للشيخ زكريا الأنصاري.

يروي عنِّي كل ما رويتُه عن شيخي الإمام العالِم الورع الزاهد الذي:

حلف الزمان ليأتين بمثلهِ حنثت يمينك يا زمان فكفِّرِ

الشَّيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم المبارك فوري الهندي، مؤلِّف «تحفة الأحوذي شرح الترمذي» وغيره؛ جميعَ مروياته عن الشَّيخ الإمام الدهلوي إمام المحدِّثين في زمانه بأرض الهند، فقد صحب شيخنا عبدالرحمن الإمام محمد نذير حُسين زمانًا طويلًا، وأجازه بمثل ما أجاز به رفيقه في الدراسة الشَّيخ شمس الحق العظيم آبادي مؤلِّف «عون المعبود في شرح سنن أبي داود».

قال الشَّيخ الإمام محمد نذير فيما أجاب به الشَّيخ شمس الحق عن كتابه إليه الموسوم بـ«المكتوب اللطيف» للعلامة الشريف ما نصه:

«وأمَّا الرواية فعندي بحمد الله ـ تعالى ـ من طريق المحدِّث الأجل، الإمام الأكمل، زبدة الناسكين، عمدة المتورعين، شيخنا محمد إسحاق الدَّهلوي ـ رحمه الله تعالى ـ من المسموع والإجازة الخاصة ما يغني عن التوسع في ذلك، ومع ذلك فإني من القائلين بجواز الإجازة العامة، وإنِّي قد دخلت في الإجازة العامة من العلماء الأربعة ـ رحمهم الله تعالى ـ، فأجزت لكم ولكل من أخذ عنِّي ولكلٍّ من شاء أن يروي عنِّي هذه الإجازة عن العلماء الأربعة بالشروط المقررة عندهم، وإني أقول ـ أيضًا ـ:

قد أجزتُ كافَّة من أدرك حياتي وزماني وعصري ولو كان صبيًّا لا يميز في أي بلد كان من العرب والعجم؛ أن يروي جميع مسموعاتي ومروياتي ومجازاتي وجميع الأثبات المؤلفة في الأسانيد كـ «**الأمَم لإيقاظ الهِمَم**» عن شيخنا العلامة محمد إسحاق المحدِّث الدَّهلوي عن جدِّه العلامة عبدالعزيز المحدِّث الدَّهلوي عن أبيه الشَّيخ ولي الله المحدِّث الدَّهلوي عن شيخه أبي طاهر محمد المدني عن مؤلفه وأبيه الشَّيخ إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني ثم المدني، وكـ «**الإرشاد إلى مهمات عِلم الإسناد**» عن

شيخنا محمد إسحاق المحدِّث عن الشَّيخ عبدالعزيز عن مؤلفه وأبيه الشَّيخ ولي الله المحدِّث الدَّهلوي وكـ «**العُجَالة النَّافعة**» عن شيخنا محمد إسحاق المحدِّث عن مؤلفه العلامة عبدالعزيز بن وليِّ الله المحدِّث الدَّهلوي، وكـ «**قَطف الثَّمر في رَفْع أسانيد المصنَّفاتِ في الفُنُون والأثر**» عن الشَّيخ العلامة محمد عابد السندي بالإجازة العامة عن مؤلفه وشيخه الإمام الأجل صالح بن محمد الفُلَّاني ثم المدني (ح) وعن شيخنا محمد إسحاق عن الشَّيخ عمر بن عبدالكريم المكي عن مؤلِّفِه صالح الفُلَّاني، وكـ «**النَّفس اليَمَاني والرَّوح الرَّيحَاني في إجازة القضاة بني الشَّوكَاني**» عن مؤلفه الشَّيخ الإمام السيد عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى الأَهْدَل بالإجازة العامة، وكـ «**حَصْر الشَّارد في أسانيد محمد عابد**» عن مؤلفه الشَّيخ محمد عابد بالإجازة العامة، وكـ«**أوائل كتب الحديث**» عن شيخنا محمد إسحاق المحدِّث عن الشَّيخ عمر بن عبدالكريم المكي عن شيخه محمد طاهر سَنبل عن مؤلفه وأبيه محمد سعيد سَنْبل، وغير ذلك من الأثبات بالشروط المقررة عند أهل الحديث»(١).

قال محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي الحسيني المغربي:

وقد رويت ـ أيضًا ـ كل ما في «**ثبت الشَّيخ عبدالرحمن الأهدل**» عن شيخنا العالِم الجليل محمد بن حسين بن محسن الحديدي الأنصاري اليمني في بيته بمدينة بهوبال في الهند، سماعًا أو قراءة لبعضه، وإجازة لسائره عن أبيه عن جدِّه عن المؤلف عبدالرحمن المذكور، ورويت «**ثلاثيات البخاري**» قراءة على شيخنا عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، كلها بسماعه عن الإمام محمد نذير حُسين عن محمد إسحاق

---

(١) درستُ هذه الإجازة، وعرَّفتُ بالأثبات المذكورة فيها، وترجمتُ لأصحابها، وأسانيد تقي الدين الهلالي إليهم، وأسانيدي إلى تقي الدين الهلالي وغيره؛ في كتابي «صفحات مجهولة من حياة تقي الدين الهلالي من خلال تلاميذه وإجازاته»، وهو قسم من معلمتي «الجامع لترجمة تقي الدين الهلالي»، يسَّر الله نشره بخير وعافية.

عن جدِّه عبدالعزيز الدَّهلوي عن أبيه وشيخه ولي الله الدَّهلوي بسنده المذكور في «**ثبته**» وفي «**ثبت محمد إسحاق**» وفي «**ثبت عبدالعزيز**» المذكورين أعلاه.

والله أسأل أن ينفع المجيز والمجاز بما علَّمنا، وأن لا يجعله حجَّة علينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* أثر لقاء الشَّيخ محمد بن إبراهيم في نفس الهلالي

أمَّا الأثر الذي بقي في نفسي من مرافقة الشَّيخ الإمام محمد بن إبراهيم؛ فلا أستطيع التعبير عنه، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ آيةً في محبة العِلم ومدارسته، وفي المحافظة على العهد والوعد، دعاني للحجِّ على نفقة الحكومة السعودية سنة (١٣٧٦) بعدما طال زمان افتراقنا؛ فلقيتُ من بِرِّه ولطفه ـ الذي لا يغيِّره طول الزَّمان ـ مثل ما كنتُ ألقاه من قبل.

وطبعتُ في المغرب كتاب «كشف الشبهات» لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ووضعت له حاشية[١] وسميتُ المؤلف محمد بن سليمان الدرعي، نسبته إلى جدِّه ثم إلى مدينة الدرعية؛ لإيصال علمِه إلى قلوب النافرين المبغضين لاسمه، فراجت عليهم الحيلة ونفدت نسخ الكتاب في وقت قصير، ونفع الله به خلقًا كثيرًا، وبعثت نسخة منه إلى الشَّيخ محمد ـ رحمة الله عليه ـ فاستحسن هذا العمل ودعا لي بخير، وما ذلك إلا لبُعْد نَظَرِهِ وحبِّه لانتشار الدعوة، وكان كثير الصَّمت، إذا نطق نطقَ بعِلم وحكمة.

وكذلك نشرت «رسالة زيارة القبور» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وسميتُه أحمد بن عبدالحليم الحراني، وبعثت للشَّيخ محمد بن إبراهيم نسخة منه، فاستحسن ذلك كل الاستحسان، ونفع الله به خلقًا كثيرًا، كانوا لا

---

(١) فرغتُ من تحقيقها، وسترى النور قريبًا بإذن الله ـ تعالى ـ، وسبق ذِكر القصة.

يستطيعون سماع اسم ابن تيمية، ومحمد بن عبدالوهاب اللذين كنتم تنفرون من سماع اسم ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب، فلمَّا قرأوا الرسالتين واستحسنوهما، قلتُ لهم: «هذا كلام الشَّيخين أحمد ومحمد، اللذين كنتم تنفرون من سماع ذِكرهما»، فرجعوا إلى الحق وعلموا أنهم كانوا ضالين[(١)].

ولمَّا همَّ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بالاحتفال بعيد الجلوس؛ دعاني الشَّيخ عبدالظاهر أبو السمح[(٢)] - خطيب المسجد الحرام - إلى كتابة نصيحة له أن لا يفعل ذلك، ودعا جماعةً من إخواننا السَّلفيين، فكتب إلى الملك عبدالعزيز رسالة أبدى له فيها النصيحة أن يقتدي بمن قبله وأن لا يُحْدِث ذلك العيد، وكنتُ أنا أول الموقِّعين للكتاب بعد الشَّيخ أبي السَّمح، فأخذ بعض الناس يُشنِّع علينا، ومنهم مدرِّسٌ اسمه سليمان أباظة[(٣)] مصري، فإنه جاء لزيارة الشَّيخ محمد بن إبراهيم وأنا جالس إلى جنبه، فقال: «يا شيخ! ما تقولون في هؤلاء المشوِّشين، الذين عابوا على الملك عبدالعزيز الاحتفالَ بعيد الجلوس، وأنكروا عليه ذلك، مع ما في هذا الاحتفال من الفوائد السياسية». وذمَّنا سليمان أباظة على ذلك بكلام طويل.

فاستمع له الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ حتى أتم كلامه ثم قال له: «إنَّكَ مخطئ في عيبك هؤلاء المشايخ وطعنك فيهم، لأنهم كتبوا نصيحةً لإمامهم فيما بينهم

---

(١) انظر ما مضى قريبًا (ص ٦٤ وما بعدها) من قصة (عبدالرحمن - بل عبدالكريم - البكري) - من أهل نجد - مع بعض الهنود الذين كانوا يلعنون الشيخ محمد بن عبدالوهاب بجهل وظلم!

(٢) خصه الهلالي بترجمة في مقالة نشرها في مجلة «لسان الدِّين» التطوانية، السنة الأولى، الجزء السادس، (محرم ١٣٦٥هـ - دجمبر ١٩٤٦م) (ص١٥-١٩)، وهي في كتابي «مقالات السير والتراجم والمناقب ومقدمات الكتب والتقاريظ لها» من «مقالات الهلالي» (ص٢٢١-٢٢٤) نشر مكتبة ومركز فهد الدَّبوس.

(٣) ذكره في جريدة «أم القرى» العدد (٢٩٥) بتأريخ (١٥ صفر ١٣٤٣هـ) وفيها: «صدر الأمر السامي بتعيين الأساتذة الآتية أسماؤهم مدرسين في بيت الله الحرام...» وذكره، وله ذِكر في «تسهيل السابلة» (١٨٣٥).

وبينه، ولم يفعلوا ذلك بقصد الطَّعن ولا نشروه في صحيفة».

فقال سليمان: «كيف يكتبون له بعد أن عزم الملك على الاحتفال ونشر ذلك في صحيفة «أم القرى» وصار ضربة لازب، فهذه قِلَّةُ حياءٍ منهم».

قال الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو نشر في «أم القرى»! يمكن أن يرجع عنه، وهَبْ أنه لم يرجع في هذه السنة؛ فإنه يمكن أن يرجع فيما بعد عملًا بنصيحتهم».

أقول: وقد وقع ما توقَّعه الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، فإن الملك عبدالعزيز - رحمة الله عليه - رجع بعد ذلك وترك الاحتفال بعيد الجلوس، وأعلن في صحيفة «أم القرى» أن أهل العِلم نصحوه بتركه فتركه.

مناقب هذا الإمام كثيرة أنتم أعلم بها، فنسأل الله - سبحانه - أن يتغمده برحمته، وأن يجعلَكم خيرَ خَلَفٍ لخير سَلَف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. انتهت المقالة.

* التعليق على الإجازة

قال الهلالي - فيما سبق قبل أن يورد الإجازة -:

«ثم التمس منِّي الإجازة فيما رويته عن شيخي عبدالرحمن المباركفوري مؤلف «تحفة الأحوذي في شرح الترمذي» - رحمة الله عليه -، وكان شيخنا المذكور لا يزال في قيد الحياة، فقلتُ له: يمكن أن أكتب إلى شيخنا، فيعطيك الإجازة بدون واسطتي، ليكون السند أعلى. فظن أني قلتُ له ذلك ممتنعًا...».

ومع إجازة الهلالي له، فإنه راسل شيخه المباركفوري، وكتب إجازة للعلامة محمد بن إبراهيم، وطوَّلت في بيانه في كتابي «صفحات مجهولة».

موجز يسير جدًّا لعناية الشيخ محمد بن إبراهيم بـ«كتاب التوحيد» لجدِّه

كانت للشَّيخ محمد بن إبراهيم عناية متميزة بـ«كتاب التوحيد»، وكلما فرغ

منه عاد إليه مرة أخرى، حتى قال تلميذه الشَّيخ حسن بن مانع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قرأنا «كتاب التوحيد» على الشَّيخ محمد بن إبراهيم أربع عشرة مرة».

وكان يوصي بتدريسه وتعليمه للناس، فكتب إلى بعض القضاة: «عليك ـ بصفتك مسؤولًا عما ولَّاك الله عليه ـ أن تعيِّن وقتًا من أوقاتك تجلس فيه في السوق، يُقرأ عليك «كتاب التوحيد»، وتتكلم عليه بما تيسَّر»(١).

وفي هذا دليل على اهتمامه ـ رحمه الله تعالى ـ بهذا الكتاب خاصة، وبأمر التوحيد بعامة.

أسانيد «كتاب التوحيد» من طريق الشيخ تقي الدين الهلالي:

١. قرأه الشيخ تقي الدين الهلالي **كاملًا** على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

ـ وقرأه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ على عمه الشيخ عبد الله بن عبداللطيف آل الشيخ، وهو كذلك على جده الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، وهو قرأ إلى (باب السحر) على جدِّه محمد بن عبدالوهاب **وإجازة** بالباقي.

ـ وقرأه عبد الله بن عبداللطيف على أبيه عبداللطيف بن عبدالرحمن، وهو كذلك على عم أبيه عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، وهو كذلك على والده المصنف.

ـ ويرويه الشيخ عبدالرحمن بن حسن قراءة عن أعمامه حسين وعبدالله وعلي وإبراهيم وعبد العزيز، خمستهم عن والدهم المصنف.

(ح) ويرويه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، عن الشيخ سعد بن عتيق ـ إجازة إن لم يكن سماعًا ـ، والشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب الصِّدِّيقي الدَّهلوي إجازة، كلاهما عن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى،

---

(١) «فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم» (١٣/٢٠٥).

عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، عن جَدِّه المصنف.

ـ ويرويه الشيخ عبدالستار الدَّهلوي، عن الشيخ محمد بن عبدالرحمن الأنصاري، عن الشيخ حسن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب، عن أبيه، عن جَدِّه الإمام.

ـ ويرويه الشيخ عبدالستار الدَّهلوي، عن الشيخ خلف بن إبراهيم بن هدهود، عن الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد، عن الشيخ عبد الله البابطين، عن الشيخين حمد بن ناصر بن معمر وعبد العزيز بن عبد الله الحصين، كلاهما عن المصنف.

(ح) ويرويه الشيخ محمد بن إبراهيم، عن الشيخ عبدالله العنقري، عن الشيخ محمد بن محمود، عن عبد الله البابطين، عن عبدالعزيز الحصين وحمد ابن معمر، كلاهما عن الإمام.

(ح) ويرويه الشيخ ابن إبراهيم، عن الشيخ عبدالحقِّ الهاشمي إجازة، عن الشيخ خليل بن محمد الأنصاري، عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري، عن الشيخ محمد بن ناصر الحازمي، عن العريني والمطيري، كلاهما عن المصنف.

٢. ويرويه تقي الدين الهلالي، عن محمد عبدالرحمن المباركفوري، عن السيد حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن العريني والمطيري، كلاهما عن المصنف.

٣. ويرويه الشيخ تقي الدين الهلالي عاليًا، عن السيد حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن العريني والمطيري، كلاهما عن المصنف.

أسانيد كاتب هذه السطور لـ«كتاب التوحيد»

أرويه عن جمع من مشايخي الفضلاء، منهم: أبو أويس محمد بن

الأمين بن عبدالله بوخبزة الحسني التطواني رَحِمَهُ اللهُ، وعبدالله المدني المغربي، ووصي الله بن محمد عباس ـ المدرس بالحرم المكي ـ، وعبدالله بن حمود التويجري، جميعهم عن تقي الدين الهلالي به.

(ح) وأرويه إجازة عن الشيخ محمد الأمين بوخبزة التطواني، عن عبدالحفيظ الفاسي، عن شمس الحق العظيم آبادي، عن عبدالعزيز بن مرشد الحائلي، عن عبدالرحمن بن حسن، عن الإمام.

(ح) وأرويه إجازة عاليًا جدًّا عن محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق آل الشيخ، عن حمد بن فارس، عن عبدالرحمن بن حسن عن جَدِّه.

(ح) وأرويه عن شيخي ثناء الله، قراءة على الحافظ عبدالله الروبري، عن عبدالجبار الغزنوي (ح) وعن شيخيَّ: عبدالله الفريوائي وعبدالله بن حمود التويجري، عن حمود التويجري، عن عبدالله العنقري، عن سعد بن حمد بن عتيق به.

(ح) وأرويه عن مجموعة من شيوخي عن علم الدين محمد ياسين بن محمد عيسى بن أوديق الفاداني، عن سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ ـ رئيس قضاة مكة ـ، والشيخ أبي بكر خوقير المكي الحنبلي، أولهما عن الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ـ قاضي الرياض المتوفى بها سنة ١٣٤٩هـ ـ وإجازة، وهو عن الإمام الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشَّرقي النَّجدي السديري، والثاني هو والشيخ باقر بن نور والشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب الدَّهلوي ـ أيضًا ـ ثلاثتهم عاليًا، عن الإمام الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي السديري به.

(ح) وأرويه ـ أيضًا ـ عن شيخي علي بن آدم الإثيوبي الولوتي بسنده المذكور في ثبته «مواهب الصمد لعبده محمد في أسانيد كتب العلم الممجَّد» (ص ٨٧).

(ح) وأرويه عن شيخي الدكتور إبراهيم بن محمد نور بن سيف بسنده

المذكور في «تحفة المستفيد من صور الأسانيد».

(ح) وأرويه عن شيخي الدكتور عاصم بن عبدالله بن إبراهيم القريوتي في ثبته «إتحاف الراغبين بوصل الأسانيد إلى سيد الأنبياء والمرسلين وكتب الأثبات والأعلام والمحققين».

توصيف نسخ «كتاب التوحيد» المعتمدة في التحقيق

حصَّلتُ ـ ولله الحمد والمنَّة ـ نحو عشرين نسخة خطية من «كتاب التوحيد»، واعتمدت على إحدى عشرة نسخة، واخترت النسخ الخطية التي فيها (المسائل)[1]، وهي الموجودة في أقدم النسخ، واعتمدها كثيرون من الشراح القدامى للكتاب[2]، مثل: العلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٣٣هـ) في «تيسير العزيز الحميد» وعثمان بن منصور (ت ١٢٨٢هـ) في «فتح الحميد في شرح التوحيد» وحمد العتيق (ت ١٣٠١هـ) في «إبطال التنديد».

ونبَّه على هذا ابن سحمان[3] (ت١٣٤٩هـ) بقوله في مدح «كتاب التوحيد» وتبويبه ومسائله:

قدْ ألَّفَ الشَّيخُ في التَّوحيدِ مُختَصرًا ... يَكْفي أَخا اللُّبِّ إيضاحًا وتِبْيانا
فيهِ البَيانُ لِتَوْحيدِ الإلهِ بِما ... قَدْ يَفعلُ العبدُ للطَّاعاتِ إيمانا
حبًّا وخوفًا وتعظيمًا له ورجا ... وخشية منه للرحمن إذعانا

---

(١) إلا النسخة الأولى الآتي وصفها.

(٢) أول شرح لـ«كتاب التوحيد»، هو «فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد» للعلامة حامد بن محمد بن حسن بن محسن من علماء الشارقة (القرن الثالث عشر)، طبع سنة ١٣١٧هـ في آمْرِتسار في الهند، وليس فيه ذكر لـ(المسائل)، انظر: مقدمة الشيخ العلامة بكر أبو زيد عليه (ص ٧).

(٣) انظر: «ابن سحمان: تاريخ حياته، وعلمه، وتحقيق شعره» (٣٧٤/٤-٣٧٥) للشيخ أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، و«حاشية ابن القاسم على كتاب التوحيد» (٣ ـ ٤).

وغير ذلك مما كان يفعله ... لله من طاعة سرًّا وإعلانا
وفيه توحيدنا رب العباد بما ... قد يفعل الله إحكامًا وإتقانا
وفيه توحيدنا الرحمن أن له ... صفات مجد وأسماء لمولانا
وفيه تبيانُ إشراكٍ يُناقِضُهُ ... بل ما ينافيه من كفرانِ مَن خانا
أو كانَ يقدحُ في التوحيدِ مِنْ بِدَعٍ ... شنعاءَ أحدَثَها من كانَ فتَّانا
أو المعاصي التي تُزْري بفاعِلِهَا ... مِمَّا يُنقِّص توحيدًا وإيمَانا
فَسَاقَ أنواعَ توحيدِ الإلهِ كَما ... قَدْ كانَ يَعْرِفُهُ مَنْ كانَ يَقْظَانا
وساقَ فيهِ الذي قَدْ كانَ يُنْقِصُهُ ... لِتَعْرِفَ الحقَّ بالأضدادِ إمعَانا
مُضمِّنًا كُلَّ بابٍ مِنْ تَرَاجِمِه ... مِنْ النُّصوصِ أحاديثًا وقُرآنا
الشَّيخُ ضَمَّنَهُ ما يَطْمئِنُّ لهُ ... قلبُ المُوَحِّدِ إيضاحًا وتِبْيَانا
فاشدُدْ يَدَيْكَ بهذا الأَصل مُعْتَصِمًا ... يُورِثكَ فِيمَا سِواهُ اللهُ عِرْفانا
وانظر بِقَلْبكَ في مَبْنَى تَراجِمِه ... تَلْقَى هنالِكَ للتَّحقيقِ عُنوانا
وللمسائِلِ فانظُرْ تَلْقَها حِكَمًا ... يَزْدَادُ مِنْهُنَّ أهلُ العِلم إتْقَانا
وقُل جزى الله شيخ المسلمين كما ... قد شاد للملَّة السمحاء أركانا

وهذا توصيف للنسخ المعتمدة:

١ ـ نسخة رمزتُ لها بحرف (أ).

وهي من أقدم النسخ الخطية على الإطلاق، وقيل: إنها بخط الشيخ المصنف، وهكذا هي منسوبة في مكتبة ليدن بهولاندا، التي آلت إليها النسخة(١)، وهي فيها برقم (٢٤٩٩).

---

(١) أوصلها لهذه المكتبة أمين حسن الحلواني (ت ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨هـ)، وسافر إلى أوروبا لحضور مؤتمر المستشرقين الثامن، الذي انعقد في مدينة استكهولم عام ١٣٠١هـ ـ ١٨٨٣م، وسافر قبلها في الرحلة نفسها سنة ١٣٠٠هـ وزار أمستردام=

وهي بخط الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم بن سليمان النجدي الحنبلي (ت ١٢٠٦هـ)، وهو ابن عم المؤلف.

قال صالح آل عثيمين في «تسهيل السابلة» (٣/ ١٦٤٧): «كان فقيهًا متبحِّرًا في الفقه، كاتبًا ماهرًا، وله اليد الطولى فيهما، محمود السيرة، وله أجوبة عديدة، وكتابات سديدة، ذكر ابن بشر في «تاريخه»[(١)]، وقال: إنه توفي سنة ست ومئتين وألف. انتهى».

وتقع هذه النسخة في تسع ورقات، في كل ورقة لوحتان ومسطرتها (٢٦ ـ ٢٩) سطرًا، والأبواب فيها بالحمرة.

وفي أولها ورقة عليها بعض الآيات والتعليقات وعليها: «وكتبه عبدالرحمن بن إبراهيم ـ غفر الله له ولوالديه ـ».

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم

«كتاب التوحيد» وقول الله ـ سبحانه ـ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ﴾...».

وآخره: «والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم».

وتحتها فائدة بخط مغاير.

= وليدن، وباع إلى مكتبة جامعة ليدن بعض نفائس الكتب العربية، قاله زكي محمد مجاهد في «الأعلام الشرقية» (٤/ ٣٨٥ ـ بتحقيقي).

قال أبو عبيدة: كان بعض هذه المخطوطات من مقتنيات المسجد النبوي، وكان الحلواني أمينًا (!!) لمكتبتها، أخبرني بذلك بعض أهل العلم من آل الشيخ، وأنه رأى صكًّا في مكتبة ليدن نفسها في بيعه لـ«كتاب التوحيد» وغيره مما كان محفوظًا في مكتبة المسجد النبوي.

ثم اطَّلعتُ على نشرة مطبوعة بعنوان «مخطوطات أمين الحلواني المحفوظة في جامعة ليدن بهولاندا».

(١) «عنوان المجد» (١/ ١٢٥)، وله ترجمة ـ أيضًا ـ في «علماء نجد» (٣/ ١٨) و«التعليق على «السحب الوابلة»» (٢/ ٤٦٧)، وينظر: «إطلالة على العالم الفسيح بين الشرق والغرب» (١٢٤ ـ ١٢٥، ٢٢٠ ـ ٢٢١) للعلَّامة حمد الجاسر.

وهذه النسخة[١] لا يوجد فيها ذكر (المسائل)[٢]، ولعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب لما ألَّف كتابه «التوحيد» كان عريًّا عنها، ثم وضعها لاحقًا لما رجع إلى بلده، والله ـ تعالى ـ أعلم.

٢ ـ نسخة رمزتُ لها بحرف (ح).

وهي نسخة جيدة وتامَّة، ومن محفوظات المكتبة المحمودية، وهي ضمن مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية، ضمن مجموع رقم (٣٢٣ ـ عقائد)، تقع في (٣٨) ورقة، و«كتاب التوحيد» في أوله (ق ١ ـ ٣٣)، ومسطرتها (١٨ ـ ١٩) سطرًا.

وهي بخط إبراهيم بن حسن بن راشد بن محمد بن حمد بن محمود، وكتبها لأخيه في الله محمد بن مقرن بن سند[٣].

---

(١) يوجد نسخ عتيقة كثيرة في «المكتبة المحمودية» وغيرها ليست فيها (المسائل) فلم أحرص عليها، وقد قابل عليها الباحث النابه الدكتور دغش العجمي في نشرته من كتاب «التوحيد» وأوصلها إلى (٣٢) نسخة.

(٢) ذيل الشيخ الإمام كتابه «التوحيد» بمسائل هي أحكام الباب، أو ما يستفاد من الآيات والأحاديث التي أوردها من مسائل مستنبطة، وهي بعبارات واضحة يسيرة، رتَّبها حسب ترتيب النصوص، وذكر الإمام مفاتيح للفائدة بعبارة سهلة، واعتنى بها الشيخ عبدالله محمد الدويش (ت ١٤٠٩هـ) في كتابه المطبوع «التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد»، وللأستاذ إبراهيم بن عبدالله السماري «مختصر كتاب التوحيد» وهو بحث جامعي، تقدم به لكلية الدعوة والإعلام في قسم الدعوة في جامعة الإمام محمد بن سعود، وتكلم فيه على المسائل المهمة في الكتاب، مرقوم في (٢٧) صفحة، انظر: «عناية العلماء بكتاب التوحيد» (ص ٣٨ ـ ٣٩).

(٣) هو محمد بن مقرن بن سند بن علي بن عبدالله بن فطاي الودعاني الدَّوْسَريُّ، النَّجْديُّ، الحنبليُّ، القاضي.

ذكره ابن بِشْر في «تاريخه» المسمى «عنوان المجد» (١٣٤/٢) وقال: هو الشيخ، العالم، الفقيهُ، اليَقظُ، النَّبيه، ذو العقل الفائق، والرأي الصَّائب، الرائق، مُفيد الطَّالبين، وأوحد القضاة المدرسين، من قد اشتهر فضله وسيرته، ورجعت ملوك عصره إلى مشورته، استعمله سعود قاضيًا في المحمل، وأرسله مرةً إلى عُمان قاضيًا، فنفع الله به، وأصلح الله أهل عُمان على يديه، ثم أرسله قاضيًا لعبدالوهاب أبو نُقطة في اليمن، في ناحية عسير، ولما كان في ولاية تُرْكي، أرسل إليه، وأقام=

وهي نسخة مقارنة، فيها الأبواب والمسائل مكتوبة بالحمرة، لم يذكر فيها تأريخ النسخ، وأقدره في القرن الثالث عشر الهجري.

ووقعت له أخطاء، تدلل على أنه ليس من أهل العلم، مثل:

ـ «نهظ» أي: «نهض»، «الظالين» أي: «الضالين»، «الظالون» أي: «الضالون».

ـ «قلت» أي: «قلة»، «عبدت» أي: «عبدة»، «عمت» أي: «عمة»، «صحَّة» أي: «صحَّت»، «مؤاخات» أي: «مؤاخاة»، «صفات» أي: «صفاة».

ـ «فإنهم» أي: «فإن هم»، وتكررت في عدة من المواضع.

ـ «استثنى» أي: «استثناء»، «وفى» أي: «وفاء»، «الوفى» أي: «الوفاء»، «دعى» أي: «دعاء»، «الاستسقى» أي: «الاستسقاء»، «بالأنوى» أي: «بالأنواء»، «صلَّا» أي: «صلَّى»، «الأمرى» أي: «الأمراء».

ـ على غير العادة سقطت مسائل [باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾].

وعلى الغلاف ما نصه:

«كتاب التوحيد وهو حق الله على العبيد، تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، أحسن الله لنا وله المآب، آمين يا رب العالمين، إنَّه غفور رحيم».

وكتب إلى جانبي العنوان، يمينًا ويسارًا مكررةً:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وتحته بخط مغاير:

= عنده، وأقرَّه على عمله في القضاء في بُلدان المحمل، وألزمه خرشد باشا بالقضاء، فامتنع، واستعمله قاضيًا في الأحْساء فأصابته حمَّى في الأحساء، إلى أن توفي سنة سبع وستين ومئتين وألف. انتهى ملخصًا من ترجمة طويلة، انظر: «تسهيل السابلة» (١٦٩٢/٣).

«ما في هذا المجموع المبارك من النسخ: «كتاب التوحيد» ومسائله، ووصية علي بن أبي طالب لولده الحسين، والكلمات التي ختمت فيهن التوراة، وفوائد إبراهيم بن أدهم، وقوله: من رُزِق سبع لم يُحْرَم سبع، وثمانية عشر حِكمة وضعها عُمُر للناس حِكَمًا كلها، وكلام الشيخ على قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾، ومختصر السيرة. الجميع ٨ ثمان».

وما بعدها خمس لوحات فيها:

١) وصية علي بن أبي طالب.

٢) كلمات ختمت بهنَّ التوراة.

٣) فوائد إبراهيم بن أدهم.

٤) حِكَم عمر بن الخطاب.

٥) كلام الإمام عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن:١٨].

وآخرها: «والله أعلم، آخره، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

غفر الله لكاتبها ولوالديه ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والأموات.

كتبه: إبراهيم بن حسن بن راشد بن محمد بن حمد بن محمود لأخيه في الله: محمد بن مقرن بن سند، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، آمين».

٣ ـ نسخة رمزتُ لها بحرف (س).

وهي نسخة تامَّة، وفيها ذكر المسائل كاملة، وهي مجوَّدة ومقابلة على أكثر من نسخة، من محفوظات مكتبة جامعة الملك سعود، تحت رقم (٨٢)، وعليها تعليقات بقلم متأخر.

وعلى الغلاف: «هذا «كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد»، تأليف الشيخ الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه، ونفع المسلمين بعلومه؛ آمين ـ».

وهي بخط العلامة الفقيه إبراهيم بن محمد بن سالم الضويان[١]، نسخها سنة ١٣٠٩هـ، وتقع في (٢٨) ورقة، في كل ورقة لوحتان، ومسطرتها (٢٣ ـ ٢٥) سطرًا، وجعلت الأبواب والمسائل بالحمرة.

وفي نسخته «فيأخذهن بيده الأخرى» بدل «ثم يأخذهن بشماله»، وعند ذكر المسائل[٢]، قال: «التصريح بتسميتها بالأخرى» بدل «بالشمال»، وهذا يدلُّ على علمه، وعدم صحة لفظة «الشمال» عنده، وسيأتي[٣] التنبيه عليه.

وفي آخر هذه النسخة: «تمَّ نسخ هذا الكتاب المبارك صبح الأحد (٨) ثامن رجب من شهور ١٣٠٩هـ من الهجرة بقلم الفقير إبراهيم بن محمد الضويان ـ غفر الله له ولوالديه والمسلمين؛ آمين ـ».

٤ ـ نسخة رمزتُ لها بحرف (ع).

وهي نسخة تامَّة، وفيها ذكر للمسائل كاملة، وهي مجوَّدة ومقابلة، من محفوظات مكتبة عنيزة بالقصيم.

وعلى الغلاف: ««كتاب التوحيد الذي خلق اللهُ لأجله العبيد»[٤]! تأليف الشيخ الإمام، والحبر الهمام، شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه، وأثابه الجنة؛ آمين ـ».

وإلى اليسار: «انتقل في ملك عبدالله الشريان».

---

(١) من بني زيد، سكان شقراء بنجد، ولد سنة ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م، فقيه، له علم بالأنساب واشتغال بالتأريخ، من أهل (الرس) بنجد، كانوا يرجعون إليه في حَلِّ معضلاتهم، وتولى القضاءَ بها، ملازمًا للمسجد، ألَّف كتبًا، منها: «منار السبيل» و«رسالة في أنساب أهل نجد» و«رسالة مختصرة في التاريخ» و«رفع النقاب عن تراجم الأصحاب»، كُفَّ بصرُه عام ١٣٥٠هـ، وتوفي سنة ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٥م، ترجمته في: «مشاهير علماء نجد» (٣٣٥)، «الأعلام» (١/٧٢).

(٢) في «الباب السابع والستين» انظر: (المسألة السادسة).

(٣) انظر: التعليق على (ص ٣٦٨).

(٤) كذا! **واسم الكتاب الصحيح** «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد».

وتحته: «عارية عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل[١]، مال العبد لله العبد الشرياني في ٩ ربيع٢ سنة ١٣٢٥هـ».

وهي بخط العلامة الفقيه إبراهيم بن محمد الضويان، وهو ناسخ نسخة (س) السابقة، وتقع في (٣٨) لوحة، في كل لوحة ورقتان، ومسطرتها (١٩ ـ ٢١) سطرًا، وجعلت الأبواب والمسائل بالحمرة.

وآخرها: «فرغ من رقمه الفقير إبراهيم بن محمد الضويان ـ غفر الله له ولوالديه ـ في ٤ من جمادى الأولى من شهور سنة ١٣٠٧ من الهجرة النبوية».

ويوجد فروق واضحة بين هذه النسخة والتي قبلها، مع أن ناسخهما واحد، ويدل هذا على أن الناسخ اعتمد على أصلين مختلفين.

٥ ـ نسخة رمزتُ لها بحرف (هـ).

وهي نسخة تامَّة، وفيها المسائل كاملة، وخطُّها جميل ومقروء، وهي من محفوظات المكتبة الأزهرية، رقم (٢٣١٠٩)، ورقم الحفظ (٤٢٨ توحيد) ٥٩٤٩.

على الغلاف: «هذا كتاب جليل في علم التوحيد، تأليف العالم المحقِّق المدقِّق عبدالله بن أبي جمرة (!!) ـ رحمه الله ونفعنا بعلومه والمسلمين؛ آمين ـ».

وكتب بخط متأخِّر على الغلاف: «هذا الكتاب هو «كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وليس لابن أبي جمرة، كما يعلم من مراجعته على النسخة المطبوعة، وكما يعلم من الكتاب نفسه، فإنه ينقل

---

(١) هو الشيخ الوجيه عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل السَّليم (ت ١٤٠١هـ)، من تلاميذ الشيخ السعدي، انظر: «تذكرة أولي النهى والعرفان» (١٧/٥) و(٤٥/١) ومقدمة «السحب الوابلة» (١٦).

عن ابن القيم، وابن القيم[١] ولد بعد ابن أبي جمرة[٢] بخمسين سنة تقريبًا، وكتبه أحمد عمر».

وهذا الكلام حول نسبة الكتاب صحيح، ولذا عزاه واضعو «فهرس مخطوطات مكتبة الأزهر الشريف» (١٢/ ٢٩٩ ـ ط سقيفة الصفا) إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولم ينبهوا على الخطأ الموجود في الأصل، وهذا قصور واضح! ولعل الناسخَ تقصد تعميةَ اسم مؤلِّفه، ولا سيما أن القبوريين والمتعصِّبة لها كُثُر في وقته، لا سيما في مصر، وناسخها مصري معروف[٣]، ولم يذكر اسمه في فهرس الأزهرية المشار إليه!

وهذه النسخة بخط محمد الأنيس الخربوطلي، وتقع في (٣٢) ورقة، في كل ورقة لوحتان، ومسطرتُها (٢٣) سطرًا.

وهناك اختلاف ملحوظ في هذه النسخة عن أخواتها، مع **شذوذ ونكارة في مواضع، وأخطاء واضحة!**

وينتهي «كتاب التوحيد» في (ق ٣٢/ ب)، **ففي آخره:**

«والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم.

وقد تم «كتاب التوحيد» لابن أبي جمرة على يد الفقير محمد الأنيس الخربوطلي في ٢٢ شهر ربيع الأول سنة ٧١ واحد وسبعون ومائتان وألف من هجرة من له العز والشرف ﷺ».

فهذه نسخة قديمة ومهمَّة، وهي قريبة عهد بالمصنف، ومنسوخة بعد وفاته بنحو ست وستين سنة، ومنقولة من نسخة جيدة، ونفيسة، إلا أن الناسخ ـ للأسف! ـ كثير الأخطاء.

---

(١) ولد سنة ٦٩١هـ ومات سنة ٧٥١هـ ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٢) مات ـ على اختلاف بين المترجمين ـ سنة ٦٩٥هـ ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٣) نَسَخَ «زوائد وفوائد على كتاب الإيجي»، انظر: «فهرس مخطوطات مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي» (٢/٤٩٢) رقم (٥٨٣).

خوارج النص في هذه النسخة:

جاء في [ق / ٣٢ / ب] ـ بعد أن أنهى الكتاب ـ، والنص للإمام القسطلاني من «إرشاد الساري» (٣٧٥/٩):

«باب ما جاء في الحلف بغير الله ـ تعالى ـ

في «القسطلاني»:

(حدثنا سعيد ابن عُفير) هو سعيد بن كثير بن عُفَير ـ بضم العين المهملة وفتح الفاء ـ مولى الأنصار المصري ـ قال: (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري، (عن يونس) بن يزيد الأيلي، عن (ابن شهاب) الزهري أنه (قال: قال سالم) هو ابن عبد الله بن عمر (قال ابن عمر: سمعت عمر) رضي الله عنه (يقول: قال لي رسول الله ﷺ: **«إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»**): جملة (ينهاكم) في محل نصب خبر (إنَّ)، و(أنْ) مصدرية في محل نصب، أو جر، بتقدير حرف الجر، أي: ينهاكم عن أن تحلفوا.

الأول: للخليل والكسائي، **والثاني**: لسيبويه. وحكم غير الآباء من سائر الخلق كحكم الآباء في النهي.

وفي حديث ابن عمر عند الترمذي ـ وقال: «حسن» وصححه الحاكم ـ: أنَّه سمع رجلًا يقول: لا والكعبة! فقال: لا تحلف بغير الله؛ فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«من حلف بغير الله فقد كفر** ـ أو أشرك ـ»، والتعبير بذلك للمبالغة في الزجر والتَّغليظ، وهل النهي للتحريم أو التنزيه؟

المشهور عند المالكية الكراهة، وعند الحنابلة التحريم، وجمهور الشافعية أنه للتَّنزيه. وقال إمام الحرمين: المذهب القطع بالكراهة، وقال غيره: بالتفصيل، فإن اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حَرُم الحلف به، وكفر بذلك الاعتقاد، وأما إذا حلف بغير الله، لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم؛ فلا يكفر بذلك، ولا تنعقد

يمينه[١]. ا.هـ القسطلاني».

وجاء في [ق / ٣٣ / أ] ـ أيضًا ـ للقسطلاني من «إرشاد الساري» (٣٧٧/٩):

«(حدثني) بالإفراد ـ ولأبي ذر: حدثنا ـ (عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا هشام بن يوسف) أبو عبدالرَّحمن قاضي صنعاء قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد ابن مسلم عن حميد بن عبدالرَّحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال: **(من حلف)** بغير الله **(فقال في حَلِفه)** ـ بكسر اللام ـ **(باللات والعُزَّى)** بموحدة في الأولى وواو في الثانية، ولأبي ذر بواو بدل الموحدة ـ أي: في الأولى ـ، كيمين المشركين. **(فليقل: لا إله إلا الله)** قال في «شرح المشارق»: لأن الحلف إنما هو باللّه، فإذا حلف باللات والعزى فقد ساوى الكُفَّارَ في ذلك، فأمر أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد، كذا في بعض الشروح، ومقتضاه: أنه يكفر بذلك، وهو كذلك إن كان حلفه به لكونه معبودًا، ويكون الأمر للوجوب، وإن كان لغير ذلك، كما يقول الرجل: وحياتك لأفعلن كذا، فأمره ﷺ إنما يكون لتشبُّهه بمن يعبدهما، وهل يكفر بذلك؛ فيباح دمه وتبين امرأتهُ، ويبطل حجُّه؟ فيه كلام. انتهى».

وجاء في [ق / ٣٣ / ب]: «بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

باب: ما يقول الرجل إذا أراد الخروج من المنزل.

قال النووي في «الإيضاح»[٢]:

---

(١) انظر المسألة، وكلام العلماء عليها، واختلافهم فيها، مع ترجيح التحريم: في كتابي «محنة ابن أبي العز الحنفي» (ص٣٦٧ ـ ٣٧٧، الطبعة الثانية).

(٢) (ص ٦٠ ـ ٧٠، ط البشائر) باختصار وتصرف.

يستحب إذا أراد السفر أن يصلِّي ركعتين في المنزل: يقرأ في الأولى الفاتحة، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثانية الفاتحة و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم يسلِّم، ويستحبُّ أن يقرأ بعد سلامه آية الكرسي و﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾، ثم يدعو بحضور قلب بما يحبُّه لنفسه من أمور الدنيا والآخرة.

فإذا قام من مجلسه يقول في طريقه: اللّهم إليك توجَّهت، وبك اعتصمت، اللّهم اكفني ما أهمَّني وما لا أهتمَّ به، اللّهم زوِّدني التقوى، واغفر لي ذنبي.

فإذا خرج من بيته يقول: بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا باللّه، اللّهم إني أعوذ بك من أن أضلَّ أو أُضلَّ، أو أزلَّ أو أُزلَّ، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليَّ.

فإذا استوى على دابته يقول: الحمد لله، ﴿...سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣ ـ ١٤]. الحمد لله والله أكبر، سبحانَك إنِّي ظلمتُ نفسي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذُّنوبَ إلا أنتَ، اللّهمَّ إنِّي أسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى، ومن العمل ما تحبُّ وترضى، اللّهم هوِّن علينا سفرنا، واطوِ عنا بُعده(١)، اللّهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظَر، في الأهل والمال والولد.

فإذا نزل دارًا من الدور يقول: أعوذ بكلمات الله التامات كلها، من شر ما خلق، كما في الحديث: أن قائل ذلك لم يضرَّه شيء حتى يرتحلَ من ذلك الموضع.

فإذا جن عليه الليل وأقبل بظلمته بأن يقول: يا أرضُ! ربِّيَ وربُّك الله، أعوذ بالله من شرِّكِ، وشرِّ ما فيكِ، وشرِّ ما خُلِق فيكِ، وشرِّ ما دبَّ عليك، أعوذ بالله من أسَدٍ وأسود، والحيَّة والعقرب، ومن ساكن البلد، ووالد وما ولد.

---

(١) بعدها في «الإيضاح»: «اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال».

ويستحب أن يكثر من دعاء الكرب في كلِّ موطن، وهو أن يقول: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم.

«لا[١] إله إلا الله رب السموات والأرض، ورب العرش الكريم، يا حي يا قيوم! برحمتك أستغيث، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا».

٦ ـ نسخة رمزتُ لها بحرف (ن).

وهي نسخة تامَّة، وفيها ذكر المسائل كاملة، وهي مقابلة، وعليها ضرب يسير، من محفوظات مكتبة المسجد النبوي[٢]، رقم الحفظ (٢١/ ٢١٤)، رقم الحاسوب (١٦٣٨).

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وعليه نتوكل، كتاب التوحيد».

وهي من وقف الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الحصين[٣] سنة ١٤١٦هـ، وكتبت بعض الكلمات بالمداد الأحمر، وعدد أوراقها (١٩) ورقة، في كل ورقة لوحتان، ومسطرتها (٢٦ ـ ٢٩) سطرًا.

وخطُّها نسخي مقروء، ولا يوجد عليها اسم الناسخ، ووقعت أخطاء كثيرة له، فهو يكتب ـ مثلًا ـ:

ـ «عمة» أي «عمت»، «الآياة» أي «الآيات»، «الوفات» أي «الوفاة»، «أطرة» أي «أطرت»، «محبت» أي «محبة»، «ذكرة» أي «ذكرت»، «قصدة»

---

(١) من هنا في (ق ٣٤/ب).

(٢) انظر: «مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف، فهرس وصفي» (ص ١٨٢ ـ رقم ٤٠٧).

(٣) هو والد شيخنا سعد (ت ٢٠١٤م) ـ رحمهما الله تعالى ـ، ولد الشيخ عبدالرحمن سنة ١٣٠٦هـ، وتوفي سنة ١٣٨٦هـ ترجمته في «تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان» (ص ٣٩) لفضيلة الشيخ العلامة ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ.

بدل «قصدت»، «أمرة» أي «أمرت»، «فقتلة» أي «فقتلت»، «ذكرة» أي «ذكرت»، «الصفاة» أي «الصفات»، «تغيرة» أي «تغيرت»، «شاتًا» أي «شاةً».

- وكثر - أيضًا - سقط أجزاء من الكلمات في هذه النسخة، حرف أو حرفان؛ مثل:

«الإخلا» أي «الإخلاص»، «فالأ» أي «فالأول»، «عباة» أي «عبادة»، «صو» أي «صومه»، «المود» أي «المودة»، «كعذب» أي «كعذاب»، «لعقوبة» أي «العقوبة»، «الرَّ» أي «الرَّجل»، «لدنيا» أي «الدنيا»، «الجا» أي «الجاهلية»، «يقولو» أي «يقولون»، «يكونو» أي «يكونون»، «الفر» أي «الفرق».

وآخرها: «آخره والحمد لله رب العالمين، تم بقلم الفقير إلى رحمة ربه اللطيف الخبير، المقر بالذَّنب والتقصير، الراجي رحمة ربه وعفوه وإحسانه، وصلى الله على محمد وآله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، في صبيحة يوم الجمعة تاسع شهر رجب سنة ١٣٣٦هـ».

٧ - نسخة رمزتُ لها بحرف (ر).

وهي نسخة تامَّة، وفيها ذكر المسائل كاملة، وهي مقابلة على أكثر من نسخة، من محفوظات مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض[1]، ضمن مجموع (ق ١٧ - ٤٧)، ومسطرتها (١٩) سطرًا.

وخطُّها نسخي وجيد، ومقروء، وأخطاؤها قليلة، لا يوجد عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ونسخها في القرن الرابع عشر الهجري تقديرًا.

وعلى الغلاف: ««كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» تأليف

---

(١) انظر: «فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة» (١/٩٨).

الشيخ الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ».

وآخرها: «والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، آخره، والحمد لله رب العالمين».

٨ ـ نسخة رمزتُ له بحرف (ج).

وهي نسخة تامَّة، وفيها ذكر المسائل كاملة، من محفوظات مكتبة جامعة الملك سعود، تحت رقم (١٠٦٣/ ٢) وهي قديمة، وقريبة العهد بالمصنف، ونسخت بعد وفاته بسبع سنوات.

وهذه النسخة غير مقابلة، ووقعت لناسخها فيها أخطاء غير قليلة، فيكتب ـ مثلًا ـ:

ـ «وقايت» أي «وقاية»، «الموالات» أي «الموالاة»، «أفلحة» أي «أفلحت»، «معرفت» أي «معرفة»، «ثابة» أي «ثابت»، «كسرة» أي «كسرت»، «حضرة» أي «حضرت»، «مضرت» أي «مضرة»، «أطرة» أي «أطرت»، «شدت» أي «شدة»، «زواراة» أي «زوارات»، «قضية» أي «قضيت»، «موافقت» أي «موافقة»، «تغيرة» أي «تغيرت»، «غايت» أي «غاية»، «قلت» أي «قلة»، «حاصرة» أي «حاصرت»، «بدة» أي «بدت».

ـ «حتا» أي «حتى»، «الحما» أي «الحمى»، «القتلا» أي «القتلى»، «انتها» أي «انتهى»، «يوافا» بدل «يوافى»، «بلا» أي «بلى»، «معنا» أي «معنى».

ـ «أملا» أي «أم لا»!!

ـ «لبغظ» أي «لبغض»، «أظاع» أي «أضاع».

ـ «تعلا» أي «تعالى»، «رضا» أي «رضي»، «فرضا» أي «فَرَضِيَ».

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، «كتاب التوحيد». . .».

والنسخة ضمن مجموع (ق ٨/ أ ـ ٣١/ أ)، في كل ورقة لوحتان،

ومسطرتها (٢٨ ـ ٢٩) سطرًا، وخطُّها نسخي ومقروء، ولم يعرف اسم ناسخها».

وآخرها: «هذا آخر الأبواب والمسائل، والحمد لله رب العالمين، وصحبه وسلم (كذا)، تمت بعون الله وقوته، ربنا اكتب حسناتنا، وكفِّر سيئاتنا، اللّهم آمين آمين.

تم الرقم من هذا الكتاب شهر ذي الحجة سنة ١٢١٣، اللّهم اغفر لكاتبه ولمؤلِّفه وسائر المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، آمين، آمين».

٩ ـ نسخة رمزتُ لها بحرف (ز).

وهي نسخة تامَّة، وفيها ذكر المسائل كاملة، من محفوظات مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض تحت رقم (٢٩٩٧/ ٣) ضمن مجموع (ق ١١٦/ أ ـ ١٤٢/ ب)، ومسطرتها (٢٣ ـ ٢٩) سطرًا.

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، «كتاب التوحيد»...».

وهي مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ، وخطُّها نسخي وجميل، ويقدر بالقرن الثالث عشر الهجري.

وآخرها: «والله أعلم وأحكم، تم الكتا[ب] بحمد ذي الجلال والإكرام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين».

ووقع للناسخ أخطاء إملائية كثيرة، مثل:

ـ «خلقة» أي «خلقت»، «ساداة» أي «سادات»، «صلواة» أي «صلوات»، «قطعة» أي «قطعت»، «كسرة» أي «كسرت»، «الوفات» أي «الوفاة»، «كثرة» أي «كثرت»، «مؤاخات» أي «مؤاخاة»، «وأحبطة» أي «وأحبطت»، «أوبقة» أي «أوبقت»، «ألقية» أي «ألقيت».

ـ «روا» أي «روى»، «استثنى» أي «استثناء»، «قضى» أي «قضاءً»، «أتا»

أي «أتى»، «الأعما» أي «الأعمى»، «يظاهئون» أي «يضاهئون»

- حين يرد كلام في الحاشية يكتب آخره «أصلًا»، وهي مثل «صح».

- (ﷺ) يكتبها مرة: «صلى الله ع م» وأخرى «صلعلم».

- هناك قسم ضرب عليه الناسخ [ق / ١٣١ / أ].

- النسخة متعبة بخطها الرديء، وقد شذَّت في كثير من المواضع عن أخواتها زيادة أو نقصًا! وفيها حواشي قليلة متعلقة بالعقيدة أو غير ذلك.

- آخر لوحة من (ز) بداية كتاب «كشف الشبهات».

- ورد في بعض الأوراق - مثل: (ق / ١١٨ / أ) و(ق ١٢٠/ أ) - بين السطور كلامٌ لم يتضح.

- في حواشي هذه النسخة فوائد كثيرة، ونقولات عديدة، مثل:

في [ق/ ١١٨/ أ] عند (باب الخوف من الشرك) في الحاشية ما نصه:

«يقول الله عز وجل للمرائين: **«اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون لهم، خذوا أجوركم منهم؛ فهل تجدون منهم خيرًا»**[(١)]. شرح:

قال: فنادى من قبل الله مناد: أين المراؤون؟ أين المخلصون؟ قوموا هات[(٢)] أعمالكم وخذوا أجوركم من سيدكم».

وعنه: «يا ابن آدم! الإخلاصَ الإخلاصَ».

وفي [ق / ١١٨ / ب]: قال ابن القيم:

جهاد النفس على أربع مراتب:

جهادها على تعلم الهدى.

---

(١) هذه قطعة من حديث محمود بن لبيد، أوله: **«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك»** وسيأتي تخريجه برقم (٩).

(٢) كذا في الهامش، وصوابه: «هاتوا».

الثانية: جهادها على العمل به.

الثالثة: جهادها على دعوة الناس إليه.

الرابعة: جهادها على الصبر على أذاهم.

وفي [ق / ١٢٠ / أ]:

عن عطاء الخراساني عن وهب بن منبه عن كعب الأحبار: فيما أوحي إلى داود: «لا يعتصم بي عبد وتكيده السماوات والأرض إلا جعلت له مخرجًا»[(١)].

١٠ ـ نسخة رمزتُ لها بحرف (و).

وهي نسخة فيها المسائل ـ أيضًا ـ، إلا أنها ناقصة من الآخر، وهي من محفوظات مكتبة الملك سعود رقم (٤٤٨٦ / ف ٢١٩٠٥)، وخطُّها نسخي معتاد ومقروء، والأبواب فقط بالحمرة، وهي نسخة جيدة.

أولها: «كتاب التوحيد، تأليف شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ.

بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب التوحيد».

وآخرها: «باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول، وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ﴾ [التوبة: ٦٥]».

وعلى أول هذه النسخة تملك طمس عليه، نصه: «في ملك عبدالوهاب بالبكيرية».

وأخطاء النسخة قليلة، ولكن وردت بعض كلمات قليلة، مثل: «الصفاة»

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» وبنحوه عند تمام في «الفوائد» (برقم ٥٩٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» وعزاه له السيوطي في في «الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير» (برقم ٤٦١٩) وانظر «السلسلة الضعيفة» (٦٨٨).

وصوابها «الصفات»، و«المولات» وصوابها: «الموالاة»، و«المؤاخات» وصوابها «المؤاخاة».

١١ ـ نسخة رمزتُ لها بحرف (ش).

وهي نسخة مضبوطة، وفيها (المسائل) ـ أيضًا ـ، ضمن مجموع (ق ٨ ـ ٥٤)، ناقصة الآخر، وآخر باب فيها (الباب الواحد والأربعون) وهو (باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]).

وآخرها: «لما ذكر حديث زيد بن خالد المتقدم، وفيه: **«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر»**».

وهي كثيرة الموافقة للنسختين (ع) و(س)، وبعدها (٢٣) ورقة من «كشف الشبهات»، وآخر ما فيها ورقة من «العقيدة الواسطية».

عملي في تحقيق «كتاب التوحيد»

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بالآتي:

أولًا: اعتمدتُ على إحدى عشرة نسخة خطيَّة من «كتاب التوحيد»، وهي أهم النسخ المنتقاة التي فيها (المسائل) مع (الأبواب).

ثانيًا: قابلتُ بين هذه النسخ، ووضعتُ الفروق في الحواشي.

ثالثًا: جلُّ الفروق في الزيادات في كثير من الآيات، فأثبتُّ أتمَّها، وبعض ما في (المسائل) من (فوائد) لها تعلق بالمحذوف من الآيات[1]، وذكر الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في «فتح المجيد» (٢/ ٧٧٩) ـ مثلًا ـ آيتين استدلَّ بهما المؤلِّف في إحدى نسخ «كتاب التوحيد» ـ وهما بغير خط المؤلِّف ـ، وقال: «إنه ثمة احتمال أن الشيخ ألحقها بعد ذلك في الكتاب».

(١) كأن الكتاب ألَّفه الإمام لحُفَّاظ كتاب الله ـ تعالى ـ، فيذكر طرفًا من الآية، ويقول: «الآية»، وبعض النسخ ذكرت الآية بتمامها، وهذا الذي اعتمدته؛ لتعلق بعض الفوائد المذكورة تحت (المسائل) ببقية الآية المذكورة في بعض النسخ.

رابعًا: ضبطتُ نصَّ الكتاب وفقَّرتُه ورقَّمتُه بثلاثة أرقام:

الأول: رقم للأبواب، وبلغت (٦٧).

الثاني: رقم للأحاديث والآثار، وبلغت (١٨١)، منها (١٣٣) حديثًا مرفوعًا للنبي ﷺ.

الثالث: رقم لقوله: «فيه مسائل»، وبلغت (٥٧٥) مسألة، وأكثرها (ثلاثون) مسألة في (باب رقم ٥)، وأقلها مسألتان في (باب رقم ٦، ٢٧، ٥٦).

خامسًا: خرَّجتُ الآيات، ووضعتُ التخريج في المتن.

سادسًا: خرَّجتُ الأحاديث والآثار (الموقوفة والمقطوعة) من كتب الرواية، وجهدتُ في بيان مصادرها والحكم عليها، وبيان المصدر الذي وافق الألفاظ التي ساقها صاحب «كتاب التوحيد»، واعتمادها إن وافقت بعض النسخ الخطيَّة، والتنبيه على الزيادات التي في المصادر، أو الألفاظ التي لم ترد فيها، وبعضها لم أجدها ـ وهذا قليل ـ؛ فقد وجدت المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ ينقل ألفاظ الإمامين الجليلين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أو أحدهما، وأشرتُ إلى هذا.

سابعًا: الحكم على الأحاديث التي في الكتاب، وهذه كلمة موجزة عن ذلك:

جلُّ أحاديث «كتاب التوحيد» منقولة من «الصحيحين» أو أحدهما، وهنالك أحاديث معزوَّةٌ لبعض دواوين السنة؛ كـ «مسند أحمد» أو «السنن الأربعة» أو أحدها أو «الموطأ» أو «معجم الطبراني الكبير»، ويسوقها المصنف، ويحكم على بعضها، ويسكت عن بعضها الآخر:

كقوله ـ مثلًا ـ رقم (٣٢): «روى الطبراني بإسناده».

وقوله رقم (١٥): «رواه أحمد».

وقوله رقم (٢٠): «رواه أحمد وأبو داود».

أو قوله رقم (٢١): «رواه أحمد والترمذي».

وبيَّض المصنف لعدد من الأحاديث؛ فساقها ولم يعزها ولم يحكم عليها، انظر ـ على سبيل المثال ـ: الأرقام (٢، ٨، ٩، ٣٨، ٤٩).

ونبَّه على هذا كثير من الشُّرَّاح، ولا سيما صاحب «فتح المجيد» و«التيسير»، واستفدتُ من تنصيصهما، ودراستهما للأحاديث، وبيان الأحاديث التي بيَّض لها المصنف.

واتَّبعت في دراستي للأحاديث المنهج الآتي:

١ ـ أحاديث «الصحيحين» أو «أحدهما» عزوتها وذكرت رقم الحديث، ولم أتكلم إلا على لفظة «الشمال» في «صحيح مسلم»، وسقتُ مَنْ أعلَّها وانتقدها.

٢ ـ عزوت الأحاديث لدواوين السنة، ودرستُها على وفق المقرر عند أهل الصنعة الحديثية، واستأنستُ بأحكام الأئمة النقَّاد حولها، وأبرزت أحكام شيخنا إمام الصنعة في هذا العصر الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني.

٣ ـ الحقُّ أنَّ أحاديث الكتاب صحيحةٌ أو حسنةٌ بالجملة، تنهض للاحتجاج، والمصنف إمامٌ في الحديث، عارف به، حريص على أن لا يسوق إلا ما صح عن النبي ﷺ.

قال العلامة الشيخ الفوزان ـ حفظه الله ـ: «لم يورد الشيخ ـ أي: الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الكتاب ـ أي: «التوحيد» ـ إلا ما صحَّ من الأحاديث، أو كان حسن الإسناد، أو ضعيف الإسناد وله شواهد تقوِّيه، أو هو داخل تحت أصل عام يشهد له الكتاب والسنة، مما ترجم له الشيخ في أبواب الكتاب»[١].

(١) «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (ص١١).

٤ ـ وهكذا صنعتُ في الآثار الموقوفة، والأقوال المنسوبة للتابعين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

ثامنًا: وثقتُ النقولات من المصادر التي نقل منها المصنف.

شرح الهلالي على «كتاب التوحيد»

يسَّر الله ﷻ لي إلحاق «حاشية تقي الدين الهلالي» على هذه النشرة من «كتاب التوحيد»، وزدتُ عليها، وسمَّيتُ الكتاب «شرح كتاب التوحيد» للعلَّامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي.

صحَّة نسبة «الحاشية» لمؤلِّفها

هذه «الحاشية» صحيحة النِّسبة لتقي الدين الهلالي بيقين، والأدلة على ذلك كثيرة؛ منها:

أولًا: ذكرها لنفسه في ترجمته الذاتية الذي أملاها على تلميذه رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري، حفيد صاحب «تحفة الأحوذي»، وترجمته الذاتية التي أملاها على تلميذه عمر بن محمد محسن، وترجمته الذاتية التي أرسلها لمحمد المجذوب، وجميعها في أول كتابي «الجامع لترجمة العلامة محمد تقي الدين الهلالي السلفي».

ثانيًا: ذكرها له غيرُ واحدٍ ممن ترجم له؛ مثل: أحمد الحصيِّن في «طلائع الأنوار في تراجم علماء السلف الأبرار» (٣/ ٢٨٠)، وكامل سلمان الجبوري في «معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م» (٣٥٣)، وعبدالله بن عباس الجراري في «التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين» (١٢٤)، وفتحي أمين عثمان في «الثمار الشهية والتراجم الزكية لعلماء أنصار السنة المحمدية وإخوانهم» (٢٤١)، وحمزة القرعاني في «سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ» (٢٠٨)، و«إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر» (٧٤٥)، ونزار أباظة ومحمد

رياض المالح في «إتمام الأعلام» (٣٤٦)، وعبد الله عقيل في «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة» (٤٩٨)، ووليد المنيس في «الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام» (٨١)، وإدريس خليفة في «الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال (١٣٣١ ـ ١٣٧٦هـ/ ١٩١٢ ـ ١٩٥٦م)» (٢/ ٦٦٦)، وعبدالله بن أحمد الغامدي في «أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي ١٣٤٥ ـ ١٤٣٦هـ» (٣٢٦)، وأحمد صُبَير الإدريسي في «مدارج الثناء بتراجم علماء الدار البيضاء» (٢٠٥)، وبوشتى الزفزوفي وعزيز الخطيب وعبدالله بن رقية في «الإتحافات السَّنِيَّة بتراجم من درَّس بدار الحديث الحَسَنِيَّة (١٣٨٣ ـ ١٤٣٦هـ / ١٩٦٤ ـ ٢٠١٤م)» (٨٢)، وقطب الريسوني في «معجم المفسرين بتطوان» (١٤٩)، وأحمد متفكر في كتابه «إتمام الإعلام بمن حلَّ مراكش وأَغمات من الأعلام» (١/ ١٣٢)، وغيرهم كثير.

ثالثًا: ذكرها له جمع ممن ترجم له في المجلات، مثل: مولود عويمر في مقالته «الدكتور محمد تقي الدين الهلالي وصلته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، وكذلك نسبها له صاحب مقالة بعنوان «الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الداعية المجاهد في ذمة الله» نشرت في مجلة «الإصلاح» المغربية، الجمعة ١١ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ ـ ٧ غشت ١٩٨٧ م، (ص ٦ ـ ٧)، ونسبها له تلميذه الشيخ عبدالحميد الرحماني في مقالته «الدكتور تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ اللَّهُ» المنشورة بالأردية[1] في مجلة «التوعية» بنيودلهي في أكتوبر ١٩٨٧م، ثم طبعت ضمن «مجموعة مقالات مولانا عبدالحميد ورحماني ـ شخصيات» (ص ١٤٣ ـ ١٥٣).

تسمية الكتاب

هذه المصادر تسميه «حاشية على كتاب التوحيد»، ولم يذكر في أيٍّ

(١) ترجمها لي إلى العربية الأخ الفاضل محمد إقبال ياسين ـ جزاه الله خيرًا ـ.

منها، أن معه شريكًا وهو الأستاذ حسن بن عبدالرحمن ـ كما سيأتي ـ، وهذا يدل على أن جميع «الحواشي» للهلالي، وسيأتي أن حسن بن عبدالرحمن له ثلاثُ حواشٍ لا غير.

استدراك

لم يذكر هذه «الحواشي» عدد من الباحثين والمطلعين ممن حصر الجهود التي قامت حول «كتاب التوحيد»، مثل:

ـ الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان في «تعريف الخلف بمنهج السلف».

ـ الشيخ الدكتور أحمد بن محمد الطبيب في «آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب».

ـ الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم في «الدليل إلى المتون العلمية».

ـ الشيخ عبدالإله بن عثمان الشايع في «عناية العلماء بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب».

وهي جديرة بالذكر، ولا سيما أنها مطبوعة قديمًا، وهي لإمام في التوحيد؛ وهو تقي الدين الهلالي.

التعريف بـ «حاشية تقي الدين الهلالي على كتاب التوحيد».

طبعت «الحاشية» سنة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م في المكتبة المحمودية بمصر، وكتب على الغلاف:

كتاب التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد
تأليف
الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ
راجَعَهُ وعلَّق عليه السلفي

محمد بن عبدالقادر الهلالي وحسن بن عبدالرحمن
طبع هذا الكتاب بعد مراجعته على النسخة المطبوعة
باسم محيي آثار السلف الصالحين،
المهتدي بهدي سيد المرسلين، أمير العلماء، وعالم الأمراء،
صاحب السمو الملكي، وليِّ عهد المملكة السعودية
الأمير الأجل سعود بن عبدالعزيز(١).

قام بطبعها أحد المؤمنين الموحِّدين السَّالفين ببلاد الحجاز
جميع حقوق الطبع محفوظة

---

(١) هو الملك سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود: من ملوك الدولة السعودية، ولد في الكويت سنة ١٣١٩هـ ـ ١٩٠٢م، ونشأ في الرياض، وقرأ على بعض مشايخها، وقام برحلات إلى الخارج، وقاد المعارك في حروب أبيه، وتولى العرش السعودي (١٣٧٣هـ-١٩٥٣م) فور وفاة أبيه، وبعهد منه، وأعانته حاشيته على التخبط في سياسته الداخلية والخارجية، فبدأ الخلل في الإدارة، والارتباك المالي يعملان حتى اضطر (١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م) إلى النزول لأخيه وولي عهده (فيصل) عن جميع سلطاته في الشؤون الداخلية والخارجية والمالية، ولم يطل صبره على تفرد أخيه بالعمل؛ فتدخل، واضطرب سير الحكم، واجتمع أعيان آل سعود وعلماء الرياض فأصدروا بيانًا سنة (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) بخلع سعود ومبايعة فيصل، ورحل سعود بأهله وبعض أبنائه فنزل بالعاصمة اليونانية (أثينا) للاستشفاء والإقامة في فندق قريب منها، وزار مصر واليمن، وتوفي فجأة بالفندق سنة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م، ونقلته طائرة سعودية من أثينا إلى جدة، حيث صلى عليه أخوه الملك فيصل بمكة، وحملته الطائرة إلى مدافن الأسرة في الرياض، انظر: «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز» (٧٧٣، ١٤٠٤).

وكتب على الغلاف الداخلي:

ويطلب بالقاهرة

من

المكتبة المحمودية التجارية بمصر

لصاحبها: محمود علي صبيح

بميدان الجامع الأزهر الشريف بمصر

اطلبوا من هذه المكتبة جميع الكتب السلفية من كافة المطبوعات القديمة والحديثة، ولها «فهرست» بكل المطبوعات يرسل هدية مجانًا لكل طالب

ثم كتب على ورقة أخرى:

سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م، وفي أسفلها: **«الثمن ١٠ قروش صاغ»**.

وهذه هي الصور الثلاث:

كتاب التوحيد
الذي هو حق الله على العبيد

تأليف

الإمام المجدد: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

راجعه وعلق عليه السلفي

محمد بن عبد القادر الهلالي و حسن بن عبد الرحمن

طبع هذا الكتاب بعد مراجعته على النسخة المطبوعة باسم محيي آثار السلف الصالحين. المهتدي بهدي سيد المرسلين. أمير العلماء وعالم الأمراء صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة السعودية الأمير الأجل سعود بن عبد العزيز

قام بطبعها أحد المؤمنين الموحدين السالفيين ببلاد الحجاز

جميع حقوق الطبع محفوظة

صورة صفحة الغلاف الأولى

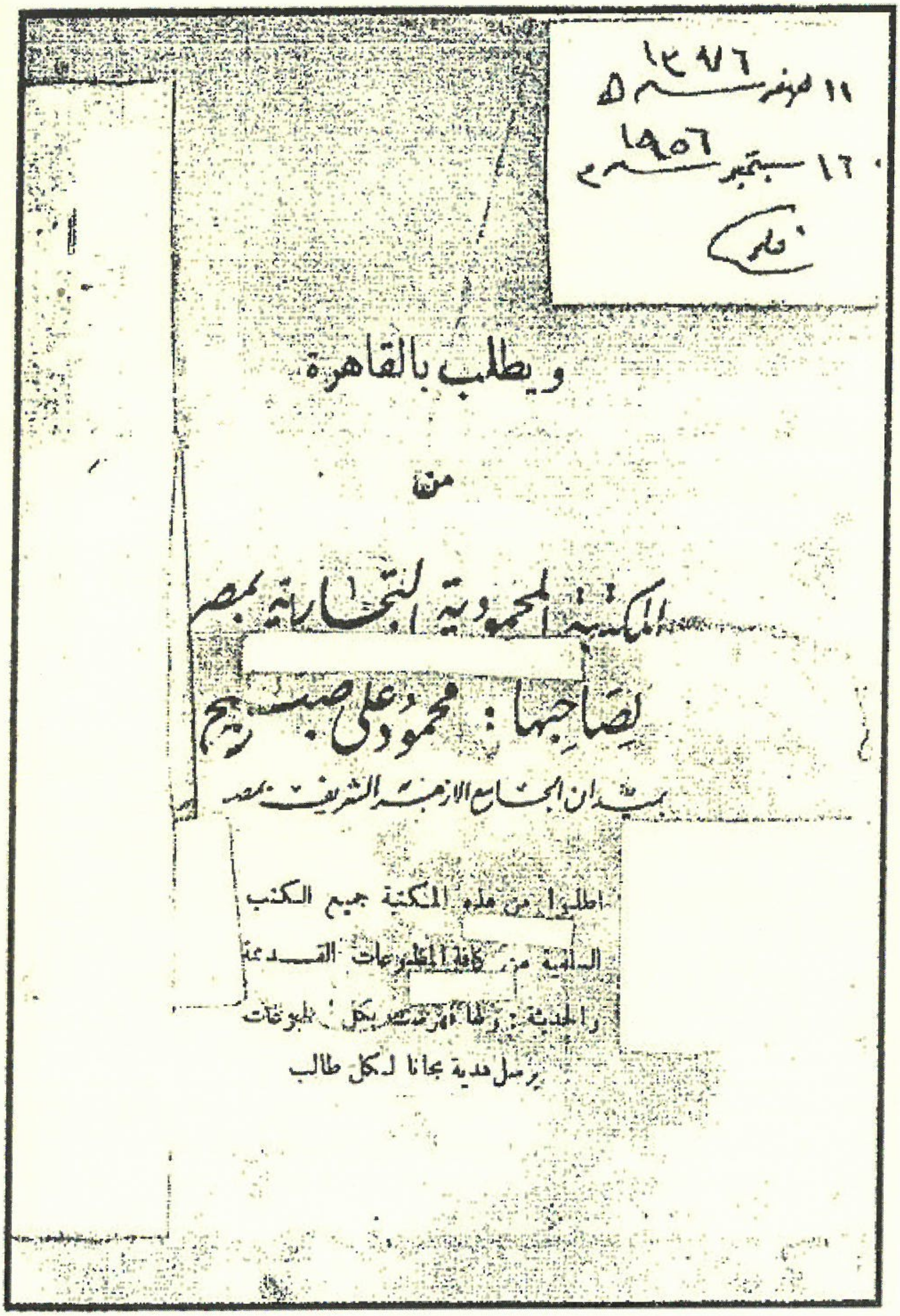

ويطلب بالقاهرة

من

المكتبة المحمودية التجارية بمصر

لصاحبها: محمود علي صبيح

بميدان الجامع الأزهر الشريف بمصر

اطلبوا من هذه المكتبة جميع الكتب
الدينية من كافة المطبوعات القديمة
والحديثة، وطلبا فهرست بكل المطبوعات
يرسل هدية مجانا لكل طالب

صورة الصفحة الثانية، وفيها اسمُ الطابع

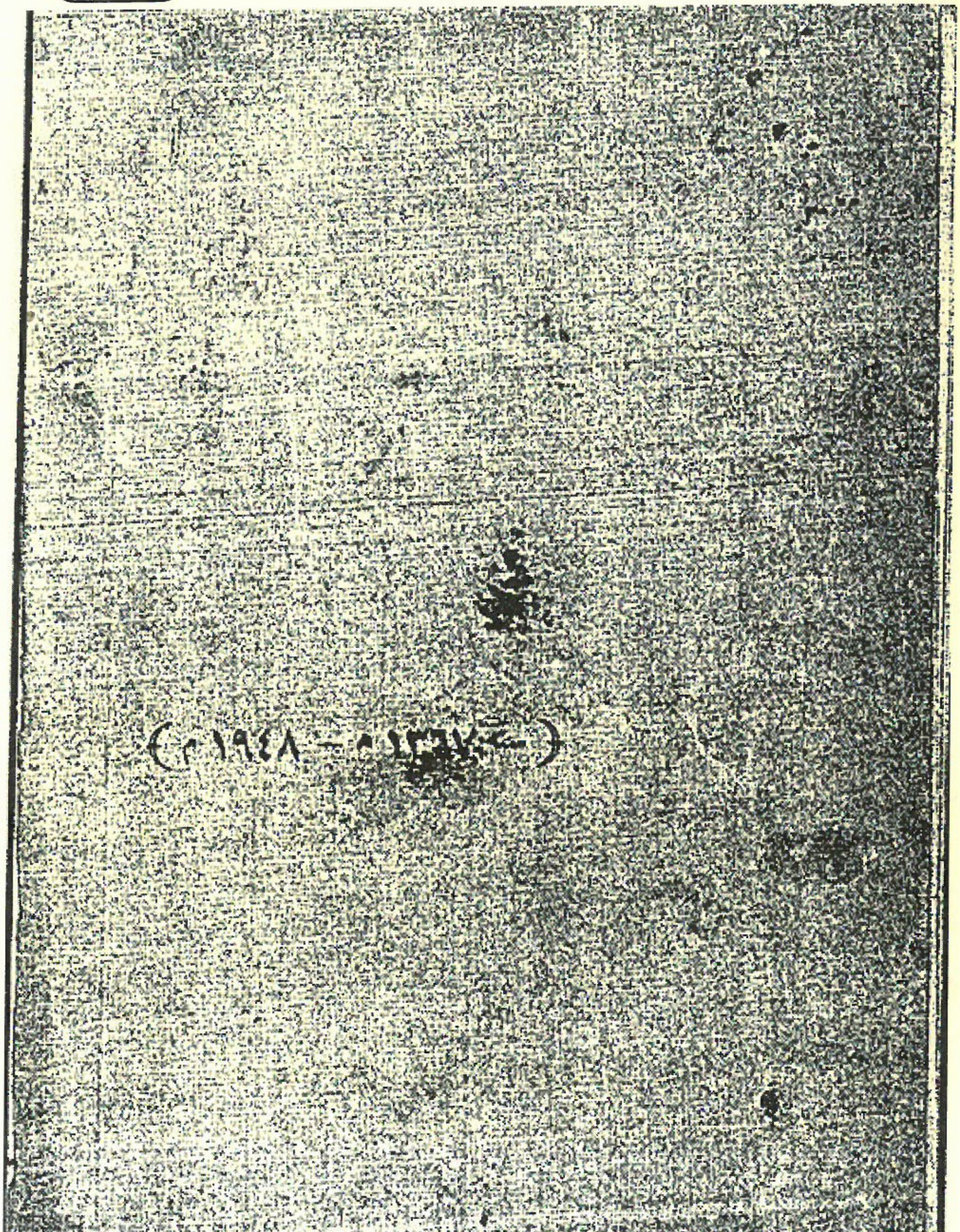
(١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م)

الثمن ١٠ قروش صاغ

صورة صفحة الغلاف الأخير، وفيها تاريخ سنة الطباعة

استشكال وجوابه

قد يقول قائل: كتاب تقي الدين الهلالي هذا ليس شرحًا لـ«كتاب التوحيد»، وإنما هو تعليق عليه، وهو عبارة عن **حاشية موجزة** وضعها عليه هو والأستاذ حسن بن عبدالرحمن، فكيف أصبح شرحًا؟ ومن هو هذا الأستاذ؟

وجوابي على السؤال الأول: أقول وبه ـ سبحانه وتعالى ـ أستعين وأصول وأجول:

نعم، الكتاب في أصل وضعه ليس شرحًا لـ«كتاب التوحيد»، وإنما هو مراجعة وتعليق وتحشية، ولكني ـ ولله الحمد ـ زدتُ عليه من كلام تقي الدين الهلالي نفسه، فاستكمل شروط الشرح، وكان ذلك وفق خطة علمية، ألخصها بالآتي ـ والله الهادي ـ:

أولًا: جعلت جميع ما في الحواشي في صلب الكتاب، وميَّزتها عن متن «كتاب التوحيد» بوضعي كلمة (الشرح) قبل الكلام، وختمت «الحواشي» بكلمة (انتهى).

ثانيًا: ذكرتُ مواطن ذكر الآيات التي في «كتاب التوحيد» من كتاب الهلالي «سبيل الرشاد»، واقتصرتُ على ذكر الجزء والصفحة، لأن كلام الهلالي عليها طويل، إلا ما له تعلُّق شديد بالمباحث المذكورة عند المصنِّف الإمام.

ثالثًا: وجدت إحالات كثيرة في كتب الهلالي ومقالاته على بعض شروح «كتاب التوحيد»، ولا سيما «فتح المجيد»؛ فأهملتها، وأشرتُ إليها فيما تقدم.

رابعًا: وجدتُ في مواطن كثيرة من «سبيل الرشاد» تعرضًا لمباحث مهمة لها تعلُّق بمباحث «كتاب التوحيد»؛ فاخترتُ أوفى نقل، وأحلتُ على المباحث الأخرى بذِكر الجزء والصفحة، معتمدًا على نشرتي لها.

خامسًا: ذكرتُ شرح الأبواب والمسائل من كتب تقي الدين الهلالي ومقالاته[١]، واكتفيتُ بالنقل فيما له تعلُّق شديد بالمسألة المذكورة في «كتاب التوحيد»، **ووجدتُ ـ ولله الحمد ـ مادَّة جيدة وقوية وكثيرة تخص هذه المسائل.**

ولذا رأيتُ أن أسمِّيه «شرحًا».

وأما جواب السؤال الثاني: فإن تقي الدين الهلالي هو الذي علَّق وحشى، وميَّز تعليقات الشيخ حسن بن عبدالرحمن بحرف (ن)، وهي ثلاث تعليقات معروفة[٢].

وأما **ترجمته**: فهو عالم سلفي بحيري من أغنياء مصر، له «منحة ذي الجلال في الرد على من طغى فأحل الضلال»، طبع بمصر سنة (١٣٢١هـ)، وله «المجالس السنية في الرد على بعض الصوفية»، طبع للمرة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية سنة (١٣٢٦هـ)، ثم حققه الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالرحمن الخميِّس في دار العاصمة، ولم يترجم له.

وترجمته في «موسوعة مواقف السَّلف الصالح» (٩/ ١٧١).

وأفاد الهلالي في كتابه «الدعوة إلى الله» (٩١ ـ بتحقيقي) أنه كان ثريًّا، وله مزرعة بين دمنهور والإسكندرية[٣]، وأفاد فيه (٤٦٢) أن مراسلات كانت بينه وبين الشيخ محمود شُوَيل[٤]، وأنه ألَّف كتبًا في الدعوة إلى

---

(١) جمعتها ـ ولله الحمد ـ في (معلمة)، وجهدتُ شديدًا في تتبعها، وسترى النور ـ بإذن الله تعالى ـ قريبًا.

(٢) انظرها في (ص ٤٧٢، ٥١٧، ٥١٨).

(٣) هي في مركز شبراخيت، تبعد عن دمنهور قرابة عشرين كيلو.

(٤) هو محمود شُوَيل بن علي بن عبدالرحمن بن محمد شُوَيل المدني، ولد في ٢٧ رجب ١٣٠٢هـ في المدينة النبوية، وهي السنة التي نزح والده فيها من أسيوط المصرية، ورحل إلى فاس، والتقى بالعلَّامة الشيخ عبد الله السنوسي، وعرف السلفية منه، ودرَّس في المسجد النبوي سنة ١٣٤٠هـ، وتوفي بمكة يوم الجمعة ٢٠ جمادى الثانية ١٣٧٢هـ، له ترجمة: في «الجواهر الحسان» (٢/ ٤٨٦) و«الأعلام» (٧/ ١٧٤٥).

السلفية، وأنه كان يُهديها للمشايخ والعلماء؛ مثل: تقي الدين الهلالي، ومحمد عبدالرزاق حمزة، ومحمود شويل، رحمهم الله ـ تعالى ـ.

الرموز المستخدمة في الكتاب

ـ رمز (المطبوع) لـ«كتاب التوحيد» طبعة محمد بن عبدالقادر الهلالي وحسن بن عبدالرحمن.

ـ رمز (ن) لتعليقات الشيخ حسن بن عبدالرحمن (شريك الهلالي في التحقيق).

ـ الهلالي أو تقي الدين الهلالي هو محمد بن عبدالقادر الهلالي.

ـ «الشرح» هو «فتح المجيد» وينقل منه تقي الدين الهلالي بكثرة.

ـ رموز للنسخ الخطيَّة المعتمدة في تحقيق «كتاب التوحيد» وهي (أ، ح، ع، س، ن، ر، ز، ج، ش، هـ، و)، وسبق توصيفها.

هذا؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

في ٢٤ رجب سنة ١٤٤١هـ

عمان ـ الأردن

نماذج من النسخ الخطية
المعتمدة في التحقيق

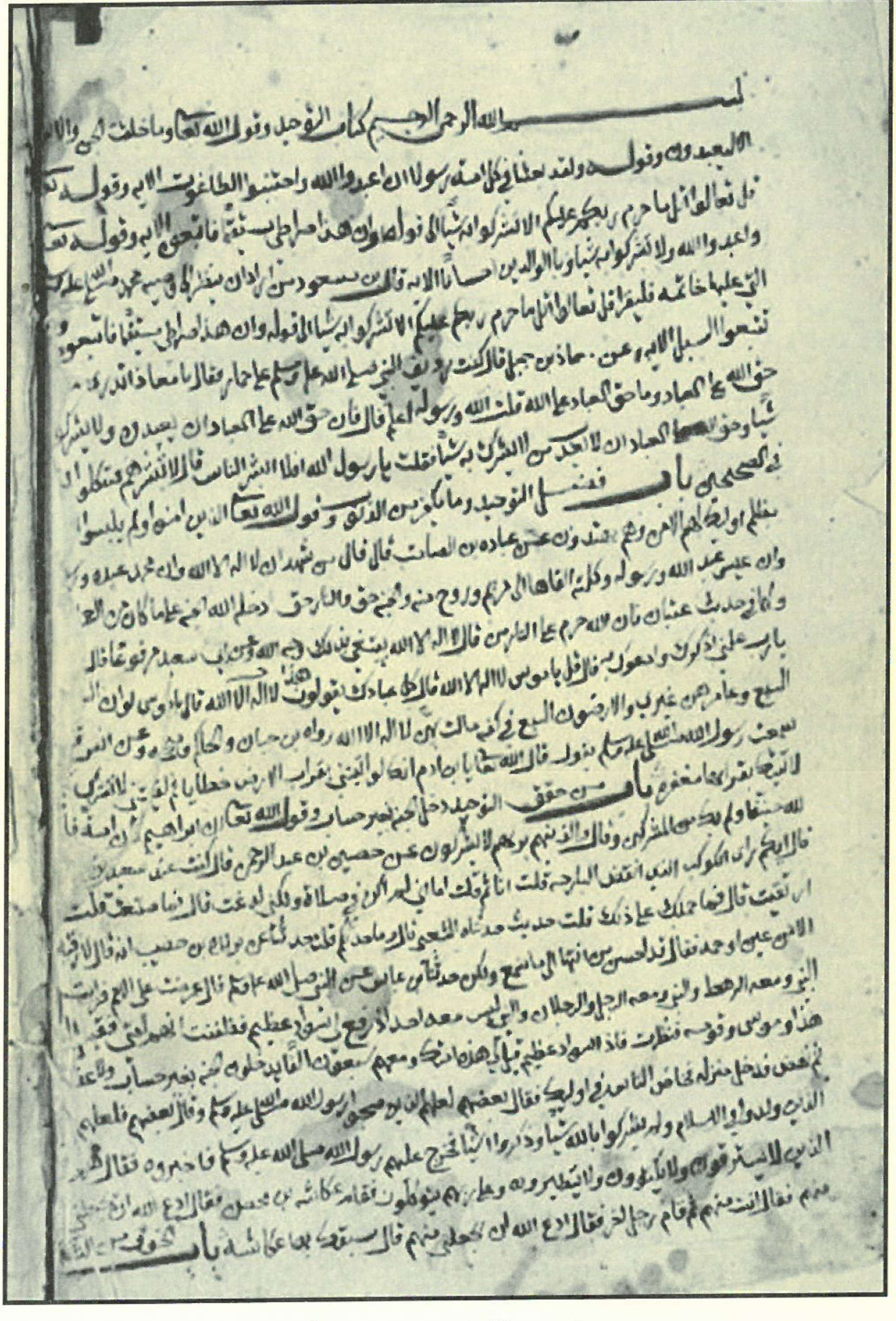

الورقة الأولى من نسخة (أ)

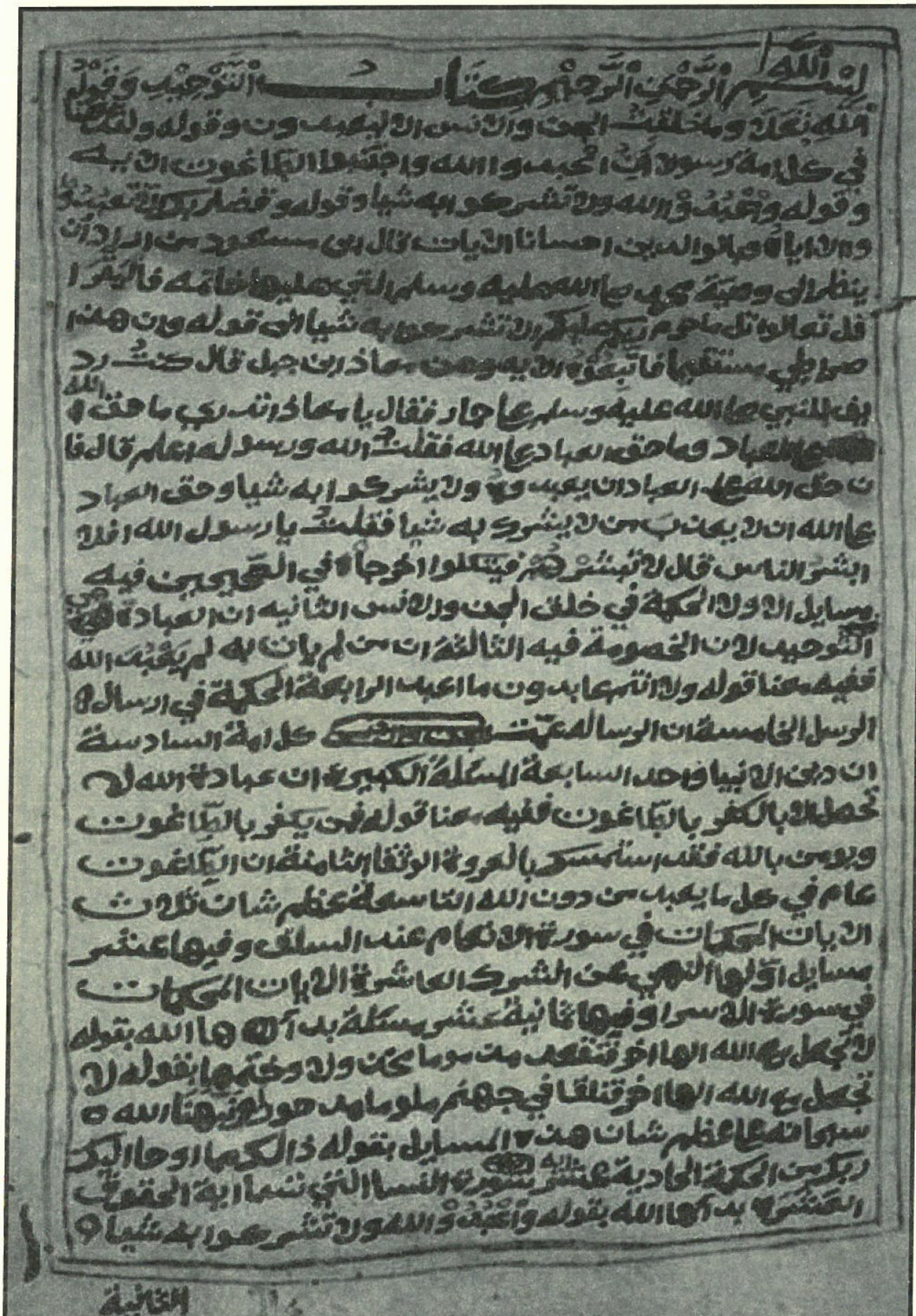

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد وقول
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الآية
وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقوله وقضى ربك الا تعبد
وا الا اياه وبالوالدين احسانا الآيات قال ابن مسعود من اراد ان
ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرا
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الى قوله وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وعن معاذ بن جبل قال كنت رد
يف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا معاذ اتدري ما حق الله
على العباد وما حق العباد على الله فقلت الله ورسوله اعلم قال حق ا
لله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد
على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا
ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اخرجاه في الصحيحين فيه
مسائل الاولى الحكمة في خلق الجن والانس الثانية ان العبادة هي
التوحيد لان الخصومة فيه الثالثة ان من لم يات به لم يعبد الله
ففيه معنى قوله ولا انتم عابدون ما اعبد الرابعة الحكمة في ارسال
الرسل الخامسة ان الرسالة عمت كل امة السادسة
ان دين الانبيا واحد السابعة المسالة الكبيرة ان عبادة الله لا
تحصل الا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى الثامنة ان الطاغوت
عام في كل ما عبد من دون الله التاسعة عظم شان ثلاث
الآيات المحكمات في سورة الانعام عند السلف وفيها عشر
مسائل اولها النهي عن الشرك العاشرة الآيات المحكمات
في سورة الاسرا وفيها ثمانية عشر مسالة بداها الله بقوله
لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وختمها بقوله ولا
تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ونبهنا الله
سبحانه على عظم شان هذه المسائل بقوله ذلك مما اوحى اليك
ربك من الحكمة الحادية عشر آية سورة النسا التي تسمى آية الحقوق
العشر بداها الله بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
الثانية

الورقة الأولى من نسخة (ج)

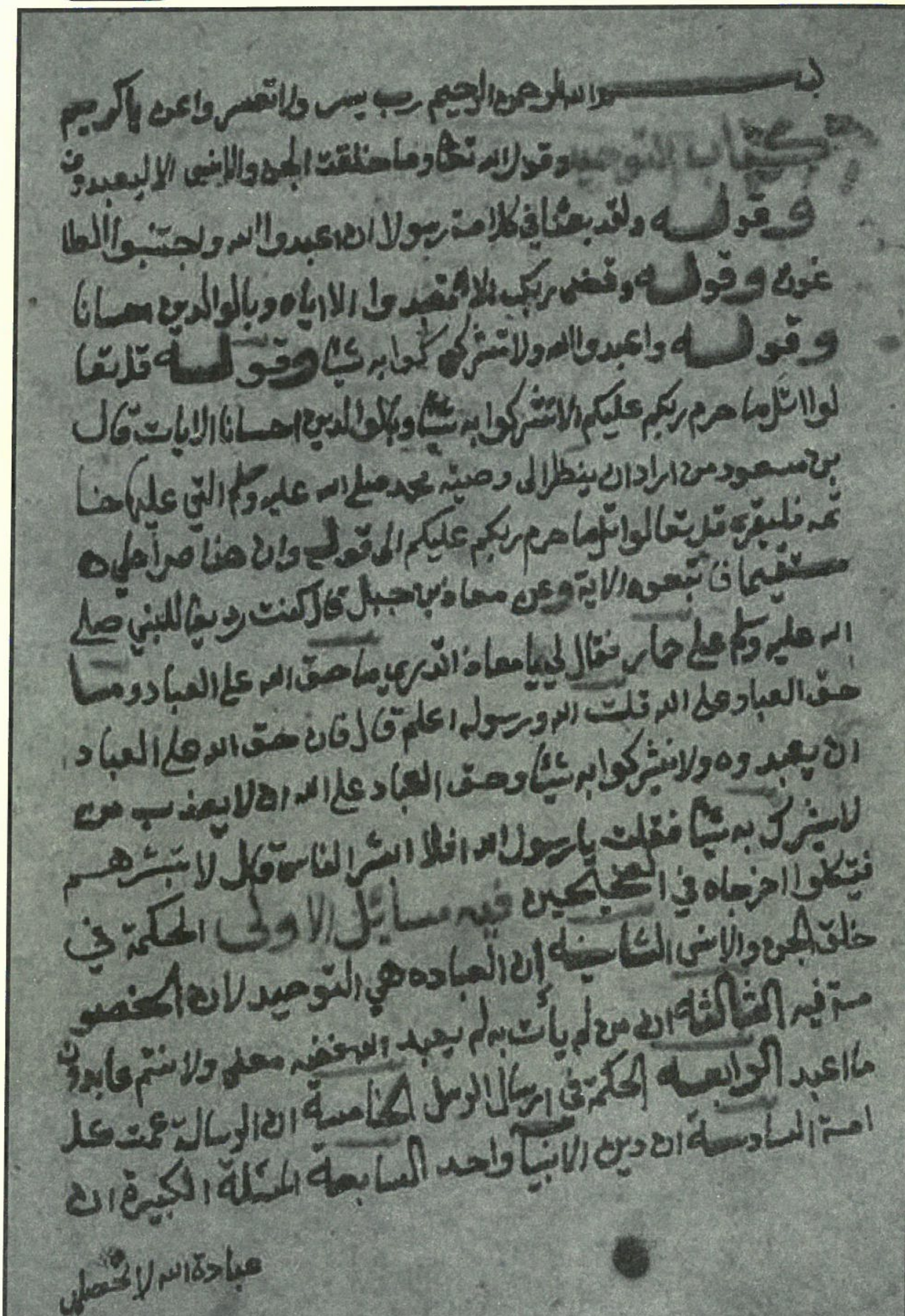

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر واعن يا كريم
كتاب التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطا
غوت وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقوله قل تعا
لوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الايات قال
ابن مسعود من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خا
تمه فليقرأ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه الاية وعن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى
الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما
حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من
لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم
فيتكلوا اخرجاه في الصحيحين فيه مسائل الاولى الحكمة في
خلق الجن والانس الثانية ان العبادة هي التوحيد لان الخصو
مة فيه الثالثة ان من لم يات به لم يعبد الله ففيه معنى ولا انتم عابدون
ما اعبد الرابعة الحكمة في ارسال الرسل الخامسة ان الرسالة عمت كل
امة السادسة ان دين الانبيا واحد السابعة المسألة الكبيرة ان
عبادة الله لا تحصل

الورقة الأولى من نسخة (ح)

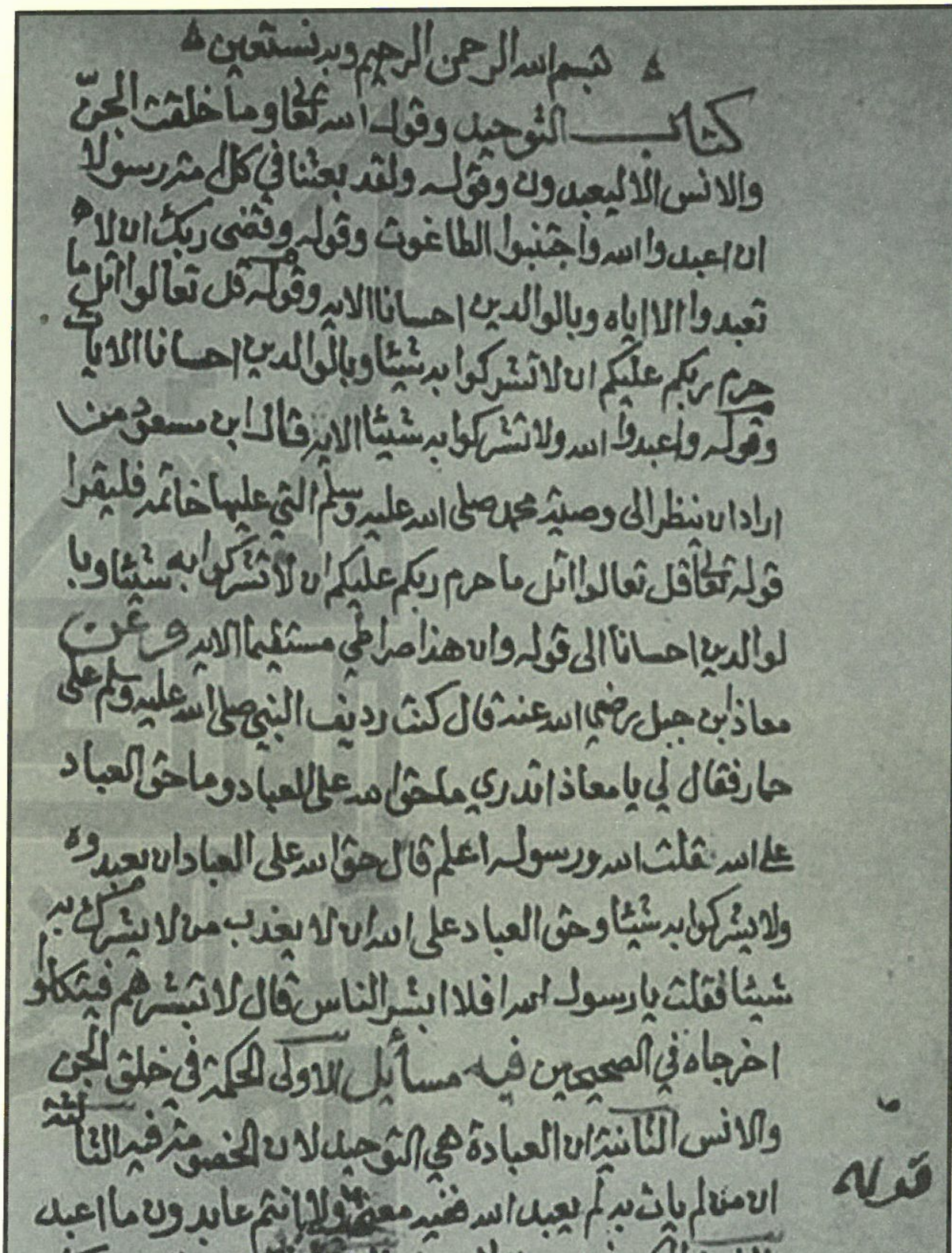
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
كتاب التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقوله وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاية وقوله قل تعالوا اتل ما
حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الايات
وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا الاية قال ابن مسعود من
اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرا
قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبا
لوالدين احسانا الى قوله وان هذا صراطي مستقيما الاية وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على
حمار فقال لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد
على الله قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به
شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا
اخرجاه في الصحيحين فيه مسائل الاولى الحكمة في خلق الجن
والانس الثانية ان العبادة هي التوحيد لان الخصومة فيه الثالثة
ان من لم يات به لم يعبد الله ففيه معنى قوله ولا انتم عابدون ما اعبد
الرابعة الحكمة في ارسال الرسل الخامسة ان الرسالة عمت كل
امة

قوله

الورقة الأولى من نسخة (ر)

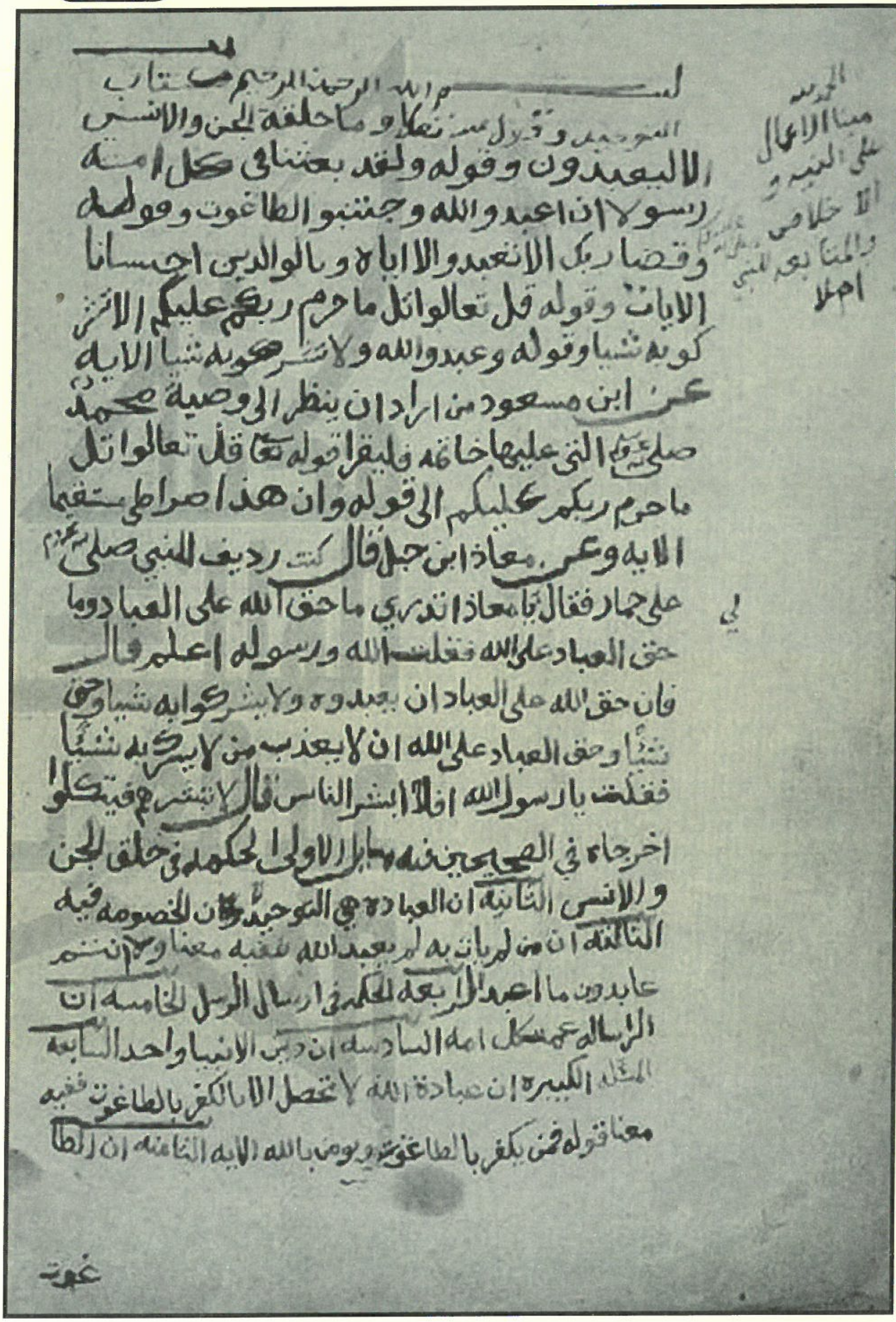

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب
التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقوله ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقوله
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
الايات وقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشر
كوا به شيا وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا الايه
عن ابن مسعود من اراد ان ينظر الى وصية محمد
صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرا قوله تعالى قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم الى قوله وان هذا صراطي مستقيما
الايه وعن معاذ ابن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم
على حمار فقال لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما
حق العباد على الله فقلت الله ورسوله اعلم قال
فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وحق
شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا
فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا
اخرجاه في الصحيحين فيه مسائل الاولى الحكمة في خلق الجن
والانس الثانية ان العبادة هي التوحيد لان الخصومة فيه
الثالثة ان من لم يات به لم يعبد الله ففيه معنى قوله ولا انتم
عابدون ما اعبد الرابعة الحكمة في ارسال الرسل الخامسة ان
الرسالة عمت كل امة السادسة ان دين الانبياء واحد السابعة
المسالة الكبيرة ان عبادة الله لا تحصل الا بالكفر بالطاغوت ففيه
معنى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله الايه الثامنة ان الطا
غوت

الحمد لله مبنا الاعمال على النيه والاخلاص والمتابعه للنبي احملا

الورقة الأولى من نسخة (ز)

بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الآيه وقوله واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا الآيه وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
الآيات وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا
به شيئا الى قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآيه قال ابن مسعود
رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم
التي عليها خاتمه فليقرا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به
شيئا الى قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآيه وعن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه قال كنت رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم على حمار
فقال لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على
الله فقلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به
شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اخرجاه
في الصحيحين فيه مسايل الاولى الحكمة في خلق الجن و
الانس الثانية ان العبادة هي التوحيد لان الخصومة فيه الثالثة
ان من لم يات به لم يعبد الله ففيه معنى قوله ولا انتم عابدون ما
اعبد الرابعة الحكمة في ارسال الرسل الخامسة ان الرسالة عمت كل
امة السادسة ان دين الانبيا واحد السابعة المسئلة الكبيرة
ان عبادة الله لا تحصل الا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
الثامنة ان الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله التاسعة
عظم شان ثلاث الآيات المحكمات في سورة الانعام عند السلف

الورقة الأولى من نسخة (س)

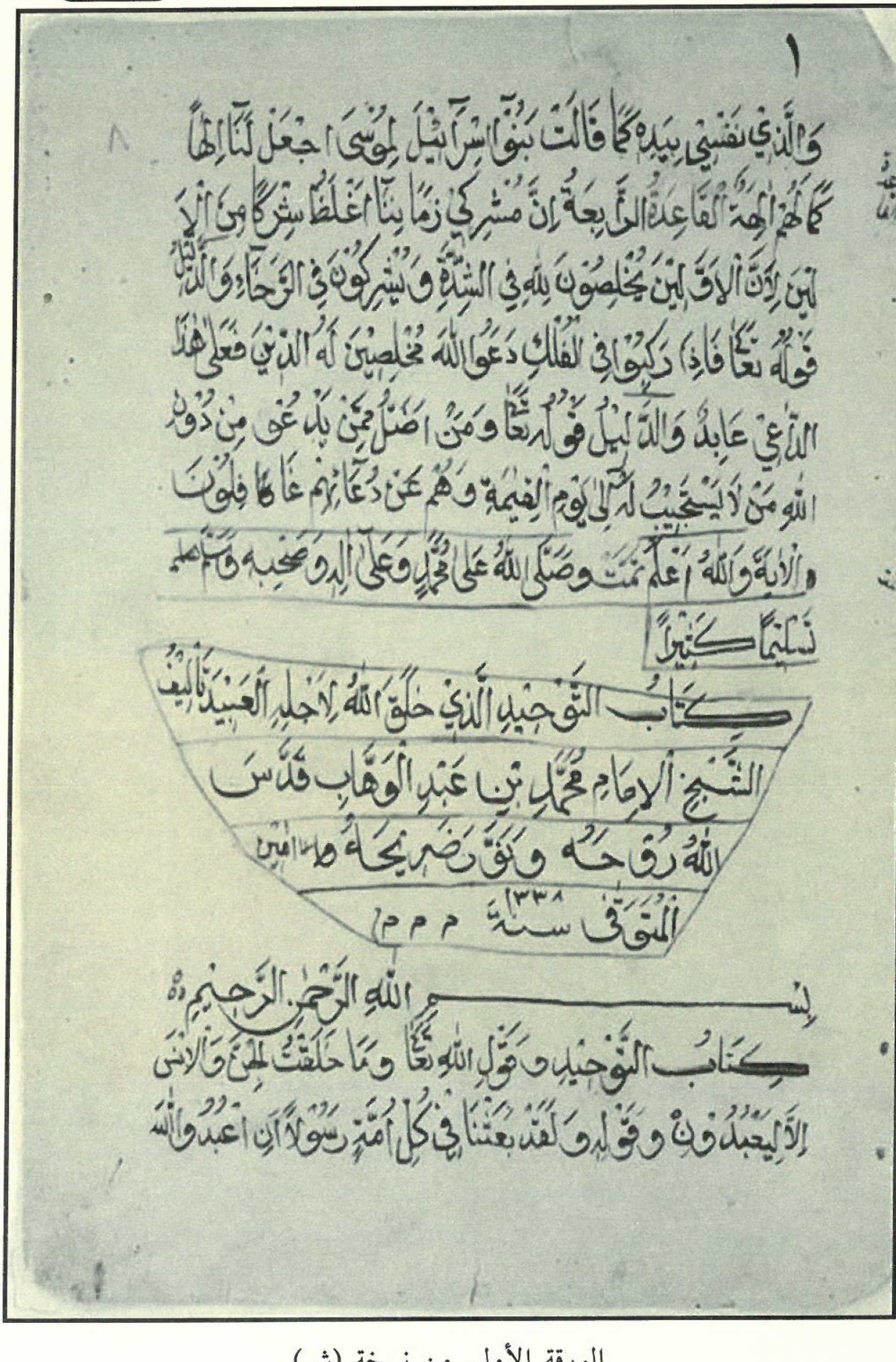

١

والذي نفسي بيده كما قالت بنوا اسرائيل لموسى اجعل لنا الها

كما لهم آلهة القاعدة الرابعة ان مشركي زماننا اغلظ شركا من الاو

لين لان الاولين يخلصون لله في الشدة ويشركون في الرخاء والدليل

قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فعلى هذا

الداعي عابد والدليل قوله تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون

الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون

الاية والله اعلم تمت وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

تسليما كثيرا

كتاب التوحيد الذي حق الله على العبيد تأليف

الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب قدس

الله روحه ونور ضريحه امين

المتوفى سنة ١٣٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت الجن والانس

الا ليعبدون وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله

الورقة الأولى من نسخة (ش)

بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت
عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
وقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي
القربى واليتامى والمساكين ~~وابن السبيل~~ والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من
كان مختالا فخورا وقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا الآيات وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا
تشركوا به شيئا الى قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
قال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية
محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرا قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الى قوله وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم
به لعلكم تتقون وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
كنت رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا معاذ
اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله فقلت الله و
رسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت

الورقة الأولى من نسخة (ع)

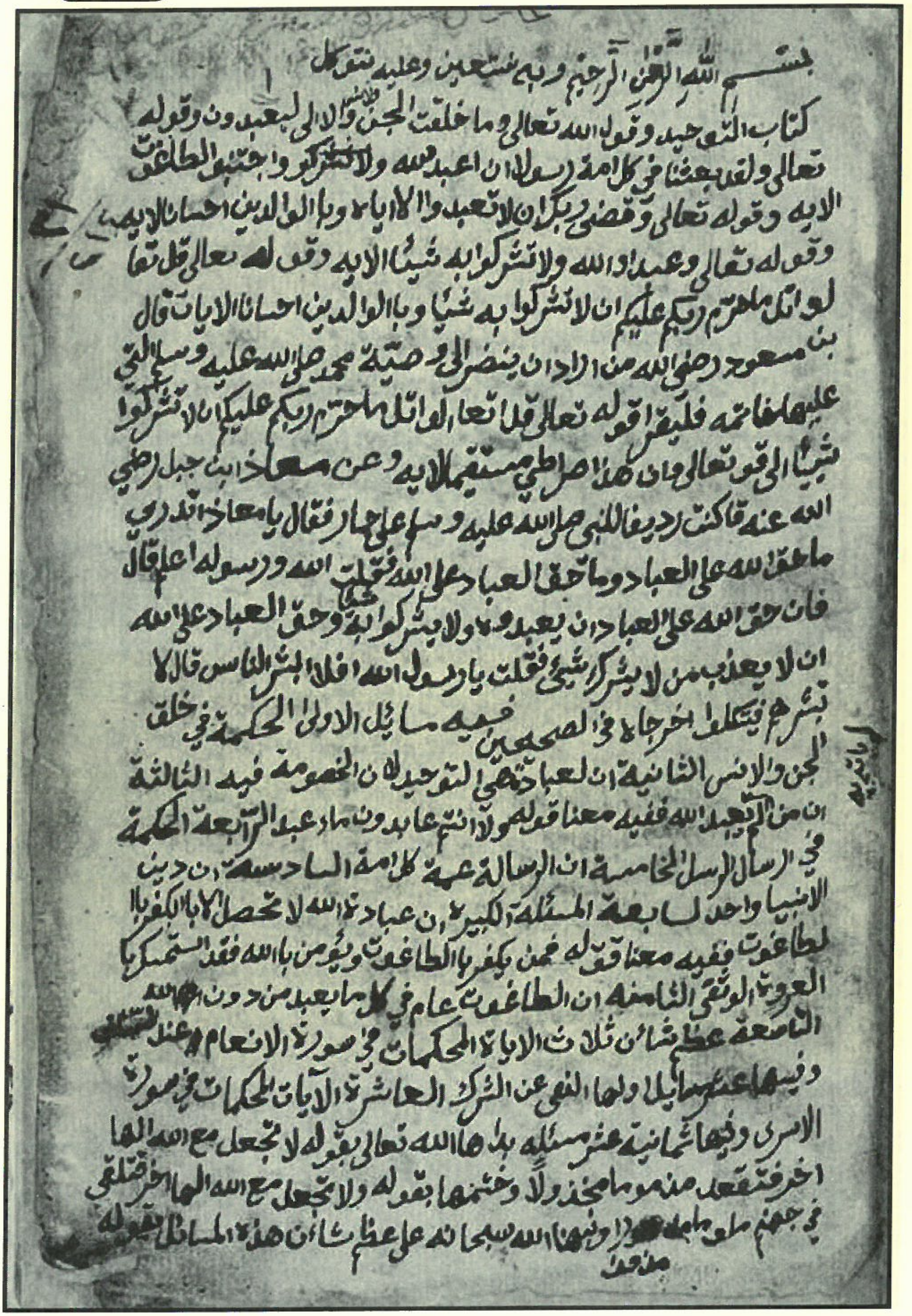
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل
كتاب التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله
تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
الايه وقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الايه
وقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا الايه وقوله تعالى قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الايات قال
ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي
عليها خاتمه فليقرا قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا
به شيئا الى قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما الايه وعن معاذ ابن جبل رضي
الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا معاذ اتدري
ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال
فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله
ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا
تبشرهم فيتكلوا اخرجاه في الصحيحين فيه مسائل الاولى الحكمة في خلق
الجن والانس الثانيه ان العبادة هي التوحيد لان الخصومة فيه الثالثة
ان من لم ياتي به لم يعبد الله ففيه معنى قوله ولا انتم عابدون ما اعبد الرابعة الحكمة
في ارسال الرسل الخامسة ان الرسالة عمت كل امة السادسة ان دين
الانبيا واحد السابعة المسئلة الكبيرة ان عبادة الله لا تحصل الا بالكفر با
لطاغوت ففيه معنى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك با
العروة الوثقى الثامنة ان الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله
التاسعة عظم شان ثلاث الايات المحكمات في سورة الانعام وعند السلف
وفيها عشر مسائل اولها النهي عن الشرك العاشرة الايات المحكمات في سورة
الاسرى وفيها ثمانية عشر مسئلة بداها الله تعالى بقوله لا تجعل مع الله الها
اخر فتقعد مذموما مخذولا وختمها بقوله ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى
في جهنم ملوما مدحورا ونبهنا الله سبحانه على عظم شان هذه المسائل بقوله

الورقة الأولى من نسخة (ن)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا
على الظالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين
وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فهذا كتاب التوحيد وقول
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا الايات وقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا
تشركوا به شيا الايات وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيا الاية قال ابن مسعود من اراد ان ينظر الى وصيته صلى
الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرا قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم الى قوله وان هذا صراطي مستقيما الاية وعن معاذ
ابن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال
لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على
الله فقلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك
به شيا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم
فيتكلوا اخرجاه في الصحيحين فيه مسائل الاولى الحكمة في خلق
الجن والانس الثانية ان العبادة هي التوحيد لان الخصومة
فيه الثالثة ان من لم يات به لم يعبد الله ففيه معنى قوله ولا انتم
عابدون ما اعبد الرابعة الحكمة في ارسال الرسل الخامسة ان
الر

الورقة الأولى من نسخة (هـ)

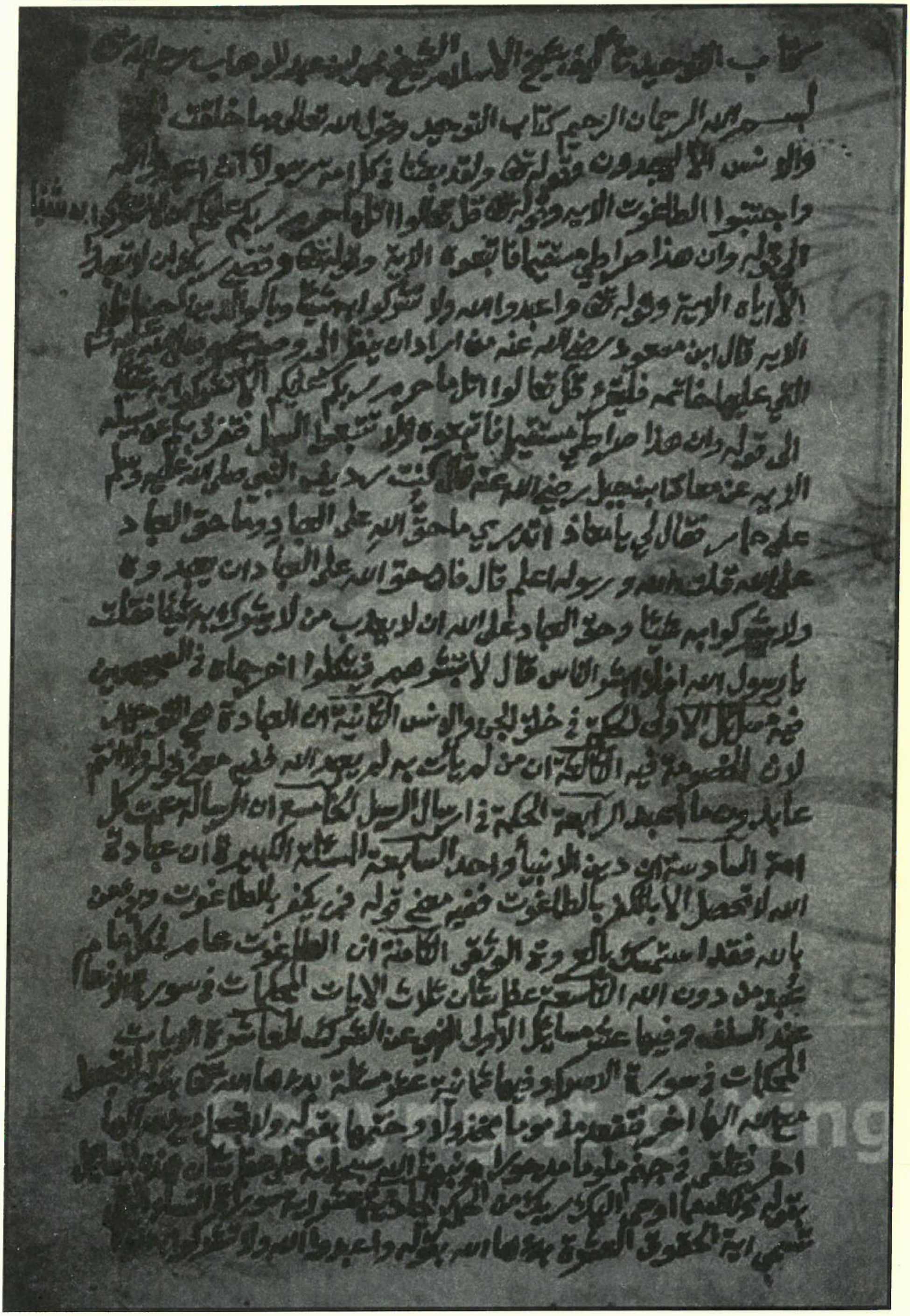

كتاب التوحيد تأليف شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت الاية وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا
الى قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية وقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه الاية وقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
الاية قال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم
التي عليها خاتمه فليقرأ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا
الى قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
الاية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم
على حمار فقال لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد
على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت
يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اخرجاه في الصحيحين
فيه مسائل الاولى الحكمة في خلق الجن والانس الثانية ان العبادة هي التوحيد
لان الخصومة فيه الثالثة ان من لم يأت به لم يعبد الله ففيه معنى قوله ولا انتم
عابدون ما اعبد الرابعة الحكمة في ارسال الرسل الخامسة ان الرسالة عمت كل
امة السادسة ان دين الانبياء واحد السابعة المسألة الكبيرة ان عبادة
الله لا تحصل الا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى الثامنة ان الطاغوت عام في كل ما
عبد من دون الله التاسعة عظم شأن ثلاث الايات المحكمات في سورة الانعام
عند السلف وفيها عشر مسائل الاولى النهي عن الشرك العاشرة الايات
المحكمات في سورة الاسراء وفيها ثمانية عشر مسألة بدأها الله بقوله لا تجعل
مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وختمها بقوله ولا تجعل مع الله الها
اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل
بقوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة الحادية عشرة اية سورة النساء التي
تسمى اية الحقوق العشرة بدأها الله بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا

الورقة الأولى من نسخة (و)

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

كتاب التَّوحيد(٢)

الشرح:

«التَّوحيد عند أهل الحَق نَوعان:

تَوحيد الرَّبوبية[١]: وهو المَنصوص عليه في قوله -تعالى-: ﴿ءَأَرْبَابٌ

---

[١] قال **محمد تقي الدين الهلالي:**

معنى (الرب): هو المربِّي بنعمه»(٣).

---

(١) في (ح): «رب يسِّر ولا تعسِّر، وأعن يا كريم».
وفي (ن): «بسم الله الرحمٰن الرحيم، وبه نستعين، وعليه نتوكل».
وفي (ر): «بسم الله الرحمٰن الرحيم، وبه نستعين».

(٢) في (هـ): «بسم الله الرحمٰن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذا كتاب التوحيد».
وفي (و): «كتاب التوحيد، تأليف شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ
بسم الله الرحمٰن الرحيم كتاب التوحيد».
واختلفت النسخ التي بخط المصنف في ذكر المقدمة، وهي متفقة على ذكر البسملة، ولعل هذه الاستفتاحات من ذكر النسَّاخ، وانظر: «فتح المجيد» (٦٩/١).

(٣) «سبيل الرشاد» (٢٦١/١ ـ بتحقيقي).

مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

وقال ـ أيضًا ـ:

«ذكر الله ﷻ [في سورة يونس: ٣١ ـ ٣٥] في توحيد ربوبيته أمورًا:

الأول: إنه هو الذي يرزق الناس والبهائم والطير وكل حي.

والثاني: إنه هو الذي يملك السمع والبصر وسائر القوى التي وهبها خلقه.

الثالث: إنه هو الذي يخرج الحي من الميت والميت من الحي، قال ابن كثير(١): «أي: يخرج الزرع من الحب، والحب من الزرع، والنخلة من النواة، والنواة من النخلة، والمؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والدجاجة من البيضة، والبيضة من الدجاجة، وما جرى هذا المجرى من جميع الأشياء».

الرابع: إنه -سبحانه- هو الذي يُدبِّرُ جميع الأمور.

الخامس: إن الله ﷻ نفى أن يكون أحد من الشركاء ـ لا عيسى ولا الملائكة ولا غيرهم ـ يستطيع أن يبدأ الخلق ثم يعيده، وصدَّقه في ذلك جميع المؤمنين وجميع المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺ، واعترفوا بأن شركاءهم عاجزون عن الخلق في البدء والإعادة.

والأمر السادس: إن الله ﷻ أخبر أنه هو الهادي وحده إلى الحق، وغيره لا يهدي إلى شيء؛ بل غيره محتاج إلى هداية الله -تعالى- وإن علا منصبه وارتفعت درجته؛ كالملائكة والأنبياء، فهم المهديون بهداية الله، ولا يملكون لغيرهم من الهداية شيئًا، وصدَّقه في ذلك المؤمنون والمشركون، إلا أن المشركين في هذا الزمان ينازعون في توحيد الربوبية ـ أيضًا ـ، فيزعمون أن شركاءهم من الشيوخ ـ أحياءً وأمواتًا ـ يتصرفون في العالم بالرزق وهداية القلوب وقد كفروا بالله -تعالى-، وبهذه الآية وغيرها، وكذبوا جميع الرسل، والمؤمنون من جميع الأمم؛ بل كل عاقل ـ وإن لم يكن مؤمنًا ـ يكذبهم، ويعلم أن الذي أوجد الخلق من العدم، وحفظ عليهم وجودهم بالإمداد، وهو

---

(١) في «تفسيره» (٣/٤٣).

وتوحيد الإلهية: وهو أن لا يعبد إلا الله، وهو المنصوص عليه في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ٦٤]» انتهى[٢].

الذي يميتهم عند انقضاء آجالهم، وهو الذي يبعثهم للجزاء؛ هو وحده المتصرف في جميع خلقه، وليس لغيره تصرف، سبحانه وتعالى عما يشركون»(١).

[٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«إنَّ هذين النوعين من التوحيد متلازمان لتحقيق الإيمان بالله، فإن توحيد العبادة يستلزم توحيد الربوبية؛ لأن من وحَّد الله في عبادته، قد علم وأيقن وآمن أنه لا رب له ولا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا حافظ لوجوده ولا متصرف فيه إلا واحد؛ وهو الله -تعالى-، أما توحيد الربوبية فإنه لا ينفع إلا إذا كان معه توحيد العبادة»(٢).

وقال - أيضًا -:

قوله -تعالى-: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] حجة في توحيد العبادة على كل من يؤمن بالله ربًّا؛ فلا يعبد غيره ولا يتوجه إلى غيره بأي وجه، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤] دليل على ذلك؛ لأن الذي خلق السماوات والأرض وما ذكر بعدها، وهو الذي يصرفه كيف يشاء، وهو الذي يستحق العبادة وحده، فتوحيد الربوبية دليل على توحيد الإلهية عند كل عاقل رشيد ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]» (ب) .

وقال - أيضًا -:

وأهم أمور الدين: توحيد الله -تعالى- **في ربوبيته** فلا رب غيره، وفي **عبادته** فلا يعبد غيره، وفي **أسمائه وصفاته** فلا يشاركه فيها غيره، وفي **الاتباع** فلا يتبع إلا وحيه وهو القرآن والحديث الثابت، **وعلى هذه الأربعة نويت أن**

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٥١٩ - ٥٢٠، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/١٩١ - بتحقيقي).

(٣) «سبيل الرشاد» (١/٢١٠ - بتحقيقي).

أؤلِّف هذا الكتاب، وقد بدأته وتمامه على الله، فاتباع توحيد الله -تعالى- بأنواعه الأربعة فرض على كل مسلم، والإعراض عن المشركين بمخالفتهم والبراءة منهم واجب حتم»[(١)].

وقال ـ أيضًا ـ:

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، وفي الآية الأخرى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، وكِلتاهما في سورة النساء، وقال -تعالى- في سورة المائدة [٧٢]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾، وأيُّ خسارة أعظم من الافتراء على الله، والضلال البعيد والحِرمان المؤبَّد من الجنة التي هي دار الكرامة؟!

والتوحيد يقوم على أربعة أركان: توحيد الربوبية، وتوحيد العبادة ـ ويسمى ـ أيضًا ـ: توحيد الألوهية ـ، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الاتِّباع.

فتوحيد الربوبية: أن يعلم الإنسان ويعتقد أنَّ الله ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه، وهو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المعطي، المانع، الذي بيده ملكوت كلِّ شيء، وليس لغيره شيء من التصرُّف في العالَم العلوي والعالَم السفلي، وأنه -سبحانه- مُنفرد بنعمة الإيجاد والإمداد؛ فهو الذي خلق كلَّ شيء، وهو الذي يمدُّ كلَّ شيءٍ بالبقاء، وليس في العالَم ـ كلِّه ـ شيء يقوم بنفسه أو يستغني عن ربه.

في سورة العنكبوت [٦١ ـ ٦٣]: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، وقال الله -تعالى- في سورة المؤمنين [٨٤ ـ ٨٩]: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٣٦١ ـ بتحقيقي).

شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾.

ففي آيات العنكبوت بيان أنَّ المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺ كانوا يُقِرُّون بربوبية الله -تعالى-، وأنه خالق السمٰوات والأرض، والمتصرِّف في الشمس والقمر ـ وهما من أعظم آيات الله تعالى ـ، وأنه الذي يُنزل الماء من السماء، ويحيي الأرض بعد مَوتها بإنبات النبات، وأنَّه هو الذي يبسط الرزق لمَن يشاء، ويُضيِّقه على مَن يشاء، وأنه بكلِّ شيءٍ عليم.

وفي آيات (المؤمنين) بيان أنَّ أولئك المشركين كانوا يعتقدون أنَّ الأرض ومَن فيها مُلك لله وحده لا يُشاركه فيها أحد، وأنَّ الله -سبحانه- هو ربُّ السمٰوات السبع، وربُّ العرش العظيم، الذي هو أعظم ما خلق الله ـ تعالى ـ، والقرآن مشحونٌ بالأدلة على ذلك.

أما المشركون في هذا الزمان؛ فإنَّهم لا يقتصرون على الشِّرك في عبادة الله ـ وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله ـ، بل يشركون مع الله غيره في الربوبية ـ أيضًا ـ؛ فيقولون تصريحًا: إن الشيخ عبدالقادر الجيلاني يُغيث كُلَّ مَن استغاث به في البرِّ والبحر، ويتصرَّف في السمٰوات والأرض بالإحياء والإماتة وغيرهما من أنواع التصرُّف»[(١)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«**فائدة:** الكفَّار في هذا الزمان أنواع:

النوع الأول: يقرُّون بأنَّ الله ربُّ كل شيء وخالق كل شيء، وبالكتب المنزلة على رسل الله أو بعضها كاليهود والنصارى، إلا أنهم يعبدون غير الله بدعوى أنَّ الله وهب بعض عِباده شيئًا مِن صفاته؛ كالتصرُّف في خَلقِه بالإيجاد

---

(١) مقالة بعنوان (مَن جَهِلَ التوحيد ـ أو جحده! ـ خسر الدنيا والآخرة) نشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد التاسع، العدد الخامس، جمادى الآخرة ١٣٩٧، (ص١٧ ـ ٢٢)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التوحيد/فضائل الإسلام وعقيدته).

وانظر له: «سبيل الرشاد» (١٣١/١ ـ بتحقيقي).

والإعدام، والإحياء والإماتة، والنصر والهزيمة، والخصب والجدب، وإطالة الأعمار وتقصيرها، والإفقار والإغناء، وهذه عقيدة المشركين المتأخرين.

النوع الثاني: المشركون على عهد النبي ﷺ مِن العرب؛ وهؤلاء كانوا لا يشركون بالله في الربوبية والمُلك والتصرُّف، وأمَّا العبادة فكانوا في وقت الشدائد يوحدون الله -تعالى-، ولا يدعون معه أحدًا، وفي وقت الرخاء يتخذون معه آلهة، زاعمين أنهم يشفعون لهم عند الله في قضاء الحاجات وتفريج الكربات، ومشركو هذا الزمان يوافقونهم على ذلك، غير أنهم لا يوحدون الله أصلًا، لا في الشِدَّة ولا في الرخاء، فشركهم أغلظ، وجهلهم أكثر.

النوع الثالث: يعتقدون أنَّ الله خالق كل شيء، ولكنهم لا يؤمنون بالرسالة، ويزعمون أنَّ العقل يُغني عن إرسال الأنبياء في معرفة الخالق، ومِن هؤلاء: (توماس بين) مؤلف كتاب «عصر العقل» (The age of reason).

النوع الرابع: الواقفون (Iguostic)؛ وهؤلاء يقولون: إنهم لا يثبتون لهذا العالَم ربًّا وهو الله -تعالى-، ولا ينفونه؛ لأنهم يزعمون أنه لم يقم عندهم دليل على الإثبات ولا على النفي، ومِن هؤلاء: (Ougesol) الأمريكي، وله مقالات بالإنكليزية مشهورة.

ويلزم أهل **النوع الثالث** أنَّ الله -سبحانه- مع اعترافهم بكمال قدرته وكمال علمه - خَلَقَ الخَلْق وأهملهم، ووكلهم إلى عقولهم التي لا تكاد تتفق على شيء، وهذا يتنافى مع كمال القدرة والحكمة والرحمة، قال -تعالى-: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ مِن سورة القيامة [٣٦]، وقال -تعالى- في آخر سورة المؤمنين [١١٥ - ١١٦]: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾، ومتى رأيتم مَلِكًا قويًّا حكيمًا رحيمًا مِن المخلوقين يهمل رعيته ولا يعلمهم ما يأتون وما يذرون، فما فائدة مُلكه لهم؟! فكيف بمَلِك المُلوك خالق السمٰوات والأرض يترك عِباده بلا رُسل، ولا كُتب، ولا شَرع، ولا يثيب مُحسنًا على إحسانه، ولا يُعاقب مُسيئًا على إساءته؟ هذا يتنافى مع صفات الكمال.

أمَّا **أهل القسم الرابع** فهم أضل وأجهل، قال -تعالى- في سورة الأعراف

[١٨٥]: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾، وقال -تعالى- في سورة يونس [١٠١]: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

والقرآن مشحون بمثل هذه الإرشادات ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

والنوع الخامس: يصرِّحون بأنه لا ربَّ لهذا العالَم ولا خالق له ولا متصرِّف فيه ولا مدَبِّر لشؤونه؛ فيلزمهم أنَّ السفينة تصنع نفسها وتسير في البحر بلا رُبان ولا ملّاحين، ويلزمهم أنَّ القطار يصنع نفسه ويصنع السكَّة التي يسير عليها أو تصنع نفسها، ويحمل الناس والبضائع، وإذا رأى أناسًا أو حيوانًا صفَّر له وبطَّأ سَيره، وإذا رأى ما يستوجب الوقوف وقف، وإذا وصل إلى محطة وصل بعد أن يختار موقفه، ويتوجَّه إليه بنفسه، حتى لا يتصادم مع القُطر الأُخرى، وينتظر النازلين حتى ينزلوا والراكبين حتى يركبوا، وإذا جاء وقت التحرُّك عرفَهُ، واستأنف سَيره، ويلزمهم أنَّ الأطعمة في المعدة تتحول إلى دم مِن تلقاء نفسها، ثم إلى تعويض ما فقد مِن اللحم والعظام والأعصاب والغضاريف والأمعاء وما يحتوي عليه البطن والدماغ، كل ذلك بلا خالق ولا مُدبِّر، ويلزمهم أنَّ الشمس خَلقت نفسها وهي تسير بإرادتها، وأنَّ الأرض خَلقت نفسها والتزمت أن لا تبعد عن الشمس بُعدًا يُهلك ما عليها مِن حيوان ونبات بالبرد، ولا تقرب مِن الشمس قربًا يُهلك ما عليها بالاحتراق، بل تبقى بينها وبين الشمس مسافة معلومة تُمكِّن ما عليها مِن حيوان ونبات مِن الحياة، لا جَرَم أنَّ هذه الفروض لا يستطيع العقل البشري أنْ يعتقدها؛ لأنها في غاية الاستحالة، انظر: كتابي «دواء الشاكين»، وقد طبع باسم «الطريق إلى الله»، وقد طبع برمته»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«إنَّ الذين يقولون: «إنَّ العالَم مخلوق مِن غير خالق، وموجود بغير مُوْجِد، وصنعة متقنة بلا صانع؛ فئة قليلة مِن البشر، وهُم أضل مِن البقر، ولا

---

(١) «سبيل الرشاد» (٢/٢٨٨ ـ ٢٩٠، بتحقيقي).

يحاولون إقناع الناس بالحُجَّة والبرهان العقلي؛ بل يشهرون السيف في وجوه العوام، ويقهرونهم بالنَّار والحديد، ويُحرِّمون عليهم التفكير بعقولهم، حتى يجعلوهم بباغاوات، يمدحون ما لا يعلمون، ويذمون ما لا يعلمون، وكل عاقل لا يريد أن يخادع نفسه ولا يخادع الناس؛ لا يستطيع أن يتصور ـ فضلًا عن أن يُصِّدق ـ أنَّ هذا العالَم موجود بلا صانع، وأنَّ صانعه الطبيعة الصمَّاء البكماء العمياء التي ليس لها عِلم ولا إرادة ولا اختيار.

ولمَّا رجعتُ إلى المغرب بقصد الاستقرار فيه بعد الثورة الأولى في العراق، وما ارتكبه الشيوعيون هناك مِن الغشم وإراقة الدِّماء بدون تمييز؛ دعتني إدارة مجلة «دعوة الحق» إلى نشر مقالات فيها لإنقاذ الشباب، وبعض الكهول مما وقعوا فيه مِن التخبط في العقائد، فعمدتُ إلى كتاب «الإنسان لا يقوم بنفسه» (Man does not stand alone) تأليف رئيس المجمع العلمي في الولاية المتحدة سابقًا: الأُستاذ الدكتور (كريسي موريسن)، وترجمته بالعربية، وشرحته، وعلَّقت عليه، ونشرته في أربع وعشرين مقالة في «دعوة الحق»، وسأذكر هنا منه دليلًا واحدًا بدأ به المصنف مقدمة كتابه، وأحيل القارئ على مطالعة هذا الكتاب: أصله الإنكليزي أو ترجمتي له، وقد طبع في بيروت باسم «الطريق إلى الله»، ودونك المثال:

قال المؤلف المذكور في أوَّل الكتاب: «افترض أنك أخذت عشرة أفلس، وكتبت على كل واحد رقمًا مبتدأ مِن واحد إلى عشرة، ثم وضعت الأفلس العشرة في كيس، ثم هززت الكيس هزًّا عنيفًا حتى اختلطت الأفلس بعضها ببعض، ثم أردت أن تُخرج تلك الأفلس على أن تصادف يدك عند إدخالها الكيس في المرَّة الأولى الفلس المرقوم بواحد، وفي المرَّة الثانية الفلس المرقوم برقم اثنين، وفي الثالثة الفلس المرقوم برقم ثلاثة... وهكذا إلى آخرها على الترتيب.

فكم يكون حظك مِن النجاح في المرَّة الأولى أن تصادف الفلس المرقم برقم واحد؟ عشرة في المائة، وفي المرَّة الثانية الفلس المرقم برقم اثنين ـ على التوالي ـ يكون واحدًا في المائة، فإن أردت أن تدخِل يدك في الكيس ثلاث مرات متوالية، وتصادف المرَّة الأولى الفلس المرقوم برقم واحد، وفي المرَّة

[١ ـ باب فضل التوحيد][١]

وقول الله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ[٢] إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣] [الذاريات: ٥٦].

الثانية الفلس المرقوم برقم اثنين، وفي المرَّة الثالثة الفلس المرقوم برقم ثلاثة؛ فإنَّ حظك مِن النجاح يكون واحدًا في ألف، وإن أردت أن تصادف الأول والثاني والثالث والرابع على التوالي؛ فإن حظك مِن النجاح يكون واحدًا مِن عشرة آلاف، وقِس على ذلك إلى العاشر؛ فإنَّ حظك مِن النجاح أن تصادف يدك الفلس المرقوم برقم واحد إلى الفلس المرقوم برقم عشرة على التوالي يبلغ رقمًا لا يتصوره العقل؛ وهو واحد مِن عشر ملايين.

والغرض مِن ضرب هذا المثال السهل الإدراك: أن نبين مقدار استحالة قول مَن يزعم أنَّ هذا العالَم تم خَلْقُه وتدبيره بالمصادفة، فإنَّ هناك شروطًا لازمة لوجود الحياة على أرضنا هذه، وهذه الشروط لا يمكن أبدًا مِن الوجهة الحسابية أن توجد كلها بالنسب المطلوبة بالمصادفة المجردة على أي أرض، في أي أرض، في أي زمان، لذلك يتحتم أن يكون وراء الطبيعة كائن عالِم مُدبِّر.

إذا علِمت ذلك ـ وهو حق ـ؛ تعلم يقينًا أنَّ خَلْقَ هذا العالَم مقصود ومقرر قبل وجوده تقديرًا دقيقًا»[٤].

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

(٢) بدلها طمس في (أ).

(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (٣٠٢/٢ ـ ٣٠٣، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٤) «سبيل الرشاد» (٣٠٤/٢ ـ ٣٠٦، بتحقيقي).

الشرح:

«قال شيخ الإسلام(١): العبادة امتثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل. اهـ.

والمعنى: ليوحِّدوني في العبادة؛ إذ لا تَصح عبادة مع الشِّرك» انتهى.

وقوله - تعالى(٢) -: [﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ](٣)﴾(٤) [النحل: ٣٦][٣].

---

[٣] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«إن كل أمة من أمم الأرض بعث الله إليها رسولًا يدعوها إلى توحيد الله واتباع شرعه، فبعض هذه الأمم استجابت لداعي الله بالسمع والطاعة، ولم تمنعهم أغراض الدنيا الفانية كالجاه والمال أن يستجيبوا لرسل الله، فأدركوا بذلك سعادة الدنيا والآخرة، وبعضهم منعتهم أهواؤهم وأغراضهم الفاسدة؛ فأبوا أن يستجيبوا لداعيهم، فأضلهم الله، والله حكم عدل، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥]، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

فإن قلت: فلماذا عذب الله عمرو بن لحي الذي أخبر النبي ﷺ أنه رآه يجر قصبه في النار كما في «الصحيح»(٥)؟ ولماذا عذب الله عبدالمطلب جد النبي ﷺ؟ بدليل أن أبا طالب لما كان آخر كلامه: «هو على دين عبدالمطلب» مات كافرًا كما في «الصحيح»(٦) - أيضًا -.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/٤٩).

(٢) زيادة من (ن) و(و).

(٣) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع).

(٤) بعدها في (أ) و(س) و(ن) و(و) و(ج) و(ش): «الآية».

(٥) أخرجه البخاري (٣٥٢١، ٤٦٢٣) ومسلم (٢٨٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري (١٣٦٠، ٣٨٨٤، ٤٦٧٥، ٤٧٧٢، ٦٦٨١) ومسلم (٢٤) من حديث المسيب رضي الله عنه.

الشرح:

«الطَّاغُوت: هو الشَّيطان؛ جنِّيًّا كانَ أو إنسيًّا، وما عُبِدَ مِن دون الله»[٤] انتهى.

[وقوله -تعالى-(١): ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ(٢) وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

فالجواب: إن هذين الرجلين اللذين كانا في زمانين مختلفين يعلمان يقينًا أن ملَّة إبراهيم تتنافى مع عبادة الأصنام، بدليل قوله -تعالى- في سورة الإسراء [٦٧]: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾، وقد تكرر هذا في القرآن في مواضع كثيرة أن المشركين من العرب كانوا يوحِّدون الله -تعالى- في الشدة ويشركون في الرخاء، ولا سبيل لهم إلى معرفة التوحيد إلا ما بلغهم من شريعة إبراهيم وإسماعيل؛ وهو حجة عليهم»(٣).

[٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي** نقلًا عن ابن القيم:

«الطاغوت: كُل ما تجاوز به العبدُ حدَّه من معبود أو متبوع أو مُطاعٍ؛ فطاغوتُ كل قوم مَن يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله؛ فهذه طواغيت العالم إذا تأمَّلتَهَا وتأملت أحوالَ الناس معها؛ رأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله ورسوله إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريقَ الناجِينَ الفائزين من هذه الأمة ـ وهم الصحابة ومن تبعهم ـ ولا قَصدوا قَصدَهم، بل خالفوهم في الطريق والقصد معًا»(٤).

---

(١) زيادة من (ع).
(٢) تنتهي الآية هنا في (س) و(و)، وبعدها: «الآيات».
وآية الإسراء في (و) بعد آية الأنعام الآتية.
(٣) «سبيل الرشاد» (١/٥٩٧ ـ ٥٩٨، بتحقيقي).
(٤) «سبيل الرشاد» (٣/٥١ ـ ٥٢، بتحقيقي).
وانظر: «إعلام الموقعين» (٢/٩٢ ـ ٩٣، بتحقيقي).

إِحْسَـٰنًا﴾(١) [الإسراء: ٢٣](٢)](٣).

الشرح:

١ ـ «﴿وَقَضَىٰ﴾ قال ابن عباس(٤): يعني: أمر» انتهى.

وقوله -تعالى-(٥): ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ﴾(٦) إلى قوله: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا [فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ](٧)﴾(٨)(٩) [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣](١٠).

وقوله -تعالى-(١١): ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ(١٢) وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

(١) بعدها في (س) و(ن) و(ر) و(و) و(ش): «الآية»، وفي (ع) و(ز) و(ج) و(هـ) و(ن): «الآيات» بدل «الآية».

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٥٩٦ ـ ٦٠١، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/٤١٣)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (ص٣٣٦) رقم (٥٨٥)، من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما.
قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/٢٥٨): أخرجه ابن جرير وابن المنذر.

(٥) سقطت من (ش) و(هـ).

(٦) تنتهي الآية في (ز) إلى هنا فقط، وبعدها: «وقوله: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ...﴾».
وتنتهي الآية هنا في (هـ)، وبعدها: «الآيات»، وكذا في (ر)، مع تقديم آية النساء الآتية عليها.

(٧) زيادة من (أ) و(س) و(و) و(ش).

(٨) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع).

(٩) بعدها في (أ) و(ح) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ): «الآية»، وسقطت من (ج) آية الأنعام كلها.

(١٠) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٣٦٩ ـ ٣٧٥، بتحقيقي) **للهلالي**.

(١١) زيادة من (أ) و(و).

(١٢) تنتهي الآية هنا في (ز) و(هـ) و(ر) و(ج) و(ش).

إِحۡسَٰنًا﴾ الآية(١) [النساء: ٣٦][٥].

٢ ـ قال ابن مسعود [رضي الله عنه](٢): «مَن أرادَ أن يَنظر إلى وَصيَّة محمد ﷺ(٣) التي عليها خاتمه فليَقرأ [قوله -تعالى-](٤): ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ(٥) شَيۡـًٔاۖ [وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا](٦)﴾ إلى

---

[٥] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«اشتمل هذا الباب أولًا، على توحيد الله في عبادته، والنهي عن الشرك به، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ﴾ [النساء: ٣٦] جاء ﴿شَيۡـًٔاۖ﴾ نكرة في سياق النهي، تعمُّ كلَّ شيء من الملائكة، والأنبياء الصلحين، وغيرهم، ويشتمل على الحقوق الواجبة على الإنسان للأقارب والأباعد، ممن لهم به علاقة، وذلك من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، فمن وفَّى بذلك كان من خير خلق الله، وإذا وجدت أمة تحافظ على توحيد الله وهذه الأخلاق، تكون أسعد الأمم في دينها ودنياها وبالله التوفيق»(٧).

---

(١) بعدها في (أ) و(س) و(ز) و(و) و(هـ): «الآية».
وفي (ح) و(ن) و(ر) تقديم آية النساء على الأنعام هكذا: «وقوله: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ﴾، وقوله: ﴿۞قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۖ﴾ الآيات».
وزاد في (ن): «تعالى» بعد «قوله» في الموطنين.
وفي (ع) و(س) و(ج) و(ش) تقديم آية النساء على آية الإسراء، والآية في (ع) كاملة.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ)، وفي (ن): «رضي الله» فقط.

(٣) في (هـ): «من أراد أن ينظر إلى وصيته ﷺ».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٥) سقطت من (ن).

(٦) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ر).

(٧) «سبيل الرشاد» (١/٢٨١ ـ بتحقيقي).
وانظر منه ـ أيضًا ـ: (١/٢٧٧ ـ ٢٨١، بتحقيقي).

قوله -تعالى-(١): ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا(٢) فَٱتَّبِعُوهُۖ(٣) وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ(٤) ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ(٥)﴾(٦) [الأنعام: ١٥١ - ١٥٣]»(٧).

٣ - و(٨) عن معاذ بن جبل [رضي الله عنه](٩) قال(١٠): «كُنتُ رديفَ النَّبي(١١) ﷺ على حِمَارٍ، فقال لي(١٢): **«يا مُعاذ! أتدري ما حقُّ الله على العباد، وما حقُّ العباد على الله؟»**.

---

(١) زيادة من (ن).

(٢) تنتهي الآية هنا في (ن) و(ر) والمطبوع.

(٣) تنتهي الآية هنا في (ج) و(ش).

(٤) تنتهي الآية هنا في (و).

(٥) زاد في (ع) قوله -تعالى-: «﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾».

(٦) بعدها في (أ) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش): «الآية».
وفي (ح): «﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ الآية»، وكذلك في (ز) و(هـ) إلا كلمة «الآية»، وسقطت «الآية» من (ع).

(٧) أخرجه ابن عرفة في «جزئه» (ص٧٩) رقم (٦٥) والترمذي في «جامعه» (٣٠٧٠) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٤١٤/٥) رقم (٨٠٥٦) والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٣/١٠) رقم (١٠٠٦٠) و«الأوسط» (٤٣/٢) رقم (١١٨٦) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٠٨/١٠) رقم (٧٥٤٠) والحنائي في «الحنائيات» (١٣٣٠/٢) رقم (٢٧١ - بتحقيقي) وأبو بكر المصري الشافعي المراغي في «الأربعين من عوالي المجيزين» (ص٧٥) والحافظ ابن حجر العسقلاني في «معجم الشيخة مريم» (ص٢٧).
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣٨١/٣) لابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.
وحسَّنه الترمذي.

(٨) سقطت من (و).

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من (أ) و(ع) و(ن) و(ر) و(و) و(ش).

(١٠) في (ن): «قا» وسقطت اللام منها.

(١١) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ش): «كنت رديفًا للنبي»، وفي (ز): «كنت رديف للنَّبي».

(١٢) سقطت من (أ) و(ن) و(ج).

فقلت[(١)]: الله ورسوله أعلم.

قال: «**فإن[(٢)] حقَّ الله على العباد: أن يعبدوه، ولا يُشركوا به[(٣)] شيئًا[(٤)]، وحقَّ العباد [على الله][(٥)]: أن لا يُعذب مَن لا يُشرك به شَيئًا[(٦)]**».

فقلتُ: يا رَسول الله! أفلا أبشِّر النَّاس؟ قال: «**لا تبشِّرهم؛ فيتكلوا**».

أخرجاهُ في «الصَّحيحين»[(٧)].

١ ـ فيه مَسائلُ:

الأولى: الحكمة في خَلق الجن والإنس[٦].

---

[٦] قال **محمد تقي الدين الهلالي** بعد أن ذكر توحيد الله ـ ﷻ ـ بأقسامه الثلاثة:

«ثم يلي ذلك عبادة الله التي لأجلها خلق الخلق؛ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فمَن عَبَدَ الله على خلاف ما جاء به النبي ﷺ؛ كمن يصلي بسدل اليدين، وكمن يخور كالثور، ويزعم أن ذلك عبادة؛ فقد كذب على الله، ولم يعبده بعبادة شرعها ويحبها؛ فهو ضال»[(٨)].

وقال مفسِّرًا آية الذاريات والآيتين بعدها: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٧ ـ ٥٨]: «أخبرَ الله -سبحانه- أنَّه خَلَقَ الخَلْقَ لغرضٍ واحدٍ يعودُ عليهم بالخيرِ والسَّعادة، وذلك الغرَضُ هو عبادتُه وحدَه لا شريكَ له، وهو غنيٌّ عن العالَمين، وهم محتاجون إليه، فمَن اشتغَلَ بالغَرضِ الَّذي خلقَه اللهُ لأجلِهِ؛ فقد أفلَح وسَعِدَ

---

(١) كذا في (ع) و(ن) و(ز) و(ج) و(ش)، وفي سائر النسخ: «قلت».

(٢) سقطت من (ع) و(س) و(ز) و(ش).

(٣) سقطت من (أ).

(٤) في (ز) بعدها: «وحق شيئًا»!

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٦) في (ن): «من لا يشرك شيء».

(٧) أخرجه البخاري (٢٨٥٦، ٥٩٦٧، ٦٢٦٧، ٦٥٠٠، ٧٣٧٣) ومسلم (٣٠) من حديث معاذ ﷺ.

(٨) «العيون الزلالية» فتوى رقم (١٥٧ ـ بتحقيقي)، كتابي «رسائل **الهلالي** الشخصية» (٢/٥٧٥).

الثانية: أنَّ العبادة هي التَّوحيد؛ لأنَّ الخصومة فيه.

الشرح:

«يعني: أنَّ الخصام الذي وقعَ بين النَّبي ﷺ والمُشركين لم يَكن في وجود الله، وفي كونه رَبَّ كلِّ شي؛ وإنَّما وقع في تخصيصه بالعبادة، فإليه دعا الرَّسول وأنكره المُشركون» انتهى.

الثالثة: أنَّ مَن لم يأتِ به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله(١): ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾[٧] [الكافرون: ٣].

ورشدَ واهتدَى، وقد ضمِنَ الله له رِزقَه يأتيه مِن حيث لا يَدري، ومَن لم يثِقْ بوعدِ الله، وشغَله طلبُ الرِّزقِ عمَّا خُلِقَ له؛ شَتَّتَ اللهُ شملَه، وأكثرَ همَّه، ولم يَنَلْ مِن الرِّزقِ إلَّا ما قُدِّر له»(٢).

[٧] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«ليس معناه: أنهم لا تصدر منهم عبادة أصلًا، فإنهم كانوا يدعون الله ويحجُّون ويتصدقون، وإنما معناه: لا عبادة لكم لأنكم لم توحِّدوا الله وتفردوه بعبادتكم؛ فعبادتكم كالعدم»(٣).

وقال: «فنَفى عنهم عبادةَ الله معَ أنَّهم كانوا يحجُّون ويتصدَّقون ويدعون الله؛ بل ويوحِّدونه إذا مسَّهم الضُّرُّ في البحر، ثمَّ يشركون به في الرَّخاء، ونَفى

---

(١) سقطت من (ز).

(٢) مقالة بعنوان (أخلاقُ الشَّباب المسلم) نشرت في مجلة «الجامعة الإسلامية» بالمدينة النبوية، السنة الأولى، العدد الثاني، رجب ١٣٨٨هـ - تشرين أول ١٩٦٨م، (ص١٩ - ٣٤)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (في سبيل الإصلاح).

(٣) مقالة بعنوان (أغلاط مترجمي القرآن إلى الإنكليزية [حلقة ٢]) نشرت في مجلة «الضياء» الهندية، المجلد الثاني، الجزء السادس، جمادى الأخرى ١٣٥٢هـ - أكتوبر ١٩٣٣م، (ص٢٠٧ - ٢١٦)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التفسير).

الرابعة: الحكمة في إرسال الرُّسل.

الخامسة: أنَّ الرِّسالة عَمَّت كلَّ أُمة.

السادسة: أنَّ دين الأنبياء واحدٌ[٨].

عنهم العبادةَ؛ لأنَّ مَن أشركَ مع الله شيئًا بطلَتْ عبادتُه، ورُدَّتْ عليه»(١).

[٨] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«جميع الملائكة الذين أنزلهم الله على الرسل نزلوا قبل كل شيء بالتَّوحيد، والرسل كلهم بدؤوا الدعوة إلى الله بالتوحيد وأخبروا قومهم أنه لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحقٍّ سواه، وكل مَن عبد غيره من المخلوقين فعبادته باطلة وسيعذبه الله عليها في الدنيا والآخرة عذابًا سرمدًا، فالغرض الأعظم من بعثة الرسل هو توحيد الله -تعالى-، وهو الأساس لكلِّ عمل يحبه الله ويثيب عليه»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

«ودين الأنبياء واحد وإن اختلفت شرائعهم؛ لأنَّ الشَّرائع الَّتي قبل محمَّد ﷺ كانت مؤقَّتة، وشريعة محمَّد ﷺ نسَخَتها كلَّها، وهي باقية إلى قيام السَّاعة، إلى أن تَهِبَّ ريحٌ تأخذ أرواح المؤمنين جميعًا قبل قيام السَّاعة بقليل؛ كما ثبت في الحديث.

فالأنبياء متَّفقون في توحيد الله -تعالى- في ربوبيَّته وعبادته، وفي ذاته وأسمائه وصفاته، وفي إقامة العدل بين النَّاس، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، ورحمة الضَّعيف، إلى غير ذلك»(٣).

---

(١) مقالة بعنوان (معنى دعوةِ الحقِّ) نشرت في مجلة «دعوة الحق» المغربية، السنة الأولى، العدد الرابع والخامس، ربيع الثاني ١٣٧٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧ م، (ص ١٩ ـ ٢٠)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (في سبيل الإصلاح).
وانظر له: «سبيل الرشاد» (٢/٣٧٤ ـ ٣٧٦، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٥٩٠ ـ بتحقيقي).

(٣) كتيِّب له بعنوان: «مناظرتان بين رجل سنِّي ـ وهو: الدكتور محمَّد تقيُّ الدِّين **الهلالي** الحسينيُّ ـ وإمامين مجتهدين شيعيَّين»، وهو في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/الأديان والفرق والمذاهب).

وقال ـ أيضًا ـ في شرح حديث: «**نحن معشر الأنبياء أولاد عَلَّات، ديننا واحد**»(١):

«شبَّه النبي ﷺ الشرائع بالأمهات، والدين بالأب، فالدين هو توحيد الله -تعالى- في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته، والإيمان به وبجميع رسله وأنبيائه، من آدم إلى محمد ﷺ، وإقامة العدل والإحسان، فهذه أصول الدين لا يختلف فيها الأنبياء والرسل، أما الشرائع والأحكام، فإن الشرائع مختلفة؛ لأن أزمنتهم مختلفة، وأحوال أهلها مختلفة، وقد شرع الله لكل واحد منهم شريعة تناسب زمانه وقومه، ثم ختم الرسل والأنبياء والشرائع ببعثة محمد ﷺ، فنسخت شريعته كل الشرائع المتقدمة؛ لأنها صالحة(٢) لكل زمان ومكان، ولكل قوم، وهي خالدة باقية إلى يوم القيامة»(٣).

وقال ـ أيضًا ـ:

إن دين الأنبياء واحد، وإن اختلفت شرائعهم؛ فكلهم جاؤوا بعبادة الله وحده لا شريك له، وبإقامة العدل والإحسان بين الناس، كما قال -تعالى- في سورة الشورى [١٣]: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾، فليس في دين أي نبي شرك بالله ولا ظلم لعباد الله، فتفرقت الأمم في الدين وتنازعت، وتفرقت كل أمة منها إلى فرق، والناجون منهم هم المتبعون للرسل، **ومن طَبْعِ الأحزاب والفرق أن يفرح كل حزب بما عنده، ويدَّعي أنه الحق**، ولكن (عند الصَّباح يحمدُ القومُ السُّرَى)، والصباح: الموت وما بعده، فحينئذٍ يفرح أهل الحق الذين وحَّدوا الله واتَّبعوا رسله، ويندم أهل الباطل الذين أشركوا بالله وابتدعوا في دين الله، والمثل الألماني يقول ـ ما معناه ـ: (الذي يضحك آخرًا هو خير الضاحكين)، يعنون بهذا المثل: إن الذي يضحك أولًا ثم يبكي آخرًا؛ فضحكه شر عليه»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ومصلحة ـ أيضًا ـ، وعبارة (الإسلام مصلح لكل زمان ومكان) أوفى وأتم من (صالح)؛ فتأمَّل!

(٣) «سبيل الرشاد» (١/١٩٩ ـ بتحقيقي).

(٤) «سبيل الرشاد» (٢/٩٤ ـ بتحقيقي).

وقال ـ أيضًا ـ:

من المعلوم أن دين التوحيد هو دين جميع الأنبياء ومن اتبعهم بإحسان، وقد تقدَّم أن بني إسرائيل مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم، فقال جهَّالهم لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ **[الأعراف: ١٣٨ ـ ١٣٩]** أي: دين الشرك الذي هم عليه يهلكه الله ويهلك من اتبعه، وتقدم ـ أيضًا ـ في سورة الأعراف: أن أبا واقد الليثي وأصحابًا له كانوا حدثاء عهد بشرك، فقالوا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ فقال: «**الله أكبر! إنها السنن؛ قلتم ـ والذي نفسي بيده! ـ كما قال بنو إسرائيل لموسى:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾»(١)، وههنا مؤمن آل فرعون ينادي في قومه: ﴿۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾ **[غافر: ٤١ ـ ٤٢]**، فهذه دعوة جميع الرسل ودعوة كل متبع لهم، فأهل الحق ينادون إخوانهم: يا قومنا! اعبدوا الله وحده ولا تعبدوا الأوثان، لا تذبحوا لها ولا تنذروا لها ولا تقيموا حولها مواسم وأعيادًا أو تتخذوها آلهة من دون الله، إننا لكم من الناصحين، ونبرأ إلى الله مما أنتم عليه»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

«اعلم أنَّ دين الرسل واحد في أصوله؛ وهي أربعة:

توحيد الله في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته، ومِن توحيده في عبادته: جعل الحُكم له.

الثاني: الإيمان بجميع الرسل وبجميع الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه، مَن عرفنا منهم ومَن لم نعرف.

الثالث: إقامة العدل بين الناس، لا تفضيل لشعب على شعب، ولا لفرد على

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) «سبيل الرشاد» (٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣، بتحقيقي).

السابعة ـ المَسألة الكبيرة[١] ـ: أنَّ عبادة الله وحده[٢] لا تَحصل إلا بالكفر بالطاغوت[٩]؛ **ففيه معنى قَوله ـ تعالى[٣] ـ:** ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ [فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ][٤]﴾[٥] [البقرة: ٢٥٦].

فرد؛ إلا بتقوى الله العظيم، وما خصَّ الله به الأنبياء مِن الوحي والعِصمة لا يشاركهم في ذلك أحد.

الرابع: حُسن الخُلق ورحمة أهل الأرض كلهم حتى البهائم؛ فهذه لا يختلف فيها رسول ورسول، ولا ملة وملة.

أمَّا الشرائع كالحلال والحرام والعقوبات على الجرائم؛ فإنها كانت مختلفة في شرائع الأنبياء السابقين قبل بعثة خاتمهم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ.

أمَّا بعد بعثته؛ فجميع بني آدم لهم مِلة واحدة يجب عليهم اتباعها وهي الإسلام عقيدة وشريعة، ومَن أبَى مِن أهل الكتاب أن يدخل في الإسلام ويدين الله به وارتبط مع المسلمين بعهد وذمة؛ فله شريعته يحكم بها في الدنيا، أمَّا بالنسبة إلى الآخرة؛ فكل مَن بَلَغَته دعوة خاتم النبيين على وجهها كما بلَّغها أصحاب رسول الله ﷺ إلى فارس والروم ومصر وبعض أهل الهند وخراسان، ولم يؤمن بها ويَدِن اللهَ بها؛ فإنَّ الله يعذبه عذابًا شديدًا، وأمَّا مَن لم تبلغه أو بَلَغَته مشوهة مبدلة؛ فنَكِل أمره إلى الله، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة في القرآن، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]»[٦].

[٩] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«قال العلماء: الطواغيت كثير، ورؤساؤهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومَن حكم

---

(١) في (هـ): «الكبرى» بدل «الكبيرة».

(٢) زيادة من (ع).

(٣) زيادة من (ع) و(ش).

(٤) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٥) بعدها في (أ) و(ح) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «الآية».

(٦) «سبيل الرشاد» (٨١/٤ ـ بتحقيقي).

الثامنة: أنَّ الطاغوت عامٌّ[1] في كلِّ ما عُبد[2] مِن دون الله.

التاسعة: عِظَم شأن الثلاث[3] الآيات المُحكمات في سُورة الأنعام عند السَّلف، وفيها عشر[4] مسائل؛ أوَّلها: النَّهي عن الشِّرك[5].

العاشرة: الآيات المُحكمات في سُورة الإسراء، وفيها ثماني عشر[6]

بغير ما أنزل الله ـ كما تدلُّ عليه الآية ـ، ومَن دعا الناس إلى عبادته أو عبادة غيره من المخلوقين، والكاهن الذي يدَّعي عِلم الغيب ويخبر الناس بالمغيَّبات، والساحر.

يجب على كلِّ مؤمن أن يكفر بهذه الطَّواغيت الخمسة، وبسائر الطَّواغيت؛ لأنَّ الإيمان بها لا يجتمع مع الإيمان بالله ورسوله».

وقال فيها: «قال علماء القلوب: لا يصِحُّ الإيمان بالله إلَّا بعد الكفر بالطَّاغوت؛ لأنَّ القلب ما دام وسِخًا متنجِّسًا بالشِّرك بالطَّواغيت لا يمكن أن يستقرَّ فيه الإيمان؛ كالإناء الوسِخ المتنجِّس إذا وضعتَ فيه طعامًا طيِّبًا خَبُثَ ذلك الطَّعام ولم يُنتَفَعْ به، ويقولون: إنَّ التَّخلية قبل التَّحلية»[7].

---

(١) في (هـ): «علم» بدل «عام».
(٢) في (ن) و(ج): «يُعبد»، وفي (ز): «يُعبد» وكتب فوقها: «عبد».
(٣) كذا في (ز) و(هـ)، وفي سائر النسخ: «ثلاث».
(٤) في (هـ): «ثمانية عشر».
(٥) انظر: (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التفسير).
(٦) في (ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «ثمانية عشر».
(٧) (أ) مقالة بعنوان: (مقام القاضي عِيَاض في محبَّة النَّبي ﷺ، واتِّباع ما جاء به) نشرت في مجلة «الإيمان» (العدد الخاص عن القاضي عياض)، السنة الثامنة، العدد (٧٢ ـ ٧٣)، صفر وربيع النبوي ١٣٩٨ هـ ـ يناير ويبراير ١٩٧٨م، (ص ٢٧ ـ ٣٦).
ونشرت ـ أيضًا ـ في مجلة «الجامعة السلفية»، المجلد الحادي عشر، العدد الحادي عشر والثاني عشر، ذو الحجة ومحرم ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠هـ ـ نوفمبر وديسمبر ١٩٧٩م، (ص ١٧ ـ ٢٦)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/النبي محمد ﷺ في عقيدة الإسلام).

مَسألة؛ بَدأها الله ـ تعالى ـ[(١)] بقوله: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا[(٢)] مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢]، وخَتمها بقوله: ﴿وَلَا[(٣)] تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩][١٠].

---

[١٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«ذكر الله -تعالى- ثماني عشرة وصية جمعت الخير كله، وسمَّاها (الحكمة)، ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، قدم قبلها النهي عن جعل إله مع الله، وأخبر أن من فعل ذلك يكون ﴿مَذْمُومًا﴾ عند الله والناس والمؤمنين، و﴿مَّخْذُولًا﴾ ليس له ولي ولا نصير، وقال آخرها: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾، والملوم: الذي يلومه الله -تعالى-، ويلومه عباده الصالحون، والمدحور: المطرود من رحمة الله، وهذا يدلنا على عظمة التوحيد عند الله، وأن من لم يأت به فهو شقي خاسر، لا يقبل الله منه عملًا ولا يرحمه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، والوصايا التي سمَّاها الله (الحكمة):

أولها: توحيد الله -تعالى-.

وثانيها: برُّ الوالدين.

وثالثها: الإحسان إلى الأقارب.

ورابعها: الإحسان إلى المساكين.

وخامسها: الإحسان إلى ابن السبيل؛ وهو المسافر المنقطع عن أهله.

وسادسها: ترك التبذير.

وسابعها: القول الميسور للسائلين إذا لم يجد الإنسان ما يعطيهم.

وثامنها: التوسط في الإنفاق.

وتاسعها: ترك قتل الأولاد خوف الفقر، ويقرب من ذلك ما سمَّاه النبي ﷺ

---

(١) زيادة من (ح) و(س) و(ن) و(ر) و(و).

(٢) في (ز): «مذومًا» سقطت منها الميم!

(٣) سقطت الواو من (ج).

ونَبَّهنا الله ـ سُبحانه ـ[(١)] على عِظَم شَأن هذه المَسائل بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾ [الإسراء: ٣٩].

الحادية عشرة: آية سُورة النِّساء التي تُسمَّى (آية الحقوق العشرة)، بَدأها الله -تعالى-[(٢)] بقوله: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء: ٣٦].

الثانية عشرة: التَّنبيه على وَصيَّة رسول الله[(٣)] ﷺ عند موته.

الثالثة عشرة: مَعرفةُ حَقِّ الله علينا.

بـ(الوأد الخفي)؛ وهو عزل المني عن رحم المرأة حتى لا تحمل، ومثله كل ما يمنع الحمل، إلا إذا كان لمصلحة؛ كحفظ الحياة وحفظ الصحة.

وعاشرها: ترك الزنى.

والحادي عشر: ترك قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والقتل بالحق يكون مشروعًا؛ كالقصاص، ورجم الزاني، وقتل من ارتد عن الإسلام، وقتل قطاع الطريق، وما أشبه ذلك.

والثاني عشر: أن لا يقرب مال اليتيم إلا بقصد الإصلاح.

الثالث عشر: الإيفاء بالعهد.

الرابع عشر: إيفاء الكيل.

الخامس عشر: إيفاء الوزن.

السادس عشر: أن لا يتكلم الإنسان في الدين إلا بعلم، ومن ذلك يظهر تحريم الإفتاء بالتقليد والتمذهب.

السابع عشر: ترك الخيلاء والكبر.

والثامن عشر: ترك الشرك بالله»[(٤)].

---

(١) في (ح): «تعالى» بدل «سبحانه».

(٢) سقطت من (ح) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ) .

(٣) في (ع) و(س) و(ش): «النبي».

(٤) «سبيل الرشاد» (١/٦٠٧ ـ ٦٠٨، بتحقيقي).

الرابعة عشرة: مَعرفة حَق العباد عليه[١] إذا أدَّوا حَقه.

الخامسة عشرة: أنَّ هذه المَسألة لا يَعرفها أكثر الصَّحابة.

السادسة عشرة: جَواز كتمان العلم للمَصلحة.

السابعة عشرة: استحباب بشارة المُسلم[٢] بما يَسرُّه.

الثامنة عشرة: الخَوف مِن الاتكال على سِعة رَحمة الله.

التاسعة عشرة: قَول المَسؤول عمَّا لا يعلم[٣]: «الله ورَسوله أعلم».

العشرون: جَواز تَخصيص [بعض النَّاس بالعلم[٤] دون بعض][٥].

الشرح:

«يعني: علم ما هو زائد على القدر المُحتاج إليه في إقامة الدِّين وإلا لم يجز، بدليل: «**ليبلِّغ الشَّاهد منكم الغائب**»[٦]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الآية [البقرة: ١٥٩]» انتهى.

الحادية والعشرون: تَواضعه ﷺ لركوب[٧] الحمار، مع الإرداف عليه.

الثانية والعشرون: (جَواز الإرداف على الدَّابة[٨].

الثالثة والعشرون)[٩]: فَضيلة مُعاذ بن جَبل.

الرابعة والعشرون: عِظَمُ شَأنِ هذه المَسألة.

---

(١) في (ز): «على الله» بدل «عليه».

(٢) في (ج) و(هـ): «المؤمن» بدل «المسلم».

(٣) إذا كان من أمور الشرع.

(٤) في (ن): «في العلم».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ش) .

(٦) أخرجه البخاري (١٠٥، ٤٤٠٦، ٥٥٥٠) ومسلم (١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٧) في (ج) و(هـ): «لركوبه».

(٨) إذا أطاقت.

(٩) ما بين هلالين سقط من (هـ).

٢ ـ باب: فضل التَّوحيد وما يُكفِّر مِن الذُّنوب

وقول الله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ(١) أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾(٢) [الأنعام: ٨٢](٣).

الشرح:

«﴿بِظُلۡمٍ﴾: فَسَّره النَّبي بـ(الشِّرك)، رَواهُ البُخاري(٤)»(٥) انتهى.

٤ ـ عن(٦) عبادة بن الصَّامت [رضي الله عنه](٧) قال: قال [رسول الله ﷺ](٨):

---

(١) تنتهي الآية هنا في (ز) و(ج).

(٢) بعدها في (ز) و(ج): «الآية».

(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (١/١٧٠ ـ ١٧٣، بتحقيقي) **للهلالي**، (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التفسير).

(٤) أخرجه البخاري (٣٢، ٣٣٦٠، ٣٤٢٨، ٣٤٢٩، ٤٦٢٩، ٤٧٧٦، ٦٩١٨، ٦٩٣٧) ومسلم (١٢٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
وقال بعض أهل العلم: «فتكون الآية ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ **[لقمان: ١٣]** من قبيل: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ **[يوسف: ١٠٦]** فلا يقال: كيف يتأتى لبس الإيمان بالشرك، ولا يوجد الإيمان معه؟! وفي قصة الصحابة في الآية، والحديث الدلالة الواضحة على أن هذه المطلقات من النواهي غير الصريحة لم تحدد تحديدًا يوقف عنده؛ فهي في الآية والحديث في أعلى مراتب النهي، وقد فهم الصحابة أنها شاملة للمراتب الأخرى».

(٥) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٣٤٦ ـ ٣٥٠، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٦) في (ح) و(ر): «وعن».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ).
وفي (ن): «رضي الله» فقط.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

«مَن شَهد أنْ لا إلٰه إلا الله [وَحده لا شَريك له](١)، وأنَّ محمدًا عَبده ورَسوله، وأنَّ عيسى عَبدُ الله ورَسولُه وكلِمتُه ألقَاها إلى مَريم وروحٌ منه[١١]، و[أنَّ](٢) الجنَّة حَقٌّ، والنَّار حَقٌّ؛ أدخله الله(٣) الجنَّة على ما كانَ مِن العَمل»(٤)، أخرجاه(٥).

٥ ـ ولهما في(٦) حديث عِتْبان: «فإنَّ الله حرَّم على النَّار مَن قال: (لا إلٰه إلا الله)، يَبتغي(٧) بذلكَ وَجه الله»(٨).

٦ ـ وعن أبي سعيد [الخدري ﷺ](٩) مرفوعًا(١٠)، [عن(١١)

---

[١١] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«لماذا سُمِّي عيسى (كلمة الله) و(روح الله)؟ بينه الحافظ ابن كثير غاية البيان، فأما كونه (كلمة الله) فلأنه خلقه بكلمة ﴿كُن﴾ [البقرة: ١١٧] فهو من تسمية المسبب باسم السبب، وأما كونه (روح الله) فالإضافة هنا إضافة تشريف وتكريم؛ كقولنا: (رسول الله)، و(ولي الله)، و(بيت الله)، و(ناقة الله)، فإن الله -تعالى ـ جلَّ وتقدَّس أن يحل في خلقه، أو يحل فيه شيء من خلقه، فهو مستوٍ على عرش، مباين لخلقه»(١٢).

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(٢) زيادة من (هـ).
(٣) سقط لفظ الجلالة من (ش).
(٤) أخرجه البخاري (٣٤٣٥) ومسلم (٢٩) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.
(٥) سقطت من (أ).
(٦) في (ج): «من» بدل «في».
(٧) في (ن): «يبغي».
(٨) رواه البخاري (٤٢٥، ١١٨٦، ٤٥٠٩، ٥٤٠١، ٦٤٢٣، ٦٩٣٨) ومسلم (٣٣، ٥٤) من حديث عتبان بن مالك ﷺ.
(٩) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ش)، وفي (ن): «رضي الله» فقط. وسقطت «ﷺ» من (ز) و(و) و(ج) و(هـ).
(١٠) سقطت من (ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(١١) في (ش): «أنَّ» بدل «عن».
(١٢) «سبيل الرشاد» (١/٢٩٤ ـ بتحقيقي).

رسول الله ﷺ قال[١]: «قال مُوسى[٢]][٣]: يا رب! عَلِّمني شَيئًا[٤] أذكُرُكَ وأدعوكَ به[٥]. قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله. قال: [يا رب!][٦] كلُّ عبادك يَقولون هذا[٧]! قال: يا موسى! لو أنَّ السَّموات[٨] السَّبع وعامِرَهُنَّ غَيري، والأرضين[٩] السَّبع في كِفَّة، [و (لا إله إلا الله) في كِفَّة][١٠]؛ مالت[١١] بهنَّ [لا إله إلا الله][١٢]»[١٣]، رواه ابن حبان والحاكم وصحَّحهُ.

---

(١) في (ع) و(س): «وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ».

(٢) في (ن): «قل يا موسى: لا إله إلا الله».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، وفيها: «قال» بدلًا ممَّا بين المعقوفين.

(٤) سقطت من (أ) .

(٥) في (ع) و(س): «أدعوك وأذكرك به».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(هـ)، وفي (ج) ضرب عليها الناسخ.

(٧) في (أ): «يقولون هذا لا إله إلا الله»، وفوق «لا إله إلا الله» علامة وكأنها مضروب عليها.

(٨) لم يظهر منها في (أ) إلا «السـ».

(٩) كذا في (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ)، وفي باقي النسخ: «والأرضون».

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

(١١) في (ز) و(و) و(ج) و(هـ): «لَمالت».

(١٢) ما بين المعقوفين سقط من (هـ) .

(١٣) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (ص٥٣) رقم (٦٥) والنسائي في «السنن الكبرى» (٣٠٧/٩) رقم (١٠٦٠٢) ورقم (١٠٩١٣) وفي عمل «اليوم والليلة» (ص٤٨٢) رقم (٨٣٤) ورقم (١١٤١) وأبو يعلى في «مسنده» رقم (١٣٩٣) ابن حبان في «صحيحه» (١٠٢/١٤) رقم (٦٢١٨) والطبراني في «الدعاء» (ص٤٣٥) رقم (١٤٨٠) وابن المقرئ في «الأربعون» (ص١٢٦) رقم (٦٥) والحاكم في «المستدرك» (٥٢٧/١) رقم (١٩٣٦) أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٢٧/٨) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٥١/١) رقم (١٨٥) والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (٣٢/١) رقم (٩٨) والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١٩٢/٣) رقم (٤٥٣٥) والبغوي في «شرح السنة» (٥٤/٥ ـ ٦٦) رقم (١٢٧٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣٧/٦١ ـ ١٣٨)؛ كلهم من طريق درَّاج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. =

٧ ـ [وللتِّرمذي[(١)] ـ وحَسنهُ ـ][(٢)] عن[(٣)] أنس قال[(٤)]: سَمعتُ رَسول الله ﷺ يقول: **«قال الله -تعالى-[(٥)]: يا ابن آدم! إنك[(٦)] لو أتيتني[(٧)] بقِرَابِ الأرض خَطايا، ثم لَقيتني لا تُشرك [بي شيئًا][(٨)] لأتيتك بقرابها مَغفرة»[(٩)].**

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٨٢): «رواه أبو يعلى، ورجاله وثِّقوا، وفيهم ضعف».

وصححه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/٢٠٨).

وضعفه شيخنا الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» رقم (٩٢٣)، وفي «تحقيق كلمة الإخلاص» (ص٥٨) لضعف درَّاج بن سَمْعان.

ويغني عنه: حديثُ عبدالله بن عمرو؛ أخرجه أحمد (٢/١٧٠) والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٥٨) والحاكم (١/٤٩)، **وسنده صحيح**، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٣٤).

وروى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٥/٢٤٣) رقم (٣٠٠٧٦): حدثنا يحيى بن آدم، عن مفضل، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي بكر بن عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام، عن كعب، قال: قال موسى: يا رب! دلَّني على عمل إذا عملته كان شكرًا لك فيما اصطنعت إلي. قال: يا موسى! قل: لا إلٰه إلا الله ـ أو قال: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ـ. قال: فكأن موسى أراد من العمل ما هو أنهك لجسمه مما أمر به. قال: فقال له: يا موسى! لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة، ووضعت لا إلٰه إلا الله في كفة؛ لرجحت بهنَّ.

(١) في (ز): «والترمذي».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، وفي (هـ): «الترمذي وحسَّنه».

(٣) في (أ): «وعن».

(٤) سقطت من (ح) و(ع) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

وفي حاشية (س) بخط مغاير للنسخة: «بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال».

(٥) سقطت من (ز) و(ج).

(٦) سقطت من (ر) و(ج) و(ش).

(٧) في (ز): «لو لقيتني» بدل «لو أتيتني».

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٩) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٣٥٤٠) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/٣١٥) رقم (٤٣٠٥) وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (ص٦٣) رقم (١٧٩) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/٢٣١) وأبو الحسين ابن المهتدي في الجزء الأول=

الشرح:

«قِراب الأرض ـ بكسر (القاف) ـ: ملؤها»[(١)] انتهى.

٢ ـ فيه[(٢)] مسائلُ:

الأولى: سعة فضل الله.

الثانية: كثرة ثَواب التَّوحيد عند الله.

الثالثة: تَكفيره مع ذلكَ للذنوب[(٣)].

الرابعة[(٤)]: تفسير الآية (٨٢)[(٥)] التي في سورة الأنعام.

الشرح:

«يعني: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ الآية [الأنعام: ٨٢]»، انتهى.

= من «مشيخته» (ص١٩) رقم (٦٤) وأبو طاهر السلفي في «المشيخة البغدادية» (٥/٤٩) رقم (٢٤) والضياء في «المختارة» (٣٩٩/٤) رقم (١٥٧١).
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن بكر بن عبدالله المزني إلا سعيد بن عبيد، ولا عن سعيد إلا كثير بن فائد، تفرد به أبو عاصم.
وقال أبو نعيم: هذا حديث غريب تفرد به عنه سعيد بن عبيد.
وصححه شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٢٧).
وله شاهد من حديث أبي ذر ﵁: رواه أحمد (١٤٧/٥، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٧، ١٧٢، ١٨٠)، ومسلم (٢٦٨٧) وابن ماجه (٣٨٢١).

(١) رجَّح في «تيسير العزيز الحميد» (٢١٠/١) الضَّمَّ.
(٢) سقطت من (ع).
(٣) في (ح): «الذنوب».
(٤) في (ز) بعدها: «عشر»، وهو خطأ.
(٥) سقط الرقم من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

الخامسة: تأمُّل الخَمس اللواتي في حديث عُبادة[١٢].

السادسة: أنَّك إذا جَمعت بَينه وبَين حديث عِتْبان ـ وما بَعده ـ؛ تبيَّن لكَ مَعنى قول(١): «لا إله إلا الله»[١٣]، وتَبيَّن لك خَطأ(٢) المَغرورين.

---

[١٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«في هذا الحديث تفسير وبيان لقوله -تعالى-: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١] لأنَّه سمَّاه عبد الله ورسوله، فدلَّ ذلك على أنَّ روح عيسى مخلوقة كسائر الأرواح، وإنَّما أضافها الله -تعالى- إلى نفسه تشريفًا وتكريمًا، فتعالى الله أن يحلَّ في خلقه أو يحلَّ فيه شيء من خلقه ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

ومن قرأ الأناجيل الأربعة وكانت عين بصيرته مبصرة؛ يجد فيها التَّصريح الذي لا لبس فيه بأنَّ عيسى عبد الله ورسوله، ومن استراب في ذلك فالعرب بالباب؛ فإنِّي مستعدٌّ أن أنقل له من ذلك ما يروي الغليل ويشفي العليل»(٣).

[١٣] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله: كلمة الإخلاص، وكلمة التقوى، وهي المنجية والموجبة: المنجية من عذاب الله، والموجبة لرضوانه، وللكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين.

وهي المنجية ـ أيضًا ـ من عذاب الدنيا: وهو العبوديَّة والذِّلة والشَّتات، والموجبة للعزِّ والغنى والمجد والسُّؤدد والقوَّة والعظمة».

وقال: «هذه الكلمة لا تنفع ولا تَظهر خواصُّها إلا بعد معرفة معناها، والإيمان بها بإخلاصٍ وصدقٍ، والعمل بمقتضاها، وإلا لم تُفِد».

---

(١) سقطت من (ن) و(ش) و(هـ) ، وفي (ج): «تبيَّن لك قولك» بدل «تبيَّن لك معنى قول».

(٢) مقالة بعنوان: (دواء الشاكين [حلقة ٢٤]) نشرت في مجلة «دعوة الحق» المغربية، السنة السادسة، العدد الثالث، جمادى الثانية ١٣٨٢هـ ـ دسمبر ١٩٦٢م، (ص ٢٤ ـ ٢٦)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد).

(٣) في (ح): «قول» بدل «خطأ».

وقال: «وقد جُهِلَ معنى (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؛ فصار النَّاس يقولونها بألسنتهم كأنها رقيةُ العقرب، ولو يفهمون معناها لاستحيوا أن يقولوها، ولو اقتنع النبيُّ ﷺ من المشركين بقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) مع البقاء في الاعتقاد والعمل على مناقضتها؛ لأجابوه إلى ذلك لأوَّلِ وهلةٍ، وتجنَّبوا كلَّ ما أصابهم من المكاره والمصائب، ولكنهم كانوا يعرفون معناها وما يقتضيه»(١).

وقال: «فقولُ بعضِ المتكلِّمين في شرحِ مَعنى (لا إله إلا الله): «لا مستغني عن كلِّ ما سواه ومفتقرًا إليه كلُّ ما عَداه إلَّا الله»، وهو شرحٌ غير صحيحٍ؛ لأنَّ المشركين يَعترفون بذلك ولم يُدخِلْهم ذلك في الإسلام.

والصَّواب أنَّ معنى (لا إله إلا الله): أنَّ العبدَ يقرُّ ويعترفُ أنَّه لا يَعبُدُ إلَّا الله؛ لأنَّ الإلهَ معناه: المعبود، فقولُه: (لا إله إلا الله) إقرارٌ والتزامٌ أنَّه لا يَصرفُ شيئًا مِن عبادته لا قليلًا ولا كثيرًا إلَّا لله.

وهنا تبيَّن معنى توحيدِ العبادة، ويسمَّى ـ أيضًا ـ توحيدَ الإلهيَّة، وهو أنْ توحِّدَ اللهَ بأفعالِك ـ أيُّها الإنسانُ ـ بأَن لا تدعوَ غيرَه، ولا تَستعِينَ بسِواه، ولا تَستغيثَ ولا تتوكَّلَ ولا تلجأَ إلَّا إليه، فهذا مَعنى (لا إله إلَّا الله)»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

من أعظم المصائب التي حلَّت بمشركي هذا الزمان، ويأسف لها كلُّ مشفق عليهم: إنهم لا يعرفون معنى (لا إله إلا الله)، وقد أضلهم رؤساء جهال يُنسبون إلى العلم زورًا وبهتانًا، ففسروا لهم لا (إله إلا الله) تفسيرًا ضلالًا، قال بعضهم: معنى (لا إله إلا الله): لا مُسْتَغْنٍ عن كل ما سواه ومفتقرًا إليه كل ما عداه إلا الله. فظن هذا الجاهل أن (لا إله إلا الله) يقصد بها توحيد الربوبية؛ وهو إثبات الغنى لله -تعالى-، وإثبات الفقر لكل من سواه فقط، ولو

(١) مقالة بعنوان (معنى لا إله إلا الله) في دفتر **الهلالي** الخاص، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/فضائل الإسلام وعقيدته).

(٢) مقالة بعنوان (معنى دعوة الحق)، وسبق توثيقها.

فكر في معنى (أله يأله إلاهَةً) أي: عبد يعبد عبادة؛ لعلم أن كلمة (إلٰه) فعال بمعنى: مفعول؛ أي: معبود، فقائل (لا إلٰه إلا الله) العالم بمعناها؛ يشهد على نفسه أنه لا يعبد إلا الله، وأنه بريء مما يعبد من دونه، كما قال إبراهيم الخليل لأبيه وقومه: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦ ـ ٢٧]، وقال -تعالى- في سورة الممتحنة [٤]: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾، وقال -تعالى- في سورة مريم [٤٨] حكاية عن إبراهيم: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾، وقال -تعالى- في سورة هود [٥٤ ـ ٥٥] حكاية عنه قال: ﴿إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝ مِن دُونِهِۦ﴾، وتقدمت قصة أبي طالب لما قال له النبي ﷺ: **«يا عم! قل: لا إلٰه إلا الله»**[(١)]، فهم أبو طالب وأبو جهل وعبدالله بن أبي أميَّة أن معنى (لا إلٰه إلا الله) أن يترك ملَّة عبدالمطلب؛ وهي الشرك، فهؤلاء الكفَّار الثلاثة فهموا معنى (لا إلٰه إلا الله)، وكثير ممن ينسب إلى الإمامة في العلم والدين يجهل معناها، وقال في الصافات [٣٥ ـ ٣٦] حكاية عن الكفار: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ فهموا أنهم إن قبلوا (لا إلٰه إلا الله)؛ تحتَّم عليهم ترك عبادة آلهتهم، ووجب عليهم الكفر بها، والمشركون في هذا الزمان يقولون: (لا إلٰه إلا الله) في كل حين، وهم يعبدون آلهتهم، ويستغيثون بها، فلا نسمع إلا (يا شيخنا) (يا سيدي فلان)، فسبحان! من طبع على قلوبهم وأعمى بصائرهم»[(٢)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«**فائدة:** يجب على كل مسلم أن يَعلم معنى (لا إلٰه إلا الله)، ويعتقده بقلبه، ويقولها بلسانه، ويعمل بمقتضاها، وإلا؛ فليس مِن أهلها، ولو قالها في كل

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٠، ٣٨٨٤، ٤٦٧٥، ٤٧٧٢، ٦٦٨١) ومسلم (٢٤) من حديث المسيب رضي الله عنه.

(٢) «سبيل الرشاد» (٢/٢٠٦ ـ ٢٠٧، بتحقيقي).

الشرح:

كثيرٌ مِن الناس يخطئون في فهم أحاديث «**مَن قال: (لا إلٰه إلا الله) دخل الجنَّة**»[١٤]، فيظنُّون أنَّ التَّلفُّظ بكلمة الإخلاص يكفي وَحده

يوم ألف مرَّة، فإنَّ أهل الردَّة الذين قاتلهم أبو بكر الصدِّيق ومعه جميع الصحابة، وسبى ذريتهم، وغَنِمَ أموالهم؛ كانوا يقولون: «لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله»؛ ويُصلُّون، ويقرؤون القرآن، ويحجُّون، ويصومون، فلم تنفعهم؛ لأنهم لم يعملوا بمقتضاها لمَّا امتنعوا مِن دفع الزكاة إلى أبي بكر الصدِّيق.

ومعناها: أن يشهد قائلها على نفسه قولًا واعتقادًا وعملًا أنه لا يعبد إلا الله، ويتبرأ مِن عِبادة غيره، ويحب في ذلك ويبغض فيه، ويوالي ويعادي عليه، فمَن فَعل ذلك فهو مِن أهل (لا إلٰه إلا الله)»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«معنى (إلٰه): معبود، ولذلك كان مفتاح الإسلام (لا إلٰه إلا الله)، فقائلها بالصدق يشهد على نفسه ويعاهد ربه أنه لا يعبد إلا الله، ولكن أكثر مَن يقولها في هذا الزمان لا يعرفون معناها، ولا يفكرون فيه، ولا يبحثون عنه، فتكون أقوالهم وعقائدهم وأفعالهم مضادة لـ (لا إلٰه إلا الله)، ويكونون أعداءها وهُم لا يشعرون، فالمغربي حين يقول: «يا فكاك الوحائل! يا منَّاع الرحائل! يا غياث أصحابه في الضيقات! يا مولاي عبدالقادر الجيلاني!» معناه: يا مَن ينقذ مَن استغاث به في الشدائد، ويغيث مَن التجأ إليه عند الضيق! يا مولاي يا عبدالقادر الجيلاني! فهذا يهدم (لا إلٰه إلا الله)، ويقضي عليها قضاءً تامًّا؛ لأن تلك الصفات التي جعلها أولئك الجهَّال لعبد مِن عِباد الله هي خاصة بالله -تعالى-، فَمَن جعلها لغيره؛ فقد كفر به»(٢).

[١٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«قول النبي ﷺ: «**ما من عبد قال: (لا إلٰه إلا الله)، ثم مات على ذلك؛ إلا**

---

(١) «سبيل الرشاد» (٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٢/٣٠٦ ـ ٣٠٧، بتحقيقي).

للخلاص، وليسَ كذلك؛ فإنَّما الأعمال بالنِّيات.

دخل الجنة» يجب أن يقيَّد بما دلَّت عليه الأدلة الأخرى، ويفهم منها **شروط ثلاثة**:

أولها: أن يقولها بلسانه - إن كان قادرًا -.

وثانيها: أن يعرف معناها ويعتقده بقلبه.

ثالثها: أن يعمل بمقتضاها.

أما قولها بدون مراعاة هذه الشروط، فلا تنفع صاحبها شيئًا؛ لأن المنافقين كانوا يقولونها بألسنتهم، وهم في الدرك الأسفل من النار، وهم شر من الكفار والمسيئين لكفرهم، ونرى في هذا الزمان كثيرًا من الناس يقولون: (لا إله إلا الله)، وهم يشركون بالله، بالدعاء، والذبح، والنذر، والحلف، والخوف بالغيب، والتوكل، والرجاء، والصدقة لغير الله، والاستغاثة بغير الله، والاستعاذة بغيره، والتحاكم إلى غير شرعه، وتحليل ما حرم الله، إلى غير ذلك من أعمال الكفر، وبعض هؤلاء يجهل معناها، فيظن أن الإله المنفي فيها هو الرب الخالق الرازق المحيي المميت! وهذا جهل عظيم، فإن هذا توحيد الربوبية، وقد كان المشركون في زمان النبي ﷺ يوحِّدون الله -تعالى- في ربوبيته، ويشركون به في عبادته، فلم ينفعهم ذلك التوحيد، وقال -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، وقال -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦٣]»(١).

وقال - أيضًا -:

«من دعا غير الله أو استغاث به أو طلب المدد منه - كهداية القلوب وانشراح الصدور - أو نذر لغيره أو ذبح له وتمسح به؛ فقد اتخذه إلهًا من دون الله، ونقض معنى (لا إله إلا الله) جهلًا أو عنادًا، فلا ينفعه قولها»(٢).

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٢٨٣ - ٢٨٤، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٢٨٥ - بتحقيقي).

وانظر منه - لزامًا -: (٦/٦٧ - ٦٨).

قال الله -تعالى-: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(١) [محمد: ١٩].

وقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾(٢) [الزخرف: ٨٦].

فمَن لم يُوفِّ بها، ويَعملْ بمُقتضاها؛ لا يَنفعه التَّلفُّظ.

وكلَّ مَن جعل شَيئًا مِن أنواع العبادة لغَير الله؛ فهو إمَّا جاهلٌ بمَعناها، أو كاذبٌ في ادِّعائه الإيمان، وأولئك هم المغرورون الأخسرون أعمالًا ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]» انتهى.

السابعة: التَّنبيه(٣) للشَّرط(٤) الذي في حَديث عِتْبَان [وما بعده](٥).

الشرح:

«هو قوله: «**يَبتغي بها وَجه الله**»» انتهى.

الثامنة: كَونُ الأنبياء يَحتاجون للتَّنبيه على فَضل(٦) (لا إلٰه إلا الله).

التاسعة: التَّنبيه(٧) لرجحانها بجَميع المَخلوقات، مع أنَّ كثيرًا(٨) مِمَّن يَقولها يَخِفُّ ميزانه.

العاشرة: النَّص على أنَّ الأرضين(٩) سَبع كالسَّموات.

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٣) في (ع): «التَّنبُّه» بدل «التَّنبيه».

(٤) في (ح): «للشروط».

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

(٦) في (ح): «معنى» بدل «فضل».

(٧) في (ع): «التَّنبُّه» بدل «التَّنبيه».

(٨) في (ز): «كثير» بالرفع، وهو خطأ.

(٩) في (هـ): «الأراضين».

الحادية عشرة: أنَّ لهنَّ عُمَّارًا(١).

الثانية عشرة: إثبات الصِّفات، خلافًا للأشعرية.

الثالثة عشرة: أنَّك إذا عَرفتَ حَديث أنس؛ عَرفتَ أنَّ قَوله في حديث عِتْبَان: «**فإنَّ(٢) الله حرَّم على النَّار مَن قال: (لا إله إلا الله)، يَبتغي بذلكَ وَجه الله**»، أنَّه تَرْكُ الشِّرك، ليسَ قَولَها باللسان.

الرابعة عشرة: تأمُّل الجَمع(٣) بين كون عيسى ومحمد عَبديِ الله ورَسُولَيه(٤).

الخامسة عشرة: مَعرفة(٥) اختصاص(٦) عيسى بكَونهِ كلمةَ الله[١٥].

---

[١٥] قال **محمد تقي الدين الهلالي**.

«لماذا سمِّي عيسى: (كلمة الله) و(روح الله)؟ بيَّنه الحافظ ابن كثير غاية البيان، فأما كونه (كلمة الله)؛ فلأنه خلقه بكلمة ﴿كُن﴾ [البقرة: ١١٧]، فهو من تسمية المسبَّب باسم السبب، وأما كونه (روح الله)؛ فالإضافة ـ هنا ـ إضافة تشريف وتكريم، كقولنا: رسول الله، وولي الله، وبيت الله، وناقة الله؛ فإن الله -تعالى ـ جلَّ وتقدَّس أن يحلَّ في خلقه، أو يحلَّ فيه شيء من خلقه، فهو مستوٍ على عرش، مباين لخلقه»(٧).

---

(١) في (و) و(هـ): «عمار» بالرفع، وهو خطأ!

(٢) في (ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ): «إنَّ».

(٣) في (هـ): «قابل الجمع» بدل «تأمل الجمع».

(٤) في (ح): «عبداه ورسولاه»! كذا بالرفع، وصوابها بالنصب: «عبديه ورسوليه»، وفي (ع) و(س) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ): «عبدالله ورسوله»، وفي (ن) و(و): «عبدا الله ورسولاه»، وفي (ر): «عبدي الله ورسوله».

(٥) سقطت من (ن).

(٦) سقطت من (ح).

(٧) «سبيل الرشاد» (١/٢٩٤ ـ بتحقيقي).

السادسة عشرة: مَعرفة كَونه روحًا[١] منه.

[**السابعة عشرة:** مَعرفة[٢] فَضل الإيمان بالجنَّة والنَّار.

الثامنة عشرة: مَعرفة قوله: «على ما كانَ مِن العَمل»][٣].

التاسعة عشرة: معرفة[٤] أنَّ الميزان له كِفَّتان.

العشرون: مَعرفة[٥] ذلك[٦] الوَجه.

(١) في (ع) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «روح» بالرفع، وهو خطأ! وكتب في حاشية (ش): «لعله روحًا».

(٢) سقطت من (ن).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).

(٤) سقطت من (ج).

(٥) سقطت من (ن) و(ز).

(٦) في (هـ): «ذكر» بدل «ذلك».

٣ ـ باب: مَن حَقَّق التَّوحيد دَخل الجنَّة بغَير حساب [ولا عذاب](١)

وقول الله -تعالى-(٢): ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠][١٦].

وقال(٣) ـ تعالى ـ(٤): ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾(٥) [المؤمنون: ٥٩].

---

[١٦] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«إبراهيم الخليل -صلاة الله عليه ـ إمام الموحدين الحنفاء، وحسبه شرفًا أن الله أمر خير خلقه محمدًا أن يتبعه، وأن يكون على ملته، ولذلك يجب على كل مسلم أن يكون حنيفًا موحدًا لله، وسيأتي قوله -تعالى- في سورة الممتحنة [٤]: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ إن شاء الله»(٦).

وقال ـ أيضًا ـ:

«ملة إبراهيم: هي الحنيفية التي أمر الله نبيه محمدًا ﷺ باتباعها، وأمته تبع له، فأهل هذه الملة لا يتوجهون بقلوبهم ولا بألسنتهم ولا بذبائحهم ونذورهم إلَّا إلى الله وحده، جازمين بأن غيره لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، فكيف

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ن).

(٢) في (ح) و(ر) و(ز): «وقال تعالى»، وسقطت «تعالى» من (و)، وفي (ج): «وقوله تعالى».

(٣) في (ع) و(ن) و(ج) و(ش): «وقوله».

(٤) زيادة من (ع) و(ن) و(و).

(٥) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٩٢ ـ ٩٦، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٦) «سبيل الرشاد» (١/٦٠٥ ـ ٦٠٦، بتحقيقي).

٨ ـ عن حُصَين بن عبدالرحمٰن، قال: كنت عند سعيد بن جُبير[(١)]؛ فقال: أيُّكم رأى الكوكَبَ الذي انقَضَّ البارحة؟

قلت[(٢)]: أنا.

ثم قلتُ: أمَا إنِّي لم أكن في صَلاةٍ، ولكنِّي[(٣)] لُدِغْتُ.

قال: فما[(٤)] صَنعتَ؟

قلتُ: ارْتَقيتُ[(٥)].

قال: فما حَملك على ذلك؟

قلتُ: حديثٌ[(٦)] حدَّثناه الشَّعْبي.

قال: وما حدَّثكم؟

قلت: حدثنا[(٧)] عن بُريدة بن حُصَيب[(٨)] أنَّه[(٩)] قال: «لا رقية إلا مِن[(١٠)] عَينٍ أو حُمَّةٍ».

يملك ذلك لغيره؟»[(١١)].

---

(١) سقطت من (أ)، وموضعها انخرام في المخطوط.

(٢) في (ع) و(ر) و(هـ): «فقلت».

(٣) في (هـ): «لكنَّني».

(٤) في «صحيح مسلم»: «فماذا».

(٥) في «صحيح مسلم»: «استرقيت».

(٦) في (ح) و(ز) و(هـ): «حديثًا» بالنصب.

(٧) في (هـ): «حديثًا» بدل «حدثنا».

(٨) في (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش): «الحصيب». وضبطها في (ج): «الحَصيِّب»!

(٩) سقطت من (و).

(١٠) في (ش): «عن» بدل «من».

(١١) «سبيل الرشاد» (٢/١٥٤ ـ بتحقيقي).

فقال[١]: قد أحسن مَن انتهَى إلى ما سَمِعَ.

ولكن حدَّثنا ابنُ عباس عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه[٢] قال: «**عُرِضَت عليَّ الأُمَمُ، فرأيتُ النَّبيَّ [ومعه الرَّهطُ[٣]، والنَّبيَّ ومعه الرَّجُلُ والرَّجلان، والنَّبيَّ][٤] وليس مَعه أحَدٌ، [إذ رُفع لي سَوَادٌ عَظيمٌ، فظَننتُ أنَّهم أُمَّتي، فقيل لي: هذا مُوسى[٥] وقومُه][٦]. فنَظرتُ[٧] فإذا[٨] سَوَادٌ عظيم، فقيل[٩] لي: هذه أمتك، ومعهم سَبعون ألفًا يَدخلون الجنَّة بغَير حساب ولا عَذاب**». ثم نَهضَ[١٠] فدَخلَ مَنزلَه[١١]، فخاض النَّاس في أولئك[١٢]، فقالَ بَعضُهم: فلعلَّهم[١٣] الذين صَحبوا رَسولَ الله ﷺ، وقال بَعضُهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام[١٤] فلم[١٥] يُشركوا بالله شيئًا[١٦]،

---

(١) في (ر): «قال».
(٢) سقطت من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(و) و(ش).
(٣) في نسخ «صحيح مسلم»: «الرُّهيط».
(٤) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٥) في (أ): «وموسى».
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ش)، وفي «صحيح مسلم» على إثرها: «**ولكن انظر إلى الأُفق. فنظرتُ؛ فإذا سوادٌ عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأُفق الآخر. فإذا سواد...**».
(٧) في (ن): «ثم نظرت».
(٨) بعدها في (هـ) زيادة: «هو»!
(٩) كذا في (ح) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ)، وفي المتبقي: «قيل».
(١٠) في (ح): «نهظ» بالظاء!
(١١) في (هـ): «لمنزله»!
(١٢) في (ج): «ذلك» بدل «أولئك»، وفي «صحيح مسلم» بعدها: «**الذين يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب**».
(١٣) في (ح) و(ع) و(س): «لعلهم».
(١٤) في (ش): «فقال بعضهم: فلعلَّهم الذين ولدوا في الإسلام، وقال بعضهم: فلعلَّهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ».
(١٥) كذا في (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(هـ) و«صحيح مسلم»، وفي باقي النسخ: «ولم».
(١٦) في (ج): «فقال بعضهم: فلعلَّهم الذين وُلدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئًا، =

[وذَكروا أشياءَ][١]، فخرجَ عليهم رسول الله ﷺ[٢] فأخبروه، فقال[٣]: «هم[٤] **الذين لا يَسْتَرقون، ولا يكتوون[٥]، ولا يتطيَّرون[٦]، وعلى ربِّهم يتوكَّلون**».

فقام[٧] عُكَّاشةُ بن مِحْصَن؛ فقال:[٨] ادعُ الله أن يَجعلني منهم. فقال: «**أنت منهم**».

ثم قامَ رَجلٌ آخر؛ فقال: ادعُ الله أن يَجعلني منهم. فقال[٩]: «**سَبقَكَ بها عُكَّاشة**»[١٠].

الشرح:

«**انقض**: سقط.

ارتقيت ـ وفي رواية: **استرقيت** ـ أي: طلبتُ مَن يَرْقِيني.

الرَّهط: الجماعة دون العشرة؛ قاله النَّووي[١١].

= وقال بعضهم: فعلَّهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ»، ولا يوجد «شيئًا» في «صحيح مسلم».

(١) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).

(٢) بعدها في «صحيح مسلم»: «فقال: **ما الذي تخوضون فيه؟**».

(٣) في (ج) و(هـ) زيادة بعدها: «لهم».

(٤) سقطت من (هـ).

(٥) في (هـ): «ويكتبون» بدل «ولا يكتوون».

(٦) في (ن): «يطيرون»، وفي «صحيح مسلم»: «**هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون**».

(٧) في (هـ): «فقال» بدل «فقام».

(٨) في (ح) و(ن) و(هـ) زيادة: «يا رسول الله».

(٩) كذا في (ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و«صحيح مسلم»، وفي باقي النسخ: «قال».

(١٠) رواه البخاري (٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٤٧٢، ٦٥٤١) ومسلم (٢٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، واللفظ لمسلم.

(١١) في «شرح مسلم» (٣/٩٤).

سواد: أشخاص مِن بُعد، لا يُدْرَى مَن هم، وفيه دليلٌ على أنَّ النَّبي ﷺ لا يعلم الغيب حتى في الآخرة، خلافًا للمُبتدعة[١٧].

[١٧] أفرد **محمد تقي الدين الهلالي** في المسألة بمقالة بعنوان: (علم الغيب)(١)، ردَّ فيها على مقالة للأستاذ الشيخ سيِّد علي البخاري بالعنوان نفسه(٢)، ومما قال فيها:

«والأدلة التي ساقها الأستاذ الشيخ سيِّد في إثبات علم الغيب للنبي ﷺ كلُّها صريحة في أنه لا يعلم الغيب، وإنما يُطلعه الله عند الحاجة، أو حين يشاء الله على ما شاء.

ومن كان من الذين ينكشف له بعض الأمور الغيبيَّة ـ لطفًا من الله ـ كالملائكة والأنبياء، أو بأسباب يتعاطونها كالكهنة، أو بالإلهام ككثير من الناس؛ فلا يجوز أن يُقال في واحد منهم: إنَّ عنده علم الغيب، أو هو عالم الغيب، وإنما يسمَّى ذلك: وحيًا وكشفًا، ونحو ذينك، مما يُشعر بأنَّ المُوحَى إليه والمُكاشف لا يعلم الغيب؛ فعِلم الغيب صفة من صفات الله التي لا يشاركه فيها أحد».

وأكدَّ ذلك في مقالة بعنوان (الفرق بين الاختراعات العصرية والمعجزات النبوية [حلقة ٣])(٣)؛ فقال:

«ولمَّا كان المشركون في غاية الجهل؛ طالبوا النبي ﷺ بهذه الصفات أن يتَّصف بها؛ فأمره الله -سبحانه- أن يخبرهم: بأنه لا يعلم الغيب، ولا يملك خزائن الله، ولا يستغني عمَّا يحتاج إليه البشر من الأكل والشرب، والنَّوم، والتَّعب، والمرض، وغير ذلك؛ لأنه بشر يجري عليه ما يجري على البشر،

---

(١) نشرت في مجلة «الفتح» المصرية، المجلد السابع، العدد (٣٠٢)، بتأريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٥١هـ، (ص١١)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التوحيد/النبي محمد ﷺ في عقيدة الإسلام).

(٢) نشرت في مجلة «الفتح» ـ أيضًا ـ يوم ١٢ صفر ١٣٥١هـ.

(٣) نشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد التاسع، العدد الثاني، ربيع الأول ١٣٩٧هـ ـ مارس ١٩٧٧م، (ص٥٥ ـ ٥٩)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التوحيد/النبي محمد ﷺ في عقيدة الإسلام).

غير أن الله خصَّه بالوحي، وأرسله إليهم بشيرًا ونذيرًا، ليعلِّمهم ويقيم الحُجَّة عليهم».

وقال في مقالة بعنوان (محاولة حل إشكال وقع في حديث نبوي [حلقة ٢]): «وعلِمنا أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، ولو كان يعلمه؛ ما أمر برجم ذلك البريء»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل من سوى الله -تعالى- من المخلوقين لا يعلم من علم الله -تعالى- إلا ما علمه الله، وما سوى ذلك يخفى عليه، ويدعي كثير من المشركين في هذا الزمان أن النبي ﷺ يعلم كل ما يعلمه الله؛ وهذا كفر بإجماع المسلمين»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

النبي ﷺ لا يعلم الغيب؛ وإنما يعلم منه ما علمه الله -تعالى-»(٣).

وقال ـ أيضًا ـ:

«إن كل غيب في السماوات والأرض يعلمه الله وحده، ولا يحيط عباده بشيء من علمه إلا بما شاء، والأمور كلها راجعة إليه في مبدئها وفي مصيرها؛ لأنه رب كل شيء ومليكه»(٤).

وقال ـ أيضًا ـ:

«**فائدة**: أجمع أهل السنة والجماعة على أنه لا يعلم الغيب إلا الله، ومن اعتقد أن أحدًا من المخلوقين يعلم الغيب؛ فقد كفر بالقرآن العظيم، وكذَّب القرآن والرسول ﷺ»(٥).

---

(١) نشرت في جريدة «الأخبار» التطوانية، السنة الأولى، العدد (١٤٧)، بتأريخ ٢١ رمضان ١٣٦٢هـ ـ ٢٢ شتمبر ١٩٤٣م، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (الحديث وعلومه).

وانظر كلام صاحب «البردة» الآتي (ص ٥٤٣)، والتعليق عليه.

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٢٣٥ ـ بتحقيقي).

(٣) «سبيل الرشاد» (١/٥٣٥ ـ بتحقيقي).

(٤) «سبيل الرشاد» (١/٥٥٢ ـ بتحقيقي).

(٥) «سبيل الرشاد» (٢/٢٥٩ ـ بتحقيقي).

فخاض الناس؛ أي: تباحثوا في شأنهم.

لا يسترقون؛ أي: لا يطلبون مَن يَرْقيهم.

لا يكتوون: لا يسألون غيرهم أنْ يَكْوِيهم.

الطِّيرة مِن أنواع الشرك، وكانت العرب تتطيَّر بزجر الطير وغيره، كان يخرج أحدٌ منهم لسفر، فيسمعُ لفظًا يدلُّ على مكروهٍ؛ فيتَشاءَمَ منه فيرجعَ عن السفر.

وهذا شائعٌ عند كثير مِن النَّاس في هذا الزمان، وهو مِن أنواع الشرك» انتهى.

٣ ـ فيه مسائل:

الأولى: مَعرفة مَراتب النَّاس في التَّوحيد(١).

الثانية: ما مَعنى تَحقيقه؟[١٨].

---

[١٨] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«**فائدة**: إنَّ تحقيق التوحيد الذي دلَّت عليه (لا إلٰه إلا الله) عزيز الوجود كالكبريت الأحمر، وله شروط:

أولها: أن يوحد العبد ربه في ربوبيته وألوهيته؛ وهي: العبادة، فلا يجعل من عبادته لغير الله مثقال ذرة أو أقل من ذلك.

ثانيها: أن يكفر بعبادة غير الله ولو كانت للأنبياء والملائكة.

الثالث: أن يتبرأ من المشركين بصريح العبارة، فإن لم يقدر؛ فبقلبه، مع اجتهاده في الهجرة إلى بلد يمكنه فيه التصريح بذلك.

الرابع: أن يعادي المشركين في الدين.

الخامس: أن يحب الموحدين ويواليهم، ويتعاون معهم في إعلاء كلمة الحق.

---

(١) في (ح): «الدِّين» بدل «التوحيد».

الثالثة: ثناؤه -سبحانه- على إبراهيم[١٩] [بكَونه لم يَكُ(١) مِن المُشركين](٢).

الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشِّرك.

وهذه الشروط الخمسة لا تُقبل منه إلا إذا ضم إليها شهادة أن محمدًا رسول الله؛ ولها شروط:

أولها: أن يقول بلسانه: (لا إِلٰه إلا الله محمد رسول الله).

ثانيها: أن يعرف معنى الشهادتين.

ثالثها: أن يعرف الضروري مما جاء به الرسول ﷺ؛ وهو كلُّ ما فرض الله عليه في الإسلام.

رابعها: أن لا يرد شيئًا مما جاء به النبي ﷺ.

خامسها: أن يرد كل نزاع مع غيره إلى كتاب الله وسنة رسوله.

سادسها: أن يرضى بحكم الكتاب والسنة، ولو كان فيه قتله وقتل أعز الناس عنده.

سابعها: أن لا يجد في ذلك حرجًا أو كراهية في نفسه»(٣).

[١٩] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«فكل مَن قام بتوحيد الله واتِّباع ما جاءت به رسل الله فهو أُمَّةٌ، وإن كان عددهم قليلًا، بل ولو كان رجلًا واحدًا؛ لأنَّ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا قومه للإسلام، فأبَوا أن يقبلوا دعوته، وأوقدوا له نارًا، وألقَوْه فيها، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا؛ كما حكى الله -تعالى- في سورة الأنبياء رقم (٦٨)»(٤).

---

(١) في (ج) و(ش): «لم يكن» بدل «لم يك».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).

(٣) «سبيل الرشاد» (٢/٣١٤ ـ ٣١٥، بتحقيقي).

(٤) مقالة بعنوان: (من مآثر الرسول [حلقة ١٥]) نشرت في مجلة «الإرشاد» المغربية، السنة الثالثة، العدد الرابع، ربيع الأول ١٣٩٠هـ ـ ماي ١٩٧٠م، (ص ٢٩ ـ ٣٧)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (السيرة النبوية).

الشرح:

«الأولياء: جمع (ولي)، وكلُّ مُؤمن بالله، مُتَّقِ الشِّركَ والبدعَ؛ فهو وليُّ الله، ولكن تختلف دَرجات الأولياء باختلاف اجتهادهم في تقوى الله؛ فمَن كان أتقى لله فهو أكثرُ ولاية له.

وأمَّا أصحاب الطرق الذين يَبتدعون في الدِّين، ويفرِّقون بين المُسلمين، ويدعونَهُم إلى عبادتهم وعبادة غَيرهم مِن المخلوقين، ويستهوونَهُم بأنواع الشَّعبذة؛ فأولئك أولياء الشيطان وحزبه، فالوَيلُ لهم ولمَن اتَّبعهم يَوم القيامة» انتهى[٢٠].

---

[٢٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«اعلم أن الجهال وأصحاب الأغراض الفاسدة من زنادقة المتصوفة وجهلتهم حرَّفوا معنى (ولي الله)، فزعموا أن ولي الله هو الذي ينظر بعين بصيرته إلى الحقيقة، والحقيقة عندهم هي أصل الدين، والشريعة إنما هي ظواهر شرعت للعامة، أما الولي فلا يتقيد بها؛ فيتبع الحقيقة. قالوا: وكثيرًا ما تكون الحقيقة مخالفة للشريعة، كالخلوة بالأجنبية ـ مثلًا ـ؛ فإنهم يحلُّونها للولي، وإن حرمها الشرع، ويضربون لذلك مثلًا بقصة موسى والخضر، ويزعمون أن الخضر كان مطلعًا على الحقيقة؛ لأنه كان من الأولياء، وموسى لم يكن مطَّلعًا على الحقيقة لأنه كان رسولًا نبيًّا يتبع ما يوحى إليه، فخرق السفينة وقتل الغلام كان محرمًا في شريعة موسى من الذنوب الكبائر، ولكن الخضر كان يعرف الحقيقة، وأن ذلك ليس محرمًا، بل فيه خير وصلاح، فلما أخبر الخضر موسى بحقيقة ذلك، سلم له أمره، ولم يعترض عليه»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«وحكى لي الثقة الصادق السيد محمد المؤذن؛ وكان من أعيان تطوان المتمسكين بالسنة بعدما دعوت الناس إليها من سنة إحدى وستين وثلاث مئة وألف إلى سنة ست وستين وثلاث مئة وألف، حكى: إن مجذوبًا

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٢٣٧ ـ بتحقيقي).

ـ «المجذوب» عندهم: هو الذي فَقَدَ عقله، وصار يمشي عريانًا، ولا يتقيد بشيء من العبادة ولا من المروءة، وهذا عندهم معظَّم من كبار الأولياء الذين جذبهم الحق إلى حضرة محبته لهم بدون عبادة، ويقسِّمون الأولياء إلى مجذوب وسالك؛ فالسالك: هو الذي يسلك الطريقة والشريعة، ويؤدي الواجبات والنوافل حتى يصل إلى الولاية على يد شيخ من شيوخ المتصوفة ـ، أخبرني أن مجذوبًا ومجذوبة كانا في مدينة تطوان يمشيان في الأسواق عريانين، ويتكلَّمان بكلام لا يفهم، وفي يوم من الأيام وثب المجذوب على المجذوبة في وسط السوق، فأضجعها وزنا بها، والناس ينظرون، ولم يستطع أحد أن ينبس ببنت شفة؛ بل أخذهم رعب وخوف عظيم، وتأولوا ذلك على أن أمرًا عظيمًا سيحدث، وبعد ذلك بأيام، انهزم الجيش المغربي أمام الإسبانيين حتى دخل الإسبانيون تطوان واستولوا عليها، ففسر الناس ذلك الزنا الذي وقع بين المجذوب والمجذوبة باستيلاء الإسبانيين على تطوان، **فهل مثل هؤلاء مسلمون حقًّا؛ يرضى الله دينهم وعقيدتهم وينصرهم على أعداء الإسلام؟! ألا لا، ثم لا**، فالله -تعالى- يقول: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١]، وقال -تعالى- في سورة الصافات: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، ومن بلغ في الجهل بالإسلام إلى ذلك الحد فحاشا لله أن يكون من المؤمنين، وأن يستحق النصر على الكافرين.

والله ﷻ يبين لنا معنى من هم أولياؤه بيانًا شافيًا وافيًا؛ قال -تعالى- في سورة يونس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤]، فأخبر -سبحانه- أن الإيمان والتقوى شرط في ولايته، وأن أولياءه لهم علامات؛ منها: البشرى في الحياة الدنيا بالنصر والتأييد والاستقامة، والاجتماع على كلمة الحق والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير ذلك، ولذلك قال -سبحانه-: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: يتولاهم دائمًا ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ﴾ في حياتهم الدنيا وفي الآخرة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّٰغُوتُ﴾

أي: الشياطين ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧]»[٢].

وقال ـ أيضًا ـ:

«فالمسلم المحقق للتوحيد ليس له ولي إلا الله، والمشرك المتهوك يتخذ أولياء من دون الله، يستغيث بهم في الشدائد، ويرجوهم ويخافهم»[٣].

وقال ـ أيضًا ـ:

«إن مشركي هذا الزمان ضربوا بسهم وافر في هذا النوع من الكفر؛ فإنهم يطلبون إعطاء الأولاد من الأموات والأحياء ممن يسمونهم (أولياء)، فإذا رزقهم الله ولدًا؛ اعتقدوا أن ذلك الولي الذي طلبوا منه هو الذي أعطاهم ذلك الولد، وازدادوا له خضوعًا وخوفًا ومحبة وإجلالًا وتعظيمًا وشكرًا، فإن كان ميتًا ذبحوا الذبائح على قبره وحمدوه ولهجوا بذكره، والتزموا كل سنة أن يذبحوا ذبيحة على قبره ليحفظ لهم ذلك الولد، وإن كان حيًّا جعلوا ذلك الولد عبدًا له، سواء أكان ذكرًا أم أنثى، يؤدون له مالًا في كل سنة ليحفظه لهم، وإذا بلغت الأنثى وأراد التزوج بها أخذها، وإن لم يرد أن يتزوج بها هو ولا أحد أبنائه؛ أخذ نصف صداقها، وإذا انقطع عنهم المطر، يذهبون إلى قبور أوليائهم ويذبحون الثيران على الأولياء الكبار، والأكباش على الأولياء الصغار، ويتضرعون لهم في طلب المطر، ويقولون وهم حفاة حاسرو الرؤوس، والثور يمشي أمامهم ليذبحوه على القبر:

جئناكم قاصدين لا تردونا خائبين
يا أولياء الله الصالحين

وحُدِّثت مرة في مدينة البيض في جنوب الجزائر: أن شابين اقتتلا بالأيدي في مبنى القهوة، وكلاهما يدَّعي أن أباه ولي، وكان ذلك بعد نزول المطر، فقال أحدهما: إن الذي أنزل هذا المطر هو والدي. فقال له الآخر: كذبت! بل الذي أنزله هو والدي أنا. وكان لفظهما: «جاء والدي بالمطر»، وأنا عبَّرت

(١) «سبيل الرشاد» (١/٢٤٢ ـ ٢٤٤، بتحقيقي).
(٢) «سبيل الرشاد» (١/٣٢٥ ـ بتحقيقي).

الخامسة: كَونُ(١) ترك الرُّقيةِ والكَيِّ مِن تَحقيقِ التَّوحيد(٢).

الشرح:

«قد ثبتَ جوازُ الرُّقية والكيِّ بالأحاديث الصَّحيحة(٣)، كما ثبت أنَّ تركهما أفضل» انتهى.

السادسة: كَون(٤) الجامع لتلك الخصال هو(٥) التَّوكل[٢١].

عنه بـ (الإنزال)، والمعنى واحد، والحكايات في هذا المعنى كثيرة، فالله يوفقنا وينجح سعينا في دعوة هؤلاء إلى صراط الله المستقيم، ونسأله أن لا يضيع عملنا، ويختم لنا بالحسنى»(٦).

[٢١] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«التوكل: هو الاعتماد بالقلب على الله وحده في جلب كلِّ محبوب ودفع كلِّ مكروه، فطالب العلم يبذل جهده في التعلم، ولا يتوكل على جهده بل يتوكل على الله في بلوغ النجاح، والزارع يبذل كلَّ جهده في الحرث وإصلاح التربة، واستعمال المخصبات، ولا يتَّكل على ذلك، بل على الله وحده، فإن اعتمد

---

(١) في (هـ): «كونه».

(٢) في (ح): «الإيمان»، وضرب عليها الناسخ وكتب فوقها: «لعله التوحيد».

(٣) عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**اعرِضوا عليَّ رُقاكم، لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيه شِرك**».

أخرجه مسلم (٢٢٠٠).

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**الشِّفاءُ في ثلاث: شَربةُ عَسْلٍ، وشَرطَةُ مِحجَم، وكَيَّةِ نارٍ، وما أُحبُّ أن أكتوي**».

أخرجه البخاري (٥٣٥٩) ومسلم (٢٥٠٥)، وانظر ـ للاستزادة ـ: «زاد المعاد» (٤/٦٥ ـ ٦٦).

(٤) سقطت من (ن)، وفي (هـ): «كونه».

(٥) في (ن): «وهو».

(٦) «سبيل الرشاد» (١/٥١٣ ـ ٥١٤، بتحقيقي).

السابعة: عمق علم الصَّحابة؛ لمَعرفتهم أنَّهم لم يَنالوا ذلكَ إلا بعَملٍ[١].

الثامنة: حِرصهم على الخَير.

التاسعة: فَضيلة هذه الأمة بالكَمِّية والكَيفيَّة.

العاشرة: فَضيلة أصحاب موسى.

الحادية عشرة: عرض الأمم عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢].

الثانية عشرة: أنَّ كل أمة تحشر وَحدها مع نَبيِّها.

الثالثة عشرة[٣]: قلة مَن استجاب للأنبياء.

الرابعة عشرة: أنَّ مَن لم يُجبه أحدٌ يأتِ[٤] وَحده.

الخامسة عشرة: ثَمرة هذا العلم؛ وهو[٥] عَدم الاغترار بالكَثرة، وعدم[٦] الزُّهد في القلة.

السادسة عشرة: الرخصة في الرقية مِن العين والحُمَة.

السابعة عشرة: عمق علم السَّلف[٧]؛ لقوله: «قد[٨] أحسن مَن انتهى

على حوله وقوته وكَّله اللهُ إلى نفسه»[٩].

---

(١) في (ج): «بالعمل».
(٢) في (ح) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ): «ﷺ» بدل «عَلَيْهِ السَّلَامُ».
(٣) سقطت من (ح)
(٤) كذا في (ز)، وهو الصواب، وفي سائر النسخ: «يأتي»!
(٥) سقطت من (ح).
(٦) سقطت كلمة «عدم» من (ن).
(٧) في (هـ): «الصحابة» بدل «السلف».
(٨) في (هـ): «لقد».
(٩) «سبيل الرشاد» (٢/١٨٠ ـ بتحقيقي).

إلى ما سمع، [ولكن كذا وكذا»][(١)]، فعُلِم[(٢)] أنَّ الحَديث الأول لا يُخالف الثاني.

الثامنة عشرة: بُعد السلف عن مَدح الإنسان بما[(٣)] ليسَ فيه.

التاسعة عشرة: قوله «أنتَ منهم» عَلَمٌ مِن أعلام النبوة.

العشرون: فضيلة عُكَّاشة.

الحادية والعشرون: استعمال المعاريض[(٤)].

الثانية والعشرون: (حُسْنُ خُلُقِه ﷺ)[(٥)].

❀ ❀ ❀

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).

(٢) في (هـ): «فاعلم».

(٣) في (ج): «ممَّا» بدل «بما».

(٤) حكمها على عكس البيان؛ فإن كان البيان محرمًا فالمعاريض واجبة، وإن كان مكروهًا فهي مسنونة، وإن كان واجبًا فهي حرام، وإن كان البيان مسنونًا فهي مكروهة، وفصَّله ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١٧٦/٥ ـ ١٨٦)، وينظر تعليقي عليه.

(٥) ما بين هلالين سقط من (ج).

٤ ـ باب: الخَوف مِن الشرك

وقول الله -تعالى-[(١)]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ[(٢)] وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ[(٣)] لِمَن يَشَآءُۚ [وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا][(٤)]﴾[(٥)] [النساء: ٤٨][٢٢].

---

[٢٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«الإسلام الصحيح الذي يسعد صاحبه في الدنيا والآخرة هو الإسلام النقي لله -تعالى-؛ إيمانًا وعبادة وإخلاصًا، فلا يتوجه العبد إلى غيره لطلب نفع أو لدفع ضر، ولا يتحاكم إلا إلى شرعه، ولا يرضى إلا به، أما الإسلام الظاهر: وهو الانقياد للإسلام ظاهرًا مع إضمار الانحراف والتكذيب؛ فهو دين المنافقين، وهم في الدرك الأسفل من النار، وكذلك الإسلام الذي يشرك صاحبه بالله -تعالى- في عبادته بالدعاء، والاستغاثة، والذبح، والنذر، والتوكل، والخوف، والرجاء، إلى غير ذلك من أنواع العبادات؛ فإنه لا ينفع صاحبه ولا ينجِّيه من الخلود في نار جهنم، كقوله -تعالى- في سورة المائدة [٧٢]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾، وقوله -تعالى- في سورة النساء [٤٨]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾»[(٦)].

---

(١) في (ن): «وقول تعالى»، وفي (ر): «وقول الله ﷻ».
(٢) تنتهي الآية هنا في (أ) و(ر).
(٣) تنتهي الآية هنا في (ج).
(٤) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع).
(٥) بعدها في (ح) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «الآية».
(٦) «سبيل الرشاد» (١/٢٧٣ ـ ٢٧٤، بتحقيقي).

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل من أشرك بالله، وعبد معه غيره من المخلوقين، سواء كان ملكًا مقرَّبًا، أو نبيًّا مرسلًا، أو صالحًا تقيًّا؛ يختل دينه وعقله حتى يهبط إلى عبادة الحيوان الأعجم؛ كأهل الهند الوثنيين الذين يعبدون البقرة الأنثى ولا يعبدون الثور، ويعبدون الفروج، وعبادة الحيوان الأعجم شائعة عند المشركين في كل زمان ومكان؛ فقد حدثني شيخنا الورع التقي الزاهد محمد سيدي بن حبيب الله ـ رحمة الله عليه ـ أن أحد العلماء في بلاد شنقيط كان له بقر كثير وله رعاة، وكان يتفقَّد هذا البقر الفينة بعد الفينة، فذهب ذات يوم ليتفقد بقره؛ فرأى الرعاة يمتاحون الماء من البئر ليملؤوا الحوض الذي يرده البقر، ويمنعون البقر من الورود حتى يمتلئ الحوض، إلا بقرة واحدة فإنها تقدمت لتشرب فلم يمنعها أحد، فقال للراعي: امنع تلك البقرة حتى ترد مع سائر البقر. فقال: يا سيدي! هذه البقرة فيها بركة، فقد جربنا أننا كلما زجرناها أو ضربناها تموت بقرة أخرى! فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ويلكم! بلغ بكم الجهل إلى عبادة البقر، اضربها! فضربها، فماتت بقرة أخرى، فأخبروه بذلك، فقال: اضربوها كل يوم ولو فني البقر كله. فضربوها للمرة الثانية فماتت بقرة أخرى، ثم صاروا يضربونها لا يموت شيء من البقر.

ورأيت في مصر ثيرانًا وعجولًا مسيَّبة معظَّمة، تفعل كل يوم جرائم في المزارع، وفي داخل البيوت، فلا يتعرض لها أحد بسوء، يسمى كل واحد منها (عجل السيد) -الجيم ينطق بها «كافًا معقودة» في الوجه البحري ـ أي: الشمال ـ، وجيمًا عربية في الوجه القبلي ـ أي: الجنوب ـ، وهذا عيب في عامة القرَّاء والخطباء والمذيعين من المصريين، قلَّ من يهتم به منهم، يُغيِّرون نُطق هذا الحرف بحرف عجمي لا وجود له في اللغة العربية الفصحى، حاشا قرَّاء القرآن؛ فإنهم ينطقون بها نطقًا صحيحًا ـ، ثم نعود إلى الكلام على (عجل السيد)، فقلت لهم: وما معنى (عجل السيد) ؟ قالوا: ينذر الواحد من الناس إن ولدت له بقرته عجلًا أن يهبه للسيد أحمد البدوي المدفون في طنطا. وله موسم سنوي تشارك فيه الحكومة باحتفال عظيم، يحضره عشرات الألوف، حتى يموت بعض الناس من الزحام، وتكتب رقاع الشكايات

والرغبات وتلقى في مكان معلوم في التابوت الذي على قبره، ولا يكاد يغير هذا المنكر إلا القليل من علماء مصر، وتجيء البغايا لحضور هذا الموسم فيتصدقن بفروجهن! كما أخبرني بذلك الشيخ عبدالرحمٰن ـ رحمة الله عليه ـ، أخبرني أن (.....) زنى بامرأة عند ضريح البدوي، ثم اجتمعنا بـ (.....) وهو أشيب، فسأله عن ذلك؟ فأقر به، وقد شاع عندهم أنَّ كل من زنى في هذا الموسم عند قبر البدوي من الرجال والنساء فذنبه مغفور؛ لأن السيد أحمد البدوي بحر، والبحر لا تؤثر فيه النجاسة، وهذا الأمر قديم.

فقد ذكر الشعراني في «الطبقات الكبرى» أن فقيهًا كان ينكر على الفساق ما يرتكبونه من الفواحش عند ضريح البدوي، فأنكر عليهم ذات يوم ثم رجع إلى بيته، فقدَّموا له سمكًا، فأخذ يأكل، فغُصَّ بعظم صغير من عظام السمك، ووقف في حلقه لا يصعد ولا يهبط، ثم تعفَّن الجرح فصار الصديد يخرج من فمه ولا يستطيع أن يأكل شيئًا، وإنما يتغذى بقليل من لبن الحليب، وبقي على ذلك سنتين، فخطر في باله أن سبب هذه المصيبة إنكاره على الفساق فجورهم عند قبر السيد أحمد البدوي، فتاب إليه وندم، ففي الحال سقط صبي من الدرج إلى أسفل، فصاح الرجل صيحة عظيمة، فخرج العظم وبرئ الجرح، وهذا شر من عبادة أهل الهند للبقرة.

أما (عجل السيد) فلا يزال يعيث فسادًا في البساتين والبيوت؛ ينطح الصغار، ويأكل كلَّ ما وجد إليه سبيلًا، وهو مقدَّس، لا يضرب ولا يمس بسوء، الناس كلهم يقدمون له العلف فيسمن سمنًا فاحشًا، حتى أنهم يضربون به المثل؛ فيقال: «فلان سمين زي عكل السيد» يعني: مثل عجل السيد، فإذا تم نموه؛ ساقوه باحتفال عظيم إلى ضريح السيد أحمد البدوي وذبحوه قربانًا له، وهذا من أعظم الجهل والكفر.

ولما هدى الله أهل الريرمون من صعيد مصر في مديرية أسيوط بدعوتي سنة ١٣٤١هـ؛ كانت عندهم عجول وثيران منذورة للسيد أحمد البدوي، فسألوني: ماذا يصنعون بها؛ أيذبحونها لله ويوزعون لحمها على الفقراء؟ فقلت لهم: لا تذبحوها لئلا يوسوس لكم الشيطان فتقصدوا بها المخلوق؛ بل بيعوها، وتصدَّقوا بثمنها على الفقراء.

ومن عبادة البهائم: ما حكى لي ثقة من أهل الغرب، أنه كان هناك شيخ صوفي منقطع هو وأصحابه للعبادة، وكان له حمار يبعثه كل يوم يدور في القرية وعليه خرج، فيمر على البيوت فيضع أهل كل بيت في الخرج ما تيسر من الطعام، ثم يرجع الحمار بذلك الطعام إلى الشيخ فيأكله هو والمريدون، فلما مات الشيخ وتفرق تلاميذه؛ بقي الحمار بلا عمل، فأخذ أهل القرية يقدمون له العلف ويتبركون به، فلما مات؛ دفنوه وبنوا عليه قُبَّة، وصاروا يعبدون قبره!

ومن ذلك: أن رجلًا فرنسيًّا كان في المغرب يملك أراضي واسعة في زمان الاستعمار، وكان له كلب عزيز عنده، فمات ذلك الكلب؛ فدفنه، وجصص قبره، وبنى عليه قبة، فلما ثار المغاربة على الفرنسيين، وأخذوا يقتلونهم حيثما وجدوهم؛ هرب ذلك الفرنسي إلى فرنسة، فلما استقل المغرب واستقرت أحواله وعم فيه الأمن؛ رجع ذلك الفرنسي إلى أرضه فوجد الجهال يعبدون ضريح الكلب بالذبح والنذر والاحتفال، ويشغلون قطعة من أرضه التي حول القبة، فكلمهم برفق وطلب منهم أن يخرجوا من أرضه؛ فغضبوا وأرادوا أن يبطشوا به، فذهب إلى رئيس الشرطة وأخبره، وقال له: إن هؤلاء القوم استولوا على قطعة من أرضي وزعموا أن هناك قبر ولي من الأولياء، فأرجو أن تبعث معي بعض رجالك لنبش قبره، فإن وجدنا فيه آدميًّا رجلًا أو امرأة؛ فالأرض كلها لهم، وإن وجدنا كلبًا؛ يتركون أرضي ويعلمون أنهم كانوا يعبدون قبر كلب. فبعث معه بعض رجاله، ونبشوا القبر، فوجدوا المدفون فيه كلبًا.

ومن ذلك: أن معلمة اسمها خديجة النعيمي -المعلمة في مدينة الدار البيضاء من المملكة المغربية ـ كانت تسير مع نسوة جاهلات، فمررن بكوم من حجارة، فأخذت النسوة يقبِّلن الأحجار، ويقُلن: (انتاع الله يا للاحمارة) معناه: أعطينا شيئًا لوجه الله يا سيدتنا الحمارة، يعنين: الأتان أنثى الحمار، قالت: فقلتُ لهن: أتتخذن الأولياء حتى من الحمير؟ قالت: فغضبن وقلن لي: احذري نقمتها، إنها ولية كبيرة، تقضي الحاجات! فكتبت خديجة النعيمي مقالًا يتضمن هذه القصة، وقالت فيه: أيها العلماء! اتقوا الله

و(١) قال(٢) الخليل عليه السلام(٣): ﴿وَٱجْنُبْنِي(٤) وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۞ [رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ](٥)﴾(٦) [إبراهيم: ٣٥ ـ ٣٦].

وعلِّموا الناس أمور دينهم، فقد أهملتموهم حتى صاروا يعبدون الحمير، فكتبتُ أنا مقالًا طويلًا نشرته صحيفة «العلم» موزَّعًا على ثلاثة أجزاء، بيَّنتُ فيه توحيد الله -تعالى-، ولم يستجب لدعوتها أحد غيري.

ومن ذلك: أن صخرة فاتنة خارجة من الماء بقرب شاطئ طنجة، يسميها الجهال (سيدي ميمون) ويعبدونها بالذبح والنذر، وسبب معرفتي لهذا: أني ركبت سيارة حافلة من طنجة إلى تطوان، وكان بقربي شاب وبجانبه زوجته، سلَّم علي فلم أعرفه، فقال لي: أنا واحد من الذين يحضرون دروس وعظك في الجامع الأعظم بتطوان، وهذه زوجتي، وإذ كنا لا يعيش لنا ولد؛ نذرت زوجتي إن ولد لنا ولد أن تذبح لسيدي ميمون في كل سنة شاة ما دام حيًّا، فولد لنا ولد وقد كاد يتم السنة الأولى من عمره، وهي تطالبني بالذبيحة، فقُلت لها -حسب ما سمعت منك-: إن هذا شرك، وإنه لا يتصرف في الخلق بالإحياء والإماتة إلا الله. فلم تقتنع، فأرجو أن تكلمها لعل الله يهديها، فكلمتها مدة ساعة إلى أن وصلنا تطوان، ولا أدري! هل نفعها الله بما قلت لها أم لا؟

ومن ذلك: أن بئرًا في القصر الكبير في شمال المغرب يقصدها كل من يحس بوجع رأسه، ويطلب من ساكنها -ميمون بن شمهروش أمير الجن ـ الشفاء، إلى غير ذلك، فهؤلاء بلغوا في الجهل والشرك بالله أكثر مما بلغه المشركون الأولون»(٧).

---

(١) سقطت من (ح).
(٢) في (ج): «قول» بدل «قال».
(٣) سقطت كلمة «السلام» من (ن).
(٤) في (ج): «ربِّ اجنبني»!
(٥) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع).
(٦) بعدها في (س) و(ر) و(ش): «الآية».
(٧) «سبيل الرشاد» (١/٣١٤ ـ ٣١٨، بتحقيقي).
وانظر منه ـ أيضًا ـ: (١/٢٨١ ـ ٢٨٤، بتحقيقي).

الشرح:

«﴿ٱلْأَصْنَامَ﴾ كل ما عُبد مِن دون الله مِمَّا لا يعقل؛ تمثالًا كان، أو كوكبًا، أو نارًا، أو قبرَ صالحٍ، أو غير صالح، وغير ذلك؛ فهو صنم.

ومَن عُبد مِن العقلاء ـ إن رضي ـ؛ فهو شيطان وطاغوت، وإلا فلا» انتهى[٢٣].

---

[٢٣] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«لو قلت لرجل اليوم من عامة المسلمين ـ وأكثر خاصتهم من الذين يزعمون أنهم علماء ـ: أسأل الله أن يحفظك ووالديك وذريتك من عبادة الأصنام. لغضب غضبًا شديدًا، وظن أنك تسبه، فإذا حلم ولم يشتمك ولم يضربك؛ يقول: هل أنت شاك في إسلامي وإسلام والدي وذريتي؛ ونحن نقرأ القرآن ونصلي ونحج ونؤدي الزكاة ونصوم رمضان ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله؟ فاتق الله! ولا تكفِّر المسلمين، واترك عقيدة الوهابية.

فيقال له: هل كان إبراهيم وهابيًّا حين دعا بهذا الدعاء؟ وهل كان إبراهيم ويعقوب وهابيين إذ حكى الله عنهما وصيتهما لأبنائهما؟ قال -تعالى-: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وهل كان يعقوب وهابيًّا حين سأل بنيه عند موته، وقال لهم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]؟ وهل أنت أيها المتعالم وأولادك أفضل من إسماعيل وإسحاق ويعقوب وبنيه؟ ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩]، فيا أيها الموحِّد المتَّبع المهتدي المقتدي! اصبر إن وعد الله حق ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠]، اللّهم احفظنا وذريتنا وإخواننا من عبادة الأصنام والأوثان وكل ما سواك»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٥٨٠ ـ بتحقيقي).

٩ ـ وفي الحديث: «أَخوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيكُمُ الشِّركُ الأَصغَرُ»، فسُئل عنه؟ فقال: «الرِّياء»[1].

«المشركون ما كانوا يعبدون الأصنام وحدها؛ بل كانوا يعبدون ثلاثة أنواع من الشركاء:

النوع الأول: جماد منسوب إلى الملائكة أو الأنبياء والصالحين؛ ولهذا عبدوه.

النوع الثاني: عاقل لا يعقل؛ وهو كل معبود رضي بعبادته أو بعبادة غيره من المخلوقين.

الصنف الثالث: وهو الملائكة والأنبياء والصالحون؛ يعقلون ولا يرضون أن يعبد مع الله أحد، ويتبرؤون من المشركين ويكفرون يوم القيامة بشركهم.

فالصنف الأول والثاني مع عابديهم إلى جهنم؛ كما قال -تعالى- في سورة الأنبياء [٩٨]: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، وقال -تعالى- في سورة الصافات [٢٢ ـ ٢٣]: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾.

أما **الصنف الثالث**؛ فإنهم متبرئون من كل من عبدهم، ويكونون عليهم ضدًّا، ويكفرون بعبادتهم، فحينئذٍ؛ تصيب المشركين الحسرة والندامة حين لا ينفع الندم.

وهؤلاء الأصناف الثلاثة لا ينفعون عابديهم مثقال ذرة؛ لا في الدنيا لا في الآخرة»(*).

(*) «سبيل الرشاد» (٢/٢٤٦ ـ ٢٤٧، بتحقيقي).

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٥/٤٢٨) من طريق يونس، عن الليث بن سعد، عن يزيد بن الهاد، عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن محمود بن لَبيد، فذكره.

وهذا إسناد رواته ثقات، وحسنه ابن حجر في «بلوغ المرام» (١٤٨٤)، لكن محمود بن لَبيد منهم من أثبت له الصحبة، ومنهم من نفى ذلك، وقد ذكره الحافظ في «الإصابة» في (القسم الأول)، وذكر قول البخاري فيه: «له صحبة»، وساق البخاري حديثًا، فرد الحافظ بأن الأمر يحتمل، ونقل عن ابن حبان أنه قال: «يروي المراسيل»، وذكره في التابعين، ثم ذكره في الصحابة وقال: «أكثر روايته عن الصحابة».

=

....

= وذكره الحافظ في «التقريب» وقال: «صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة».

وعمرو بن أبي عمرو: لا أدري! هل له رواية عن محمود بن لبيد؟ ففي ترجمته أنه روى عن أنس بن مالك من الصحابة، وأنس مات قبل محمود، فيكون عمرو قد أدرك محمودًا، لكن؛ هل له سماع؟ أقول هذا؛ لأن أحمد روى الحديث (٥/٤٢٨) من طريق إبراهيم بن أبي العباس، و(٥/٤٢٩) من طريق إسحاق بن عيسى، والبيهقي في «الشعب» (٥/رقم ٦٨٣١) من طريق ابن أبي مريم؛ ثلاثتهم عن عبدالرحمٰن بن أبي الزناد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد به، فزاد ابنُ أبي الزناد (عاصم بن عمر) بين عمرو ومحمود، وعاصم هذا معروف بالرواية عن محمود بن لبيد، وابن أبي الزناد رواية أهل المدينة عنه جيدة، ورواية غيرهم عنه فيها تخليط.

والرواة عنه هنا ليسوا من أهل المدينة؛ فحديثه فيه نظر! إلا أنه قد توبع؛ فقد أخرجه أبو محمد الضراب في «ذم الرياء» (رقم ٣١) من طريق يعقوب ـ وهو ابن عبدالرحمٰن القارئ ـ و(رقم ١٢) من طريق إسماعيل بن جعفر؛ كلاهما عن عمرو عن عاصم به.

وأخرجه علي بن حجر السعدي في «حديثه عن إسماعيل بن جعفر المدني» رقم (٣٨٤) ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (١٣/٣٢٣ ـ ٣٢٤) رقم (٤١٣٥) وقال: «محمود بن لبيد رأى النبي ﷺ وهو صغير».

والعجيب أن شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر الحديث في «السلسلة الصحيحة» (رقم ٩٥١)، وذكر إسناده هكذا: عن عمرو بن أبي عمرو، وعن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد!

فجعل الشيخ عمرًا وعاصمًا كلاهما متابعًا للآخر، وليس الأمر كذلك، والذي أوقعه في ذلك أن ظاهر كتابتها في «المسند» كذلك، لكن بالرجوع إلى تراجم الرواة يتبين لك صحة ما قلت، وانظر ـ لزامًا ـ: «إتحاف المهرة» (١٣/١٥٢) و«أطراف المسند» (٥/٢٦٦).

وغاية الأمر أن الحديث مرسل صحابي، **ومراسيل الصحابة حجة على الراجح**، وهو مذهب الشيخين: البخاري ومسلم، وأهل الصنعة الحديثية، فالحديث في «السلسلة الصحيحة» (٩٥١).

والحديث رواه عبدالله بن شبيب عن إسماعيل بن أبي أويس: حدثني عبدالعزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج.

أخرجه الطبراني (٤٣٠١) فجعله من (مسند رافع).

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/٧٥ ـ بعنايتي): «إسناده جيِّد». =

١٠ ـ و[(١)] عن ابن مسعود [رضي الله عنه][(٢)] أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«مَن مات وهو يَدعو مِن دون الله نِدًّا[(٣)]؛ دَخلَ[(٤)] النَّار»**[(٥)]، رواهُ البُخاري.

الشرح:

«**النِّد**: النَّظير، ومَن دعا غير الله، أو استغاث به، أو ذبح له، أو جعل له شَيئًا مِن سائر العبادات؛ فقد اتَّخذه نِدًّا، وهو كافرٌ خالدٌ في النَّار، ولا يُغني عنه مَن اتخذه نِدًّا شَيئًا، ولو كان نَبيًّا، أو ملكًا؛ بل يَتبرَّأ منه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ [البقرة: ١٦٦]» انتهى[٢٤].

---

[٢٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«**فوائد**:

الأولى: إن كل معبود عبد من دون الله أو متبوع اتبع في الباطل، يتبرأ من

= وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/٢٢٢): رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن شبيب بن خالد؛ وهو ثقة.

أما شيخنا الألباني فقال في «السلسلة الصحيحة» (٢/٦٧٢): «وعبدالله بن شبيب واهٍ».

أقول: والحق ما قاله الشيخ الألباني رحمه الله؛ فإن عبدالله بن شبيب بن خالد الذي ذكر الهيثمي ليس هو الذي في هذا السند، فإن ابن خالد ذاك ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» وقال: «رفيق أبي بمدينة الرسول ﷺ»، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

أما عبدالله بن شبيب الذي في هذا السند فهو المترجم في «الميزان»، والمعروف بالرواية عن إسماعيل بن أبي أويس، قال فضلك الرازي: يحل ضرب عنقه. وقال ابن عدي: ولعبدالله بن شبيب غير ما ذكرت من الأحاديث التي أنكرت عليه كثير. وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. وقال الذهبي: إخباري علَّامة، لكنه واهٍ.

(١) سقطت من (ح) و(ز) و(ج).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٣) في (أ) و(ح) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «وهو يدعو لله ندًّا».

(٤) في (هـ): «أُدخِلَ».

(٥) أخرجه البخاري (٤٤٩٧).

وتتمته: «وقلت أنا: من مات وهو لا يدعو لله ندًّا؛ دخل الجنة».

كل من عبده أو تبعه في الباطل يوم القيامة، فلا تسأل عما يحل بالمشركين في ذلك اليوم من الندامة والحسرات.

الثانية: إن كل من عبد مخلوقًا اتبعه في الباطل، يعذبه الله -تعالى ـ عذابًا شديدًا، ولا ينفعه متبوعه شيئًا.

الثالثة: إن هذه الأسباب الواقعة في الدنيا بين المشركين وبين معبوديهم من دون الله: كالذبائح والنذور والاستغاثة والاستعاذة والدعاء والتوكل والتوالي على ذلك والتحاب فيه والاجتماع عليه، كل ذلك يزول يوم القيامة حين تطلع شمس الحقيقة، ويزول ظلام الكذب.

الرابعة: إن أولئك المشركين المُتبعين في الباطل لا يستطيعون أن يكتموا ما يصيبهم من الندم والجزع، بل يصرخون أمام الأشهاد، ويقولون: يا ليتنا نعود إلى الدنيا حتى نتبرأ من هؤلاء المعبودين كما تبرؤوا منا وخذلونا.

الخامسة: إن كل من مات وهو يعبد مخلوقًا ـ وإن جلَّت مرتبته، وعلا قدره ـ يخلد في النار ولا يخرج منها أبدًا، ولا تنفعه صلاة ولا زكاة ولا حج ولا جهاد ولا غير ذلك من الأعمال التي كان يعملها في الدنيا»[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«آيات هذا الباب ـ من سورة الأنعام [٩٤] ـ تدل دلالة في غاية الوضوح على أن عباد القبور وأصحاب الطرائق يخسرون يوم القيامة خسرانًا مبينًا؛ لأنهم يظنون بل يعتقدون أن شيوخهم يشفعون لهم عند الله ويدخلونهم الجنة، فإذا بهم يتبرؤون منهم ويقولون لهم بلسان فصيح: ما كنتم إيانا تعبدون، يعنون: إنما كنتم تعبدون شياطين الإنس والجن الذين أضلوكم وزينوا لكم الشرك ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٩] وذلك أن المقبور إما أن يكون نبيًّا أو صالحًا فهو غافل عن عبادة المشركين بما أعدَّ الله له من النعيم، وإمَّا أن يكون طالحًا راضيًا بالشرك فهو غافل عن عبادتهم بما أعدَّه الله له من عذاب أليم»[(٢)].

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٢١٢ ـ ٢١٣، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٣٥٦ ـ بتحقيقي).
وانظر منه ـ أيضًا ـ: (٢/٢٥٢).

١١ ـ ولمُسلم عن جابر [رضي الله عنه](١) أنَّ رَسول الله ﷺ قال: «**مَن لَقي الله لا يُشرك بِهِ شَيئًا دَخلَ الجنَّة، ومَن لَقيهُ يُشركُ بهِ(٢) دَخلَ النَّار**»(٣).

٤ ـ فيه مسائلُ:

الأولى: الخَوف مِن الشِّرك.

الشرح:

«في قوله: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]» انتهى[٢٥].

---

[٢٥] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«إن المسلمين قد أهملوا توحيد الله في أكثر أوطانهم، وانغمسوا في الشرك الأكبر، واستوى في ذلك عالمهم وجاهلهم، إلا قليلًا ممن أخذ الله بيده، فلو أن عالمًا من علماء المسلمين نشأ في بلد إسلامي، وله أولاد علمهم القرآن، وعلمهم كتب العلوم الإسلامية على ما عليه العامة ممن يسمون بـ (العلماء)، وعاش معهم زمنًا طويلًا يؤدون العبادات المفروضة، ثم حضرته الوفاة، فجمع أولاده، وقال لهم: ما تعبدون من بعد موتي؟ لقال الناس: إنه أصيب بجنون، وأنه يهذي هذيان المحموم! لأنهم يزعمون أن من صلى وصام وحج وقرأ القرآن وأحل الحلال وحرم الحرام ـ وإن عبد غير الله -تعالى- بالدعاء والاستغاثة والتوكل والخوف والرجاء والحلف والذبح والنذر، وجعل الحكم لغير الله وما أشبه ذلك مما تقدم ذِكره ـ لا يضره ذلك شيئًا، وهو مسلم مؤمن كامل الإيمان، ولا يخافون عليه ضلالًا ولا زيغًا، وهذا إبراهيم الخليل إمام الحنفاء، يوصي بنيه بتوحيد الله -تعالى-، وهذا يعقوب حفيده نبي الله -تعالى- لم يكفه إجمال الوصية بالإسلام؛ بل

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٢) المثبت من (أ) و«صحيح مسلم»، وبعدها في جميع النسخ: «شيئًا».
(٣) أخرجه مسلم (٩٣).

يؤكد ذلك بقوله: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي﴾ [البقرة: ١٣٣] وذلك عندما حضره الموت، فلم يقولوا له: نحن أبناؤك ولم نزل نعبد الله معك وحده لا شريك له، فكيف تسألنا هذا السؤال؟! بل أجابوه جوابًا واضحًا بقولهم: ﴿نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا﴾ لا نشرك به شيئًا ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣] بقلوبنا وألسنتنا، لا نتوجه لغيره أبدًا، وبهذا اطمأنت نفس يعقوب عليه السلام على أولاده، وكذلك قول إبراهيم الخليل عليه السلام في سورة إبراهيم: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، والجاهلون في هذا الزمان يقولون: نحن نقول: لا إلٰه إلا الله، ونصلي ونصوم؛ فكيف تخاف الشرك علينا وعلى أولادنا؟ وهذا هو الجهل المركب من جهلين: **أحدهما**: إنهم لا يعرفون حقيقة الإسلام، **والثاني**: إنهم يجهلون أنهم لا يعلمون هذه الحقيقة، فهم كما قال شاعر على لسان حمار الطبيب توما الذي يضرب به المثل في الجهل بالطب:

قَال حِمارُ الحكيمِ توما ... لو أنصفوني ما كُنتُ أُرْكَبُ
لأنَّ جَهلي غَدا بَسِيطًا ... وراكبي جهلُه مركَّبُ»[1]

وقال ـ أيضًا ـ:

أول ما أمر نبي الله شعيب قومه به أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، ثم نهاهم عن نقص الكيل والوزن؛ لأن مَن وحَّد الله حقًّا في عبادته لا ينقص كيلًا ولا وزنًا لمسلم، ولا لذمي، ولا لمعاهَد، ولا لمصالح، فإن فعل ذلك؛ دل على ضعف إيمانه بالله»[2].

وقال ـ أيضًا ـ:

جميع الملائكة الذين أنزلهم الله على الرسل نزلوا قبل كل شيء بالتوحيد، والرسل كلهم بدؤوا الدعوة إلى الله بالتوحيد، وأخبروا قومهم أنه لا إلٰه إلا الله؛ أي: لا معبود بحق سواه، وكل مَن عبد غيره من المخلوقين؛ فعبادته باطلة، وسيعذبه الله عليها في الدنيا والآخرة عذابًا سرمدًا، فالغرض الأعظم

(١) «سبيل الرشاد» (١/١٩٩ ـ ٢٠٠، بتحقيقي).
(٢) «سبيل الرشاد» (١/٥٤٧ ـ بتحقيقي).

الثانية: أنَّ(١) الرياء [مِن الشِّرك.

الثالثة: أنَّه](٢) مِن الشِّرك الأصغر.

الرابعة: أنَّه أخوف ما يُخاف منه على الصَّالحين.

الخامسة: قُرْب الجنَّة والنَّار(٣).

السادسة: الجَمع بَين قربهما في حَديثٍ واحد(٤) [على عملٍ واحد متقارب في الصورة](٥).

السابعة: [أنَّه مَنْ لَقيه لا يُشرك به شَيئًا؛ دَخل الجنَّة، و](٦) مَن لَقيه يُشرك به شَيئًا دَخلَ النَّار، ولو كانَ مِن(٧) أعبد النَّاس.

الشرح:

لأنَّ عبادته محبطة بشركه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]»(٨) انتهى.

من بعثة الرسل هو توحيد الله -تعالى-، وهو الأساس لكل عمل يحبه الله ويثيب عليه»(٩).

---

(١) سقطت من (ج).
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ش).
(٣) في (هـ): «النار والجنة».
(٤) سقطت من (ج).
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ح).
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ح).
وفي (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «أنَّ» بدل ما بين المعقوفين.
(٧) سقطت من (هـ).
(٨) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٢٣٣ ـ ٢٣٤، بتحقيقي) **للهلالي**.
(٩) «سبيل الرشاد» (١/٥٩٠ ـ بتحقيقي).

الثامنة ـ المسألة العظيمة ـ: وهي[(١)] سُؤال الخَليل لهُ ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.

التاسعة: اعتباره[(٢)] بحال[(٣)] الأكثر؛ لقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦][٢٦].

---

[٢٦] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«صدق الله العظيم، وصدق عبدُهُ ورسولُهُ إبراهيم؛ إن الأصنام والأوثان أضللن كثيرًا من الناس في كل زمان ومكان، ولم يُضْلِلْنَهم بكونهن أحجارًا، أو رخامًا، أو ذهبًا، أو شمسًا، أو قمرًا، أو نارًا، أو ماءً، أو قبورًا، أو قبابًا، أو أشجارًا، أو أكوامًا من الحجارة، أو أشخاصًا أحياءً، أو أمواتًا، أو دوابَّ؛ وإنما لبَّست عليهم الشياطين؛ فأوهمتهم، ثم أقنعتهم أن تلك الأشياء قد حَلَّ فيها سِرُّ الألوهية، وهو ما يسميه المغاربة: (بركة)؛ فهذا السِرُّ عندهم يجوز أَنْ يحلَّ في كل شيء، ومتى حلَّ في شيء وَجَبَ تقديسه وعبادته، وأصبح يضر وينفع!

فلو أنَّ سَادِنًا أخذ أحجارًا من جبل، وبنى بها قُبَّةً وضريحًا على قبر؛ سواء أكانت فيه جثة أم لا، وسواء أكانت تلك الجُثَّةُ جُثَّةَ صالح أو طالح أو حيوان، فإذا وضع على ذلك الضريح تابوتًا وستارًا من حرير، وعلَّق المصابيح الثمينة والثريات، وفرش أرض القُبَّةِ بالزرابي، وملأ جَوَّها طيبًا بالبخور وغيره، وَتَزيَّا بزيِّ المشايخ؛ بتفخيم العمامة وتكويرها، وإطالة اللحية وشعر الرأس، ولبس الثياب الفضفاضة، وأخذ يحكي حكايات، وأن ذلك المدفون له كرامات، وأنه يقضي الحاجات؛ يتهافت عليه عُبَّاد الأوثان، ويأتونه من كلِّ مكان، فما شاء من هدايا، ونذور، وشمع، وبخور، وثيران تخور، ومواسم يختلط فيها الرجال بالنساء، والحابل بالنابل!»[(٤)].

---

(١) زيادة من (ن).

(٢) كذا في (ح) و(ع) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ)، وفي غيرها: «اعتبار».

(٣) في (هـ): «بكلِّ» بدل «بحال».

(٤) (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التفسير).

العاشرة: فيه(١) تفسير «لا إله إلا الله»؛ [كما ذَكرهُ البُخاري](٢).

الشرح:

«لأنَّه قال في رواية: «**مَن مات وهُوَ يَشهَدُ أنْ لا إله إلا الله؛ دَخَلَ الجَنَّة**»(٣).

وهنا قال: «**مَن لَقي الله لا يُشرك بِهِ شَيئًا**».

فظهرَ أنَّ مَعنى (لا إله إلا الله): أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئًا» انتهى.

الحادية عشرة: فَضيلة مَن سَلِمَ مِن الشِّرك.

❀❀❀

وقال ـ أيضًا ـ:

«عبادة المشركين للملائكة كانت بواسطة تماثيل جعلوها لهم وسمُّوها بأسمائهم؛ كما يفعل عبَّاد القبور حين يشيدون القباب، ويصنعون التوابيت على القبور، ويجعلون للتابوت كسوة كالكعبة، ويعلِّقون المصابيح والثريات، ويزخرفون الوثن بأنواع الزخرفة، ويحكون للناس حكايات يختلقونها؛ مضمنها أن ذلك الوثن جاءه ناس قد عميت أبصارهم فرجعوا يبصرون، وجاءه ناس قد استولى شلل على أجسادهم فرجعوا يمشون، وجاءه ناس مجانين فرجعت إليهم عقولهم، وبهذه الحكايات ينشرون الشرك في الناس، قاتلهم الله!»(٤).

---

(١) سقطت من (ج).

(٢) مراده: أن نفي الشرك يستلزم إثبات التوحيد، كذا في «فتح الباري» (٣/١١٠)، وانظر: «تيسير العزيز الحميد» (١/٢٥٣)، وما بين المعقوفين سقط من (هـ).

(٣) انظر ألفاظه: في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٧٨).

(٤) «سبيل الرشاد» (٢/٢٦٨ ـ بتحقيقي).

٥ ـ باب: الدُّعاء إلى شَهادة أنْ لا إِلٰه إلا الله

وقـول الله -تـعـالـى-: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ [وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ](١)﴾(٢) [يوسف: ١٠٨].

١٢ ـ و(٣) عن ابن عباس [رضي الله عنهما](٤) أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا بَعث مُعاذ(٥) [بن جبل](٦) إلى اليمن قال له(٧): «**إنَّك تأتي(٨) قومًا(٩) مِن أهل الكتاب، فليَكن أوَّلَ ما تَدعوهم إليه شَهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله(١٠)** ـ وفي رواية: **إلى(١١) أنْ يوحِّدوا الله(١٢)** ـ، **فإنْ هم(١٣) أطاعوك لذلك فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم خَمس صَلوات(١٤) في كلِّ يومٍ ولَيلةٍ، فإنْ هم(١٥) أطاعوك**

---

(١) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ش).

(٢) بعدها في (س) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ): «الآية».

(٣) سقطت من (ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
وفي (ر): «عنه» بدل «عنهما».

(٥) في (ح) و(س) و(ر) و(و): «معاذًا».

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(٧) سقطت من (ز) و(هـ).

(٨) سقطت من (ن).

(٩) في (ز): «قوم» بالرفع، وهو خطأ!

(١٠) في (ز) بعدها: «وفي رواية: «**إلى أن يعبدوا الله**»، وفي رواية...».

(١١) في (هـ): «إلا» بدل «إلى».

(١٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٢).

(١٣) في (ح) و(ن) و(ج) و(هـ): «فإنهم».

(١٤) في (ج): «صلاة».

(١٥) كذا في (ر) و(ز) و(و) و(ش)، وفي سائر النسخ: «فإنهم».

لذلكَ[(١)]**؛ فأعلمهم أنَّ الله**[(٢)] **افترض**[(٣)] **عليهم صَدقةً تؤخذ مِن أغنيائهم فتردُّ على**[(٤)] **فقرائهم، فإنْ هم**[(٥)] **أطاعوك لذلكَ؛ فإيَّاك وكرائمَ أموالهم، واتَّقِ دَعوة المَظلوم، فإنَّه**[(٦)] **ليسَ بينها وبَين الله حجاب**[(٧)]**»**[(٨)]، أخرجاه[(٩)].

١٣ ـ ولهما عن سَهل بن سَعد [رضي الله عنه][(١٠)] أنَّ رسول الله ﷺ قال يَوم خيبر: **«لأُعطينَّ الرَّاية غَدًا رجلًا يُحبُّ اللهَ ورَسولَه، ويُحبُّه الله ورَسوله، يَفتح الله على يديه»**، فبات و[(١١)] النَّاس يدُوكُون ليلَتهم أيُّهم يُعطاها، فلمَّا أصبحوا غَدَوا على رسول الله ﷺ كلهم يَرجوا[(١٢)] أنْ يُعطاها، فقال: **«أين علي بن أبي طالب؟»**، فقيل: هو يَشتكي عينيه. [قال:][(١٣)] فأرسل[(١٤)] إليه فأُتِيَ[(١٥)] به، فبصقَ في عينيه [ودَعا له][(١٦)] فبَرَأ [حتَّى][(١٧)] كأن لم يَكن به وَجع، فأعطاه الراية، وقال: **«انفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعُهُم إلى**

---

(١) سقطت من (أ).

(٢) سقطت من (أ).

(٣) كذا في (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ)، وفي باقي النسخ: «فرض».

(٤) في (ع) و(س): «إلى» بدل «على».

(٥) كذا في (ر) و(ز) و(و) و(ش) وفي باقي النسخ: «فإنهم».

(٦) في (هـ): «فإنَّها».

(٧) في (هـ): «حجابًا» بالنصب، وهو خطأ!

(٨) أخرجه البخاري (٤٣٤٧) ومسلم (١٩).

(٩) سقطت من (ز).

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(١١) سقطت من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(١٢) في (ح): «يرجوه»، وفي (ع) و(ر): «يرجو».

(١٣) زيادة من (و).

(١٤) في (ن) و(ر): «فأرسلوا».

(١٥) في (ح) و(ز): «فأوتي».

(١٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(١٧) زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(هـ).

الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم مِن حق الله[١] ـ تعالى ـ[٢] فيه[٣]، فوالله! لأن يَهدي الله بك رجلًا واحدًا[٤] خير لكَ مِن حُمْرِ النَّعَم[٥]»[٦].

[قوله[٧] **«يَدُوكون»** أي: يخوضون][٨].

الشرح:

«ساحتهم: فِناؤهم وقربهم.

حُمْرِ النَّعَم: الإبل الحمر، وكانت العرب تحبها.

وفيه تَرغيب في الدَّعوة إلى التَّوحيد» انتهى.

٥ ـ فيه مسائل:

الأولى: أنَّ[٩] الدَّعوة إلى الله طَريقُ مَن اتَّبعه[١٠] ﷺ.

الثانية: التَّنبيه على الإخلاص؛ لأنَّ كثيرًا ممن[١١] دَعا[١٢] إلى الحقِّ فهو يَدعو إلى نَفسه.

الثالثة[١٣]: أنَّ[١٤] البَصيرة مِن الفَرائض.

---

(١) تكررت «من حقِّ الله» في نسخة (ح).

(٢) سقطت من (ع) و(س) و(ج) و(ش).

(٣) سقطت من (أ) و(هـ).

(٤) في (ن): «رجل واحد» بالرفع، وهو خطأ!

(٥) في حاشية (ز) «قوله: حمر النعم ـ بضرب المثل ـ الإبل، وشر الإبل عند العرب الإبل السود؛ لأنَّها شر الدواب عندهم».

(٦) أخرجه البخاري (٢٩٤٢، ٣٠٠٩، ٣٧٠١، ٤٢١٠) ومسلم (٢٤٠٦).

(٧) سقطت من (ن) و(ر) و(ز) و(هـ).

(٨) سقطت من (ح) و(ج).

(٩) سقطت من (ز) و(ج) و(هـ).

(١٠) في (ح) و(ج): «من اتَّبع النَّبيِّ».

(١١) كذا في (ج)، وفي سائر النسخ: «لو»!

(١٢) في (ح): «لأنَّ كثير ولو دعا».

(١٣) في (س): «الثانية» وهو خطأ.

(١٤) سقطت من (ج) و(هـ).

الشرح:

«**البصيرة**: أنْ يكون مُتبصِّرًا عالمًا بما يَدعو إليه» انتهى[٢٧].

---

[٢٧] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«ومعنى البصيرة: العلم بما يدعو الداعي إليه»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«أول شرط في الداعي إلى الله أن يكون على بصيرة؛ أي: على علم بما يدعو إليه بأدلته من الكتاب والسنة، ولا يجوز أن يكون مقلدًا لغيره؛ لأن المقلد قد أجمع أهل العلم على أنه جاهل، أعمى، لا بصيرة له، فإذا استفتى عالمًا واجتهد في الاستفتاء كما يجب عليه باختيار المفتي الأعلم، الأورع، الأتبع للسنة، وأفتاه بشيء؛ جاز له العمل به في خاصة نفسه، ولا يجوز له أن يفتي بذلك؛ لجهله بدليله، قال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يحل لأحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه»، وهكذا قال الأئمة كلهم، متبعين في ذلك لنصوص الكتاب والسنة.

وقال الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالبر النِّمري في كتابه: «جامع بيان العلم وفضله»، من قصيدة له مفيدة:

لا فَرقَ بين مقلِّدٍ وبهيمةٍ ... تنقادُ بين جَنادِلَ ودعاثرِ»(٢)

وقال ـ أيضًا ـ:

«في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ قُلْ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [يوسف:١٠٨] الآية برهان قاطع على إبطال التقليد بالنسبة إلى المفتي والقاضي والداعي؛ لأن هؤلاء إذا كانوا مقلدين؛ فهم على غير بصيرة في قضائهم وإفتائهم ودعوتهم الناس إلى شيء ليس لهم عليه دليل، وهم غير متبعين للرسول ﷺ؛ لأن الله أمره أن يقول: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾، وقوله: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أمر من الله -تعالى- لرسوله ومن اتبعه أن ينزهوه عن القول عليه بلا علم، لأن ذلك يفضي إلى الشرك؛ لأن من جعل الحكم لغير الله ورسوله -الذي لا ينطق عن الهوى-؛ فقد أشرك كما تقدم في آية

---

(١) مقالة بعنوان (الدعوة إلى الله والتبشير والإنذار) نشرت في مجلة «التمدن الإسلامي» الدمشقية، السنة الثانية، العدد الثاني، ربيع الثاني ١٣٥٥هـ، (ص١ ـ ٤).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٥٤٩ ـ بتحقيقي).

التوبة [٣١]: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية»[(١)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«ينبغي للداعي إلى التوحيد إذا جاء قومًا مشركين في هذا الزمان أن يتلطف في الدعوة؛ فيقيم لهم الدليل تلو الدليل على أن ما هم عليه شرك، فإن قالوا له: قد جعلتنا كفارًا! يقول لهم: أنا أدعوكم إلى ترك هذا العمل الذي عرَّفتكم حقيقته، ولا أريد أن أسبَّكم، ولا أن أتنقَّصكم، فإن تركتم هذه الأعمال؛ أطعتم الله ورسوله، وحققتم التوحيد، وغفر الله لكم ما تقدم منها، فمن أصرَّ على الشرك بعد بيان الدليل؛ فلا حرج عليه أن يسميه (مشركًا) إذا رأى المصلحة تقتضي ذلك، وقد جرَّبت هذه الطريقة في بلدان مختلفة فنجحت، انظر: كتابي «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة»»[(٢)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل مُسلم يجب عليه أن يدعو إلى الله وأن تكون دعوته على بصيرة، فمَن ترك الدعوة إلى الله؛ لا يصح أن يكون مُتَّبِعًا لرسول الله، كلٌّ بقدر طاقته ووسعه: العالِم بعلمه، والغني بماله، والفقير بلسانه وعمله، كما قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، وكذلك ذو الجاه بجاهه، ولا بد أن تكون الدعوة على بصيرة؛ أي: عِلم وبرهان، لا بجهل وتقليد، ومَن كان لا يُحسن إقامة البرهان؛ يتَّبعُ مَن يُحسنها ويؤيده ويعينه، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ، فهذان أمران:

الأول: أن تكون الدعوة إلى الله.

والثاني: أن تكون على بصيرة.

ويضادهما أمران:

الأول: أن تكون الدعوة إلى غير الله في الحقيقة، وإن كانت باللسان والادعاء إلى الله؛ كمن يدعو إلى اتباعِه أو اتباع شيخه أو أهل مذهبه أو حزبه، ويسمي ذلك (دعوة إلى الله)؛ تلبيسًا على الناس، وخِداعًا لهم! فلْيُحذَر مَن هذه حالُه!

الثاني: أن تكون على غير بصيرة، فمَن دعاكم إلى أن تعبدوا معه شيخه بالبدع؛ كالرقص والخوار والمكاء والتصدية واتخاذ السُّبَح والاستمداد مِن

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٥٦٦ ـ بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٥٨٥ ـ ٥٨٦، بتحقيقي).

الرابعة: مِن دَلائل[(١)] حسن التَّوحيد: كَونه تَنزيهًا[(٢)] لله -تعالى-[(٣)] [عن المَسبَّة[(٤)]][(٥)].

الخامسة: أنَّ[(٦)] مِن قُبح الشِّرك كَونه مسبَّة[(٧)] لله -تعالى-[(٨)].

السادسة [وهي[(٩)] مِن أهمها][(١٠)]: إبعاد المُسلم [عن المُشركين][(١١)]؛ لا[(١٢)] يَصير منهم، ولو لم يُشرك.

شيخه والاستغاثة به؛ فإنما هو شيطان فلا تتبعوه، فإنَّ دعوته ليست على بصيرة، ومَن دعاكم إلى أن تنصروا معه مذهبه أو فِرقته أو حزبه دون أن يستدل بالقرآن والحديث الصحيح على ما يفعله وعلى ما يترك؛ فإياكم أن تتبعوه، قال -تعالى- في سورة الأنعام [١٥٣]: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فسبيل الله واحدة، وسُبل الضلال كثيرة»[(١٣)].

---

(١) سقطت من (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ).
(٢) في (ح) و(و): «تنزيه» بالرفع، وهو خطأ!
وفي (ز) و(هـ): «أنَّه تنزيهٌ» بدل «كونه تنزيهًا».
(٣) سقطت من (و) و(ش).
(٤) في (ح): «من دلائل حسن التوحيد أنَّه تنزيه لله عن المسبَّة».
وفي (ن): «كونه تنزيه لله عن المسبَّة».
وفي (ج): «**الرابعة:** حسن التوحيد أنَّه تنزيه لله عن المسبَّة».
(٥) وما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٦) سقطت من (و) و(ج)، وفي (هـ): «أنَّه».
(٧) في (هـ): «مسيئة» بدل «مسبَّة».
(٨) زيادة من (ع).
(٩) في (ج): «وهو».
(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (و).
(١١) ما بين المعقوفين سقط من (ز) و(ج).
(١٢) كذا في الأصول والمطبوع، وتحتمل: «لئلا».
(١٣) «سبيل الرشاد» (٣/٢٣٧ ـ ٢٣٨، بتحقيقي).
وانظر: «العيون الزلالية» الفتاوى بالأرقام (١٤٠، ٧٣٠ ـ بتحقيقي) **للهلالي**.

السابعة: كَون(١) التَّوحيد(٢) أوَّل واجب[٢٨].

---

[٢٨] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«فقد تبيَّن أنَّ مالكًا وأصحابه ـ رحمهم الله ـ يعتقدون أنَّ الفرقة الثانية من الأشعرية ـ ومنها: ابن تومرت ومن تبعه إلى عهد السنوسي، وابن عاشر ـ من أهل الأهواء والبدع، وذلك هو فسق الاعتقاد، وأنَّ كتبهم لا تجوز قراءتها ولا إجارتها، وأنَّهم فُسَّاق لا تُقبل لم شهادة في الإسلام أبدًا، وأنهم يُهجرون ويُعاقبون على بدعتهم، وأنَّهم إن استمروا عليها استُتيبوا؛ أي: فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم.

هذا حكم مالك وأصحابه على ما يسمِّيه الجهلة (عِلم التوحيد)، ويوجِبون معرفته، ويُكفِّرون ـ في القول الصحيح عندهم ـ مَن لم يعرفه؛ فناقضوا حكم مالك وأصحابه كلَّ المناقضة؛ ومع ذلك يقول ـ أي: ابن عاشر في «المرشد المعين» ـ:

أول واجـب عـلـى مَـن كـلـفـا ... مـمكـنا من نـظر أن يـعـرفا»(٣).

وقال ـ أيضًا ـ:

«النَّاس في أشدِّ الحاجةِ إلى مَن يتلطَّف بهم، إلى أَن يخرجَ ما في قلوبِهم من الشِّركِ والكفرِ النَّاشئ عن الجهل، ويدخلَ فيها دعوةَ الحقِّ، وهم أَحوجُ إلى هذا منهم إلى الطَّعام والشَّراب والنَّفَس، إذ لا يصلحُ لهم دينٌ ولا دُنْيا إلَّا بالتَّوحيد، ولا يتمتَّعون بصحَّةِ عقْلٍ ولا جسمٍ إلَّا بالتَّوحيد، ولا يحافظون على أغراضِهم وأموالهم إلَّا بالتَّوحيد»(٤).

---

(١) في (ز): «أنَّ» بدل «كون».

(٢) في (ز): «كونه» بدل «كون التوحيد».

(٣) مقالة بعنوان: (العقيدة السلفية والعقيدة المبتدعة) نشرت في مجلة «لسان الدين» التطوانية، السنة الأولى، الجزء السادس، محرم ١٣٨٥هـ ـ دجمبر ١٩٤٦م، (ص١ ـ ١٥)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/فضائل الإسلام وعقيدته).

(٤) مقالة بعنوان: (معنى دعوةِ الحقِّ)، سبق توثيقها.

الثامنة: أنَّه يُبدأ به(١) قَبل كلِّ شَيءٍ، حتى الصَّلاة[٢٩].

التاسعة: أنَّ مَعنى «أنْ(٢) يوحِّدوا(٣) الله(٤)» هو(٥) مَعنى شَهادة أنْ لا إله إلا الله.

العاشرة: أنَّ الإنسان قَد يَكون مِن أهل الكتاب وهو [لا يعرِفُها، أو](٦)

---

[٢٩] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«قضى النَّبي ﷺ المدَّة الَّتي قبل الهجرة ـ وهي ثلاث عشرة سنة ـ مبشِّرًا، ونذيرًا، وداعيًا، ومجادلًا بالحقِّ في شأن التَّوحيد ليله ونهاره، لا يفتر ولا يملُّ، تاركًا سائر الفرائض الأخرى؛ كالزَّكاة، والصِّيام، والحجِّ، وبيان الحلال والحرام، والآداب، وَّالرقائق، إلَّا ما كان تابعًا للتَّوحيد، وأمَّا الصَّلاة؛ فقد فرضت عليه في آخر هذه المدَّة»(٧).

وقال **الهلالي** وهو يعدِّد الأمور الستة التي ذكرها أبو سفيان رضي الله عنه لما سأله هرقل: «ماذا يأمركم؟»؛ قال: «الصلاة؛ وهي ـ بعد التوحيد ـ أعظم الفرائض وأنفعها»(٨).

---

(١) في (ز): «بدأه» بدل «أنَّه يُبدأ به».
(٢) سقطت من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ).
(٣) في (ن) و(هـ): «يوحد».
(٤) سقط لفظ الجلالة من (ح).
(٥) زيادة من (ح) (ز) و(ش).
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٧) مقالة بعنوان: (العِلْمُ المأثور، والعَلَمُ المنصور، واللِّواء المنشور، في الردِّ على أهل الغرور، المستنجدين بالمقبور [٥]) نشرت في مجلَّة «الهدي النَّبوي» المصريَّة، المجلَّد الثَّلاثون، العدد الثَّامن، شعبان سنة ١٣٨٥هـ، (ص٢٨ ـ ٣٥)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/الأديان والفرق والمذاهب).
(٨) مقالة بعنوان: (أهل الحديث ٢) نشرت في مجلة «صوت الجامعة» الهندية، السنة السادسة، العدد الثاني، ذو القعدة ١٣٩٤هـ ـ نوفمبر ١٩٧٤م، (ص١٧ ـ ٣١)، ونشرت قبل ذلك في مجلة «الوعي الإسلامي» الكويتية، العدد السادس والسبعون، غرة ربيع الآخر ١٣٩١هـ ـ مايو (أيار) ١٩٧١م، (ص٥٥ ـ ٦٢)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (الحديث وعلومه).

[يعرفها و](١) لا يَعمل بها.

الحادية عشرة: التّنبيه على التّعليم بالتّدريج[٣٠].

الثانية عشرة: البَداءة(٢) بالأهمِّ(٣) فالأهمِّ.

الثالثة عشرة: معرفة(٤) مصرف(٥) الزّكاة.

---

[٣٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«السنَّة في عرض الإسلام أن يعرض شيئًا فشيئًا؛ التوحيد أولًا، ثم الصلاة، ثم الزكاة، إلى آخر الأركان والشعائر؛ كما في حديث معاذ لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن فقال له: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَومًا أَهلَ كِتَابٍ، فَلْيَكُن أَوَّلَ مَا تَدعُوهُم إلى شهادة أن لا إله إلا الله** ـ وفي رواية: «**أن يُوَحِّدُوا اللهَ**» ـ؛ **فَإِن هُم أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَأَعلِمهُم أَنَّ اللهَ افتَرَضَ عَلَيهِم خَمسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَومٍ وَلَيلَةٍ، فَإِن هُم أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَأَعلِمهُم أَنَّ اللهَ افتَرَضَ عَلَيهِم صَدَقَةً؛ تُؤخَذُ مِن أَغنِيَائِهِم فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِم، فَإِن هُم أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِم أَموَالِهِم، وَاتَّقِ دَعوَةَ المَظلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيسَ بَينَهَا وَبَينَ اللهِ حِجَابٌ**» أو كما قال، أخرجه الشيخان(٦)، وهكذا ينبغي أن يعرِض الإسلام بالتدريج»(٧).

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(٢) في (ج): «البدية» بدل «البداءة»، والبدية: كأنها (البدأة) سهَّل الهمز منها؛ فهي كلمةٌ عامية كـ (البداية)؛ فقد جاء في «المصباح المنير» (مادة: بدي): «وَالبِدَايَةُ -بِاليَاءِ مَكَانَ الهَمزِ ـ عَامِّيٌّ، نَصَّ عَلَيهِ ابنُ بَرِّيٍّ وَجَمَاعَةٌ، وَالبَدْأَةُ مِثلُ: تَمْرَةٍ؛ بِمَعنَاهُ، يُقَالُ لَك: البَدأَةُ؛ أَيْ: الِابتِدَاءُ» اهـ، والله أعلم.

(٣) في (ن): «في الأهم».

(٤) زيادة من (ز).

(٥) في (ح): «تصرف».

(٦) البخاري (١٤٥٨) ومسلم (١٨).

(٧) مقالة بعنوان: (انجذاب النفوس السليمة الفطرة إلى الإسلام، حتى في الحرب) نشرت في مجلة «الفتح» المصرية، العدد (٢٤٩)، بتأريخ ١٩ ذي الحجة ١٣٤٩، (ص٦ ـ ٧)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/فضائل الإسلام وعقيدته).

الرابعة عشرة: كشف العالِم الشُّبهةَ عن المُتعلِّم.

الخامسة عشرة: النَّهي عن كرائم الأموال(١)(٢)[٣١].

السادسة عشرة: اتِّقاء(٣) دَعوة المَظلوم[٣٢].

السابعة عشرة(٤): الإخبار(٥) بأنَّها لا تُحْجَب(٦).

---

[٣١] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«وقوله: «**فإيَّاك وكرائم أموالهم**» يعني: لا تأخذ منهم خير أموالهم ولا شِرار أموالهم؛ بل خذ من الوسط، فإنَّ أخذ خيار أموالهم كفحل الغنم وفحل الإبل والحبوب الَّتي يحفظونها للبذر وأجود التمر؛ يُبَغِّض إليهم الزَّكاة، ويوغِر صدورهم، والأخذ من شرار الأموال؛ تضييع لحقِّ الفقراء الَّذي هو حقُّ الله، واستهانة بهذا الفرض العظيم، وخير الأمور الوسط»(٧).

[٣٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«وقوله: «**واتَّقِ دعوة المظلوم**» يعني: لا تأخذ أكثر من الواجب، فإن أخذتَ أكثر ممَّا هو مفروض؛ كان ذلك ظلمًا، فإذا دعا عليك المظلوم؛ يوشك أن يستجيب الله دعاءه فيك فيصيبك بعذاب»(٨).

---

(١) في (هـ): «الأصول» بدل الأموال».

(٢) والمراد بـ (كرائم الأموال) وهي جمع (كريمة): جامعة الكمال الممكن في حقها؛ من غزارة لبن، وجمال صورة، أو كثرة لحم وصوف، انظر: «مشارق الأنوار» (٣٣٩/١) للقاضي عياض، «شرح صحيح مسلم» (١٩٧/١).

(٣) في (ح): «اتَّق».

(٤) سقطت من (و).

(٥) في (ش): «الإخباره»!!

(٦) في (ج): «الإخبار أنَّها لا تجب، والحديث الثاني فيه».

(٧) مقالة بعنوان: (داء الشُّيوعيَّة ودواؤه) نشرت في مجلَّة «الهدي النبوي» المصرية، المجلَّد الخامس عشر، العدد السابع، رجب ١٣٧٠ هـ، (ص ١٥٤ ـ ١٥٧)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التوحيد/الأديان والفرق والمذاهب).

(٨) المقالة السابقة.

الثامنة عشرة: أنَّ(١) [مِن أدلة التَّوحيد](٢) ما جَرى على سَيِّد المُرسلين(٣) وسادات الأولياء مِن المشقَّة والجوع والوَباء(٤).

التاسعة عشرة: قوله(٥): «**لأعطينَّ الراية(٦) [غدًا رجلًا يحبُّ الله ورسوله](٧)...**» إلخ؛ علَمٌ مِن أعلام النبوة(٨).

العشرون: و(٩) تَفْلُه في عَينيه(١٠) عَلَمٌ مِن أعلامها - أيضًا -(١١).

الحادية والعشرون: فضيلة(١٢) علي [بن أبي طالب](١٣) [رضي الله عنه](١٤).

الثانية والعشرون: فضل(١٥) الصَّحابة في دَوْكِهِم(١٦) تلك الليلة(١٧)، وشُغلهم عن بشارة الفتح.

---

(١) زيادة من (س).
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ن).
(٣) في (ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ): «الرُّسل».
(٤) في (ح): «والوباء والجوع».
(٥) سقطت من (هـ).
(٦) سقطت من (ز).
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ع)، وزاد (س) و(ر): «غدًا» فقط.
(٨) في (ج): «التاسعة عشر: قوله: «**لأعطينَّ الراية رجل يجب الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله**» من أعلام النبوة» كذا «رجل» بالرفع، وهو خطأ!
(٩) زيادة من (و).
(١٠) في (هـ): «عين علي» بدل «عينيه».
(١١) في (ج): «العشرون: تفله في عين عليٍّ؛ من أعلامها - أيضًا -».
(١٢) في (ز) و(ج) و(هـ): «فضل».
(١٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ز).
(١٤) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ش) و(هـ).
(١٥) في (ح) و(ع) و(ش): «فضائل».
(١٦) أي: خوضهم، وفسَّره الإمام محمد بن عبدالوهاب فيما تقدَّم.
(١٧) في (ج): «الثانية عشر: من فضائل الصحابة دوكهم تلك الليلة...».

الشرح:

«يعني: أنَّ النَّبي ﷺ بشَّرهم بأنَّ الفتح يَقع غَدًا؛ فاشتغلوا عن الفرح به بالاهتمام بمَن تَكون له فَضيلة مَحبَّة الله ورسوله» انتهى.

الثالثة والعشرون: الإيمان بالقَدر، لحصولها لمَن لم يَسْعَ[(١)] لها[(٢)]، ومنعِها عمَّن سعى.

الشرح:

لأنَّ عليًّا كان أرمد؛ فلم يَسْعَ لتلك الفضيلة، بل جاءته عفوًا، ومُنِعَها الذين باتوا يدوكون فيها» انتهى.

الرابعة والعشرون[(٣)]: الأدب في قوله: «**انفُذ**[(٤)] **على رِسْلِك**».

الخامسة والعشرون: الدَّعوة إلى[(٥)] الإسلام قَبل القتال.

السادسة والعشرون: أنَّه مَشروعٌ لمَن دُعوا[(٦)] قبل ذلكَ وقُوتِلوا[(٧)].

السابعة والعشرون: الدَّعوة [إلى الله][(٨)] بالحكمة لقوله: «أخبِرهم بما يجب عليهم»[(٩)] [من حق الله -تعالى- فيه][(١٠)]».

---

(١) في (ز) و(و) و(ج): «لم يسعى».
(٢) سقطت من (ع) و(ن) و(ر) و(ز) و(ش).
(٣) سقطت «والعشرون» من (ز).
(٤) زيادة من (ج).
(٥) سقطت من (ح).
(٦) في (هـ): «دُعي».
(٧) في (ج): «السادسة والعشرون: أنَّه مشروع لمن دعي قبل ذلك».
(٨) ما بين المعقوفين زيادة من (ن).
(٩) سقطت من (ع) و(س) و(هـ).
(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من (ن)، وزاد في (و): «فيه» فقط.

الثامنة والعشرون: المَعرفة بحقِّ الله -تعالى-[(١)] في الإسلام[(٢)].

التاسعة والعشرون: ثَواب مَن اهتدى على يَديه[(٣)] رَجلٌ واحدٌ[(٤)].

الثلاثون: الحَلِف على الفُتيا.

الشرح:

«(الحلف) يعني قوله: «**فوالله! لأن يَهدي الله بك...**» إلخ» انتهى.

❀❀❀

---

(١) سقطت من (ح) و(ع) و(ر) و(ز) و(و) و(هـ).

(٢) في (ن): «معرفة حق الله في الإسلام».

(٣) في (و): «يد» وبعدها بياض قدر حرفين!

(٤) في (ج): «**السابعة والعشرون:** كثر ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد»، وذكر بعدها الثلاثين.

٦ ـ باب: تَفسير التَّوحيد وشَهادة أنْ لا إلٰه إلا الله

وقـول الله -تـعـالـى-: ﴿(قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا)[(١)] ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ [وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا][(٢)]﴾[(٣)] [الإسراء: ٥٦ ـ ٥٧][٣٣].

---

[٣٣] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«اختلف السلف في المراد بقوله -تعالى-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ الآية [الإسراء: ٥٧].

فقال ابن مسعود وجماعة: كان المشركون يعبدون جماعة من الجن؛ فأسلمت الجن ووحدوا الله، وصاروا يبتغون إليه الوسيلة بالعمل الصالح، ولم يشعر بإسلامهم الذين كانوا يعبدونهم من الإنس، واستمروا على عبادتهم، فعاب الله عليهم ذلك[(٤)]، وقال ابن عباس[(٥)] وجماعة: المراد: الملائكة وعيسى، فإن

---

(١) ما بين الهلالين من (ن) و(ز).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) و(ن)، وزاد في (ز) و(ش) فقط: «﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾».

(٣) بعدها في سائر النسخ عدا (ع): «الآية».

(٤) أخرجه بنحوه: البخاري (٤٧١٤، ٤٧١٥) ومسلم (٣٠٣٠)، وانظر: «تفسير ابن كثير» (٩/ ٣١ ـ ٣٢) و«تفسير ابن جرير» (١٤/ ٦٢٧ ـ ٦٣٠).

(٥) لم أجد عن ابن عباس أنه قال: «المراد بذلك: الملائكة وعيسى معًا»، وإنما وجدت عن ابن عباس أنه قال: «المراد بذلك: عيسى وأمه وعزير»؛ أخرجه ابن=

الشرح:

«يعني: أنَّ جَميع الصالحين الذين يَدعوهم المُشركون ويَستغيثون بهم ـ إمَّا تَوسلًا إلى الله ليَقضي حَوائجهم، وإمَّا استقلالًا بأنْ يَطلبوا منهم قَضاء الحاجة، مُعتقدين أنَّ الله وَهبهم التَّكوين والتَّصرف ـ: أولئك الصالحون مُشتغلون بأنفسهم، يَدعون الله لها، ويَتوسَّلون إليه بعبادته، مُخلصين له الدِّين، خائفين عَذابه، راجين رَحمته، وإذا لم يَملكوا لأنفسهم نَفعًا ولا دَفعًا، فكيف يَملكون لغَيرهم ضَرًّا أو نَفعًا؟!» انتهى[٣٤].

الملائكة وعيسى يعبدون الله ويوحِّدونه ويتقربون إليه، والجهال من بني آدم يعبدونهم.

حاصله: أن المعبودين من دون الله إما أن يكونوا أبرارًا أو فجَّارًا؛ فالأبرار كالملائكة والأنبياء والصالحين، والفجار: كل من عبد ورضي بذلك من الجن والإنس، ومن عبد غير الله فهو خاسر، سواء كان المعبود من الأبرار أم من الفجار»[١].

[٣٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«قوله -تعالى-: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ﴾ [الإسراء: ٥٦] تحدٍّ وتعجيزٌ لهم، أي: قُل يا محمد للمشركين الذين يدعون عيسى وأمه، وعزير والملائكة، واللَّات وودًّا وسواع ويغوث ويعوق ونسرًا، وغيرَهم من الصالحين، ويرجونهم لقضاء الحاجات وتفريج الكربات؛ أولئك الصالحون الذين تدعونهم؛ عبادٌ لله، وقد ظَنَنْتُم ـ جهلًا منكم ـ أنَّهم يتصرَّفون في الدنيا؛ فإنهم لا يملكون كشف الضُّرِّ، أي: إزالة المرض والسُّوء والشَّر، ولا تحويله من حالٍ شديدةٍ إلى حالٍ خفيفةٍ.

= جرير في «تفسيره» (١٤/ ٦٣١) وابن وهب في «تفسيره» (٢/ ٢٣، ٢٤) رقم (٣٥، ٣٦)، والجمع بينهما معًا ورد عن مجاهد؛ أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ٦٣١) والطحاوي في «المشكل» (٦/ ١١٧) وغيرهما، وهو في «تفسير مجاهد» (١/ ٣٦٤).

(١) «سبيل الرشاد» (١/٦٠٨ ـ ٦٠٩، بتحقيقي).

[وقوله -تعالى-[(١)]: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ[(٢)] ۞ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى

ثم أخبر الله -تعالى- بما يدلُّ على عبادة أولئك المشركين وكمال جهلهم وسفههم فقال: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ [الإسراء: ٥٧] أي: أولئك الصالحون الذين يدعوهم الجاهلون هم مشتغلون بعبادة الله والتقرُّب إليه وطلب الوسيلة إليه، ويتبارَونَ في عبادته متوسِّلين إليه بالأعمال الصالحة، كلُّهم يريد أن يكون أقربَ إلى الله من غيره، راجين رحمةَ الله، خائفين من عذابه، كما هو شأن العبيد أمام سيِّدهم ومولاهم؛ لأنهم فقراء لا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا، فضلًا عن غيرهم؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥] فكيف يطلبون جلبَ الخير ودفع الضُّرِّ من أولئك العباد الصالحين وهم أنفسهم يطلبون جلبَ الخير لأنفسهم ودفع الشَّرِّ عنها من الله؟ والطالب الفقير العاجز لا يكون مطلوبًا، والعابد لا يكون معبودًا، والرَّاجي رحمةَ الله لا يكون مرجوًّا، والخائف على نفسه من عذاب الله لا يستطيع أن يعطي الأمان غيره.

والوسيلة هنا التي كان يطلبها أولئك الصالحون هي الأعمال الصالحة المشروعة من دعاء وصلاة وحجٍّ وعمرة وجهاد وصدقة وتعلُّم وتعليم وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وإصلاح بين الناس وعدل بينهم وإحسان إليهم، إلى غير ذلك من أنواع القرب.

فكلُّ قربةٍ وسيلةٌ؛ لأنَّ القربة تقرِّبُ العبد من الله، والوسيلة توصل إلى رضاه وحسن ثوابه»[(٣)].

---

(١) زيادة من (ن) و(ر) و(و).

(٢) تنتهي الآية هنا في (ن).

(٣) مقالة بعنوان: (التوسل الذي لهج الناس به منذ أعصار وتوسعوا فيه حتى أدخلوا فيه جميع أنواع التعلق بغير الله)، في دفتر **الهلالي** الخاص، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/فضائل الإسلام وعقيدته).

عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)(١)﴾(٢) [الزخرف: ٢٦ ـ ٢٨]](٣).

الشرح:

«﴿بَرَآءٌ﴾ بمعنى: بريء[٣٥].

---

[٣٥] قال **محمد تقي الدين الهلالي**: «فالتبرؤ من عبادة غير الله شرط في صحة الإيمان»(٤).

وقال ـ أيضًا ـ:

«فمن وحَّد الله -تعالى- في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته، واتبع رسوله ﷺ، لكنه لا يتبرأ من المشركين ولا يقاطعهم ولا يباعدهم؛ بل يتولاهم ويرغب في صحبتهم، ولا ينكر عليهم شركهم؛ يكون غير عامل بقوله -تعالى- حكاية عن إمام الموحِّدين إبراهيم الخليل ﷺ: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨]، قال الله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۞ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٩ ـ ٥٠]، فيجب على كل موحِّد مخلص دينه لله أن يعتزل المشركين، وحينئذٍ؛ يهب الله له خيرًا كثيرًا ويرى ما يسرّه في أبنائه وأحفاده؛ فإن يعقوب ابن إسحاق، وإسحاق ابن إبراهيم، ويهب الله له شيئًا كثيرًا من رحمته، ويجعل له لسان صدق عند

---

(١) ما بين الهلالين من الآية زيادة من (ع).

(٢) بعدها في (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «الآية».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
وفي (ح): «وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾».
وفي (ز): «وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾».

(٤) (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التفسير).

﴿فَطَرَنِى﴾: خلقني» انتهى[(١)].

وقوله -تعالى-[(٢)]: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ [وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ[(٣)] وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ][(٤)]﴾[(٥)] [التوبة: ٣١][٣٦].

وقوله -تعالى-[(٦)]: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ

المؤمنين من أهل زمانه ومن بعدهم»[(٧)].

[٣٦] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«اليهود اتخذوا أحبارهم - أي: علماءهم - أربابًا من دون الله حين قلدوهم تقليد الأعمى، وصاروا يفتون بأقوالهم وآرائهم ويقضون بها بدون دليل من التوراة، ولا من كلام موسى وهارون، واتخذ النصارى رهبانهم - أي: المنقطعين إلى العبادة - أربابًا من دون الله حين جعلوا لهم الحكم كما فعل اليهود»[(٨)].

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٢٦٦ - ٢٧٢، بتحقيقي) **للهلالي**.
(٢) سقطت من (ر) و(ج).
(٣) تنتهي الآية هنا في (ح) و(س) و(ن).
(٤) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع).
(٥) بعدها في جميع النسخ عدا (ع): «الآية».
(٦) زيادة من (و).
(٧) «سبيل الرشاد» (٢/٢٤٣ - بتحقيقي).
(٨) مقالة بعنوان: (حرص ملوك المغرب على اتباع الكتاب والسنة: جلالة الملك الحسن الثاني جدير بأن يبني كما بنوا ويفعل فوق ما فعلوا) نشرت في مجلة «دعوة الحق» المغربية، السنة الخامسة عشرة، العدد الأول، محرم الحرام ١٣٩٢هـ - مارس ١٩٧٢م، (ص ٢٢ - ٢٨)، انظرها: في كتابي «مقالات السير والتراجم والمناقب ومقدمات الكتب والتقاريظ لها للعلامة تقي الدين **الهلالي**» (ص ٢٨٩ - ٣١١).
وانظر: «سبيل الرشاد» (١/٢٦٦ - ٢٦٧، ٤٧٦ - ٤٨٣ و٣/١٦٠ - ١٧٨، بتحقيقي).

﴿ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[(١)] [البقرة: ١٦٥][(٢)].

١٤ ـ في[(٣)] «الصَّحيح» عن النَّبي ﷺ أنَّه[(٤)] قال: «مَن قال: (لا إله إلا الله)، وكَفر بما يُعبَد مِن دون الله؛ حَرُم [مالُه ودمُه][(٥)]، وحسابهُ على الله [ﷻ][(٦)]»[(٧)].

وشَرْحُ هذا الباب ما بَعده[(٨)] مِن الأبواب.

٦ ـ فيه أكبر المسائل وأهمها[(٩)]؛ وهي[(١٠)] تَفسير التَّوحيد وتفسير الشَّهادة، وبيَّنها بأمور واضحة.

منها: آية الإسراء؛ بيَّن فيها الرَّدَّ على المُشركين الذين يَدعون الصَّالحين؛ ففيها[(١١)] بَيان[(١٢)] أنَّ هذا هو الشِّرك الأكبر.

---

(١) بعدها في جميع النسخ عدا (ع): «الآية».
(٢) سقطت من (ن) و(ج) آية البقرة كلها، والآية في (هـ) إلى قوله: ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، وزيادة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ . . .﴾ إلى آخر الآية من (ع) فقط.
(٣) في (ح) و(ن) و(ر) و(هـ): «وفي».
(٤) سقطت من (ن).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(٧) أخرجه مسلم (٢٣) من حديث طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه.
(٨) في (ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ): «وشرح هذه الترجمة ما بعدها»، وكذلك في (ن) لكن سقطت الحاء من كلمة «شرح».
وفي (ج): «وشرح هذه الترجمة وما بعدها».
(٩) في (ح) و(هـ): «فيه مسائل: الأولى وهي من أهمها»، وفي (ز): «فيه مسائل: الأولى وهي أهما» سقطت الهاء من «أهمها»!
(١٠) سقطت من (ع) و(س) و(ش) و(هـ)، وفي (ر) و(ز) و(و): «وهو».
وفي (ج): «فيه مسائل أهمها هو» بدل «فيه أكبر المسائل وأهمها، وهي».
(١١) في (ج): «وفيها» بدل «ففيها»، وفي (هـ): «فيها».
(١٢) سقطت من (و).

الشرح:

«يُريد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ...﴾ إلخ [الإسراء: ٥٧]، وتقدَّمت» انتهى.

ومنها: آية براءة؛ بيَّن فيها أنَّ أهل الكتاب: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾(١) [التوبة: ٣١]، وبَيَّن أنَّهم لم يُؤمروا إلا بأنْ(٢) يَعبدوا(٣) إلهًا واحدًا، مَع أنَّ تَفسيرها(٤) ـ الذي لا إشكال فيه ـ: طاعة العلماء والعُبَّاد في المعصية، لا دعاؤهم إيَّاهم(٥).

ومنها: قول الخليل عليه السلام للكفار(٦): ﴿إِنَّنِي(٧) بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦ ـ ٢٧].

فاستثنى(٨) مِن المعبودين ربَّه.

وذَكَرَ ـ سبحانه [وتعالى](٩) ـ أنَّ هذه البَراءة وهذه الموالاة هي تَفسير(١٠) شَهادة أنْ لا إله إلا(١١) الله، فقال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(١٢) [الزخرف: ٢٨].

---

(١) زاد في (ز): «﴿وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾».
(٢) في (ح) و(هـ): «أن».
(٣) في (ز) و(و): «لم يؤمروا إلا ليعبدوا».
(٤) في (ن): «لم يؤمروا إلا ليعبدوا إلهًا مع أنَّ تفسيرها».
وفي (ج): «... إله واحد مع تفسيرها» كذا بالرفع، وهو خطأ!
(٥) في (ح): «طاعة العلماء والعباد لدعائهم إيَّاهم».
وفي (ج) و(هـ): «... لدعائهم إيَّاهم».
(٦) في (هـ): «للكافرين».
(٧) في (ج): «إنِّي»!
(٨) في (هـ): «واستثنى».
(٩) ما بين المعقوفين زيادة من (ج).
(١٠) سقطت من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(هـ).
(١١) سقطت الألف منها في (ح).
(١٢) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٢٦٦ ـ ٢٧٢، بتحقيقي) للهلالي.

ومنها(١): [قوله في](٢) آية البقرة(٣) في الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

ذكرَ أنَّهم يُحبُّون أندادهم(٤) كحُبِّ الله؛ فدلَّ على(٥) أنَّهم يُحبون الله حُبًّا شديدًا(٦) عظيمًا؛ ولم يُدخلهم في الإسلام، فكيف بمَن أحب النِّد حبًّا شديدًا(٧) أكبر(٨) مِن حبِّ الله؟! فكيف بمَن لم يُحبَّ إلا النِّد وَحده(٩)، ولم يُحبَّ الله؟!

الشرح:

«إنَّ من تحقُّق محبة مُشركي زماننا لآلهتهم ـ التي يسمونها بـ(الأولياء) ـ؛ يعلم يَقينًا أنَّهم يُحبُّونها(١٠) أكثر مِن محبتهم لله، ويتصدَّقُون لوجوهها بما لا يقدرون أنْ يَتصدَّقوا بعُشرِهِ لوَجه الله» انتهى[٣٧].

---

[٣٧] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«لو كان المشركون في هذا الزمان يؤمنون بالله ورسوله، ويعقلون عن الله ورسوله؛ ما اتخذوا من دون الله أولياء يحبونهم كحب الله بل أكثر،

---

(١) في (ج): «وفيها» بدل «ومنها».
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ح).
(٣) في (هـ): «البراة» بدل «البقرة»!
(٤) في (ش): «الأنداد» بدل «أندادهم».
(٥) سقطت من (و).
(٦) زيادة من (هـ).
(٧) زيادة من (ع).
(٨) في (ح) و(هـ): «أكثر».
(٩) في (ج): «فكيف بمن يحبُّ النده وحده؟» بدل «فكيف بمَن لم يُحب إلا النِّد وَحده؟».
وفي (هـ): «أو كيف من أحبَّ الند وحده ولم يحب الله».
(١٠) في المطبوع: «يحبونهما»!

ويعظمونهم كتعظيم الله بل أكثر، ويهتفون بأسمائهم عند القيام والقعود، وعندما يصيبهم أدنى فزع، فهؤلاء هم الذين يوبِّخهم الله -تعالى- بقوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢، ٧٤]، فينظرون يمينًا وشمالًا فلا يجدون شيئًا؛ بل يكون أولياؤهم عليهم ضدًّا، ويكفرون بعبادتهم ويتبرؤون منهم، فحينئذٍ يقولون: سبحانك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧]، ولكن ذلك لا ينفعهم، ولا مناص لهم من عذاب الله، فالحمد لله الذي هدانا لتوحيده واتباع رسوله محمد ﷺ»[(١)].

وقال - أيضًا -:

«ذكر الله -تعالى- الأولياء في القرآن في مواضع كثيرة، وذم من اتخذهم ونهى عنهم، والمشركون في هذا الزمان يذكرونهم في كل حين، ويعطون لأجلهم ويمنعون لأجلهم، ويحبون لأجلهم ويبغضون لأجلهم، ويسألونهم حاجاتهم استقلالًا، قال شاعرهم:

أولياءَ الإلهِ إنِّي مريضٌ والدَّواءُ لديكم والشِّفَاءُ
انْظُروا لي بفضْلِكم في عِلاجِي وامْنَحُوني بجُودكم ما أشاءُ

وهذه غاية الضلال، فلو قال: يا الله! ويا أولياء الله! امنحوني ما أشاء؛ لكان مشركًا كافرًا، فكيف وقد أفردهم بالدعاء؟!»[(٢)].

وقال - أيضًا -:

«الظالمون ما لهم من أولياء ينقذونهم من عذاب الله، وإن كانوا يزعمون في أساطيرهم وحكاياتهم الباطلة أن هناك أهل النوبة من أوليائهم؛ وهم: الحرس المكلَّفون بإنقاذ من استغاث بهم، وهم في ذلك كاذبون، فإنه لا يجيب المضطر إذا دعاه إلا الله»[(٣)].

---

(١) «سبيل الرشاد» (٢/٢٥٩ - بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٢/٢٦٢ - بتحقيقي).

(٣) «سبيل الرشاد» (٢/٢٦٥ - بتحقيقي).

ومنها[١]: قوله [ﷺ][٢]: **«مَن قال: (لا إله إلا الله)، (وكفر بما يُعبد مِن دون الله؛ حَرُم ماله ودمُه، [وحسابه على الله][٣])[٤]»**.

وهذا مِن أعظم ما يُبَيِّن لك[٥] مَعنى «لا إله إلا الله»؛ فإنَّه لم يجعل التَّلفظ بها عاصمًا للدَّم والمال[٦]، بل[٧] ولا مَعرفة مَعناها مع لَفظها، بل ولا الإقرار[٨] بذلك، بل ولا كونه لا يَدعو إلا[٩] الله وَحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يُضِيفَ إلى ذلكَ الكُفرَ بما[١٠] يُعْبَد مِن دون الله، فإنْ شكَّ أو تَوقَّف[١١]؛ لم يحْرُمْ مالُه ودمُه.

فيا لها مِن مَسألةٍ ما [أعظمَها و][١٢] أجلَّها!

ويا له[١٣] مِن بيانٍ ما أوضحه! وحُجَّةٍ ما أقطعها للمُنازع!

❀❀❀

---

(١) في (ج): «وفيها» بدل «ومنها».
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج).
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(ن) و(ر) و(و) و(هـ).
(٤) ما بين الهلالين سقط من (س).
وفي (ج): «من قال لا إله إلا الله حرم ماله ودمه»، والحديث سبق تخريجه.
(٥) سقطت من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٦) في (هـ): «للمال والدم».
(٧) سقطت من (ح).
(٨) في (هـ): «إقراره».
(٩) في (هـ): «إلى» بدل «إلَّا».
(١٠) في (هـ): «ممَّا» بدل «بما».
(١١) في (ح): «تردَّد» بدل «توقَّف».
(١٢) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(هـ).
(١٣) في (هـ): «لها»!

٧ ـ باب: مِن الشِّرك لُبْسُ(١) الحَلْقَةِ والخَيْطِ ونحوِهما؛ لرفع البلاء أو دفعه

الشرح:

«**الحَلْقَة**: هي حلْقَة يجعلها المُشركون في أعضادهم، تكونُ مِن نحاسٍ أصفر وغيره، يَزعمون أنَّها تَحفظهم مِن أذَى الجنِّ والعينِ ونحو ذلك.

والخَيط: خيطٌ يعقدونه ويتقلَّدون به.

وكلُّ ذلك شرك» انتهى.

وقول الله -تعالى-(٢): ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم(٣) مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾(٤) [الزمر: ٣٨][٣٨].

---

[٣٨] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«إذا رأى المشركون أن الذي ينهاهم عن الشرك لا يقبل عذرهم؛ انتقلوا إلى حجة أخرى وهي تخويفه من شركائهم، كما حكى الله عن قوم إبراهيم وقوم هود، فقال لهم إبراهيم: أنا لا أخاف ما تشركون به من الآثار، ولا الذين تنسبونها إليهم؛ لأني أعلم أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله.

---

(١) سقطت من (و).

(٢) في (س) و(و): «ﷻ» بدل «تعالى».

(٣) في (ز) و(ج) و(ش): «أرأيتم».

(٤) بعدها في جميع النسخ عدا (ع): «الآية».

ولما كنت في تطوان أدعو إلى توحيد الله؛ أصابني مرض الربو، فقال المشركون: إن السيد السعيدي هو الذي أصابني بذلك المرض؛ لأني أنكرت عليهم عبادته بالذبح والنذر والاستغاثة وطلب قضاء الحاجات، حتى المطر يطلبونه منه، فقلت لهم على كرسي الوعظ في المسجد الجامع: إن قومًا زعموا أن السيد السعيدي هو الذي أصابني بهذا المرض، وهؤلاء ليس لهم عقل ولا دين، أما الدليل على أنهم ليس لهم عقل: فهو أن رجالًا ونساء كثيرًا من أهل تطوان مصابون بهذا المرض، وهم يعبدون السيد السعيدي، فمن أصابهم به؟ وأما الدليل على أن ليس لهم دين: فإن السعيدي إن كان صالحًا ـ كما يقولون ـ فإنه لا يعلم ما أدعو إليه؛ لأنه مشغول بما أعد الله له من نعيم الجنة، ولا يعلم الغيب، ولو علم أني أدعو إلى توحيد الله واتباع رسوله لفرح بذلك، وإن كان السعيدي لا يحب توحيد الله -تعالى ـ ولا اتباع رسوله ﷺ فليس بصالح، ولا مؤمن بالله، فأنا لا أبالي به مع أنه عاجز عن النفع والضر»[(١)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل من اعتزل المشركين المصرِّين على عبادة غير الله وهجرهم، وتوجَّه إلى الله طالبًا وجود قوم يتعاون معهم على عبادة الله وحده لا شريك له واتباع الرسول ﷺ؛ لا بد أن يقر الله عينه ويعطيه من خير الدنيا والآخرة فوق ما كان يؤمِّل، ويجعل له لسان صدق في الآخرين، ومن شك في هذا فليجرِّب؛ فهذه سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلًا»[(٢)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«عبَّاد القبور وأصحاب الطرائق يخسرون يوم القيامة خسرانًا مبينًا؛ لأنهم يظنون بل يعتقدون أن شيوخهم يشفعون لهم عند الله ويدخلونهم الجنة، فإذا بهم يتبرؤون منهم ويقولون لهم بلسان فصيح: ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨] يعنون: إنما كنتم تعبدون شياطين الإنس والجن الذين أضلوكم وزينوا

(١) «سبيل الرشاد» (١/٣٤٩ ـ ٣٥٠، بتحقيقي).
(٢) «سبيل الرشاد» (١/٣٥٤ ـ بتحقيقي).

لكم الشرك، ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٩]، وذلك أن المقبور إما أن يكون نبيًّا أو صالحًا فهو غافل عن عبادة المشركين بما أعد الله له من النعيم، وإما أن يكون طالحًا راضيًا بالشرك فهو غافل عن عبادتهم بما أعده الله له من عذاب أليم»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«قال -تعالى- عائبًا على المشركين [الأنعام: ١٣٦]: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ أي: خلق ﴿مِنَ ٱلۡحَرۡثِ﴾ أي: غلة الزرع ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿نَصِيبٗا﴾ أي: قسمًا، وجعلوا لأوثانهم نصيبًا آخر، فقالوا: هذا لله. وأطعموه الضيوف والمساكين، وأما النصيب الذي جعلوه لأوثانهم فإنهم يعطونه سدنتها، فإذا وقع من النصيب الذي جعلوه لله شيء في النصيب الذي جعلوه لأوثانهم؛ تركوه مع نصيب الأوثان، وقالوا: إن الله غني، والأوثان فقيرة. أما إذا وقع في النصيب الذي جعلوه لله شيء من النصيب الذي جعلوه لأوثانهم أخذوه وردوه إلى نصيب الأوثان، وهذا يدل على أن خوفهم ورجاءهم للأوثان أكثر من خوفهم ورجائهم لله -تعالى-، فلذلك يتساهلون في حق الله ولا يتساهلون في حق الأوثان.

وهكذا يعمل مشركو هذا الزمان، وقد تقدم بيان ذلك، هذا معنى ما رأيته في عدة من التفاسير، ويظهر لي أن معنى الآية: أن المشركين يتصدقون بنصيب من أموالهم لوجه الله، ويتصدقون بنصيب آخر تقربًا إلى أوثانهم، فما جعلوه لله لا يقبله منهم فلا يصل إلى الله ـ أي: لا يكون مقبولًا عنده ـ، وما جعلوه من الصدقة لشركائهم فهو للشركاء، وكذلك ما جعلوه لله ـ أيضًا ـ يرجع للشركاء؛ لأن الله -تعالى- غني عن الشرك ولا يقبل من العمل إلا ما كان كله خالصًا له، فمن جعل من عبادته تسع مئة وتسعة وتسعين جزءًا لله -تعالى- وجزءًا واحدًا لغير الله -تعالى-؛ أحبط الله عمله ولم يقبل من عبادته شيئًا، وفي الحديث القدسي يقول الله -تعالى-: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من**

(١) «سبيل الرشاد» (١/٣٥٦ ـ بتحقيقي).

عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»[(١)]، وفي حديث آخر يقول الله -تعالى-: «أنا خير الشريكين»[(٢)]، وهذا المعنى ظاهر في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۞ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ١ ـ ٣]، فنفى الله عنهم عبادته مع أنهم كانوا يعبدونه بالحج والصدقة؛ لأنهم كانوا يعبدون معه غيره.

وفي هذا الزمان ينفق المشركون الأموال الكثيرة بسخاء وطيب نفس تقربًا إلى آلهتهم التي يسمونها (أولياء)، ويمنعون الزكاة والصدقة؛ لأنهم يخافون أولياءهم وشركاءهم الذين اتخذوهم مع الله، ويرجون منهم ما لا يخافون ولا يرجون من الله -تعالى-، ولو ساووهم بالله -تعالى- لكانوا من أكفر الكافرين وأظلم الظالمين، كما قال -تعالى- حكاية عن المشركين السابقين في سورة الشعراء [٩٢ ـ ١٠٢]: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۞ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ۞ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۞ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۞ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ۞ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۞ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قلت: وقد كانوا مؤمنين بتوحيد الربوبية فلم ينفعهم ذلك شيئًا ؛ لأنهم أشركوا مع الله في عبادته»[(٣)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل أمة استولى عليها الجهل بالله -تعالى-، وفشت فيها عبادة الأوثان واتباع

---

(١) أخرجه أحمد (٣٠١/٢) ومسلم (٢٩٨٥) وابن ماجه (٤٢٠٢) وابن خزيمة في «صحيحه» (٩٣٨) (٦٧/٢، ٦٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه النبي ﷺ عن الله عز وجل.

(٢) أخرجه أحمد (١٢٥/٤ ـ ١٢٦) والطيالسي (١١٢٠) والطبراني في «الكبير» (٧١٣٩) والحاكم (٣٢٩/٤) وأبو نعيم (٢٦٨/١ ـ ٢٦٩) والبيهقي في «الشعب» (١٦٨٤٤)، **وإسناده ضعيف**؛ فيه شهر بن حوشب.

(٣) «سبيل الرشاد» (٣٦٨/١ ـ ٣٦٩، بتحقيقي).

الهوى، وعمها ظلام الكفر؛ تبغض دعاة الحق في كل زمان، وتقابلهم بالتمرد والعناد والتعجب، فالمشركون في هذا الزمان كالمشركين في الأزمنة الأولى، وجوابهم لدعاة الحق كجواب أولئك لرسلهم، والعلماء ورثة الأنبياء، والوارث يلاقي من أهل الشرك مثل ما لاقاه الموروث»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«عبادة غير الله -تعالى- كلها سواء، وإن اختلف المعبودون، فمن عبد الملائكة والأنبياء كمن عبد الشياطين والأوثان، وإن المشركين في كل زمان ومكان إذا جاءهم الحق من الله -تعالى- بواسطة رسله أو بواسطة أتباعهم أجابوه بقولهم: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ [سبأ: ٤٣]، قال -تعالى- في سورة (ص) [٦ ـ ٧]: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۞ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، وهذا لا يضر دعاة التوحيد أهل الاتباع إن أخلصوا لله وصبروا على ما يلاقون، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

«ما أشبه الليلة بالبارحة؛ فما زال المشركون يأكلون خير الله ويعبدون غير الله، ما زالوا في كل زمان ومكان يصدون الناس عن سبيل الله؛ أي: توحيد الله واتباع رسله، وفي هذا الزمان كل من وحَّد الله واتبع سنة رسوله ﷺ يقفون له بالمرصاد، ويقولون: احذروا فلانًا فإنه وهابي! وقد صدقوا وهم كاذبون؛ فإن من وحَّد الله واتبع رسوله ﷺ تصح نسبته إلى الوهاب -سبحانه-، كما قال -تعالى- في قصة إبراهيم: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۞ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٩ ـ ٥٠]، لما اعتزل إبراهيم المشركين في العراق ـ وهو وطنه ـ، وذهب في أرض الله متوكلًا على الله؛ وهب الله له

(١) «سبيل الرشاد» (١/٣٨٩ ـ ٣٩٠، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٢/١٩٣ ـ بتحقيقي).

ذرية طيبة: إسماعيل وإسحاق، وبشره كذلك بيعقوب بن إسحاق ليرى أبناءه وأحفاده صالحين، وأعطاه أموالًا كثيرة كما هو معروف في التاريخ، وقد أشار إلى ذلك القرآن؛ فإن الملائكة لما زاروه ضيوفًا بالغ في إكرامهم وجاءهم بعجلٍ حنيذٍ ـ أي: مشوي ـ، يفهم من ذلك أن أمواله كانت كثيرة، فيا أيها الشخص الذي أكرمه الله بالتوحيد واتباع السنة! ظفرت بحبل الله فاعتصم ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠]»[١].

وقال ـ أيضًا ـ:

«قوله -تعالى-: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥]] تشنيع على عبَّاد الأصنام والأوثان؛ لأن الأصنام وإن كانت لها أرجل وأيد وأعين وآذان، إلا أنها لا تمشي، ولا تبطش، ولا تبصر، ولا تسمع، أما الأوثان كالقباب والأحجار؛ فليس لها أرجل ولا أيد ولا أعين ولا آذان، ولكن عبَّادها يزعمون أن الأرواح المتلبسة بها تسمع وتبصر وتعلم الغيب وتضر وتنفع، ويسألونها قضاء الحاجات، فإن قضيت نسبوا قضاءها إليها، وإن لم تقضَ نسبوا التقصير إلى أنفسهم لا إلى أوثانهم، ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٩]»[٢].

وقال ـ أيضًا ـ:

«مشركو هذا الزمان يعتبرون العالِم الذي يدعوهم إلى توحيد الله واتباع سنة رسوله؛ ناقص العقل أحمق، ويعتبرون العالِم الذي يسالمهم ولا ينكر عليهم ما هم فيه من الشرك عاقلًا حسن الخلق، يقدُر الناس حق قدرهم، ويعاشرهم بالإحسان، فهذه سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلًا، ولكن من شرح صدره للإسلام، وكان على نور من ربه؛ لا يبالي بعداوة المشركين؛ بل يجدُّ في الدعوة إلى الله ويستنصر على أعداء التوحيد، فقد وعده بالنصر، والله لا

(١) «سبيل الرشاد» (١/٤٠٠ ـ ٤٠١، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٤٤٤ ـ بتحقيقي).

١٥ ـ عن عمران بن حُصَين[١] [رضي الله عنه][٢]: أنَّ النَّبي ﷺ رأى[٣] رَجلًا[٤] في يَده حَلْقة مِن صُفْرٍ، فقال: «ما هذا[٥]؟»، قال: [مِن الواهنة. فقال[٦]][٧]: «انزَعها! فإنَّها لا تَزيدُك إلَّا وَهَنًا، فإنَّك لَو مِتَّ[٨] وهي

يخلف الميعاد، قال -تعالى- في سورة المؤمن [٥١ ـ ٥٢]: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ﴾»[٩].

وقال ـ أيضًا ـ:

«رؤساء المشركين في هذا الزمان جعلوا لله أندادًا ونصبوا قبابًا على القبور التي يعتقدون أن المدفونين فيها صالحون، وأمروا أتباعهم إذا ماتوا أن يبنوا على قبورهم قبابًا ويعبدونها، فكم منكرات ترتكب عند هذه الأوثان من اختلاط الرجال والنساء، وكتابة كتب الاستجداء وإلقائها في توابيت الأضرحة، يسألون المقبورين حاجاتهم؛ فيجيبهم السدنة إن كانوا أغنياء، وإن كانوا فقراء أهملوا جوابهم، وكم بقر وغنم يُهَلُّ بها لغير الله عند تلك الأوثان؟!»[١٠].

---

(١) كذا في (ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ)، وفي غيرها: «الحصين».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
وفي (ع): «رضي الله عنهما».

(٣) في (ح): «عن النَّبي ﷺ أنَّه رأى» بدل «أنَّ النَّبي ﷺ رأى».
وفي (ن): «أنَّ رسول الله ﷺ رأى».

(٤) في (ن): «رجل» بالرفع، وهو خطأ!

(٥) في جميع النسخ عدا (أ) و(ج): «ما هذه».

(٦) في (و) و(ش): «قال».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٨) في (ز): «ولو متَّ» بدل «فإنَّك لو متَّ».

(٩) «سبيل الرشاد» (١/٥٤٥ ـ بتحقيقي).

(١٠) «سبيل الرشاد» (١/٥٧٨ ـ بتحقيقي).
وانظر منه ـ أيضًا ـ: (٢/٢٢٧ ـ ٢٢٩، بتحقيقي).

عليك؛ ما أفلَحتَ أبدًا»(١).

رواه أحمد بسندٍ لا بأس به.

الشرح:

«**الواهنة**: مَرض.

إلا وَهنًا؛ أي: ضَعفًا.

ما أفلَحتَ؛ أي: لم تفُزْ بالنَّجاة مِن العذاب، وإنَّما قال له ذلك؛ لأنَّه شدَّها مُعتقدًا أنَّها تَنفعه، وذلكَ شركٌ» انتهى[٣٩].

---

[٣٩] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«معنى هذا الحديث: أن النبي ﷺ رأى رجلًا في يده حَلْقة من نحاس أصفر جعلها في ذراعه؛ فقال له: مَا هَذَا؟ فقال الرجل: لبستُ هذه الحلقة بسبب

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٤٤٥) وابن ماجه (٣٥٣١) وابن حبان (٦٠٨٥، ٦٠٨٨) والبزار (٣٥٤٥ ـ ٣٥٤٧) والطبراني في «الكبير» (١٨/رقم ٣٤٨، ٣٩١، ٤١٤) والروياني (٧٢) والحاكم (٤/٢١٦) والبيهقي (٩/٣٥٠ ـ ٣٥١) وابن عبدالبر (٥/٢٧١) والخطيب في «الموضع» (٢/١٧٤)، **وإسناده ضعيف**؛ الحسن البصري لم يسمع من عمران، والراوي عن الحسن ـ في جل طرقه ـ مبارك بن فضالة مدلِّس، وقد عنعن، ولم يصرِّح بالتحديث.

وصححه ابن حبان والحاكم، وحسَّن إسناده البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/١٤).

ورواه جمع عن الحسن عن عمران موقوفًا عليه، أخرجه عبدالرزاق (٢٠٣٤٤) وابن أبي شيبة (٨/١٤) والطبراني (١٨/رقم ٣٥٥، ٤١٤)، وانظر: «الصحيحة» (٥/٢٢٨) و«الضعيفة» (١٠٢٩).

ويشهد له حديث عُقبة الآتي وسبب وروده، وحديث رجل من صُداء، وأحاديث أخر، وثبت عن حذيفة قوله، وسيأتي.

وانظر: «شرح معاني الآثار» (٤/٣٢٥) وشرحه «نخب الأفكار» (١٤/١٨١)، «مجمع الزوائد» (٥/١٥٤).

١٦ ـ وله عن عقبة بن عامر [رضي الله عنه][1] مرفوعًا: **«مَن تعلَّق[2] تميمة فلا أتَمَّ الله له، ومَن تعلَّق[3] ودَعَةً فلا وَدَعَ[4] الله له»**[5].

الشرح:

«له»؛ أي: أحمد.

مرض الواهنة. يعني: لتدفع عنه الألم؛ فقال النبي ﷺ: **«انزعها! ولا تلبسها؛ فإنها لا تزيدك إلا وهنًا»** أي: ضعفًا.

وقوله عليه السلام: **«فَإِنَّكَ لَوْ مُتَّ وَهِيَ عَلَيكَ مَا أَفلَحتَ أَبَدًا»** دليلٌ واضح على أن مَن تَعلَّقَ شيئًا لدفع الضر أو جلب الخير لا يفلح أبدًا؛ أي: لا ينجو من عذاب الله، ولا يفوز برحمة الله؛ لأنه أشرك بالله؛ فهو كقوله -تعالى-: **﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢].**

وليس كذلك ما يفعل من باب التداوي إذا جرى على طريق العلاج المعروف عند الأطباء، وتعليق الحَلْقة ليس من التداوي في شيء»[6].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٢) في (هـ): «علّق».

(٣) في (هـ): «علّق».

(٤) في (هـ): «فلا أودع».

(٥) أخرجه أحمد (٤/١٥٤)، والحاكم (٤/٢٤٠، ٤٦٣)، وفي إسناده خالد بن عُبيد مجهول، إلا أنه توبع؛ **فالإسناد حسن.**

وأخرجه ابن وهب في «الجامع» (٦٦٢) وابن عبدالحكم في «فتوح مصر» (٢٨٩) وابن عدي (٦/٤٧٠) والدولابي في «الكنى» (١٧٨٠) والروياني (٢١٧) والطحاوي (٤/٣٢٥) وأبو يعلى (١٧٥٩) وابن حبان (٦٠٨٦) والطبراني في «الكبير» (١٧/رقم ٢٨٠) وفي «مسند الشاميين» (٢٣٤) وابن عبدالبر في «التمهيد» (١٧/١٦٢) والبيهقي في «الكبرى» (٩/٣٥٠)، وقال في «مجمع الزوائد» (٥/١٧٥): «ورجالهم ثقات»، وجوَّد إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/١٢٤٥ ـ بعنايتي). انظر: «مقالات علوم القرآن والتفسير» **للهلالي**، «السلسلة الضعيفة» (١٢٦٦).

(٦) (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التفسير).

ورواه الحاكم ـ أيضًا ـ وصَحَّحه، وأقرَّه الذَّهبي.

التَّميمة: خرزة كانوا يُعلِّقونها مُعتقدين أنَّها تدفع عنهم المَكروه، فدَعا عليهم النَّبيُّ لشركهم.

الوَدعة ـ بفَتحات ـ: إحدى (الوَدَع)؛ وهو شَيءٌ يُخرجُ مِن البحر كالصَّدَف، وكانوا يعلِّقونه لدَفع الضُّرِّ، وذلكَ مِن الشِّرك» انتهى[٤٠].

---

[٤٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«وسبب هذا الحديث: أن النبي ﷺ أقبل إليه رَهْط؛ فبايع تسعةً، وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله! بايعت التسعة وأمسكت عن هذا؟! فقال: «**إِنَّ عَلَيهِ تَمِيمَةً**»، فأدخل يده فقطعها؛ فبايعه، وقال: «**مَن تعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَد أَشرَكَ**».

و(التميمة): خرزة، و(الوَدَعَة): شيء يخرج من البحر كالصدف.

والجهال يعلِّقون ذلك زعمًا منهم أنه يحفظ من العَين، وغيرها من الشرور، وقول النبي ﷺ: «**فَلَا أَتَمَّ الله لَهُ**» دعاء عليه أنْ لا يبلِّغه الله مُراده، وقوله: «**فَلَا وَدَعَ الله لَهُ**» أي: فلا جعله في دَعَة وسكون، أو فلا ترك له شيئًا يحبه»[(١)].

وقال في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ **[الإسراء: ٨٢]**:

«يقول ﷻ: وننزل القرآن ـ الذي هو كله في تقويم الدين، وإصلاح النفوس لكل مَن آمن به واتبعه ـ شفاء من مرض الكفر والجهل والفسق، وسائر أمراض النفوس، هذا هو الراجح في تفسير هذه الآية، بدليل قوله -تعالى-: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ **[الإسراء: ٨٢]** أي: مع كونه شفاء ناجعًا لا شك فيه، فإنه لا يشفي إلا مَن آمن به واتبعه.

أما الظالمون، الظلم الأكبر، وهم المشركون، والظلم الأصغر، وهم الفجار

---

(١) (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التفسير).

وانظر له ـ أيضًا ـ: «سبيل الرشاد» (١/٥٦٦ ـ بتحقيقي).

١٧ ـ وفي لفظ[١]: «مَن تعلَّق[٢] تَميمة فقد أشرك[٣]»[٤].

١٨ ـ [لابن أبي حاتم][٥] وعن حذيفة [رضي الله عنه][٦] أنَّه رأى رَجلًا في يَده خَيطٌ[٧] مِن الحُمَّى، فقطعهُ وتَلا قولَه -تعالى-[٨]: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ

والمجرمون المصرون على الكبائر؛ فلا يزيدهم سماعه إلا مرضًا وخسرانًا.

أما الاستشفاء بالقرآن؛ فقد ثبت في «صحيح البخاري»[٩]: أن أبا سعيد الخدري قرأ بفاتحة الكتاب على سيد حيٍّ من أحياء العرب، وكان مشركًا قد لدغ؛ فبرئ في الحين، فقراءة القرآن بقصد الاستشفاء على المرضى، مع عدم ملامسة النساء الأجنبيات؛ جائز بلا شك.

أما تعليقه أو تعليق جزء منه أو آية؛ فهو بدعة ضلالة نهى عنه النبي ﷺ، وقد روى الإمام أحمد من حديث عقبة بن عامر: أن النبي ﷺ قال: «**مَن علَّق تميمة؛ فلا أَتَمَّ الله له، ومَن علَّق ودعة؛ فلا وَدَعَ الله له**»، وفي رواية: «**مَن علَّق تَميمة فقد أشرك**».

وروى وكيع عن إبراهيم النخعي قال: «كانوا ـ يعني: الصحابة والتابعين ـ يكرهون التَّمائم كلَّها؛ مِن القرآن وغير القرآن»[١٠].

---

(١) في (ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ): «رواية» بدل «لفظ».

(٢) في (هـ): «علَّق».

(٣) في (ز): «من تعلَّق تميمة فلا أتمَّ الله له وقد أشرك» بدل «من تعلَّق تميمة فقد أشرك».

(٤) أخرجه أحمد (١٥٦/٤) والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٥٦٣ ـ «بغية الباحث») وابن مخلد البزار في «جزئه» (٢٦٠) والطبراني (٨٨٥/١٧) رقم (٨٨٥) والحاكم (٢١٩/٤)، **وإسناده قوي**، وصححه شيخنا الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٤٩٢).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ)، وسقط من سائر النسخ.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ).

(٧) في (ز): «خيطًا» بالنصب، وهو خطأ.

(٨) سقطت من (ر) و(ش)، وسقط «قوله تعالى» من (ج).

(٩) برقم (٢٢٧٦)، وأخرجه مسلم (٢٢٠١) ـ أيضًا ـ.

(١٠) «العيون الزلالية» الفتاوى بالأرقام (٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨) أو كتابي «رسائل **الهلالي** الشخصية» (٥٦٧/٢ ـ ٥٦٩).

إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[١] [يوسف: ١٠٦][٢].

٧ ـ فيه مسائل:

الأولى: التَّغليظ في من[٣] لبس الحَلْقَة[٤] والخَيط[٥] ونَحوهما[٦] لمِثل ذلكَ.

الثانية[٧]: أنَّ[٨] الصَّحابي لو ماتَ [وهي عَليه][٩]؛ ما أفلح أبدًا[١٠]، فيه شاهدٌ لكلام الصَّحابة[١١]: أنَّ الشِّرك الأصغر أكبرُ مِن[١٢] الكبائر[١٣].

الثالثة: أنَّه لم يُعذر[١٤] بالجَهالة.

الرابعة: أنَّها لا تَنفع في العاجلة[١٥]؛ بل تَضرُّ؛ لقوله[١٦]:

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٥٥٨ ـ ٥٦٧، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٧/٢٢٠٨) رقم (١٢٠٤٠).
وأخرجه بنحوه: ابن أبي شيبة (٨/١٤) رقم (٢٣٨٠٩) وابن بطة في «الإبانة» (١٠٣٠) والخلال في «السنة» (١٤٨٢، ١٦٢٤)، **وإسناده صحيح**.

(٣) زيادة من (ز)، وفي (ج) و(ش): «فيمن» بدل «في من».

(٤) في (ج): «حلقة».

(٥) سقطت من (ح) و(ز) و(ج).

(٦) في (ح) و(ج): «ونحوها».

(٧) في (و): «الثاني».

(٨) سقطت من (ح).

(٩) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(١٠) زيادة من (ز) و(و) و(ج).

(١١) في (هـ): «لكلا الصحابي» وسقطت الميم.

(١٢) سقطت من (ج).

(١٣) انظر في تقرير هذا: «مدارج السالكين» (١/٣٤٤ ـ ٣٤٧)، «الداء والدواء» (١٩٦ ـ ٢١٦)، تعليقي على «الكبائر» (٩٢ ـ ٩٣) للذهبي، كتابي «محنة ابن أبي العز» (٤٦٩).

(١٤) في (ج): «لم يعذرهم».

(١٥) في (ح) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ش) و(هـ): «العاجل».

(١٦) في (ح) و(و): «كقوله».

«إنَّها[(١)] لا تَزيدك إلا وَهنًا».

الخامسة: الإنكار بالتَّغليظ على مَن فَعل مثل ذلكَ.

السادسة: التَّصريح بأنَّ مَن علَّق[(٢)] شَيئًا وُكِّل إليه.

الشرح:

«إنَّما وَكله الله إليه؛ لأنَّه أعرض عن رَحمة ربِّه، واستغنى عن الله، وتمسَّك بالسَّبب الأضعف؛ بل تَمسَّك بلا شَيءٍ، فوَكَّله الله إلى ما تَمسَّك به، فلم يَنفعه شَيئًا»[(٣)] انتهى.

السابعة: التَّصريح بأنَّ مَن علَّق[(٤)] تَميمة فقد أشرك.

الثامنة: أنَّ تَعليق الخَيط [مِن الحُمَّى][(٥)] مِن ذلكَ.

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليلٌ على أنَّ الصَّحابة يَستدلُّون بالآيات التي نزلت[(٦)] في الأكبر[(٧)] على الأصغر؛ كما ذَكر ابن عباس في آية

---

(١) زيادة من (ج) و(هـ).

(٢) في جميع النسخ عدا (هـ): «تعلَّق».

(٣) من عجيب ما وقفت عليه: كلام للرازي في «مفاتيح الغيب» (٤٦٢/٨) في تفسير سورة يوسف [الآية رقم (٤٢)]، قال: «الذي جرَّبته من أول عمري إلى آخره: أن الإنسان كلما عوَّل في أمر من الأمور على غير الله -تعالى-؛ صار ذلك سببًا إلى البلاء والمحنة والشدَّة والرَزِيَّة، وإذا عوَّل العبد على الله -تعالى-، ولم يرجع إلى أحدٍ من الخلق؛ حصل له ذلك المطلوبُ على أحسن الوجوه، فهذه التجربة قد استمرت لي من أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغتُ فيه إلى السابع والخمسين».
قلت: هي نفيسة تحتاج لتدبر، وافتتح بها صالح البلقيني (فقرة ١) من كتابه «التذكرة»، وقد فرغت -ولله الحمد- من تحقيقه.

(٤) في جميع النسخ عدا (هـ): «تعلَّق».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ح).

(٦) زيادة من (ر) و(و).

(٧) أي: الشرك الأكبر.

البقرة(١).

العاشرة: أنَّ تَعليق الوَدَع(٢) من(٣) العين(٤) مِن ذلك.

الحادية عشرة: الدُّعاء على مَن علَّق(٥) تميمة أنَّ الله لا يُتِمُّ(٦) له، ومَن علَّق(٧) وَدعة فلا وَدع(٨) الله له؛ أي: تَرَك(٩) [الله له](١٠).

الشرح:

«ودع: فسَّره المصنِّف بـ (ترك) أي: فلا ترك الله له ما يحب.

وفسَّره غيرُه: بأنَّه دعا عليه ألَّا يجعله في دَعَةٍ وسُكُونٍ» انتهى.

❀❀❀

---

(١) في تفسيره لقول الله -تعالى-: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] في أثر سيأتي عنه أول باب رقم (٤٠).

(٢) في (ع) و(س) و(ج) و(ش): «الودعة».

(٣) كذا في (ن) و(ج)، وفي (هـ): «على»، وفي سائر النسخ: «عن».

(٤) في (ح): «أنَّ تعلُّق الودع عن الودع» بدل «أنَّ تَعليق الوَدَع عن العين».

(٥) في جميع النسخ عدا (هـ): «تعلَّق».

(٦) في (ح): «يتمِّم».

(٧) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش): «تعلَّق».

(٨) في (هـ): «فلا أودع».

(٩) في (ز) و(ش): «تركه».

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (س) و(ش).
وفي (ن): «أي: تركه» بدل «أي: ترك الله له»، وفي (ج): «أي تركه له»، وفي (هـ): «أي: ترك له».

٨ ـ باب: ما جاء في الرُّقى والتَّمائم

١٩ ـ في «الصَّحيح» عن أبي بَشِير الأنصاري [ﷺ](١): أنَّه كانَ مع رسول الله(٢) ﷺ في بَعض أسفاره، فأرسلَ رسولًا: «**أنْ(٣) لا يَبقَيَنَّ في رَقبةِ بَعيرٍ قِلادةٌ مِنْ وَتَرٍ أو قِلادةٌ إلا قُطِعَتْ**»(٤).

الشرح:

«**وتر القوس**: كانوا يعلِّقونه في أعناق الإبل؛ زاعمين أنَّه يدفع عنها الأذى» انتهى[٤١].

٢٠ ـ وعن ابن مسعود [ﷺ](٥) قال(٦): سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

---

[٤١] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«و (الوتر) هو ما يربط بين طرفَي الفرس، وكانت العرب إذا اخلولق الوتر ـ أي: بلي ـ علَّقوه في أعناق الدَّواب؛ اعتقادًا منهم أنه يدفع عن الدابَّة العَين.

و(القلادة) ما يُعلَّق في العنق، وإنما أمر النبي ﷺ بقطعها؛ لأنها شرك، فهو من تغيير المنكر باليد»(٧).

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٢) في (ن) و(ز) و(هـ): «النبي».
(٣) سقطت من (أ).
(٤) أخرجه البخاري (٣٠٠٥) ومسلم (٢١١٥).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٦) سقطت من (ح) و(ر) و(ج) و(هـ).
(٧) (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التفسير)، و«شرحي على «منظومة الجن» للأقفهسي» (ص٦٤٩) فإنه **مهم**.

«إنَّ الرُّقَى، والتَّمائمَ، والتِّوَلَةَ شِركٌ[٤٢]»(١)، رواه أحمد

---

[٤٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٠) وأحمد (١/٣٨١) وأبو يعلى (٥٢٠٨) في «مسنديهما» وابن حبان رقم (١٤١٢) والطبراني في «المعجم الكبير» رقم (١٠٥٠٣) و«الأوسط» (١٤٤٢) والبغوي في «شرح السنة» (١٢/١٥٦ ـ ١٥٧) رقم (٣٢٤٠) والحاكم في «المستدرك» (٤/٤١٧ ـ ٤١٨) ـ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ـ والبيهقي (٩/٣٥٠).

قال أبو عبيدة: ليس كذلك! ففيه أحمد بن أبي شعيب لم يخرج له مسلم، ويحيى بن الجزار لم يخرج له البخاري، انظر ـ لزامًا ـ: «السلسلة الصحيحة» (٢٩٧٢)، وقارنه بما فيها رقم (٣٣١) ـ أيضًا ـ.

وأخرجه أبو عبيد في«غريب الحديث» (٤/٥٠) والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٨٦٢ و٨٨٦٣) **موقوفًا على ابن مسعود**، وله حكم الرافع؛ كما هو مقرر في علم المصطلح.

والحديث بمجموع طرقه حسن ـ إن شاء الله تعالى ـ.

المراد بـ (الرقى): ما كان بأسماء الأصنام والشياطين، لا ما كان بأسماء الله وصفاته، ويؤيده:

ما أخرجه أحمد (١/٣٨٠) والطيالسي (٣٩٦) وأبو يعلى (٥٠٧٤، ٥١٥١) في «مسانيدهم» وأبو داود في «سننه» (٤٢٢٢) والنسائي في «الكبرى» (٩٣٦٣) و«المجتبى» (٧/١٤١) وابن حبان في «صحيحه» (٥٦٨٢) والبيهقي في «سننه» (٧/٢٣٢ و٩/٣٥٠) عن ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يكره عشر خلال، وذكر من بينها: «والرقى إلَّا بالمعوِّذات».

قال القاسمي في «قاموس الصناعات الشامية» (ص٢٣١ وما بعدها) عند (الراقي): («والمحترفون بهذه الحرفة في غاية من الكثرة، وبعضهم أكثر رواجًا من بعض، يأتي إليهم النساء ـ وهو أكثر زبائنهم ـ والبسطاء من الرجال، ويشكون إليهم مرضًا عَسُرَ بُرؤه، أو وسواسًا، أو أحلامًا مخيفة، أو سرقة دراهم، أو حليٍّ، أو دابة، أو نكاية عدو، أو ضرة، ويطلبون منهم حجبًا، فعند ذلك يقرأ الراقي على المرقي، وينفث عليه، ويعِده بتميمة يعلقها أو ورقة كذلك، ولكن بعد أن يشترط عليه من الدراهم مقدارًا، ومن البخورات، ومن أدوات الحجاب، وما شاء هواه، وقلَّة دينه وتقواه، وأكله أموال الناس بالباطل الذي ما أنزل الله به من سلطان.

كثر في هذه الحرفة الدجَّالون والمتكهنون والجهلة كثرة عجيبة، نساءً ورجالًا، ولم يزل الاعتقاد فيهم قويًا، رغمًا عن أخذ الكون بالتنبه وترقي الأفكار، ولكن لا =

وأبو داود[١].

«(الرُّقى) جمع (رُقية) بضم الراء في المفرد والجمع: وهي ما يقرأ على الإنسان من الأدعية والقرآن وغير ذلك للحفظ من العين أو المرض أو شفاء

= عجب؛ فهل يخلو الكون من الحمقى والأغرار والمغفلين؟ هيهات! فما دام هؤلاء في هذا الوجود؛ كانت معيشة أولئك عليهم، ماذا يَعُدُّ المرء من مخازي كثير من الأشقياء المحترفين بهذه الحرفة الأبالسة؟ وكم كانوا سببًا في هتك أعراض وفراق أزواج، وكم ارتكبوا فواحش في مخدَّرات يأتين إليهم ويلقين إليهم القياد تخلصًا مما ألمَّ بهنَّ، ويعتقدون الشِّفاء أوالنجاح في الأمل عندهم!»، قال:

«وقد حكى الثقات عن دجَّالٍ سكن ظاهر البلدة، أنه كان يكتب للمرأة على بطنها ويقول لها: لا يؤثر إلا هنا، وكان كلما كتب يلحس، كأنه غلط؛ ليستأنف الكتابة، قبحه الله!

وقال آخر ـ مرة ـ لامرأة: هذه التميمة لا تكتب إلا بماءين ماء رجل وماء امرأة، حتى اضطرها بخداعه إلى أن سلمته نفسها، وأوهمها أنه يأخذ ماءها وماءه ـ عليه لعنة الله ـ، فنمي إلى وجيه في قرب من محلِّه، فذهب إليه وجلده ما لا يُعَد، وطرده من محله.

دع عنك تكشفهن أمامهم، والعِشرة اللعينة والتكسر، والتخنث مما هو منكر بإجماع الملل والنحل، نعم؛ يوجد منهم من ظاهره الكمال، ولكن من حام حول الحمى...

وحدثني أحد صالحيهم (!!) أنه بالرغم عنه يأتي ليرقي، وأنه ما كلمته امرأة إلا وأمذى؛ فتأمل! وهذا صالحهم؛ فكيف بغير؟!

ولهم عجائب في اقتراح الخيوط، والحرير، والأوعية، والحبر، والإتيان بعصفور أو صرصور، ووضعه حيًّا في «قُزَيِّزة» على حجمه، ولحمها وسدها عليه، وكذلك الكتابة على أسفل القدم أو بالدم أو غير ذلك ...!

وأقل أحوال هذه الحرفة الدنيئة أن **يدخلها الكذب والخداع رغمًا عن كل احتياط وتورع**، أليس يقول للمرقي: ائتني بوعاء لأكتب عليه، وهاته في الوقت الفلاني، وإياك أن تتأخر ... تدليسًا وتلبيسًا؟ ولو أن هؤلاء الراقين درسوا علم النجوم ومطالعها؛ لكان يقال: هؤلاء يريدون أن ينهجوا منهج الفلاسفة المنجِّمين، فينتقل الكلام معهم إلى بحث التنجيم واعتماد المطالع، فحينئذٍ يقال: رجعوا إلى علم، ومشوا مع قواعد الفن، وأما هؤلاء؛ فلا علم ولا عمل، ولا دين ولا تقوى».

وانظر: «سبيل الرشاد» (٢/٣٣٥ ـ ٣٣٧) وتعليقي عليه.

(١) في (ن): «رواه أحمد والترمذي» بدل «رواه أحمد وأبو داود».

٢١ ـ وعن عبدالله بن عُكَيم مرفوعًا: **«مَن تعلَّق[١] شيئًا وُكِل إليه»**[٢]، رواه أحمد والتِّرمذي[٣].

التَّمائم[٤]: شَيء يُعلَّق على الأولاد عن العين، لكن إذا كان المُعلَّق[٥] مِن القرآن؛ فرخَّص فيه بعض السلف[٦]، وبَعضهم لم يرخِّص فيه، ويجعله

المرض، فإذا كانت الرقية كلامًا مفهومًا ليس فيه شرك؛ فهي جائزة.

و(التمائم) جمع (تميمة): وهي كل ما يفعله الإنسان في عنقه أو عضده للأغراض المتقدمة الذِّكر، ولا يجوز شيء منها؛ فكلها شركٌ، وإن كانت من القرآن.

و (التولة) قال ابن الأثير[٧]: «(التِّولة) بكسر التاء وفتح الواو: ما يحبِّب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، جعله من الشرك؛ لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله -تعالى -»[٨].

---

(١) في (هـ): «علَّق».

(٢) أخرجه أحمد (٤/٣١٠) وابن أبي شيبة (٧/١٣) رقم (٣٢٨٠٤) وفي «المسند» (٧٨٦) والترمذي (٢٠٧٢) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٥٧٦) وأبو القاسم البغوي (١٦٧٩) وابن قانع (٢/١١٧) كلاهما في «معجم الصحابة» والحاكم (٤/٢١٦) والطبراني في «الكبير» (٢٢) رقم (٩٦٠) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٤١٩) والبيهقي في «الكبرى» (٩/٣٥١)، **وإسناده ضعيف**، فيه عبدالله بن عكيم هو أبو معبد الجهني، صرح بذلك الترمذي، وظنَّه الهيثمي في «المجمع» (٥/١٠٣) غيره، ولذا أورد الحديث في كتابه، وهو ـ على التحقيق ـ ليس على شرطه.

وابن عكيم هذا في صحبته نظر! وفيه ابن أبي ليلى سيئ الحفظ، وذكر ابن قانع علة ثالثة، إلا أن **الحديث حسن لغيره**؛ منها ما تقدم عن عمران وعقبة، وكذا حديث أبي هريرة عند النسائي (٧/١١٢) وغيره، وانظر: «غاية المرام» (٢٩٧).

(٣) سقطت من (ح)، وسقط من (ن) حديث عبدالله بن عُكَيم كله.

(٤) في (ز): «والتَّمائم».

(٥) سقطت من (أ).

(٦) كذا في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(ش)، وفي سائرها: «فرخَّص فيه بعضُهُم». وفي (ر): «فقد رخَّص فيه بعض السلف».

(٧) في «النهاية» (١/ ٢٠٠).

(٨) «سبيل الرشاد» (١/٥٦٥ ـ بتحقيقي).

مِن المنهيِّ عنه، منهم: ابن مسعود(١) [رضي الله عنه](٢).

الشرح:

«وهو الصَّحيح؛ لأنَّ النَّهي عامٌّ، وتخصيصُه بغير تمائم القرآن تخصيصٌ بغير مخصِّص، وقد كان النَّبي ﷺ يرقي، فلو كان تعليق تمائم القرآن جائزًا؛ لأمَر به» انتهى.

والرُّقى(٣): هي التي تُسمَّى(٤) (العزائم)، وخصَّ منه الدَّليلُ ما خلا مِن الشِّرك؛ فقد رَخَّص فيه رسول الله ﷺ مِن العين والحُمَة(٥).

والتِّوَلَة: شيء(٦) يصنعونه يزعمون أنَّه يُحبِّب المَرأةَ إلى زَوجها، والرَّجلَ إلى امرأته(٧).

٢٢ ـ وروى الإمام(٨) أحمد عن رُويْفِع قال: قال لي(٩) رسول الله ﷺ: **«يا رُوَيْفِعُ(١٠)! لعلَّ الحياةَ ستَطُولُ(١١) بك، فأخبِر النَّاس أنَّ مَن عقد لحيته، أو(١٢) تقلَّد وَترًا، أو استنجَى برجيع دابَّةٍ أو عظمٍ؛ فإنَّ محمدًا(١٣)**

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، (١٢/٤٢) رقم (٢٣٩٣٠): حدثنا وكيع، عن سفيان، عن إبراهيم بن المهاجر، عن إبراهيم، عن عبدالله بن مسعود؛ أنه كره تعليق شيء من القرآن.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ر).

(٣) في (ش): «والرُّقاءُ».

(٤) في (ن): «سمَّى».

(٥) سبق تخريجه.

(٦) في (ح): «شيئًا».

(٧) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٣٣٤ ـ ٣٣٨، بتحقيقي) للهلالي.

(٨) زيادة من (ح) و(ن) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ).

(٩) سقطت من (ع) و(س) و(ج) و(ش).

(١٠) في (ر): «ريفع»!

(١١) في (ر) و(ج): «تطول»، وفي (هـ): «تستطول» بزيادة التاء!

(١٢) في (ح): «و».

(١٣) كذا في (ع) و(س) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ)، وفي غيرها: «محمد»!

بريءٌ منه»[١].

الشرح:

«هذا أقوى دليل على أنَّ تعليق التَّمائم مِن الشِّرك الأكبر، خلافًا للمُصنِّف والشَّارح[٢]؛ لأنَّه لو كان للمُعلِّق حَظٌّ مِن الإسلام؛ لَمَا تبرأ منه النَّبي ﷺ، وهذا الحديث رواهُ أحمد» انتهى.

٢٣ ـ وعن سعيد بن جبير [رضي الله عنه][٣] قال: «مَن قَطع تَميمةً مِن الإنسان[٤]؛ كان[٥] له[٦] كَعِدْل رقبة»[٧]، رواه وكيع[٨].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٠٨/٤) وابن أبي شيبة في «المسند» (٧٣٦) وابن عبدالحكم المصري في «فتوح مصر والمغرب» (ص٣١٠) وأبو داود (٣٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥٠/٤) رقم (٢١٩٦) والبزار في «مسنده» (٣٠١/٦) رقم (٢٣١٧) والنسائي (١٣٥/٨) رقم (٥٠٦٧) وفي «السنن الكبرى» (٣٢٣/٧) رقم (٩٢٨٤) وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢٠٦/٢) رقم (٧٤٦) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١٢٣/١) رقم (٧٥٢) والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٨/٥) رقم (٤٤٩١) والخطابي في «غريب الحديث» (٤٢٢/١ ـ ٤٢٣) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٠٦٧/٢) رقم (٢٧٠٤) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١١٠/١) رقم (٥٤٦) والبغوي في «شرح السنة» (٢٨/١١) رقم (٢٦٨٠) وابن الأثير في «أسد الغابة»، (٢٩٨/٢) والمزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة (شيبان بن أمية (٥٩٢/١٢)، **وإسناده صحيح.**

وانظر: «صحيح سنن أبي داود» (٦٥/١ ـ ٦٧) رقم (٢٧ - «الأم»، ط غراس).

(٢) المراد بـ (الشارح): الشيخ عبدالرحمٰن بن حسن في «فتح المجيد» (٤٤/١)، ورجَّح عدم الجواز، وساق ثلاثة أدلة على المنع، فقول **الهلالي**: «خلافًا... للشارح» متعقَّب، ثمَّة أمر مهم: أن الجواز ليس صريحًا في كلام المؤلِّف، فتأمل!

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ).

(٤) في (ح) و(ر) و(و) و(ج) و(هـ): «إنسان».

(٥) في (ن): «كانت».

(٦) زيادة من (ز).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، (٤٣/١٢) رقم (٢٣٩٣٩).

(٨) في حاشية (ز): «المراد من علَّق تميمة من تمائم الجاهلية يظنُّ أنَّها تنفع أو تشفع؛ فإنَّ ذلك حرام أصلًا».

٢٤ ـ وله عن إبراهيم[(١)]؛ قال: «كانوا يكرهون التَّمائمَ كلَّها؛ من القرآن وغير القرآن»[(٢)].

٨ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير الرُّقى[(٣)] و[تفسير][(٤)] التَّمائم[(٥)].

الثانية: تَفسير التِّولَة.

الثالثة: أنَّ هذه الثَّلاث[(٦)] -كلَّها- [مِن الشِّرك][(٧)] - مِن غير استثناء .-

الرابعة: أنَّ الرقية بالكلام[(٨)] الحق مِن العين والحُمَّى[(٩)] ليس مِن ذلك.

الخامسة: أنَّ التَّميمة إذا كانت مِن القرآن؛ فقد اختلف العلماء: هل هي مِن ذلكَ أم لا؟

السادسة: أنَّ تَعليق الأوتار على الدَّواب[(١٠)] عن العَين[(١١)] مِن ذلكَ.

---

(١) في (ن): «وعن إبراهيم»، وفي (ح): «قال إبراهيم: كانوا...» ورواه وكيع، وهو فيها قبل قوله: «والرقى هي التي تسمَّى العزائم، ...».

(٢) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص٣٨٢) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٢/٤٢) رقم (٢٣٩٣٣)، **بسند صحيح.**

(٣) في (ش): «الرُّقاء» بدل «الرقى».

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ن) و(ر) و(و) و(ش) و(هـ).

(٥) في (ج): «تفسير التمائم وتفسير الرُّقى».

(٦) في (هـ): «الثلاثة».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ن) ، وفي (ز): «شرك» بدل «من الشرك».

(٨) في (ج): «بكلام» بدل «بالكلام».
وفي (هـ): «أنَّ الرقى بكلام» بدل «أنَّ الرقية بالكلام».

(٩) في (ح) و(ع) و(س) و(ر) و(هـ): «الحمة».

(١٠) سقطت من (و).

(١١) في (ج): «على الدابة من العين».

السابعة: الوَعيد الشَّديد على مَن[(١)] علَّق[(٢)] وَترًا.

الثامنة: فضل[(٣)] ثَواب مَن قَطع تَميمة مِن إنسان.

التاسعة: أنَّ[(٤)] كلام إبراهيم لا يُخالف ما تَقدَّم مِن الاختلاف؛ لأنَّ[(٥)] مُراده: أصحابُ عبدالله بن مسعود[(٦)].

❀❀❀

---

(١) في (هـ): «في من» بدل «على من»، وفي جميع النسخ الأخرى: «فيمن».

(٢) في (ع) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش): «تعلَّق».

(٣) في (هـ): «عظم» بدل «فضل».

(٤) سقطت من جميع النسخ عدا (ع).

(٥) في (ش): «فإنَّ» بدل «لأنَّ»، وفي (هـ): «إلا أنَّ».

(٦) في (ح): «لأنَّ أراده أصحاب عبدالله».
وسقطت من (ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ): «بن مسعود».
وفي حاشية (ز) عند «عبدالله»: «بن مسعود؛ أهل الكوفة».

٩ ـ باب: مَن تَبرَّك بشجرةٍ(١) أو حَجرٍ ونحوِهما

وقول الله -تعالى-: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ(٢) وَٱلْعُزَّىٰ(٣) ۝ [وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ](٤)﴾(٥) الآيات(٦) [النجم: ١٩ ـ ٢٣].

الشرح:

«اللَّات والعُزَّى ومَناة: أسماء أصنامٍ كانت تُعبدُ في الجاهلية» انتهى.

٢٥ ـ عن أبي واقد اللَّيثي [رضي الله عنه](٧) قال: خَرجنا مَع رسول الله ﷺ إلى حُنَين، ونحنُ حُدَثاء عَهدٍ بكفرٍ، وللمُشركين سِدْرَةٌ يعكُفُون عندها، ويَنوُطُونَ بها أسلحَتَهم، يُقالُ لها: ذَاتُ أنْواط، فمررنا بسِدْرَةٍ أخرى(٨)، فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا ذاتَ أنْوَاط، كما لهم ذات أنواطٍ. فقال رسول الله(٩) ﷺ:

[«الله أكبر ـ ثلاثًا ـ(١٠)! [إنَّها السُّنَن](١١)! قُلْتُم ـ والذي نفسي بيده! ـ

---

(١) في جميع النسخ عدا (أ) و(ز): «بشجر».

(٢) في حاشية (ز): «بالطائف».

(٣) في حاشية (ز): «بنخلة»، وكتب ـ أيضًا ـ: «العزى: ثلاث شجرات بنخلة».

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و(ع) و(ز).

(٥) انظر: «سبيل الرشاد» (٣٠٨/٢ ـ ٣١١، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٦) سقطت من (ن).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(٨) زيادة من (ز).

(٩) في (هـ): «النبي» بدل «رسول الله».

(١٠) زيادة من (ز).

(١١) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).

كما قالت بنو إسرائيل لموسى»(١): ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾(٢) قَالَ(٣) إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾(٤) [الأعراف: ١٣٨]، [فقال لهم رسول الله:](٥) «لتركَبُنَّ(٦) سنن مَن كان قَبلكم»(٧)، رواه التِّرمذي ....

---

(١) سقطت من (أ).

(٢) تنتهي الآية هنا في (ح)، وبعدها: «الآية».

(٣) في (هـ): «ثمَّ قال»!

(٤) بعدها في (ن): «الآية».

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ز).

(٦) في (ع) و(س) و(و) و(ش): «لتتَّبعنَّ».

(٧) أخرجه الطيالسي (١٣٤٦) والحميدي (٨٤٨) وأحمد (٢١٨/٥) والشافعي (رقم ـ «بدائع المنن») وأبو يعلى (١٤٤١) في «مسانيدهم» وابن أبي شيبة (١٠١/١٥) وعبدالرزاق (٢٠٧٦٣) في «مصنفيهما» والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٦٢/٤/رقم ٢٣٣٨) والترمذي في «الجامع» (٢١٨٠) ـ وقال: «هذا حديث حسن صحيح» ـ والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٢١) أو (كتاب التفسير، رقم ٢٠٥) وابن جرير (٤٥/٩) وابن أبي حاتم (١٥٥٣/٥/رقم ٨٩٠٦) وابن المنذر وابن مردويه ـ كما في «الدر المنثور» (٥٣٣/٣) ـ والبغوي (٢٨٠/٢ ـ ٢٨١ ـ بهامش «تفسير الخازن») في «تفاسيرهم» وابن حبان في «صحيحه» (٦٧٠٢ ـ «الإحسان») والطبراني في «المعجم الكبير» (٣) رقم (٣٢٩٠، ٣٢٩١، ٣٢٩٢، ٣٢٩٣، ٣٢٩٤) وابن أبي عاصم (٧٦) ومحمد بن نصر (رقم ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠) واللالكائي (٢٠٤، ٢٠٥)، جميعهم في «السنة» وابن قانع (١٣٠٤/٤) رقم (٣٢٩) وأبو نعيم (٧٥٩/٢) رقم (٢٠٢١) كلاهما في «الصحابة» والبيهقي في «المعرفة» (٣٢٩) وابن بطة في «الإبانة» (٧١٠) والهروي في «ذم الكلام» (١١٠/٣) من طرق عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان، عن أبي واقد الليثي ـ واسمه الحارث بن عوف ـ رفعه ـ.

وإسناده صحيح.

قال الطرطوشي في «الحوادث والبدع» (ص٣٣) ـ ونقله أبو شامة في «الباعث» (ص٢٤) والسيوطي في «الأمر بالاتباع» (ص١١٧) على إثر إيرادهم الحديث: «فانظروا ـ رحمكم الله ـ أينما وجدتم سِدرةً، أو شجرة، أو عامودًا، أو حائطًا، أو طاقة، أو حجرًا؛ يقصدها الناس، ويعظمون من شأنها، ويرجون عندها البُرء والشفاء من قبلها، وينوطون بها الخِرَق، ويوقدون عندها شمعًا، أو سراجًا، أو ينذرون لها زيتًا، أو غيرها، فهي ذات أنواط. فاقطعوها، واقلعوها».

انظر: كتاب «الاعتصام» للشاطبي (٢٦٢/٣) ـ بتحقيقي.

وصَحَّحه[١].

الشرح:

«**حدثاء**: أي قريب عهدهم بالشرك.

ينوطون بها أسلحتهم: يُعلِّقونها عليها تبرُّكًا بها.

السنن: جمع سنة وهي الطريقة؛ أي: أنَّها طريق مَن قبلكم مِن الأمم.

لتركبنَّ: أي لتتَّبعُنَّ طريق الذين من قبلكم حتى لو سلكوا جحر ضبٍّ لسلكتُمُوه.

وفيه دليل على أنَّه لا بُدَّ أن يعبد بعضُ هذه الأمة الأوثان، ويتَّخذ بعضُها أحبارَه ورهبانَه أربابًا مِن دون الله، وقد وقع ذلك تَصديقًا لِمَا أخبر به الصادق ﷺ نَسأل الله السَّلامة»[٢] انتهى.

٩ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير آية[٣] النَّجم.

الثانية: مَعرفةُ صورةِ الأمرِ الذي طلبوا[٤].

الشرح:

«يعني: أنَّهم لم يطلبوا منه أنْ يجعل لهم إلهًا يعبدونه مِن دون الله؛ لأنَّهم كانوا أجلَّ وأعقل مِن ذلك، وإنَّما طلبوا شجرة يأذن لهم النَّبي فيها فيتبرَّكون بها، ويعلِّقون عليها أسلحتَهم دون أنْ يُصلُّوا أو يَتصدَّقوا لها،

---

(١) في (ن): «رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح».
وسقطت «وصححه» من (هـ).
وفي (و) زيادة بعد «رواه»: «أحمد والنسائي»!

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» **للهلالي** (١/٤٠٦ ـ ٤٢١ ـ بتحقيقي).

(٣) في (ح): «سورة» بدل «آية».

(٤) في (و) و(هـ): «طلبوه».

فَبَيَّن لهم أنَّ ما طلبوا مِن التَّبرك ـ ولو لم يَكن صلاةً ولا صياماً ولا صَدقةً ـ هو الشِّرك بعينه.

وفيه إبطال لشُبهةِ مُشركي هذا الزَّمان وزَعمهم: إنَّ ما يَفعلونه تَبرُّكٌ وتَعظيمٌ لا بأسَ به» انتهى[٤٣].

---

[٤٣] **قال محمد تقي الدين الهلالي:**

«وحديث (ذات أنواط) فيه فائدة عظيمة، ضل بجهلها خلق كثير؛ فإنَّ عُبَّاد القبور والشيوخ والجن والملائكة يظنون أنهم إذا اتخذوهم آلهة وجعلوا شيئًا من عبادتهم، ثم سموهم شيوخًا أو صالحين، أو أولياء أو أقطابًا؛ لم يتخذوا من دون الله آلهة، فبيَّن لهم النبي ﷺ مُؤكِّدًا بالقسم أن مَن تبرَّك بشجر أو حجر قد اتخذه إلهًا من دون الله، وإن لم يسمه إلهًا، كما أن مَن شرب الخمر، وسماها بغير اسمها؛ لا يدفع عنه ذلك حكم شارب الخمر، وهكذا جميع المعاصي لا تتغير بتغير أسمائها»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«وعبادة الأشجار قديمة عند النَّاس؛ كعبادة الإنسان والحيوان، وقد قرأتُ في مجلَّةٍ أنَّ شجرة في بعض جزائر إفريقية الشَّرقية تُعبد، وهي من الشَّجر الَّذي يتغذَّى بالحيوان، وأهل تلك الجزيرة يُقدِّمون لها فتاة تلتقطها بأطراف أغصانها، وتبتلعها في جوفها.

ورأيتُ في مصر بقرب قرية كفر عامر شجرةً يعبدها الجهَّال، وانتدب لها صديقنا الأستاذ الشَّيخ محمد عبدالرزَّاق حمزة مدير مدرسة دار الحديث بمكَّة المشرَّفة، والمدرِّس في المسجد الحرام حالًا؛ فقصدها ذات ليلة، وأراد أن يقطعها، فبات يعالجها، فعجز عنها لضخامة جذعها، فقطع غصنًا من أغصانها، فلمَّا جاء عُبَّادُها ورأوا ما وقع لها؛ اغتاظوا وغضبوا غضبًا شديدًا، واتَّهموا الأستاذ المذكور، وشكَوْه إلى الحاكم؛ فلم يسعه إلَّا الإنكار»(٢).

---

(١) «العيون الزلالية» فتوى رقم (٦٥٢ ـ بتحقيقي).

(٢) مقالة بعنوان: (صور من حياتنا الاجتماعيَّة [٣]) نشرت في جريدة «العَلَم» المغربيَّة، =

[الثالثة: كونُهم لم يَفعلوا][(١)].

الرابعة: كونُهم[(٢)] قَصدوا التَّقرب إلى الله بذلكَ؛ لظنِّهم أنَّه يحبه.

الخامسة: أنَّهم إذا جَهلوا هذا[(٣)]؛ فغَيرهم أوْلَى بالجَهل منهم[(٤)].

الشرح:

«يعني: إذا جَهل بعضُ الصَّحابة أنَّ التَّبرك بالشَّجرة شِركٌ، والرَّسول بين ظهرانيهم، والوَحي يَنزلُ بلغتهم؛ فغَيرهم أوْلى أنْ يَجهل الشِّرك فيعُدَّه تَوحيدًا، كما وَقع لكثيرٍ مِن المُتفقِّهين والمُتصوِّفين؛ فإنَّهم غرقوا في بحر الشِّرك وهم لا يشعرون»[(٥)] انتهى.

السادسة: أنَّ لهم مِن الحَسنات والوَعد بالمَغفرة[(٦)] ما ليسَ لغَيرهم.

السابعة: أنَّ النَّبي ﷺ لم يَعذرهم بالجهل[(٧)]؛ بل ردَّ عليهم بقوله[(٨)]: **«الله أكبر! إنَّها السُّنن! لتَتَّبعُنَّ[(٩)] سَنَن مَن كان قبلكم»**؛ فغلَّظ الأمر بهذه الثَّلاث[(١٠)].

= السَّنة الخامسة عشرة، العدد (٤١٣١)، بتأريخ ١٨ جمادى الأولى ١٣٨٠هـ ـ ٨ نوفمبر ١٩٦٠م، (ص ٢، ٣)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التوحيد/الأديان والفرق والمذاهب).

(١) في (ز): «. . . لم يفعلوه»، وما بين المعقوفين سقط من (ش).

(٢) في (ن): «أنَّهم» بدل «كونهم».

(٣) في (ز): «هذه».

(٤) زيادة من (ن) و(و).

(٥) انظر: «سبيل الرشاد» (٦/٢٢٢ ـ ٢٢٤، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٦) سقطت من (ح).

(٧) زيادة من (ز).

(٨) في (ح): «بل ردَّ عليهم تغليظ الأمر لقوله».

(٩) في (هـ): «لتركبنَّ»».

(١٠) سقطت من (ع).

الثامنة: أنَّ[(١)] الأمر الكبير[(٢)] ـ وهو المَقصود ـ: [أنَّه أخبرَ][(٣)] أنَّ طِلْبتهم كطِلْبة[(٤)] بني إسرائيل [لمَّا قالوا لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ [الأعراف: ١٣٨]][(٥)].

التاسعة: أنَّ نفي هذا مِن[(٦)] معنى [شهادة أن][(٧)] «لا إلٰه إلا الله»[(٨)] ـ مع دقَّتِه وخَفَائهِ[(٩)] على أولئك ـ.

العاشرة: أنَّه حلفَ على الفُتيا، وهو[(١٠)] لا يحلف إلا لمصلحة[(١١)].

الحادية عشرة: أنَّ الشِّرك فيه أكبر وأصغر[(١٢)]؛ لأنَّهم لم يَرتدُّوا بهذا[(١٣)].

الثانية عشرة: (قولهم[(١٤)]: «و[(١٥)] نحن حدثاء عهد بكفر» فيه[(١٦)] [دليل على][(١٧)] أنَّ غيرهم لا يجهل[(١٨)] ذلك.

---

(١) زيادة من (ج) و(هـ).
(٢) في (و): «العظيم» بدل «الكبير».
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ج).
(٤) في (هـ): «أنَّ طلبهم كطلب».
(٥) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ح) و(ز).
(٦) سقطت من (ج).
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ش).
(٨) في (ز): «أنَّ هذا معنى لا إلٰه إلا الله»، وأضاف بين السطور: «نفي هذا من معنى لا إلٰه إلا الله».
(٩) في (هـ): «مع دقَّة خفائه».
(١٠) سقطت «هو» من (ش) و(س).
(١١) في (هـ): «على المصلحة».
(١٢) في (ز): «فيه أصغر وأكبر».
(١٣) في (ح) و(ر) و(ز): «بذلك» بدل «هذا».
(١٤) في (ح) و(س) و(ن) و(و): «قوله».
(١٥) سقطت من (ع) و(ر) و(ز) و(ش).
(١٦) سقطت من (و).
(١٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ح).
(١٨) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ش): «لا يجهله».

الشرح:

«يعني: أنَّ غيرهم مِن الذين أسلموا قديمًا وعرفوا دقائقَ الشِّرك؛ لم يجهلوا أنَّ التَّبرُّك بالشَّجرة هو الشِّرك عينه» انتهى.

الثالثة عشرة:)[١] ذِكر[٢] التَّكبير عند التَّعجب؛ خلافًا لمَن كَرِهه.

الرابعة عشرة[٣]: سَدُّ الذَّرائع[٤].

الشرح:

«يعني: أنَّ كل شيء يُتوقَّع منه أنْ يكون ذريعةً إلى مُحرَّم؛ يجب حَظْرُه، كما منع النَّبيُّ ﷺ التَّبرك بالشَّجرة؛ لأنَّه ذريعةٌ إلى الشِّرك» انتهى[٤٤].

الخامسة عشرة: النَّهيُ عن التَّشبُّه[٥] بأهل الجاهلية[٦].

السادسة عشرة: الغَضبُ عند التَّعليم.

الشرح:

«لأنَّ النَّبيَّ ﷺ غَضب حين سألوه ذلكَ؛ فعَلَّمهم وهو غَضبان» انتهى.

---

[٤٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي:**

«كل من عبد غير الله من أهل العالَم العلوي والعالَم السفلي ـ وإن زعم أنه يتبرَّك به ـ فقد اتخذ مع الله إلهًا آخر»[٧].

---

(١) ما بين هلالين سقط من (ج).

(٢) سقطت من (ح).

(٣) في (ج): «الثالثة عشر» بدل «الرابعة عشر»، وهكذا العدُّ في جميعها إلى (الثانية والعشرين) بنقص رقم واحد.

(٤) في (ز): «سد الذريعة عن الشرك».

(٥) في (هـ): «التشبيه».

(٦) في (ج): «الرابعة عشر: النهي عن التشبه بأهله».

(٧) «سبيل الرشاد» (٢/٣٠٠ ـ بتحقيقي).

السابعة عشرة: القاعدة الكلية لقوله: «**إنَّها السُّنن**»[(١)].

الثامنة عشرة: أنَّ هذا[(٢)] عَلَمٌ[(٣)] مِن أعلام النبوة؛ لكونه[(٤)] وَقع كما أخبر.

التاسعة عشرة: أنَّ كل ما[(٥)] ذمَّ الله به اليَهودَ والنَّصارى[(٦)] في القرآن؛ [أنَّه لنا][(٧)].

الشرح:

«يعني: أنَّ ما ذمَّ الله به أهلَ الكتاب من اتِّخاذ أحبارهم أربابًا، وتحريفهم الكلم عن مواضعه، وكتمان ما أنزل الله ـ إلى غير ذلك ـ، لا يختصُّ بهم؛ بل هو شامل لمَن يَتَّبع سَنَنَهُم من هذه الأمة، وقد أخبر الصَّادق ﷺ إنَّ بعض هذه الأمة لا بُدَّ أنْ يَتَّبعهم؛ فافهم» انتهى.

العشرون: أنَّه مُتقرِّر عندهم أنَّ العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه[(٨)] التَّنبيه على مَسائل القبر[(٩)]:

---

(١) في (هـ): لتركبنَّ سنن» بدل «إنَّها السَّنن».

(٢) في (ح): «هذه»، وفي (هـ): «أنَّها إذًا» بدل «أنَّ هذا».

(٣) سقطت من (ع) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش).

(٤) في (ز): «بكونه» بدل «لكونه».

(٥) في (ج): «أنما» بدل «أنَّ كل ما».

(٦) في (س): «الكفار» بدل «اليهود والنصارى».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(٨) في (ح): «منها» بدل «فيه»، وفي (ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «فيها» بدل «فيه».

(٩) الواردة في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، رواه مطولًا ومختصرًا: الطيالسي (٧٥٣) وأحمد (٢٨٧/٤ و٢٨٨ و٢٩٥ و٢٩٦) وعبدالرزاق (٦٧٣٧) وابن أبي شيبة (٣٨٠/٣ ـ ٣٨٢) وهناد في «الزهد» (٣٣٩) وابن المبارك في «الزهد» (١٢١٩) وابن منده في «الإيمان» (٩٦٣/٢) و«الروح والنفس» ـ كما في «الروح» لابن القيم (٦٥) ـ وأبو داود (٤٧٥٣ و٤٧٥٤) باب في المسألة في القبر وعذاب القبر والنسائي (٧٨/٤) وفي «الكبرى» ـ كما في «التحفة» (٤٦٧/٢) ـ وابن ماجه (١٥٤٨، ٤٢٦٩) وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١٣٦٥ و١٣٧١) والطبري في «التفسير» (٢١٧/١٣ و٢١٨ أو ٥٨٩/١٦ ـ ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٥) و«تهذيب الآثار» (١/رقم ٢٤٨٠ ـ ٢٤٨٥) والآجري=

أمَّا «مَن ربك؟» فواضح، وأمَّا «مَن نَبيك؟» فمِن إخباره[١] بأنباء الغيب، وأمَّا «ما[٢] دينك؟» فمِن قولهم: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا[٣]...﴾ إلى آخره[٤].

الحادية والعشرون: أنَّ سُنة أهل الكتاب مَذمومة كسُنَّة المُشركين.

الثانية والعشرون: أنَّ المُنتقل[٥] مِن الباطل الذي اعتاده قلبه لا يُؤْمَن[٦] مِن[٧] أنْ يَكون في قَلبه بَقية مِن تلكَ العادة الباطلة[٨]؛ لقَولهم[٩]: «و[١٠]نحن حدثاء عهد بكفر[١١]».

= في «الشريعة» (ص٣٦٧ ـ ٣٧٠) والحاكم في «المستدرك» (١/٣٧ ـ ٤٠) والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٠ ـ ٢٧ و٤٤٠) و«المدخل» (رقم ٦٥٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/٥٦) والرافعي في «التدوين» (١/٦٢ ـ ٦٤ و٣/٩، ١٤٠).
وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال ابن منده: «**هذا إسناد متصل مشهور**، رواه جماعة عن البراء»، وقال البيهقي في «إثبات عذاب القبر»: «**هذا حديث كبير، وصحيح الإسناد، رواه جماعة** الأئمة الثقات عن الأعمش»، وقال ابن تيمية في «الفتاوى» (٤/٢٩٠): «وهو حديث **حسن ثابت**»، وذكره القرطبي في «التذكرة» وقال: «وهو **حديث صحيح** له طرق كثيرة تهمم بتخريج طرقه علي بن معبد»، وقال ابن القيم في كتابه «الروح» (٦٥): «**الحديث صحيح لا شك فيه**، رواه عن البراء جماعة» وأفاد أن الدارقطني جمع طرقه في جزء مفرد.

(١) في (هـ): «فإخباره» بدل «فمن إخباره».
(٢) في (ح): «من» بدل «ما».
(٣) سقطت من (س) و(هـ).
(٤) في (ع) و(ز): «فمن قولهم: اجعل لنا ذات أنواط... إلخ»، وكذلك في (ش) دون «إلخ».
وفي (ن) و(و): «فمن قولهم: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط».
وفي (ج): «الآية» بدل «إلى آخره».
(٥) في (هـ): «المستقل» بدل «المنتقل».
(٦) في جميع النسخ: «لا يأمن».
(٧) زيادة من (و).
(٨) زيادة من (ح) و(هـ).
(٩) في (ن) و(ش): «لقوله».
(١٠) سقطت من (ز) و(ج).
(١١) سقطت من (س).

١٠ ـ باب: ما جاء في الذَّبح لغَير الله[(١)]

وقـول الله -تـعـالـى-[(٢)]: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[(٣)] ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ [وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ][(٤)]﴾[(٥)] [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣][(٦)].

الشرح:

«ونسكي: أي: ذَبيحتي لله وَحده» انتهى[٤٥].

---

[٤٥] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«المعنى العام:

لـمَّا كان المشركون في زمان النبي ﷺ ـ وفي كلِّ زمان ومكان ـ يَدْعون غَير الله لقضاء حاجاتهم من جلب خَير ودفع شرٍّ، ويذبحون الذبائح، ويُقرِّبون

---

(١) بأن قال الذابح ـ مثلًا ـ: هذا لجبريل، أو للنبي، أو للكعبة، أو للرجل الصالح فلان ابن فلان، أو للجن وما يسمَّى (عُمَّار الدار)، وسواء أذكر كل واحد من هؤلاء مستقلًّا، أم ذكر معه اسم الله، ولو ذكر اسم الله وحده، وقصد بالذبح تعظيم مخلوق، أو مفاخرة ونحو ذلك؛ كان المذبوح حرامًا؛ لأنه ذبح لغير الله، انظر: كتابي «رسائل **الهلالي** الشخصية» (٢/٨٧١)، وانظر: «سبيل الرشاد» (٣/١٠٠ ـ ١١٠) **للهلالي**.

(٢) في (ز): «وقوله -تعالى-».

(٣) تنتهي الآية هنا في (ز) و(ش).

(٤) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ح) و(ع) و(و) ، وكذلك زيادة من (ن) لكن سقط منها: «المسلمين».

(٥) بعدها في (أ) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ): «الآية».

(٦) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٣٧٦ ـ ٣٨١، بتحقيقي) **للهلالي**.

وقوله -تعالى-[١]: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

الشرح:

«أي: وانحر لرَبك» انتهى.

٢٦ ـ عن[٢] علي [بن أبي طالب][٣] [رضي الله عنه][٤] قال: حدَّثني[٥] رَسول الله ﷺ بأربع كلمات: **«لعن الله مَن ذَبح لغير الله، لَعن الله مَن لعن والِدَيه، لعن الله مَن آوى مُحدِثًا، لَعن الله مَن غَيَّر مَنار الأرض»**[٦]، رواه مُسلم.

القرابين لمن عبدوهم من دون الله؛ أَمَرَ الله رسوله أن يقول لهم جميعًا: ﴿إِنَّ صَلَاتِى﴾ أي: دعائي واستغاثتي وما يصحبها من ركوع وسجود، وقيام وتضرُّع وتذلُّل، وذبحي الذبائح؛ إنَّما هو لله رَبِّ العالَمين لا شريك له، فلا أتوجَّه لغَيره أبدًا، وما أمرني الله إلَّا بذلك ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ظاهرًا وباطنًا؛ فالنبي ﷺ هو أوَّل المسلمين من هذه الأُمَّة، فالنُّسك: هو الذبح في الحج والعمرة والأضاحي وغيرها ممَّا يُتقرَّب به إلى الله -تعالى-»[٧].

وقال ـ أيضًا ـ:

«وفي هذه السنة سنة ١٣٩٤هـ انقطع المطر في المغرب، وطال انقطاعه؛ فأبى المشركون أن يصلوا صلاة الاستسقاء، وتشاءموا منها، وعمد بعضهم إلى ثور فاشتروه بثمان مئة درهم، وساروا به إلى الوثن المنصوب على قبر إدريس بن عبدالله رحمه الله، وذبحوه له متوسلين بذلك لنزول المطر؛ فخيَّب الله سعيهم»[٨].

---

(١) زيادة من (ع) و(و).

(٢) في (ش): «وعن».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ج) و(هـ).

(٥) في (ع) و(س) و(ش): «حدثنا».

(٦) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

(٧) (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التفسير).

(٨) «سبيل الرشاد» (١٠٨/٢ ـ ١٠٩، بتحقيقي).

الشرح:

«كلُّ مَن ذبح لنبيٍّ، أو وليٍّ، أو كوكبٍ، أو جنِّيٍّ؛ فهو ملعونٌ على لسان النَّبي ﷺ، وذبيحته حرام لا تؤكل، ولو ذَكر اسم الله[(١)].

مُحدِثًا ـ بكسر (الدال) ـ: هو الجاني، فمَن آواه وحَماه مِن أنْ يقتصَّ منه الموتور؛ فهو ملعون.

وبالفتح: المبتدع، وإيواؤُه: هو الرِّضا به» انتهى.

٢٧ ـ وعن طارق بن شهاب [رضي الله عنه][(٢)]: أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«دَخلَ الجنَّة رَجلٌ في ذباب، ودَخلَ النَّار رَجلٌ[(٣)] في ذباب»**.

قالوا: و[(٤)] كيفَ ذلكَ يا رسول الله؟

قال: **«مَرَّ رَجلان على قَوم لهم صَنم، لا يَجُوزُه[(٥)] أحدٌ حتى يُقرِّب له شيئًا»[(٦)]، فقالوا لأحدهما: قَرِّب. قال: ليسَ عندي شَيء[(٧)] أقرِّب[(٨)]. قالوا له[(٩)]: قرِّب ولو ذبابًا[(١٠)]. فقرَّب ذبابًا[(١١)]؛ فخلُّوا سبيلَه، فدخل النَّار.**

وقالوا للآخر: قرِّب[(١٢)]. ....

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٣٦١ ـ ٣٦٧، بتحقيقي) للهلالي.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).
(٣) في (ح): «رجلًا».
(٤) سقطت من (ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(و).
(٥) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ): «لا يجاوزه».
(٦) في (ن) و(ز) و(هـ): «شيء».
(٧) في (هـ): «شيئًا» بالنصب، وهو خطأ!
(٨) في (ح): «ما عندي شيئًا أقرِّبه»، وسقطت من (ع).
وفي (ن) و(ز) و(و) و(ش): «أقرِّبه» بدل «أقرِّب».
(٩) سقطت من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج).
(١٠) في (ح) و(ن): «ذباب».
(١١) سقطت من (أ) ، وفي (هـ): «ذبابة» بدل «ذبابًا».
(١٢) سقطت من (هـ).

فقال[١]: **ما كنتُ لأقرِّب لأحدٍ[٢] شيئًا دون الله ﷻ[٣]؛ فضربوا عُنقَه، فدَخلَ الجنَّة»[٤]**، رواه أحمد.

١٠ ـ فيه مَسائل:

الأولى: تَفسير ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: ١٦٢].

الثانية: تفسير ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

الثالثة: البداءة بلعنة[٥] مَن ذَبحَ لغَير الله.

الرابعة: لَعْن[٦] مَن لَعنَ والديه.

ومنه: أن[٧] تلعنَ والديِ الرَّجل؛ فيَلعَنَ والدَيك[٨].

---

(١) في (ح): «قال: قال» بدل «فقال».
وفي (ن) و(ر) و(ز) و(و): «قال» بدل «فقال».

(٢) في (ن): «حد».

(٣) في (ح): «ما كنت لأقرِّب لأحدٍ غير الله ﷻ».
وفي (هـ): «ما كنت لأقرِّب شيئًا لأحدٍ دون الله ﷻ».

(٤) رواه أحمد في «الزهد» (ص١٧) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥٣٧/١٧) (٣٣٧٠٩) وابن الأعرابي في «المعجم» (٨٦٢/٢) رقم (١٧٩٦) وأبو نعيم (٢٠٣/١) والبيهقي في «الشعب» (٤٥٧/٩) رقم (٦٩٦٢) والخطيب في «الكفاية» (١٨٥) من طريق طارق بن شهاب عن سلمان الفارسي قوله، **وإسناده صحيح.**
وذكره ابن القيم في «الجواب الكافي» (ص٣٤) على أنه مرفوع، وذكر صاحب «تيسير العزيز الحميد» (٣٦٩/١) أن المؤلف تابع ابن القيم في رفعه!
قال شيخنا الألباني في «الضعيفة» (٧٢٢/١٢): «صحيح موقوفًا على سلمان الفارسي رضي الله عنه، إلا أنه يظهر لي أنه من الإسرائيليات التي كان تلقاها عن أسياده حينما كان نصرانيًّا».

(٥) في (ر) و(هـ): «بلعن»، وفي (ز) و(و): «بلعنه».

(٦) في (و): «لعنه» بدل «لعن».

(٧) سقطت من (ز).

(٨) في (ج): «**الرابعة:** لعن من لعن والديه، ومنه: يلعن والدي الرجل؛ فيلعن الرجل والديه».

=

الخامسة: لعْنُ(١) مَن آوى مُحدِثًا؛ وهو الرَّجل(٢) يُحدِثُ شَيئًا(٣) يجب فيه حَقُّ لله(٤) -تعالى-(٥)، فيَلتجئ إلى مَن يُجيرُهُ مِن ذلك.

السادسة: لعْنُ(٦) مَن غَيَّر منار الأرض؛ وهي المَراسيمُ التي تفرِّقُ بين حَقِّك [مِن الأرض](٧) وحَقِّ جارك، فتُغيِّرُها(٨) بتَقديمٍ أو تَأخيرٍ.

السابعة(٩): الفرقُ بين لَعن المُعيَّن(١٠) ولَعن أهل المعصية على سبيل العموم.

الثامنة: هذه(١١) القصَّة العظيمة؛ وهي قصة الذباب(١٢).

(**التاسعة**: كونُهُ(١٣) دَخلَ النَّار بسبب [ذلكَ الذُّباب](١٤))(١٥) الذي لم يَقْصِدْه؛ بل فَعله تَخلُّصًا مِن شرِّهم.

= **قلت**: يدل عليه ما أخرجه الشيخان عن عبدالله بن عمر: أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ مِن أكبرِ الكَبائِرِ أن يَلعَنَ الرَّجُلُ والدَيه**» قيل: يا رسول الله! وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «**يَسُبُّ الرَّجُلُ أبا الرَّجُلِ؛ فَيَسُبُّ أباهُ، ويَسُبُّ أُمَّهُ**».
أخرجه البخاري (٥٩٧٣) ومسلم (٩٠).

(١) في (و): «لعنه» بدل «لعن».
(٢) سقطت من (ن).
(٣) في (و): «حدثًا» بدل «شيئًا».
(٤) في (ج): «يجب عليه فيه حقُّ الله».
(٥) زيادة من (ح) و(ز) و(و).
(٦) في (و): «لعنه» بدل «لعن».
(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ن) و(ر).
(٨) في (هـ): «فيغيِّرها».
(٩) في (ج): «التاسعة» بدل «السابعة»!
(١٠) في (هـ): «العين» بدل «المُعيَّن».
(١١) سقطت من (ح) و(ز) و(ج).
(١٢) في (ن): «**الثامنة**: القصة، وهي قصة الذباب».
(١٣) في (ز): «كون رجل» بدل «كونه».
(١٤) ما بين المعقوفين سقط من (ح).
(١٥) ما بين هلالين سقط من (ش).

العاشرة: مَعرفة قَدر الشِّرك في قلوب المُؤمنين؛ كيف[١] صَبر ذلكَ على[٢] القتل ولم يُوافقهم على طِلبَتِهم[٣]، مع كونهم لم يَطلبوا منه[٤] إلا العمل[٥] الظاهر.

الحادية عشرة[٦]: أنَّ الذي دَخلَ النَّار مُسلم[٧]؛ لأنَّه لو كانَ كافرًا[٨] لم يَقل: «دخلَ النَّار في ذباب».

الثانية عشرة: فيه شاهدٌ للحَديث الصَّحيح[٩]:

٢٨ ـ **«الجنَّة أقربُ إلى أحدِكُم[١٠] مِن شِرَاكِ نَعلِهِ، والنَّار مثلُ ذلك»**[١١].

الثالثة عشرة: مَعرفة[١٢] أنَّ عَمل القَلب هو المَقصود الأعظم[١٣]، حتى عند[١٤] عَبدة[١٥] الأوثان.

❀❀❀

(١) في (هـ): «وكونه» بدل «كيف».
(٢) في (ج): «على ذلك» بدل «ذلك على».
(٣) في (هـ): «طلبهم».
(٤) سقطت من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش).
وفي (هـ): «مع أنَّهم لا يطلبون» بدل «مع كونهم لم يطلبوا منه».
(٥) سقطت من (ج).
(٦) سقطت من (ز).
(٧) في (ح) و(ج) و(هـ): «مسلمًا».
(٨) في (ن) و(ز): «كافر» بالرفع، وهو خطأ!
(٩) في (هـ): «في هذا الحديث الصحيح» بدل «فيه شاهد للحديث الصحيح».
(١٠) في (ج): «الجنة إلى أحدكم أقرب» بدل «الجنة أقرب إلى أحدكم».
وفي (هـ): «لأحدهم» بدل «إلى أحدكم».
(١١) أخرجه البخاري (٦٤٨٨) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.
(١٢) سقطت من (ح).
(١٣) في (ش): «الأكبر» بدل «الأعظم».
(١٤) سقطت من (ج).
(١٥) في (هـ): «حتى عبادة» بدل «حتى عند عبدة».

١١ ـ باب: لا يذبح لله بمَكانٍ(١) يُذبح فيه لغَير الله

وقول الله(٢) -تعالى-: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ(٣)﴾(٤) [التوبة: ١٠٨].

٢٩ ـ عن ثابت بن الضَّحَّاك [رضي الله عنه](٥) قال: نذرَ رَجلٌ أنْ يَنحر إبلًا ببوانة(٦)، فسأل(٧) النَّبيَّ ﷺ ؟ فقال [رسول الله ﷺ](٨): **«هل كان فيها وَثَنٌ مِن أوثان الجاهلية يُعبد؟»**، قالوا: لا.

[قال: **«فهل كانَ فيها عيدٌ(٩) مِن أعيادهم؟»**، قالوا: لا](١٠).

فقال ([رسول الله](١١) ﷺ)(١٢): **«أوْفِ(١٣) بنذرك؛ فإنَّه لا وَفاء لنَذرٍ في**

---

(١) في (ح): «في مكان».
(٢) سقط لفظ الجلالة من (و).
(٣) الآية بتمامها في (ع)، وفي (هـ) عند قوله: ﴿عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾، وفي (ح) و(ن) و(هـ) إلى قوله: ﴿تَقُومَ فِيهِۚ﴾، وفي سائر النسخ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ﴾ فقط.
(٤) بعدها في جميع النسخ عدا (ع): «الآية».
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٦) في حاشية (ز): «بوانة: موضع قريب مكة أو قريب ينبع. أصلًا».
(٧) في (هـ): «فسُئل».
(٨) ما بين المعقوفين زيادة من (ش).
(٩) كذا في (ع) و(س) و(ر) و(و)، وفي سائر النسخ: «عيدًا» وهو خطأ!
(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(١١) ما بين المعقوفين سقط من (ح).
(١٢) ما بين هلالين سقط من (ش).
(١٣) في (ع): «فأوف».

مَعصية الله[١]، ولا فيما لا يَملك ابن آدم»[٢].

رواه أبو داود، وإسناده على شَرطهما[٣].

١١ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير قوله[٤]: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ[٥] أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨].

الثانية: أنَّ المَعصية قد تؤثِّر[٦] في الأرض، وكذلك[٧] الطاعة.

الشرح:

«فمَعصية المُنافقين الذين بَنوا مَسجد الضرار أثَّرت فيه، فمَنع الله

---

(١) في (ن): «فإنَّه لا وفاء في نذر معصية».

(٢) أخرجه أبو داود (٣٣١٣) ـ ومن طريقه البيهقي (١٠/٨٣) و«المعرفة» (١٤/٢١٤) رقم (١٩٧١٣) ـ والطبراني في «الكبير» (١٣٤١) وابن حزم في «المحلى» (٨/٢٢) من طريق داود بن رشيد، عن شعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير: حدثني أبو قلابة قال: حدثني ثابت بن الضحاك، فذكره.

وهذا إسناد صحيح؛ رواته كلهم ثقات.

وأخرجه النسائي (٧/١٩) وابن منده في «الإيمان» (٦٣٧) والطبراني في «الكبير» (١٣٣٦) وابن حبان (٤٣٥٢) من طريق آخر عن الأوزاعي مختصرًا، وله طرق عديدة عن يحيى بألفاظ متغايرة، انظرها مجملة في: «معرفة الصحابة» (١/رقم ١٣٣٢) لأبي نعيم و«معجم الصحابة» (٣/٩٦٣ ـ ٩٦٥) و«إتحاف المهرة» (٣/١٦ ـ ١٧).

قال ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/٤٣٧): «أصل هذا الحديث في «الصحيحين»، وهذا الإسناد -أي: إسناد أبي داود ـ على شرط «الصحيحين»، وإسناده كلهم ثقات مشاهير، وهو متصل بلا عنعنة».

قلت: انظره في «صحيح البخاري» (٥٧٠٠) و«صحيح مسلم» (١١٠).

(٣) في (هـ): «بإسناد جيد» بدل «وإسناده على شرطهما».

(٤) سقطت من (ح).

(٥) سقطت من (ح).

(٦) في (ز): «تورِّث» بدل «تؤثر».

(٧) في (هـ): «وكذا» بدل «وكذلك».

نَبيَّه ﷺ والمُؤمنين أنْ يصلُّوا فيه؛ لأنَّه بُنِي للضِّرار.

وكذا ذَبح المُشركين في مَوضع أثَّر فيه، فمُنِعَ المُسلمون مِن الذَّبح فيه؛ تَنزيهًا لهم عن القُربِ مِن موارد الشِّرك.

وطاعة أهل المَسجد المُؤسَّس على التَّقوى والرضوان ـ وهو مَسجد الرَّسول ﷺ، وقيل: مسجد قباء ـ أثَّرت فيه؛ فأمَر النَّبيَّ أن يقوم فيه.

وما أحسن قَول الشَّاعر:

وما فضَّل الأرجاءَ إلَّا رِجالُها ... وإلَّا فلا فَضْلٌ لتُرْبٍ على تُرْبِ(١)»

انتهى[٤٦].

[٤٦] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«اختلف علماء التفسير في تعيين هذا المسجد، وقال قوم: هو مسجد قباء. وقال آخرون: هو مسجد النبي ﷺ. وجمع بعضهم بين القولين فقال: كلاهما مقصود.

وقد فضَّل الله هذا المسجد بأمرين:

أحدهما: أنه أسس على طاعة الله ورضوانه، وأريد به وجه الله، بخلاف مسجد الضرار المتقدِّم الذِّكر الذي بناه المنافقون بقصد معصية الله ومضارَّة المؤمنين، والتفريق بينهم وجرِّهم إلى الكفر، وإعانةً لمن حارب الله ورسوله.

والثاني: أنَّ فيه رجالًا يحبون أن يتطهروا بالوضوء والاغتسال من الجنابة، وإزالة النجاسة من أبدانهم وثيابهم ومكان صلاتهم، فكافأهم الله على ذلك بمحبته لهم، ومحبة الله للعبد هي أقصى ما يرجوه ويطلبه، ومفهوم ذلك: أن الذين لا يحبون أن يتطهَّروا لا يحبهم الله؛ بل يبغضهم ويعذِّبهم إن لم

(١) البيت بلا نسبة في: «المحاضرات في اللغة والأدب» (ص٢٥)، «النبوغ المغربي في الأدب العربي» (٨٩/١)، وفي الأول: (عرَّف) بدل (فضَّل)، وفي الثاني: (شرَف) بدل (فضل).

الثالثة: رَدُّ المَسألة المُشكِلة إلى المَسألة البَيِّنة؛ لِيَزولَ[1] الإشكال.

الرابعة: استفصال المُفتي إذا احتاجَ إلى ذلكَ.

الخامسة: أنَّ تَخصيصَ البقعة بالنَّذر لا بأسَ به[2] إذا خلا مِن المَوانع[3].

السادسة: المَنع منه إذا كانَ فيه وَثن[4] مِن أوثان الجاهلية، ولو بَعد زَواله.

السابعة: المَنع منه إذا كانَ فيه عِيد[5] مِن أعيادهم، ولو بَعد زواله.

الثامنة: أنَّه لا يَجوز له[6] الوَفاء بما نَذر في تلكَ البُقعة؛ لأنَّه نذرُ مَعصية.

التاسعة: الحَذر مِن[7] مُشابهة المُشركين في أعيادهم ولو لم يَقصده.

العاشرة: لا نذر في مَعصية الله[8].

الحادية عشرة: لا نذر لابن آدم فيما لا يَملك[9].

يتوبوا»[10].

---

(١) في (ن): «لِيُزيل»، وهي صحيحة، من الفِعل (أزال).
(٢) في (ن): «جواز تخصيص البقعة بالنذر» بدل «أنَّ تَخصيص البقعة بالنَّذر لا بأسَ به».
(٣) في (ج): «إذا كان خاليًا من الموانع» بدل «إذا خلا من الموانع».
(٤) في (ن): «وثنًا» بالنصب، وهو خطأ!
(٥) في (ح) و(ز) و(ج) و(هـ): «عيدًا» بالنصب، وهو خطأ!
(٦) زيادة من (ن) و(هـ).
(٧) في (ح) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ): «عن» بدل «من».
(٨) لفظ الجلالة زيادة من (ع) و(س) و(ز) و(هـ).
وهذا حديث صحيح؛ أخرجه الترمذي (١٥٢٤) وأبو داود (٣٢٩٠) وابن ماجه (٢١٢٥) وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٩) في (ح): «لا نذر فيما لا يملك ابن آدم».
وهذا حديث أخرجه مسلم (١٦٤١) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما.
(١٠) «العيون الزلالية» فتوى رقم (٢ ـ بتحقيقي).

١٢ ـ باب: مِن الشِّرك النذر لغَير الله

لقوله(١) -تعالى-(٢): ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ [وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا](٣)﴾(٤) [الإنسان: ٧](٥).

وقوله -تعالى-(٦): ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ(٧) فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ [وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ](٨)﴾(٩) [البقرة: ٢٧٠].

٣٠ ـ و(١٠) في «الصَّحيح» عن عائشة [رضي الله عنها](١١)، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«مَن نَذر(١٢) أنْ يُطيع(١٣) الله فليُطعْهُ، ومَن نَذرَ أنْ يَعصيَ(١٤) الله فلا**

---

(١) في (ح) و(ز): «وقوله»، وفي (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ش) و(هـ): «وقول الله».

(٢) زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ش) و(هـ).

(٣) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ح) و(ن) و(و).

(٤) بعدها في (س): «الآية».

(٥) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٣٦٥ ـ ٣٦٨، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٦) زيادة من (ن).

(٧) تنتهي الآية هنا في (ج).

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

(٩) بعدها في (ح) و(ن) و(ج): «الآية».
وسقطت من (ع) و(س) و(ش) آية سورة البقرة كلها.

(١٠) سقطت من (ز) و(و).

(١١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(س) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ).

(١٢) في (هـ) زيادة: «لله».

(١٣) في (ن) و(ز) و(ج): «يطع»، وهو خطأ!

(١٤) في (ز): «يعص».

يَعصِهِ[(١)]»[(٢)].

١٢ ـ فيه[(٣)] مَسائل:

الأولى: وجوب الوَفاء بالنَّذر[٤٧].

الثانية: [إذا ثبت][(٤)] كونُه عبادةً الله[(٥)]، فصرْفُهُ إلى غيره[(٦)] شِرْكٌ.

الثالثة: أنَّ نذر المَعصية[(٧)] لا يَجوز الوَفاء به.

---

[٤٧] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«ومن أنواع العبادة: النذر؛ وهو الذي يسميه المغاربة (الوعدة)، قال -تعالى-: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧] أي: يوفون بما نذروا لله -تعالى- من صلاة وصيام وصدقة وغيرها، وقال الله -تعالى-: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

فإذا قال الإنسان: (لله عليَّ إن شفى مريضي أن أذبح شاة لله وأطعم الفقراء)؛ فذلك عبادة صحيحة، يجب الوفاء بها، وإن قال: (يا سيدي فلان! إن تشفي مريضي أو قدِم غائبي أو وضعت الحامل بسلام؛ فإني أذبح لك شاة)؛ فذلك شرك لا يجوز الوفاء به»[(٨)].

---

(١) في (ح): «فلا يعصيه».

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٠٠) من حديث عائشة ﵂.

(٣) سقطت من (ح).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ح).

(٥) سقطت من (ع) و(س). وفي (ن): «أنه عبادة لله» بدل «كونه عبادة الله».
وفي (ر) و(ج) و(ش): «لله» بدل «الله». وسقط لفظ الجلالة من (و).

(٦) في (ع) و(س) و(ر) و(ش): «لغيره» بدل «إلى غيره».

(٧) في (ح): «أنَّ النَّذر لمعصية».

(٨) مقالة بعنوان: (توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية؛ وهو معنى لا إله إلا الله [١]) نشرت في مجلة «لسان الدين» التطوانية المغربية، السنة الأولى، الجزء الأول، شعبان ١٣٦٥ هـ ـ يوليو ١٩٤٦م، (ص ٦ ـ ١٣)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التوحيد/فضائل الإسلام وعقيدته).

وقال ـ أيضًا ـ:

«توجد قرية اسمها (أولاد يوسف) عندهم خطارة، والخطارة ـ عندهم ـ: جدول من الماء ينشأ من مياه آبار متعددة؛ أولها في مكان عال، وثانيها أسفل منه، والثالث أسفل من الثاني، وهكذا إلى آخر الآبار، ثم يوصل بعضها ببعض، ويحفر لها مجرًى يجري منه الماء إلى المزارع والبساتين، ولما حفر أجدادهم هذه الخطارة نذروا لصاحب قبة يسمونه (سيدي أحمد الحبيب) أن يعطوه في كل سنة مقدارًا من المال؛ ليحفظ لهم هذه الخطارة فلا ينضب ماؤها، وبعد وفاته أخذوا يعطون ذريته ذلك المال المنذور.

وفي هذا الزمان سافر بعض أهل هذه القرية إلى البلدان التي ألقي فيها دروس التوحيد، وعلموا من سماع تلك الدروس أن الماء بيد الله هو الذي يعطيه أو يمنعه، ولا يستطيع أحد من الخلق أن يعطي قطرة أو يمنعها، فقالوا لقومهم: توبوا إلى الله! فإن هذا شرك في الربوبية والعبادة جميعًا.

فدعوني لألقي عليهم درسًا في التوحيد لعل الله يهدي إخوانهم ويجمع كلمتهم على توحيده ويستريحون من ذلك الخراج، فسافرت إلى قريتهم؛ وهي تبعد عن مكناس ٤٥٦ ميلًا، وأعطيتهم درسًا من المغرب إلى العشاء، وأرجو الله أن ينفعهم به.

وقد علمت بعد ذلك أنه تركوا الخراج، وتابوا إلى الله -تعالى-، وبقيت خطارتهم على حالها.

وتوجد قرية أخرى في ناحية السيفة لهم خطارة، وقع لهم مثل ما وقع لقرية أولاد يوسف، وكان رجل منهم يأتي إلى مدينة أرفود ويحضر دروسي في التوحيد؛ فوحد الله -تعالى-، ودعا قومه إلى ترك دفع الخراج لذرية صاحب القبة الذي يعبدونه، فأبوا وقالوا له: أنت تريد أن تعرِّض نفسك للهلاك، أما نحن فلا نريد ذلك. فقال لهم: أما أنا فلا أدفع فلسًا واحدًا ولا حبة حنطة، ولي نوبة ماء هذه الخطارة -والنوبة عندهم يوم وليلة في كل خمسة عشر يومًا ـ، فإذا جاءت نوبتي؛ قولوا لمعبودكم يوقف ماء الخطارة عن الجري، أو يجعل ماءها غورًا»[1].

---

(١) «سبيل الرشاد» (٢/٦١ ـ بتحقيقي).

وقال ـ أيضًا ـ:

«**فائدة:** النذر هو التزام شيء مِن عِبادة الله لم يكن لازمًا مِن قبل إذا حصل المشروط؛ كأن يقول الناذر: «لله عليَّ أن أذبح لله شاة وأطعم الفقراء إن شفي مريضي أو رجع غائبي بسلامة أو نجحت في الامتحان أو وضعت الحبلى حملها بسلامة»، إلى غير ذلك مِن الأغراض، أو ينذر صومًا أو حجًّا أو عمرة أو صدقة؛ فإنَّ ذلك عِبادة لله يجب الوفاء به.

فإنْ نذر شيئًا مما يعبد الله -تعالى- به كالذبح والصدقة لغير الله -تعالى- مِن الملائكة والأنبياء والصالحين وغير الصالحين؛ فلا يجوز الوفاء به، ويجب على الناذر أن يتوب إلى الله ويعود إلى الإسلام»[1].

(١) «سبيل الرشاد» (٢/٣٦٦ ـ ٣٦٧، بتحقيقي).

١٣ ـ باب: مِن الشِّرك الاستعاذة بغَير الله

وقوله[(١)] -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ [فَزَادُوهُمْ رَهَقًا[(٢)]]﴾[(٣)] [الجن: ٦].

الشرح:

«﴿يَعُوذُونَ﴾: يَستجيرون بالجنِّ؛ كانوا إذا نَزلوا واديًا استجاروا بساكنه مِن الجنِّ.

﴿رَهَقًا﴾ أي: خوفًا وإرهابًا؛ لِيَزدادوا تَعوُّذًا بهم» انتهى[٤٨].

---

[٤٨] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«قول ابن كثير: «فإن قيل: كيف عُبدت الجن مع أنهم إنما كانوا يعبدون الأصنام؟»، وجوابه عن ذلك: بأن الجن يوسوسون لعبَّاد الأصنام يزينون لهم عبادتها، فنسبت إليهم العبادة لذلك.

فيه نظر! لأن القرآن قد صرح بأن بعض المشركين كانوا يعبدون الجن حقيقة، كما في قوله -تعالى- في سورة سبأ [٤٠ ـ ٤١]: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾، وقال -تعالى- في سورة الجن [٦]: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾»[(٤)].

---

(١) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ): «وقول الله».
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(٣) بعدها في (أ) و(ن) و(ر) و(ز): «الآية».
(٤) «سبيل الرشاد» (٣٥٩/١ ـ بتحقيقي).

....

وقال ـ أيضًا ـ:

«العوذ: طلب الحماية، ولم يزل الجهّال في كل زمان ومكان يخافون الجنّ ويتملّقون لهم دفعًا لشرهم، وفي هذا الزمان يعتقد الجهّال مِن المنتمين إلى الإسلام في الشرق والغرب أنّ الشخص إذا بنى بيتًا جديدًا يجب عليه أن يذبح ذبيحة للجنِّ الذين يسكنون في ذلك المكان؛ ليكفُّوا عن أذاه، ويأخذ شيئًا مِن تلك الذبيحة ويطبخه في ماء بلا ملح، ويرش ذلك الماء في جوانب البيت.

ولمّا بنيتُ بيتًا في بغداد وانتهى رئيس البنّائين مِن بنائه، قال لي: «ينبغي أن تُسيل عليه الدّم قبل أنْ تسكنه».

قلتُ: ولماذا؟

قال لي: «ليكفَّ سكان هذه الأرض عن أذاك».

فقلتُ: وهل يسكن هذا البيت غيري مع أهل بيتي؟

فقال لي: «نحن نعتقد أنّ الجنَّ يسكنون تحت الأرض».

فقلتُ: لا تظن أني أبخل عليك وعلى البنائين والعَمَلَة بذبيحة وطعام، ولكني أريد أن أُثبت لك أنه لا سلطان للجنِّ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، إنّما سلطانهم على الذين يتولونهم بالذبح والخوف والتعوُّذ بهم مِن دون الله، ولذلك سأسكن هذا البيت، وأتحدى الجنَّ أن يجهدوا جهدهم في إلحاق الضرر بي وبأهل بيتي إن استطاعوا إلى ذلك سبيلًا.

وبعد أن أسكن شهرًا كاملًا ويظهر له ولأمثاله أنّ الجنَّ لا يستطيعون أن يؤذوا مَن يوحد الله؛ حينئذٍ أذبح ذبيحة وأدعوه مع أصحابه للغداء.

وكذلك فعلتُ، فلمّا مضى الشهر الأول، وتبين له فساد اعتقاده؛ دعوتُه للغداء.

وكذلك وقع لي في مكناس حين أردت أن أشتري هذا البيت الذي أسكن فيه الآن، قالت لي المرأة التي كانت هناك: «إنّ سكان هذا البيت طيبون، لا يضرون أحدًا».

فقلت لها: وهل يسكن فيه غيركم؟

٣١ ـ عن[١] خَولة بنت حكيم [رضي الله عنها][٢] قالت: سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَن نَزل مَنزلًا فقال: (أعوذ بكلمات الله التامات مِن شرِّ ما خَلق)؛ لم يَضُرَّه شَيء حتى يَرحَلَ[٣] مِن مَنزله ذلك**»[٤]، رواه مُسلم.

فقالت: «أقصد الذين تحت الأرض».

فضربت الأرض بقدمي، فقلت لها: إن سمحتم لهم بالسكنى معكم؛ فأنا لا أسمح لهم أن يدخلوا بيتي لا فوق الأرض ولا تحت الأرض، فهل يدفعون معي شيئًا مِن الثَّمن أو يستأجرون جزءًا مِن البيت؟!

فضحكت المرأة وتعجبت مِن كلامي!

وكان في بلد مغربي ـ لا أُسميه سترًا على مَن سأحكي عنه ـ، ففيه قاضٍ مِن كبار القضاة، كانت ابنته مريضة، فدعا لها ساحرًا ليُخرج منها الجنَّ ويكتب لها تعوذًا (حجابًا) ليكف عنها أذى الجنِّ، فكان يخلو بها في غرفة واحدة ليلًا ونهارًا، وهذا العمل لا يرضى به إلا ديوث جاهل.

وكان هذا الفقيه السفيه إذا أراد أن يدخل الحمام يستأجره ساعتين ليلًا ويستخدم شابًّا أعمى يناوله الماء ويغسل جسمه ولا يرى عورته، ومِن شدَّة خوفه مِن الجنِّ كان يتملَّق لهم عند دخول الحمام، ويقول: «يا سادتي! نسألكم الضيافة لوجه الله، ونسألكم أن لا تؤذونا جزاكم الله خيرًا، وحاشاكم أن تؤذوا مَن يستجير بكم».

فكان الأعمى يسمع ذلك ويفهمه، فإذا جلس الشَّيخ وشَعر بحرارة الحمام واستراح، ينصب له الأسطال سطلًا فوق سطل حتى تصير كالبرج، ثم يأخذ السطل الأسفل فتسقط الأسطال وتحدث دويًّا عظيمًا فيصرخ الشَّيخ»[٥].

---

(١) في (ع) و(س) و(ر) و(ج) و(ش) و(هـ): «وعن».
(٢) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ر) و(ش).
(٣) في (ح) و(ن): «يرتحل».
(٤) أخرجه مسلم (٥٤، ٢٧٠٨).
(٥) «سبيل الرشاد» (٢/٣٥٤ ـ ٣٥٦، بتحقيقي).

١٣ ـ فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الجن[(١)].

الشرح:

«يعني: أنَّ المُوحِّد إذا نَزل مَنزلَ خوفٍ يعوذ بكلمات الله، بخلاف المُشرك؛ فإنَّه يعوذ بالمَخلوق» انتهى[٤٩].

---

[٤٩] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«معناه: أنَّ العرب في جاهليَّتهم كانوا إذا نزلوا منزلًا في سفرهم يطلبون الحماية من أمير الجنِّ السكنى في ذلك المكان ـ بزعمهم ـ، فإذا سمعت الجنُّ ذلك، وعرفت أنهم يخافونها؛ ازدادَتْ طغيانًا عليهم وعدوانًا.

ومن ذلك ما يفعله الجهال من أهل هذا الزمان إذا أرادوا أن يسكنوا بيتًا جديدًا: يذبحون للجنِّ ذبيحةً، ويعوذون بهم لينجوا من شرِّهم وأذاهم، فلا يُنجيهم ذلك؛ بل يزيدهم رهقًا كما قال الله -تعالى- أي: يزيدهم طغيانًا»[(٢)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«ومعنى هذه الآية: أنَّ الإنس كانوا إذا أمسوا وهم مسافرون في أرض يخافون من الجن؛ فيقولون: (نعوذ بسيِّد هذا الوادي من سفهاء قومه) معناه: نحن في

---

(١) في (ح): «الآية» بدل «آية الجن».

وفي (ع): «**الأولى**: تفسير ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾».

وفي (س) و(ر) و(ش) و(هـ): «**الأولى**: تفسير ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ الآية»، وكذلك في (ن) دون كلمة «الآية»، وكذلك في (و) وزاد: «قوله -تعالى- . . .».

وفي (ز): «تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾».

وفي (ج): «تفسير قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآية».

(٢) مقالة بعنوان (عقيدة التوحيد في القرآن) في دفتر **الهلالي** الخاص، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/فضائل الإسلام وعقيدته).

الثانية: كَونه مِن(١) الشِّرك.

الثالثة: الاستدلال على ذلكَ بالحَديث؛ لأنَّ العُلماء استدلُّوا(٢) به على أنَّ كلماتِ الله غَيرُ مَخلوقة، قالوا(٣): لأنَّ الاستعاذة بالمَخلوق شِركٌ(٤).

حماك يا رئيس سكان هذه الأرض من الجن، احفظنا من أشرار قومك، ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] أي: بسبب هذه الاستعاذة زاد الجنُّ الإنسَ ضلالًا وخوفًا.

وعبادة الجن موجودة في المغرب، ويسمُّونها (الضيافة)؛ فيذبحون لهم، ويعملون الطعام بلا ملح، ويرشُّون من مرقه في زوايا البيت، ويوصي بعضهم بعضًا أن لا يقولوا (باسم الله) عند الأكل؛ وذلك كفر صُراح»(٥).

وقال ـ أيضًا ـ:

«وعبادة الإنس للجنِّ شائعة في كل زمان، وكثير من الدجاجلة ـ رجالًا ونساءً ـ يستغلون خَوف الإنس من الجن؛ فَينصِبون لهم الحبائل، ويَبتزُّون أموالهم، ويُفسدون عقولهم ودينهم؛ فكلما وَجَدَ الدجَّال مريضًا ـ أو مريضة ـ، أو امرأة عاقرًا، أو لا تلد إلا الإناث، أو يموت أولادها؛ يَفتح الكتاب؛ فَيَجد فيه ـ بزعمه ـ أن لذلك الشخص تابعًا من الجن، وهو السبب في كل ما يُصيبه، ويقول له: سأعمل لك نَشْرَة، وأُخلِّصك من هذا العِفريت؛ فهلُمَّ ذبيحة، إنْ رأى أنه غَنِيٌّ يَفرض عليه كبشًا سمينًا، وإنْ رأى أنه فقيرٌ يأمره بإحضار ديك سمين، أحمر أو أسود أو غَير ذلك من الألوان؛ فيَذبحه لغَير الله شركًا، ويأمره أن يطبخ جزءًا حقيرًا منه ـ كرأسه ـ بدون ملح، ويَرُش ماء في أركان البيت للجنِّ الساكنين به.

---

(١) سقطت من (هـ).

(٢) في (ح): «يستدلُّون».

(٣) في (ح): «قال».

(٤) تكررت كلمة «شرك» في (و).

(٥) مقالة بعنوان (توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية؛ وهو معنى لا إله إلا الله [١])، وسبق توثيقها.

الرابعة: فَضيلة هذا الدُّعاء ـ مع اختصاره ـ.

الخامسة: أنَّ[١] كَون الشَّيء الذي[٢] يَحصل به مصلحةٌ[٣] دُنيَوية ـ مِن كَفِّ شَرٍّ أو جَلب نَفعٍ ـ؛ لا يَدلُّ على أنَّه ليسَ مِن الشِّرك.

❀❀❀

وإذا بنى أحدٌ بَيتًا جديدًا لا يستطيع أن يَسكنه إلا إذا ذبح شاة لسكان المكان؛ يعني: الجنِّ.

وترى النساء يَخَفنَ من المرور على الرَّماد، وصبِّ الماء في الليل، وهذا كلُّه من الشرك وعبادة غَير الله»[٤].

---

(١) سقطت من (ح).

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) في جميع النسخ: «منفعة» بدل «مصلحة».

(٤) (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التفسير).

١٤ ـ باب: مِن الشِّرك أنْ يَستغيث بغير الله أو يَدعوَ[(١)] غيرَه

وقول الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَدْعُ[(٢)] مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ[(٣)] فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ[(٤)] ۝ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ[(٥)] يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ[(٦)]﴾[(٧)] [يونس: ١٠٦ ـ ١٠٧][٥٠].

---

[٥٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«كل من تيقن أنه لا ينفع إلا الله، ولا يضر إلا الله، ولا يعطي إلا الله، ولا يمنع إلا الله، وأن غير الله لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، فكيف يملكه لغيره؟ كل من تيقن ذلك؛ فلا بدَّ أن يُخلص التوحيد لله، ولا يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغيره أبدًا، ومن زعم أنه متيقنٌ ذلك، وتعلق بالأضرحة زاعمًا أنه لا

---

(١) كذا في (ز) و(و)، وفي سائر النسخ: «يدعوا»!!

(٢) في (هـ): «تدعوا»!

(٣) تنتهي الآية هنا في (ح)، وبعدها: «الآيتين»، وأيضًا تنتهي الآية هنا في (ز)، وبعدها: «الآيات».

وكتب فوقها في (و): «الآيتين» مع أنَّه أكمل الآية!

(٤) تنتهي الآية هنا في (س) و(ن) و(و) و(ش) و(هـ).

(٥) زاد في (ج) قوله -تعالى-: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾.

(٦) زاد في (ع) قوله -تعالى-: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

(٧) بعدها في جميع النسخ عدا (ع): «الآية».

يطلب منهم جلب نفع ولا دفع ضر، وإنما يتبرك بزيارة تلك الأضرحة، ويدعو الله عندها؛ فإنه يخدع نفسه ويخادع الموحدين، ويتملق لعبَّاد القبور؛ لأن الدعاء الذي يُرجى قبوله يكون في جوف الثلث الأخير من الليل، وهو ساجد في صلاته، ويكون في سجود الصلوات المفروضة في المساجد، ولا يكون عند الأضرحة والأوثان المزخرفة المشيدة التي يُرتكب عندها الشرك من ذبح ونذر وطواف وتقبيل واستغاثة واختلاط الرجال بالنساء؛ فهذه الأماكن لا ينال زائرَها إلا سخط الله وغضبه، فمن قدر أن يغير المنكر بهدمها أو تنفير الناس منها؛ فليذهب إليها بهذا القصد، ومن عجز عن ذلك؛ فليغيِّر هذا المنكر بلسانه أو بقلبه»[1].

وقال ـ أيضًا ـ:

«قوله -تعالى-: ﴿أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ [الأنعام: ٧١] تنبيه لعبَّاد القبور وغيرها من المخلوقات على فرط جهلهم وعمى بصائرهم؛ فإنه لا ينفع ولا يضر إلا الله، ولذلك لا يُعبد إلا الله، وهذه الآية تصدُق على كل من خالف جماعته ـ سواء أكانوا أقرباء أو أصدقاء ـ وعَبَد غير الله، وهم يدعونه إلى الهدى ـ وهو توحيد الله واتباع نبيه الكريم ـ وهو يأبى أن يرجع إلى الحق، ويُمعن في الشرك»[2].

وقال ـ أيضًا ـ:

«[لماذا يعبدون غير الله؟]

المشركون في كل زمان ومكان طبيعتهم واحدة لا تختلف، إذا نهاهم ناهٍ عن الشرك بالله؛ حاولوا أن يلتمسوا عذرًا لأنفسهم، فيقولون ـ مثلًا ـ: إن هذا الضريح أو هذا التمثال أو هذه الشجرة أو هذا الحجر أو هذا المكان؛ كل ذلك منسوب إلى ملك مقرب أو نبي كريم أو صالح من أولياء الله، فتعظيمنا له تعظيم للمنسوب إليه، ومنزلته عند الله عالية، ونحن مذنبون خاطئون، إذا دعونا الله لا يستجيب لنا، وإذا تشفعنا إليه بهذه الآثار المنسوبة إلى أوليائه

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٣٢٥ ـ بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٣٤٠ ـ بتحقيقي).

يقضي حاجتنا، قال -تعالى- في سورة يونس [١٠]: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فأنت ترى أن الله لم يقبل عذرهم، وسمَّى عبادتهم لتلك الآثار وللمنسوبة إليهم (شركًا)»[١].

وقال ـ أيضًا ـ:

«الاستغاثة في الشدائد لا تكون إلا بالله، ومن استغاث بغير الله فقد كفر؛ لأن الله -تعالى- أخبرنا أن النبي ﷺ وأصحابه في غزوة بدر حين اشتد بهم الكرب وتكاثرت عليهم الأعداء؛ استغاثوا كلهم بالله، استغاث النبي ﷺ واستغاث الصحابة بالله، ولم يستغث الصحابة بالنبي، ويستغيث النبي ﷺ بالله، كما يفعل المشركون في هذا الزمان، وهذا من أعظم البراهين على ضلال هؤلاء المشركين لو كانوا يعقلون، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]، فهذا كتاب الله، وهذه سنة رسول الله الصحيحة الصريحة، فأين تذهبون؟ توبوا إلى الله، ووحِّدوا ربكم، وارجعوا إلى الحق إن كنتم مؤمنين.

لعمري لقد نَبَّهتُ مَنْ كان نائمًا ... وأسمعتُ مَنْ كانتْ له أُذُنانِ

ثم قال:

«النصر لا يأتي إلا من الله، ولا ينبغي للمؤمن أن يطلبه إلا من الله، فإن طلبه من غيره؛ خاب وخسر، ولم يظفر به أبدًا، ولهذا ترى المشركين في هذا الزمان يتعلقون بالأوربيين ويطلبون منهم السلاح، ويتعلمون استعماله منهم، ويظنون أن ذلك كل شيء، ولم ينفعهم ذلك شيئًا، ولن ينصروا أبدًا إلا إذا رجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وحكَّموا شريعة الله، وقد مضت عليهم مئات السنين وهم يجرِّبون طريقهم العقيم؛ فما حصدوا إلا الخيبة والخسران، ولو جرَّبوا طريق الحق سنة واحدة؛ لطلع عليهم فجر السعادة، وذهب نحسهم وظهر سعدهم، ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٣٤٩ ـ بتحقيقي)، وما بين المعقوفين زيادة منَّا.

مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]»[١].

وقال ـ أيضًا ـ:

«فهو -سبحانه- مالك متصرف في عباده، وليس لهم وليٌّ يتولونه فتنفعهم ولايته، ولا نصير يستنصرونه فينصرهم، فمن استنصر غير الله؛ ضل وأصابه الخزي في الدنيا والآخرة، ومن استنصر الله وحده وأطاعه واتبع رسوله ﷺ وحكَّم شرعه؛ انتصر وعز، ولذلك نرى المسلمين في هذا الزمان ضعفاء أذلاء؛ لأنهم لم يستنصروا الله وحده، بل طلبوا النصر من غيره فأذلهم، قال -تعالى- في سورة آل عمران [١٦٠]: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾»[٢].

وقال ـ أيضًا ـ:

«فمن علم وتيقَّن أنه ليس له ملجأ ولا مفر ولا مهرب من المصائب التي تصيبه والأعداء التي تحيط به إلا الله، والتجأ إليه بصدق وإخلاص؛ آواه ونصره ونجَّاه من كل ما يخاف، نسأل الله أن يجعلنا ممن اتصفوا بهذا الوصف»[٣].

وقال ـ أيضًا ـ:

«وقد أمرنا الله -تعالى- كما أمر رسوله محمدًا ﷺ أن ندعو الله وحده لجلب الخير ودفع الشر، ولا ندعو من دونه أحدًا؛ لأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله، ومن يدع غير الله لحاجة فهو من الظالمين المشركين، إذا أصابنا ضر علمنا أنه لا يكشفه إلا الله، فدعوناه وتضرعنا له، وإن أصابنا خير علمنا أنه من الله وحده، ولا يستطيع أحد أن يمنعنا منه، فرجاؤنا كله من الله، وخوفنا كله من الله، لا نخاف غيره أن يصيبنا بضر؛ كالمرض والموت وتضييق الرزق وتعسر قضاء الحاجات وغير ذلك»[٤].

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٤٤٦ ـ ٤٤٧، بتحقيقي).
(٢) «سبيل الرشاد» (١/٤٩٢ ـ ٤٩٣، بتحقيقي).
(٣) «سبيل الرشاد» (١/٥٠٥ ـ بتحقيقي).
(٤) «سبيل الرشاد» (١/٥٣١ ـ بتحقيقي).

وقوله -تعالى-[١]: ﴿فَٱبْتَغُواْ[٢] عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ[٣] وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[٤]﴾[٥] [العنكبوت: ١٧][٦].

وقوله -تعالى-[٧]: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ[٨] ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ[٩]﴾[١٠] [الأحقاف: ٥ ـ ٦][٥١].

---

[٥١] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«أخبر -سبحانه- أنَّه لا أضلَّ ولا أبعد عن الحقِّ ممَّن يدعو من دون الله مَن لا يستجيب لهم إلى يوم القيامة، وهو ـ أي: المدعو ـ غافل عن دعاء الداعي؛ إنْ كان من الأنبياء والصالحين فهو مشغول بما أعدَّ اللهُ له من الكرامة والنعيم، وإنْ كان من الطالحين فهو مشغول بما أعدَّ اللهُ له من العذاب الأليم، وإذا حُشِرَ الناس يوم القيامة وعَلِمَ المدعُوُّون بدعاء الداعين لهم؛ كانوا لهم أعداءً، وكفروا بدعائهم، وسمَّاه اللهُ (عبادةً)، وكذلك سمَّاه رسولُ اللهِ ﷺ عبادةً في الحديث الصحيح: «**الدُّعاء هو العبادة**»[١١]، وفي

---

(١) زيادة من (ع) و(و).
(٢) في (س) و(ن) و(و): «وابتغوا».
(٣) تنتهي الآية هنا في (ز) و(هـ).
(٤) الآية بتمامها في (ع) و(س) و(ن) و(و)، وفي سائر النسخ إلى قوله: ﴿وَٱعْبُدُوهُ﴾.
(٥) بعدها في جميع النسخ عدا (ع) و(ش): «الآية».
(٦) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/١٥٣ ـ ١٥٤، بتحقيقي) **للهلالي**.
(٧) زيادة من (ع) و(ن) و(و).
(٨) في (هـ): «من دونه»، وتنتهي الآية عندها.
(٩) الآية بتمامها في (ع)، وفي (ح) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) إلى قوله -تعالى-: ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾.
(١٠) بعدها في (أ) و(ح) و(ر) و(ز) و(هـ) و(و): «الآيتين»، وفي (س) و(ج) و(ش): «الآية».
(١١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٤) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وإسناده صحيح.

حديث آخر: «**الدُّعاء مُخُّ العبادة**»[١]؛ رواهما التِّرمذي»[٢].

وقال ـ أيضًا ـ:

«أخبر الله -سبحانه- أنَّ الَّذين يدعون غير الله لقضاء الحاجات وتفريج الكربات؛ هم أضلُّ من جميع الضالِّين، كما قال -تعالى- في سورة الفرقان [٤٤]: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

وأخبر -سبحانه- أنَّ أولئك الصَّالحين المدعوين لا يستجيبون للدَّاعين أبدًا؛ لأنَّهم غافلون عن دعائهم بما أعدَّ الله لهم من النَّعيم في دار الكرامة، ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ﴾ [**الأحقاف: ٦**] واجتمعت الخصوم، وكان القاضي هو الله، والشُّهود هم الملائكة؛ يكفُرون بدعاء مَن دعاهم في الحياة الدُّنيا، ويتبرَّؤون منه ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [**البقرة: ١٦٦**].

وسمَّى الله الدُّعاء (عبادة)؛ فقال ـ جَلَّ مِن قائل ـ: ﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [**الأحقاف: ٦**]، وهذا التَّصريح يقطع كلَّ طريق للتَّأويل على القبوريين»[٣].

وقال ـ أيضًا ـ:

«لا أحدَ أضلُّ من الَّذينَ يدعونَ من دونِ الله مخلوقِينَ؛ لا يستجيبونَ له، ولو بَقِيَ يدعُوه طولَ عمرِه، وعاشَ إلى يوم القيامةِ لا تستجيبُ له، هذا أضلُّ الضَّالِّينَ، وعندَ الحشرِ يكفرونَ بعبادَتِهم، يتبرَّؤونَ من عُبَّادِهم ويقولونَ: ربَّنا! ما أمرْنَاهم، ولا ارتَضَيْنا بعبادَتِهم»[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧١) من حديث أنس رضي الله عنه، **وإسناده منكر**.

(٢) مقالة بعنوان: (الإسلام والمذاهب الاشتراكيَّة)، وسبق توثيقها.

(٣) مقالة بعنوان: (صور من حياتنا الاجتماعيَّة [١]) نشرت في جريدة «العَلَم» المغربيَّة، السَّنة الخامسة عشرة، العدد (٤١١٣)، بتأريخ ٢٦ ربيع الثَّاني ١٣٨٠هـ ـ ١٨ أكتوبر ١٩٦٠م، (ص٤)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/الأديان والفرق والمذاهب).

(٤) مقالة بعنوان: (كلمة العلامة الدكتور تقيِّ الدِّين **الهلالي** الحسيني، مكناس ـ المغرب) نشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد الثاني عشر، الأعداد (٢، ٣، ٤، ٥)، عدد خاص بمؤتمر الدعوة والتعليم، الجزء الأول والثاني، ربيع الآخر ـ رجب ١٤٠٠ هـ /فبراير ـ مايو ١٩٨٠م، (ص ١٦١ ـ ١٧٠)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (لقاءات ومحاورات وكلمات).

....

وقال ـ أيضًا ـ:

«فوائد:

الأولى: إن كل معبود عبد من دون الله أو متبوع اتبع في الباطل؛ يتبرأ من كل من عبده أو تبعه في الباطل يوم القيامة، فلا تسأل عما يحل بالمشركين في ذلك اليوم من الندامة والحسرات.

الثانية: إن كل من عبد مخلوقًا اتبعه في الباطل؛ يعذبه الله -تعالى- عذابًا شديدًا، ولا ينفعه متبوعه شيئًا.

الثالثة: إن هذه الأسباب الواقعة في الدنيا بين المشركين وبين معبوديهم من دون الله: كالذبائح والنذور والاستغاثة والاستعاذة والدعاء والتوكل والتوالي على ذلك والتحاب فيه والاجتماع عليه؛ كل ذلك يزول يوم القيامة حين تطلع شمس الحقيقة، ويزول ظلام الكذب.

الرابعة: إن أولئك المشركين المتَّبعين في الباطل لا يستطيعون أن يكتموا ما يصيبهم من الندم والجزع؛ بل يصرخون أمام الأشهاد، ويقولون: يا ليتنا نعود إلى الدنيا حتى نتبرأ من هؤلاء المعبودين كما تبرؤوا منا وخذلونا.

الخامسة: إن كل من مات وهو يعبد مخلوقًا -وإن جلَّت مرتبته، وعلا قدرهُ ـ؛ يخلد في النار ولا يخرج منها أبدًا، ولا تنفعه صلاة ولا زكاة ولا حج ولا جهاد ولا غير ذلك من الأعمال التي كان يعملها في الدنيا»[(١)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«أيها المشرك الداعي غير الله، الكافر لنعمة الله! ألا تستحيي من الله؟ ما عذرك في دعائك غير الله، وطلب الحاجات من غير الله، وخضوعك وتملقك وشكواك لأهل القبور، وابتهالك إليهم ليجلبوا لك خيرًا، ويدفعوا عنك شرًّا، وهذا رب العالمين الغني الحميد الرؤوف الرحيم السميع المجيب؛ يرغِّبك في دعائه، ويعدك ـ ومن أصدق من الله ـ وعدًا بإجابة دعوتك وقضاء حاجتك، بشرط أن تستجيب له بالإيمان به وبرسله وما جاؤوا به، وتفعل ما أمرك به، وتجتنب ما نهاك عنه، فانظر إلى هذه السفاهة التي وقعت فيها، والخسران

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٢١٢ ـ ٢١٣، ٢١٦ ـ بتحقيقي).

المبين، فوحِّد ربك وتوجَّه إليه وحده، تر العجب العجاب من لطفه وبركاته، ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]»(١).

وقال - أيضًا -:

«من عبد غير الله -تعالى- من الأنبياء والصالحين وغيرهم؛ لا يشعر المعبودون بعبادة العابدين ولا يعلمونها، إذ لا يعلم الغيب إلا الله، وحين يعرف هؤلاء المعبودون يوم القيامة أن أولئك المشركين كانوا يعبدونهم، حين يجمعهم الله -تعالى- ويحشرهم جميعًا -العابدين والمعبودين-؛ يتبرأ المعبودون من عبادة العابدين، ويقولون لهم تصريحًا: ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ۞ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٨ - ٢٩].

وبيان ذلك: أن المعبود إما أن يكون من العقلاء؛ فهو مشغول بما هو فيه من نعيم الجنة وكرامة الله -تعالى- إن كان من الصالحين، أو بعذاب الله -تعالى- إن كان من الطالحين، فلا يعلم شيئًا من عبادة العابدين له، ولو علم ذلك لأنكره وتبرأ إلى الله منه، فما أخسر صفقة المشركين الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فنعوذ بالله من الخسران.

فيا أيها القوم الذين أضلتهم الشياطين، وزينت لهم عبادة غير الله! توبوا إلى بارئكم، وارجعوا إلى ربكم، ووحِّدوه توحيدًا تامًّا ما دامت الفرصة سانحة لكم؛ فإنها لا تدوم، فإنكم لا تعلمون في أي وقت يأتيكم الموت، ويحول بينكم وبين التوبة، اللهم أدم علينا نعمة التوحيد: توحيد الربوبية، وتوحيد العبادة، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد اتباع كتابك، وهدي نبيك محمد ﷺ إلى أن نموت، وأنت عنا راضٍ، والحمد لله رب العالمين»(٢).

وقال - أيضًا -:

«المشركون يعبدون أشياء كثيرة، ولا تقتصر عبادتهم على الأصنام فقط، والأصنام إنما يعبدونها لاعتقادهم أن أرواحًا متعلقة بها؛ هي التي تقضي

(١) «سبيل الرشاد» (١/٢١٦ - بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٥١٦ - ٥١٧، بتحقيقي).

حاجاتهم، وتحفظهم وتدفع عنهم الشر، وفي بعض الأوثان مقادير من الذهب غالية الثمن؛ كما في الوثن الذي في كربلاء بالعراق، وفي الوثن الذي في النجف، وفي غيرهما في بلدان مختلفة، مع أن المشركين هم الذين بنوا بأيديهم تلك القباب المذهبة على قبور الصالحين وغير الصالحين، فلو أنهم يعتقدون أن تلك القباب ليس فيها إلا اللَّبِن والجِص وتابوت الخشب على القبر والتحف المعلقة؛ ما عبدوها، ولكنهم يعتقدون أن روح المقبور لها قوة عظيمة، وأنها فرحت بتلك القبة والتابوت، والزائرين لها، والطائفين بالتابوت، والمتمسِّحين، والمقبِّلين، والمستغيثين، والذابحين، والناذرين، والواضعين الدراهم في التابوت ليأخذها السدنة، فهي لذلك متلبسة بالقبة، وقد يأتي سيل عظيم فيجرف القبة والقبر والتابوت، ويترك المكان قاعًا صفصفًا، فلا يعتبرون بذلك ولا يفكرون في أنفسهم أن ذلك الولي -كما يسمونه ـ لو كان يقدر على جلب خير أو دفع ضر؛ لحمى قبته، ودفع عنها السيل الذي هدمها، وإذا كان عاجزًا عن حماية قبته؛ فهو عن قضاء حاجة عبَّاده أشد عجزًا، ولكن المشركين لا يعقلون»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«وكذلك المشركون في هذا الزمان إذا قيل لهم: ادعوا الله وحده، وتوجهوا إليه، واتركوا أولياءكم؛ يقولون: (الله ورجاله)! وبعبارتهم الخاصة: (رب برجالو) ! يعنون: أن الله لا يكفيهم ولا تقضى حاجتهم إلا إذا أشركوا به رجالًا مخلوقين؛ فأفٍّ لهم!»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

«إن الله -تعالى- يجمع العابدين والمعبودين يوم القيامة؛ ليخزي العابدين ويوقعهم في الحسرة والندامة، فيقول للمعبودين ـ كعيسى ابن مريم، وعزير، والملائكة، والجن، والصالحين ـ: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾ فقلتم: اعبدونا بالذبح والدعاء والنذر والاستغاثة والتوكل والرجاء والخضوع والتذلل،

---

(١) «سبيل الرشاد» (٥٢٣/١ ـ بتحقيقي)، وبنحوه (٢٠٨/٢ ـ ٢٠٩، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٨٣/٢ ـ بتحقيقي).

ونحن نتكفل لكم بقضاء حاجاتكم عند الله في الدنيا، وندخلكم الجنة يوم القيامة؟ أم من تلقاء أنفسهم ضلُّوا السبيل فعبدوكم من دون الله، واعتمدوا عليكم في قضاء الحاجات وتفريج الكربات؟ فيجيب أولئك المعبودون عن سؤال الله -تعالى- لهم بقولهم: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ ننزهك أن يُعبد معك غيرك، ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ﴾ أن نقول لهؤلاء المشركين ولا أن نرضى بعملهم، ﴿وَلَٰكِن﴾ أنت يا رب ﴿مَّتَّعْتَهُمْ﴾ ومتعت آباءهم من قبلهم بطول العمر وسعة الجاه والأموال والأولاد ﴿حَتَّىٰ نَسُوا۟﴾ ذكرك ونبذوا كتابك وما جاءت به رسلك، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا﴾ هالكين.

ثم يقول الله -تعالى- للعابدين: اسمعوا! ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ وتزعمون من أنهم كانوا راضين عنكم بعبادتكم لهم، فأنتم وهم في هذا اليوم عاجزون، لا يستطيعون صرف العذاب عنكم، ولا تستطيعون أن تنصروا أنفسكم ولا غيركم، ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ ظلمًا كبيرًا ـ وهو الشرك بالله ـ أو ظلمًا صغيرًا ـ وهو المعاصي ـ ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٧ ـ ١٩]»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«**فائدة:** عُبَّاد الأوثان في هذا الزمان كلما رأوا قبة عظَّموها، وتعلَّقت قلوبهم بصاحبها المنسوبة إليه؛ فيشدون إليه الرِّحال، ويتقربون لها، فإذا قيل لهم: لماذا ذهبتم إلى صاحب القبَّة ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]؟

يقولون: «نحن نعلم أنَّ الذي يُعطي هو الله، وصاحب القبَّة لا يملك شيئًا؛ ولكننا قصدناه لنقرأ عليه شيئًا مِن القرآن، وندعو له بالرحمة».

فقلنا لهم: أمَّا الدعاء؛ فإنَّ الله يسمعه وأنتم في بيوتكم، ولماذا خصصتموه بالدعاء مِن دون سائر الأموات؛ ومنهم والدوكم؟ فذهابكم إلى قبره وتخصيصكم له بالدعاء يدل على أنكم قصدتموه وخضعتم له لتتملقوا وتقدموا له رشوة ليتوسط لكم في قضاء حاجاتكم عند الله، أو ليقضيها بنفسه؛ وهذا هو الشرك بالله الذي لا يغفره الله.

---

(١) «سبيل الرشاد» (٢/١٠٣ ـ بتحقيقي).

وأمَّا قراءة القرآن؛ فلو كانت تنفع غير قارئه لكان والدوكم أولى بها، على أنها لا تنفع إلا قارئها إذا قرأها لوجه الله، وعمل بها، وتقبَّلها الله منه، وبرهان ذلك أنَّ قراءة النبي ﷺ متقبَّلة قطعًا، وكل حرف منها يساوي قراءة العالَم بأسره، ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وكان يعتني كثيرًا بزيارة القبور والدعاء لأصحاب القبور، ويُعَلِّم أصحابَه الدعاء الذي يدعون به إذا زاروا القبور[١] كما يعلمهم السورة مِن القرآن، ولم يقرأ شيئًا مِن القرآن على ميت ولا أمر أصحابه بذلك، أأنتم أعلم أَمْ رسول الله ﷺ؟»[٢].

ويروي **الهلالي** قصَّتين: **إحداهما** حصلت معه، **والأخرى** حدَّثه بها شريف من أهل مكة:

قال في **الأولى**: «ولما حججت أول حجة سنة ١٣٤١هـ في زمان الشريف حسين؛ لقيت رجلًا من بلادنا فيلاليًّا من الغَرفة، فدعاني للعشاء، وكان بوابًا للملك حسين، فجاءني بطعام ملكي رفيع، وقال لي: يا ولد! احفظ دينك وعقيدتك؛ فإن بلاد المشرق فيها عقائد كثيرة، وأكثرها ضلال، أما بلادنا المغرب فعقيدتهم واحدة على مذهب أهل السنة والجماعة، ومن أغرب هذه الفِرَق وأعجبها فرقة تسمى (الوهابية)! وهم في شرق مملكة الحجاز، مجاورون لهذه المملكة، فهؤلاء يكرهون النبي، ولا يحبون أن يسمعوا اسمه، وإذا سمعوه غضبوا وقتلوا من ذكره لهم، وهم لا يقولون: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) كما نقول نحن، بل يقولون بدل (محمد رسول الله): (لا إله إلا الله مالك يوم الدين). فأظهرت له التعجب! ولم يدر أنني من هذه الفرقة!».

وقال في **الثانية**: «وبعد ذلك بقليل استولى الملك عبدالعزيز بن سعود على الحجاز، ولمَّا حججتُ الحَجَّة الثانية سنة ١٣٤٥هـ؛ أنزلني الملك عبدالعزيز ـ رحمة الله عليه ـ في دار الضيافة، فبحثت عن ذلك الرَّجل الفلالي؛ فوجدته ودَعَوتُه إلى دار الضيافة الخاصة بي، فتغدى معي، فعرف ـ حينئذٍ ـ أنه لمَّا

---

(١) انظره: في «صحيح مسلم» رقم (٩٧٤).

(٢) «سبيل الرشاد» (٢/٢٩٣ ـ بتحقيقي).

كان ينصحني كان مُخطئًا مُغفَّلًا، فسكتَ وكتم ما في نفسه.

فلمَّا تغدينا؛ ذهبنا إلى المسجد الحرام، فوجدنا الشَّيخ عبدالظاهر أبا السمح جالسًا على الحصباء، وهو إمام المسجد الحرام وخطيبه، وسلَّمتُ عليه وجلستُ معه، فلمَّا جلس رفيقي قال: «يا رسول الله!».

فقال الشَّيخ عبدالظاهر: «قُلْ: يا الله!».

فقال: «ما أقول إلا: يا رسول الله، يا رسول الله، يا رسول الله! اقطع رأسي إنْ قَدِرْت! أنا قلتُ: (يا رسول الله!) أمام الأمير محمد أخي الملك عبدالعزيز».

ثم التفتَ إليَّ وقال: «هذا الشر ـ كله ـ ما أصابني إلا بسببك! لا أُرافقك أبدًا».

فتبعتُه وصِرت أتلطَّف معه لعل الله أنْ يهديه؛ فهرب ولم أره بعد ذلك.

وحدَّثني الشريف محمد مِن أهل مكَّة في تلك السنة نفسها سنة ١٣٤١هـ، قال لي:

كنتُ مسافرًا مِن المدينة إلى مكَّة، وكان صاحب البعير الذي أركبه نجديًّا وهابيًّا، فركب خلفي ليستريح، فتنهدت وقلت: «يا رسول الله!».

فلطمني لطمة أفقدتني صوابي؛ وكدت أسقط مِن ظهر البعير، وقال لي: «يا حمار! ما تقول: يا الله؟!».

قال: «فسكتُّ على مضض».

ولمَّا وصلتُ إلى مكَّة ودخلتُ بيتي؛ تركته على الباب ينتظر الكراء، فجاءني أولادي يسلِّمون عليَّ، فقلت لهم: «يا أولادي! إنَّ هذا النجدي الذي عند الباب لطمني لطمة ما أُصبت بمثلها في عمري كله، لا معلم المكتب، ولا والدي، ولا أحد لطمني مثل تلك اللطمة».

فأحضروا عصيًّا، وقالوا له: «ادخل».

فلمَّا دخل؛ ضربوه حتى طاب خاطري وكففتهم عنه، فقلت له: «أيها الشرقي! هذا جزاء اللطمة التي لطمتني»».

وينبغي أنْ أُنبه هنا على أنَّ ذلك الأخ النجدي مع حُسن نيته ارتكب خطأً! فهو يعلم أنَّ الملك حُسينًا كان يُعادي أهل نجد، وقد منعهم مِن الحج اثنتي

عشرة سنة، فكان ينبغي له أن يتلطَّف مع ذلك الرَّجل، ويقول له: «يا أخي! صلِّ على النبي، واسأل حاجتك مِن الله، واستغث به وحده، وتوسل إلى الله بمحبة النبي واتباع النبي والصلاة على النبي، فإنَّ الله لا يرضى أن يُدعى معه غيره، والنبي ﷺ لا يرضى بذلك، قال -تعالى- في آخر سورة النحل [١٢٥]: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾، والله يغفر لنا وله»(١).

وروى قصة **ثالثة**؛ قال:

«تجادلت امرأتان منذ مدة قريبة، وهما مغربيتان؛ إحداهما موحِّدة والأخرى مشركة، وكانتا جالستين في المسجد النبوي، فقالت الموحِّدة للمشركة: لا ينبغي لك أن تستغيثي بنبي ولا بصالح؛ بل يجب عليك أن تستغيثي بالله وحده. فلم تقبل المشركة، ورأت أن عدم الاستغاثة بالأنبياء والصالحين يحطُّ من قدرهم؛ لأن مقامهم عند الله عال. فقالت الموحِّدة للمشركة: أترضين أن يتزوج عليك زوجك امرأة أخرى؟ فقالت: لا ثم لا. فقالت لها: أليس ذلك حلالًا في دين الإسلام؟! فقالت: بلى؛ ولكنني لا أرضى بذلك؛ لأن ذلك يدل على أنني لا أملأ عينه ولا أكفي رغبته. فقالت الموحِّدة: فكيف ترضين لله رب العالمين ما لا ترضينه لنفسك؟! فإن من دعا غير الله لم يكفه الله. فتأملت المرأة المشركة كلام الموحِّدة؛ ففقهت واعترفت بخطئها، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ [النحل: ٦٠]»(٢).

وروى قصة **رابعة وخامسة**؛ قال:

«كان أحد الإخوان الموحِّدين واقفًا أمام دكان، فقال صاحب الدكان: يا مولاي إدريس! فقال له الموحِّد: قل: يا الله! فإن المخلوق لا ينفع ولا يضر. فاستمع صاحب الدكان لقول الحق واعترف به.

وكان هناك سادن يعيش على النذور التي تقدم للأوثان؛ فغضب على الموحِّد غضبًا شديدًا، وقال: كيف تسب مولاي إدريس؟ فقال: أنا ما سببته، ولكن أنكرت الاستغاثة به. وأخذ يصيح لتجتمع الناس، ظانًّا أنهم إذا اجتمعوا

(١) «سبيل الرشاد» (٢/٣٤ ـ ٣٦، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٢/١٦٤ ـ ١٦٥، بتحقيقي).

وقوله[١] -تعالى-[٢]: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ[٣] وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ[٤] أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ[٥]﴾[٦] [النمل: ٦٢][٧].

٣٢ ـ روى[٨] الطبراني بإسناده[٩]: أنَّه كان في زَمن النَّبي[١٠] ﷺ مُنافقٌ[١١] يُؤذي المُؤمنين؛ فقال بعضهم[١٢]: قوموا بنا نَستغيثُ

سينصرونه، فاجتمعوا ولكنهم لم ينصروه؛ بل نصروا الموحِّد على السادن.

ومدينة مكناس هذه كانت قبل خمس عشرة سنة هي مركز الشرك والبدع، ولكن الله الكريم بارك في دعوتي التي بدأتها وحدي، فاستجاب إليها كثير من الناس، فأينما ذهبت في أنحاء المدينة تجد أنصار التوحيد إخوان من وحَّد الله، ولا تزال دعوة التوحيد تنتشر وتنتصر يومًا بعد يوم، اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وأكرمنا ولا تهنَّا، وآثرنا ولا تُؤثِر علينا، فلك الحمد ولك الشكر»[١٣].

---

(١) في (ر) و(ج): «وقول».
(٢) زيادة من (ن) و(و).
(٣) تنتهي الآية هنا في (ر) و(ز) و(ج) و(هـ).
(٤) تنتهي الآية هنا في (س) و(ن) و(ش).
(٥) بعدها في (أ) و(ح) و(س) و(ن) و(ز) و(ش) و(هـ): «الآية».
(٦) زاد في (ع): «وقوله -تعالى-: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ و﴿تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣]»، وسقط ما بينهما، وكذلك زاد في (و): ﴿تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، وسقط ما بينهما.
(٧) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/١٣٣ ـ ١٣٩، بتحقيقي) **للهلالي**.
(٨) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج): «وروى».
(٩) سقطت من جميع النسخ عدا (س) و(ر).
(١٠) في (ز): «رسول الله».
(١١) في (ج): «منافقًا» بالنصب، وهو خطأ!
(١٢) في هامش (ز): «والقائل عبادة بن الصامت، قاله لأبي بكر أصلًا».
(١٣) «سبيل الرشاد» (٢/٢١٦ ـ بتحقيقي).
وانظر منه ـ أيضًا ـ: (٢/٢٨٧ ـ ٢٩٠، بتحقيقي).

برسول الله ﷺ مِن هذا المُنافق. فقال النَّبي[(١)] ﷺ: «إنَّه لا يُستغاثُ بي إنَّما[(٢)] يُستغاثُ بالله [عز وجل][(٣)]»[(٤)].

١٤ ـ فيه مسائل:

الأولى: أنَّ عطف الدُّعاء على الاستغاثة[(٥)] مِن[(٦)] عطف العام على الخاص.

الثانية: تفسير قوله -تعالى-[(٧)]: ﴿وَلَا تَدْعُ[(٨)] مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾[(٩)] [يونس: ١٠٦].

الثالثة: أنَّ هذا هو الشِّرك الأكبر.

---

(١) في (ر): «رسول الله».

(٢) في (ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ): «وإنَّما».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ش).

(٤) رواه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» (١٠/١٥٩)، وابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٤/٥٦٨) رقم (٥٧٨٠).

قال الهيثمي: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وقد رواه أحمد بغير هذا السياق، وهو في (الأدب) في (باب القيام)».

وإسناده ضعيف، قاله ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/٤٣٨)، وينظر ما كتبناه في المقدمة عن (الأحاديث المنتقدة).

ورواه المعافى بن عمران الموصلي في «كتاب الزهد» (ص٢٣٥) رقم (٨٥)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/٣٨٧)، وأحمد في «مسنده» (٣٧/٣٨٠) رقم (٢٢٧٠٦)، وابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٤/٦١٩) رقم (٥٨٧٥) بلفظ: «**لا يقام لي؛ إنما يقام لله**».

انظر: «مجموع الفتاوى» (١/٣٠٣) و«الرد على البكري» (١/٣٠٧).

(٥) في (ز): «العبادة»، وكتب فوقها: «الاستغاثة».

(٦) سقطت من (ح) و(ز) و(ج).

(٧) زيادة من (ع).

(٨) في (هـ): «ولا تدعوا»!

(٩) بعدها في (أ) و(ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(هـ): «الآية».

الرابعة: أنَّ أصلح النَّاس لو يَفعله إرضاءً[١] لغَيره[٢]؛ صار[٣] مِن الظَّالمين.

الشرح:

«لقوله -تعالى-: ﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، وإذا كان النَّبي ﷺ - وهو هو - لو فَعله - على سَبيل الفَرض - لكان مِن الظالمين؛ فغَيره إذا فَعله أوْلى أنْ يَكون منهم» انتهى.

الخامسة: تَفسير الآية التي بَعدها.

السادسة: كَونُ ذلكَ لا يَنفع في الدُّنيا مع كَونه كفرًا[٤].

السابعة: تَفسير الآية الثالثة[٥].

الشرح:

«يعني: ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ [العنكبوت: ١٧]» انتهى.

الثامنة: أنَّ طلب الرزق لا يَنبغي[٦] إلا مِن الله -تعالى-[٧]، كما أنَّ الجنَّة لا تُطلب إلا منه[٨].

التاسعة: تَفسير الآية الرَّابعة[٩].

---

(١) في (و) و(ج): «رِضاءً»، وفي (هـ): «لرضاء».
(٢) في (ز): «لغيره الله»!
(٣) في (ن): «رِضاءً لغيره لصار».
(٤) في (ع) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ): «كفر» بالرفع، وهو خطأ!
(٥) سقطت من (ح) و(هـ) ، وفي (ز): «التي بعدها» بدل «الثالثة».
وقد ضرب عليها الناسخ في (ش).
(٦) في (ع): «لا يُبتغى» بدل «لا ينبغي».
(٧) زيادة من (و).
(٨) في (ج) و(هـ): «من الله» بدل «منه».
(٩) سقطت من (ح) و(هـ).

العاشرة: ذكره[(١)] أنَّه لا أضل مِمَّن دَعا غَيرَ الله[(٢)].

الحادية عشرة: أنَّه غافلٌ عن دعاء الدَّاعي، لا يدري عنه.

الشرح:

«يعني: أنَّ المدعوَّ غافلٌ عن دعاء الدَّاعي لا يدريه» انتهى.

الثانية عشرة: أنَّ تلك الدَّعوة[(٣)] سَبب[(٤)] لبُغض المَدعُوِّ للدَّاعي[(٥)]، وعداوتِه له.

الثالثة عشرة: تَسمية تلك الدَّعوة عبادةً للمَدعوِّ له[(٦)].

الرابعة عشرة: كُفر المدعوِّ بتلك العبادة.

الخامسة عشرة: أنَّ هذه الأمور[(٧)] هي[(٨)] سببُ كونه أضلَّ النَّاس.

السادسة عشرة[(٩)]: تَفسير[(١٠)] الآية الخامسة[(١١)].

الشرح:

«يعني: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]؛ فبالجمع بين الآيتين

---

(١) زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ر) و(و) و(ج) و(ش)، وزاد في (هـ): «ذكر».
(٢) في (ح): «غيره» بدل «غير الله».
(٣) في (هـ): «تسمية تلك الدعوة» بدل «أنَّ تلك الدعوة».
(٤) في (و): «سببًا» بالنصب، وهو خطأ!
(٥) في (هـ): «الداعي» بدل «للداعي».
(٦) زيادة من (هـ).
(٧) في (هـ): «أنَّ سبب هذه الأمور» بدل «أنَّ هذه الأمور».
(٨) زيادة من (ر) و(ز) و(و).
(٩) سقطت من (و).
(١٠) سقطت من (ن).
(١١) سقطت من (ح) و(هـ).
في (ش): «**الخامسة عشر**: تفسير الآية الخامسة.
السادسة عشر: أن هذه الأمور هي سبب كونه أضلَّ الناس».

يَظهر أنَّه لا يقدر أحد المَدعوِّين أنْ يُجيب الدَّاعي إلا الله» انتهى.

السابعة عشرة)[(١)]: الأمر العَجيب، وهو إقرارُ عَبدةِ الأوثان أنَّه لا يُجيب المُضطر إلا الله، ولأجل هذا يَدعونه في الشَّدائد مُخلصين له الدِّين.

الثامنة عشرة: حماية المُصطفى ﷺ حِمَى[(٢)] التَّوحيد، والتَّأدُّبُ مع الله (ﷻ)[(٣)].

الشرح:

«لقوله ﷺ لمَن جاءَ يَستغيث به: «**إنَّه لا يُستغاث بي، وإنَّما يُستغاث بالله**»» انتهى[٥٢].

❀❀❀

---

[٥٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«المشركون الذين كانوا في زمان النبي ﷺ كانوا يشركون مع الله غيره في العبادة في وقت الرخاء، أما في وقت الشدة فكانوا لا يدعون إلا الله لكشف ما نزل بهم من الضر؛ لأنهم يعلمون ـ مما بقي عندهم من دين إبراهيم وإسماعيل ـ أن الشرك بدعة وكفر لا يرضاه الله -تعالى-، ويعلمون أن معبوديهم ـ ولو كانوا ملائكة أو أنبياء أو صالحين ـ لا يستطيعون كشف ذلك الضر؛ فيخلصون الدعاء لله، فإذا ذهب الضر عنهم وأمنوا واطمأنوا؛ رجعوا إلى الشرك.

أما المشركون في هذا الزمان؛ فإنهم يشركون بالله غيره من أوثانهم وأوليائهم الذين اتخذوهم آلهة في الرخاء وفي الشدة؛ بل منهم من يخلص الدعاء كله في الشدائد لغير الله -تعالى-، ولا يذكر الله أصلًا، وأنا بنفسي وقع لي مثل هذا لما كنت مشركًا، وأنا قد ناهزت الاحتلام، كنت مع رفيق في السفر،

---

(١) ما بين هلالين سقط من (ج).

(٢) سقطت من (هـ).

(٣) ما بين هلالين سقط من جميع النسخ عدا (و).

وأحسست -بل تيقنت ـ أنه يأتمر مع جماعة بقتلي وسلب مالي، انتبذت مكانًا بعيدًا، وجلست أستغيث بالأولياء، وكلما استغثت بواحد منهم خططت في الأرض خطًّا، فلما فرغت من الاستغاثة عددت الخطوط، فوجدتها أربعة وثمانين خطًّا، ولم أستغث بالله، ولكن الله علم أني جاهل فرحمني وأغاثني، وظننت أنا في ذلك الوقت أن أولئك الأولياء هم الذين أغاثوني، وهم في الدار الآخرة لا علم لهم بما وقع لي ولا باستغاثتي بهم، ولو علموا؛ ما قدروا أن يعملوا شيئًا، كما قال -تعالى- في سورة فاطر [١٣ ـ ١٤]: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۞ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

ومرة كنت أطالع كتابًا في مدينة وجدة وقد انتصف الليل وانقضت الشمعة التي كنت أطالع على ضوئها، فخرجت مسرعًا لعلِّي أجد دكانًا مفتوحًا لأشتري منه شمعة، وبعد لأي وجدت دكانًا مفتوحًا فاشتريت الشمعة ورجعت بها مسرعًا متلهفًا لإكمال مطالعة الكتاب، وكنت في طريقي أسمع الطوافين يسألون الصدقات متوسلين بأسماء الأولياء، هذا يقول: من يعطيني صدقة لوجه الشيخ عبدالقادر الجيلاني. والآخر يقول: لوجه فلان. والثالث يقول: لوجه فلان. وبعضهم يقول: لوجه الله. فلم أعبأ بهم، ولما وصلت البيت وأردت أن أفتحه؛ سمعت طوَّافًا من بعيد يقول: من يعطيني صدقة لوجه سيدي أحمد التيجاني، فرجعت وأعطيته صدقة، ففي ذلك الوقت كانت رغبتي ورهبتي للشيخ التيجاني أكثر من رغبتي ورهبتي لله، والمشركون في هذا الزمان إذا حلفت لهم ألف يمين بالله لا يصدقونك، وإذا حلفت لهم بشيخك يصدقون، وفي هذا دليل على أنهم يخافون ويرجون شيوخهم أكثر من خوفهم ورجائهم لله.

ويحكى أن قومًا كانوا في سفينة فاختل سير السفينة وبدأت تغرق؛ فأخذ ركاب السفينة يصرخون ويستغيثون بأوليائهم من دون الله، وكان معهم عالم سلفي ساكت؛ فقالوا له: أيها الشيخ! ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا تستغيث؟ فقال: أسأل الله أن يغرقكم وأنا معكم. فقالوا له: أما تخاف الله؟ أتدعو علينا بهذا

الدعاء؟ فقال: إنكم تستحقون الإغراق؛ لأنكم أعرضتم عن الله الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، وأخذتم تستغيثون بالمخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا»(١).

وقال - أيضًا -:

«جاهلية زماننا أعظم بكثير من الجاهلية الأولى الذين دعاهم رسول الله ﷺ وقاتلهم، والدليل على ذلك: أن المشركين في ذلك الزمان يوحّدون الله في الشدة، ويشركون في الرخاء، أما مشركو هذا الزمان؛ فإنهم يشركون في الشدة أكثر مما يشركون في الرخاء»(٢).

وقال - أيضًا -:

«أمر الله نبيه وخير خلقه محمدًا ﷺ أن يقول لجميع الناس الذين يدعوهم إلى الله: اعلموا أنني لا أملك من خزائن فضل الله شيئًا، ولا أستطيع أن أعطي أحدًا رزقًا حسيًّا أو معنويًّا، ولا أعلم من الغيب إلا ما علمني ربي، ولست ملَكًا له قوة خارقة للعادة، مستغنٍ عن الطعام والشراب، لا تعتريه الأعراض البشرية، إنما أنا بشر مثلكم يجري عليَّ ما يجري عليكم، ولا أختلف عنكم إلا بشيء واحد؛ وهو الوحي والرسالة التي أكرمني الله بها، وأوجب عليكم اتباعي وطاعتي.

والعجب ممن يدعي العلم بالكتاب والسنة والشرع! ومع ذلك يعمى عن هذا البيان ويستغيث بالنبي ﷺ؛ إذا قام يقول: يا رسول الله! وإذا قعد يقول: يا رسول الله! وإذا فزع يقول: يا رسول الله! فهذا مكذب لهذه الآية [﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠]، فكأنه يقول: بل عندك خزائن الله، وأنت تعلم الغيب! وقد ألَّف رجل شاعر يقول الشعر، ولكنه غير شاعر بتوحيد الله، ألَّف كتابًا سمَّاه: «شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق»، وزعم أن أهل السنة هم المشركون الذين يستغيثون

(١) «سبيل الرشاد» (١/٣٢٨ - ٣٢٩، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٦١٠ - بتحقيقي).

....

بالنبي ﷺ وغيره من المخلوقين، وأن من وحَّد الله -تعالى- وامتنع من الاستغاثة بغيره: وهابي خارج عن مذهب أهل السنة، والحقيقة أن مذهب هذا الجاهل الذي يهرف بما لا يعرف هو مذهب أهل السِّنَةِ (بكسر السين وتخفيف النون) والغفلة والجهالة والضلالة، ولو كان عنده ذرة من عقل وإيمان؛ لكانت هذه الآية كافية له، وإلَّا؛ فلماذا يأمر الله -تعالى- رسوله ﷺ أن يعلن للناس أنه لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، فضلًا عن غيره، وأنه لا يعلم الغيب؟! ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]»[١].

(١) «سبيل الرشاد» (١/٣٣١ ـ ٣٣٢، بتحقيقي)، وما بين المعقوفين زيادة منَّا.

١٥ ـ باب: قول الله -تعالى-: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ[(١)] ۝ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾[(٢)] [الأعراف: ١٩١ ـ ١٩٢][٥٣]

وقوله -تعالى-[(٣)]: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن

---

[٥٣] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«قال أحد المشركين من أهل المغرب يطلب النصر على الفرنسيين من الإمام إدريس بن عبدالله المدفون في زرهون من بلاد المغرب، لما حاصر الفرنسيون مدينة فاس:

أمولاي يا إدريس يا ابن نبينا ... وملجأ هذا القطر في العسر واليسرِ
تكنفنا الأسد الضراة وإننا ... على خطر إنْ لم تُغِثْنا على الفورِ

والله -تعالى- يقول: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]».

«فعاقب الله جميع المغاربة -لأن أكثرهم مشركون ـ بالخذلان والهزيمة، وانتصر عليهم الفرنسيون، وحكموا بلادهم ثلاثاً وأربعين سنة، وهذا جزاء من

---

(١) تنتهي الآية هنا في (ز).

(٢) بعدها في (أ) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «الآية».
وفي (ح): «﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾»، والآية كاملة في (ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش)، وفي باقي النسخ إلى قوله: ﴿نَصْرًا﴾.

(٣) زيادة من (ع) و(ج).

قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ[(١)] وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ[(٢)]﴾[(٣)] [فاطر: ١٣ ـ ١٤][٥٤].

يستنصر بغير الله»[(٤)].

[٥٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ سواءٌ أكانوا ملائكةً أو أنبياءَ كعيسى، أو صالحينَ فلا يملكونَ شيئًا أبدًا، بل هم مملوكونَ لله، وهو الَّذي يتصرَّفُ فيهم.

وقوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ القطميرُ في نَواةِ التَّمرةِ: العظمُ الَّذي في وسطِ التمرةِ، والقطميرُ: هو جلدَةٌ رقيقةٌ بيضاءُ تكونُ على ظهرِ التَّمرةِ، إذا كانُوا لا يملكونَ تلكَ الجلدةَ الرَّقيقةَ البيضاءَ؛ فكيفَ يملِكُونَ النَّواةَ، وكيفَ يملكونَ التَّمرةَ؟!

﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ إن دَعوتُم الأنبياءَ أو الملائكةَ أو الصَّالحينَ لِقضاءِ حاجاتِكم، أو استغَثْتُم بهم لتفريجِ كُرَباتِكم؛ فإنَّهم لا يسمعونَ دعاءَكم ونداءَكم أبدًا، ولو بقيْتُم ألفَ سنةٍ.

﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ وعلى فرضِ أنَّهم سَمِعُوا دعاءَكم واستغاثَتَكم؛ فإنَّهم لا يستجيبونَ لكم، بل يغضَبونَ عليكم ويلعنونَكم.

ذكرَ الدُّعاءَ ثلاثَ مرَّاتٍ، وفي المرَّةِ الرَّابعةِ ذكرَ الشِّركَ، كأنَّه شركٌ، كما أنَّ الدُّعاءَ لله -تعالى- عبادةٌ، فمَن دَعا غيرَه فقد أشرَكَ، ومَن صرفَ دعاءَه واستغاثَتَه لغيرِ الله؛ فهو مشركٌ وكافر»[(٥)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«أخبر -سبحانه- أنَّ كلَّ مَن يُدعَى من دونه ـ كيف ما كانت مرتبته ـ لا يملك

---

(١) في (ن): «دعاءهم».

(٢) الآية تامَّة في (ع) و(ن) و(و)، وفي (ز) إلى قوله: ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾.

(٣) بعدها في جميع النسخ عدا (ع): «الآية».

(٤) «سبيل الرشاد» (١/٢٦١ ـ ٢٦٢ و٢/٢٠٢، بتحقيقي).

(٥) مقالة بعنوان: (كلمة العلامة الدكتور **تقيِّ الدِّين الهلالي** الحسيني، مكناس ـ المغرب)، وسبق توثيقها.

للداعي شيئًا من نفعٍ أو ضُرٍّ، وأنَّ غيره لا يسمع دعاء الداعين، ولو سمع؛ لم يقدر على إجابتهم ولا إسعافهم بشيء ممَّا طلبوا، وأنَّ المدعوِّين من دونه ـ سواء أكانوا ملائكة، أم رسلًا، أم صالحين، أم غيرهم ـ سيكفرون يوم القيامة بدعاء مَن دعاهم في الدنيا، وسمَّى دعاءهم (شِركًا)، ومعنى ﴿يَكْفُرُونَ﴾: يتبرَّؤون»[١].

وقال ـ أيضًا ـ:

«أخبر الله -سبحانه- أنَّ الملك كلَّه له، وأنَّ الَّذين يدعوهم المشركون والمشركات لا يملكون قطميرًا فضلًا عن غيره.

والقطمير: جلدة رقيقة تكون على ظهر نواة التَّمرة، والنَّواة هي الَّتي يسمِّيها أهل الصحراء الغربية: (العلفة)، ويسمِّيها أهل الغرب: (عظم التَّمرة).

وأخبر -سبحانه- أنَّ المشركين إذا دعوا الصَّالحين عند قبورهم أو بعيدين منها؛ لا يسمع أولئك الصَّالحون دعاءهم، ولو سمعوا دعاءهم لا يستجيبون لهم، ولا يقضون حاجتهم أبدًا؛ بل يغضبون عليهم، ويوم القيامة يكفرون بدعائهم؛ أي: يتبرَّؤون منه إلى الله، قائلين: سبحانك! ننزِّهك أن يُدْعَى غيرك، أنت تعلم يا ربَّنا أنَّنا لم نرضَ ـ قطُّ ـ بدعائهم الَّذي هو شرك، وإنَّما أضلَّتْهُمُ الشَّياطين؛ هي الَّتي زيَّنت لهم بناء القباب على قبورنا، ونصب التَّوابيت عليها، وكسوتها بالحرير كالكعبة، والطَّواف بها، والتعلُّق بأستارها، وتعليق المصابيح فيها، وإضاءتها بالأنوار ذات الألوان المختلفة، وزخرفتها بأنواع التُّحف والزَّخارف، وإحراق البخور عندها، والتَّمسح بها، والرُّكوع والسُّجود لها، وتمريغ الخدود على أعتابها، والذَّبح والنَّذر لها، وإطعام الطعام، وإعطاء الصَّدقات لأجلها، والحَلِفَ بأصحابها، والاستغاثة، وغير ذلك من أنواع العبادة.

كلُّ ذلك يتبرَّأ منه الصَّالحون ويكفرون به»[٢].

وقال ـ أيضًا ـ:

---

(١) مقالة بعنوان (الإسلام والمذاهب الاشتراكيَّة)، وسبق توثيقها.

(٢) مقالة بعنوان (صور من حياتنا الاجتماعيَّة [١])، وسبق توثيقها.

«من دعا غير الله عابدًا أو سائلًا؛ لا يستجيب له أبدًا، كما أن من أراد أن يتناول الماء من البئر بيده لا يحصل على طائل، ويبقى ظمآن إلى الأبد، وقلت في قصيدة في هجو سفيه يسمي نفسه (فقيهًا):

حُرِمْتَ وُصولًا للحقيقةِ عندما ... أَضَعْتَ أُصولًا مَنْ يُضِعْها يلْددِ
فكلمةُ توحيدٍ فَقُلْهَا محققًا ... فإن تدر معناها إلى الحقِّ تهتدِ
فوحِّد إلهَ الحقِّ لا تدعُ غيرَهُ ... لنفعك أو رفع المصائب ترشُدِ
فمن يدع غيرَ الله يومًا لحاجةٍ ... يدنس بإشراك ويرْدَى مع الرَّدِي
وذلك توحيد العبادة فادْرِهْ ... فمن يجهلنَّه في الجحيم يخلُدِ
سواء أصلَّى قابضًا في صلاته ... أم اختار سدلًا نَقْلُه لم يؤيَّدِ
ومن ردَّ قولَ المصطفى بعد صحَّة ... فذلك كفَّار أثيمٌ ومُعتَدِ
سيُحرمُ في يوم القيام شفاعةً ... وإن يأت للحوض المبارك يطردِ
ويسوِّد في يوم القيامة وجهه ... ويثوى ثواءً في الجحيمِ ويَخلُدِ
ويبرأ منه ذلك اليوم مالكٌ ... وكلُّ تقيٍّ للإله موحِّدِ
وذلك في أصل الشَّهادةِ واضحٌ ... لكلِّ صحيحِ الفهمِ لم يتبلَّدِ»[(١)]

وقال ـ أيضًا ـ:

«أخبر الله ﷻ [في سورة النحل: ١٩] أنه يعلم كل شيء سرًّا كان أو جهرًا، وهذه صفة خاصة به، فمن لمن تكن فيه هذه الصفة؛ لا يستحق العبادة، وأخبر أن المشركين يعبدون من لا يستحق العبادة من المخلوقين؛ فيعبدون تماثيل الأنبياء والصالحين وقبابهم وقبورهم والأماكن التي جلسوا فيها، وهذه من الجماد الذي لا يحس؛ فكيف يسمع أو يبصر؟! فكيف يعلم السر والجهر؟! ويعبدون أرواح الصالحين وهي لا تسمعهم ولا تبصرهم، ولو سمعتهم ما قدرت أن تنفعهم بشيء؛ كما قال -تعالى- في سورة فاطر [١٤]: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾»[(٢)].

وقال ـ أيضًا ـ:

---

(١) «سبيل الرشاد» (١/٥٧٢ ـ بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٥٩١ ـ بتحقيقي).

٣٣ ـ في[1] «الصَّحيح» عن أنس [بن مالك][2] [رضي الله عنه][3] قال: شُجَّ النَّبي ﷺ يوم أُحُدٍ [وكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ][4]، فقال: **«كيف يُفلحُ قومٌ شَجُّوا**

«أخبر سبحانه وتعالى أن جميع المدعوين من الملائكة والأنبياء والصالحين وتماثيلهم وآثارهم؛ لا يملكون لمن دعاهم شيئًا ولو قطميرًا، فإذا كانوا لا يملكون القطمير ـ وهو غلاف رقيق يكون على ظهر نواة التمر أبيض ـ؛ فكيف يملكون النواة؟ فكيف بالتمرة؟ وإذا كانوا لا يملكون شيئًا، فدعاؤهم في غاية الجهل والضلال والسفاهة، ولو أمن الداعي من عذاب الله، كيف؛ وهو ـ مع خسارته في سعيه ـ ينتظر عذاب الله؟!

ثم أخبر سبحانه وتعالى أن أولئك المدعوين لا يسمعون دعاء الداعي أبدًا؛ لأن الذي يسمع كل نداء هو الله وحده، ولأن أولئك المدعوين غافلون عن دعاء الداعي؛ فالملائكة غافلون لاشتغالهم بعبادة الله -تعالى-، والصالحون غافلون عنهم لاشتغالهم بالنعيم، هذا لو كانت لهم القدرة على سماعهم، وقد تقدم أن الذي يسمع كل نداء هو الله وحده، ثم قال -تعالى-: وهبوا أنهم سمعوا دعاءكم؛ فإنهم لا يستجيبون لكم، ويوم القيامة ينكشف لهم أنكم كنتم تعبدونهم وتتخذونهم شركاء مع الله، وحينئذ؛ يكفرون بشرككم، فتعظم حسرتكم وندامتكم حين لا ينفعكم الندم، والذي نبأكم بهذا هو العليم الخبير، الذي لا تخفى عليه خافية.

وهنا نكتة يجب التنبيه عليها: وهي أن كل من دعاه الإنسان لجلب خيرٍ أو دفع شر؛ فقد عبده واتخذه شريكًا مع الله، نبَّه الله على ذلك بقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ ولم يقل: بدعائكم؛ ليبين لعباده أن دعاء غير الله شرك»[5].

---

(١) في (ر) و(ز) و(ج) و(هـ): «وفي».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ن) و(و).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٥) «سبيل الرشاد» (٢/١٩٥ ـ ١٩٦، بتحقيقي).

نَبِيَّهم؟!»، فنزلتْ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(١) [آل عمران: ١٢٨](٢).

٣٤ ـ وفيه: عن ابن عمر [رضي الله عنهما](٣) أنَّه سَمع رسول الله(٤) ﷺ يقول إذا رَفع رأسه مِن الركوع في(٥) الرَّكعة الأخيرة(٦) مِن الفَجر: **«اللهم العن فلانًا وفلانًا(٧)»**، بعد ما يقول: **«سَمع الله لمَن حمده، ربَّنا ولك الحمد»**(٨)، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(٩).

٣٥ ـ وفي رواية: «يَدْعُو على صفوان بن أمية، وسُهيل بن عَمرو، والحارث بن هشام(١٠)»، فنَزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(١١).

٣٦ ـ وفيه: عن أبي هريرة [رضي الله عنه](١٢) قال: قام(١٣) رسول الله ـ صلى الله [عليه وسلم ـ](١٤) حين أُنْزِل(١٥) عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

---

(١) بعدها في جميع النسخ عدا (و) و(ج): «الآية».

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩١).
وعلقه البخاري في (المغازي): باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ **[آل عمران: ١٢٨]** قال: قال حميد وثابت، فذكره.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٤) في (ز) و(و) و(ش): «النبي».

(٥) في (ح): «من».

(٦) في (ز): «الأخرة».

(٧) في (ح): «فلان وفلان»، وفي (ع) و(س) ذكرها ثلاث مرات: «فلانًا وفلانًا وفلانًا».

(٨) في (ن) و(و): «من الفجر بعدما يقول: **(سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد)**: **اللهم العن فلانًا وفلانًا**».

(٩) أخرجه البخاري (٤٠٦٩، ٤٥٥٩، ٧٣٤٦).
وبعدها في (ح): «الآية».

(١٠) في (و): «. . . والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو».

(١١) أخرجه البخاري (٤٠٧٠) مرسلًا، أفاده ابن حجر في «الفتح» (٧/٣٦٦)، ووصله **بسندٍ صحيح**: أحمد (٢/٩٣) والترمذي (٣٠٠٤) وابن جرير (٦/٤٧) وغيرهم.

(١٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ج) و(ش) و(هـ).

(١٣) في (ز) و(هـ): «قال: قال» بدل «قال: قام».

(١٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(١٥) في (هـ): «نزل» بدل «أنزل»، وفي (ن) و(ز): «أنزل الله».

ﭐلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، [صعد الصفا و][١] قال[٢]: «يا معشر قريش! ـ أو[٣] كلمةً نحوها ـ اشتروا أنفسكم [من الله][٤]، لا أُغني[٥] عنكم مِن الله شَيئًا، يا عباس بن عبدالمُطلب! لا أُغني عنك مِن الله شَيئًا، (يا[٦] صفيَّةُ عمةَ رَسول الله [ﷺ][٧]! لا أُغني عنكِ مِن الله شَيئًا، و)[٨] يا فاطمة بنت محمد! سَلِيني مِن مالي [ما شئتِ][٩] لا أغني عنك مِن الله شَيئًا[١٠]»[١١].

١٥ ـ فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين.

الشرح:

«يعني: قوله -تعالى-: ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرًا﴾ [الأعراف: ١٩٢]، وقوله: ﴿مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]؛ لأنَّه إذا كان النَّبيُّ ـ وهو سيِّد ولد آدم ـ لا يغني عن قرابته شيئًا؛ فغيرُه أولى أنْ يعجِزَ عن ضرٍّ أو

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و(ز) و(هـ).

(٢) في (ع) و(س) و(ش): «فقال»، وفي (ن) و(ر) و(و): «صعد الصفا فقال».

(٣) في (ن) سقطت الواو منها.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ز).

(٥) في (ز) في كل المواضع من هذا الباب: «لا غنى» بدل «لا أغني»!

(٦) وفي (س) و(ن) و(و) و(ش): «ويا».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ن) و(و).

(٨) ما بين هلالين سقط من (هـ).

(٩) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(١٠) في (ز): «... يا عباس بن عبدالمطلب! لا غنى عنكَ من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد! لا غنى عنك من الله شيئًا، ويا صفية عمة رسول الله! لا غنى عنك من الله شيئًا».

(١١) أخرجه البخاري (٤٧٧١، ٣٥٢٧) ومسلم (٢٠٤، ٢٠٦).

نَفعٍ» انتهى[٥٥].

الثانية: قصة أُحد.

الثالثة: قنوت سَيِّد المُرسلين و(١) خلفه ساداتُ الأولياء(٢) يؤمِّنون في الصَّلاة.

الرابعة: أنَّ(٣) المَدعُوَّ عليهم كُفَّار.

---

[٥٥] قال **محمد تقي الدين الهلالي:**

«يوجد كثير مِن الدَّجاجلة يضمنون الجنَّة لغيرهم بدراهم معدودة، ويقولون لهم: «نحن آل النبي لا تمسنا النَّار، وقد ضمناكم فلا تمسكم النَّار حتى تَمَسَّنا»، وهؤلاء مجرمون كاذبون على الله؛ فمحمد رسول الله ﷺ لم يستطع أنْ يُدخل عمَّه أبا طالب الجنَّة، ولمَّا استغفر له نهاه الله -تعالى- بقوله في سورة التوبة [١١٣]: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾ الآية»، وذكر الحديث السابق، ثم قال:

«وإبراهيم إمام الحنفاء ﷺ يشفع لأبيه آزر؛ فلا يَقْبَل الله شفاعته فيه، بل يَمْسَخ أباه آزر ذيخًا متلطِّخًا بما يخرج منه، ثم يأمر به فيلقى في جهنَّم(٤)»(٥).

وقال ـ أيضًا ـ:

«**فائدة:** كتاب الله وسُنة رسوله الصحيحة ناطقان مصرِّحان بأنَّ القرابة وحدها ـ ولو كانت للأنبياء والمرسلين ـ لا تنفع ولا تشفع؛ بل أقارب الأنبياء إذا عصوهم وخالفوا طريقهم؛ هُم أشد الناس عذابًا وخزيًا»(٦).

---

(١) سقطت من (ح) و(ع) و(ز) و(ش).

(٢) في (هـ): «المؤمنين» بدل «الأولياء».

(٣) سقطت من (ج) و(هـ).

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٥٠، ٤٧٦٨، ٤٧٦٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) «سبيل الرشاد» (٢/١٢٠ ـ بتحقيقي).

(٦) «سبيل الرشاد» (٢/٢٧٩ ـ بتحقيقي).

وانظر منه ـ أيضًا ـ: (١/٥٣٨ ـ ٥٣٩، بتحقيقي).

الخامسة: أنَّهم فعلوا أشياء ما فَعلها[(١)] غالبُ الكفَّار:

منها: شجُّهُم نبيَّهم وحِرصُهُم على قتله.

ومنها: التَّمثيل بالقتلى[(٢)] مع أنَّهم بَنو عَمِّهِم.

السادسة: أنزلَ الله عليه في ذلكَ[(٣)]: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

السابعة: و[(٤)] قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ [فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ][(٥)]﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فتابَ عليهم، فآمنوا[(٦)].

الثامنة: القنوت في النَّوازل.

التاسعة: تَسمية المَدعوِّ عليهم في الصَّلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

العاشرة: [لعنة[(٧)] المُعيَّن في][(٨)] القنوت.

الحادية عشرة[(٩)]: قصته ﷺ لمَّا نزل[(١٠)] عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾

---

(١) في (ح): «لا يفعلونه» بدل «ما فعلها»، وفي (هـ): «لا يفعله»، وفي باقي النسخ: «لا يفعلها».

(٢) في (ح): «بين القتلى»، وتكررت كلمة «القتلى في (ج)، وفي (هـ): «القتل» بدل «القتلى».

(٣) في (و): «أنزل الله تعالى في ذلك»، وفي (ج) و(هـ): «أنزل الله في ذلك»، وفي (ع) و(س): «أنزل عليه في ذلك» وفي (ح): «أنزل الله عليه ذلك»، وفي (ش): «أنزل عليه» فقط.

(٤) سقطت من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ش).

(٦) في (ح) و(ع) و(هـ): «وآمنوا».

(٧) في (ن) و(ر) و(ز) و(و) و(هـ): «لعنه»، وفي (ج): «لعنه ﷺ».

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ح).

(٩) في (ح): «الحادية والعشرون»!

(١٠) في (ع) و(س) و(ن) و(ج) و(ش) و(هـ): «أنزل».

[الشعراء: ٢١٤][٥٦].

الثانية عشرة: جِدُّه ﷺ في هذا(١) الأمر بحيث فعل ما نُسِبَ بسببه إلى الجنون(٢)، وكذلك لو يَفعله مُسلم الآن.

الشرح:

«أي: اجتهاده في التَّرهيب؛ حيث أنذر عشيرَته، وسمَّاهم بأسمائهم، وصرَّح لهم أنَّه لا يغني عنهم مِن الله شَيئًا، وقد شهد الله له، بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٣) [الشورى: ٥٢]» انتهى.

الثالثة عشرة: قوله [ﷺ](٤) للأبعد والأقرب(٥): **«لا أُغني** ....

---

[٥٦] قال **محمد تقي الدين الهلالي:**

«معنى قوله -تعالى-: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ أي: حذِّر أقرب الناس إليك يا محمد! أن يعتمدوا على قرابتهم منك ويتركوا العمل.

فماذا فهم النبي ﷺ من هذه الآية؟

فهم أن الله أمره أن ينذر جميع أقاربه ويحذرهم من عذاب الله، إن تركوا العمل واعتمدوا على قرابتهم من رسول الله ﷺ، وبلَغَ من تحذيره ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن قال لابنته فاطمة: «**سَلِينِي مَا شِئتِ مِن مَالِي**» أُعطِك منه ما تريدين؛ لأني أملكه، وأما النجاة من عذاب الله، والفوز برضوانه ومغفرته؛ فإني لا أملك من ذلك شيئًا، فأنقذي نفسك من عذاب الله بطاعته وترك معصيته، وكذلك قال لعمه وعمته وسائر أقاربه، ممتثلًا أمر الله -تعالى-»(٦).

---

(١) في (س) و(ش): «بهذا» بدل «في هذا».

(٢) في (ح): «بحيث فعل ما فعل ما نسب به إلى الجنون»، وفي (هـ): «بحيث فعل ما نسبه به أو الجنون».

(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (٤/٩٨ ـ ١٠٥، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

(٥) في (ز) و(ج) و(هـ): «للأقرب والأبعد».

(٦) «العيون الزلالية» فتوى رقم (٤٠٩ ـ بتحقيقي) **للهلالي**.

عنكَ[١] **مِن الله شيئًا»**، حتى قال: **«يا فاطمةُ بنت مُحمَّدٍ! لا أُغني عنكِ مِن الله شيئًا»**.

فإذا صرَّح [ﷺ][٢] ـ وهو سيد المُرسلين ـ أنَّه لا يُغني شيئًا عن سَيِّدة نساء العالمين[٣]، وآمن الإنسانُ أنَّه [ﷺ][٤] لا يَقول إلا الحقَّ، ثمَّ نَظر فيما[٥] وَقع في قلوب خواصِّ[٦] النَّاس الآن[٧]؛ تَبيَّن له التَّوحيد وغُربةُ الدِّين[٨])].

❁❁❁

(١) في (ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش) و(هـ): «عنكم».
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (س) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ).
(٣) في (ح) و(ع): «فإذا صرَّح أنَّه ـ وهو سيِّد المرسلين ـ لا يغني عن سيدة نساء العالمين».
وفي (ز): «فإذا صرَّح أنَّه ـ وهو سيِّد المرسلين ـ لا يغني شيئًا عن سيدة نساء العالمين».
وفي (ج): «قوله للأقرب والأبعد: لا أغني عنك من الله شيئًا؛ فإذا صرَّح به -وهو سيِّد المرسلين ـ لا يغني عن سيدة نساء العالمين».
(٤) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ.
(٥) في (ع) و(س) و(ش) و(هـ): «ما» بدل «فيما».
(٦) في (ح): «خاصِّ».
(٧) سقطت من (هـ).
(٨) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/١٢٠ ـ ١٢٢، بتحقيقي) **للهلالي**.
وفي (ع) و(س) و(ش): «وغربة الإسلام»، وفي (هـ): «وعرف به الدين» بدل «وغربة الدين».

١٦ ـ باب قول الله -تعالى-:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]

الشرح:

«﴿فُزِّعَ﴾ أي: كشف عن قلوبهم» انتهى[(١)].

٣٧ ـ [و[(٢)] في «الصَّحيح»][(٣)] عن أبي هريرة [رضي الله عنه][(٤)] [عن النَّبي ﷺ][(٥)] قال: **«إذا قضَى الله الأمر في السَّماء؛ ضربت الملائكةُ بأجنحتها خُضْعانًا[(٦)] لقوله، كأنَّه[(٧)] سلسلة على صفوان، يَنْفُذُهم ذلك، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ[(٨)] عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ**

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/١٨٧ ـ ١٨٩، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٢) سقطت من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٦) ضبطها في (ع) و(و) بالشكل: «خَضَعَانًا» بفتح الخاء والضاد، وهو ـ أيضًا ـ بضمِّ الخاء وتسكين الضاد؛ فقد جاء في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٤٣): «وَفِي حَدِيثِ استراق السَّمع: «خُضْعَانًا لِقَولِهِ»، الخُضْعَانُ: مصدر خَضَعَ يَخضُعُ خُضُوعًا وخُضْعَانًا؛ كَالغُفرَانِ وَالكُفرَانِ، وَيُروَى بِالكَسرِ كالوِجدان، وَيَجُوزُ أن يَكُونَ جَمعَ (خَاضِع)، وَفِي رِوَايَةٍ: (خُضَّعًا لِقَولِهِ)، جَمعُ خَاضِعٍ»، وانظر كلام **الهلالي** الآتي، والله الهادي.

(٧) في (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ز) و(و): «كأنَّ».

(٨) تنتهي الآية هنا من (ج)، وبعدها: «الآية».

﴿ٱلْكَبِيرُ﴾، فيسمعها مسترق[١] السَّمع، ومسترق[٢] السَّمع هكذا [بعضُه[٣] فوق بعض][٤] ـ وصفه سفيان بكفِّه [فحرَّفها وبَدَّد بين أصابعه][٥] ـ، **فيسمع الكلمة، فيلقيها إلى مَن تحته، ثم يُلقيها الآخر[٦] إلى مَن تحته، حتى يُلقيها على لسَان السَّاحر أو[٧] الكاهن؛ فربَّما أدركه[٨] الشِّهابُ قبل أنْ يُلْقيها، وربما ألقَاها[٩] قبل أنْ يدركه، فيَكذبَ معها مئة كذبة، فيُقال: أليس قد[١٠] قال لنا يوم كذا [وكذا][١١]: [كذا[١٢] وكذا[١٣]][١٤]؟! فيُصدَّقُ بتلك الكلمة التي سُمِعَتْ مِن السَّماء»[١٥].**

الشرح:

«**إذا قضى الله**: أي: تَكلَّم الله بالأمر الذي يُوحيه إلى جبريل بما أراده، كما في رواية لابن أبي حاتم عن ابن عباس[١٦]، وأبي داود عن ابن

---

(١) في (أ): «مسترقوا».
(٢) في (أ): «ومسترقوا».
(٣) في (ز): «وبعضه».
(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ن).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٦) سقطت من (ج).
(٧) في (أ): «و».
(٨) في (ن): «أركه» سقطت الدال منها.
(٩) في (ع) و(س): «وربَّما يلقيها».
(١٠) سقطت من (ع) و(س).
(١١) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و(ن) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(١٢) سقطت من (أ).
(١٣) بدلها بياض في (أ) قدر كلمة، وقال في «تيسير العزيز الحميد» (١/٨٩): «هكذا بيَّض المصنِّف في هذا الموضع».
(١٤) ما بين المعقوفين سقط من (ز) و(ج).
(١٥) أخرجه البخاري (٤٧٠١، ٤٨٠٠، ٧٤٨١).
(١٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠/٣٩٨) قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ إلى ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ عن ابن عباس قال: «لما أوحى الله -تعالى ذكره - إلى=

مسعود[1]، وغيرهما.

خضعانًا ـ بفتحات ـ أي: خُضوعًا، وفي رواية: بضم فسُكُون؛ وهو مصدرٌ بمعنى: خاضعين.

كأنَّه ـ أي: الصَّوت المسموع ـ صلصلة سلسلة جرت على صفوان؛ أي: حجر أملس.

= محمد ﷺ؛ دعا الرسول من الملائكة، فبعث بالوحي، سمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي، فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله؟ فقالوا: الحق، وعلموا أن الله لا يقول إلا حقًّا، وأنه منجز ما وعد»، قال ابن عباس: «وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا، فلما سمعوه خرُّوا سجدًا، فلما رفعوا رؤوسهم ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، ثم أمر الله نبيه أن يسأل الناس: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

وأخرجه ابن أبي حاتم، كما في «الدر المنثور» (٦٩٩/٦)، وبنحوه عنه أخرجه آدم بن أبي إياس كما في: «تفسير مجاهد» (٥٥٤) وابن أبي شيبة (٢٨٨/١٤) وأبي نعيم (١٧٧) والبيهقي (٢٤٠/٢ ـ ٢٤١) كلاهما في «الدلائل»، وعزاه في «الدر» إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١٠٣/٧) رقم (١٧٦٦) وأبو داود في «السنن» (٤٧٣٨) وعبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (٢٨١/١) رقم (٥٣٧) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٢١٧) رقم (٢٠٨) وأبو بكر النجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» (ص٣٢) رقم (٥) و(٦) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣٦٩/٢) رقم (٥٤٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٠٦/١ ـ ٥٠٧) رقم (٤٣٢) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٣٠/١٣).

وعلقه البخاري قبل الحديث رقم (٧٤٨١) عن مسروق، عن ابن مسعود موقوفًا، ووصله في «خلق أفعال العباد» (٩٩).

وقد روي مرفوعًا، والمحفوظ وقفه؛ كما قال الدارقطني في «العلل» (٢٤٢/٥) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٣٠/١٣)، وانظر: «فتح الباري» (٤٥٦/١٣).

قال الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٣/٣) تحت الحديث رقم (١٢٩٣): «والموقوف وإن كان أصح من المرفوع ـ ولذلك علقه البخاري في «صحيحه» ـ فإنه لا يعل المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو ظاهر».

يَنْفُذهم ـ بفتح فسكون فضم (ذال) مُعجمة ـ أي: يمضي فيهم ذلك؛ أي: القول.

فيسمعها؛ أي: يسمع الكلمة التي تَكلَّم الله بها.

فحرَّفها: بـ (حاء) مهملة و(فاء).

وبدَّد؛ أي: فرَّق بين أصابعه.

سفيان: راوي الحديث يصفُ ركوبَ الشَّياطين بعضُهم فوقَ بعض.

الشِّهاب: شُعلةُ نارٍ يُرْمَى بها مُسترِق السَّمع.

وربما ألقاها؛ أي: ربما ألقاها إلى الكاهن قبلَ أنْ يدركَه الشِّهاب، فيكذبُ الكاهنُ مع تلك الكلمةِ مئةَ كذبة، فيروِّج بها كذبًا كثيرًا، وذلك شأنُ المُشعوذين.

وقوله: «**فيقال: أليس قد قال...**» إلخ يعني: أنَّ ضعفةَ العقول إذا سمعوا مِن الكاهن شيئًا فوقع كما قال؛ انقادوا له، وصدَّقوه في كل ما يكذبه، ولو كان ظاهرَ البُطلان» انتهى.

٣٨ ـ وعن النَّواس بن سَمعان [رضي الله عنه][١] قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أرادَ الله -تعالى-[٢] أنْ يوحيَ بالأمر[٣]؛ تكلَّم بالوَحي؛ أخذَتِ[٤] السَّموات منه رجفةٌ ـ أو قال: رِعدةٌ ـ شَديدةٌ خَوفًا مِن الله عز وجل، فإذا سَمع[٥] ذلكَ أهلُ السَّموات؛ صَعِقُوا، وخَرُّوا[٦] لله سجَّدًا، فيكونُ أوَّل مَن يرفع رأسَه**

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٢) سقطت من (أ) و(ح) و(ن) و(و) و(هـ).
(٣) في حاشية (ز): «أي: أن يقول: ينفذ الله القول إلى الملائكة».
(٤) في (ح): «فأخذت».
(٥) في (هـ): «سمعوا».
(٦) في (ح): «صعق أو قال خرُّوا»، وفي (ن) و(ز) و(هـ): «صعقوا أو قال خرُّوا»، وفي (و): «أو خرُّوا».

جبريل[١] [عَلَيْهِ السَّلَامُ][٢]، فيكلِّمه الله مِن وَحيه بما أراد، ثم[٣] يمرُّ جبريلُ[٤] على الملائكة، كلما مرَّ بسَماءٍ؛ سأله[٥] ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل[٦]؟ فيقول جبريل[٧]: قال ﴿ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾.

قال[٨]: فيقولون ـ كلُّهم ـ مثلَ ما قال جبريل[٩]، فيَنتهي[١٠] جبريلُ[١١] بالوَحي[١٢] إلى حيث أمره[١٣] الله عَزَّ وَجَلَّ»[١٤].

١٦ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير الآية.

---

(١) في (ح): «جبرائيل»، وفي (ن) و(ر) و(ش): «جبرئيل».
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٣) سقطت من (أ).
(٤) في (ح): «جبرائيل».
وفي (ر) و(ش): جبرئيل».
(٥) في (هـ): «يسألوه» بدل «سأله».
(٦) في (ح) و(س): «جبرائيل»، وفي (ر) و(ش): «جبرئيل».
(٧) في (ح): «جبرائيل»، وفي (ر): «جبرئيل».
وسقطت من (ع) و(س) و(ن) و(ش).
(٨) زيادة من (س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش).
(٩) في (ح): «جبرائيل»، وفي (ن) و(ر) و(ش): «جبرئيل».
(١٠) في (ن): «فيهي»، وهو خطأ، وفي (ز): «ثم ينتهي» بدل «فينتهي».
(١١) في (ر) و(ش): «جبرئيل».
(١٢) في (ح): «جبرائيل بالأمر» بدل «جبريل بالوحي».
(١٣) في (و): «أمر».
(١٤) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٥٩١) ـ وعنه أبو نعيم في «الحلية» (١٥٢/٥) ـ: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح وبكر بن سهل؛ قالا: حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبدالرحمٰن بن زيد بن جابر، عن عبدالله بن أبي زكريا، عن رجاء بن حيوة، عن النواس بن سمعان به.
وإسناده منكر.
=

الثانية: ما فيها مِن الحُجَّة[(١)] على إبطال الشِّرك، خصوصًا ما[(٢)] تعلَّق على الصَّالحين، وهي الآيةُ التي قيل: إنَّها تَقطع عُروقَ[(٣)] شَجرة[(٤)] الشِّرك

= تفرد به نعيم بن حمَّاد، وهو صدوق في نفسه، انفراداته مناكير.
والوليد بن مسلم مدلس يسوي، والتصريح المذكور هنا لا يصح؛ فلم يرد إلا في رواية يحيى بن عثمان، وهو صدوق إخباري، انفراداته فيها لين؛ لتحديثه من كتب غيره.
ومتابعه بكر بن سهل الدمياطي ضعيف.
وخالفهما جماعة؛ فرووه عن نُعيم عن الوليد معنعنًا.
أخرجه أبو زرعة في «تاريخه» (١/٦٢١) رقم (١٧٨٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢٧): حدثنا محمد بن عوف ـ وهو الطائي ـ، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢١٦): حدثنا محمد بن يحيى ـ وهو الذهلي ـ، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٦): حدثنا زكريا بن يحيى بن إياس المصري، وابن الأعرابي في «المعجم» (٨٨٤): حدثنا الرمادي -وهو أحمد بن منصور ـ؛ كلهم عن نعيم، عن الوليد معنعنًا به.
وفي «تاريخ أبي زرعة» قال: «عرضت على عبدالرحمٰن بن إبراهيم الحديث الذي حدثنا نعيم بن حماد . . .» وساقه؛ فقال عبدالرحمٰن بن إبراهيم - وهو: دحيم الحافظ ـ: «لا أصل له».
وسرقه أحد الضعفاء من نُعيم بن حماد؛ فحدث به عن الوليد بن مسلم.
أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٦٢) من طريق عمرو بن مالك الراسبي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبدالرحمٰن بن يزيد بن جابر به.
والراسبي متروك، واتهمه ابن عدي بالسرقة، انظر: «اللسان» (٦/٢٢٤).
وفي سماع رجاء بن حيوة من النواس توقف، ولم يرو عنه غير هذا الحديث!
ولما ذكر المزي في «تهذيب الكمال» (٩/١٥١) -ترجمة رجاء بن حيوة- شيوخه؛ قال: «. . . والنواس بن سمعان ـ من وجه ضعيف ـ»، وهذا حكم من المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا الحديث بعينه، والله الموفق.
وقال في «تيسير العزيز الحميد» (١/٤٩٤ ـ ٤٩٥) في آخره: «بيَّض له المؤلف، ولعله أراد أن يكتب تمام الحديث، ومن رواه»، ولم أجد هذا التبيض في أي نسخة، وتمام الحديث بعد المذكور: «**من السماء والأرض**»، ويشهد له بعض ما تقدم عن ابن مسعود وابن عباس قولهما، وله حكم الرفع.

(١) في (ر): «الحجج».
(٢) في (ح) و(ع) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «من» بدل «ما».
(٣) سقطت من (ح) و(ج).
(٤) سقطت من (هـ).

مِن القلب(١).

الثالثة: تفسير قوله(٢) -تعالى-(٣): ﴿قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

الرابعة: سَببُ سؤالِهم عن ذلكَ.

الخامسة: أنَّ جبريل(٤) [عَلَيْهِ السَّلَامُ](٥) يُجيبهم بقوله(٦) بَعد ذلك(٧): «قال كذا وكذا(٨)».

السادسة: ذِكْرُ(٩) أنَّ(١٠) أوَّل مَن يَرفع رأسَه جبريل(١١).

السابعة: أنَّه يقولُ(١٢) ذلك(١٣) لأهل السمٰوات كلِّهم(١٤)؛ لأنَّهم يسألونه.

الثامنة: أنَّ الغَشْيَ يَعُمُّ أهل السَّموات كلَّهم.

---

(١) كما في «مدارج السالكين» (٣٤١/١) لابن القيم.
(٢) سقطت من (ز).
(٣) زيادة من (و).
(٤) في (ح) و(ن): «جبرائيل»، وفي (ر) و(ش): «جبرئيل».
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ز).
(٦) سقطت من (ر) و(ش).
(٧) في (ن): «بعد ذلك بقوله». وسقطت «بعد ذلك» من (ج).
(٨) في (ح): «كذلك» بدل «كذا وكذا».
(٩) سقطت من (ح) و(ر) و(ج).
(١٠) سقطت من (هـ).
(١١) في (ح): «جبرائيل»، وفي (ع) و(س) و(ش): «ذكر أنَّ جبريل أوَّل من يرفع رأسه»، وفي (ن) و(ر): «جبرئيل».
(١٢) في (ر): «يقوله».
(١٣) زيادة من (ش).
(١٤) سقطت من (ز).

التاسعة: ارتجاف[(١)] السَّموات[(٢)] لكلام[(٣)] الله -تعالى-[(٤)].

العاشرة: أنَّ[(٥)] جبريل[(٦)] [هو الذي][(٧)] ينتهي بالوَحي إلى[(٨)] حيث أمره الله -تعالى-[(٩)].

الحادية عشرة: ذكر استراق الشَّياطين السمع[(١٠)].

الثانية عشرة: صفة[(١١)] رُكُوبِ بَعضهم بعضًا[(١٢)].

الثالثة عشرة: سبب إرسال الشهاب.

الرابعة عشرة: أنَّه تارة يُدركُه الشِّهابُ قبل أنْ يُلْقيها، وتارة يُلقيها في أُذُن وَليِّه مِن الإنس قبل أنْ يدركه[(١٣)].

الخامسة عشرة: كَون الكاهن يصدُقُ في[(١٤)] بَعض الأحيان.

---

(١) قبلها في (ع) و(س) و(ج) و(ش): «أنَّ».

(٢) وفي (ر): أهل السماوات».

(٣) في (أ) و(ن) و(ر): «بكلام».

(٤) زيادة من (و) و(ج)، وفي (ن): «ﷻ».

(٥) سقطت من (هـ).

(٦) في (ح): «جبرائيل»، وفي (ن) و(ر) و(ش): «جبرئيل».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ع) و(س) و(ش).

(٨) سقطت من (ن) و(ج).

(٩) زيادة من (ع) ، وفي (ن): «ﷻ».

(١٠) زيادة من (س).

(١١) في (ن): «ذكر» بدل «صفة».

(١٢) في (ع) و(س) و(ش): «صفة ركوب بعضهم فوق بعض».
وفي (ج): «بعض» بالرفع، وهو خطأ!

(١٣) في (ع) و(س): «الرابعة عشر: تارةً يدركه الشهاب، وتارةً لا يدركه»، وكذلك في (ش) لكن زاد «أنَّه» قبل «تارةً يدركه».
وفي (ن) و(ر): «أنَّه تارةً يدركه الشهاب قبل أن يلقيها في أذن وليِّه من الإنس، وتارةً يلقيها قبل أن يدركه».
وفي (هـ): «أنَّه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها في أذن وليِّه من الإنس».

(١٤) سقطت من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش).

السادسة عشرة: كَونه يَكذب مَعها مئةَ كِذْبة.

السابعة عشرة: أنَّه لم يصدُقْ كذِبُهُ إلَّا بتلك الكلمة(١) التي سُمِعَتْ مِن السَّماء.

الثامنة عشرة: قَبولُ النفوس للباطل(٢)، كيف يَتعلَّقون بواحدة(٣) ولا يعتبرون بمئة كَذبة.

التاسعة عشرة: كونُهم يَتلقَّى بَعضهم مِن بعض تلك الكلمة(٤)، و(٥) يحفَظُونها(٦) ويَستدِلُّون بها.

العشرون: إثبات الصِّفات، خلافًا للأشعرية المُعطِّلة(٧).

الشرح:

«**الأشعرية:** هذه الفرقة المُنتسبة لأبي الحسن الأشعري أنكرتْ كثيرًا مِن الصفات؛ منها: علوُّ الله -تعالى-، واستواؤه على عرشه، بائنًا عن خَلْقه، ومحبتهُ لعباده الصالحين، ورحمتُه لهم، ورضاه وغضبه، وغير ذلك، خلافًا لِمَا جاء عن رسول الله وأصحابه وسائر السَّلف الصَّالحين.

وقد اتَّبعوا ـ في سوء مُعتقدهم ـ مقالات الأشعري التي قالها وهو معتزليٌّ، وخالفوا ما قاله بعد تَوبته ورجوعه إلى السُّنة ومُعتقد السَّلف وأهل الحَديث الطائفة المنصورة.

---

(١) سقطت من (ز).

(٢) في (هـ): «إلى الباطل» بدل «للباطل».

(٣) في (هـ): «بالواحدة».

(٤) في (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش): «كونهم يلقي بعضهم إلى بعض تلك الكلمة»، وكذلك في (ج) إلا «على» بدل «إلى».
وفي (هـ): «كونه يلقي بعضهم إلى بعض بذلك الكلمة».

(٥) سقطت من (ح).

(٦) في (ج): «فيحفظونها» بدل «ويحفظونها».

(٧) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «خلافًا للمعطلة» بدل «خلافًا للأشعرية المعطلة».

ورجوعُه عن تلك المقالات الزَّائفة إلى الحقِّ واضحٌ لا يستطيع أشعريٌّ إنكاره.

وهذا كتاب «الإبانة» ـ آخر مُؤلَّفاته ـ يَشهد بذلك.

فالأشعرية ـ إذًا ـ غيرُ الأشعري، رحمه الله، وهداهم إلى ما هداه إليه» انتهى[٥٧].

---

[٥٧] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«هنا ينبغي لنا أن نبيِّن أن الأشعرية فرقتان:

الفرقة الأولى: هم أتباع أبي الحسن الأشعري على عقيدته التي رجع إليها، ومات عليها، وقد بيَّنها في كتابه «الإبانة» المطبوع في حيدر آباد بالهند، وفي كتابه «مقالات الإسلاميين» المطبوع بإستمبول ببلاد التُّرك، وبيَّنها الإمام ابن عساكر في كتابه «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري»، وقد طبع بالشام.

والفرقة الثانية: هي جماعة ـ ممن تأخَّر ـ رفضوا عقيدة السلف من الصحابة، والتابعين، والأئمة المجتهدين، واتَّبعوا عقيدة التعطيل والتأويل عنها، وهؤلاء سَمَّوا أنفسهم (أشعرية)، وأبو الحسن الأشعري بريء منهم، وهم من أهل الأهواء الذين حكم عليهم مالك والشافعي أن يُضربوا بالجريد، ويطاف بهم في الأسواق، ويقال: (هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واتَّبع أهل الكلام).

حكم الإمام مالك وأصحابه رحمهم الله على الفرقة الثانية من الأشعرية:

قال ابن عبدالبر النمري رحمه الله قوله في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» (٩٦/٢) ما نصُّه: «أخبرنا إسماعيل بن عبدالرحمٰن، قال: حدثنا إسماعيل بن بكر، قال: سمعتُ أبا عبدالله محمد بن أحمد بن إسحاق بن خُوَيز مِندَاد البصري المالكي، قال في (كتاب الإجارات) في كتابه في الخلاف: قال مالك: (لا تجوز الإجارات في شيء من كتب أهل الأهواء والبدع والتنجيم) وذكر كتبًا، ثم قال: وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم، وتفسخ الإجارة في ذلك. قال: وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزائم الجِنِّ وما أشبه ذلك.

وقال في (كتاب الشهادات) في تأويل قول مالك: (لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء)، قال: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام؛ فكلُّ متكلِّم فهو من أهل الأهواء والبدع، أشعريًا كان أو غير أشعري، ولا تُقبل له شهادة في الإسلام أبدًا، ويُهجر ويُؤدَّب على بدعته، فإن تمادى عليها استُتيب منها. اهـ.

فقد تبيَّن أنَّ مالكًا وأصحابه ـ رحمهم الله ـ يعتقدون أنَّ الفرقة الثانية من الأشعرية ـ ومنها: ابن تومرت ومن تبعه إلى عهد السنوسي، وابن عاشر ـ من أهل الأهواء والبدع، وذلك هو فسق الاعتقاد، وأنَّ كتبهم لا تجوز قراءتها ولا إجارتها، وأنَّهم فُسَّاق لا تُقبل لم شهادة في الإسلام أبدًا، وأنهم يُهجرون ويُعاقبون على بدعتهم، وأنَّهم إن استمروا عليها استُتيبوا؛ أي: فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم.

هذا حكم مالك وأصحابه على ما يسمِّيه الجهلة (عِلم التوحيد)، ويوجِبون معرفته، ويُكفِّرون ـ في القول الصحيح عندهم ـ مَن لم يعرفه؛ فناقضوا حكم مالك وأصحابه كلَّ المناقضة؛ ومع ذلك يقول:

في عَقـدِ الأشـعـريِّ وفِقـه مـالـك ....

ويقول:

أوَّلُ واجِـبٍ عَـلَـى مَـن كُـلِّـفَـا .... إلــخ

ونحن نظنُّ أنَّ السنوسي وابن عاشر وغيرهما من المتأخِّرين لو علِموا حُكم مالك وأصحابه على أهل نِحلتهم لتابوا منها كما تُبْنَا نحن، ولكنَّهم لم يعلموا ذلك؛ فنسأله -تعالى- أن يغفر لهم، ويتجاوز عنَّا وعنهم بفضله.

وليس مقصودنا التشنيع عليهم، وإنَّما أردنا تنبيه الناس اليوم إلى ترك ذلك والرجوع إلى عقيدة السلف الصالح، وسننقل هنا كلام السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ومَن اتبعهم بإحسان، ونبدأ بكلام أبي الحسن الأشعري ليتبيَّن للناس أنَّ هؤلاء المغرورين الذين يسمُّون أنفسهم (أشعرية) ليسوا على عقيدة أبي الحسن الأشعري البتَّة.

وإنَّما دعانا إلى هذا ـ زيادةً على ما تقدَّم ـ أنَّ كُتب هذه النِّحلة لا تزال تُدرَّس في بلادنا كـ «السنوسيات الثلاث» و«شروحها»، وقد تقرَّر فيها أنَّ في إيمان المقلِّد ـ يعني: الذي يتَّبع القرآن والحديث والسلف الصالح ـ ثلاثة أقوال:

الأول ـ الذي رجَّحه السنوسي ـ: أنَّه كافر، وقد اتَّبع في ذلك المهدي ابن تومرت؛ فإنه كان يفتِن الناس حتى العوامَّ، ويوجب عليهم معرفة مسائل عِلم الكلام الفاسد، ويُكفِّر مَن لا يتعلَّم ذلك.

والقول الثاني: أنَّه ـ أي: المقلِّد ـ مُؤمن عاصٍ.

والثالث: أنَّه مؤمن.

وهذا أوان [أَنْ] نشرَع في نقل كلام أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة»، وقد قرأتُ هذا الكتابَ كلَّه من قبل، والآن ـ لعدم وجوده عندي ـ أنقل مُلخَّصًا منه للحافظ شمس الدين ابن القيم في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية على غَزوِ المعطِّلة والجهمية» [ص٤٣٨ ـ ط عالم الفوائد].

قال ابن القيم:

«أوَّل ما بدأ به أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه «الإبانة في أصول الديانة» خطبة طويلة، حمد الله فيها، وأثنى عليه بما هو أهلُه، وأنكر على المعتزلة، وبيَّن مخالفة عقيدتهم للكتاب والسنة بإنكارهم صفات الله -تعالى- كالوجه والعينَين مع وصف الله نفسه بذلك في كتابه العزيز، وإنكارهم نزول الله -تعالى- كلَّ ليلة إلى سماء الدنيا، مع صحَّة الحديث بذلك.

ثم قال: فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة، والقدرية، والجهمية، والحرورية، والرافضة، والمرجئة؛ فما هو قولكم الذي تقولون وديانتكم التي بها تدينون؟

قيل له: قولنا الذي نقول، وديانتنا التي بها ندين: التمسُّك بكتاب الله -تعالى-، وسُنة نبيِّه ﷺ، وما رُوِيَ عن الصحابة وأئمة الحديث؛ فنحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل[1] ـ نضَّر الله وجهه، وأعلى درجته، وأجزل

---

(١) راجع ما كتبناه في مقال: (ملوك الدولة العلوية والسلفية) من انتساب الملك الإمام سيدي محمد بن عبدالله العلوي في العقيدة إلى أحمد بن حنبل؛ ترى كيف اتفق هاذان الإمامان على الانتساب إلى إمام أهل السنة الصابر على المحنة أحمد بن حنبل، رحمهم الله أجمعين. **(منه)**.

قال أبو عبيدة: نُشر المقال في مجلة «لسان الدين» التطوانية، السنة الأولى، الجزء الثالث، شوال ١٣٦٥هـ ـ شتمبر ١٩٤٦م، (ص١٢ ـ ٢٢).

مثوبته ـ قائلون، ولمن خالف قوله مخالفون؛ لأنَّه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزَيغ الزائغين، وشكَّ الشاكِّين؛ فرحمة الله عليه من إمام مقدَّم، وكبير مُفهَّم، وعلى جميع أئمة المسلمين.

وجملة قولنا: أن نُقرَّ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثِّقات عن رسول الله ﷺ، لا نَرُدُّ من ذلك شيئًا، وأنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ مستوٍ على عرشه؛ كما قال -تعالى-: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وأنَّ له وجهًا؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧]، وأنَّ له يدين؛ كما قال -تعالى-: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وكما قال -تعالى-: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥]، وأنَّ له عَينَين ـ بلا كيف ـ؛ كما قال -تعالى-: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وأنَّ لله عِلمًا؛ كما قال -تعالى-: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦]، ونُثبت لله قوَّة؛ كما قال -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، ونُثبت لله السمع والبصر، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية.

ونقول: أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنَّه لم يخلق شيئًا إلَّا قال له: (كن فيكون)، وأنَّه لا يكون في الأرض شيء من خيرٍ وشرٍّ إلَّا ما شاء الله، وأنَّ أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وأنَّ الله وفَّق المؤمنين لطاعته ولطف بهم وهداهم، وأضلَّ الكافرين ولم يلطف بهم ولم يهدِهم بالإيمان؛ كما زعم أهل الزَّيغ والطغيان، إذ لو لطف بهم وهداهم وأصلحهم لكانوا صالحين ومهتدين؛ كما قال -تعالى-: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨]، وأنَّ الله يَقْدِرُ أن يهديهم فيكونوا مؤمنين، ولكنَّه أراد أن يكونوا كافرين؛ فخَذَلهم، وطبع على قلوبهم.

ونقول: أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، ومَن قال بخلق القرآن كان كافرًا.

ونَدينُ: أنَّ الله يُرَى يوم القيامة بالأبصار، كما يُرَى القمرُ ليلة البدر، وقال

-تعالى- أي: في حقِّ الأشقياء ـ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، ونرى أن لا نُكفِّر أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه؛ كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر.

ونقول: أنَّ مَن عمل كبيرة من الكبائر وما أشبهها مستحلًّا لها كان كافرًا.

ونقول: أنَّ الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام إيمانًا.

ونَدينُ: بأنَّ الله يُقلِّب القلوب، وأنَّ القلوب بين إصبعين من أصابعه، وأنَّه يضع السمٰوات على إصبع، والأرضين على إصبع؛ كما جاءت الرواية عن النبي ﷺ[١].

ونَدينُ: أن لا يُنزِّلَ أحدٌ من الموحِّدين المتمسِّكين بالسُّنة جنةً ولا نارًا، إلا مَن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، ونرجو الجنة للمذنبين، ونخاف عليهم أن يكونوا من أهل النار معذَّبين.

ونقول: إنَّ الله يُخرج من النار قَومًا بعد ما امتحشوا[٢] بشفاعة محمد ﷺ[٣]، ونؤمن بعذاب القبر.

ونقول: أنَّ الحَوض والميزان حقٌّ، والصراط حقٌّ، والبعث بعد الموت حقٌّ، وأن يُوقِف العِباد بالمَوقف، ويحاسِب المؤمنين.

وأنَّ الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلِّم للمرويَّات الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ[٤].

وندين بحُبِّ أصحاب رسول الله ﷺ، ونثني عليهم، ونقول: أن الإمام بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب؛ فهؤلاء

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨١١) ومسلم (٢٧٨٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أي: احترقوا.

(٣) يريد: حديث الشفاعة الطويل؛ أخرجه البخاري (٨٠٦) ومسلم (١٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) كالحديث المشهور: «**الإيمان بِضعٌ وسبعون** ـ أو بِضعٌ وستون ـ؛ **فأفضلها قول: (لا إله إلَّا الله)، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»، أخرجه البخاري (٩) ومسلم (٣٥) ـ واللفظ له ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الأئمة بعد رسول الله ﷺ، خلافتهم خلافة النبوّة.

ونُصدِّق بجميع الروايات التي رواها أهل النَّقل من النزول إلى سماء الدنيا(١)، وأنَّ الربَّ -سبحانه- يقول: هل من سائل؟ هل من مستغفر؟(ج).

خلافًا لأهل الزَّيغ والتعطيل.

ونُعوِّلُ فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وإجماع المسلمين، وما كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله، ولا نقول على الله ما لا نعلم.

ونقول: أن الله يجيء يوم القيامة؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، ويقرُب من عباده كيف شاء؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، ونصلِّي الجمعة والصلوات خلف كلِّ بَرٍّ وفاجر؛ كما رُوِيَ عن عبدالله بن عمر أنَّه كان يصلي خلف الحَجَّاج(٢)، وأنَّ المسح على الخفين في الحضر والسفر سُنة، خلافًا لِمَن أنكر ذلك». اهـ.

ثم أخذ أبو الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُفصِّل ما أجمل في هذه المقدِّمة من صفات الله -تعالى- بابًا بابًا، ولعلَّ لنا عَودة إلى تفصيله بحَول الله»(٣).

وقال ـ أيضًا ـ:

«إن صفة العلو والفوقية ثابتة لله -تعالى-، فهو فوق عرشه المجيد، بائن من خلقه، والجهمية حرمهم الله -تعالى- من إثبات هذه الصفة؛ لفساد عقولهم، فإنهم يقيسون الله -تعالى- على أنفسهم، ويزعمون أن الفوقية تستلزم الجهة وأن الجهة تستلزم التحيز، وفي ذلك تشبيه الله بخلقه ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٢/٣٧٨)، **وإسناده صحيح**.
وينظر: «صحيح البخاري» (١٦٦٠).

(٢) انظر: «الإبانة في أصول الديانة» (ص٢٠ وما بعدها ـ ط فوقية).

(٣) مقالة بعنوان (العقيدة السلفية والعقيدة المبتدعة) سبق توثيقها.
وانظر: «سبيل الرشاد» (٥/٨ ـ ١٢و١٣ ـ ٢٧ و٤٩ ـ ٥٤ و٦٣ ـ ٨٦ و٨٨ ـ ٢٤٧ و٢٤٨ ـ ٣٠٣ ـ و٣١٥ ـ ٣٣٤ و٦/٥ ـ ٦٣ ـ بتحقيقي) **للهلالي**.

قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]»[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وسبب ضلالهم أنهم لم يفهموا من الفوقية والنزول والقرب والمحبة والبغض والرضى والسخط والفرح والضحك إلا ما يتصف به المخلوق من ذلك، ولو أنهم اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وأهل القرون المفضلة لعلموا أن ذات الله لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات، وهم يعترفون أن لله علمًا وقدرة وإرادة، وللمخلوقين علم وقدرة وإرادة، ولكن شتان ما بين علم الله وعلم المخلوق، وشتان ما بين قدرة الله وقدرة المخلوق، وشتان ما بين إرادة الله وإرادة المخلوق، وشتان ما بين حياة الله وحياة المخلوق.

فكذلك نقول: لله كلام وعلو ونزول ومجيء ورضى ومحبة وسخط وغضب لا تشبه صفات المخلوقين، فهؤلاء متناقضون فيما يثبتون وفيما ينفون، أو يحرفون فيقولون: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]: استولى، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]: جاء أمره، ويؤولون الرضى والمحبة والضحك والفرح بالثواب والكراهية والبغض والغضب والسخط بالعقاب وهم محجوجون؛ لأنه يرد عليهم فيما أثبتوه ما أوردوه على غيرهم فيما نفوه، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمٰن، نسأل الله -تعالى- أن يثبت قلوبنا على دينه»[٢].

وقال ـ أيضًا ـ:

والقرآن والحديث صريحان في نفي هذا الباطل؛ أما القرآن: فقوله -تعالى- في سورة التوبة [٦]: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، فكلام الله هنا هو القرآن، وإنما يسمعه ذلك المستأمن من لسان الرسول ﷺ وأما الحديث: فقول النبي ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان**»[٣]، فبطل ما زعموه، ولله الحمد»[٤].

---

(١) «سبيل الرشاد» (٥/٥٥ ـ ٥٦، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٦/٥ ـ ٦، بتحقيقي).

(٣) أخرجه البخاري (٧٥١٢) ومسلم (١٠١٦) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٤) «سبيل الرشاد» (٥٢/٢ ـ بتحقيقي).

الحادية والعشرون: التَّصريح بأنَّ[(١)] تلك الرَّجفة والغَشْيَ[(٢)] خَوفًا مِن الله ﷻ[(٣)].

الثانية والعشرون: أنَّهم يَخِرُّون لله سُجَّدًا.

❀ ❀ ❀

(١) سقط من (ش): «التصريح بـ».

(٢) في (ع): «**الحادية والعشرون**: أنَّ تلك الرجفة والغشي».

(٣) في (ع) و(س) و(ش): «تعالى» بدل «ﷻ».

١٧ ـ باب: الشَّفاعة

وقول الله -تعالى-(١): ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ(٢) لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ(٣)﴾(٤) [الأنعام: ٥١][٥٨].

---

[٥٨] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«المعنى العام:

ثم قال -تعالى-: ﴿وَأَنذِرْ﴾ أي: حذِّر يا محمد! بالقرآن المؤمنين بالبعث؛ لأن الإنذار ينفعهم أكثر من غيرهم ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ﴾ فيحاسبهم ويعذبهم، وما لهم من وليٍّ يتَوَلَّاهم بالحماية، ولا نصير، ولا شفيع لهم عند الله.

وقد أطلق الله نفيَ الشفاعة، مع أن الكلام هنا في شأن المؤمنين، وقيَّده في مواضع أخرى من الكتاب العزيز؛ كقوله -تعالى- في سورة البقرة [٢٥٥]: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾، وفي سورة الأنبياء [٢٨]: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾، وفي سورة سبأ [٢٣]: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾، وفي سورة النجم [٢٦]: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾.

فالشفاعة عند أهل الحق مقيَّدة بقيدَين:

أحدهما: إذن الله للشافع.

---

(١) في (ح): «وقوله -تعالى-»، وفي (ر) و(ج): «ﷻ» بدل «تعالى».

(٢) تنتهي الآية هنا في (ز) و(هـ).

(٣) زاد في (ع) و(ن) و(و) قوله تعالى: «﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾».

(٤) بعدها في (ش) و(هـ): «الآية».

والثاني: رضاه عقيدة المشفوع له، وهي التوحيد وسائر ما يجب اعتقاده.

وقد تقرَّر في الشرع والعُرف العام: حمل المطلق على المقيَّد؛ فلا تعارُض بين آيات القرآن، ولا بين القرآن والحديث الصحيح الذي يثبت الشفاعة؛ فالمنفي: هو الشفاعة المطلقة؛ كشفاعة أعزِّ الناس عند المَلِك أو الرئيس؛ كأبي المَلِك وأخيه وابنه وزوجته وصديقه وكبير وزرائه؛ فإن هؤلاء يجوز أن يشفعوا عنده بدون استئذان لِمَا لهم من المنزلة عنده.

ومن ذلك تعلم بُطلان ما يَحتجُّ به الجُهَّال من تشبيه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بمَلِكٍ في اتِّخاذ الوسائط لقضاء الحاجات عنده، ولو تأمَّلوا قليلًا لعلِموا أن هناك فروقًا كثيرة بين المَلِك الحقيقي الذي لا ابتداء لمُلكِه ولا انتهاء، والمَلِك المخلوق العاجز الفقير الذي يلبس ثوب المُلك بعد أن يُنزع من غيره على سبيل العارية لمدة محدودة، ثم يَنزعه.

فَمِن أظهر الفروق:

أن المَلِك العبد تخفى عليه حاجات الناس، ولا يعرف مظلومهم من ظالمهم، ولا المستحق منهم للإعانة من غير المستحق.

والله -تعالى- لا يخفى عليه شيءٌ من أحوال عباده ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ﴾ **[الأعلى: ٧]**.

ومنها: أن المَلِك العبد قد يعلم حاجات المحتاج وظلم المظلوم، ولكن قد يكون قلبه قاسيًا؛ فيحتاج إلى مَن يعظه حتى يلين قلبه، والله -سبحانه- أرحم الراحمين.

ومنها: أن المَلِك العبد يجوز عليه أن يتعمَّد ظلم الرعية؛ فيحتاج إلى مَن يُذكره، ويخوِّفه من عاقبة الظلم.

ومنها: أن المَلِك العبد قد يكون عالِمًا بحاجة المحتاج وظلم المظلوم، وحق المستحق؛ فيتعمَّد منعه حتى يأتي أحد الشفعاء الذين لا يستطيع أن يرد شفاعتهم؛ لأنه يحبُّهم، وإذا غضبوا عليه يتألَّم لغضبهم؛ فيقضي الحاجة وهو كاره.

ومنها: أن بعض رؤساء الأجناد، ورؤساء الدولة إذا شفع عنده لا يستطيع أن يردَّ شفاعته؛ اتِّقاءً لغضبه الذي قد يُفضي به إلى الانحراف، ثم إلى شقِّ عصا الطاعة؛ فيكون قضاء الحاجة التي شفع فيها من باب المداراة.

والله -سبحانه- منزَّهٌ عن ذلك كله.

وقوله -سبحانه-: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ترجيَة من الله -تعالى- لانتفاعهم بالإنذار وتَقْواهم لله؛ كما قال -تعالى- في سورة الذاريات [٥٥]: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾»[١].

وقال ـ أيضًا ـ:

«اعلم -علمت خيرًا ووقيت ضيرًا ـ أن الشفاعة وردت في كتاب الله -تعالى- نوعين:

أحدهما: الشفاعة الشركية؛ وهي أن يشفع الشافع بدون استئذان من المشفَّع، ويرى أن له من المنزلة والمكانة عند المشفَّع ـ بالكسر ـ ما لا يحتاج معه إلى إذن، بل ربما اعتقد أن قبول شفاعته واجب على من يشفع عنده؛ كشفاعة الأب عند ابنه، وشفاعة الابن عند أبيه، والزوجة عند زوجها، والصديق عند صديقه، والوزير المخلص عند مليكه، ونحو ذلك، فهذا النوع هو المنفي في القرآن كما في قوله -تعالى-: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١]، وفي قوله -تعالى-: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، وكذلك من مات كافرًا بشرك أو جحود فنفي الشفاعة في حقه مطلق؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ **[المائدة: ٧٢]**.

والنوع الثاني: الشفاعة التي يتفضل الله بها على الشفعاء من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بعد أن يستأذنوه فيأذن لهم؛ كما قال -تعالى-: ﴿مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال -تعالى- في سورة الأنبياء [٢٨]: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾، وقال -تعالى- في سورة سبأ [٢٣]: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾، وقال -تعالى- في سورة طه [١٠٩]: ﴿لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾»[٢].

---

(١) (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التفسير).

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٣٣٣ ـ بتحقيقي).

وقوله -تعالى-(١): ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ [لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ](٢)﴾(٣) [الزمر: ٤٤](٤).

[وقوله -تعالى-(٥): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٥٩] [البقرة: ٢٥٤]](٦).

وقوله -تعالى-(٧): ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ الآية(٨) [البقرة: ٢٥٥][٦٠].

---

[٥٩] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«كل من أشرك بالله وعبد غيره بدعاء، أو ذبح، أو نذر، أو استغاثة، أو استعاذة، فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ يأتي يوم القيامة مفلسًا يائسًا، لا ينفعه أحد من الذين كان يتعلق بهم في الدنيا كشيوخ الطريقة، ولا يشفع له أحد؛ لأن المشرك بالله لا تنفعه شفاعة الشافعين، وإن كان هذا المشرك ابنًا لنبي كابن نوح، أو أبًا لنبي كآزر أبي إبراهيم، وهذا معنى قوله -تعالى-: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌۗ﴾ [البقرة: ٢٥٤]»(٩).

[٦٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ نفي للشفاعة الشركية التي يشفع الشافع

---

(١) زيادة من (س).
(٢) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن) و(و).
(٣) بعدها في (ح) و(س) و(ز): «الآية».
(٤) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣، بتحقيقي) **للهلالي**.
(٥) سقطت من (ر) و(ز) و(ش).
(٦) الآية كلها زيادة من (ع) و(و)، وفي (س) و(ز) و(ش) إلى قوله -تعالى-: «﴿وَلَا شَفَٰعَةٌۗ﴾ الآية»، وهي كذلك في «فتح المجيد» (٢/ ٧٧٨).
(٧) زيادة من (ع) و(و).
(٨) زيادة من (س).
(٩) «سبيل الرشاد» (١/ ٢٣٢ ـ بتحقيقي).

وقوله -تعالى-[١]: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾[٢] [النجم: ٢٦][٦١].

فيها لدى المشفوع عنده؛ لأنه قريب، وله حق عليه كوالد عند ولده، أو بالعكس، أو لأنه صديقه، أو قائد جيشه، أو وزيره الأعظم الذي يعينه على تدبير ملكه، والمشركون الجاهلون يظنون؛ بل يعتقدون أن شفاعة الشفعاء عند الله من هذا القبيل، وتعالى الله أن يشفع أحد عنده إلا بإذنه»[٣].

[٦١] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«لا تُقبل شفاعة النفس الصالحة لو شفعت للنفس المجرمة.

وما ورد من الشفاعة في الأحاديث الصحيحة؛ فهو مشروط بشرطين:

أحدهما: أن يرضى الله عقيدة المشفوع له؛ قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

والثاني: أن يأذن الله للشافع، قال -تعالى-: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقد جمع الله الشرطين في قوله -تعالى-: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]»[٤].

---

(١) زيادة من (ع) و(و).

(٢) في (ح): «وقوله: ﴿لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾ الآية» فقط.

وفي (ز) أورد آية يس: ﴿لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [٢٣] لا آية النجم، وسقطت منها «عنّي»، وزاد بعدها: «وقوله: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]».

وفي «فتح المجيد» (٧٧٩/٢): «وفي بعض نسخ «التوحيد» غير خط الشيخ» وذكر آيتي النجم والأنبياء، قال: «وهاتان الآيتان ليستا في أصل الشيخ كما ذكرنا، فلعله ألحقهما بعد».

(٣) «سبيل الرشاد» (٢٣٣/١ ـ بتحقيقي)، وانظر منه ـ أيضًا ـ: (٢٧/٥ ـ ٣٨، بتحقيقي).

(٤) مقالة بعنوان: (دروس في التفسير) نُشرت في مجلة «الثقافة الإسلامية» البغدادية، السنة الثانية، العدد (٣٦)، السبت ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٧٧ هـ يوافق ١١ كانون=

وقوله[١] -تعالى-[٢]: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم[٣] مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[٤] وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ[٥] وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ[٦] ۞ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ[٧] إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ [حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ][٨]﴾[٩] [سبأ: ٢٢ ـ ٢٣][٦٢].

---

[٦٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«في هاتين الآيتين إرشاد عظيم لمن نوَّر الله قلبه ولم يمنعه اتباع الهوى عن قبول الحق، وحجة دامغة لأهل الباطل؛ فقد نفى الله فيها أربعة أمور:

الأول: إن الآلهة الذين يعبدهم المشركون، سواء أكانوا ملائكة أم أنبياء أم صالحين أم تماثيل أم أوثانًا؛ لا يملكون من الخير ما يزن نملة صغيرة، لا في السماوات ولا في الأرض استقلالًا.

الأمر الثاني: إنهم لا يملكون مثقال ذرة على وجه الشركة مع الله -تعالى-.

الأمر الثالث: إن الله -تعالى- ليس له معين من خلقه.

الأمر الرابع ـ وهو آخر ما يؤمله المؤمل ـ: الشفاعة؛ فإن الله لا يشفع عنده

= الثاني ١٩٥٨م، (ص ٣ ـ ٤، ٦)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التفسير).

(١) في (و): «وقولهم»!! وفي (ش): «وقال».

(٢) زيادة من (ع) و(ن) و(و) و(س).

(٣) في (ج): «زعتم» سقطت الميم منها.

(٤) تنتهي الآية هنا في (هـ)، وبعدها: «الآيتين الآيتين» كرَّرها.

(٥) تنتهي الآية هنا في (ر) و(ج) ، وبعدها: «الآيتين».

(٦) تنتهي الآية هنا في (س) و(ش) ، وأيضًا تنتهي في (و)، وبعدها: «الآيتين».

(٧) في (ن): «عند».

(٨) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن).

(٩) بعدها في (أ) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «الآية».
وفي (ح): «﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾». =

قال أبو العباس[(١)] [أحمد ابن تيمية][(٢)] [رحمه الله -تعالى-][(٣)]: «نَفى الله عمَّا سِواه كلَّ ما يَتعلَّق به المُشركون، فنفى أنْ يكون لغيره[(٤)] مُلكٌ أو قِسْطٌ منه[(٥)]، أو يكون عونًا[(٦)] لله[(٧)]، ولم يَبق[(٨)] إلا الشَّفاعة؛ فبَيَّن أنَّها لا تنفع إلا لمَن أذِنَ له الرَّب، (كما قال -تعالى-[(٩)]: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[(١٠)] [الأنبياء: ٢٨][٦٣].

أحد لأحد إلا إذا أذن للشافع ورضي عقيدة المشفوع له.

والشفاعة عند الله -تعالى- ليست كشفاعة المخلوقين بعضهم عند بعض؛ فالملك والأمير - وإن كبر شأنه - لا بد أن يكون عنده من يخافه ويستحيي منه؛ كالوالدين والزوجة والأولاد وكبار رجال الدولة، فهؤلاء إذا أرادوا أن يشفعوا عنده لا يحتاجون إلى استئذان؛ لما لهم عنده من المنزلة، فهذه هي الشفاعة التي نفاها الله»[(١١)].

[٦٣] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ ينفي الشفاعة الشركية ويثبت الشفاعة

= وفي (ز): «﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾»، وسقطت كلمة «الآية» من (ح) و(ع).

(١) في «مجموع الفتاوى» (٧/٧٧ - ٧٨) و«الإيمان الكبير» (٧٥).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ج)، وزاد في (هـ): «ابن تيمية» فقط.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) و(و) و(ش).

(٤) سقط من (ن).

(٥) في (ح): «فنفى أن يكون لغيره ملكًا أو قط منه»!

(٦) في (ن): «عون» بالرفع، وهو خطأ!

(٧) في (ن): «الله».

(٨) في (ج): «ولم تبق».

(٩) سقطت من (ن) و(ج).

(١٠) بعدها في (ح): «الآية».

(١١) «سبيل الرشاد» (٢/١٨٨ - بتحقيقي).

فهذه)[١] الشَّفاعة[٢] التي يَظنُّها المُشركون: هي[٣] مُنتفية[٤] [يوم القيامة][٥]؛ كما نَفاها القرآن[٦].

٣٩ ـ وأخبر[٧] النَّبيُّ ﷺ أنَّه يأتي فيَسجُدُ لربِّه ويحمدُهُ، لا[٨] يبدأ بالشَّفاعة أوَّلًا، ثم يُقال[٩] له[١٠]: **«ارفع رأسك، وقُل تُسْمَعْ[١١]، وسَلْ[١٢] تُعْطَ، واشفَعْ تُشَفَّعْ»**[١٣].

٤٠ ـ وقال له[١٤] أبو هريرة: مَن أسعد النَّاس بشفاعتك [يا رسول الله؟][١٥] قال: **«مَن قال: (لا إله إلا الله) خالصًا مِن قلبه»**[١٦].

التوحيدية، وهي التي تكون بعد رضى الله -تعالى- عن عقيدة المشفوع له وإذنه للشافع»[١٧].

---

(١) ما بين هلالين سقط من (ع) و(س) و(ش).
(٢) في (ع) و(س) و(ش): «فالشفاعة».
(٣) سقطت من (ع) و(ش).
(٤) في (ح) و(ن) و(ز) و(هـ): «منفية».
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ع) و(س) و(ن) و(ش).
(٦) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٢٢٤ ـ ٢٢٥و ٣٣٣ ـ ٣٣٤ و٢/٥٣ ـ ٥٩، بتحقيقي) للهلالي.
(٧) في (ر): «وبيَّن» بدل «وأخبر».
(٨) في (ش) و(هـ): «ولا».
(٩) في (ن): «يقول» بدل «يقال».
(١٠) سقطت من (ش).
(١١) كذا في (س) و(ج)، وفي سائر النسخ: «يسمع»!
(١٢) في (هـ): «واسأل».
(١٣) انظره بطوله في «صحيح البخاري» (٦٥٦٥) و«صحيح مسلم» (١٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه. وأخرجه البخاري (٣٣٤٠، ٣٣٦١، ٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(١٤) سقطت من (ح) و(ن) و(ز) و(هـ).
(١٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ج).
(١٦) أخرجه البخاري (٩٩).
(١٧) «سبيل الرشاد» (٢/٥٩ ـ بتحقيقي).

فتلك الشَّفاعة لأهل الإخلاص[١] [بإذن الله[٢]، ولا تكون لمَن أشرك بالله.

وحقيقته[٣]: أنَّ الله -سبحانه- هو[٤] الذي يتفضَّل على أهل الإخلاص][٥] فيغفر لهم بواسطةِ دُعاءِ[٦] مَن أذِن لَه [أنْ يشفع][٧]؛ ليكرِمَه، وينال المقام المحمود.

فالشَّفاعة[٨] التي نَفاها القرآن[٩] ما كان فيها من[١٠] شِرك، ولهذا أثبت الشَّفاعة بإذنه في مَواضع كثيرة[١١]، وقد بَيَّن النَّبيُّ ﷺ أنَّها [لا تَكون إلا][١٢] لأهل التَّوحيد والإخلاص به[١٣]» [انتهى كلامه[١٤]][١٥] [رحمه الله - تعالى -][١٦].

الشرح:

«**أبو العباس**: هذه كنية شيخ الإسلام والمُسلمين، المجاهد في

---

(١) على هامش (ز): «من قال لا إله إلا الله خالصًا احترز من المنافق».
(٢) سقطت «بإذن الله» من (ن) و(ز).
(٣) في (ع) و(ن) و(ز) و(و) و(هـ): «وحقيقتها».
(٤) سقطت من (ن).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(٦) سقطت من (ش).
(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ز).
(٨) في (ن): «في الشفاعة».
(٩) سقطت من (أ).
وفي (ح): «فالشفاعة التي نفاها الله في القرآن».
(١٠) زيادة من (ن).
(١١) زيادة من (هـ).
(١٢) ما بين المعقوفين سقط من (ع) و(س) و(ش).
(١٣) زيادة من (ز) ، وفي هامشها: «أي: ببركته».
(١٤) سقطت من (ح).
(١٥) ما بين المعقوفين سقط من (ع) و(س) و(ز) و(ش).
(١٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ن).

سبيل الله، الناصر لسُنة رسول الله؛ أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، المتوفي سنة ٧٢٨[١]، رحمه الله وأثابه رضاه» انتهى.

١٧ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير الآيات[٢].

الثانية: صفة الشَّفاعة المنفية.

الثالثة: [صفة الشَّفاعة][٣] المُثبتة.

الرابعة: ذكر الشَّفاعة الكبرى، وهي المَقام المَحمود[٤].

الخامسة: صفة[٥] ما يَفعله ﷺ، و[٦] أنَّه لا يَبدأ بالشَّفاعة أولًا[٧]؛ بل يَسجد، فإذا أَذِنَ [الله][٨] له شَفَعَ[٦٤].

---

[٦٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«النَّبي محمَّد ﷺ هو سيِّد الشُّفعاء، ومع ذلك لا يشفع إلَّا إذا استأذن على الله فأذن له، ثمَّ يسجد فيأمره الله أن يرفع رأسه، ويشفِعه في فصل القضاء، ثمَّ فيمن شاء من أهل التَّوحيد الَّذين لا يدعون مع الله أحدًا»[٩].

---

(١) في المطبوع: (٨٢٨هـ)! والصواب المثبت.

(٢) في (ز): «الآيات» بدل «الآية».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(٤) في (ز): «**الثانية**: صفة الشفاعة المثبتة. **الثالثة**: ذكر الشفاعة الكبرى. **الرابعة**: وهي المراد بالمقام المحمود».

(٥) سقطت من (ز) و(هـ).

(٦) سقطت من (ج).

(٧) سقطت من (ح) و(ج) و(هـ).

(٨) لفظ الجلالة زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(و) و(ج) و(ش).

(٩) مقالة بعنوان (مسألة استحضار صورة الشَّيخ عند الذِّكر والاستمداد منه [٢]) نشرت في جريدة «الحرِّية» التَّطوانية، السَّنة السَّادسة، العدد (٨٧٧)، الخميس ٢٦ شوَّال=

السادسة: مَن أسعد النَّاس بها؟

السابعة: أنَّها لا تَكون لمَن أشرك بالله[١].

الثامنة: بَيانُ[٢] حَقيقتها.

❁ ❁ ❁

= ١٣٦١هـ - ٥ نوفمبر ١٩٤٢م، (ص ١)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التوحيد/الأديان والفرق والمذاهب).

(١) سقطت من (ح).

(٢) سقطت من (هـ).

١٨ ـ باب: قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ(١) وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ [وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ](٢)﴾(٣) [القصص: ٥٦][٦٥]

٤١ ـ جاء(٤) في(٥) «الصَّحيح» عن ابن(٦) المُسيَّب عن أبيه قال: لمَّا

---

[٦٥] قال **محمد تقي الدين الهلالي:**

«هداية القلوب ليست واجبة على النبي ﷺ ولا هي مقدورة له، قال -تعالى- في سورة القصص [٥٦]: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، فهداية النبي ﷺ للبشر؛ إنما هي تبليغه إياهم ما أُمر بتبليغه ـ قولًا وعملًا ـ على أحسن وجه، وقد فعل ذلك، وبلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين، صلوات الله وسلامه عليه، ولكن الضُّلَّال المتصوفة يزعمون أن الشيخ الكامل يتصرف في قلب مريده وينقله من الضلال إلى الهدى، وبنظرة واحدة ينظرها إليه يصير وليًّا، وفي «جواهر المعاني» و«كتاب الرماح» زعموا أن الشيخ التيجاني قال لهم: «قال لي سيد الوجود ﷺ: بعون ربي أكون معك يوم الاثنين ويوم الجمعة، فكل من رآك في هذين اليومين، وقال: أشهد بأني رأيتك؛ يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب»، فلم يقتصر على رؤية الشيخ للمريد، وهدايته له

---

(١) تنتهي الآية هنا في (ر) و(ج) و(هـ).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ن) و(و).

(٣) بعدها في و(ح) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ): «الآية».

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) في (ز): «وفي».

(٦) سقطت من (ح).

حَضرتْ[(١)] أبا[(٢)] طالب الوَفاةُ؛ جاءه رسُولُ الله ﷺ وعنده عبدالله بن أبي أمية وأبو جَهْل، فقال له[(٣)]: **«يا عمِّ[(٤)]! قل: (لا إله إلا الله) كلمةً[(٥)] أُحَاجَّ لك بها عند الله»**.

فقالا[(٦)] له: أترغبُ عن ملَّة عبدالمطَّلب؟! فأعادَ عليه رسول الله[(٧)] ﷺ،

بالنظر، حتى جعلوا كل من رأى الشيخ يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب، ألم يعلموا أن أبا طالب عم النبي ﷺ كان يرى النبي ﷺ ويراه كل يوم لمدة طويلة، وكان النبي ﷺ حريصًا على هدايته وإنقاذه من النار، ودعاه إلى الإسلام جهده؛ فلم يستجب، ومات كافرًا، فحزن عليه النبي ﷺ، فأنزل الله -تعالى- عليه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، فقال النبي ﷺ: **«لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»**[(٨)]، فأنزل الله -تعالى- في سورة التوبة [١١٣ ـ ١١٤]: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾»[(٩)].

---

(١) في (ز): «حضره» بدل «حضرت».
(٢) في (هـ): «أبوا».
(٣) سقطت من (هـ).
(٤) في (هـ): «عمِّي».
(٥) سقطت من (هـ).
(٦) في (هـ): «فقال».
(٧) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ): «النبي» بدل «رسول الله». وفي (ج): «فأعاد له النبي» بدل «فأعاد عليه رسول الله».
(٨) أخرجه أحمد (٥/ ٤٣٣) والبخاري (١٣٦٠) ومسلم (٢٤) من حديث المسيب رضي الله عنه.
(٩) «سبيل الرشاد» (١/ ٢٤٦ ـ بتحقيقي)، والتفصيل في «الهدية الهادية»، وينظر: مقدماتي وملاحقي عليه.

فأعادا[١] عليه[٢]، فكانَ آخرَ ما قال: هو على ملَّةِ عبدالمطَّلب، وأبى أنْ يقول: (لا إلٰه إلا الله).

فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لأستغفرنَّ لك، [ما لم أُنْهَ عنك]**[٣]»، فأنزل الله [ﷻ][٤]: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ[٥] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ[٦] وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ [مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ][٧]﴾[٨] [التوبة: ١١٣][٩].

وأنزلَ الله[١٠] -تعالى-[١١] في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ[١٢] وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[١٣] [القصص: ٥٦][١٤].

١٨ ـ فيه مَسائل:

الأولى: (تَفسير قوله[١٥]: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ [وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن

---

(١) في (هـ): «ثم أعاد» بدل «فأعادا».
(٢) زيادة من (س) و(ز) و(هـ).
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ن) و(ر) و(ز)، وفي (و): «تعالى» بدل «ﷻ».
(٥) في (ح): «﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية».
(٦) تنتهي الآية هنا في (س)، وبعدها: «الآية».
وأيضًا تنتهي الآية هنا في (ر) و(هـ).
(٧) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن) و(ز) و(و).
(٨) بعدها في (ش): «الآية».
(٩) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٢٨٤ ـ ٤٩١ و٥٩٧ ـ ٥٩٨، بتحقيقي).
(١٠) سقطت من (ح).
(١١) زيادة من (و).
(١٢) سقط من (ح) قول -تعالى-: «﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾».
(١٣) زاد في (ع) و(ن) و(و) قوله -تعالى-: «﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾».
(١٤) أخرجه البخاري (١٣٦٠، ٣٨٨٤، ٤٦٧٥، ٤٧٧٢، ٦٦٨١) ومسلم (٢٤).
(١٥) سقطت من (ح) و(ز).

يَشَآءُ](١)﴾(٢) [القصص: ٥٦])(٣).

الشرح:

«اعلم أنَّ الهداية تُطلق على خَلْق الهُدى في قلب الضَّالِّ، وهي مُختصة بالله، وهي المنفية في الآية عن النَّبي ﷺ، وتُطلق على الدَّلالة على طريق النَّجاة والسَّعادة، وهذه يقْدِر عليها المَخلوق، وهي المثبتة للنَّبي ﷺ في قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]» انتهى[٦٦].

---

[٦٦] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«اعلموا أيُّها الإخوان المكرَّمون أنَّ محبَّة رسول الله ﷺ الشرعيَّة هي روح الإسلام، وبها سعادة المسلمين ـ منفردين ومجتمعين ـ.

وإنَّما قيَّدناها بـ (الشرعيَّة)؛ لأنها إذا لم تكن كذلك لا تضمن السعادة لصاحبها، ولا النجاة من عذاب الله -تعالى-، وإليكم البرهان:

قال الله -تعالى- في سورة القصص [٥٦]: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية ما نصُّه: «يقول -تعالى- لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ أي: ليس إليك ذلك، إنَّما عليك البلاغ، والله يهدي من يشاء، وله الحِكمة البالغة، والحُجَّة الدامغة؛ كما قال -تعالى-: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال -تعالى-: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

وهذه الآية أخصُّ من هذا كلِّه؛ فإنه قال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦] أي: هو أعلم بمَن يستحقُّ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(و).

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (٣/٣٢٢ ـ ٣٢٤، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٣) ما بين هلالين سقط من (هـ)، وفيها: «**الأولى**: الآية» فقط.

الهداية ممَّن يستحقُّ الغواية، وقد ثبت في «الصحيحين»[(١)] أنَّها في أبي طالب عمِّ رسول الله ﷺ، وقد كان يحوطه وينصره، ويقوم في صفِّهِ، ويحبُّه حبًّا شديدًا، طبعيًّا لا شرعيًّا، فلما حضرته الوفاة، وحان أجله، دعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام؛ فسبق القدَر فيه، وَاخْتُطِفَ من يده؛ فاستمرَّ على ما كان عليه من الكفر، ولله الحِكمة التامَّة.

قال الزُّهري: حدَّثني سعيد بن المسيَّب، عن أبيه ـ وهو المسيَّب بن حَزْن المخزومي رضي الله عنه، قال: لمَّا حضرَتْ أبا طالب الوفاةُ؛ جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «**يَا عَمُّ! قُل: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)؛ كَلِمَةً أُحاجُّ لَكَ بِهَا عِندَ اللهِ**»، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب! أترغب عن ملَّة عبدالمطلب؟! فلم يزل رسول الله ﷺ يَعرِضها عليه ويعودان له بتلك المقالة؛ حتى كان آخر ما قال: (هو على ملَّة عبدالمطلب)، وأبى أن يقول: (لا إله إلا الله)؛ فقال رسول الله ﷺ: «**وَاللهِ! لَأَستَغفِرَنَّ لَكَ مَا لَـمْ أُنهَ عَنكَ**»؛ فأنزل الله -تعالى-: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [القصص: ٥٦]، أخرجاه من حديث الزُّهري.

وهكذا رواه مسلم في «صحيحه» والترمذي[(٢)] من حديث يزيد بن كيسان بن أبي حازم، عن أبي هريرة؛ قال: لمَّا حضرت وفاة أبي طالب؛ أتاه رسول الله ﷺ، فقال: «**يَا عَمَّاهُ! قُل: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)؛ أَشهَدُ لَكَ بِهَا يَومَ القِيَامَةِ**»، فقال: لولا أَنْ تعيِّرني بها قريش، يقولون: ما حمله عليه إلَّا جزع الموت؛ لأقررتُ بها عَينك، لا أقولها إلَّا لأقِرَّ بها عَينك؛ فأنزل الله -تعالى-: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلَّا من حديث يزيد بن كَيسان.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٢) ومسلم (٢٤).

(٢) مسلم (٢٥) والترمذي (٣١٨٨).

رواه الإمام أحمد(١) عن يحيى بن سعيد القطَّان، عن يزيد بن كَيسان: حدَّثني أبو حازم، عن أبي هريرة؛ فذكره بنحوه، وهكذا قال ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، والشعبي، وقتادة(٢)؛ أنَّها نزلت في أبي طالب حين عرض عليه رسول الله ﷺ أَنْ يقول: (لا إله إلا الله)؛ فأبى عليه ذلك، وقال: أي ابنَ أخي! ملَّة الأشياخ، وكان آخر ما قاله هو: (على ملَّة عبدالمطلب).

وقال ابن أبي حاتم(٣): حدَّثنا أبي: حدَّثنا أبو سلمة: حدَّثنا حماد بن سلمة: حدَّثنا عبدالله بن عثمان بن خيثم، عن سعيد بن أبي راشد، قال: كان رسولُ قَيْصَرَ جارًا لي، قال: كتب معي قيصر إلى رسول الله ﷺ كتابًا؛ فأتَيتُه، فدفعتُ الكتاب، فوضعه في حجره، ثم قال: «**مِـمَّنِ الرَّجُلُ؟**»، قلت: من تنوخ. قال: «**هَل لَكَ في دِينِ أَبِيكَ إبرَاهِيمَ الحَنِيفِيَّةِ؟**»، قلت: إنِّي رسول قَوم، وعلى دِينهم حتى أرجع إليهم. فضحك رسول الله ﷺ، ونظر إلى أصحابه، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]»(٤).

توضيح كلام الحافظ ابن كثير:

١ ـ قوله: (ويحبه حبًّا شديدًا، طبعيًّا لا شرعيًّا) يعني: أنَّ أبا طالب كان

---

(١) في «المسند» (٢/٤٣٤).

(٢) أما كلام ابن عباس رضي الله عنهما فقد أخرجه ابن مَردَويه وأبو سهل السَّريُّ بن سهل الجُندَيسابوري في «الخامس من حديثه» كما في «الدر المنثور» (١١/٤٩١، ٤٩٢).
وأما كلام ابن عمر رضي الله عنهما: فأخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٨/٢٨٤) والنسائي في «الكبرى» (١١٣٨٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/٣٣٣) وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو داود في «القدر» وأبو سهل السَّري الجنديسابوري في «الخامس من حديثه» وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (١١/٤٩١، ٤٩٣).
وأما كلام مجاهد: فأخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٨/٢٨٥) وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٧٠٠١) والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (١/٤٩٢).
وأما كلام قتادة: فأخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٨/٢٨٥) وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٧٠٠٢) وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (١١/٤٩٢).

(٣) في «تفسيره» (٩/٢٩٩٤).

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير» (١٠/٤٧٣ ـ ٤٧٤).

يحبُّ النبي ﷺ حبًّا شديدًا طبيعيًّا بداع القرابة، لا شرعيًّا بِدَاعِ الإيمان، ومن ذلك نعلم أنَّ المحبَّة نوعان:

محبة طَبعيَّة: جُبِلَ عليها الإنسان؛ كما يحبُّ الرَّجل والديه، وبَنيه، وزوجته، وذوي قُرْبَاه، ومَن يألفه من غيرهم، وكما يحب المُشتهَيات والمُستطَابات والمُستحسَنات، من كلِّ ما تميل إليه نفسه ويتعلَّق إليه قلبه.

وهذا الحبُّ إذا كان للنبي ﷺ أو للمؤمنين؛ لا يغني عن صاحبه شيئًا، فلا يُنجِيه من عذاب الله، ولا يوجب له غُفران الذُّنوب ودخول الجنة؛ لأنَّ الأعمال بالنيَّات، ولأنَّ الحبَّ لا يكون له ثواب عند الله إلا إذا كان لله، ولا يكون لله إلا إذا أصدر من مؤمن بالله ورسوله؛ يحبُّ لله، ويبغض لله، ويوالي لله، ويعادي لله.

يشهد لذلك ما أخرجه الشيخان[(١)] وغيرهما، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَن يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبَّ المَرءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لله، وَأَن يَكرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفرِ كَمَا يَكرَهُ أَن يُقذَفَ في النَّارِ**»؛ فصرَّح النبي ﷺ بأنَّ المرء إنَّما يجد حلاوة الإيمان إذا أحبَّ لله لا لغرض آخر.

والنوع الثاني: الحبُّ لله؛ وهذا هو الذي ينفع صاحبه، ويرفعه، ويُنجِيه من عذاب الله، ويوجب محبَّة الله له، ودليل هذا الحبِّ: طاعة الله واتِّباع رسوله ﷺ، وترك المعاصي والبدع؛ لأنَّ مَن ادَّعى محبَّة محبوب، وأكثر من معصيته، وأصرَّ عليها؛ يكون كاذبًا في دعواه!

كلُّ من يدَّعي بما ليس فيه ... فضحته شواهد الامتحانِ

وقال آخر:

تَعْصِي الرَّسُولَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هَذَا مُحَالٌ في القِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وبعضهم يُنشده: تعصي الإله ... إلخ؛ وكلاهما صحيح.

---

(١) البخاري (١٦) ومسلم (٤٣).

الثانية: تفسير[١] قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا[٢] أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ[٣]﴾[٤] [التوبة: ١١٣].

قال الحافظ في «الفتح»[٥]: «وأخرجه النسائي[٦] من طريق طَلق بن حبيب عن أنس، وزاد في الخصلة الثانية ذِكر البُغض في الله؛ ولفظه: «**وأن يُحبَّ في الله، ويُبغض في الله**»».

قال الحافظ في «الفتح»[٧]: «وشاهد هذا الحديث في القرآن قوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ إلى أن قال: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، ثم هدَّد على ذلك وتوعَّد بقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾». اهـ.

يعني الحافظ: آية التوبة [٢٤]: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

وهذه هي المَحبوبات الثمانية التي فَتَنَت كثيرًا من الناس، وألهَتهُم عن ذِكر الله، وصرَفتهم عن طاعة الله ورسوله؛ لأنَّهم أحبُّوها كلَّها ـ أو بعضها ـ أكثر من محبَّة الله ورسوله، فلمَّا تعارضت لهم محبَّتها مع محبَّة الله ورسوله؛ رجَّحوا محبَّتها على محبَّة الله ورسوله؛ فعصوا الله ورسوله، أو كفروا به؛ فخابوا وخسروا»[٨]، وفصَّل في الكلام على الآية.

---

(١) سقطت من (و) و(هـ).
(٢) تنتهي الآية هنا في (ح) و(ز)، وبعدها: «الآية».
(٣) الآية بتمامها في (ن) وفي (ج) إلى قوله ـ تعالى: «﴿وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾».
(٤) بعدها في (ع) و(ر) و(ش) و(هـ): «الآية».
(٥) (٦٢/١).
(٦) في «المجتبى» (٤٩٨٧).
(٧) (٦١/١).
(٨) «سبيل الرشاد» (٢٠١/١ - ٢٠٣، بتحقيقي).

الثالثة ـ وهي المَسألة الكبرى[١] ـ: تَفسير قوله [ﷺ][٢]: «**قل: لا إلٰه إلا الله**»، بخلاف ما عليه مَن يَدَّعي العلم.

الشرح:

«كثير مِن أدعياء العلم يَجهلون (لا إلٰه إلا الله)؛ فيَحكمون على كل مَن تلفَّظ بها بالإسلام، ولو كان مُجاهرًا بالكفر الصُّراح؛ كعبادة الأوثان، واستحلال المُحرمات المعلومِ حرمتُها مِن الدِّين ضرورة، والحُكم بغَير ما أنزل الله[٣]، ولو كانت لهؤلاءِ الجَهلة قلوبٌ يفقهون بها؛ لعلموا أنَّ معنى (لا إلٰه إلا الله): هو إخلاصُ العبادة له -تعالى- وحده والكفر بما يُعبد مِن دون الله، كيف؛ وقد شَهد النَّبي ﷺ للخوارج بكثرة الصَّلاة والصِّيام وقراءة القرآن المشحون بـ (لا إلٰه إلا الله)، ومع ذلك فقد حكم عليهم بالكفر[٤]، وقال: «**لو أدركْتُهم لقتلتُهم قتل عاد**»[٥]، كما في «الصَّحيحين»؟!

ولكن طبع الله على قلوب أدعياء العلم؛ فهم لا يفقهون» انتهى.

الرابعة: أنَّ أبا جهل ومَن مَعه يَعرفون مُراد النَّبي ﷺ إذ قال للرَّجل[٦]:

---

(١) في (ج): «الكبيرة» بدل «الكبرى».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ج).

(٣) التكفير بالحكم بغير ما أنزل الله قائم على استحلاله، أو اعتقاد الحاكم أن حكمه مثل الحكم بما أنزل الله أو هو أفضل منه!

(٤) **الراجح** عدم تكفير الخوارج، وعلى هذا أئمة التحقيق، وانظر: «مجموع الفتاوى» (٣٤٨/٢٣)، «الموافقات» (٣٣٥/٢ ـ ٣٣٦) وتعليقي عليه؛ فإنه **(مهم)**.

(٥) أخرجه البخاري (٧٤٣٢) ومسلم (١٠٦٤ بعد ١٤٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وأما أنهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية؛ فهو في حديث أخرجه البخاري في مواطن كثيرة جدًّا؛ منها: (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
ورواه مسلم (١٠٦٣) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٦) في (ح) و(هـ): «لرجلٍ».

«قل: لا إلٰه إلا الله»؛ [فقبَّح الله مَن أبو[(١)] جهل أعلم منه بأصل الإسلام!][(٢)].

الخامسة: جِدُّه ﷺ ومُبالغته في إسلام عَمِّه[(٣)].

السادسة: الرَّد على مَن زعم إسلام عبدالمُطلب وأسلافِهِ.

السابعة: كَونه ﷺ استغفر[(٤)] له فلم يغفر الله[(٥)] له؛ بل نُهي عن ذلكَ[(٦)].

الثامنة: مضرة أصحابِ السُّوء على الإنسان[(٧)].

التاسعة: مضرة تَعظيم الأسلاف والأكابر.

العاشرة: الشُّبهة للمُبطلين[(٨)] في ذلك؛ لاستدلال أبي جهل بذلك[(٩)].

الحادية عشرة[(١٠)]: الشَّاهد لكون[(١١)] الأعمال بالخواتيم؛ لأنَّه لو قالها لنَفعته[(١٢)].

---

(١) في (ج): «أبا»، وهو خطأ!
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٣) في (هـ): «جده ومبالغته ﷺ في الإسلام لعمِّه».
(٤) في (ح): «يستغفر».
(٥) لفظ الجلالة زيادة من (هـ).
(٦) في (ح): «عنه» بدل «عن ذلك».
(٧) في (ح): «الإسلام»!
(٨) في (ج): «شبهة المبطلين»، وفي (هـ): «الشبهة للمضلين».
(٩) في (ح): «الشبهة للمبطلين في ذلك الاستدلال الجاهلية في ذلك».
وفي (ن): «في ذلك» بدل «بذلك»، وسقطت من (ز).
(١٠) في (ح): «الحادية عشر».
(١١) في (ع) و(س) و(ن) و(ج) و(ش): «بكون»، وفي (ز): «كون».
وفي (و): «فيه شاهد بكون» بدل «الشاهد لكون».
وفي (هـ): «أن تكون» بدل «لكون».
(١٢) في (ح) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ): «نفعته».

الثانية عشرة(١): [التَّأمل في](٢) كِبَرِ هذه الشُّبهة في قلوب الضالِّين(٣)؛ لأنَّ في القصة أنَّهم لم يجادلوه إلا بها، مع مُبالغته ﷺ وتكريره، فلأجل عظمتها(٤) ووضوحها عندهم؛ اقتصروا(٥) عليها.

❀❀❀

(١) في (ح): «الثانية عشر».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ج): «الثانية عشر: تأمل الشبهة في قلوب الضالين».
وفي (ش): «المبطلين» بدل «الضالين».
وفي (هـ): «الظالمين» بدل «الضالين».

(٤) في (ر): «عظمها».

(٥) في (ج): «اقتصر».

١٩ ـ باب: ما جاء أنَّ سبب كُفرِ بني آدم وتركهم دينَهُم[(١)] هو الغلو في الصَّالحين

وقول الله ﷻ[(٢)]: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ [وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ][(٣)]﴾[(٤)(٥)] [النساء: ١٧١][(٦)].

٤٢ ـ في[(٧)] «الصَّحيح» عن ابن عباس [رضي الله عنهما][(٨)] في قول الله ﷻ[(٩)]: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ[(١٠)] ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا[(١١)] وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا[(١٢)]﴾[(١٣)] [نوح: ٢٣].

---

(١) سقطت من (و).

(٢) في (ح): «وقوله تعالى»، وفي (ع) و(س) و(ز) و(ش) و(هـ): «تعالى» بدل «ﷻ».

(٣) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(س) و(ش).

(٤) في (ن) و(و) أورد آية المائدة بدلًا من النساء: «وقول الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]»، وسقط من (و): «تعالى» و﴿غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾.

(٥) بعدها في (س) و(ز): «الآية».

(٦) انظر: «سبيل الرشاد» (٢٨٨/١ - ٢٩٤، بتحقيقي) للهلالي.

(٧) في (ز): «وفي».

(٨) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ر).

(٩) في (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(هـ): «في قوله تعالى»، وفي (ر) و(ج) و(ش): «تعالى» بدل «ﷻ».

(١٠) في (ح): «في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ﴾».

(١١) تنتهي الآية هنا في (ح) و(ز)، وبعدها: «الآية».

(١٢) في (هـ) زيادة: ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ﴾.

(١٣) انظر: «سبيل الرشاد» (٣٤٨/٢ ـ ٣٥٢، بتحقيقي) للهلالي.

قال: «هذه أسماءُ رجالٍ صالحين مِن قوم نوح، فلمَّا هلكوا أوحى الشَّيطانُ إلى قَومهم[(١)]: أنْ انصُبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها[(٢)] أنصابًا، وسمُّوها بأسمائهم، ففَعلوا، فلم تُعبد[(٣)]، حتى إذا[(٤)] هلك أولئك[(٥)] ونُسيَ العلمُ عُبِدَت[(٦)]»[(٧)].

وقال ابن القيم[(٨)] [رحمه الله ـ تعالى ـ][(٩)]: «قال غَير[(١٠)] واحد مِن السَّلف[(١١)]: لمَّا ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم[(١٢)] صوَّروا تَماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد؛ فعبدوهم».

٤٣ ـ وعن عمر [رضي الله عنه][(١٣)] أنَّ رسول الله ﷺ قال[(١٤)]: **«لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النَّصارى عيسى[(١٥)] ابن مريم؛ إنَّما أنا عبدٌ، فقولوا: عَبدُ الله ورَسولُهُ»**[(١٦)]، أخرجاه[(١٧)].

---

(١) في (ن): «إليهم» بدل «إلى قومهم».
(٢) في (ع) و(س) و(ر) و(و): «إليها» بدل «فيها»، وفي (ز) و(ش): «عليها» بدل «فيها».
(٣) في (ح) و(ز): «فلم يعبدوا»، وفي (ر) و(ج): «ولم تعبد».
(٤) سقطت من (هـ).
(٥) سقطت من (و).
(٦) في (هـ): «ونسي ذلك فعُبدت» بدل «ونسي العلم عبدت».
(٧) أخرجه البخاري (٤٩٢٠).
(٨) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/١٨٤).
(٩) ما بين المعقوفين زيادة من (و).
(١٠) في (ح): «خير».
(١١) في (ح) و(ز) بعدها: «قال».
(١٢) في (ح): «و» بدل «ثم».
(١٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ن) و(و).
(١٤) سقطت من (هـ).
(١٥) زيادة من (هـ).
(١٦) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).
(١٧) بياض في (أ) قدر كلمة، وفي «تيسير العزيز الحميد» (١/٥٦٢): «هكذا ثبت هذا البياض في أصل المصنف، وذكره ـ أيضًا ـ غير معزوٍّ».

الشرح:

«**الإطراء**: هو مُجاوزة الحَدِّ في المَدح.

وحيث أنَّ النَّبيَّ ﷺ أخبر ـ وهو الصَّادِق ـ أنَّ بَعض هذه الأمة يَتَّبع سَنَن أهل الكتاب؛ فقد وقع ما نهى عنه النَّبي ﷺ، فإنَّ كثيرًا مِمَّا ينتسب إلى الإسلام يُطْري النَّبيَّ؛ فيعتقدُ فيه أنَّه يعلمُ الغيبَ، ولا يخفَى عليه شيء في الأرض ولا في السماء!!

وقد نفى الله عنه علم الغيب في القرآن[(١)]، فكفروا به واعتقدوا ما أوحته إليهم الشَّياطين.

وكثيرٌ منهم يَعتقدون أنَّه يتصرَّف في الدُّنيا بعد مَوته[(٢)] ويزور مَن شاء في المشارق والمغارب!

وقد بلغت الوَقاحة ببعض أصحاب الطُّرق أنْ زَعم أنَّ النَّبي ﷺ يَحضر مَجلسَ مُكائه وتصديته! ومجالسَ كل مَن اتَّبعه في طريقه[(٣)]!

فصار هؤلاء إذا جلسوا للَّغَطِ واللغوِ ـ الذي يسمونه ذكرًا ـ ينشرون ثوبًا أبيض في وسط حَلْقَتهم؛ ليجلس عليه النَّبي والخلفاء!!

فنعوذ بالله مِن عَمَى القلوب، وشَرْعِ ما لم يأذن به الله؛ بل تكاد[(٤)] السَّموات يَتفطَّرْن منه.

وبَعضهم يعتقد أنَّ السَّموات والأرض وما بينهما مَملوءة بالنَّبي[(٥)]!! ولو كشف عنا الحجاب لرَأيناه عيانًا.

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٣٣١ ـ ٣٣٣، بتحقيقي) **للهلالي**، وما تقدم فيما علقناه على (ص١٦٦).

(٢) بناء على اعتقادهم أن حياته ﷺ في البرزخ كحياته في الدنيا، ولصاحب هذه السطور دراسة موعبة في هذا الموضوع.

(٣) لذا يسمُّون مجالس الذكر: (الحضرة)، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

(٤) في المطبوع: «يكاد»!

(٥) طبع ـ للأسف! ـ أكثر من مرة «إتحاف أهل الإسلام والإيمان بأن المصطفى ﷺ لا يخلو عنه زمان ولا مكان»!!

فإذا سمع أهل الغرور هذه الخرافة؛ أفْنَوا أعمارَهم في الخلوات، يُهَمهِمُون ويُزَمزمُونَ، وأنفقوا أموالَهم -كلَّها- على الدَّجالين المشعوذين الذين أغوَوْهُم، كل ذلك طمعًا في المُحال، أنْ يروا النَّبيَّ عيانًا مالئًا السَّماءَ والأرضَ وما بينهما!!

وقد انجرَّ بنا الكلام إلى ذكر شَيء مِن باطلهم؛ تَحذيرًا لمَن لم يقعْ في حبائلهم، وإنذارًا لمَن وَقع.

وهذا نَزْرٌ يَسيرٌ مِمَّا نَعرفه عنهم، وهو مَسطور في كتبهم وأساطيرهم المَطبوعة المنشورة.

وليعلَم النَّاظرُ في هذا أنِّي كنتُ على عقيدتهم الخَبيثة(١) سنين، فأنقَذني الله منها على يَد بَعض المُصلحين(٢)، فاستيقظتُ مِن نوم البدعة الذَّميمة، فلاحَتْ لي أنوارُ شَمس السُّنة، فالحَمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله.

أخرجاه: الضمير في (أخرجاه) عائد على البُخاري ومُسلم ولو لم يتقدَّم ذكرهُما؛ لأنَّ هذا اصطلاحٌ مَعروف عند أهل الحَديث، وأينما وجد في هذا الكتاب (أخرجاه) فالمُراد: البُخاريُّ ومُسلم» انتهى[٦٧].

---

[٦٧] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«في هذا الباب فوائد:

الأولى: غلو النصارى في عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا الغلو لا يقبله أي عقل سليم، ولا يتفق أبدًا مع الفطرة التي فطر الله عليها عباده؛ فإن عيسى بشر ولدته امرأة، فتعالى الذي خلق السماوات والأرض أن يكون في رحم امرأة، ثم يربَّى بالرضاعة والرعاية، ويجوع ويأكل، ويعطش ويشرب، ويتعب

---

(١) كان **الهلالي** تجانيًّا، ثم تاب الله عليه منها.

(٢) هو محمد بن العربي العلوي، وذكر ذلك في كتابه «الهدية الهادية»، وترجمته في (ملحق) خاص به.

ويركب، ويمرض ويشفى، ولكن الدعاية الفاسدة تفسد فطرة بني آدم، وتمسخ عقولهم حتى يعتقدوا مثل هذه العقيدة، انظر: كتابي «البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية ولا حظَّ له في الألوهية».

الثانية: تأمَّل قول النبي محمد ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبدالله ورسوله**»، والحديث الذي بعده[1]، ومع ذلك غلب الجهل على قوم فأطروه وعصوه، وقال قائلهم:

لولاه لم تخرج الدُّنيا من العَدَم

وقال:

يا أكرمَ الخَلْقِ ما لي مَنْ أَلوذُ به … سواكَ عند حُلولِ الحَادثِ العمم
فإنَّ من جُودِكَ الدُّنيا وضرَّتَها … ومنْ عُلومك عِلمُ اللوح والقَلَمِ

وقال فيما تخيله في شركه وجهله:

ومنذ ألزمتُ أفكاري مدائحه … وجدتُه لخلاصي خيرَ مُلْتَزِمِ

ومن يستطيع تخليص بني آدم من شدائدهم وكُربهم وأمراضهم ومصائبهم إلا الله ـ سبحانه لا شريك له ـ، ومن الغريب أن هؤلاء الجهال من جهة يغلون في النبي ﷺ حتى يصفوه بصفات الله -تعالى- من علم الغيب، وكونه موجودًا في السماوات والأرض، يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث من استغاث به، ويتصرف في ملكوت الله؛ بل وصفوا غيره من الصالحين وغير الصالحين بمثل ذلك، ومن جهة يخالفون سنته، ويعصون أمره، ولا يحكِّمون شريعته، ويعادون من اتبع سنته!»[2].

وقال ـ أيضًا ـ:

«إنَّ كثيرًا ممَّا يقوله القصَّاص في هذا الاحتفال ـ أي: المولد النبوي ـ هو خارجٌ عن الهدي النَّبويِّ، وقد قال النبيُّ ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النَّصارى المسيح ابن مريم، وإنما أنا عبدٌ؛ فقولوا: عبدالله ورسوله**»، فمن

---

(١) حديث أنس رضي الله عنه: أنَّ ناسًا قالوا: يا رسول الله! يا خَيرَنا وابنَ خيرنا، وسيِّدَنا وابنَ سيِّدِنا. فقال: «**يا أيها النَّاس! قولوا بقولكم، ولا يَستَهوِيَنَّكم الشَّيطانُ، أنا مُحمَّدٌ عبدُ الله ورسولُه، ما أُحِبُّ أن تَرفَعُوني فَوق مَنزِلَتي التي أنزلني الله عز وجل**»، وسيأتي برقم (١٧٤) وهناك تخريجه.

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٢٩٣ ـ ٢٩٤، بتحقيقي).

٤٤ ـ و[في الصحيح عن ابن عباس][(١)] [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][(٢)] قال[(٣)]: قال رسول الله ﷺ[(٤)]: **«إيَّاكم والغُلوَّ؛ فإنَّما أهلك مَن كان قبلكم الغُلوُّ»**[(٥)]

توهَّم أنَّه يزيد النبيَّ ﷺ عظمةً بزخرفة الألفاظ والقصص من الأساطير الَّتي لا توجدُ في كتاب الله ولا في سنَّة رسوله الصَّحيحة ـ كالموطَّأ والكتب السِّتَّة ـ؛ فقد أخطأ، وكان ضررُه أكثرَ من نفعه»[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (س) و(ش) و(هـ).
وزاد في (ز): «ولمسلم عن ابن عباس قال».
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ر).
(٣) سقطت من (ح).
وفي (ج): «وفي «الصحيحين» قال».
(٤) في (و): «وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله ﷺ قال».
(٥) أخرجه أحمد (١/٢١٥) وابن ماجه (٣٠٢٩) والنسائي (٣٠٥٧) وابن سعد في «الطبقات» (٢/١٨٠ ـ ١٨١) وابن الجارود (٤٧٣) وابن خزيمة (٢٨٦٧) وأبو يعلى (٢٤٢٧ و٢٤٧٢) وابن حبان (٣٨٧١) والطبراني (١٢٧٤٧ و١٢٧٤٨) والحاكم (١/٤٦٦) وأبو نعيم (٢/٢٢٣) من طرق عن عوف بن أبي جميلة عن زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
ورجاله ثقات رجال الشيخين غير زياد بن الحصين، فمن رجال مسلم وحده.
ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/١٢٧) من طريق جعفر بن سليمان عن عوف به، لكن قال: «عن ابن عباس عن الفضل بن عباس» فجعله من (مسند الفضل).
ورواه أحمد (١/٣٤٧) من طريق إسماعيل ابن علية ويحيى القطان، وابن خزيمة (٢٨٦٨) من طريق يحيى القطان عن عوف به.
لكن شك عوف: عبدالله أو الفضل.
وعلى كل حال؛ فإن هذا الشك لا يضر؛ فإنَّ أبا العالية أدرك الفضل، ومَنْ هو أسبق منه من الصحابة، فقد أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، ودخل على أبي بكر، وصلى خلف عمر.
ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٨) من طريق حماد بن زيد عن عوف به، لكن أسقط زياد بن حصين، **والحديث صحيح إن شاء الله -تعالى-**، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٢٨٣).
(٦) مقالة بعنوان (ذكرى مولد منقذ الإنسانية محمد رسول الله ﷺ) نشرت في جريدة=

[حديث صحيح][١].

الشرح:

«رواه أحمد والتِّرمذي[٢] وابن ماجه مِن حديث ابن عباس» انتهى.

٤٥ ـ ولِمُسلم[٣]: عن ابن مسعود أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«هلك المُتنطِّعون»**[٤]، قالها ثلاثًا.

الشرح:

«قال الشَّارح[٥]: قال الخطابي[٦]: (المُتنطِّع) المُتعمِّقُ في الشَّيء المُتكلِّفُ البحثَ عنه على مذاهب أهل الكلام، الدَّاخلينَ فيما لا يَعنيهم، الخائضين فيما لا تبلُغه عقولُهم.

ومِن التَّنطُّع: الامتناع مِن المُباح مُطلقًا، كالذي يَمتنع مِن أكل الخبز واللحم، ولُبْسِ الكَّتان والقُطن، ولا يلبس إلا الصوف، ويَمتنع مِن نكاح النِّساء، ويظن أنَّ هذا مِن الزُّهد المُستحب.

قال شيخ الإسلام تقي الدِّين[٧]: فهذا جاهلٌ ضالٌّ. انتهى» انتهى.

= «الحرية» التطوانية، السنة السادسة، العدد (٧٥٠)، الخميس ٨ ربيع الأول ١٣٦١ هـ ـ ٢٦ مارس ١٩٤٢م، (ص ١)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (سيرة النَّبيِّ محمدٍ ﷺ).

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(ز) و(ش) و(هـ)، وكذلك سقطت من (و)، ويوجد بياض قدر كلمة.

(٢) لم أره عند الترمذي، وسبق تخريج الحديث.

(٣) سقطت «لمسلم» من (و).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٧٠).

(٥) انظر: «فتح المجيد» (٣٨٣/١).

(٦) «معالم السنن» (٣٠٠/٤).

(٧) «مجموع الفتاوى» (١٣٤/٢٢).

١٩ ـ فيه مسائل:

الأولى: أنَّ مَن فهم هذا الباب وبابين[(١)] بَعده؛ تَبيَّن له غربةُ الإسلام[(٢)]، ورأى مِن[(٣)] قُدرةِ الله وتَقليبِهِ للقُلُوب[(٤)] العَجب[(٥)].

الثانية: مَعرفة أوَّل شرك حَدث على وَجه[(٦)] الأرض: أنَّه بشُبهةِ[(٧)] الصَّالحين.

الثالثة: أوَّل شَيء[(٨)] غُيِّر[(٩)] به[(١٠)] دينُ الأنبياء[(١١)]، وما سَببُ ذلك، مع[(١٢)] معرفة[(١٣)] أنَّ الله أرسلهم.

الرابعة: سبب[(١٤)] قبول النفوس[(١٥)] البدع، مع كون الشَّرائعِ والفِطَرِ تَردُّها[(١٦)].

---

(١) في (هـ): «وما بين» بدل «بابين».

(٢) في (ش): «الدين» بدل «الإسلام».

(٣) في (هـ): «ويرى» بدل «ورأى من».

(٤) في (و) و(ش): «القلوب»، وفي (ج): «القوب» سقطت اللام منها.

(٥) في (ز): «وتقليبه القلوب العجب العجاب».

(٦) في (ر): «في» بدل «على وجه».

(٧) في (ح) و(ن) و(ز) و(ج): «شبهة»، وفي (هـ): «أنَّها شبهة» بدل «أنَّه بشبهة». وفي «إبطال التنديد» (١١٢) و«تيسير العزيز الحميد» (١/٥٥٥): «بشبهة محبة الصالحين».

(٨) في (ح): «غير» وهو خطأ.

(٩) في (ز): «تغيَّر» بدل «غُيِّر».

(١٠) سقطت من (هـ).

(١١) في (ح) بعد كلمة (الأنبياء): «سبب»!

(١٢) سقطت من (ح).

(١٣) في (ن): «معرفته»، وفي (ز): «معرفتهم».

(١٤) زيادة من جميع النسخ عدا (ح).

(١٥) زيادة من (و) و(ش).

(١٦) في (ح) و(ز) و(ج): «تنكرها» بدل «تردها».

الخامسة: أنَّ سَبب ذلك ـ كلِّه ـ مزجُ الحقِّ بالباطل:

فالأول[١]: مَحبة الصَّالحين.

و[٢] **الثاني**: فِعلُ أناسٍ[٣] مِن أهل العلم والدِّين شيئًا أرادوا[٤] به خيرًا؛ فظنَّ مَن بعدهم أنَّهم أرادوا غيره به[٥].

السادسة: تفسير الآية التي[٦] في سُورة نوح[٧].

السابعة: جِبلَّة الآدمي في كون الحقِّ يَنقُصُ في قلبه، والباطل يزيد.

الشرح:

«**الجبلة**: بكسرتين فـ (لام) مُشددة، وكـ (خَشَبة) ـ أيضًا ـ: الخِلْقَة والطَّبيعة.

والمعنى: أنَّ الإنسان مَجبولٌ على نقصان الحق في قلبه وزيادة الباطل، إلا مَن رحم الله، وأنزل في قلوبهم السَّكينة؛ فإنَّ إيمانَهم لا يَزال يَزيد ولا ينقص» انتهى.

الثامنة: أنَّ فيه شاهدًا[٨] لِمَا نُقِلَ عن السَّلف: أنَّ البدَعَ[٩] سببُ

---

(١) في (ج): «فأوله» بدل «فالأول».

(٢) سقطت من (ن).

(٣) في (هـ): «الناس» بدل «أناس».

(٤) في (ح): «أراد».

(٥) سقطت من (ح) و(س) و(ر) و(ز) و(هـ)، وفي (ن) و(و): «به غيره». وسقطت «به» من (ج).

(٦) سقطت من (س) و(ن) و(ش) و(هـ).

(٧) في (ح): «تفسير آية سورة نوح»، وفي (ز): «تفسير الآيتين في سورة نوح». وفي (ج): «تفسير آية نوح».

(٨) في (ع) و(ز) و(هـ): «فيه شاهد» بدل «أنَّ فيه شاهدًا». وفي (ن) و(ر) و(و) و(ج): «أنَّ فيه شاهد» بالرفع، وهو خطأ!

(٩) في جميع النسخ عدا (ز): «البدعة».

الكُفر[١].

التاسعة: مَعرفة الشَّيطان بما تؤول إليه البدعة[٢]، ولو حَسُنَ قصدُ الفَاعلِ.

العاشرة[٣]: معرفة القاعدة الكلية؛ وهي النَّهي عن[٤] الغلو [في الصالحين][٥] ومَعرفة ما يؤول[٦] إليه.

الحادية عشرة: مَضرَّة العُكُوفِ على القَبر لأجل عَمَلٍ صالحٍ.

الثانية عشرة: مَعرفةُ النَّهي عن التَّماثيل، والحكمةِ في إزالتها.

الثالثة عشرة: معرفة عِظَم[٧] شأن[٨] هذه القصة[٩]، وشِدَّة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الرابعة عشرة ـ وهي أعجب وأعجب!! ـ[١٠]: قراءتهم إيَّاها في كتب

---

(١) قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥/٥٥٢): «والمقصود أن أولئك المبتدعة من أهل الكلام لما فتحوا «باب القياس الفاسد في العقليات، والتأويل الفاسد في السمعيات»؛ صار ذلك دهليزًا للزنادقة الملحدين إلى ما هو أعظم من ذلك من السفسطة في العقليات، والقرمطة في السمعيات، وصار كل من زاد في ذلك شيئًا دعاه إلى ما هو شر منه، حتى انتهى الأمر بالقرامطة إلى إبطال الشرائع المعلومة كلها، كما قال لهم رئيسهم بالشام: قد أسقطنا عنكم العبادات، فلا صوم ولا صلاة ولا حج ولا زكاة. ولهذا قال من قال من السلف: البدع بريد الكفر، والمعاصي بريد النفاق».

(٢) في (ز): «وما تؤول إليه البدع» بدل «بما تؤول إليه البدعة»، وكتب فوق «وما» «بما».

(٣) في (ر): «العاشر».

(٤) بعدها في (هـ) زيادة: «معرفة»!

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ز).

(٦) في (ر) و(و) و(ش): «يؤل»، وفي (ج): «تؤل».

(٧) في (ن) و(و) و(ش): «عظمة».

(٨) سقطت من (ش).

(٩) في (ع) و(س): «معرفة عظمة هذه القصة».

(١٠) في (ح): «من أعجب».

التَّفسير والحديث، ومَعرفتهم(١) بمعنى الكلام، وكون الله حال [بينهم(٢) و](٣) بين قلوبهم، حتى اعتقدوا أنَّ فعل قوم نوح هو(٤) أفضل العبادات، واعتقدوا(٥) أنَّ ما نهى(٦) اللهُ ورسولهُ(٧) عنه هو الكُفرُ المبيحُ للدَّم والمال.

الشرح:

«في هذا الكلام خَلَل واضح! وقد راجعنا النسخة الخطية فوجدناها موافقةً لهذه إلا في قوله: (أنَّ ما نهى الله...) إلخ؛ فإنَّ فيها: (نَهْيَ الله)، بإسقاط (ما)، فلْيحرَّر(٨)» انتهى.

الخامسة عشرة: التَّصريح أنَّهم(٩) لم يريدوا **إلا الشَّفاعة**.

السادسة عشرة: ظنُّهم أنَّ العلماء الذين صَوَّروا(١٠) الصُّور(١١) أرادوا ذلكَ.

السابعة عشرة: البيان العَظيم في قوله: **«لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النَّصارى ابنَ مريَم»**(١٢)، فصلوات الله وسلامه على مَن(١٣) ....

---

(١) في (ن): «مع معرفتهم» بدل «ومعرفتهم».
(٢) في (ز) و(ج) و(هـ): «بينه».
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ح).
(٤) زيادة من (ح) و(ن) و(ر) و(و)، وزاد في (ز): «من».
(٥) في (هـ): «بل اعتقدوا» بدل «واعتقدوا».
(٦) في (ح) و(ر) و(ج): «أنَّ نهي» بدل «أنَّ ما نهى».
(٧) سقطت من (ش).
(٨) حرَّرهُ العلامة ابن العثيمين في «القول المفيد» (٣٩٤/١) فقال: «إن هؤلاء الغالين اعتقدوا أنَّ المنهيَّ عنه هو الكفر المبيحُ للدم والمال، وأما ما دونه من الغُلُوِّ: فلا نهي فيه، والله أعلم».
(٩) في (ن) و(و) و(ش): «بأنَّهم».
(١٠) في (ن): «صوَّر»، وفي (ج): «صوروهم».
(١١) في (ز): «صورهم» بدل «الصور»، وسقطت من (ج).
(١٢) في (ر) و(ج) و(هـ): **«لا تطروني...** إلى آخره».
(١٣) في (ج): «عليه» بدل «على من».

بلَّغ(١) البلاغَ المُبين(٢).

الثامنة عشرة: نَصيحتُه إيَّانا بهَلاك المُتنطِّعين.

التاسعة عشرة: التَّصريح(٣) أنَّها(٤) لم تُعبد حتى نُسِيَ العلم؛ ففيها بيانُ(٥) مَعرفةِ قَدْرِ وُجُودهِ(٦)، ومَضرَّةِ فَقْدِه.

العشرون: أنَّ سَببَ فَقْدِ العِلمِ مَوتُ العُلماء.

❀ ❀ ❀

---

(١) في (ح): «بلغ من» بدل «من بلغ».

(٢) في (ز): «**السابعة عشر**: البيان العظيم في قوله: **لا تطروني**. . . إلخ» هكذا فقط.

(٣) سقطت من (ر) و(و).

(٤) في (ع) و(س) و(ش) و(هـ): «بأنَّها».

(٥) سقطت من (س) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٦) في (ن): «ففيها معرفة وجوده».

٢٠ ـ باب: ما جاء مِن التَّغليظ فيمن عَبَدَ اللهَ عند قبر رَجلٍ صالحٍ؛ فكيف إذا عبده[١]؟

٤٦ ـ في «الصَّحيح» عن عائشة [رضي الله عنها][٢] أنَّ أمَّ سلمة ذَكرتْ لرسول الله ﷺ كَنِيسةً رأتها[٣] بأرض[٤] الحبشة وما فيها مِن الصُّور، فقال: **«أولئك إذا مات فيهم الرجلُ الصالح ـ أو العبد الصالح ـ بَنوْا على قبره مَسجدًا، وصوَّروا فيه تلك الصُّوَرَ، أولئك شِرارُ الخَلْق عند الله [يوم القيامة][٥]»**[٦].

الشرح:

«في «الصَّحيح» أي: في «الصَّحيحين».

أولئك ـ بكسر (الكاف)[٧] ـ: الإشارة إلى البانين على قبور صالحيهم المساجدَ، والخطاب لأم سلمة زَوج النَّبي ﷺ.

شرار الخلق: إنَّما كانوا شرار الخلق؛ لأنهم ضلُّوا فأضلُّوا، وسنُّوا لمَن

---

(١) بعدها في (هـ): «عند قبر غيره».
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ).
(٣) سقطت من (أ).
(٤) في (ع) و(س) و(ش) و(هـ): «في أرض».
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (هـ)، وهي في الموطن الأول والأخير من «صحيح البخاري»، وفي «صحيح مسلم» كذلك.
(٦) أخرجه البخاري (٤٢٧، ٤٣٤، ١٣٤١، ٣٨٧٣) ومسلم (٥٢٨).
(٧) وبفتحها ـ أيضًا ـ، انظر: «تيسير العزيز الحميد» (٥٧/١).

بعدهم الغُلوَّ في القبور وأهلها، المُفضي بالغالين إلى عبادتها،

وكلُّ مَن فعل فعلَهم مِن هذه الأمة ـ التي سبق عليها القول بأنَّها بعضها يتَّبع سَنَن المُشركين مِن أهل الكتاب ـ فهو مثلهم، وفي مثل هؤلاء ورَدَ الحديث الذي في «الصَّحيح»: «**وَمَن سنَّ سُنة سَيئة؛ فعليه وزرها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة**»(١).

وقال -تعالى-: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية [النحل: ٢٥]» انتهى[٦٨].

---

[٦٨] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«وفي الحديث دليل على أن بناء المساجد على القبور لأجل التبرك بالمدفونين فيها؛ من الكبائر، وأنه يجرُّ إلى الشرك بالله، وقد سمَّاهم النبي ﷺ: «**شِرَارُ الخَلقِ عِندَ اللهِ**»، ولعنهم ـ كما سيأتي ـ، ولا خير في صلاة أو دعاء أو عبادة تجعل صاحبها ملعونًا على لسان رسول الله ﷺ، ومِن شرار الخلق عند الله»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

«إن هؤلاء المشركين الذين يعبدون قبور الصالحين وأرواحهم ويزعمون أنهم بهذه العبادة ينالون رضا الله وقضاء حاجاتهم العاجلة والآجلة؛ ليس لهم علم ولا عقل.

أما **العلم**: فلأن نصوص القرآن والسنة في غاية الوضوح دالة على أن من

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧) والنسائي في «المجتبى» (٢٥٥٤) والترمذي في «الجامع» (٢٦٧٥) وابن ماجه في «السنن» (٢٠٣) وأحمد في «المسند» (٣٥٧/٤ - ٣٥٩) والبيهقي في «الكبرى» (١٧٥/٤ ـ ١٧٦) من حديث جرير رضي الله عنه بلفظ: «**من سَنَّ في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سُنَّةً سَيِّئَةً؛ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**».

(٢) «العيون الزلالية» فتوى رقم (٤٥٠ ـ بتحقيقي).

فهؤلاء جَمعوا بَين الفِتنتَين: فتنة القبور(١)، وفتنة التَّماثيل(٢).

٤٧ ـ ولهما عنها قالت(٣): لمَّا نُزِلَ برسول الله ﷺ ذلك(٤) طَفِقَ يطْرَحُ(٥) خَميصةً له على وَجْهِه، فإذا اغتمَّ بها كَشَفَها، فقال ـ وهو كذلك ـ: **«لعنة الله على اليهود والنصارى(٦) اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**،

أشرك بالله في عبادته أو ربوبيته؛ كافر يائس من رحمة الله في الدار الآخرة، خالد في جهنم أبدًا، وقد ذكر الحافظ ابن كثير فيما نقلت عنه هنا بعض الآيات المصرحة بذلك، ولو لم يكن في القرآن من ذلك إلا هاتان الآيتان [﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠)] لكانتا كافيتين في بيان ذلك لكل من يقرأ القرآن، ويعرف اللغة العربية، ولكن من طبع الله على قلبه وأعمى بصره، لا حيلة فيه.

وأما **العقل**: فإنَّ كلَّ عاقل يعلم أن المتصرف في هذا العالم بالعطاء والمنع هو خالقه ﷻ، وأن المخلوق كيفما كانت منزلته عالية لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، فكيف بغيره؟! إلا أن العقل وحده لا يستطيع أن يحقق التوحيد بدون الاستضاءة بأنوار الوحي، ولذلك لم يجعله الله وحده حجة على الناس، فقال -تعالى-: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]»(٧).

---

(١) في (ح): «القبر».

(٢) في حاشية (ش): «فاجتمع الأمران تغلَّظ الأمر»، ومثله في «إغاثة اللهفان» (١٨٤/١)، وبنحوه في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٦٧٩/٢).

(٣) سقطت من (ش).

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) في (ح): «يرح» سقطت منها الطاء.

(٦) في (هـ) زيادة: «كذلك»!!

(٧) «سبيل الرشاد» (٢٧١/١ ـ ٢٧٢، بتحقيقي).

[يُحذِّر[(١)] ما صنعوا، ولولا ذاك؛ أُبْرِزَ[(٢)] قبره، غيرَ أنه خَشي أنْ يُتَّخذ مسجدًا.[(٣)] أخرجاه[(٤)]][(٥)].

الشرح:

«نُزِل ـ بضم (النون) وكسر (الزاي) ـ أي: نزل به علامات الوفاة، وخاف على أمَّته أنْ يتَّخذوا قبره مسجدًا، ويغلوا فيه، فيشركون بالله كما فعل الذين لعَنَهم، فحذَّرهم مِن ذلك، جزاه الله خير الجزاء.

طَفِقَ؛ أي: جعل.

خميصة ـ فتح (الخاء) و(الصاد) ـ: كِسَاءٌ له أعلام.

كَشَفها؛ يعني: إذا غمَّته كَشَفَها عن وجهِهِ» انتهى[٦٩].

---

[٦٩] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«أفادنا هذا الحديث مسائل:

الأولى: اهتمام النبي ﷺ بهذا الأمر حتى لَعَنَ فاعليه، واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله -تعالى-.

الثانية: مقصوده بهذا اللعن تحذير أُمَّته من هذا العمل، كمَا صرَّح به في روايةٍ

---

(١) في (هـ): «يحذرهم».

(٢) في (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ش): «لأبرز»، وفي (هـ): «ذلك لأبرز» بدل «ذاك أبرز».

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٥، ٤٣٦، ١٣٣٠ ، ١٣٩٠، ٣٤٥٣، ٣٤٥٤، ٤٤٤١، ٤٤٤٣، ٤٤٤٤) ومسلم (٥٣١) من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما رفعاه: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»؛ يُحذِّر ما صنعوا.

(٤) سقطت من (أ).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ح) ، وهو من قول عائشة رضي الله عنها، ووقع التصريح به في رواية للبخاري (٤٤٤٢)، وفي «تيسير العزيز الحميد» (٥٧٤/١): «هكذا ثبت في أول هذا الحديث: «ولهما»، وفي آخره: «أخرجاه»، بخط المصنف، وأحد اللفظين يغني عن الآخر؛ لأنَّ المراد صاحبا «الصحيحين»».

٤٨ ـ ولِمُسلم عن جُنْدُب [بن عبدالله][1] قال[2]: سَمِعتُ رسولَ الله[3] ﷺ ـ قبل أنْ يموت بخَمس ـ وهو يقول: «**إنِّي أبرأُ إلى الله أنْ يَكون لي منكم خَليلٌ[4]؛ فإنَّ الله قد[5] اتخذني خليلًا كما اتَّخذ إبراهيم خَليلًا، ولو كنتُ مُتَّخذًا مِن أمتي خَليلًا لاتَّخذتُ أبا بكر خَليلًا، ألا وإنَّ**

بقول عائشة: (يُحذِّر ما صنعوا)، فكأنه يقول: (احذروا أن تتخذوا القبور مساجد؛ فإن الله يلعن فاعل ذلك).

الثالثة: وقوع ذلك في مرضه الذي توفي فيه؛ فورد أنه قاله قبل أنْ يموت بخمس ليالٍ، وورد أنه قاله قبل أنْ يموت بيوم، وورد أنه قاله ساعة موته؛ كما في «سيرة ابن إسحاق»، فهي وصية منه لأُمَّتِهِ، فمن فعله؛ فقد خان الرسول، وانتهك حرمة عهده، فهو جدير بالهلاك والخسران، وكذلك وقع للمسلمين منذ اتخذوا القبور مساجد لم تقم لهم قائمة.

الرابعة: قولها: (غير أني أخشى)، في رواية: (غير أنه خشي) قرئ مبنيًّا للفاعل؛ أي: خاف النبي ﷺ أنْ يُتخذ قبره مسجدًا، وقرئ بالبناء للمجهول؛ أي: خاف الصحابة من ذلك، وخوف الصحابة ناشئ ـ ولا شكَّ ـ من تحذير النبي ﷺ لهم، فلا فرق في المعنى بين بنائه للفاعل أو النائب.

وفي هذه الرواية: (أخشى) بالإسناد إلى ضمير المتكلم، وهو عائشة، وهي من جلَّة علماء الصحابة، وقد وافقوها على ذلك بالإجماع، وصحَّتِ الأخبار أنَّ النبي ﷺ أوصى أنْ يدفن في بيته»[6].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ع) و(س) و(ش).

(٢) سقطت من (ح) و(ز).

(٣) في (س) و(و) و(هـ): «النبي» بدل «رسول الله».

(٤) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(هـ): «خليلًا» بالنصب! وهو خطأ.

(٥) سقطت من (ز).

(٦) مقالة بعنوان (الصلاة عند القبور: حكم رسول الله ﷺ على أهلها) نشرت في مجلة «لسان الدين» التطوانية، السنة الثانية، الجزء الأول، رمضان ١٣٦٦ هـ ـ خوليو ١٩٤٧م، (ص ٣ ـ ٩)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (مسائل فقهية وأصولية).

مَن كان قبلكم كانوا يَتَّخذون قبور أنبيائهم مَساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إنِّي[(١)] أنهاكم عن ذلكَ»[(٢)].

فقد نَهى عنه في آخر حياته، ثم إنَّه[(٣)] لعن ـ وهو في السِّياق ـ من فعله.

الشرح:

«**السياق**: الاحتضار» انتهى[٧٠].

---

[٧٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«فيه فوائد:

الأولى: تخصيص قبور الأنبياء والصالحين مع ما تقدَّم من النهي عن الصلاة عند القبور كيفما كانت؛ لأن الناس يُعظِّمون قبور الأنبياء والصالحين؛ فيفضي بهم ذلك من الصلاة عند قبورهم والدعاء عندها إلى الصلاة لها ودعائها، وذلك هو الشرك.

الثانية: إنْ لم يُفِدْ هذا الحديث تحريم الصلاة عند القبور وبطلانها، ولا سيما مع التعمد؛ فلا يفيد نصٌّ شيئًا أصلًا؛ لأن النبي ﷺ لم يكتفِ بقوله: «**إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ**»، وقد أمرنا بخلافهم، حتى قال: «**أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ**»، وأكَّد النهي بـ (ألَا) الاستفتاحية، ولم يكتفِ بذلك؛ فقال: «**إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**»؛ فالعجبُ ممَّن يسمع هذا ولا ينتهي!

كيف؛ وقد قال الله -تعالى-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ **[الحشر: ٧]**؟!

الثالثة: قال الشوكاني عقب هذا: «الحديث يدل على تحريم اتخاذ قبور الأنبياء والصلحاء مساجد، قال العلماء: إنَّما نَهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا خوفًا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، وربما أدَّى ذلك

---

(١) في (ع) و(ن) و(ش): «فإنِّي».
(٢) أخرجه مسلم (٥٣٢).
(٣) سقطت من (ز).

والصَّلاة عندها[(١)] مِن ذلك، وإنْ لم يَبن[(٢)] مَسجدًا[(٣)]، و[(٤)] هو معنى قولها[(٥)]: «[يحذِّر ما صنعوا، ولولا ذاك لأبرز قبره، غير أنه][(٦)] خشي[(٧)] أنْ يتخذ مسجدًا»؛ فإنَّ الصَّحابة لم يكونوا ليبْنوا حَولَ قبره مَسجدًا[(٨)]، وكلُّ[(٩)] موضع قُصِدَتْ الصَّلاة فيه؛ فقد اتُّخِذ مَسجدًا[(١٠)]، بل كلُّ مَوضع يُصلَّى فيه يُسمَّى (مَسجدًا).

إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأُمم الخالية، ولمَّا احتاج الصحابة والتابعون إلى الزيادة في مسجد النبي ﷺ حين كثر المسلمون، وامتدت الزيادة إلى أنْ دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه، وفيها حجرة عائشة مدفن رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر، بَنَوا على القبر حيطانًا مرتفعة مستديرة؛ لئلا يظهر في المسجد؛ فيصلي إليه العوام؛ فيؤدي إلى المحذور.

ثم بَنَوا جدارَينِ من ركني القبر الشماليين حرفوهما حتى التقيا؛ حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر».

ثم قال: «قال العراقي: والظاهر أنه لا فَرْقَ؛ إنْ بَنَى المسجد بقصد أنْ يُدْفَنَ في بعضه؛ فهو داخل في اللعنة، بل يَحرُمُ الدفن في المسجد، وإنْ شَرَطَهُ ـ أي: محبس المسجد وبانيه ـ أَنْ يُدْفَنَ فيه لم يصحَّ الشرط؛ لمخالفته لمقتضى وقفه مسجدًا»[(١١)][(١٢)].

---

(١) في (ش): «وعندها»، وسقطت من (هـ).
(٢) في (ح): «يبني»، وفي (ج): «يُبنى».
(٣) في (ر) و(و) و(ج) و(ش): «مسجد» بالرفع، ويصح على بناء الفعل «يُبن» على ما لم يُسمَّ فاعله.
(٤) في (ج): «أو».
(٥) في (ش) و(هـ): «قوله».
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ح).
(٧) في (هـ): «أخشى» بدل «خشي».
(٨) في (ر): «مسجد» بالرفع، وهو خطأ!
(٩) في (ن) و(و): «فكل».
(١٠) في (ن): «يسمى مسجدًا» بدل «فقد اتخذ مسجدًا».
(١١) «نيل الأوطار» (٣/ ٥١٠).
(١٢) مقالة بعنوان: (الصلاة عند القبور)، وسبق توثيقها.

٤٩ ـ كما قال النَّبي(١) ﷺ: **«جُعِلَت لِيَ الأرضُ مسجدًا وطهورًا»**(٢)[٧١].

٥٠ ـ ولأحمد بسَندٍ جيد عن ابن مسعود [رضي الله عنه](٣) مرفوعًا: **«إنَّ(٤) مِن شرار النَّاس(٥) مَن تُدْرِكُهم السَّاعة [وهم أحياء](٦)، والذين يَتخذون القبور مساجد(٧)»**(٨)، ....

---

[٧١] قال **محمد تقي الدين الهلالي:**

«أي: موضعًا للسُّجود والصَّلاة.

---

(١) سقطت من جميع النسخ عدا (أ).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٥، ٤٣٨) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٤) سقطت من (أ).

(٥) في (ع) و(ش): «الخلق» بدل «الناس».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٧) في (ح) و(ج) و(هـ): «مساجدًا».

(٨) علَّقه البخاري (٧٠٦٧)، ووصله أحمد في «مسنده» (١/٤٠٥ و٤٣٥) وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (٧/٣٧١) رقم (١١٩٣٨) و«مسنده» (٢٧٢) وأبو يعلى في «مسنده» (٥٣١٦) وابن خزيمة في «صحيحه» (٧٨٩) وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٢٥ و٦٨٤٧)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (٥٢٨) والبزار في «مسنده» (١٧٢٥ ـ «البحر الزخار») والطبراني في «الكبير» (١٠٤١٣) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/١٤٣) من طرق عن زائدة عن عاصم عن أبي وائل شَقِيق بن سلمة عن ابن مسعود مرفوعًا به.
قال الهيثمي في «المجمع» (٢/٢٧): «ورواه الطبراني في «الكبير» وإسناده حسن»، وذكره (٨/١٣)، وقال: «رواه البزار بإسنادين في أحدهما عاصم بن بهدلة، وهو ثقة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح».
أقول: عاصم بن بهدلة حسن الحديث.
وأما الطريق الثاني الذي ذكره الهيثمي؛ فرواه أحمد (١/٤٥٤)، والبزار (١٧١٨) من طريق قيس عن الأعمش عن إبراهيم عن عبدة عن عبدالله مرفوعًا.
وقيس صدوق؛ لكنه تغير لما كبر، كما في «التقريب».
وفي «صحيح مسلم» (٢٩٤٩) من حديث ابن مسعود -أيضًا ـ: **«لا تقوم الساعة إلَّا على شرار الناس»**. وانظر: «تغليق التعليق» (٥/٢٧٨) و«فتح الباري» (١٣/١٤).

رواه أبو حاتم(١) في «صحيحه»(٢).

الشرح:

«**مرفوعًا**: الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى النَّبي ﷺ مِن قَولٍ أو فعلٍ أو تَقرير» انتهى[٧٢].

٢٠ ـ فيه مسائل:

الأولى: ما ذَكَر الرَّسول [ﷺ](٣) فيمن بَنى مَسجدًا(٤) يُعبد الله فيه على(٥)

ومعنى ذلك: أنَّ أهل الكتاب لم تُبَحْ لهم الصَّلاة إلَّا في بيعهم وكنائسهم، وقد أباح الله لهذه الأُمَّةِ الصَّلاةَ حيث كانوا؛ تخفيفًا عليهم وتيسيرًا، ثمَّ خصَّ من جميع المواضع الحمَّام والمقبرة والمكان النَّجس»(٦).

[٧٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«قوله: (**إن من شرار النَّاس**) بكسر الشِّين: جمع (شِرِّير).

قوله: (**من تدركهم السَّاعة وهم أحياء**) مقدِّماتها؛ كخروج الدابَّة، وطلوع الشَّمس من مغربها، وبعد ذلك ينفخ في الصُّور نفخة الفزع.

قوله: (**والَّذين يتَّخذون القبور مساجد**) معطوف على خبر (إنَّ) في محل نصب، على نيَّة تكرار العامل؛ أي: وإنَّ من شرار النَّاس الَّذين يتَّخذون القبور مساجد؛ أي: بالصَّلاة عندها وإليها وبناء المسجد عليها»(٧).

---

(١) في (ش): «ابن أبي حاتم» بدل «أبو حاتم».

(٢) في (هـ): «الصحيح» بدل «صحيحه».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ز) و(ش).

(٤) في (ج): «مسجد» بالرفع، وهو خطأ!

(٥) في (ز) كتب فوقها «عند»، وفي (هـ): «عند» بدل «على».

(٦) مقالة بعنوان (العِلْمُ المأثور والعَلَمُ المنصور واللِّواء المنشور في الردِّ على أهل الغرور المستنجدين بالمقبور [٣]) نشرت في مجلَّة «الهدي النَّبوي» المصريَّة، المجلَّد الثَّلاثون، العدد الخامس، جمادى الأولى سنة ١٣٨٥ هـ، (ص ١٦ ـ ٢٠)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التوحيد/الأديان والفرق والمذاهب).

(٧) المقالة السابقة.

قبر رجل صالح، ولو صحَّت نِيَّة الفاعل.

الثانية: النَّهي عن التَّماثيل؛ فإذا اجتمع الأمران تغلَّظ في(١) الأمر(٢).

الثالثة: العِبرة في مُبالغته ﷺ في ذلك؛ كيف(٣) بَيَّن لهم هذا أولًا، ثم قبل مَوته بخَمس قال ما قال؛ ثم لمَّا كان في النَّزع(٤) لم يَكتفِ بما تَقدَّم.

الرابعة: نَهيُه(٥) عن(٦) فعلهِ عند قبره قبل(٧) أنْ يوجد القبر.

الخامسة: أنَّه مِن سَنَن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم(٨).

السادسة: لعنُهُ إيَّاهم على ذلكَ.

السابعة: أنَّ(٩) مُرادَه ﷺ تَحذيرُنا(١٠) عن قبره.

الثامنة: العلَّة في عدم(١١) إبراز(١٢) قَبره.

التاسعة: في(١٣) مَعنى اتِّخاذه مَسجدًا.

---

(١) سقطت من (ع) و(س) و(ن) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٢) في (ح): «بتغليظ الأمر» بدل «فإذا اجتمع الأمران تغلظ في الأمر».
وفي (ر): «غلظ الأمر» بدل «تغلظ في الأمر».
وفي (ز): «النهي عن التماثيل بغلظ، فإذا اجتمع الأمران فغلظ الأمر».
(٣) في (ن): «فكيف».
(٤) في (ح) و(ج): «النزاع».
(٥) في (و): «النهي» بدل «نهيه».
(٦) في (ز): «عمَّن» بدل «عن».
(٧) زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٨) في (ح): «في قبور أنبيائهم مساجدًا».
(٩) سقطت من (ح).
(١٠) في (أ) و(ح): «أنَّ مراده تحذيره إيانا»، وفي (ج): «أنَّ مراده بتحذيرنا»، وفي (هـ): «أنَّ مراده ﷺ تحذيرًا لنا».
(١١) سقطت من (ن).
(١٢) في (ح): «إبرازه».
(١٣) سقطت من (ع) و(ش)، وفي (ر): «ما» بدل «في».

العاشرة: أنَّه قَرن بَين مَن اتَّخذها مساجد[١]، وبَين مَن تقوم[٢] عليهم[٣] السَّاعة؛ فذكر سدَّ[٤] الذَّريعة إلى[٥] الشِّرك قبل وقوعه مع خاتمته[٦].

الشرح:

«كذا في هذه النسخة، وفي الخطية: «فذكر سَد الذَّريعة إلى التَّرك قبل وقوعه مع خاتمته»، وكلا اللَّفظين يَظهر فيه خَلَلٌ؛ فليُحرَّر[٧]» انتهى.

الحادية عشرة: ذِكْرُه في خُطبته ـ قبل موته بخمس ـ: الرَّدَّ على الطَّائفتين اللَّتين هُما شر[٨] أهل البدع؛ بل أخرجهم بعض السَّلف[٩] مِن الثنتين والسَّبعين[١٠] فرقة[١١]؛ وهم: الرَّافضة والجَهمية.

الشرح:

«**هما أشَرُّ:** الأكثر (شر) بحذف (الهمزة)، والتَّعبير به هو الأولى ـ كما في الحديث[١٢] ـ» انتهى.

---

(١) سقطت من (ح)، وفي (ع) و(س) و(ن) و(و) و(هـ): «مسجدًا».
(٢) (هـ): «تقدم» بدل «تقوم».
(٣) في (ح) و(ج): «عليه».
(٤) زيادة من (ج).
(٥) في (ز) و(ج): «عن» بدل «إلى»، وفي (هـ): «أو».
(٦) في (ح) و(هـ): «على خاتمه» بدل «مع خاتمته».
(٧) حرره ابن العثيمين في «القول المفيد» (٤١٩/١) بقوله:
«ومعنى هذا: أنَّ الرسول ﷺ ذكر التحذير من الشرك قبل أن يموت.
وقوله: «مع خاتمته»، وهي: أنَّ من تقوم عليهم شرارُ الخلق والذين تقوم عليهم الساعة وهم أحياء: هؤلاء هم الكفَّار، والذين يتَّخذون القبور مساجد: هؤلاء فعلوا أسبابَ الشِّرك والكفر».
(٨) في (ن) و(ز) و(ج): «أشرُّ»، وفي (و): «شرار»، وفي (هـ): «أثر»!! بدل «شر».
(٩) في (هـ): «بعض أهل السلف».
(١٠) سقطت من (و)، وفي (ج): «اثنين وسبعين» بدل «الثنتين والسبعين».
(١١) سقطت من (ز).
(١٢) ورد ذلك في عدة أحاديث:
=

وبسبب[١] الرَّافضة حدث الشِّرك وعبادة القبور[٢]، وهم أوَّلُ مَن بَنى عليها المساجد.

الثانية عشرة: ما بُلِيَ به[٣] [سيد ولد آدم][٤] ﷺ مِن شدَّة النَّزع.

الشرح:

«**النَّـزع**: حالة المريض المُشرف على الموت» انتهى.

الثالثة عشرة: (ما أُكرم[٥] به [ﷺ][٦] مِن الخُلَّة.

الشرح:

«**الخُلَّة** ـ بالضم ـ: مأخوذة من (الخَلَّة) بالفتح؛ وهي تخلُّل المودةَ في القلب.

قال القرطبي[٧]: إنَّما كان ذلك؛ لأنَّ قلبه ﷺ قد امتلأ مِن محبة الله، فلا يَسَعُ غيره.

قال ابن القيم[٨]: المحبة عامة، والخُلَّة خاصَّةٌ؛ وهي نهاية المحبَّة. اهـ

= منها: قوله ﷺ: «**لقد كانت إحداكن تمكث في بيتها في شرِّ أحلاسها، أو في أحلاسها في شرِّ بيتها**» أخرجه البخاري (٥٧٠٦) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.
ومنها: قوله ﷺ: «**إن شرَّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من ودعه -أو تركه- الناس اتِّقاء فحشه**» أخرجه البخاري (٦٠٣٢، ٦٠٥٤، ٦١٣١) ومسلم (٢٥٩١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١) في (ز) و(ج): «وسبب».
(٢) في (هـ): «وسبب الرفضة وقوع الشرك وعبادة القبور».
(٣) في (هـ): «ما بيَّنه» بدل «ما بلي به».
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ج).
(٥) في (ح): «أكرمه».
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ر).
(٧) في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٢/١٢٩).
(٨) في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» (ص٤٩).

شارح(١)... إلخ.

فالخُلَّة فوق المحبة؛ ولذلك أخبر النَّبيُّ(٢) ﷺ بمحبَّته لأناس، ونفى أنْ يكون له خليلٌ إلا الله» انتهى.

الرابعة عشرة: التَّصريح بأنَّها أعلى مِن المَحبة.

الخامسة عشرة: التَّصريح بأنَّ الصَّديق أفضل الصَّحابة [رضي الله عنه](٣).

السادسة عشرة)(٤): الإشارة إلى(٥) خلافته(٦).

❀❀❀

---

(١) انظر: «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» (١/٣٩٢)، «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» (ص٢٧٢).

(٢) عن أبي سعيد الخدري قال: خطب النبي ﷺ فقال: «**إن الله خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله**»، فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ؟! إن يكن الله خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله، فكان رسول الله ﷺ هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا، قال: «**يا أبا بكر! لا تبكِ، إن أمَنَّ الناس عليَّ في صحبته ومالِه أبو بكر، ولو كنت متَّخذًا خليلًا من أمتي لاتخذتُ أبا بكر، ولكن أخوَّة الإسلام ومودَّته، لا يبقينَّ في المسجد بابٌ إلا سُدَّ؛ إلا بابُ أبي بكر**».
أخرجه البخاري (٤٦٦، ٣٦٥٤، ٣٩٠٤) ومسلم (٢٣٨٢).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

(٤) ما بين هلالين سقط من (هـ).

(٥) في (هـ): «على» بدل «إلى».

(٦) انظر: «سبيل الرشاد» (٦/١٩٨ ـ ٢٠٣، بتحقيقي) **للهلالي**.

٢١ ـ باب: ما جاء أنَّ الغُلوَّ في قبور الصَّالحين[٧٣] يصيِّرها(١) أوثانًا تُعبدُ مِن دون الله[٧٤]

[٧٣] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«إن من عبد غير الله -تعالى- من قبور الصالحين وغيرها لم يشكر الله؛ لأنه بدَّل نعمة الله ـ وهي القرآن والرسول ـ كفرًا، وأحل نفسه وقومه دار البوار»(٢).

[٧٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«إنَّ الغلو في قبور الصَّالحين يصيِّرها أوثانًا تُعبد مِن دون الله كما وقع لقوم نوح، ومن أعظم أسباب الشرك بالله الغلو في الأنبياء والصالحين والمبالغة في تعظيمهم، إلى أن يُجعل لهم حق الله؛ وهو العبادة، كما فعلت النصارى مع عيسى، وكما يفعل المشركون الأوَّلون والآخرون مع قبور الصالحين، وقد قال النبي ﷺ: **«لا تُطروني كما أَطرَت النَّصارى المسيحَ ابن مريم؛ إنَّما أنا عبدٌ، فقولوا: عَبد الله ورَسوله»**»(٣).

وقال ـ أيضًا ـ:

«أفكار المشركين وأقوالهم متشابهة في كل زمان ومكان؛ فهكذا يقول عبَّاد الأوثان في هذا الزمان: كيف نترك الاحتفال بقبة الشيخ فلان التي وجدنا عليها آبائنا وأسلافنا، ولم يزل العلماء يوافقوننا على عبادتها بالذبح والنذر والتمسح والطواف والتقبيل، وهم كانوا أعلم منك، ولا تعرف أنت عشر معشار علمهم؟ فهذا علم جديد، ودين جديد جئتنا به، وسيضربك المدفونون في تلك القباب ضربة تردك إلى صوابك»(٤).

---

(١) في (هـ): «يغيرها» بدل «يصيِّرها».

(٢) «سبيل الرشاد» (١/٢٠٧ ـ بتحقيقي).

(٣) «سبيل الرشاد» (١/٣٨٦ ـ ٣٨٧، بتحقيقي).

(٤) «سبيل الرشاد» (١/٥٤٢ ـ بتحقيقي).

٥١ ـ روى مالك في «الموطأ»[(١)] أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتدَّ غضب الله على قوم اتَّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد[(٢)]»**[٧٥].

---

[٧٥] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«يجب علينا أنْ ننظر في العلاقة التي بين أول الحديث وآخره: ما هي؟

فإنَّ مقتضى ظاهر اللفظ أن يقال: (اللّهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم عبدوا قبور أنبيائهم واتخذوها أوثانًا)، فلمَّا قال النبي ﷺ بدلًا مِن ذلك: **«اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَومٍ اتَّخذوا قُبُورَ أَنبِيائِهم مَسَاجِد»**؛ عَلِمنا أنَّ اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ـ أي: تحري الصلاة عندها والدعاء وبناء المساجد حولها أو إلى جانبها ـ يفضي إلى اتخاذها أوثانًا، كما فعل قوم نوح.

والآن ينبغي أن ننظر: هل استجاب الله دعاء رسوله وحفظ قبره مِن عِبادة

---

(١) في (ع) و(س) و(ش) بياض قدر كلمتين.
والحديث أخرجه مالك في «الموطأ» (١/١٧٢) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٢٤٠ ـ ٢٤١) عن عطاء بن يسار مرسلًا **بسند صحيح**.
وأخرجه عبدالرزاق في «المصنَّف» (١/٤٠٦) وابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٣/٣٤٥) عن زيد بن أسلم مرسلًا **بسند صحيح** -أيضًا-.
ووصله عن أبي سعيد الخدري: البزار (٤٤٠ ـ «الزوائد») وابن عبدالبر (٥/٤٢ ـ ٤٣) من طريق عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء عن أبي سعيد.
واختلف في عمر بن محمد: هل هو ابن صُهبان الضعيف، أم العمري الثقة؟ **والراجح الثاني**، ورجح ذلك من خرَّجه: البزار وابن عبدالبر.
ووصله عن أبي هريرة: أحمد في «المسند» (٢/٢٤٦) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٢٤١) والحميدي في «المسند» رقم (١٠٢٥) وأبو يعلى (٦٦٨١) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٢٨٣) و(٧/٣١٧) وابن عبدالبر (٥/٤٣)، **وإسناده حسن**.
وصححه البزَّار وابن عبدالبر، انظر: «فتح الباري» (٣/٢٤٦) لابن رجب، «شرح الزرقاني على الموطأ» (١/٣٥١)، «تنوير الحوالك» (١/١٨٦).
وصحَّحه شيخنا الألباني في «الثَّمر المستطاب» (١/٣٦١) و«تحذير الساجد» (٢٢).
(٢) في (ج) و(هـ): «مساجدًا».

الشرح:

«هذا الحديث رواه مالك في «الموطأ» عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار مرسلًا، ورواه البزار مُتَّصلًا مِن حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، ورواه أحمد بسنده عن أبي هريرة مرفوعًا: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد**» اهـ مُلخصًا مِن «الشَّرح»[(١)]» انتهى[(٢)].

٥٢ ـ ولابن جرير بسنده[(٣)] عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد [في[(٤)]

المشركين له واتخاذه وثنًا أو لا؟

والجواب: إنَّ الله استجاب دعاءه وصانه بثلاثة جدران:

الأول: جدار بيت عائشة.

والثاني: الجوجؤ المثلث الذي بناه التابعون حتى لا يستطيع الجهَّال أن يستقبلوا قبر النبي ﷺ في صلاتهم، بعدما أدخل الوليد بن عبدالملك الحُجرة النبوية في المسجد ظلمًا منه وعدوانًا واتباعًا لهواه.

والجدار الثالث: هو البناء المربع الذي بناه بعض الملوك بعد ذلك، وإلى ذلك أشار ابن القيم في «نونيته»[(٥)] بقوله:

ولَقد نهانا أنْ نُصيِّر قبرَه ... وثنًا حذارَ الشِّركِ بالدَّيَّانِ
ودعا بأن لا يُجعَل القبرُ الذي ... قد ضمَّهُ وثَنًا منَ الأوثانِ
فأجاب ربُّ العالمينَ دُعاءَه ... وأحاطَهُ بثلاثةِ الجُدرانِ
حَتَّى غَدَتْ أرجاؤُه بدعائِهِ ... في عِزَّةٍ وحِمايةٍ وصِيَانِ»[(٦)]

---

(١) أي: «فتح المجيد» (١/٤٠٥).

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٣٩٤ ـ ٣٩٥، بتحقيقي) للهلالي.

(٣) سقطت من (ح)، وفي (س) و(ش): «بإسناده» بدل «بسنده».

(٤) سقطت من (ز).

(٥) «الكافية الشافية» (ص٢٩٢).

(٦) «سبيل الرشاد» (٢/٣٥٠ ـ ٣٥١، بتحقيقي).

قوله][١] -تعالى-[٢]: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]، قال[٣]: كان يَلُتُّ لهم[٤] السَّوِيقَ، فمات[٥]، فعكفوا على قبره[٦].

٥٣ ـ وكذا قال أبو الجوزاء[٧] عن ابن عباس قال[٨]: كان يَلُتُّ السَّويقَ للحاجِّ[٩].

الشرح:

«**السَّويق**: دقيق الحنطة أو الشَّعير.

ولتُّه: بلُّه بالماء أو السَّمن.

والحاج: بمعنى الحُجَّاج.

والمعنى: أنَّ اللات كان رجلًا صالحًا يُطعمُ الحجَّاج السَّويق، فلما مات؛ عَكَفُوا على قبره يعبدونه، كما يفعل أهل هذا الزمان» انتهى.

٥٤ ـ وعن ابن عباس [رضي الله عنهما][١٠] قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ر) و(ج).
(٢) زيادة من (ع) و(س) و(و) و(ش).
(٣) سقطت من (ح) و(هـ).
(٤) سقطت من (ش).
(٥) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(هـ): «كان يلتُّ السويق للحاج فمات»، وسقط من (و): «فمات».
(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١١/٥١٩) والفرَّاء في «معاني القرآن» (٣/٩٧ ـ ٩٨)، وعزاه السُّيوطي في «الدُّر المنثور» (٦/١٢٦) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٧) في (ح): «أبو الجوزي». وفي (هـ): «أبوا الجوزي»!
(٨) سقطت من (أ) و(ح) و(ن) و(و) و(ج) و(ش).
(٩) أخرجه البخاري (٤٨٥٩) وابن جرير في «التفسير» (٢٧/٥٩).
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/٦٥٢) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.
وانظر: «تالي تلخيص المتشابه» (٢/٥٦٠) رقم (٣٤٠ ـ بتحقيقي).
(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ)، وفي (ر): «رضي الله عنه».

القبور والمُتَّخذين عليها المساجد والسُّرُج[(١)]»[(٢)]، رواه أهل «السنن»[(٣)].

٢١ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير الأوثان.

---

(١) في (ح): «السرج والمساجد»، وسقطت «والسرج» من (هـ).

(٢) رواه أبو داود الطيالسي (٢٧٣٣) وأحمد (١/٢٢٩ و٢٨٧ و٣٢٤ و٣٣٧) وابن أبي شيبة (٢/٣٧٦ و٣/٣٤٤) وأبو داود (٣٢٣٦) والترمذي (٣٢٠) وابن ماجه (١٥٧٥) والنسائي (٢٠٤٣) وابن حبان (٣١٧٩، ٣١٨٠) والحاكم (١/٣٧٤) والطبراني (١٢٧٢٥) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/٧٠ ـ ٧١) والبيهقي (٤/٧٨) والبغوي (٥١٠) من طريق محمد بن جُحادة عن أبي صالح عن ابن عباس ﵄: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُّرج».

وأبو صالح هذا هو باذام ـ ويقال: باذان ـ مولى أم هانئ، وهو ضعيف في الرواية، وقد جاء اسمه مُصَرَّحًا به في رواية علي بن مسلم الطوسي عند أبي داود الطيالسي، وذكر ذلك المزي في «تحفة الإشراف» (٤/٣٦٨)، وقد جزم أنه هو المقصود: عبدالحق وابن القطان وابن عساكر والمنذري وابن دحية وغيرهم، وذكره الحافظ في «تهذيب التهذيب» في ترجمة أبي صالح (ميزان)، ومع ضعف باذام إلا أن الترمذي قال: «حديث حسن»!!

أما ابن حبان فقد رجح أنه هو (ميزان) الراوي الثقة؛ ولذلك أخرجه في «صحيحه».

وذكر المزي وابن حجر رواية لشعبة، والحسن بن أبي جعفر، والحسين بن دينار، وأبي الربيع السمان، ومحمد بن طلحة بن مصرف عن محمد بن جحادة عن أبي صالح السَّمَّان عن ابن عباس!

لكن **نرجح ما رجح أهل العلم في هذا**، والله أعلم.

وقد ذكره شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في «السلسلة الضعيفة» (٢٢٥)، ولم يذكر شيئًا مما قلنا، فلعله لم يقف على هذا الاختلاف.

ورجَّح أن الرواية الصحيحة: «زَوَّارات»، ولعله الذي يميل إليه المؤلِّف، وسيأتي ذلك في (المسألة التاسعة)، ونبَّه شيخنا الألباني أن رواية «والسرج» لا تصح رواية، وإلا فهي صحيحة في الدراية، قال ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/٦٧٧): «وكذلك إيقاد المصابيح في هذه المشاهد مطلقًا لا يجوز بلا خلافٍ أعلمه»، وفي «مجموع فتاويه» (٣١/٤٥، ٦٠): «وبناء المسجد، وإسراج المصابيح على القبور؛ مما لا أعلم خلافًا أنه معصية لله ورسوله».

(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٤٠٦ ـ ٤٢١، بتحقيقي) **للهلالي**.

الثانية: تَفسير العبادة[٧٦].

---

[٧٦] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«وقد علَّمنا رسول الله ﷺ أنَّ عبادة الله ليست منحصرة في الصِّيام والصلاة؛ بل كلُّ قول أو عمل يُراد به وجه الله؛ عبادة.

وقد أوجب الله على عِباده واجبات كثيرة، فمَن ضيَّع بعضها كمن ضيَّعها كلَّها، عن أنس بن مالك قال: جاءت ثلاثة رَهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبِرُوا كأنَّهم تَقالُّوها، وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر؟!

قال أحدهم: أمَّا أنا؛ فأصلي الليل أبدًا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدًا ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل الناس؛ فلا أتزوَّج أبدًا.

فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُم كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَالله! إِنِّي لَأَخشَاكُم لله، وَأَتقَاكُم لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي**»، رواه البخاري(١).

وإنَّما غضب النبي ﷺ على أولئك الرِّجال لأمور:

منها: أنَّهم جهِلوا الأصل العظيم؛ وهو أنَّ كلَّ قولٍ وعملٍ يُراد به وجه الله؛ فهو عبادة، وذلك خطأ عظيم يَجرُّ صاحبه إلى الضَّلال.

ومنها: أنَّهم ظنُّوا أنَّهم أقوى على العبادة وأقدر عليها من النبي ﷺ؛ وهذا الخطأ أعظم ممَّا قبله.

ومنها: أنَّهم إذا شَغلوا أنفسهم بنوع واحد من العبادة؛ ضيَّعوا واجبات وحقوقًا أُخرى، فكانوا كمَن قضى الدَّينَ بالدَّينِ، وما أحسن قول الشاعر:

إِذَا مَا قَضَيْتَ الدَّيْنَ بِالدَّيْنِ لَمْ يَكُنْ ... قَضَاءً وَلَكِنْ ذَاكَ غُرْمٌ عَلَى غُرْمِ

يوضِّح هذا المعنى حديث أبي ذر عن النبي ﷺ؛ قال أبو ذر: إنَّ ناسًا قالوا: يا رسول الله! ذهب أهل الدُّثور بالأجور؛ يصلُّون كما نصلِّي، ويصومون كما نصوم، ويتصدَّقون بفضول أموالهم! قال: «**أَوَلَيسَ قَد جَعَلَ الله لَكُم مَا تَصَّدَّقُونَ بِهِ؟! إِنَّ بِكُلِّ تَسبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلُّ تَكبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحمِيدَةٍ**

---

(١) (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠١).

....

صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَـهلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمرٌ بِالـمَعرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَـهيٌ عَنِ الـمُنكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِـي بُضعِ أَحَدِكُم صَدَقَةٌ»، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدُنا شهوَته ويكون له فيها أجر؟! قال: «أَرَأَيتُم لَو وَضَعَهَا في حَرَام؛ أَكَانَ عَلَيهِ وِزرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا في الـحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجرٌ» رواه مسلم [(١٠٠٦)].

وعنه ـ أيضًا ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَـحقِرَنَّ مِنَ الـمَعرُوفِ شَيئًا؛ وَلَو أَنْ تلقى أَخَاكَ بِوَجهٍ طَلِيقٍ» رواه مسلم [(٢٦٢٦)].

وعنه ـ أيضًا ـ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يُصبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِن أَحَدِكُم صَدَقَةٌ؛ فَكُلُّ تَسبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَـحمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَـهلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمرٌ بِالـمَعرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَـهيٌ عَنِ الـمُنكَرِ صَدَقَةٌ» رواه مسلم [(٧٢٠)].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوم تَطلُعُ فِيهِ الشَّمسُ، تَعدِلُ بَينَ الاِثنَينِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَتَحمِلُهُ عَلَيهَا أَو تَرفَعُ لَهُ عَلَيهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطوَةٍ تَـمشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُـمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» رواه البخاري [(٢٧٠٧)] ومسلم [(١٠٠٩)].

وفي حديث سعد بن أبي وقاص: أنَّ النبي ﷺ قال له: «إِنَّكَ أَن تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغنِيَاءَ خَيرٌ مِن أَن تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَن تُنفِقَ نَفَقَةً تَبتَغِي بِـهَا وَجهَ الله إِلَّا أُجِرتَ عَلَيهَا، حَتَّى مَا تَـجعَلُ فِي [فِـي] امرَأَتِكَ»(١).

والآثار في هذا المعنى كثيرة، اقتصرنا منها على ما يتَّسع له المقام.

وإذا تأمَّلنا أنواع البرِّ الواردة في هذه الأحاديث وحدها نجدها كثيرة:

أولها: ذكر الله بالقلب واللِّسان.

وثانيها: الأمر بالمعروف؛ وهو كلُّ أمر مُستحسَن شرعًا.

وثالثها: النَّهي عن المنكر؛ وهو كلُّ أمر محرم؛ كالظلم، والعدوان، وتعدِّي حدود الله.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٥) ومسلم (١٦٢٨).

....

ورابعها: التزوُّج ومباشرة الأهل؛ لأنَّ فيها طلبًا للولد، ومنعًا للزَّوجين من الوقوع في المحرَّمات، والاستغناء عن الحرام بالحلال.

وخامسها: حقُّ الضَّيف والزائرين؛ كما في حديث سلمان وأبي الدرداء في «صحيح البخاري» [(١٩٦٨)] أنَّ النبي ﷺ قال له: «**إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفسِكَ عَلَيكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِضَيفِكَ عَلَيكَ حَقًّا؛ فَأَعطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ**».

وهناك حقوق كثيرة؛ كحقِّ الأولاد، والوالدين، وسائر ذوي القربى، واليتامى، والمساكين، والأصحاب، وابن السبيل، إلى غير ذلك، والترهُّب يضيِّع كلَّ هذه الحقوق.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**يُصبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ**»؛ الـ (سلامى): العضو من أعضاء الجِّسم؛ ففي كلِّ صباح تكون على الإنسان واجبات اجتماعية بقَدر عدد أعضاء جسمه، فإذا وجَد اثنين مُتخاصمَين؛ فأصلح بينهما بالعدل؛ فقد أدَّى واجب عضو من أعضاء جسمه، وإذا وجَد إنسانًا يريد أن يركب دابَّته أو سيارته أو سفينته، أو يحمل عليها متاعه، وأعانه على ذلك؛ فقد أدَّى واجبَ عضوٍ آخر، وإذا وجَد في طريق الناس ما يؤذيهم فأزاله؛ فقد أدَّى واجب عضو آخر.

والأنواع التي تؤذي الناس في طريقهم كثيرة؛ منها: الشَّوكة، والحجر، والنجاسات، وقُطَّاع الطريق، والسِّباع، وكلُّ ذوات السُّموم، ويدخل في هذا بناء القناطر، والسدود، وتعبيد الطريق ـ أي: تسويَته ـ، وتبليطه، وإزالة الأوحال والثلوج، وغير ذلك.

ومن القرُبات: جمع المال من طرق الحلال حتَّى يُغنيَ الإنسان نفسه وأهله، ويترك لورثته ما يغنيهم.

ومنها: ملاطفة الزوجة باختيار لقمة شهيَّة أو ثمرة ووضعِها في فمِها؛ والمُتبتِّل المنقطع للصلاة والصِّيام، المعتزل عن الناس؛ يفوته ذلك كلُّه، وغَيرُه من التعلُّم، والتعليم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وتشييع الجنازة، وغير ذلك من القرُبات الاجتماعية.

وهذا الموضوع واسع لا يستوعبه مجلَّد؛ فنُمسِك عَنان القلم، ونكتفي بهذا

الثالثة: أنَّه ﷺ لم يستعذ[(١)] إلا مِمَّا يخافُ وقوعَه.

الشرح:

«يعني: أنَّ النَّبي ﷺ لم يسألِ اللهَ أنْ لا يجعل قَبره وَثنًا إلا وهو يَخاف ذلك» انتهى.

الرابعة: قَرْنُه بهذا اتِّخاذَ[(٢)] قبورِ الأنبياء مساجد[(٣)].

الشرح:

«يعني: أنَّه لمَّا قَرنَ بذلك الدُّعاء اتِّخاذَ القبور مساجدَ؛ عُلِم أنَّ اتِّخاذها مساجد ذريعةٌ إلى اتخاذها أوثانًا» انتهى.

الخامسة: ذِكر[(٤)] شِدَّةِ الغَضب مِن الله.

السادسة [وهي مِن[(٥)] أهمِّها][(٦)]: مَعرفة صِفَةِ[(٧)] عبادة اللَّات[(٨)] ـ التي

القَدر»[(٩)].

---

(١) في (هـ): «لم يستعيذ»!

(٢) في (ج): «قرنه بهذا أن مع اتخاذ».

(٣) في (ح): «... اتخاذ القبور مساجدًا»، وفي (هـ): «قرنه باتخاذ قبور الأنبياء مساجدًا».

(٤) في (و) و(هـ): «ذكره».

(٥) سقطت من (ح).

(٦) سقطت من (ن).

(٧) زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش).

(٨) في (هـ): «معرفة صفات اللات».

(٩) مقالة بعنوان (فضل الإسلام عند مقارنته بغيره من الديانات، نظرة في العقائد الهندوكية [٤]) نشرت في جريدة «الميثاق» المغربية، السنة الأولى، العدد التاسع، ١٥ محرم ١٣٨٢هـ ـ ١٨ يونيه ١٩٦٢م، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التوحيد/فضائل الإسلام وعقيدته).

هي[(١)] أكبر الأوثان ـ.

الشرح:

«في النسخة الخطية: «أكبر الأوثان» بحذف (من)، وهو الصَّواب» انتهى.

السابعة: مَعرفة أنَّه[(٢)] قبرُ رَجلٍ صالحٍ.

الثامنة: أنَّه اسمُ صاحبِ[(٣)] القبر، وذِكر معنى التَّسمية.

التاسعة: لعنُهُ[(٤)] زوَّارات[(٥)] القبور[(٦)].

---

(١) بعدها في (ن) و(ر): «مِن».

(٢) سقطت من (هـ).

(٣) في (ز): «الصاحب».

(٤) في (أ) و(ع) و(س) و(ن) و(ح) و(ز) و(ش): «لعنة».

(٥) في (ن) و(و) و(هـ): «زائرات» بدل «زوَّارات».

(٦) أخرج مسلم (٩٧٧) من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور؛ فزوروها»**.
زاد الترمذي (١٠٥٤): **«فإنها تذكرُ الآخرة»**.
زاد ابن ماجه (١٥٧١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: **«وتُزهِّد في الدُّنيا»**.
كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى الرجال والنساء جميعًا عن زيارة القبور؛ لأنهم كانوا حديثي عهد بالشرك، ومنه عبادة القبور، فلما رأى أنهم حققوا التوحيد، وعرفوا آداب الزيارة، وغرضها الشرعي، رخَّص للرجال دون النساء في الذهاب إليها والاعتبار بحال أهلها؛ لأن رؤيتها تذكِّر الزائر بالموت؛ فيزهد في الدُّنيا، ويتوبَ إلى الله من ذنوبه.
ومنع النساء من التوجُّه إليها، لِما يترتَّب على ذلك من المفاسد؛ **منها**: الجزع والندب، **ومنها**: اختلاط الرجال والنساء وما يتبعه من الفساد ـ كما هو مشاهد ـ، فمن زارها من الرجال للغرض المذكور، وسلَّم على أهلها ودعا لهم كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم؛ فله أجر، ومن زارها لغرض آخر؛ كالتمسح بها، وسؤال الحاجات عندها أو من أهلها، والذبح لها، والطواف بها، والصلاة عندها، وإقامة المواسم والأعياد؛ **فذلك كله ضلال، منه ما هو كفر، ومنه ما هو بدعة ومعصية.** =

العاشرة: لعنُهُ(١) مَن أسرجها(٢).

❀❀❀

= **والحديث صحيح** رواه مسلم، وله شواهد كثيرة عن جماعة من الصحابة عند أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم.

انظر: كتابي «رسائل العلامة السلفي محمد تقي الدين **الهلالي** الشخصية» (٢/٥٥٨ ـ ٥٥٩)، ويفتي **الهلالي** بتحريم زيارة القبور للنساء في «فتاويه» المسماة «العيون الزلالية» (الفتاوى بالأرقام ١٢١، ٤٣٣، ٤٧٧، ٦٢٤، ٧٣٦ ـ بتحقيقي).

(١) في (أ) و(ع) و(س) و(ن) و(ح) و(ز) و(ش): «لعنة»، وسقطت من (هـ).

(٢) في (ز): «لعنه من أسرج عليها».

٢٢ ـ باب: ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جَنَابَ[(١)] التَّوحيد وسَدِّه كلَّ طريقٍ يُوصِلُ[(٢)] إلى الشِّرك

وقوله[(٣)] -تعالى-: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ[(٤)] عَزِيزٌ عَلَيْهِ[(٥)] مَا عَنِتُّمْ[(٦)] حَرِيصٌ عَلَيْكُم [بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ][(٧)]﴾[(٨)] [التوبة: ١٢٨][٧٧].

الشرح:

«يعني: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ الآية؛ لأنَّ الرَّسول ﷺ عزيزٌ ـ أي:

---

[٧٧] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«أخبرنا الله -تعالى- بأن هذا الرسول الكريم محمدًا ﷺ من صميم العرب؛ فهم أولى الناس باتباعه والسعادة بما جاء به، وقد كانوا كذلك، ثم ولوا عنه مدبرين؛ فأصابهم من العذاب في هذه الحياة الدنيا ما لم يصب أمة من الأمم، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦]»[(٩)].

---

(١) في (ح): «جنات»!

(٢) في (ج): «توصل».

(٣) في (ح) و(س) و(ش) و(ن) و(ر) و(و) و(هـ): «وقول الله».

(٤) تنتهي الآية هنا في (ر) و(ج).

(٥) تنتهي الآية هنا في (هـ).

(٦) تنتهي الآية هنا في (أ) و(ح).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش).

(٨) بعدها في جميع النسخ: «الآية».

(٩) «سبيل الرشاد» (١/٥٠٨ ـ بتحقيقي).

شديد ـ عليه عَنَتَ أمَّتِه؛ أي: مشقَّتُها ولقاؤُها المكروه.

ومِن أشدِّ المكروهِ: عبادةُ القبور، فنهاهم عن اتِّخاذ القبر عيدًا؛ لأنَّه ذريعةٌ إلى عبادته، جَزى اللهُ النَّبيَّ خيرًا عن أمته» انتهى.

٥٥ ـ عن(١) أبي هريرة [رضي الله عنه](٢) قال: قال رسول الله ـ [صلى الله](٣) عليه وسلم ـ: **«لا تجعلوا بيوتَكم قبورًا، ولا تجعلوا قَبري عِيدًا، وصلُّوا عليَّ؛ فإنَّ صلاتَكم تبلُغُنِي [حيثُ كُنتم](٤)»**(٥)، رواه أبو داود بإسناد(٦) حسن، رواته(٧) ثقات.

الشرح:

«**أعجوبة**: رأيتُ في الهند رجلَين(٨) مدرِّسَين يعتقدانِ صرفَ (هريرة) و(بكرة) مِن (أبي هريرة) و(أبي بكرة) ونحوهما، ويخطِّئان مَن يمنعُهما مِن الصَّرف، أو يبالغانِ في ذلك، حتى ينسباه إلى الضَّلال، ويُلزمان الطلبةَ

---

(١) في (س) و(ش): «وعن».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ح)، وفي (ز) و(هـ): «حيثما كنتم».

(٥) أخرجه أحمد (٢/٣٦٧) وأبو داود ـ ومن طريقه البيهقي في «حياة الأنبياء» (رقم ١٥) ـ وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي» (رقم ٢٠) والطبراني في «الأوسط» (٨/٨١) رقم (٨٠٣٠) والبيهقي في «الشعب» (٣٨٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، ولا تجعلوا قبري عيدًا...**»، وحسَّنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص٣٢١ ـ ط الإفتاء) و«الإخنائية» (٢٦٦) وابن عبدالهادي في «الصارم المنكي» (١٩٩) وابن حجر في «تخريج الأذكار» ـ كما في «الفتوحات الربانية» (٣/٣١١) ـ، وصححه النووي في «المجموع» (٨/٢٧٥) و«الأذكار» (ص٩٣)، وله شواهد تكلمتُ عليها في تعليقي على «جلاء الأفهام» (رقم ٣٠، ٨٤، ٨٥).

(٦) في (و): «بسند» بدل «بإسناد».

(٧) في (س) و(ن) و(ش): «ورواته».

(٨) لعل أحدهما: اقتدار أحمد السهسواني، له «إزاحة الحيرة في صرف أبي هريرة»؛ كذا في «معجم المطبوعات العربية» (١/٤٦١)، وطبع في الهند سنة ١٣٢٧هـ.

صرفهما عند قراءة الحديث، ومَن أبى؛ طرداه وآذياه(١)!

لا تجعلوا بيوتكم قبورًا: أي صلُّوا فيها ولا تتركوها كالقبور التي ليس فيها صلاة» انتهى.

٥٦ ـ وعن علي(٢) بن الحُسين: أنَّه رأى رجُلًا يجيء إلى فُرْجَةٍ كانت(٣) عند قبر النَّبي(٤) ﷺ فيدخُلُ فيها، فيدعو، فنهاه[٧٨]، وقال(٥): ألا أحدثكم

---

[٧٨] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«قوله: (عليُّ بن الحسين) أي: ابن عليِّ بن أبي طالب، المعروف بـ (زين العابدين) رضي الله عنه، أفضل التَّابعين، من أهل بيته وأعلمهم، قال الزُّهري: ما رأيتُ قُرشيًّا أفضل منه، مات سنة ثلاث وتسعين على الصَّحيح، وأبوه الحسين سبط رسول الله ﷺ وريحانته، حفظ عن النَّبي ﷺ، واستشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وله ستٌّ وخمسون سنة رضي الله عنه.

قوله: (أنَّه رأى رجلًا يجيء إلى فُرْجة) بضمِّ الفاء وسكون الرَّاء؛ وهي: الكُوَّة في الجدار والخَوخَة ونحوهما.

قوله: (فيدخل فيها فيدعو؛ فنهاه) هذا يدلُّ على النَّهي عن قصد القبور والمشاهد لأجل الدُّعاء والصَّلاة عندها»(٦).

---

(١) قال محمد عبدالرحمٰن بن عبدالرحيم المباركفوري (شيخ المصنِّف) في «تحفة الأحوذي» (٣١/١): «**فائدة**: اختلف في صرف (أبي هريرة) ومنعه، قال القاري في «المرقاة»: جر (هريرة) هو الأصل، وصوبه جماعة؛ لأنه جزء علم، واختار آخرون منع صرفه كما هو الشائع على ألسنة العلماء من المحدثين وغيرهم؛ لأن الكل صار كالكلمة الواحدة. انتهى.
قلت: وقد صرح غير واحد من أهل العلم أن منعه من الصرف هو الجاري على ألسنة أهل الحديث، فالراجح هو منعه من الصرف، وكان هو الجاري على ألسنة جميع شيوخنا، غفر الله لهم، وأدخلهم جنة الفردوس الأعلى»، ثم أيَّدَ منع الصرف.

(٢) في (هـ): «وعن العلي».

(٣) سقطت من (أ) و(ع) و(و).

(٤) في (ح): «رسول الله».

(٥) في (و): «فقال»، وفي (هـ): «فيدخل فيهلِّل فيدعو فيها فقال له».

(٦) مقالة بعنوان (العِلْمُ المأثور، والعَلَمُ المنصور، واللِّواء المنشور في الردِّ على أهل=

حديثًا(١) سمعتهُ مِن أبي(٢) عن جدِّي عن رسول الله(٣) ﷺ قال: «**لا تَتَّخِذوا قبري عيدًا، ولا تتخذوا(٤) بيوتكم قبورًا، [وصلوا عليَّ](٥) فإنَّ تسليمكم يبلغني أينما كُنتم(٦)**»(٧)، رواه في «المُختارة»(٨).

= الغرور المستنجدين بالمقبور [٥])، وسبق توثيقها.

(١) في (ز): «بحديث» وكتب فوقها «حديثًا».

(٢) في (ن): «فقال: ألا أحدثك حديثًا سمعته عن أبي»، وكذلك في (هـ) وزاد: «فقال له...».

(٣) في (ش): «النبي».

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٦) كذا في «المختارة» و(ح) و(ع) و(س) و(ز) و(و) و(ش).
وفي (أ): «فإنَّ مسألتكم تبلغني أين كنتم».
وفي (ن) و(هـ): «فإنَّ صلاتكم تبلغني أينما كنتم».
وفي (ر) و(ج): «فإنَّ تسليمكم يبلغني أين كنتم».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (١٧٨/٥) رقم (٧٦٢٤) و«المسند» ـ أفاده في «إتحاف الخيرة» (١٠٣٨) ـ وعلي بن حُجر في «حديثه عن إسماعيل المدني» (٤٣٦) وسعيد بن منصور -أفاده ابن تيمية في «الاقتضاء» (٣٠٢/١ ـ ٣٠٣) ـ والبخاريُّ في «التَّاريخ الكبير» (١٨٦/٢) وإسماعيل القاضي في «فضل الصَّلاة على النَّبي ﷺ» (رقم ٢٠) وأبو يعلى (٦٧٦١) والطَّبراني في «الكبير» (٢٧٢٩) وفي «الأوسط» (٣٦٧) وابن أبي عاصم في «الصَّلاة على النَّبي ﷺ» (٢٦، ٢٧) والدُّولابي في «الذرِّية الطَّاهرة» رقم (١١٩) من طريقين عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، في أحدهما مجهول، وفي الآخر ضعيف، وهو مُعَلٌّ بعلَّة خفيَّة ذكرها ابن القيِّم في «جلاء الأفهام» (ص١٦٣ ـ ١٦٤ بتحقيقي)، إلَّا أنَّ **الحديث صحيح بشواهده**، وحسَّنه السَّخاوي في «القول البديع» (ص٣١٤ ـ ط الريَّان)، وصحَّحه شيخنا الألباني في «تحذير الساجد» (٩٥) وتعليقه على كتاب إسماعيل القاضي.
وفي بعض الروايات: «ما أنتم ومن بالأندلس إلَّا سواء»، والَّذي يظهر -والله أعلم- أنَّ هذا القول من كلام الحسن أو ممَّن دونه، وليس من كلام رسول الله ﷺ، ثمَّ وجدتُ المصنِّف يقول في «فتاويه» المسمَّاة: «العيون الزلاليَّة من الفتاوى الهلالية» فتوى رقم (٦١٨ ـ بتحقيقي): «قال راوي هذا الحديث ـ وهو الحسن بن الحسن السِّبط بن عليٍّ بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهم: «ما أنتم ومن بالأندلس إلَّا سواء» يعني: الَّذين يدخلون مسجد النَّبي ﷺ ويشاهدون حجرته إذا صلَّوا وسلَّموا على النَّبي ﷺ».

(٨) (٤٩/٢) رقم (٤٢٨) من طريق أبي يعلى عن ابن أبي شيبة بسنده.

الشرح:

«**العيد نَوعان**: زَماني كعيد النحر، ومكاني كالكعبة، فالأوَّل يعود على النَّاس كلَّ سنة، والثاني يَعود الناس إليه، ولذلك سُمِّي (عيدًا).

والنَّهي وقع مِن النَّبي ﷺ لأمته أنْ يجعلوا قبره عيدًا ينتابونَه ويتردَّدون إليه لأجل السَّلام عليه، وأخبرهم أنَّ الصَّلاة والسَّلام عليه يَبلغانه مِن القريب والبَعيد على حَدٍ سَواء، ففيم التَّعب؟!» انتهى[(١)].

٢٢ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير آية بَراءة.

الثانية: إبعاد[(٢)] أمته عن هذا الحِمَى[(٣)] غايةَ البُعد[(٤)].

الثالثة: ذِكْرُ[(٥)] حرصِه علينا ورأفتِه ورحمتِه.

الرابعة: نَهيُه عن زيارة قبره على وَجهٍ مَخصوصٍ، مع أنَّ زيارتَه مِن أفضل[(٦)] الأعمال.

الخامسة: نَهيه عن الإكثار مِن الزيارة.

السادسة: حَثُّه [ﷺ][(٧)] على النَّافلة في البَيت.

السابعة: أنَّه مُتقرِّر[(٨)] عندهم أنَّه لا يُصلَّى[(٩)] ....

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢، بتحقيقي) للهلالي.

(٢) في (و): «إبعاده ﷺ».

(٣) في (ح): «عن هذه»، وسقطت منها «الحمى».

(٤) في (هـ): «إبعاده أمته عن هذا، وحميهم غاية الحمى».

(٥) في (ح): «ذكره».

(٦) في (ح): «أعظم».

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

(٨) في (ن): «تقرَّر»، وفي (هـ): «مقرَّر».

(٩) في (ج): «يصلِّي».

في المقبرة[٧٩].

الثامنة: تَعليلُه(١) ذلك: بأنَّ(٢) صلاةَ الرَّجل وسلامَه عليه(٣) يَبلُغُه وإنْ بَعُد(٤)، فلا حاجَة إلى ما يتوهَّمهُ مَن أرادَ القُرْبَ(٥).

---

[٧٩] اعلم أن قراءة القرآن وإهداء ثوابها للأموات والأحياء بدعة ما أنزل الله بها من سلطان؛ فلم يفعل ذلك رسول الله ﷺ، ولا أحد من أصحابه فيما نعلم من أخبارهم، ومع أن الحرف الواحد من قراءة النبي ﷺ يعدل آلاف الختمات من قراءة غيره، ومع أن قراءته مقبولة قطعًا، وثوابها محقق، لتنزُّهها عن محبطات الأعماء كالرياء وغيره؛ فهل يعقل أن يحرم النبي ﷺ أمته وأحب الناس له من الأقارب والأصحاب من هذا الثواب، لو كان إهداؤه مشروعًا؟!

ومع أنه ـ صلاة الله وسلامه عليه ـ كان شديد الحرص على زيارة القبور ليلًا ونهارًا، وكان يدعو لأصحابه، ويعلِّم أصحابه إذا زاروها كيف يدعون لأهلها، وهذه الحجج النظرية هي أقوى من النقلية.

أما كون الثواب يصل إلى الأموات أو لا يصل إليهم؛ فلم يرِد عن أصحاب رسول الله ـ فيما أعلم ـ شيء في ذلك، وقد اختلف من بعدهم من الفقهاء في ذلك؛ فقال قوم ـ منهم: مالك، والشافعي، وآخرون ـ بعدم جواز ذلك وعدم وصول ذلك الثواب؛ لأن هذا أمر توقيفي، لا مجال للعقل فيه ولا للقياس.

وقال آخرون ـ منهم الحنابلة في أشهر الروايتين ـ: إن ثواب القراءة وسائر القربات يشرع إهداؤه إلى الميت قياسًا على الدعاء والصدقة، ولا خلاف في وصول ثوابها إذا تقبلهما الله.

---

(١) في (ز): «تعليل» بدل «تعليله».
(٢) في (هـ): «بأنَّ فإنَّ»!
(٣) سقطت من (ن).
(٤) في (ح): «بأن صلاة الرجل وتسليمه عليه يبلغني وإن أبعد».
(٥) في (ن): «القبر» بدل «القرب».
وفي (ج) و(هـ): «التقرب»، وكذا في (ز) لكن كتب تحتها: «القبر».

التاسعة(١): كونه ﷺ في البرزخ تُعرض عليه أعمالُ أمَّته في الصَّلاة(٢) والسَّلام عليه(٣) [ﷺ](٤).

❀❀❀

ويقال لمَن يهدي ثواب القراءة ـ وإن كان أخلص عمله، ولم يأخذ عليها أجرة ـ: من أين لك أن قراءتك قد تقبلها الله؟ ولو فرضنا أن الله قد تقبلها؛ فإن الثواب بيد الله، قد يبقى، وقد يحبط، وليس هو كدراهم في كيسك تتصرف فيها كيف تشاء!

فإن قال: وهذا عينه يرِد عليكم في الدعاء والصدقة.

فنقول: ليسا سواء! فإن الدعاء والصدقة ثبت أنهما مشروعان:

أولهما: بالكتاب والإجماع.

وثانيهما: بالسنة والإجماع.

ولا كذا القراءة والصلاة والأضحية، وقياس ما لم يثبت في أمور القربات على ما يثبت؛ قياس فاسد!

وأما حديث: «**إذا مات ابن آدم**»(٥)؛ فأنت تعرفه، ومن المعلوم عند الأصوليين أن القياس لا يدخل في العبادات، ولو دخل فيها لأفضى ذلك إلى إباحة جميع البدع، وقد قال النبي ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**»(٦).

انظر: «العيون الزلالية» فتوى رقم (٦٤ ـ بتحقيقي) و«سبيل الرشاد» (٦/١٩١ ـ ٩٧، بتحقيقي) كلاهما **للهلالي**.

---

(١) في (ش): «السابعة» بدل «التاسعة»!

(٢) في (ز): «فالصلاة» بدل «في الصلاة». وفي (هـ): «كالصلاة».

(٣) سقطت من (ح) و(ج).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ر).

(٥) أخرجه مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنه.

٢٣ ـ باب: ما جاء أنَّ بعض هذه الأمة يَعبد[(١)] الأوثان

وقوله[(٢)] -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ [وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا][(٣)]﴾[(٤)] [النساء: ٥١].

الشرح:

«**الجِبْتُ**: السِّحر، أو الشِّرك، أو الكاهن.

الطَّاغوت: الشَّيطان؛ جنِّيًا كان أم إنسيًّا» انتهى.

وقوله[(٥)] -تعالى-[(٦)]: ﴿قُلْ[(٧)] هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ[(٨)] مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ[(٩)] وَغَضِبَ عَلَيْهِ[(١٠)] وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ[(١١)] وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ [أُو۟لَٰٓئِكَ

---

(١) في (ح) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ): «تعبد».
(٢) في (ع) و(س) و(ش) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(هـ): «وقول الله».
(٣) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن).
(٤) بعدها في (س) و(و) و(ش): «الآية».
(٥) في (ج) و(هـ): «وقول الله».
(٦) سقطت من (ز) و(هـ).
(٧) سقطت من (أ).
(٨) سقط من (ع) قوله -تعالى-: «﴿مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾»، وتنتهي الآية هنا في (ز)، وتنتهي الآية هنا في (و)، وبعدها: «إلى قوله: ﴿عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾».
(٩) تنتهي الآية هنا في (هـ).
(١٠) تنتهي الآية هنا في (ج).
(١١) تنتهي الآية هنا في (ح).

شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ](١)﴾(٢) [المائدة: ٦٠].

الشرح:

«﴿مَثُوبَةً﴾: ثوابًا؛ بمعنى: جزاءً.

﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾: فيه حذف الموصول دون صلته، والتَّقدير: ومَن عبد» انتهى.

وقوله -تعالى-(٣): ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١](٤).

الشرح:

«هذا دليلٌ على أنَّ الذين غلبوا هم الكفار؛ إذ لو كانوا مؤمنين ما أرادوا أنْ يتخذوا على قبور الصالحين مَسجدًا؛ لأنَّ النَّبي ﷺ لعن فاعل ذلك»(٥) انتهى.

٥٧ ـ عن أبي سعيد [الخدري(٦) رضي الله عنه](٧) أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لتتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخَلْتُموه»**.

قالوا: يا رسولَ الله! اليهود والنَّصارى؟ قال: **«فمَن؟»**(٨)، أخرجاه(٩).

---

(١) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن).

(٢) بعدها في جميع النسخ عدا (ر): «الآية».

(٣) زيادة من (ح) و(ن) و(ج) و(هـ).

(٤) آية الكهف سقطت كلها من (أ).

(٥) مثله في «القاضي العدل» (ص ٦١) **للهلالي**، وينظر: «تحذير الساجد» (٦٩ ـ ٨٣) لشيخنا الألباني؛ ففيه تفصيل، وذِكر لخلاف المفسِّرين في الذين غلبوا على أمرهم.

(٦) سقطت من (ع) و(ر) و(و).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ن) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٨) أخرجه البخاري (٣٤٥٦، ٧٣٢٠) ومسلم (٢٦٦٩).

(٩) سقطت من (أ).

الشرح:

«**حَذْوَ**: منصوب على المصدرية لمحذوف؛ التَّقدير: يَحْذُون حَذْوهَم.

القُذَّة ـ بضم (القاف) وفتح المُعجمة مُشددة ـ: ريش السَّهم.

والمعنى: لتتَّبِعُنَّ -يعني: بعض هذه الأمة ـ طُرُقَ الذين ضلُّوا مِن قبلكم، وتشبهونهم في ضلالهم كما تشبه قذَّةُ السَّهمِ القُذَّةَ الأخرى.

الجُحْر ـ بضم فسكون ـ: غار الضَّبِّ -ونحوه-.

يا رسول الله! اليهود والنصارى: فيه حذف همزة الاستفهام؛ التقدير: آليهود والنصارى؟

قال: فمَن؟: الاستفهام إنكاري، والمَعنى: لا أقصدُ غيرَهم» انتهى[٨٠].

---

[٨٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«قوله ﷺ: **(لتتَّبعنَّ)** أكَّده بالقسم المقدَّر واللام والنون، **(سَنن)** ـ بفتح السِّين ـ: وهو الطَّريق، وهو أفصح، أو بضمِّها جمع (سُنَّة): وهي الطَّريقة، وقوله: **(حذو القُذَّة بالقذَّة)** القذَّة ـ بضم القاف ـ: رأس السَّهم؛ يعني: كما أنَّ السِّهام تكون متساوية لا يختلف بعضها عن بعض، فكذلك أنتم لا بدَّ أن يفعل بعضكم كما فعل أهل الكتابين والمجوس من الكفر والشِّرك والمعاصي، حتَّى لو دخلوا في غار ضبٍّ لدخلتم فيه، وفي رواية: «**حَتَّى لَو كَانَ فِيهِم مَن يَأتِي أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ في أُمَّتِي مَن يَفعَلُ ذَلِكَ**»(١)؛ يعني: لو كان في الأمم السَّالفة مَن يزني بأمِّه والنَّاس ينظرون؛ لكان في هذه الأُمَّة مَن يفعل ذلك.

وهذا يأتي على كلِّ ما يتشدَّق به المتهوِّكون من قولهم بأنَّ الشِّرك بعيد كلَّ البعد عمَّن يقول: (لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله).

---

(١) قطعة من حديث أخرجه التِّرمذي (٢٦٤١) والحاكم (١/٢١٨) والعقيلي (٢/٢٦٢) وابن نصر في «السُّنة» (٦٢) وابن وضَّاح في «البدع» (٢٧٠) والآجريُّ في «الشَّريعة» (٥/١٦٠) وفي «الأربعين» (٣) واللَّالكائي في «السُّنة» (١٤٧) وابن بطَّة في «الإبانة» (١/٦٥) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، **وهو حسن**، وانظر: «الصَّحيحة» (١٣٤٨).

٥٨ ـ ولمُسلم عن ثوبان [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][(١)] أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ[(٢)] الله زَوَى لي الأرضَ، فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وإنَّ أمتي سَيبلُغُ مُلكُها ما زُوِيَ لي منها، وأُعطيتُ الكَنْزَين[(٣)]: الأحمرَ والأبيضَ، وإنِّي سألتُ ربي لأمَّتي[(٤)] أنْ لا يهلكها بسَنَةٍ بعامَّة[(٥)]، وأنْ[(٦)] لا يُسلِّط عليهم عدوًّا مِن

والعجب كلُّ العجب! من هؤلاء أنَّهم قد يُكفِّرون مَن يقول: (لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله) بأمور تافهة؛ كأن يقول: (مُسَيجد)، وبعض المالكيَّة يُكفِّر مَن يستعمل الرِّيق في إصبعه للفصل بين صفحتين من صفحات المصحف، وبعضهم يُكفِّر مَن يحلق لحيته أو يلبس لباس الإفرنج؛ كأن يضع القلنسوة المعروفة بـ (البرنيطة) على رأسه، بل بعضهم زاد على ذلك؛ فزعم أن مَن قال للعالم: (عوَيلم)؛ فقد كفر.

وأما مَن يشرك بالله فيدعو غيره بتضرُّعٍ وابتهالٍ وخشوعٍ لا يقع منه في سجوده في صلاة الفريضة، ويطلب من غير الله قضاء الحاجات، وتفريج الكربات؛ كشفاء الأمراض، وإعطاء الأولاد، وتوسيع الأرزاق، ونصر المظلوم، وهداية القلوب، وإمالة قلوب السَّلاطين والملوك، وهزيمة الأعداء والانتصار عليهم، وإنزال المطر؛ هذا كلُّه لا يجعله شركًا ولا كفرًا!

ولو نُبِّهَ عليه وتُليتَ عليه الآيات والأحاديث؛ فازْدَاد عتوًّا ونفورًا، ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩]»[(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٢) سقطت من (هـ).

(٣) في (هـ): «الكنز بين» بدل «الكنزين».

(٤) سقطت من (أ).

(٥) هكذا في (أ)، وفي سائر النسخ: «عامة»، وهي هكذا في الموطن الآتي قريبًا، وكذلك هي في مطبوع «صحيح مسلم».
وقال في «تيسير العزيز الحميد» (١/٦٦٠): «هكذا ثبت في أصل المصنِّف: «بعامة»، وهي رواية صحيحة في أصل «مسلم»، وفي بعض أصوله: «بسنة عامة» بحذفها».

(٦) سقطت «أن» من (و).

(٧) مقالة بعنوان (العِلْمُ المأثور، والعَلَمُ المنصور، واللِّواء المنشور في الردِّ على أهل=

سِوَى أنفسِهم، فيستبيحَ(١) بيْضَتَهُم(٢)، وإنَّ ربِّي قال: يا مُحمَّدُ! إذا قضيتُ قضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ، وإنِّي أعطيتُكَ(٣) لأمَّتك أنْ لا أُهْلِكَهُم(٤) بسَنَة بعامَّة، وأنْ(٥) لا أسلِّط عليهم عدوًّا مِن سِوَى(٦) أنفُسِهِم، فيستبيحَ بيضتهم، ولو اجتمع عليهم مَن بأقْطَارها، حتى يكون بعضُهم يُهلكُ بعضًا(٧)، ويَسْبِي بَعضُهُم بَعضًا»(٨).

الشرح:

«**زَوَى**: أي قُبِضَتْ وجُمِعَت فصُغِّرَتْ، فاستطاع أنْ يرى مشارقَها ومغاربَها ببصَرِه.

الأحمر: كنز قَيصر؛ لأنَّ أكثره كانَ ذَهبًا.

والأبيض: كنز كِسْرى؛ لأنَّ غالبه كان جوهرًا أو فضَّةً.

السَّنة العامة: الجَذْبُ العام هلاكه، و(الباء) زائدة، و(**عامة**) صفة.

بيضتهم: حوْزَتهم؛ أي: ما حازوه مِن الأرض.

= الغرور المستنجدين بالمقبور [٦]) نشرت في مجلَّة «الهدي النَّبوي» المصريَّة، المجلَّد الثَّلاثون، العدد التَّاسع، رمضان سنة ١٣٨٥ هـ، (ص ٢٥ ـ ٣٢)، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (التوحيد/الأديان والفرق والمذاهب).

(١) في (هـ): «يستبيح».

(٢) في حاشية (ز): «أي مجتمعهم»، وفي (هـ) بعدها: «ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها»!

(٣) في (هـ): «أعطيت».

(٤) في (ح) و(ز): «أهلكها».

(٥) سقطت «أن» من (و).

(٦) في (هـ): «سوء».

(٧) كذا في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ)، وفي الأصل: «حتى يكون يهلك بعضهم بعضًا»!! وكذا في (ز) إلا كلمة «بعض» بالرفع، وهو خطأ.

(٨) أخرجه مسلم (٢٨٨٩).

واستباحتها: إهلاكهم.

أقطارها: الضمير لـ (الأرض) وإنْ لم تُذكَر؛ لأنَّها معلومةٌ مِن المقام» انتهى.

٥٩ ـ و[١] رواه البرقاني[٢] في «صحيحه»[٣]، وزاد: **«وإنَّما أخَاف على أمَّتي[٤] من[٥] الأئمة المُضلِّين، وإذا وقع عليهم السَّيفُ لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقومُ السَّاعةُ حتى يَلْحَق حيٌّ مِن أمتي بالمُشركين، وحتى يعبد[٦] فئامٌ[٧] مِن أمتي الأوثان، وإنَّه سيكون في[٨] أمتي كذَّابون ثلاثون[٩]، كلُّهم يزعمُ أنَّه نَبيٌّ، وأنا خاتم النَّبيين، و[١٠] لا نَبيَّ بَعدي، ولا تَزال طائفة مِن أمتي على الحق مَنصورةً، لا يَضرُّهم مَن خَذلهم [ولا من خالفهم][١١] حتى يَأتي أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ»**[١٢].

---

(١) سقطت من (ن) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٢) في (ح): «رواه البرقان».

(٣) عزاه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٣/٤٠٠) للبرقاني، وأخرجه هكذا: أبو داود (٤٢٥٢) والترمذي (٢١٧٦، ٢٢٠٢، ٢٢١٩، ٢٢٢٩) وابن ماجه (٣٩٥٢) وأحمد (٥/٢٧٨) وأبو عوانة (٧٥٠٩) والطيالسي (٩٩١) وابن أبي شيبة (١١/٤٥٨) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٨٧) وفي «الآحاد والمثاني» (٤٥٦، ٤٥٧) والقضاعي (٩١٤، ١١٦٦) وابن حبان (٧٢٣٨) وأبو نعيم (٢/٢٨٩) وفي «الدلائل» (٤٦٤) والمستغفري في «دلائل النبوة» (٧٤) وأبو عمرو الداني في «الفتن» (٤، ٥٥، ٣٦٠، ٣٦١) والبيهقي (٩/١٨١) وفي «الدلائل» (٦/٥٢٦ ـ ٥٢٧) والبغوي (٤٠١٥)، ومنهم من اختصره، **وإسناده صحيح**، وصححه شيخنا الألباني.

(٤) في (ح): «على أمتي من أمتي».

(٥) زيادة من (ج).

(٦) في جميع النسخ: «تعبد».

(٧) في (هـ): «قوم» بدل «فئام».

(٨) في (ح) و(هـ): «من» بدل «في».

(٩) في (س) و(ن) و(ز): «ثلاثون كذابون».

(١٠) سقطت من جميع النسخ عدا (أ).

(١١) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(هـ).

(١٢) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٣٧٧ ـ ٤٢٠، بتحقيقي) **للهلالي**.

الشرح:

«**البرقاني**: هو الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد الخُوارزمي المُتوفَّى سنة ٤٢٥، ثقة ثبت.

والحديث رواه أبو داود مِن حديث ثَوبان.

الأئمة المُضلِّين: هو شاملٌ لكلِّ متبوع في بدعة وباطل» انتهى[٨١].

---

[٨١] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«بيان معنى هذا الحديث:

قوله: (**إنَّ الله زوى لي الأرض**) قال الطِّيبي: «أي: جمعها لي؛ فأبصرتُ ما تملكه أُمَّتِي من أقصى المشارق والمغارب منها»(١).

قوله: (**وإنَّ أمَّتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها**) قال القرطبيُّ(٢): «هذا الخبر وجد مخبره كما قال، وكان ذلك من دلائل نبوَّته، وذلك أنَّ ملك أُمَّته اتَّسع إلى أن بلغ أقصى طنجة ـ بالنون والجيم ـ الَّذي هو منتهى عمارة المغرب، إلى أقصى المشرق ممَّا هو وراء خراسان والنَّهر، وكثير من بلاد السِّند والهند والصُّغْد، ولم يتَّسع ذلك الاتِّساع من جهة الجنوب والشَّمال، ولذلك لم يذكر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّه أريه ولا أخبر أنَّ مُلك أمَّته يبلغه».

قوله: (**زوى لي منها**) يحتمل أن يكون مبنيًّا للفاعل، وأن يكون مبنيًّا للمفعول.

قوله: (**وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض**) قال القرطبيُّ: يعني به كنز كسرى وهو ملك الفرس، وكنز قيصر وهو ملك الرُّوم، وقصورهما وبلادهما، وقد قال ﷺ: «**وَالَّذي نَفسِي بِيَدِهِ! لَتُنفقَنَّ كُنوزُهُـمَا في سَبِيلِ الله**»(٣)، وعبَّر بالأحمر عن كنز قيصر؛ لأنَّ الغالب عندهم كان الذَّهب، وبالأبيض عن كنز كسرى؛ لَأن الغالب عندهم كان الجوهر والفضَّة.

ووجد ذلك في خلافة عمر؛ فإنَّه سيق إليه تاج كسرى وحليته، وما كان في

---

(١) انظر نحوه في: «شرح المشكاة» (١٠/٣٤٤).

(٢) في «المفهم» (٧/٢١٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٢٠) ومسلم (٢٩١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بيوت أمواله، وجميع ما حوته مملكته على سعتها وعظمتها[(١)]، وكذلك فعل الله بقيصر.

و (الأبيض والأحمر) منصوبان على البدل.

قوله: **(وإنِّي سألت ربِّي لأمَّتي أن لا يهلكها بسَنة بعامَّة)** الباء زائدة، و(عامَّة) صفة (سَنة)، ومثله في حديث عائشة: «أَصَابَتهَا حُـمَّى بنافض»[(٢)] أي: حمَّى نافض.

و(السَّنة) هنا: القحط، كما قال -تعالى- في سورة الأعراف (١٣٠): ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ أي: بالجدب والقحط المتوالي.

قوله: **(من سوى أنفسهم)** أي: من غيرهم من الكفَّار من إهلاك بعضهم بعضًا؛ يعني: فحينئذٍ يسلِّط عليهم أعداءهم، وما داموا مجتمعين على الإسلام متناصرين؛ لا يسلِّط الله عليهم عدوَّهم فيهلكهم أبدًا.

قوله: **(ليستبيح بيضتهم)** بيضة القوم: حوزتهم وساحتهم، كما في «القاموس» [(٤٧٩/٢) (مادة: بيض)] و«الصِّحاح» [(١٠٦٨/٣) (مادة: بيض)].

قوله: **(قال: يا محمَّد! إذا قضيت قضاء لا يردُّ)** يعني: إذا حكمتُ حكمًا مبرمًا لا يُنقَض، وفي الحديث الصحيح: **«وَلَا رَادَّ لِـمَا قَضَيتُ»**[(٣)].

والبرقانيُّ: هو الحافظ أبو بكر أحمد بن محمَّد بن غالب الخوارزميُّ الشافعيُّ، ولد سنة ستٍّ وثلاثين وثلاث مئة، ومات سنة خمس وعشرين وأربع مئة، قال الخطيب: كان ثَبْتًا ورعًا، لم نَرَ في شيوخنا أثبت منه، عارفًا

(١) انظر: «تاريخ الطَّبري» (٤٦٥/٢) و«البداية والنِّهاية» (٦٦/٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٨٨، ٤١٤٣) ضمن قصَّة الإفك.

(٣) أخرجه عبدالرزَّاق (٤٤٠/١٠) وعنه عبد بن حميد (٣٠٩٨) وابن خزيمة (٧٤٢) والطَّبراني في «الدُّعاء» (٦٨٦) والبيهقي في «الشُّعب» (٢٥٣/٤) عن معمر عن عبدالملك بن عمير عن ورَّاد كاتب المغيرة بن شعبة قال: كتب معاوية إلى المغيرة أن أكتب لي بشيء من حديث رسول الله ﷺ، فكتب إليه... الحديث، **وهذا إسناد صحيح**، رجاله رجال الشَّيخين.

وأصله دونها في «صحيح البخاري» (٨٤٤، ١٤٧٧) و«صحيح مسلم» (٥٩٣).

بالفقه، كثير التَّصانيف، صنَّف مسندًا ضمَّنه ما اشتمل عليه «الصَّحيحان»، وجمع حديث الثَّوري، وحديث شعبة، وطائفة.

قوله: **(وإنَّما أخاف على أمَّتي الأئمَّة المضلِّين)** أي: الأمراء والعلماء والعبَّاد، فيحكمون فيهم بغير عِلْم فيضلونهم؛ كما قال -تعالى- في سورة الأحزاب (٦٧): ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾، وكان بعض هؤلاء يقول لأصحابه: «مَن كان له حاجة؛ فليأتِ إلى قبري فإنِّي أقضيها له، ولا خير في رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من ترابي»، ونحو هذا!

وهذا هو الضَّلال البعيد! يدعو أصحابه إلى أن يعبدوه من دون الله، ويسألوه ما لا يقدر عليه من قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم، وقد قال -تعالى- في سورة الحج (١٢ ـ ١٣): ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ۞ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾، وقال -تعالى- في سورة الفرقان (٣): ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾، وقال -تعالى- في سورة العنكبوت (١٧): ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾، وأمثال هذا في القرآن كثير، يبيِّن الله -تعالى- به الهدى من الضَّلال.

ومن هذا الضرب: مَن يَدَّعِي أنه يَصِلُ مع الله إلى حال تسقط فيها عنه التَّكاليف، ويَدَّعِي أنَّ الأولياء يُدْعَون، ويستغاث بهم في حياتهم ومماتهم، وأنَّهم ينفعون ويضرُّون ويدبِّرون الأمور على سبيل الكرامة، وأنَّه يطَّلع على اللَّوح المحفوظ، ويعلم أسرار النَّاس وما في ضمائرهم، ويجوز بناء المساجد على قبور الأنبياء والصَّالحين، وإيقادها بالسُّرج، ونحو ذلك من الغلوِّ والإفراط والعبادة لغير الله!

فما أكثر هذا الهذيان، والكفر، والمحادَّة لله ولكتابه ولرسوله!

وقوله ﷺ: **(وإنَّما أخاف على أمَّتي الأئمَّة المضلِّين)** أتى بـ (إنَّما) الَّتي قد تأتي للحصر؛ بيانًا لشدَّة خوفه على أمَّته من أئمَّة الضَّلال، وما وقع في خلد النَّبي ﷺ من ذلك إلَّا لِـمَا أطلعه الله عليه من غيبه أنَّه سيقع، نظير ما في الحديث قبله من قوله: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كَانَ قَبلَكُم** . . .» الحديث.

وعن أبي الدَّرداء؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أخوفَ ما أخافُ على أُمَّتي الأئِمَّةُ المُضِلُّونَ**»، رواه أبو داود الطيالسي(١).

وعن ثوبان: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّما أخافُ على أُمَّتي الأئِمَّةَ المُضِلِّينَ**»، رواه الدَّارمي(٢).

وقد بيَّن الله -تعالى- في كتابه صراطَهُ المستقيمَ الَّذي هو سبيل المؤمنين؛ فكلُّ مَن أحدث حدثًا ليس في كتاب الله ولا في سنَّة رسوله ﷺ فهو ملعون، وحدثه مردود، كما قال ﷺ: «**مَنْ أحدَثَ حَدَثًا أو آوَى مُحدِثًا؛ فعَلَيهِ لَعنَةُ الله وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أجمَعِينَ، لَا يَقبَلُ الله مِنهُ يومَ القِيَامَةِ صَرفًا وَلَا عَدلًا**»(٣)، وقال: «**مَن أحدَثَ في أمرِنَا مَا لَيسَ مِنهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ**»(٤)، وقال: «**كُلُّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلُّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٥)، وهذه أحاديث صحيحة، ومدار أصول الدِّين وأحكامه على هذه الأحاديث ونحوها.

وقد بيَّن الله -تعالى- هذا الأصل في مواضع من كتابه العزيز؛ كما قال -تعالى- في سورة الأعراف (٣): ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، وقال -تعالى- في سورة الجاثية (١٨): ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، ونظائرها في القرآن كثير.

وعن زياد بن حُدَير قال: قال لي عمر ﷺ: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا. قال: «يهدمه زلَّة العالِم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمَّة

---

(١) في «مسنده» (٩٧٥٠) وأحمد (٦/٤٤١)، **وفي إسناده رجل مبهم**.

(٢) في «سننه» (١/٨٠، ٢/٤٠١)، وأخرجه -أيضًا- التِّرمذي (٢٢٢٩) وأحمد (٥/٢٧٨، ٢٨٤) والقضاعي (١١٦٦)، **والحديث صحيح**، انظر: «السِّلسلة الصَّحيحة» (١٥٨٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣١٨٠).

(٤) أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٧٦)، **وهو صحيح**، وخرَّجتُه بتفصيل في تعليقي على «سبيل الرشاد» (٤/ ٥١) **للهلالي**.

المضلِّين»[١] رواه الدَّارمي.

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: **(وإذا وقع عليهم السَّيف؛ لم يرفع إلى يوم القيامة)** وكذلك وقع؛ فإنَّ السيف لمَّا وقع بقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ لم يرفع، وكذلك يكون إلى يوم القيامة، ولكن قد يكثر تارة ويقلُّ أخرى، ويكون في جهة ويرتفع عن أخرى.

قوله: **(ولا تقوم السَّاعة حتَّى يلحق حيٌّ من أمَّتي بالمشركين)** و(الحيُّ): واحد (الأحياء)؛ وهي القبائل، وفي رواية أبي داود: «**حَتَّى يَلحَقَ قَبَائِلُ مِن أُمَّتِي بِالـمُشرِكِينَ**»؛ أي: يوافقونهم في دينهم، ويحتكمون إلى شريعتهم، معرضين عن شريعة الرَّسول ﷺ.

قوله ـ عليه السَّلام ـ: **(حتَّى تعبد فئام من أمَّتي الأوثان)** الفئام ـ بكسر الفاء مهموز ـ: الجماعة الكثيرة، قاله أبو السَّعادات[٢]، وفي رواية أبي داود [برقم (٤٢٥٢)]: «**وَحَتَّى تَعبُدَ قَبَائِلُ مِن أُمَّتِي الأَوثَانَ**»، وفي هذا أعظم دليل لِـمَنْ زعم أنَّ هذه الأمَّة لا يمكن أن يعبد أحد منها الأوثان بعد نزول القرآن، وانتشار الإسلام، والنُّطق بالشَّهادتين، وأداء الفرائض.

فإنَّ التَّوحيد ـ كما تقدَّم ـ هو أعظم الفرائض، والشِّرك هو أعظم الذُّنوب، فمَن أخلَّ بأعظم الفرائض، وارتكب أعظم الذُّنوب؛ فقد بنى دينه على شفا جرف هار.

ويؤيِّد هذا ما أخرجه الشَّيخان عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الخَلَصَةِ**»[٣]، و(ذي

---

(١) أخرجه الدَّارمي (٧١/١) ومن طريقه أبو شامة في «الباعث» (ص٦٩ ـ بتحقيقي) والخطيب في «الفقيه والمتفقِّه» (٢٣٤/١) وابن المبارك في «الزُّهد» (١٤٧٥) والفريابيُّ في «صفة المنافق» (رقم ٣١) وابن بطَّة في «الإبانة» (رقم ٦٤٣) وأبو نعيم في «الحلية» (١٩٦/٤) وابن عبدالبر في «الجامع» (رقم ١٨٦٧)، من طرق عن الشَّعبي عن زياد بن حُدَير عن عمر، **وإسناده صحيح**.

(٢) في «النِّهاية» (٧٦٧/٣).

(٣) أخرجه البخاري (٧١١٦) ومسلم (٢٩٠٦).

٢٣ ـ فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النِّساء.

الشرح:

«يعني: قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

وقد حذا حَذْوهم كثيرٌ مِن هذه الأمة؛ فآمنوا بذلك وكفروا بالله» انتهى.

الثانية: تفسير آية المائدة.

الشرح:

«يعني: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم...﴾ إلخ [المائدة: ٦٠].

وقد حذا حَذْوهم خَلْقٌ مِن هذه الأمة؛ فعبدوا الطاغوت» انتهى.

[**الثالثة:** تفسير آية الكهف][(١)].

الرابعة ـ وهي من[(٢)] أهمِّها ـ: ما معنى الإيمان بالجبت والطَّاغوت في هذا[(٣)] المَوضع؛ هل هو اعتقادُ قَلْب؟ أو هو[(٤)] مُوافقةُ هوى[(٥)] أصحابها مع بُغْضِها[(٦)] ومعرفةِ[(٧)] بُطلانها؟

الخَلَصَة): صنم لدَوس كانت تُعبد في الجاهلية»[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٢) زيادة من جميع النسخ عدا (ر).
(٣) سقطت من (ج).
(٤) سقطت من (ع) و(س) و(و) و(ش).
(٥) زيادة من (ج).
(٦) في (ح): «بعضها».
(٧) ضرب الناسخ على «معرفة» في (و).
(٨) مقالة بعنوان (العِلْمُ المأثور، والعَلَمُ المنصور، واللِّواء المنشور في الردِّ على أهل الغرور المستنجدين بالمقبور [٦])، وسبق توثيقها.

الشرح:

«يعني: أنَّ مَن وافق قومًا على البدعة والشرك فهو منهم، وإنْ كان لا يعتقدُ حقيقةَ ذلك، كما أنَّ اليهود سُمُّوا مؤمنين بما آمن به المشركون مِن الجِبْتِ والطَّاغوت؛ لموافقتهم لهم وإنْ لم يعتقدوا صحَّة ذلك» انتهى.

الخامسة: قولُهم: إنَّ الكفَّار(١) الذين يَعرفون(٢) كفرَهم أهدى سَبيلًا مِن المُؤمنين.

السادسة - وهي المقصود(٣) بالتَّرجمة -: أنَّ هذا لا بُدَّ أنْ يوجَدَ في هذه الأمة؛ كما تَقرَّر(٤) في حَديث أبي سعيد.

السابعة: التَّصريح بوقوعها - أعني(٥): عبادة الأوثان في هذه الأمة - في جُموعٍ كثيرةٍ.

الشرح:

«هذا تفسير (الفِئَام)؛ لأنَّها الجموعُ الكثيرة» انتهى[٨٢].

---

[٨٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«مِن سوء حظنا في هذا الزمان أننا نرى أوثانًا لها بيوت وأفنية يُذبح لها، ويطاف بها، وتُقَبَّل، ويُتمسَّح بها بقصد التبرُّك؛ أكثر مما كان عند العرب، ونحن عاجزون عن هدمها؛ لأن عُبَّادها لا يزال عددهم كثيرًا، ولكننا نستطيع القضاء عليها إذا وفقنا الله -تعالى- بدعوة الناس إلى هجرها والكفر بها، فيطول عليها الزمان فتتهدَّم مِن تلقاء نفسها، ويستريح الناس مِن شرها»(٦).

---

(١) في (و): «**الخامسة:** للكفار...».
(٢) في (هـ): «يُعرف» بدل «يعرفون».
(٣) سقطت الدال من (هـ).
(٤) في (هـ): «تقرَّب» بدل «تقرَّر».
(٥) في (ج): «يعني» بدل «أعني».
(٦) «سبيل الرشاد» (٢/ ٣١١ - بتحقيقي).

الثامنة ـ العجَبُ العُجَاب(١)! ـ: خروج مَن يَدَّعِي النُّبوة ـ مثلُ المُختار ـ مع تَكلُّمِهِ بالشَّهادتين[٨٣] وتَصريحهِ أنَّه مِن هذه الأمة، وأنَّ الرَّسول(٢) حَقٌّ، [وأنَّ(٣) القرآنَ حقٌّ](٤) ـ وفيه(٥) أنَّ محمدًا(٦) خاتم النَّبيين ـ، ومع هذا يُصَدَّق في هذا كلِّه(٧) مع التَّضادِّ الواضح!

وقد خَرج المُختار(٨) في آخر عصر الصَّحابة(٩)؛ وتبعه فِئامٌ كَثيرة(١٠).

الشرح:

«**المُختار**: هو ابن أبي عبيد الثقفي المُبير(١١) بل الكذَّاب، غلب على

---

[٨٣] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«من حقق توحيد الله -تعالى- بأن أفرده بالعبادة، ولم يدعُ مع الله أحدًا، وحقق اتباع رسوله ﷺ، واتخذه إمامًا وقدوة، لا يبغي به بديلًا، ويرضاه في طريقه دليلًا؛ لا بد أن يعمل بمقتضى الشهادتين، فيطيع الله ورسوله، ويحافظ على الأوامر، ويجتنب المنهيات، فلا يغش مسلمًا ولا معاهدًا»(١٢).

---

(١) في (ج): «أعجب العجايب» بدل «العجب العجاب»، وفي (هـ): «أعجب العجاب».
(٢) في (ز): «رسول الله».
(٣) سقطت «أنَّ» من جميع النسخ عدا (ش).
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ش).
(٥) سقطت «فيه» من (و) ، والمراد: في القرآن الكريم.
(٦) في (ح) و(ز): «محمد» بالرفع، وهو خطأ!
(٧) في (ج): «يصدق في هذه الكلمة» بدل «يصدق في هذا كله».
(٨) بعدها في (ر): «ابن عبيد»، وفي (ز): «وقد خرج أبا عبادة المختار».
(٩) في (هـ): «عصره للصحابة» بدل «عصر الصحابة».
(١٠) في جميع النسخ عدا (ز) و(هـ): «كثير».
(١١) هكذا وصفه النبي ﷺ بقوله: «**إن في ثقيفٍ كذَّابًا ومُبيرًا**»، أخرجه مسلم (٢٥٤٥)، وكانت أسماء بنت أبي بكر الصدِّيق تقول: «فأما الكذَّاب فرأيناه» أي: المختار، وقالت: للحجاج: «وأما المبير فلا إخالك إلا إياه».
(١٢) «سبيل الرشاد» (٣٩٩/١ ـ بتحقيقي).

الكُوفةِ في أول خلافة ابن الزُّبير، وأظهر التَّشيُّع، وطلب ثأر الحسين رضي الله عنه؛ لاستمالة الأغرار والأوباش.

وكأيِّن مِن زنديقٍ اتخذ التَّشيعَ وسيلةً إلى غرضه الخبيث مِن تَفريق المُسلمين والطَّعن في دينهم، ولمَّا راجت[١] حيلته ـ أعني: الثَّقفيَّ الكذَّاب ـ ادَّعى النبوة، وكان ذلك في زمن بعض الصَّحابة» انتهى.

التاسعة: البِشَارة بأنَّ الحقَّ لا يَزول بالكلِّية ـ كما زالَ فيما مَضى ـ؛ بَل لا تَزال عليه[٢] طائفة[٣].

العاشرة ـ الآية العظمى ـ[٤]: أنَّهم ـ مع قلَّتهم ـ لا يَضرُّهم مَن خَذلهم، ولا مَن خالفهم[٥].

الحادية عشرة: أنَّ ذلك الشَّرط إلى قيام السَّاعة[٦][٧].

الثانية عشرة: ما فيهنَّ[٨] مِن الآيات العظيمة.

الشرح:

«الضمير للأحاديث المُتقدِّمة» انتهى.

---

(١) في المطبوع: «راجعت»!!

(٢) سقطت من (ج).

(٣) في (ح) و(ع) و(س) و(ش): «طائفة عليه» بدل «عليه طائفة».

(٤) في (ن) و(و): «العظيمة».

(٥) في (ح): «الآية العظيمة مع قتلهم لا يضرهم من خذلهم وخالفهم».

(٦) في (ح) و(ج): «أن ذلك من أشراط الساعة»، وفي (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ش): «أنَّ ذلك إلى أشراط الساعة»، وفي (هـ): «أنَّ ذلك إلى شروط الساعة».
وفي (ز): «أن ذلك من شروط الساعة»، وكتب فوق «من»: «إلى سبب».

(٧) انظر: «سبيل الرشاد» (٦/٢٢٥ ـ ٢٢٧، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٨) في (ح) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش): «ما فيه» بدل «ما فيهنَّ».
وفي (هـ): «فيها» بدل «ما فيهنَّ».

منها: إخباره بأنَّ الله زوى له الأرض[١] فرأى[٢] المَشارق والمغارب، وأخبرَ بمعنى ذلكَ، فوقع كما أخبر، بخلاف الجُنوبِ والشَّمالِ.

الشرح:

«**الجُنوب** ـ بضم (الجيم) ـ: الجهة التي تكون على يَمين المُتوجه للمَشرق.

الشَّمال ـ بفتح (الشين) ـ: الجهة التي على يسار المُتوجِّه للمَشرق» انتهى.

وإخباره بأنَّه[٣] أُعْطِيَ الكَنزين.

وإخباره بإجابة[٤] دَعوتهِ لأمَّته في الاثنتين[٥].

وإخباره بأنَّه[٦] مُنع من[٧] الثالثة[٨].

وإخباره بوقوع السَّيف، وأنَّه لا يُرفع إذا وقَع.

وإخباره بإهلاك[٩] بَعضهم بَعضًا، [وسبيِ بَعضِهم بعضًا][١٠]، وخوفِه على أمَّته مِن الأئمَّة المُضلِّين.

---

(١) سقطت من (ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ز) و(ش).
وفي (ن) ضرب عليها الناسخ.

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) في (و): «أنَّ».

(٤) في (هـ): «بإجابته».

(٥) في (ج): «اثنتين» بدل «الاثنتين».

(٦) في (ن) و(ر) و(هـ): «أنَّه».

(٧) زيادة من (ج).

(٨) في (ز): «ومنعه من الثالثة» بدل «وإخباره بأنَّه منع الثالثة».
والمراد **بالثالثة**: أن لا يجعل بأسهم بينهم شديدًا، وسبب ذلك ـ كما صح في الأحاديث ـ: عدم حكم أئمتهم بكتاب الله -تعالى-، وكلامه ﷺ عن أئمة الاستجابة، ويلزم منه أن الحكم بغير ما أنزل الله ليس كفرًا أكبر بإطلاقٍ؛ فتأمل!

(٩) في (ح): «بإهلاكه».

(١٠) ما بين المعقوفين سقط (ج) و(هـ).

وإخباره بظهور المُتنبِّئين في هذه الأمة.

وإخباره ببقاء الطَّائفة المنصورة.

وكل هذا وَقع ـ كما أخبرَ ـ، مع أنَّ كلَّ واحدة منها مِن أبعد ما يكون في(١) العقول(٢).

الثالثة عشرة: حَصْرُ(٣) الخوف على أمته مِن الأئمة المُضلِّين.

الرابعة عشرة: التَّنبيه على مَعنى(٤) عبادة الأوثان.

❀ ❀ ❀

---

(١) في (ع) و(س) و(ش): «من» بدل «في».
(٢) في (ح): «مع أنَّ كل واحدة منها أبعد أن تكون في العقل».
وفي (هـ): «وهذا كله وقع كما قال وأخبر، مع أنَّ كل واحدة منها مِن أبعد ما يكون في العقول».
(٣) في (ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «حصره».
(٤) سقطت من (ح).

٢٤ ـ باب: ما جاء في السحر

وقول الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ [وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ](١)﴾(٢) [البقرة: ١٠٢](٣).

وقوله -تعالى-(٤): ﴿يُؤْمِنُونَ(٥) بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ [وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا](٦)﴾(٧) [النساء: ٥١].

٦٠ ـ قال عمر [رضي الله عنه](٨): «الجِبْتُ: السِّحر، والطَّاغوتُ: الشَّيطان»(٩).

---

(١) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ن) و(و).

(٢) بعدها في (س) و(ج): «الآية».

(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (١/١٦٤ ـ ١٧٣، بتحقيقي) للهلالي.

(٤) زيادة من (ع) و(ن) و(و) و(ج) و(هـ).

(٥) في حاشية (ز): «في الجاهلية».

(٦) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ن)، وقد سقطت منها «آمنوا».

(٧) بعدها في (و): «الآية».

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

(٩) ذكره البخاري (قبل ٤٥٨٣) تعليقًا، ووصله سعيد بن منصور في «سننه» (٢/٢٤٧) رقم (٢٥٣٤) والحربي في «غريب الحديث» (٣/١١٧٧) والطبري في «تفسيره» (٨/٤٦٢) رقم (٩٧٦٦) وابن المنذر في «تفسيره» (٢/٧٤٥) رقم (١٨٧٠، ١٨٧٨) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/٩٧٤) رقم (٥٤٤٣) ومكي بن أبي طالب في «الهداية» (٢/١٣٥٤، ١٣٥٥).

قال ابن حجر في «الفتح» (٨/٢٥٢): «وصله عبد بن حميد في «تفسيره» ومسدد في «مسنده» وعبدالرحمٰن بن رسته في كتاب «الإيمان»؛ كلهم من طريق أبي إسحاق عن حسان بن فائد عن عمر مثله، **وإسناده قوي**».

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٢/٥٦٤): أخرجه الفريابي وسعيد بن منصور=

٦١ ـ وقال جابر: «الطَّواغيت[(١)] كُهَّانٌ، كان يَنزِلُ[(٢)] عليهم الشَّيطان، في كلِّ حيٍّ واحد»[(٣)].

٦٢ ـ عن[(٤)] أبي هريرة [رضي الله عنه][(٥)] أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«اجتنبوا السَّبع المُوبقات»**، قالوا: يا رسول الله! وما هنَّ؟[٨٤] قال: **«الشِّركُ[(٦)] بالله، والسِّحرُ، وقتلُ النَّفس التي حرَّم الله إلا بالحقِّ، [وأكلُ الرِّبا][(٧)]، وأكل**

[٨٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«قال علماء التوحيد: الطواغيت كثير؛ أولهم إبليس لعنه الله، ومَن دعا الناس إلى عبادته أو عبادة غيره، والكاهن، والساحر.

ويجب على كلِّ مؤمن أن يكفر بجميع الطَّواغيت؛ فإن القلب مثل الإناء، فلا بد من تطهيره قبل حلول الإيمان فيه، فإن الإيمان بالطاغوت نجاسة تجب إزالتها من القلب، ليمتلئ بالإيمان بالله -تعالى-»[(٨)].

= وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ورسته في «الإيمان».
انظر: «تغليق التعليق» (٤/١٩٦)، «تفسير ابن كثير» (١/٦٨٣)، «مسند الفاروق» (٢/٥٦٩).

(١) في (ن): «كهَّان تنزل».

(٢) علقه البخاري بصيغة الجزم (قبل ٤٥٨٣) ، ووصله الطبري (٥/٤١٨) رقم (٥٨٤٥) وابن أبي حاتم (٥٤٥٢) في «تفسيريهما» والنحاس في «إعراب القرآن» (١/٢٢٦ و٤٧٢).
قال ابن حجر في «الفتح» (٨/٢٥٢): «وصله ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه».
وانظر: «الدر المنثور» (٢/٥٨٢)، «تغليق التعليق» (٤/١٩٥).

(٣) في (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش): «وعن».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٥) في (س) و(ن) و(و) و(هـ): «وما هنَّ يا رسول الله؟».

(٦) في (هـ): «الإشراك».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(و).
وفي (ج) ذكرها بعد «التولي يوم الزحف».

(٨) «سبيل الرشاد» (١/٢٢٨ ـ بتحقيقي).

مال اليتيم، والتَّولِّي يوم الزَّحف، وقَذف المُحصنات الغافلات المُؤمنات»[١]، أخرجاه[٢].

الشرح:

«كثير مِن نساخ الهند يَكتبون (أبا هريرة) ونَحوه إذا كان مَجرورًا هكذا: (أبيهريرة)! وهو خطأ فاحش يجب اجتنابه، والحديث رواه البُخاري.

المُوبقات: المُهلكات؛ لأنَّها تُهلك فاعلَها.

التَّولي: هو الإدبار عن الكُفَّار عند قتالهم.

المُحصنات ـ بفَتح (الصاد) ـ: المَحفوظات مِن الفواحش، وبكسرها: الحافظات أنفسهنَّ مِن الفواحش.

الغافلات: عمَّا رُمِينَ به مِن الزِّنى؛ لأنَّهنَّ لم يَفعلْنَه»، انتهى.

٦٣ ـ وعن جُنْدَب مَرفوعًا: **«حَدُّ السَّاحرِ ضَربهُ[٣] بالسَّيف»[٤]**، رواه

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦، ٦٨٥٧، ٥٧٦٤) ومسلم (٨٩).

(٢) زيادة من (ح) و(س) و(ن) و(ز) و(و).

(٣) قال المناوي في «فيض القدير» (٣/٣٧٦): «روي بالتاء وبالهاء، والأول أولى، ثم رأيت المصنِّف ذكره في نسخته بخطه بالهاء»، وقال في «تيسير العزيز الحميد» (٦٩٣/٢): «روي بالهاء والتاء، وكلاهما صحيح».
وفي (ن): «ضربة» بالتاء.

(٤) أخرجه الترمذي في «جامعه» (١٤٦٠) وفي «العلل» (ص٢٣٧) رقم (٤٣٠) وابن أبي عاصم في «الديات» (ص٤٥١) رقم (٢٣٦) وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (١٧٤/١) رقم (٣٦٥) وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/١٤٤) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦١/٢) رقم (١٦٦٥، ١٦٦٦) والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص٤٨٥) وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤٦٢/١) والدارقطني في «سننه» (١٢٠/٤) رقم (٢٨٠٢) والحاكم في «المستدرك» (٣٦٠/٤) رقم (٨٠٧٣) وأبو نُعَيْم في «معرفة الصحابة» (٥٨٠/٢) رقم (١٥٨٩، ١٥٩٠) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٦/٨) رقم (١٦٩٤٢) والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١٣٩/٢) رقم (٢٨٠٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١٠/١١) وابن الأثير في «أسد الغابة»=

التِّرمذي، و(١) قال: الصَّحيح أنَّه(٢) موقوف(٣).

الشرح:

«تقدَّم(٤) معنى المرفوع.

والحديث المَوقوف: هو قول الصَّحابي أو فعله أو تَقريره» انتهى.

٦٤ ـ وفي «صحيح البُخاري»(٥) عن بَجَالَة(٦) بن ....

= (٣٦١/١) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٤٧/٥).

وأخرجه عبدالرزاق في «مصنَّفه» (١٨٠/١٠) رقم (١٨٧٤٧) عن الحسن.

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وإسماعيل بن مسلم المكي يضعف في الحديث. . . والصحيح عن جندب موقوف».

قال ابن المنذر في «الإقناع» (٦٨٧/٢): «في إسناده مقال».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد وإن كان الشيخان تركا حديث إسماعيل بن مسلم؛ فإنه غريب صحيح، وله شاهد صحيح على شرطهما جميعًا في ضد هذا».

قال البيهقي: «إسماعيل بن مسلم ضعيف».

قال ابن عبدالبر في «الاستذكار» (٢٤١/٢٥): «حديث ليس بالقوي، انفرد به إسماعيل بن مسلم».

قال الذهبي في «الكبائر» (ص١٠١): «الصَّحيح أنَّه مِن قول جندب».

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢٣٦/١٠): «في سنده ضعف».

وضعفه شيخنا الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٤٤٦) مرفوعًا، وصححه موقوفًا.

(١) سقطت من (ح).

(٢) في (ز): «على أنَّه».

(٣) «جامع الترمذي» (٦٠/٤) رقم (١٤٦٠).

(٤) (ص ٣٥٦).

(٥) أخرجه البخاري (٢٩٨٧) بلفظ: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، قال: سمعت عمرًا، قال: كنت جالسًا مع جابر بن زيد، وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة ـ سنة سبعين، عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم ـ، قال: كنت كاتبًا لجزء بن معاوية، عم الأحنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة: «فرِّقوا بين كل ذي محرم من المجوس»، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس.

ولم يذكر قتل السواحر، وسيأتي تنبيه الشارح عليه.

(٦) في (ج) و(هـ): «نخالة» بدل «بجالة».

عَبْدَة[(١)] قال: كتب إلينا[(٢)] عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][(٣)]: «أنِ اقتُلُوا كلَّ ساحرٍ وساحرةٍ»، قال: فقتَلْنا ثلاثَ سَواحِر[(٤)].

الشرح:

«فيه أنَّ البُخاري لم يذكر قتل السَّواحر؛ قاله الشَّارح[(٥)]» انتهى.

---

(١) في (ح): «عبيد».

(٢) زيادة من (ع) و(ن) و(و) و(ش).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ن).

(٤) أخرجه الشافعي في «مسنده» (٢/٨٩) رقم (٢٩٠ - ترتيب السندي) وعبدالرزاق في «مصنَّفه» (٦/٤٩) رقم (٩٩٧٢) و(١٠/١٧٩) رقم (١٨٧٤٥، ١٨٧٤٦، ١٨٧٤٨، ١٩٣٩٠) وأبو عبيد في «الأموال» (١/٧٨) رقم (٨٠) وسعيد بن منصور في «سننه» (٢/١١٩) رقم (٢١٨٠) وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (١٤/٥٩٣) رقم (٢٩٥٨٥، ٣٣٣٢٠) وأحمد في «مسنده» (٣/١٩٦) رقم (١٦٥٧) وأبو الحسن علي بن حرب الطائي في «جزئه» (ص٣٢) رقم (٣٣) وابن سعدان في «جزئه» (ص٢٤) رقم (٥٩) وأبو داود في «سننه» (٣٠٤٣) والبرتي في «مسند عبدالرحمٰن بن عوف» (ص٨٢) رقم (٣٦) وعبدالله بن أحمد بن حنبل في «مسائل أبيه» (ص٤٢٧) رقم (١٥٤٢) وابن الجارود في «المنتقى» رقم (١١٠٥) والخلال في «الجامع» رقم (١٣٥٥ - أهل الملة والرِّدَّة والزَّنادقة) والبزار في «مسنده» (٣/٢٦٨) رقم (١٠٦٠) وأبو يعلى في «مسنده» (٢/١٦٦) رقم (٨٦٠) ورقم (٨٦١) والطوسي في «مختصر الأحكام مستخرج» (٣١٢) (٦/١٥٧) رقم (١٣٤٨) والشاشي في «مسنده» (١/٢٨٤) رقم (٢٥٤) ورقم (٢٥٥) الدارقطني في «سننه» (٣/٩٢) رقم (١٨٧٦) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٧/١٢٨٧) رقم (٢٢٧٧) وابن حزم في «المحلى»، (١١/٣٩٤) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/١٣٦) رقم (١٦٩٤٠، ١٧٥٨٠) وفي «معرفة السنن والآثار» (١٢/٢٠٣) رقم (١٦٤٥٦) وفي «الصغرى» (٣/٢٢٦) وابن عبدالبر في «الاستذكار» (٢٥/٢٤١) رقم (٣٧٩٤٢) وقوام السنة في «الحجة في بيان المحجة» (١/٥٢٢) رقم (٣٣٤).

وصححه ابن حزم (١١/٣٩٦) وابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٥/٥٥٠) رقم (٧٠٠٥).

وصححه ـ أيضًا ـ شيخنا الألباني في «صحيح أبي داود» رقم (٢٦٢٤).

(٥) أي: صاحب «فتح المجيد» (٢/٤٧٢)، وعزو المصنِّف الأثر للبخاري يريد أصله لا لفظه، وسبقه لهذا العزو جمع؛ منهم: اللالكائي وابن الملقن في «البدر المنير» (٩/١٩٠).

٦٥ ـ وصحَّ عن حفصة [ﷺ](١) أنَّها أمرت بقتل جاريةٍ(٢) لها سَحرتها؛ فقُتِلَت(٣).

٦٦ ـ وكذلكَ(٤) صحَّ عن جُنْدَب(٥).

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ر) و(ش).

(٢) في (ع) و(س) و(ش): «أمرت بجارية» بدل «بقتل جارية».

(٣) رواه مالك في «موطئه» (٨٧١/٢) رقم (١٤) بلاغًا، ووصله ابن وهب في «جامعه» (٢٨٦/١) رقم (٤٩٨، ٤٩٩) وعبدالرزاق في «مصنَّفه» (١٨٠/١٠) رقم (١٨٧٤٧، ١٨٧٥٧) وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (٣٠١/١٤) رقم (٢٨٤٩١ ، ٢٩٥٨٣) وعبدالله بن الإمام أحمد في «مسائل أبيه» (ص٤٢٧) رقم (١٥٤٣) والخلال في «الجامع» (١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٥٥ - أهل الملة والرِّدَّة والزَّنادقة) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٧/٢٣) رقم (٣٠٣) وابن حزم في «المحلى» (١٦٤/١١) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٦/٨) رقم (١٦٩٤١) وفي «الصغرى» (٢٦٦/٣) وفي «المعرفة» (٢٠٣/١٢) وأبو طاهر السِّلَفي في «الطيوريات» (١١٣٥/٣) رقم (١٠٤٩)، **وإسناده صحيح**.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٨٠/٦): «رواه الطبراني من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين وهي ضعيفة، وبقية رجاله ثقات».

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٥٧/٥): «صح عن حفصة ﷺ أنها قتلت مدبَّرة سحرتها».

(٤) في (ن) و(و): «وكذا» بدل «وكذلك».

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٨٧٤٨) وابن أبي شيبة (٢٩٥٨٠) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢٢٢/٢) رقم (٢٢٦٨) والخلال في «جامعه» (١٣٥٥) وأبو القاسم البغوي (٥٤٥/١) رقم (٣٦٤) وابن قانع (١٤٤/١) كلاهما في «معجم الصحابة» والطبراني في «الكبير» (١٧٧/٢) رقم (١٧٢٥) والدارقطني في «سننه» (١٢١/٤) رقم (٢٨٠٣) والحاكم في «المستدرك» (٣٦١/٤) رقم (٨٠٧٥) وأبو نُعَيْم في «معرفة الصحابة» (٥٧٩/٢) رقم (١٥٨٨ ، ١٥٨٩) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٦/٨) رقم (١٦٩٤٣) وابن حزم في «المحلى» (٣٩٦/١١) وابن عبدالبر في «الاستيعاب» (٢٥٩/١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١١/١١)، **وإسناده صحيح**.

قال شيخنا الألباني -رحمه الله تعالى ـ في «السلسلة الضعيفة» (٦٤٢/٣ ـ ٦٤٣) تحت الحديث رقم (١٤٤٦): «ومثل هذا الساحر المقتول: هؤلاء الطُّرقية الذين يتظاهرون بأنهم من أولياء الله؛ فيضربون أنفسهم بالسيف والشيش، وبعضه سحر وتخييل لا حقيقة له، وبعضه تجارِب وتمارين، يستطيعه كل إنسان من مؤمن أوكافر إذا تمرَّس=

الشرح:

«رواهُ مالك في «الموطأ»[١]» انتهى.

قال[٢] أحمد[٣]: عن ثلاثة مِن أصحاب النَّبي[٤] ﷺ[٥].

الشرح:

«هو أحمد بن حنبل.

وقوله: (صحَّ) يعني: قتل السَّاحر» انتهى.

٢٤ ـ فيه[٦] مسائل:

الأولى: تَفسير آية البقرة.

الشرح:

«هي: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ الآية [البقرة: ١٠٢]» انتهى.

= عليه وكان قويَّ القلب، ومن ذلك: مسهم النار بأفواههم وأيديهم، ودخولهم التنور، ولي مع أحدهم في حلب موقف تظاهر فيه أنه من هؤلاء، وأنه يطعن نفسه بالشيش، ويقبض على الجمر؛ فنصحتُه، وكشفت له عن الحقيقة، وهددتُه بالحرق إن لم يرجع عن هذه الدعوى الفارغة! فلم يتراجع، فقمت إليه وقرَّبت النار من عمامته مُهددًا، فلما أصرَّ أحرقتها عليه وهو ينظر! ثم أطفأتُها خشية أن يحترق هو من تحتها معاندًا، وظنِّي أن جندبًا رضي الله عنه، لو رأى هؤلاء لقتلهم بسيفه كما فعل بذلك الساحر ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٧]».

(١) أي: ما ورد عن حفصة، وسبق تخريجه.

(٢) في (هـ): «قاله».

(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/٣٦٥)، «المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد» (٢/١٠٥) رقم (٥٩٩)، والمعني بـ (الثلاثة): عمر بن الخطاب، وجندب بن عبد الله، وحفصة بنت عمر رضي الله عنهما.

(٤) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ش): «رسول الله».

(٥) رواه الخلال في «الجامع» (٢/٥٢٩) رقم (١٣٤٥) عن الإمام أحمد بن حنبل.

(٦) سقطت من (ح).

الثانية: تَفسير آية النِّساء.

الشرح:

«هي: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ﴾ الآية [النساء: ٥١]» انتهى.

الثالثة: تَفسير[١] الجبت والطاغوت، والفَرق بينهما.

الرابعة: أنَّ الطاغوت قد يكون مِن الجنِّ، وقد[٢] يَكون مِن الإنس[٣].

الخامسة: مَعرفة السَّبع المُوبقات المَخصوصات[٤] بالنَّهي.

(**السادسة:** أنَّ السَّاحر يكفُر.

السابعة: أنَّه[٥] يُقتل ولا يُستتاب)[٦].

الثامنة[٧]: وجود هذا في المُسلمين على عهد[٨] عمر، فكيف بعده؟!

❀❀❀

---

(١) زاد بعدها في (هـ): «معرفة».

(٢) تكررت «وقد» في (ن).

(٣) في (ر): «قد يكون من الإنس وقد يكون من الجن».

(٤) في جميع النسخ عدا (ن) و(هـ): «المخصوصة».

(٥) سقطت من (س) و(ن) و(ر) و(و) و(ش).

(٦) الذي في (ح): «**السادسة:** أنَّ السَّاحر يُقتل ولا يُستتاب».

(٧) في (ح): «السابعة».

(٨) في (ز): «وجود» بدل «عهد».

٢٥ ـ باب: بيان شَيء من أنواع السِّحر[(١)]

٦٧ ـ قال أحمد: ثنا محمد بن جعفر، ثنا عوف، عن حَيَّان بن العلاء[(٢)]، ثنا[(٣)] قَطَنُ بن قَبيصة، عن أبيه، أنَّه سمع النَّبيَّ ﷺ قال[(٤)]: **«إنَّ[(٥)] العِيَافَة، والطَّرْقَ، والطِّيَرَةَ مِن الجِبْتِ»[(٦)].**

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (١/١٧٣ ـ ١٨٤، بتحقيقي) **للهلالي.**

(٢) في (ح): «عن حيان أبي العلاء».

(٣) في (ع) و(س) و(ش) و(هـ): «عن» بدل «ثنا».

(٤) في (ح) و(ع) و(ن) و(ز) و(و) و(ش): «يقول».

(٥) سقطت من (هـ).

(٦) أخرجه معمر بن راشد في «جامعه» (١٠/٤٠٣) رقم (١٩٥٠٢) وعبدالرزاق في «مصنَّفه» (١٠/٤٠٣) رقم (١٩٥٠٢) وابن سعد في «الطبقات» (٧/٣٥) وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (١٣/٤٥٣) رقم (٢٦٩٣١) وفي «الأدب» (ص٢١٧) رقم (١٧٤) وأحمد في «مسنده» (٥/٦٠) والحربي في «غريب الحديث» (٣/١١٧٧) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧/١٧٣) وأبو داود في «سننه» (٣٩٠٧) والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠/٦٦) رقم (١١٠٤٣) والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/٢٦٣) رقم (٤٦٧) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٣١٢) رقم (٦٥٨٠) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/٩٧٤) رقم (٥٤٤٢) وابن حبان في «صحيحه» (١٣/٥٠٢) رقم (٦١٣١) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/٣٦٩) رقم (٩٤١ ، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥) وابن قانع (٢/٣٤٢) وأبو نعيم (٤/٢٣٣٣) رقم (٥٧٣٥) كلاهما في «معرفة الصحابة» والثاني في «تاريخ أصبهان» (٢/١٢٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/١٣٩) رقم (١٦٩٥٧ ، ١٦٩٥٨) وفي «الآداب» (ص١٤٢) رقم (٣٤٤) والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٢/١٧٧) والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٢/٤٦٤) رقم (٣٩٨٥) والبغوي في «شرح السنة» (١٢/١٧٧) رقم (٣٢٥٦) وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١/٤١٦) رقم (٧٢٦) والمزي في «تهذيب الكمال» (٧/٤٧٥). =

الشرح:

«**المُراد هنا**: السِّحر» انتهى.

قال عوف[١]:

(**العِيافَة**): زَجْر الطَّير.

الشرح:

«يعني: التَّيمُّن بأسمائها وأصواتها وممرِّها، وهو مِن عادات أهل الجاهلية» انتهى.

و(**الطَّرْقُ**)[٢]: **الخَطُّ يُخَطُّ بالأرض**[٣].

الشرح:

«هو ما يُسمُّونه (خَطَّ الرَّملِ وعلمَه)، وهو ذائع بين أهل العصر، ولبعضهم فيه تآليف، وقد يتعيَّشُ به كثيرٌ مِن المُتكهِّنين، يُغْرُونَ به البُلْهَ والجهلة، زاعمينَ أنَّهم يطَّلِعُون على المغيَّبات! وهم كاذبون؛ فإنَّ هذا العلم ـ بل الجهل ـ لا يُقصدُ به إلا خداع الناس، وأكْلُ أموالهم بالباطل.

= قال النووي في «رياض الصالحين» (ص ٥٧٤): «رواه أبو داود بإسناد حسن».
وقال شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ تعقيبًا عليه: «كذا قال! وفيه حَيَّان بن علاء وهو مجهول»! وانظر: «غاية المرام» (٢٩٩).
والراجح أن الإسناد حسن، وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٩٢/٣٥)، وجوَّد إسناده ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣٦٥/٣)؛ لأن حَيَّان ليس بمجهول، بل وثَّقه جمع؛ منهم: النسائي، وهو ابن عمير.

(١) هو ابن أبي جميلة، أحد رواة الحديث.

(٢) ضبطها في (ح) بضم الطاء وتسكين الراء: «الطُّرْق»، وهذا الكلام من تتمة كلام عوف السابق.

(٣) في (ح) و(هـ): «في الأرض».

وقد بحثتُ في قواعده فوَجدُتُه ـ كما ذكرتُ لك ـ رَجمًا بالغَيب[٨٥]،

---

[٨٥] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«تعلَّمتُ شيئًا من خط الرمل بقصد الاطلاع؛ فوجدتُه لا يَمُتُّ بأَيِّ صلة إلى علم المُغيَّبات، وإنما هو حيلة يحتال بها البطَّالون على أكل أموال الناس بالباطل، وأكثر مَن ينخدع لهم النساء والجهَّال، ولهم في ذلك مهارة عجيبة؛ فإن أشكال الرمل:

منها: ما سمِّي باسم يدلُّ على المرغوب؛ كالطريق، والأحيان الفارح، والنصرة، والجماعة.

ومنها: ما سمِّي باسم يدل على المَخُوف؛ كالأحيان الأنكيس، والحمرة.

وهي ستة عشر شكلًا؛ أصلها أربعة.

فإذا ظهر شكلٌ يدل على الخير ـ كالجماعة مثلًا ـ يقول العرَّاف للسائل: لعلَّك تسأل عن شخص غائب عنك، أهو كذلك؟ فيقول هذا السائل المغفَّل أو السائلة المغفَّلة: نعم يا سيدي! رحم الله مَن علَّمك، ابني غاب عني منذ ثلاث سنين. وتبكي السائلة؛ فيقول العرَّاف: أبشري! فقد خرج لك شكل الجماعة؛ فستجتمعين به عن قريب.

وإذا خرج شكلٌ يدل على الشرِّ؛ يقول: إن المسؤول عنه في شدَّة؛ إما في مرض أو سجن أو حزن.

ويعطي ذلك إجمالًا؛ فيعطيه السائل أو السائلة التفاصيل، وهو لا يشعر؛ فيعود العرَّاف فيردُّ عليه تلك التفاصيل، ويزخرفها بأكاذيب يزيدها من عنده، فلا يشكُّ هذا المغفَّل أو هذه المغفَّلة أن ذلك العرَّاف أو تلك العرَّافة قد اطَّلعا على أحواله، وتوصَّلا إلى عِلْم الغَيب بتلك النُّقط أو الخطوط، وهذا من فشوِّ الجهل والغباوة، وما أحسن ما قال الشاعر(١):

لَعَمْرِي مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالحَصَى ... وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللهُ صَانِعُ»(٢)

---

(١) هو لبيد، انظر: «ديوانه» (١٧٢)، «المستطرف» (٣٣٥)، «الحيوان» (٥/٣٠٧)، «الفاخر» (٩٨)، «الأوائل» للعسكري (١٠٩)، «القوافي» للتنوخي، «محاضرات الأدباء» (١/١٨٨)، «لسان العرب» (طرق)، «العين» (٥/١٠٠)، «تهذيب اللغة» (١٦/٢٢٤)، وبلا نسبة في: «المقاييس» (١/ ٤٥٠) و«المخصص» (١٣/ ٢٦).

(٢) (الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام) **[الآيات: ٩٧ ـ ٩٨]** في كتابي «مقالات الهلالي» تحت (التفسير).

وهو مِن الجبت كما في الحَديث؛ فيجبُ الكفرُ به على المؤمنين بالله» انتهى[٨٦].

---

[٨٦] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«وذلك أن الكاهن يضع رملًا أمامه، وينكت في ذلك الرمل بإصبعه نكتًا، كل نكتة فيها كحفرة صغيرة، ويجعلها أربعة أعمدة مبتدأة من الأسفل إلى الأعلى، ثم يسقط تلك العلامات اثنتين اثنتين مبتدئًا من الأسفل إلى الأعلى في الأعمدة الأربعة، ويترك الحفرة الأخيرة والحفرتين الأخيرتين؛ فيتألف له شكل، وكل شكل له اسم، فلنفرض أنه أسقط الأعمدة الأربعة اثنتين اثنتين، فبقي من كل عمود نقطة واحدة؛ فيظهر شكل يتألف من عمود فيه أربع نقط، ويسمى هذا: (الطريق)، ثم يعيد العمل فيبقى ـ مثلًا ـ من كل عمود نقطتان أو حفرتان؛ فيتألف منهما عمود فيه ثمان نقط أو حفر، ويسمى هذا الشكل: (الجماعة)، ويستمر هكذا إلى أن يخرج ستة عشر عمودًا على طريقة الزوج والفرد، ولكل شكل اسم يدل على معنى من المعاني؛ فهناك الطريق والجماعة ـ كما تقدم ـ، وهناك النصرة الداخلة، والنصرة الخارجة، والأحيان الأنكيس، والأحيان الفارح، وقد ذكر هذه الأشكال كلها صاحب «القاموس»(١)، وكتب صورها؛ فراجعه.

فإذا فرضنا أن رجلًا أو امرأة جاء أحدهما إلى الكاهن الذي يسمى (الرَّمَّال)، وقال له: عندي مسافر غائب منذ زمان فأخبرني بخبره. أو يقول: عندي حاجة أخبرني بها. فينكت في الرمل فيخرج له في أول مرة: الطريق ـ مثلًا ـ، فيقول: أنت تسأل عن شخص مسافر غائب عنك؛ لأن الطريق يدل على ذلك، أصحيح ذلك؟ فيقول السائل: نعم. فيأخذ الكاهن من السائل علمًا تفصيليًّا بعد أن أعطاه علمًا إجماليًّا، ثم يخط فتخرج له الجماعة، فيقول: أنت حريص على الاجتماع به؟ فيقول: إي والله يا سيدي! هو ابني غاب عني منذ أربع سنين، ولم أسمع له خبرًا. فيقول: أبشر ستجتمع به. ثم يخط فيخرج له الأحيان الأنكيس، فيقول: إن صاحبك وقع في شدة عظيمة، ولكن هذا

---

(١) لم أظفر بهذا في «القاموس» مواد (طرق، خط، رمل)، وانظرها: في شرحه «التاج» (٢٦/ ٦٤).

شكل النصرة الخارجة إلى جانبه يدل على أنه سيخرج منها بسلام وانتصار. وهكذا لا يزال الكاهن يعطي السائل الغبي أمورًا إجمالية لا يخلو منها زمان ولا مكان، والسائل المغفل يعطيه التفاصيل حتى يأخذ جميع التفاصيل منه، ثم يعيدها عليه يسردها سردًا، فيعتقد هذا المغفل أنه علم من خط الرمل كل أخبار المسؤول عنه وأخبره، والحقيقة أن السائل هو الذي أخبر الكاهن بكل شيء، وهو لا يشعر، فإن صدق ما أخبره به؛ ازداد اعتقادًا في صحة كهانته، وإن أخطأ؛ غفل عن خطئه.

فهذه باختصار إشارة تعرفك أيها القارئ بحقيقة ما يسمى بـ (خط الرمل)، وأزيدك بيانًا فأقول:

إن رمَّالًا كبيرًا كان يستخرج السرقات ـ بزعمهم ـ، لقيته فقلت له: كم تأخذ من كل سائل؟ فقال: آخذ ربع ريال. فقلت له: إن أجبتني عما سألتك عنه أعطيتك بدل ربع ريال ريالًا كاملًا؟ فقال: قل. فخبأت له أربعة رؤوس أقلام من نحاس أحمر، فأخذ يخط، فقال لي أولًا: إن هذا الشيء الذي تسأل عنه أحمر؛ لأنه ظهر لي شكل الحمرة، أهو كذلك؟ فقلت له: أنا لا أخبرك بشيء؛ فينقلب المستخبِر ـ بالكسر ـ مستخبَرًا -بفتح الباء-، اجمع أشكالًا كلها واستخرج منها الخبر وأخبرني وخذ ريالًا. فقال لي: أنت ليس لك قصد حسن ولا نية طيبة، وهذا الأمر يتوقف على حسن النية. فقلت له: حسن النية هنا لا يؤثر شيئًا، وكذلك سوء النية، إن كنت صادقًا فيما تدعيه من استخراج المغيبات؛ فأخبرني بما سألتك عنه. ثم خط في الرمل، وقال لي: هذا شيء دخل النار وخرج منها، هل هذا صحيح؟ فقلت: أنا سائل لا مُخبِر. واستمر معي على هذا الشكل من الحوار، كلما أراد أن يستخرج مني علمًا تفصيليًا امتنعت من ذلك؛ لأنني أعرف سر حرفته، فافتضح وعجز.

وأذكر حكاية أخرى تزيد الأمر وضوحًا: كنت أنا ورفيقي وأخي الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة في ضيافة العالم السلفي النبيل الشيخ عبدالرحمٰن بركات عمدة مدينة (ميت غمر) في مصر، وكنا قد تعشينا وجلسنا نمص قصب السكر ونتحدث، فطرق الباب رجل ففتح له البواب وقال: من أنت؟ فقال: أنا حكيم مغربي عالم بالروحانيات، أريد زيارة سعادة العمدة. فأذن له في

الدخول، فلما جاء سلم على العمدة وجلس، فأمر له بالعشاء وتعشى، ثم قال له الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة -رحمة الله عليه ـ: هاهنا مغربي -يشير إليَّ- فأخبره ببلدك في المغرب. فقال: عفوًا! أنا لست مغربيًّا في الحقيقة، وإنما أستاذي الذي علمني الحكمة والعلم الروحاني كان مغربيًّا؛ فانتسبت إلى المغرب من هذا الوجه. فقال له: تعرف خط الرمل؟ فقال: طبعًا أعرفه. فقال: أريد أن أخبئ لك خبأً، فإن اطلعت عليه وأخبرتني به؛ أعطيتك حلوانًا كبيرًا. فقال: إن السماء متغيمة وخط الرمل ينبغي أن يكون في الصحو. فقال: أنت عالم روحاني وشيخك مغربي؛ فلا يضرك عدم صحو السماء. فقال: طيب؛ اسأل عما بدا لك. فقال: سأكتب سؤالًا، واختر أنت واحدًا من الحاضرين تثق به وأنا أضعه عنده، ثم اشتغل أنت بخط الرمل حتى تعرف ما خبأت لك وأخبرنا به، ثم نخرج السؤال المكتوب، فإن كان جوابك مطابقًا له؛ ظهر صدقك وثبت لك الحلوان، وإن ظهر خلاف ذلك؛ لم يثبت لك شيء مما تدعيه.

فأخذ يخط في ورقة بيضاء يضع فيها نقطًا على شكل أعمدة ـ كما تقدم ـ، واشتغل فيها طويلًا، ثم قال في النتيجة: إنك تسأل عن شخص أسمر طويل غاب عنك منذ مدة وستجتمع به في زمان قريب. فقال له: هذا السؤال المكتوب واقرأه. وكان قد اختار فضيلة الشيخ عبدالرحمٰن، فأخذه منه فقرأه، فوجد فيه قوله -تعالى-: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ **[الإسراء: ٨١]**، فضحك الحاضرون وغضب الزائر وسب الشيخ محمد حمزة -رحمة الله عليه-، وحلف أن لا يبقى في مجلس يوجد فيه، فانصرف يجر أذيال الخيبة.

وليس مقصودي بهاتين الحكايتين وما ذكرت معهما أن الكاهن الحقيقي لا يطلع على شيء أبدًا من المغيبات؛ فقد ثبت في «الصحيح» أن النبي ﷺ خبأ لابن صياد في نفسه عليه الصلاة والسلام سورة الدخان، ثم سأل النبي ﷺ ابن صياد بقوله: «**قد خبأت لك خبأ فما هو؟**» فقال: هو الدخ ـ يعني: الدخان ـ. فقال له النبي ﷺ: «**اخسأ! فلن تعدو قدرك**»[1]؛ يعني: إنما أنت كاهن،

(١) أخرجه مسلم (٢٩٢٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

و(**الجِبْتُ**) قال الحَسن: **رنة الشَّيطان**[١].

وقال ابن صياد للنبي ﷺ: «يأتيني صادق وكاذب»[٢]، وهذا شأن الكهنة، فإن «**الشياطين تخبرهم بالخبر الصحيح وتزيد معه مائة كذبة**»[٣]، أما أمثال الكاهنين بل الرمَّالين المتقدم ذكرهما؛ فإنهما كانا محتالين على أكل أموال المغفلين بالباطل، وما أكثر أمثالهما في هذا الزمان في البلاد الإسلامية التي نكبت بأنواع الدجاجلة لما أعرض أهلها عن كتاب الله وسنة رسوله»[٤].

وقال ـ أيضًا ـ:

«الاستقسام بالأزلام موجود عند الشعوب الجاهلة بما جاء به الأنبياء والمرسلون من توحيد الله -تعالى- واعتقاد أنه لا يعلم الغيب غيره، والمجرمون المحتالون يستغلون جهل الشعوب فيستقسمون لهم بالأزلام بطرق مختلفة؛ منها ما ذكر في تفسير هذه الآية، ومنها في هذا الزمان شيء يسمى (قرعة الأنبياء)؛ وهو جدول كل بيت من بيوته فيه اسم نبي، فيجيء الجاهل أو الجاهلة إلى الكاهن فيضع له الجدول ويقول: غمِّض عينيك وضع أصبعك. فيضع أصبعه، فإن أصابت سهم آدم أو نوح أو إبراهيم أو موسى يقرأ عليه ما كتب من القصة، فيخبره بأنه سيجري عليه من المصائب أو النعم تقريبًا مثل ما جرى على ذلك النبي، ويزيد في ذلك ويزخرف القول، ويجعل النتيجة حسنة والعاقبة حميدة، فيأخذ منه شيئًا من الدراهم على هذا التكهن، وبعضهم يستعمل خط الرمل، وبعض الكهان يبيتون»[٥].

---

(١) انظر: «مسند أحمد» (٣٤/٢٠٨) رقم (٢٠٦٠٤)، «نسخة طالوت بن عباد» (ص٤٤) رقم (٨٦)، «السنن الكبرى» (٨/١٣٩) رقم (١٦٩٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٢٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) «سبيل الرشاد» (١/١٧٧ ـ ١٨٠، بتحقيقي).

(٥) «سبيل الرشاد» (٣/١١١ ـ بتحقيقي).

وانظر: «رسائل **الهلالي** الشخصية» (٢/٨٧٥ ـ ٨٧٨)، رسالة ابن رشد الحفيد (ت٥٢٠هـ): «الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط لما روي في ذلك من أحاديث ووجه تأويلها» وتعليقي عليها.

إسناده جيد[(١)].

الشرح:

«**الرَّنة**: الصَّوت» انتهى.

و[(٢)]لأبي داود، والنَّسائي، وابن حبان في «صحيحه» المُسندُ منه.

الشرح:

«منه؛ أي: هذا الحديث؛ يعني: أنَّ كلًّا منهم روى شيئًا مِن الحَديث»[(٣)] انتهى.

٦٨ ـ وعن ابن عباس [رضي الله عنهما][(٤)] قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنِ اقتبس شُعبةً مِن النُّجوم؛ فقد اقتبس شعبة مِن السِّحر، زَادَ ما زاد»**[(٥)]، ....

(١) في (هـ): «إسناد جيد».
(٢) سقطت من (ح).
(٣) أي: القسم المرفوع للنبي ﷺ، دون تفسير عوفٍ والحسن البصري.
(٤) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ع) و(ر).
(٥) أخرجه أبو داود في (رقم ٣٩٠٥) وابن ماجه (رقم ٣٧٢٦) في «سننهما» وأحمد (٢٢٧/١، ٣١١) وعبد بن حميد (٧١٤ ـ «المنتخب») في «مسنديهما» وابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٦٠٢/٨) والحربي في «غريب الحديث» (١١١٩/٣) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٥/١١/رقم ١١٢٧٨) وابن خزيمة في «التوكل» ـ كما في «إتحاف المهرة» (١٤٣/٨/رقم ٩٠٩٠) ـ وأبو الشيخ في «العظمة» (١٢٢٥/٤/رقم ٧٠٢) والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (رقم ٧٧٩) والخطيب في «القول في علم النجوم» (ص١٧٩) والبيهقي في «الشعب» (رقم ٥١٩٧) و«السنن الكبرى» (١٣٨/٨) و«الآداب» (٤٦٦) والجصاص في «أحكام القرآن» (٥١/١) وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (٧٩٢/٢) رقم (١٤٧٧)؛ من طريق الوليد بن عبد الله، عن يوسف بن ماهك، عن ابن عباس مرفوعًا.
وإسناده صحيح.
قاله الذهبي في «الكبائر» (٣٣٨ ـ بتحقيقي)، ونقل المناوي في «الفيض» (٨٠/٦) تصحيحه، وصححه النووي في «رياض الصالحين» (رقم ١٦٧٩) و«الفتاوى» جمع تلميذه ابن العطار (ص١٦٥) وشيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»=

رواه[١] أبو داود بإسنادٍ[٢] صَحيح.

الشرح:

«**اقتبس**: تَعلَّم[٣].

شُعبة: طائفة.

زاد ما زاد؛ أي: يزيد مِن السِّحر بقدر ما زاد مِن علم النُّجوم، والوَعيد لمَن يَتعلَّم منه ما يُؤدِّي إلى الكُفر، كادِّعاء علم الغَيب، وتأثير الأجرام السَّماوية في أهل الأرض، كما في كتيِّب يُنسب إلى أبي معشر[٤]، وهو شائعٌ بين السَّحرة مِمَّن يَنتسبون إلى الإسلام، ويُغْرُون به النِّساء، وضَعَفَة العقول» انتهى.

٦٩ ـ وللنَّسائي[٥] مِن حديث أبي هريرة: «مَن عَقَدَ عُقْدَةً[٦] ثم نَفَثَ فيها؛ فَقَد سَحَر، ومَن سَحَر؛ فقد أشرك، ومَن تَعلَّق شَيئًا[٧]؛ وُكِلَ

= (١٩٣/٣٥) والعراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١١٧/٤) والمناوي في «التيسير» (٤٠٣/٢)، وجوَّد إسناده ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٤٣٤/٣)، وشيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٩٣)، وغيرهم.

ولفظ أبي داود وأحد لفظي أحمد: «**من اقتبس علمًا من النجوم**».

ولفظ أحمد الآخر: «**ما اقتبس رجل علمًا من...**»، ولفظ خزيمة في «التوكل»: «**من اقتبس شعبة من النجوم...**»، والمعنى واحد.

(١) في (ح) و(ز): «رواهما»، وسقطت الألف بعد الواو في (ز).

(٢) في (ن) و(و) و(ش): «بسند»، وفي (ر): «وإسناده».

(٣) قال الحربي: «قوله: «**من اقتبس علمًا من النجوم**»؛ قَبَسْتُ العلم واقتَبَسْتُهُ: إذا تعلَّمتُه».

(٤) هو أبو معشر الفلكي، اسمه: جعفر بن محمد بن عمر البلخي (ت ٢٧٢هـ)، ترجمته في «السير» (١٦١/١٣)، وانظر عن كتبه والتحذير منها: «الصفدية» (١٧١/١ ـ ١٧٢)، كتابي «كتب حذر منها العلماء» (١٠٠/١، ١٠٤، ١٠٦ ـ ١٠٧).

(٥) في (هـ): «والنسائي».

(٦) في (ن): «عقدًا» بدل «عقدة».

(٧) في (هـ): «شياءً».

إليه»(١).

الشرح:

«**مَن عقد**؛ يعني: مَن يعقد العُقد في الخيط وينفث فيها فقد سحر، سواء فعل ذلكَ رقية مِن عين ونحوها كما يَفعله كثير أم فعله لغير ذلك.

وُكِلَ إليه؛ أي: وَكَّله الله إلى ما علّق مِن تمائم(٢)، وهي لا تُجدِيه شَيئًا؛ وإنَّما وكَّله الله إليها؛ لأنَّه لم يَلتجئ إلى الله القَويِّ المُعين؛ بل تَعلَّق بجمادٍ لا يَنفع ولا يَضر، ونَسي الله فنَسيه؛ جزاءً وِفاقًا» انتهى[٨٧].

---

[٨٧] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«مِن أعظم ثمرة التوحيد: التوكل على الله في جلب الخير ودفع الشر، ومَن توكل على مخلوق؛ وكَّله الله إليه، فتأمل قول النبي ﷺ: «**مَنْ تَعلَّق شَيْئًا وُكِلَ إِليه**» أتفهم هذا المعنى؟ فإنَّ مَن تعلَّق تميمة أو حلقة مِن صُفر يريد بذلك

---

(١) أخرجه النسائي في «المجتبى» (٤٠٧٩) وفي «السنن الكبرى» (٣/٤٤٩) رقم (٣٥٢٨) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/١٢٧) رقم (١٤٦٩) وابن عدي في «الكامل» (٧/٢٧٤) رقم (١١٣٠١ - ط السرساوي) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٤/١٦٩).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عَبَّاد إلا أبو داود».
قلت: عبَّاد -هو ابن ميسرة ـ ليِّن، ووثقه ابن حبان (٧/١٦١)، وقال ابن معين: «لا بأس به»، والحسن لم يسمع من أبي هريرة، وبه أعله المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/١١١١ ـ بعنايتي).
وضعفه الذهبي في «الميزان» (٢/٣٧٨) وشيخنا الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٠٢).
قال السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٦٩٠): «أخرجه ابن مردويه».
وفي «مصنَّف عبدالرزاق» (١١/١٧) رقم (١٩٧٧٢) عن الحسن يرفعه.
وللحديث شواهد؛ منها: حديث عبدالله بنُ عُكَيم المتقدم (ص٢٣١) يشهد للقطعة الثانية منه، وحديث عمران بن حصين عند البزار (٣٥٧٨) يشهد للقطعة الأولى منه، ولعله لهذا قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣/٦٩) متعقِّبًا تضعيف الذهبي: «يتوجَّه أنه حسن».

(٢) في المطبوع: «ائتمام»!!

٧٠ ـ وعن ابن مسعود [رضي الله عنه][1] أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألا هل**[2] **أنبِّئكم ما العَضْهُ؟ هي النَّميمة؛ القَالَةُ بين النَّاس**»[3]، رواه مُسلم.

الشرح:

«**العَضْه**: بفتح المُهملة وسكون (الضاد)؛ كذا يُروى في كتب الحديث، والذي في كتب الغريب: بكسر (العين) وفتح (الضاد)، أصلها (العِضْهَة) فِعْلَة مِن (العَضْه) وهو البَهْت، فحُذِفت (لامه)، وتُجمع على (عِضِين)[4]. اهـ مُلخصًا مِن «الشَّرح»[5].

القالة: كثرة القول وإيقاع الخصومة، وذلك شأن النَّمَّام، فيفعلُ مِن الإفساد بين النَّاس ما يَفعله السَّاحر، ومِن هذا الوَجه تَعرف مُوافقة الحَديث للتَّرجمة» انتهى.

٧١ ـ **ولهما عن ابن عمر** [رضي الله عنهما][6] أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ مِن البَيان لَسِحْرًا**[7]»[8].

الشرح:

«**البيان**: البلاغة؛ لأنَّ البليغ يُزخرفُ القَول حتى يُظهِر الباطلَ في صورة

الشفاء مِن مرض واقع، والتحصُّن به دفعًا لوقوعه؛ فقد أشرك»[9].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ن).
(٢) سقطت من (ع) و(ن) و(ر) و(و).
(٣) أخرجه مسلم (٢٦٠٦).
(٤) انظر: «النهاية» (٦٢٣ ـ ط ابن الجوزي).
(٥) انظر: «فتح المجيد» (٢/٤٨٣).
(٦) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ح) و(ر).
(٧) في (أ) و(ز) و(هـ): «السحر»!
(٨) أخرجه البخاري (٥٧٦٧)، وفي الباب عن عمار: أخرجه مسلم (٨٦٩).
(٩) «سبيل الرشاد» (٢/٣٣٤ ـ بتحقيقي).

الحقِّ، والحق في صورة الباطل، ولهذا شُبِّه بالسِّحر» انتهى[٨٨].

٢٥ ـ فيه مسائل:

الأولى: أنَّ العِيافَة والطَّرْقَ والطِّيَرة مِن الجِبْت.

الثانية: تَفسير العِيافَة و(١) الطَّرْق.

الثالثة: أنَّ علم النجوم من أنواع(٢) السِّحر.

---

[٨٨] قال **محمد تقي الدين الهلالي** بعد أن ذكر الأقوال في الحديث؛ فمنهم من حمله على الذم، ومنهم من حمله على المدح، قال:

«الجمع بين القولين ممكن؛ فيقال: إذا كان تأثير البيان يكشف حقًّا خفيًّا أو يبين ظلمًا قد لبسه الظالم بالحق أو يسكن غضب سلطان جائر أو يثير في الناس الرغبة لفعل الخير أو الذم على فعل الشر؛ فهو من السحر الحلال، وهو محمود، يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في شعر أحد أصحابه وهو عبدالله بن رواحة يوم فتح مكة:

خلوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله

ضربًا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

فقال بعض الصحابة للشاعر: أفي حرم الله وبين يدي رسوله تقول هذا؟! فقال النبي ﷺ: «**دعه فإنها أسرع فيهم من النبل**»(٣)، ويدل على ذلك ـ أيضًا ـ قول عمر بن عبدالعزيز المتقدم ذكره: «هذا ـ والله! ـ السحر الحلال»، وإن كان البيان يثير عكس ذلك في السامعين فهو مذموم، وبالله التوفيق»(٤).

---

(١) في (ن): «أو».

(٢) في (أ) و(ح) و(ر) و(ز): «نوع».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٤٧) وفي «الشمائل» (٢٤٦) والنسائي (٥/ ٢٠٢، ٢١١) وعبد بن حميد (١٢٥٧) وأبو يعلى (٣٣٩٤ ـ ٣٤٤٠) وابن خزيمة (٢٦٨٠) وابن حبان (٥٧٨٨) والطبراني في «الأوسط» (٨١٥٧) وأبو نعيم (٦/ ٢٩٢) والبغوي (٣٤٠٤) والبيهقي (١٠/ ٢٢٨) من حديث أنس رضي الله عنه، **وهو صحيح**.

(٤) «سبيل الرشاد» (١/ ١٨٤ ـ بتحقيقي).

الرابعة: أنَّ[١] العُقَد مع النَّفْثِ مِن ذلك[٢].

الخامسة: أنَّ[٣] النَّميمة مِن ذلك.

السادسة: أنَّ مِن ذلكَ بَعضَ الفَصَاحَة.

❀❀❀

(١) سقطت من (ع) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٢) في (ح): «**الرابعة**: العقد بين المنفث من ذلك».

(٣) سقطت من (ح).

٢٦ ـ باب: ما جاء في الكُهَّان ونحوِهم

٧٢ ـ رواه[(١)] مُسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النَّبي ﷺ [عن النَّبي ﷺ][(٢)] أنَّه[(٣)] قال: **«مَن أتى عَرَّافًا فسأله عن شَيءٍ فصدَّقه[(٤)]، لم تُقبل[(٥)] له صَلاةُ أربعينَ يومًا[(٦)]»[(٧)]**.

الشرح:

«**العرَّاف**: هو مَن يدَّعي الاطِّلاعَ على شيء مِن المغيَّبات، وقد يلبِّس العرَّافون والكَهَنةُ في هذا الزَّمان على العَوام؛ فيُوهِمونَهم أنَّ التَّكهُّن والسِّحر مِن كرامات الأولياء! وإنْ هو إلا من لئامَات أولياء الشَّيطان» انتهى[٨٩].

---

[٨٩] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«أجمع المسلمون على ما ثبت في كتاب الله وسنة رسوله؛ أن مفاتيح الغيب

---

(١) في (ن) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ): «روى».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (و).

وفي (هـ): «عَلَيْهِ السَّلَامُ» بدل «ﷺ».

(٣) زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش).

(٤) في (ن): «فسأله فصدَّقه بما يقول» بدل «فسأله عن شيءٍ فصدَّقه».

(٥) في (هـ): «لم يُقبل».

(٦) في (ز): «فصدَّقه بما يقول؛ لم تقبل صلاته أربعين يومًا».

(٧) أخرجه مسلم (٢٢٣٠) عن صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ بلفظ «ليلة» بدل «يومًا»، وليس فيه لفظة «فصدَّقه»، ونبه عليه صاحب «تيسير العزيز الحميد» (٤/٢٣٣) ، وإن كان الحميدي ذكرها في «الجمع بين الصحيحين» (٤/٣١٩)، وهي في «المسند» (٤/٦٨)، **وإسنادها صحيح.**

٧٣ ـ وعن أبي هريرة [ﷺ][١] أنَّ رسول الله ﷺ قال[٢]: «**مَن أتى كاهنًا، فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل الله[٣] على محمد ﷺ**»[٤]، [رواه أبو داود][٥].

٧٤ ـ ([وللأربعة[٦] والحاكم ـ وقال: «صَحيح[٧] على شرطهما»ـ][٨] عن

الخمسة المفصلة في آخر سورة لقمان بنص النبي ﷺ لا يعلمها إلا الله، ومن ادعى أن أحدًا من مخلوقات الله يعلمها فهو كافر، نقله القسطلاني عن الزجاجي في شرح الحديث المذكور أعلاه، وأكثر الذين يدَّعون الإسلام في هذا الزمان يعتقدون أن غير الله يعلم هذه الخمسة، ففي كتاب «الإبريز» لمؤلفه أحمد ابن المبارك اللمطي المغربي ما معناه: أنه قال لشيخه عبدالعزيز: إن علماء الظاهر يقولون: إن هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله. فقال له: ماذا تقولون؟ لو كنت ميتًا لعلمت هذه الخمسة، فكيف وأنا حي؟! وهذا الكتاب: مقدس عند أكثر علماء الأزهر وعلماء المغرب!! من ذلك تعلم أن علم الكتاب والسنة قد مات، **وصار أهله غرباء!!**»[٩].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(٢) في (ح) و(س): «وعن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ أنَّه قال»، وكذلك في (ع) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ) دون «أنَّه»، وكذلك في (ج) دون «أنَّه قال».

(٣) سقط لفظ الجلالة من (و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٤) أخرجه الخلال في «السنة» (١٥٢/٤)، رقم (١٣٩٨) والحاكم في «المستدرك» (٨/١)، رقم (١٥) وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٧٢٨/٢) رقم (٩٩٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٥/٨) رقم (١٦٩٣٨) و«معرفة السنن والآثار» (١٦٤/١٠) رقم (١٤٠٦٧)، **وهو صحيح**، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٣٣٨٧)، وستأتي تتمة تخريجه، ولا سيما من كتب «السنن».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (و).

(٦) في (ح) و(ز) و(هـ): «والأربعة»، وعلى هذا؛ فالتخريج مقصود للحديث الذي قبل هذا، والكلام على ألفاظ الحديث.

(٧) سقطت من (أ).

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (و).
وفي (ش) بعدها بياض قدر كلمة.

(٩) «سبيل الرشاد» (٣٣٨/١ ـ بتحقيقي).

[........](١) [عن(٢) النبي ﷺ](٣): «**مَن أتى عرَّافًا(٤) أو كاهنًا(٥) فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزِل(٦) على محمَّد [ﷺ](٧)**»(٨)(٩).

---

(١) بياض في النسخ، وفي (هـ): «ابن عباس» وهو خطأ! وأفاد صاحب «تيسير العزيز الحميد» (٧٢٥/٢) أن المؤلِّف بيَّض لاسم الراوي، وبيَّن أنَّ المراد: أبو هريرة رضي الله عنه.

(٢) زيادة من (أ) ، وفي (ز): «وعن».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ز) و(ش).

(٤) في (ن): «وللأربعة والحاكم: **من أتى عرَّافًا...**».
وفي (ر): «عن أبي هريرة قال: **من أتى عرَّافًا...**».

(٥) في (ش) و(هـ): «كاهنًا أو عرَّافًا».

(٦) في (ح): «نزل».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ح).

(٨) ما بين الهلالين سقط من (س).

(٩) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٠٨/٢، ٤٧٦) والدارمي (١١٧٦) وأبو داود (٣٩٠٤) وابن ماجه (٦٣٩) في «سننهم» والنسائي في «الكبرى» (٢٠١/٨) رقم (٨٩٦٧، ٨٩٦٨) -أو في «عشرة النساء» (١٣٠ و١٣١) ـ وابن عدي (٦٣٧/٢) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤٥/٣) وفي «شرح مشكل الآثار» (٤٢٩/١٥) رقم (٦١٣٠) والعقيلي (٣١٨/١) والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٦/٢) والبيهقي في «سننه الكبرى» (١٩٨/٧)؛ كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن حكيم الأثرم، عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة به.
قال الترمذي: «لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة، وضعَّف محمد هذا الحديث من قبل إسناده».
أقول: ذكره البخاري في ترجمة حكيم الأثرم، وقال: «هذا حديث لا يتابع عليه، ولا يعرف لأبي تميمة سماع من أبي هريرة».
وقال البزار كما في «التلخيص» (١٨٠/٣): «هذا حديث منكر وحكيم لا يحتج به، وما انفرد به فليس بشيء».
وقال الذهلي عن ابن المديني: «أعيانا هذا (أي: حكيم الأثرم)، ورغم ما قيل في حكيم هذا؛ إلا أن أبا داود قال: ثقة. وقال النسائي: لا بأس به».
ونقل ابن أبي شيبة عن ابن المديني في «سؤالاته» (رقم ٥) قوله فيه: «ثقة عندنا».
أقول: الذهلي أوثق من ابن أبي شيبة؛ وهو محمد بن عثمان، وقد تكلم فيه بعضهم، فالعبارة الأولى ـ وهي: «أعيانا هذا» ـ أصح، والله أعلم.
وقد تمسك بتوثيق ابن المديني وأبي داود: العلامتان أحمد شاكر في «تعليقه على سنن الترمذي»، وشيخنا الألباني في «إرواء الغليل» (٦٩/٧)، وحكما بصحة الإسناد. =

الشرح:

«**الأربعة**: هم أبو داود، والتِّرمذي، والنَّسائي، وابن ماجه.

شرطهما: الضَّمير للبُخاري ومُسلم، يعني الحاكم: أنَّ الرجال الذين رووا ذلك الحَديث احتجَّ بهم الشَّيخان» انتهى.

٧٥ ـ ولأبي يعلى بسَندٍ جيدٍ عن ابن مسعود مثله موقوفًا(١)(٢).

= وقال صاحب «التيسير» (٢/٧٢٥): «عزو المصنف إلى الأربعة ليس كذلك؛ فإنه لم يروه أحد منهم، وأظنه تبع في ذلك الحافظ؛ فإنه عزاه في «الفتح» (١٠/٢١٧) إلى أصحاب «السنن» والحاكم فوهم، ولعله أراد الذي قبله».

قال أبو عبيدة: سيأتي كلام ابن حجر بتمامه في تخريج الحديث الآتي، والحديث عند الأربعة بلفظ: «**من أتى حائضًا، أو امرأة في دبرها، أو كاهنًا فصدَّقهُ؛ فقد كَفَر** -أو قال: برئ ـ **مما أنزل على محمد** ﷺ»، وحرمة إتيان الدُّبر الثابت عن أبي هريرة قوله، وفصَّلتُ في هذا في تعليقي على «الكبائر» للذهبي (رقم ٤٥٤)، وطوَّلتُ في تخريج هذا الحديث.

(١) في (ح): «مرفوعًا»، وروي كذلك، لكنه لم يثبت إلا موقوفًا.

(٢) قال ابن حجر -رحمه الله تعالى ـ في «فتح الباري» (١٠/٢١٧):

ورد في ذم الكهانة ما أخرجه أصحاب «السنن»، وصححه الحاكم من حديث أبي هريرة رفعه: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد**»، وله شاهد من حديث جابر وعمران بن حصين؛ أخرجهما البزار بسندين جيدين، ولفظهما: «**من أتى كاهنًا**»، وأخرجه مسلم من حديث امرأة من أزواج النبي ﷺ ـ ومن الرواة من سمَّاها: حفصة ـ بلفظ: «**من أتى عرافًا**»، وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن مسعود بسند جيد، لكن لم يصرح برفعه، ومثله لا يقال بالرأي، ولفظه: «من أتى عرافًا أو ساحرًا أو كاهنًا»، واتفقت ألفاظهم على الوعيد بلفظ حديث أبي هريرة؛ إلا حديث مسلم، فقال فيه: «**لم يقبل لهما صلاة أربعين يومًا**»، ووقع عند الطبراني من حديث أنس بسند لين مرفوعًا بلفظ: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول؛ فقد برئ مما أنزل على محمد، ومن أتاه غير مصدق له؛ لم تقبل صلاته أربعين يومًا**»، والأحاديث الأُوَل -مع صحتها وكثرتها ـ أولى من هذا، والوعيد جاء تارة بعدم قبول الصلاة، وتارة بالتكفير، فيحمل على حالين من الآتي، أشار إلى ذلك القرطبي».

قال أبو عبيدة: أصح ما ذكره الموقوف، و«حكمه الرفع». قاله ابن حجر في «الإتحاف» (١٠/٥٠٠)؛ إذ «مثله لا يقال بالرأي» كما في «الفتح»، فأخرج ابن أبي=

٧٦ ـ وعن عمران بن حُصَين[(١)] مرفوعًا[(٢)]: «**ليس منَّا مَن تطيَّر أو تُطُيِّر له، أو تكهَّن أو تُكهِّن له، أو سَحَرَ أو سُحِر له، ومن أتى كاهنًا فصدَّقه**

= شيبة في «المصنف» (٧/٣٩٢) وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (رقم ١٩٤٥) وابن خزيمة في «التوكل» ـ كما في «إتحاف المهرة» (١٠/٥٠٠) ـ والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/١٣٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/٦٠) من طريق سفيان الثوري، والطيالسي في «المسند» (رقم ٣٨٢) والدارقطني في «العلل» (٥/٣٢٩) وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (رقم ١٩٤٢، ١٩٤٣، ١٩٤٤) من طريق شعبة، وأبو القاسم البغوي (رقم ١٩٤٦) من طريق أبي الأحوص وأبي بكر بن عياش وشريك، و(رقم ١٩٤٧) من طريق معمر، و(رقم ١٩٤٨) من طريق عبدالعزيز بن مسلم، وابن عدي في «الكامل» (٣/١١٣٠ و٧/٢٦٩٤) والبزار في «المسند» (٥/٢٥٦ رقم ١٨٧٣ أو ٣/٤٤٣ رقم ٢٠٦٧ ـ «زوائده») وأبو سعيد الأشج في «جزء من حديثه» (رقم ٣٦) وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (رقم ١٩٤٩، ١٩٥٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/١٠٤) من طريق عمرو بن قيس، والدارقطني في «العلل» (٥/٣٢٩) وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (رقم ١٩٤١) من طريق إسرائيل وزهير، وأبو يعلى في «المسند» (٩/٢٨٠ رقم ٥٤٠٨) من طريق إبراهيم بن طهمان، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (٢/٣١١ رقم ٨٩١) من طريق عبدالله بن زيد، وأبو سعيد الأشج في «جزء من حديثه» (رقم ٣٥) وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (رقم ١٩٤٦) من طريق السيد بن عيسى الهمداني، وعبدالله بن وهب في «جامعه» (٦٨٧): أخبرني جرير بن حازم؛ جميعهم عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن عبدالله بن مسعود، قال: «من أتى عرافًا أو ساحرًا أو كاهنًا، فسأله، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»، لفظ أبي يعلى **وإسناده حسن**، أبو إسحاق صرح بالتحديث في رواية للبغوي، ورواية شعبة عنه كافية لنأمن تدليسه؛ فقد صرح عنه قوله: «كفيتكم تدليس أربعة»، ومنهم: أبو إسحاق.

وهبيرة صدوق، وأخطأ فيه بعض الرواة عن عمرو بن قيس، فرواه بهذا الإسناد مرفوعًا، وكذلك فعل بعض الرواة عن سفيان، **والصواب الموقوف لا المرفوع**.

وجوَّد إسناد الموقوف: المنذري في «الترغيب» (٤/٣٦) وابن حجر -وتقدم كلامه- والزبيدي في «شرح الإحياء» (٤/١٩٨).

وله عن ابن مسعود طرق، **يرتقي بها إلى الصحة**؛ بيَّنتُها في تعليقي على «الكبائر» (ص ٣٣١ ـ ٣٣٣) فلتنظر.

(١) في (هـ): «الحصين».

(٢) في (ح) و(ع) و(س) و(ز) و(ش): «قال: قال رسول الله ﷺ» بدل «مرفوعًا».

بما يقول؛ فقد كَفَر بما أنزل على محمَّد [ﷺ][(١)]»[(٢)]، رواه البزار[(٣)] بإسنادٍ[(٤)] جيد[(٥)].

الشرح:

«**تُطُيِّر له**؛ يعني: أنَّ من صدَّق المُتطيِّر والمُتكَهِّن والسَّاحر؛ فهو مثلُهم في الكفر» انتهى[٩٠].

---

[٩٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«لما زرت بلاد شرقي الحجاز وأوائل نجد؛ وجدت عندهم كاهنات، إذا أراد شخص أن يتزوج أو يسافر أو يتَّجر في شيء؛ يأتي إلى الكاهنة ويقدم لها الحلوان، ولا يكون أقل من بعير، فتبيِّت له، وفي الصبح تخبره وتأمره بالإقدام أو الإحجام، وهؤلاء القوم من أهل البادية لم تبلغهم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فدَعَوتُهم إلى توحيد الله وسنة رسول الله، وكان معي أحد أمراء تلك النواحي: ماجد بن موكد أمير النخيل، وقد جاء الإسلام بالاستخارة: . . . ، وقد قال النبي ﷺ: «**ليس منا من تكهَّن أو تُكهِّن له، أو**

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٥٢/٩) رقم (٣٥٧٨) والدولابي في «الكنى والأسماء» (١١٨٨/٣) رقم (٢٠٨٣) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٢/١٨) رقم (٣٥٥).
قال البزار: «قد روي بعضه من غير وجه، فأما بتمامه ولفظه؛ فلا نعلمه إلا عن عمران بهذا الطريق، وأبو حمزة بصري، لا بأس به».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠٣/٥ ـ ١٠٤): «رواه الطبراني، وفيه إسحاق بن الربيع العطار؛ وثقه أبو حاتم، وضعفه عمرو بن علي، وبقية رجاله ثقات».
وقال فيه ـ أيضًا ـ (١١٧/٥): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع؛ وهو ثقة».
وجوَّده ابن حجر ـ كما تقدم ـ، وصححه شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢١٩٥).

(٣) في (هـ): «الترمذي» بدل «البزار».

(٤) في (ن): «بسند».

(٥) في (ز): «ومن أتى كاهنًا. . . إلخ، رواه البزار».

٧٧ ـ ورواه[١] الطبراني [في «الأوسط»][٢] بإسناد حسن من حديث ابن عباس[٣] دون قوله: «و[٤] **مَن أتى عرَّافًا**[٥]. . .»[٦] إلى آخره[٧].

قال البغوي[٨] [رحمه الله ـ تعالى ـ][٩]: العرَّاف: الذي يَدَّعي مَعرفة الأمور بمُقدِّمات يستدلُّ بها على المسروق ومكان الضَّالَّة ونحوِ ذلك.

وقيل: هو الكاهن، والكاهن: هو[١٠] الذي يخبر عن المغيَّبات في

تطيَّر أو تُطُيِّر له»[١١]»[١٢].

---

(١) في (ح) و(ز): «وروى».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(ز) و(و) و(ج) و(ش).

(٣) في (ع) و(و) و(ش): «من حديث ابن عباس بإسناد حسن».

(٤) سقطت من (ز).

(٥) زيادة من (و) و(ش) و(هـ).

(٦) أخرجه البزار في «مسنده» (١٦٩ ـ «زوائده») والطبراني في «الأوسط» (٤٢٦٢) وأبو يعلى ـ كذا في «المطالب العالية» (٣/١٠٢) و«إتحاف المهرة» (٤/٤٧٢) ـ من حديث ابن عباس.

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/١١١١ ـ بعنايتي): «رواه البزار بإسناد جيد»، وقوله مردود؛ لأنَّ فيه زمعة بن صالح، وقد ضعفه البزار، لكن **للحديث شواهد يرتقي بها إلى الحسن؛ فالحديث حسن لغيره**، أفاده شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٢٦٥٠).

وانظر: «سبيل الرشاد» (٣/١١١).

(٧) في (س): «ورواه الطبراني من حديث ابن عباس بإسناد حسن دون قوله: **ومن أتى عرَّافًا**.. إلى آخره»، وكذلك في (ن) إلا «بسند حسن» بدل «بإسناد حسن».

(٨) «شرح السنة» (١٢/١٨٢).

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(١٠) سقطت من (هـ).

(١١) أخرجه البزار في «مسنده» (١٦٩ ـ «زوائده») والطبراني في «الأوسط» (٤/٣٩٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/١١١١ ـ بعنايتي): «رواه البزار بإسناد جيد»، وقوله مردود؛ لأن فيه زمعة بن صالح وقد ضعفه البزار، لكن للحديث شواهد يرتقي بها إلى الحسن؛ **فالحديث حسن لغيره**، أفاده شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٢٦٥٠).

(١٢) «سبيل الرشاد» (٣/١١١ ـ بتحقيقي).

المُستقبل، وقيل: هو(١) الذي يُخبر عمَّا في الضَّمير.

وقال أبو العباس [ابن تيمية(٢)](٣): العرَّاف(٤) اسمٌ للكاهن، والمُنجِّم، والرَّمَّال[٩١]، ونحوِهم، مِمَّن يتكلَّم في معرفة هذه(٥) الأمور بهذه الطُّرق.

٧٨ ـ وقال ابن عباس في قوم يكتبون (أبا جاد) وينظرون في النجوم(٦): «ما(٧) أُرَى(٨) مَن فعل ذلك له عند الله(٩) ....

---

[٩١] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

« (الرَّمَّال): هو الذي يخطُّ في الرمل، ويستخرج أشكالًا مبنيَّة على الزَّوج والفرد، يزعم أنه يعرف بها المغيَّبات، ويستخرج المجهول من المخبآت، وقد تعلمتُ ذلك؛ فتحقق عندي أنه احتيال على أكل أموال الناس بالباطل!

ومن ذلك: استعمال ما يسمَّى بـ (قرعة الأنبياء) و(قرعة الطيور)، و«الاقتراع على البروج الاثنى عشر» لأبي معشر الفلكي، و«الجفر الكبير» و«الجفر الصغير»(١٠) المنسوبان كذبًا إلى جعفر الصادق؛ كل ذلك من الكهانة»(١١).

---

(١) زيادة من (ر).
(٢) «مجموع الفتاوى» (١٧٣/٣٥).
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(و).
(٤) سقطت من (ع).
(٥) سقطت من (ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٦) بعدها في (ح) و(ز): «قال».
(٧) سقطت من (أ).
(٨) قال في «تيسير العزيز الحميد» (٧٣٥/٢): «يجوز فتح الهمزة؛ بمعنى: لا أعلم له عند الله من خلاق؛ أي: من نصيب، ويجوز ضمُّها؛ بمعنى: لا أظن ذلك؛ لاشتغاله بما فيه من اقتحام الخطر والجهالة وادِّعاء علم الغيب الذي استأثر الله به».
(٩) في (ح): «عند الله له»، وفي (هـ): «ما له عند الله».
(١٠) انظر عنه وعن الذي قبله: كتابي «كتب حذر منها العلماء» (١٠٨/١ - ١٢٤).
(١١) كتابي «رسائل العلامة السلفي **محمد تقي الدين الهلالي** الشخصية» (٥١٢/١).

مِن خَلَاق[(١)]».

الشرح:

«(أبا جاد) هو حساب الجُمَّل: [أ: ١] [ب: ٢] [ج: ٣] [د: ٤] [هـ: ٥] [و: ٦] [ز: ٧] [ح: ٨] [ط: ٩] [ي: ١٠]... إلخ[٩٢]، والكَهَنَةُ

---

[٩٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«أمَّا الرُّموز الغبارية؛ فليست ـ أيُّها الأخ العزيز ـ مِن البضائع الأجنبيَّة؛ بل هي عملُ أيدي إخوانك العرب الكِرام، وسترى كيف ذلك.

مِن المعلوم أنَّ حسابَ الجُمَّل: «أبجد» معروفٌ عند بني إسرائيل، وتفاسيرُ التَّوراة مبنيَّةٌ عليه في الرُّموز التي فيها، وهو معروفٌ عند العربِ مِن قديم، وممَّا يدلُّ على أنَّ الصَّحابة كانوا يعلمون حروف الهجاء بـ «أبجد هوَّز...» إلخ قول الأعرابي:

أَتَيْتُ مُهاجرين فعلَّموني ... ثلاثة أسطُرٍ متتابعاتِ
وخطُّوا لي أبا جادٍ وقالوا ... تعَلَّم صَعْفَسًا وقُرَيِّشاتِ

وجاء ذكر أبي جاد (أي أبجد) في حديث ابن عبَّاس، إذا عُلم ذلك فأقولُ وعلى الله التَّوكل: «إنَّ حروفَ الغبارى 1, 2, 3, 4 ... إلخ مأخوذةٌ مِن «أبي جاد»، وذلك أنَّني نظرتُ فإذا الرَّمزُ الأوَّل «ألف» وهو أوَّل الحروف الأبجديَّة، والثَّاني باء واقفة منحنية تحتها سطر هكذا (2)، والثالث جيمان متلاصقان أبتران هكذا (3)، والرابع دال كوفية (د) قطع أسفلها إما للتخفيف وإما لكثرة الاستعمال أو لهما جميعًا، فصار (4) ولا غرابةَ في ذلك؛ فالتَّغير الواقع في الحروف العربية نفسُها أعظم من ذلك، والخامس هاء غير مسدود (5)، ولو سددناها لصارت كوفية خالصة هكذا (B)، والسادس واو

---

(١) أخرجه ابن وهب في «الجامع» (٦٩٠) ومعمر في «جامعه» وابن أبي شيبة (٢٦١٦١) والبيهقي (١٣٩/٨) و«الآداب» (٤٦٧) و«الشعب» (٤٨٣١) وابن عبدالبر (١٤٧٨)، **وإسناده صحيح**.

وفي (ز): «من خلاق عند الله».

تزعم أنَّها تَطَّلِع على الغيب بالنَّظر[(١)] في حساب أبي جاد.

خلاق؛ يعني: ليس له نصيبٌ مِن الخير» انتهى.

٢٦ ـ فيه[(٢)] مسائل:

الأولى: أنَّه لا يجتمع تَصديقُ الكاهنِ مع الإيمان بالقرآن [في القلب][(٣)].

مقلوبة إلى أعلى هكذا(6)، فلو قلناها لصارت واوًا هكذا (و)، والسابع زاي واقفة هكذا (7)، والثَّامن حاء مذنبة ملتوية أصلها هكذا (ح)، ونحن في بلاد المغرب في الخطوط القديمة نجدها هكذا (ج)، وهو يؤيِّد ما ذكرت هنا، والتاسع طاء مغربية مذنبة بغير رقبة أصلها هكذا (ط) ثم أزيلت رقبتُها تخفيفًا فصارت (9)، وهي إلى الآن تكتب قريبًا من هذا الشَّكل، فنثبت بهذا أنَّ هذه الرُّموز مأخوذة من أبجد هو زحط 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9، ولو حاول محاولٌ أن يردَّها إلى خطٍّ مِن خطوط الأمم ما وجدَها تناسب أحدًا منها مثلما تناسب الخطَّ العربيَّ، وليس هذا من باب الرَّجْم بالغيب المجرَّد، فإنَّ أهلَ الأندلس وأهلَ مراكش مملكةٌ واحدة، وأكثرُ مَن هاجر مِن الأندلسيِّين كانت هجرتُهم على المغرب الأقصى، وهذه الرُّموز متوارثة من سالف الزَّمن في المغرب ومعاجمُ الإفرنج تنصُّ على أنَّها عربية بالإجماع عندهم، فتعيَّن القول بأنَّها عربيَّة مأخوذةٌ من حروف أبجد؛ لأنَّها أولى بها من غيرها وأقربُ لها في الشَّكل»[(٤)].

---

(١) في المطبوع: «بالناظر»!

(٢) سقطت من (ح).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ح).

(٤) مقالة بعنوان (عَودٌ إلى الرُّموز العربيَّة والهنديَّة) نشرت في مجلة «الضياء» الهندية، المجلد الثاني، العدد الثاني، صفر ١٣٥٢ هـ، (ص ٤٧ ـ ٥٠)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (تحقيقات وفوائد تاريخية).

الثانية: التَّصريح بأنَّه كُفر.

الثالثة: ذِكْرُ مَن تُكُهِّن له.

الرابعة: ذِكر مَن تُطُيِّر له.

الخامسة: ذِكر مَن سُحِر له.

السادسة: [ذِكْرُ مَن(١)](٢) تَعلَّم (أبا جاد).

السابعة: ذِكْرُ(٣) الفَرق بَين الكاهن والعرَّاف.

❁❁❁

---

(١) سقطت من (ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ز).

(٣) سقطت من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش) و(هـ).

٢٧ ـ باب: ما جاء في النُّشْرةِ

٧٩ ـ عن جابر [رضي الله عنه][(١)] أنَّ رسول الله[(٢)] ﷺ سُئل عن النُّشرة؟ فقال: **«هي مِن عَمَل الشَّيطان»**[(٣)]، رواه أحمد بسَندٍ جَيد، وأبو داود[(٤)].

وقال[(٥)]: سُئل أحمد عنها؟ فقال: ابن مسعود يكره هذا كلَّه[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (س)، وفي (ن): «رضي الله عنهما».

(٢) في (ح) و(ن) و(و): «النَّبي».

(٣) رواه عبدالرزاق (١٩٧٦٢) ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٣/٢٩٤) وأبو داود (٣٨٦٨) وابن حبان في «الثقات» (٨/٣١٥) والبيهقي (٩/٣٥١) عن عقيل بن معقل: سمعت وهب بن منبه يحدِّث عن جابر بن عبدالله به.

هكذا وقع في جميع المصادر: (وهب بن منبه)، وعند عبدالرزاق: (همام بن منبه)، مع أنهم كلهم رووه من طريق عبدالرزاق! والصواب: (وهب)، ولا رواية لهمام عن جابر في «تحفة الأشراف»، ولا في «إتحاف المهرة»، وهذا **إسناد صحيح**، عقيل بن معقل ثقة، ووهب وأخوه همام من الثقات.

لكن قال البيهقي: «وروي عن النبي ﷺ مرسلًا، وهو مع إرساله أصح!»، فلا أدري! لماذا رجح الإرسال؟

وحسَّنه ابن حجر في «الفتح» (١٠/٢٤٤)، وصححه شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٢٧٦٠) وتعقب ابن حجر في التحسين! وقال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣/٧٧): «إسناد جيد».

وقد وجدت له شاهدًا من حديث أنس بن مالك؛ رواه البزار والطبراني في «الأوسط».

قال الهيثمي (٥/١٠٢): «ورجال البزار رجال الصحيح».

(٤) في (ع) و(س) و(و): «إسناده جيِّد، رواه أحمد وأبو داود».

وفي (هـ): «رواه أحمد وأبو داود بسند جيد».

(٥) في (ح): «وقال أبو داود» بدل «وأبو داود، وقال».

(٦) انظر: «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (٣/٧٧).

٨٠ - وفي «صحيح[(١)] البُخاري» عن قتادة، قلت لابن المُسيَّب[(٢)]: «رجُلٌ به طِبٌّ، أو[(٣)] يُؤَخَّذُ عنِ امرأته؛ أيُحَلُّ عنه أو يُنَشَّرُ[(٤)]؟ قال: لا بأس به، إنَّما يُريدون به الإصلاح، فأمَّا ما ينفعُ؛ فلم يُنْهَ[(٥)] عنه[(٦)]»[(٧)] انتهى.

٨١ - وروي[(٨)] عن الحسن [أنَّه قال][(٩)]: «لا يَحِلُّ السِّحْرَ إلا ساحِر»[(١٠)].

قال ابن القيم[(١١)] [رَحِمَهُ اللَّهُ][(١٢)]: «النُّشْرة: حَلُّ السِّحر عن المَسحور، وهي[(١٣)] نوعان:

---

(١) زيادة من (ن) و(و).
(٢) في (ح) و(ع) و(ن) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ): «لسعيد بن المسيب».
(٣) في (س) و(و) و(ش): «و». وسقطت من (ز) و(هـ).
(٤) في (ن): «رجلٌ به طبٌّ، يؤخذ، أيحلُّ أو ينشر؟».
(٥) في (ن): «فلم ينهى». وفي (ج): «فلم ينهه».
(٦) في (هـ): «... إنَّما يريد الإصلاح، وأمَّا ما ينفع فلا ينه عنه».
(٧) ذكره البخاري في «صحيحه» معلقًا، كتاب الطب، باب: هل يستخرج السحر؟ ووصله ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦٥/١٢) رقم (٢٣٩٨٩) وابن عبدالبر في «التمهيد» (٢٤٤/٦) بسند صحيح.
قال الحافظ في «الفتح» (٢٣٣/١٠): «وصله أبو بكر الأثرم في كتاب «السنن» من طريق أبان العطار عن قتادة، ومثله من طريق هشام الدستوائي عن قتادة بلفظ: يُلتمس من يداويه؟ فقال: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع»، وانظر «تغليق التعليق» (٤٩/٥).
(٨) في (ز): «وروى».
(٩) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(١٠) أخرجه ابن جرير في «تهذيب الآثار» وسنده صحيح، أفاده ابن حجر في «التغليق» (٤٩/٥) و«فتح الباري» (٢٣٣/١٠)، وانظر: «جامع المسانيد» لابن الجوزي (٨٣/٢)، «إعلام الموقعين» (٥٥٨/٦ - بتحقيقي).
(١١) «إعلام الموقعين» (٥٥٨/٦ - بتحقيقي).
(١٢) ما بين المعقوفين زيادة من (س).
(١٣) في (هـ): «وهو».

- حَلٌّ بسِحر بِمثله[(١)]؛ وهو الذي[(٢)] مِن عمل الشَّيطان، وعليه يُحمل قولُ الحسن.

فيتقرَّبُ النَّاشرُ والمُنتَشِر[(٣)] إلى[(٤)] الشَّيطان [بما يُحِبُّ][(٥)]، فيُبطِلُ عملَه عن المَسحور.

الشرح:

«**حَلٌّ بسحر بمثله**: حل السحر بسحر مثله؛ كذا في (الخطية)، وسقط المُضاف إليه في المطبوعة، وإثباتُه أقربُ إلى الصَّواب.

الناشر: هو الذي يَحِلُّ السِّحر.

والمُنتشر: هو الَّذي يُحَلُّ عنه السِّحرُ بطَلَبه أو رضاه» انتهى.

- **والثاني**: النُّشرة بالرُّقية، والتَّعوُّذات، والدَّعوات، والأدوية المُباحة؛ فهذا جائز».

٢٧ ـ فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن النُّشْرة.

الثانية: الفَرق بين المَنهيِّ عنه والمُرخَّصِ فيه[(٦)]؛ مِمَّا[(٧)] يُزيلُ الإشكال[(٨)].

---

(١) في (ح) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «مثله».

(٢) في (ن): «التي» بدل «الذي».

(٣) في (هـ): «الناشر إلى المنتشر».

(٤) في (ن): «من» بدل «إلى».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٦) سقطت من (ح).

(٧) في (ع) و(س) و(ش) و(هـ): «بما».

(٨) قال العلامة محمد بن إبراهيم في «الفتاوى» (١٦٥/١) عن (النُّشرة) في رد قول بعض=

۞۞۞

= الحنابلة: «ويجوز الحل بسحر ضرورة» «والقول الآخر أنه لا يحل»؛ ما نصه: «هذا الثاني هو الصحيح، وحقيقته أنه يتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يجب من ذبح شيء أو السجود أو غير ذلك، فإذا فعل ذلك؛ ساعد الشيطان وجاء إلى إخوانه الشياطين الذين عملوا هذا العمل فيبطل عمله عن المسحور، وكلام الأصحاب هنا بين أنه حرام ولا يجوز إلا لضرورة فقط، ولكن هذا يحتاج إلى دليل، ولا دليل إلا كلام ابن المسيب، ومعنا حديث جابر في ذلك وقول ابن مسعود وقول الحسن: «لا يحل السحر إلا ساحر»، وهو لا يتوصل إلى حَلِّهِ إلا بسحر، والسحر حرام وكفر، أفيُعمل الكفر لتحيا نفس مريضة أو مصابة؟! مع أن الغالب في المسحور أنه يموت أو يختل عقله، فالرسول منع وسد الباب ولم يفصِّل في عمل الشيطان ولا في المسحور».

٢٨ ـ باب: ما جاء في التَّطيُّر[(١)]

وقول الله -تعالى-: ﴿أَلَآ[(٢)] إِنَّمَا[(٣)] طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ[(٤)] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

وقوله -تعالى-[(٥)]: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ [أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ][(٦)]﴾[(٧)] [يس: ١٩].

٨٢ ـ عن[(٨)] أبي هريرة [رضي الله عنه][(٩)] أنَّ رَسول الله[(١٠)] ﷺ قال: «لا عَدوى[(١١)]، ولا طِيَرَة، ولا هامَة، ولا صَفر[(١٢)]»[(١٣)]، أخرجاه.

الشرح:

«لا عَدوى: فَعْلَى ـ بالفتح ـ من (الإعداء)؛ وهو سَريان المرض مِن

---

(١) في (ز): «الطيرة» بدل «التطير».

(٢) سقطت من (ز) و(ج).

(٣) في (هـ): «إنَّ».

(٤) تنتهي الآية هنا في (ح) و(ز) و(هـ) ، وفي (ح) بعدها: «الآية».

(٥) زيادة من (ع) و(و).

(٦) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن).

(٧) بعدها في جميع النسخ: «الآية».

(٨) في (ز): «وعن».

(٩) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ).

(١٠) في (ز): «النبي».

(١١) في (هـ): «لا عدوة».

(١٢) في (هـ): «ولا صفري».

(١٣) أخرجه البخاري (٥٧٧ ، ٥٧١٧) ومسلم (٢٢٢٠).

العَليل إلى الصَّحيح، والمنفيُّ هو ما كانت تَعتقده الجاهلية أنَّ المَرض يُعْدِي بطَبْعِه.

ولا طيرة: التَّشاؤُمُ بطَيْرٍ أو غَيره، نفيٌ أنْ يكونَ شَيءٌ مَشؤومًا على أحدٍ، والخَيرُ والشَّرُّ بيدِ الله وبقَضائه.

ولا هامة: عن الفَراء: هي طائرٌ مِن طيور اللَّيل، كأنَّه يعني (البُومة)، وكانوا يَتشاءمون بها، فجاءَ الحَديث بإبطال ذلكَ. اهـ شارح[١].

ولا صفر: بفتح (الفاء) اختُلفَ فيه؛ فقيل: هي حيَّة في البطن تُصيبُ الماشيةَ والنَّاسَ، وكانوا يَعتقدون أنَّها تَعدي.

وقيل: هو الشَّهر، كانت[٢] تُحِلُّ (المُحرَّم) فتُحرِّم (صفر) مَكانه، وهذا هو النَّسيء.

وقيل: كانوا يَتشاءمون بصفر، ويقولون: (شهر مشؤوم)؛ فنفى النَّبي ﷺ ذلكَ[٣]» انتهى.

زاد مُسلم: «و[٤] **لا نَوْءَ، ولا غُولَ**[٥]»[٦].

الشرح:

«**ولا نَوْء**: سيأتي في بابه.

ولا غُول: مُفرد (الغِيلان)؛ شَيطان كانوا يَزعمون أنَّه يتراءى للنَّاس في

---

(١) «فتح المجيد» (٢/٥١٤).
(٢) أي: الجاهلية.
(٣) هذا الذي رجحه ابن رجب في «لطائف المعارف» (٧٤).
(٤) سقطت من (ح).
(٥) في (هـ): «ولا نوء ولا غولا».
(٦) أخرجه مسلم (٢٢٢٢).

الفلوات(١)، فيُضلُّهم الطَّريقَ، ثم يُهلكهم، فنفى النَّبيُّ ﷺ ذلك» انتهى[٩٣].

---

[٩٣] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«ويَرِدُ على مَن قال بنفي العدوى، وتأوَّل قولَ النَّبيِّ ﷺ: «**فِرَّ مِنَ الـمَجذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ**»(٢)، وقولَهُ: «**لَا يورد ذو إبل مريضةٍ إبله على ذي إبل صحيحة**»(٣)؛ مُتأوِّلًا أنَّ النَّهي في الحديثَيْن إنَّما جاء لئلَّا يصابَ مَن يخالط المجذوم بالجذام، ومَن اختلطت إبله الصَّحيحة بإبل جرب بإصابة إبله بالجرَب، فيعتقد أنَّ الجذام قد انتقلَ إليه مِن المجذوم، أو أنَّ الجرب قد انتقل إلى إبله الصَّحيحة مِن الإبل الجرب.

يَرِد عليه: امتناع النَّبي ﷺ مِن مبايعة المجذوم، وقوله له: «**ارجِع؛ فَقَد بَايَعنَاكَ**»(٤)، ولم يصافِحْه؛ بل اكتفَى في مبايعتِه بالكلام، كما فَعل مع النِّساء تجنُّبًا لملامسة أيديهنَّ؛ لأنه يُسَنُّ لغيره ممن يأتي بعده من الخلفاء، ولا يتصور أن يخاف النبي على نفسه من اعتقاد العدوى؛ فبطل ذلك التَّأويل، وثبت وقوع العدوى ـ بإذن الله ـ».

ثم قال:

«ونحن نبحث في كل واحد من هذه الستة على حدة:

فأما (العدوى) فقد تقدم الكلام عليها، وأزيد هنا: أني لما كنتُ في بني عوف من قبيلة حرب في ناحية الحناكية؛ وهي قرية بين المدينة والقصيم، رأيتُ الإخوان هناك ينكرون على بعض الأعراب الذين لم يتديَّنوا بعد؛ أي: لم يتبعوا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى توحيد الله، وترك أمور الجاهلية، ينكرون عليهم أنهم يحبسون الغنم المصاب بمرض في حظيرة، ويُدخِّنون عليها، ولا يتركون أحدًا يدنو منها لا إنسانًا ولا حيوانًا، فكأنهم

---

(١) هذا معتقد من معتقدات الجاهلية، ولهم حوله أساطير وأوابد، ذكرتُها وفندتها في دراسة لي منشورة، والحمد لله.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٠٧).

(٣) يريد: «**لا يورد مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ**»؛ أخرجه البخاري (٥٧٧١) ومسلم (٢٢٢١)، فالممرض: من له إبل مرضى، والمصح: من له إبل صحاح.

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٣١).

....

يعتقدون أن مرضها من الجن، وأنَّ مَن دنا منها يصيبه شرٌّ، وكانوا يحبسونها الليل ـ كلَّه ـ حتى الصباح، لا أدري ليلة واحدة أو أكثر!

وهذا يُفسِّر لنا ما نهى عنه النبي ﷺ، والغالب أنهم ورثوا ذلك من أهل الجاهلية، فإنْ لم يكونوا قد ورثوه منهم؛ فما جرى على المِثْل يجري على مماثله.

والمنهي عنه: هو اعتقاد أن هناك قوة مستقلة تضرُّ بدون مشيئة الله، ولا تخضع لإرادته.

وأما (الطِّيَرة) فهي التشاؤم بالطير إذا طارت عن اليمين ـ وهي السوانح ـ، أو عن اليسار ـ وهي البوارح ـ، أو بغيرها من الحيوان؛ كالغراب والبومة، أو بإنسان يعتقد أنه مشؤوم ورؤيته تجلب شرًّا، أو بالأيام والشهور، أو بالطوالع من الكواكب، يعتقد أن بعضها طالع نحس، وبعضها طالع ميمون؛ كلُّ ذلك شِرْكٌ، لا يرضى به المؤمن ولا يخافه، فإذا وجد في نفسه شيئًا من ذلك؛ فليقل: **«اللهُمَّ! لَا خَيرَ إِلَّا خَيرُكَ، وَلَا طَيرَ إِلَّا طَيرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيرُكَ»**(١)، ويمضي لحاجته ولا يبالي بذلك.

وأما (الصفر) فعلى القول أنه شهر صفر؛ فهو داخل في التشاؤم بالشهور، والـجُهَّال من أهل تطوان يتشاءمون به؛ فلا يدخلون بيوتهم مُكنَّسة لئلا تكنس بيتهم بموت أهل البيت وذهاب مالهم، وكل ما تقدَّم من أنواع الطيرة موجود عند كثير ممن يدعون الإسلام وهم يجهلونه، ولولا خوف الإطالة لذكرتُ من ذلك حكايات كثيرة.

وعلى القول بأنه حيَّة في البطن؛ فذلك باطل لا وجود له.

وأما (الهامة) فعلى القول بأنها البومة؛ هي داخلة في التشاؤم بالحيوان، وعلى القول أنها طائر؛ هو روح القتيل لا يزال يزقو ـ أي: يصيح ـ: اسقوني ماء! اسقوني ماء! حتى يؤخذ بثأر القتيل، وذلك مشهور عند العرب في جاهليتهم، قال ذو الأصبع العدواني:

---

(١) سيأتي تخريجه.

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ... أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الهَامَةُ اسْقُونِي(١)

وقال غيره:

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ ... عَلَيَّ وَدُوْنِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيْمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَّا ... إِلَيْهَا صَدًى مِن جَانِبِ القَبْرِ صَائِحُ(٢)

وذلك من خيالاتهم وأوهامهم، ولا وجود له!

وأما (التولة) فهي من الشرك، وهي سحر يزعم فاعله أنه يؤثر في قلب البعل؛ فيُحب امرأته حبًّا شديدًا، ويطيعها طاعة عمياء، أو في قلب المرأة؛ فتحب بعلها كذلك، وهذا كفر؛ لأن مُقلِّب القلوب واحد، وهو الله، ولا يستطيع غيره ذلك.

وأمَّا (الغول) فالنفي في الحديث موجه لعينها؛ إذ لا وجود لها، وإنما هي من صنع الخيال الجاهلي، وكذلك العنقاء يزعمون أنه طائر عظيم الجسم؛ كالرُّخِّ المذكور في كتاب «ألف ليلة وليلة» الذي تعلَّق به سندباد البحري، فطار به من جزيرة خاليةٍ إلى بلد آخر، وزاد الأدباءُ على الغولِ والعنقاءَ الخِلَّ الوفيَّ، قال الشاعر:

فَعَلِمْتُ أَنَّ المُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ ... الغُوْلُ والعَنْقَاءُ والخِلُّ الوَفِي(٣)

وقال غيره:

الخِلُّ والغُوْلُ والعَنْقَاءُ ثَالِثَةٌ ... أَسْمَاءُ أَشْيَاءَ لَمْ تُخلَقْ ولَمْ تَكُنِ(٤)

---

(١) انظر: «الشعر والشعراء» (٢/٦٩٧)، «المعاني الكبير» (٢/٩٧٧)، «الكامل في الأدب» (١/٢٩٣)، «العقد الفريد» (٢/١٧٧)، «خزانة الأدب» (٧/١٨٤).

(٢) لتوبة بن الحُميِّر في: «ديوانه» (٤٧)، «كتاب الحيوان» (٢/٤٠٨)، «المحاسن والأضداد» (١٧٣)، «الشعر والشعراء» (١/٤٣٧)، «أمالي القالي» (١/٨٧)، «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (٢/١٠٨)، «الحماسة البصرية» (٢/١٠٨)، «الدر الفريد» (١٠/١٠٦).

(٣) للصفي الحلي؛ انظر: «نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن» (٢٠١)، ولابن الفارض في «المرشد إلى فهم أشعار العرب» (١/٦٣) و(٥/١١١)، وبلا نسبة في «المستطرف» (١٣٤)، «خزانة الأدب» (٧/١٣٦).

(٤) منسوب لبعض شعراء المغرب بلفظ: «الجود والغول والعنقاء» في: «أخلاق الوزيرين» (٣٩٧)، «البصائر والذخائر» (٨/٢٠٠)، وبلا نسبة في: «البصائر=

٨٣ ـ ولهما عن أنس [رضي الله عنه][١] قال: قال رسول الله ﷺ[٢]: **«لا عَدْوَى، ولا طِيَرة، ويُعْجبُني الفَأْل»**، قالوا[٣]: [يا رسول الله!][٤] وما الفَأل؟ قال: **«الكلمة الطيِّبة»**[٥].

الشرح:

«**الفأل** ـ مهموز ـ: أنْ يسمع المُسافر قائلًا: (يا سالم!) أو ناشد الضالة قائلًا: (يا واجد!) فيتفاءل بالسَّلامة، ووجود الضالة، بخلاف الطِّيرة؛ فإنَّما تكون في الشَّر» انتهى.

٨٤ ـ ولأبي داود بسَندٍ صَحيح عن عُقبة[٦] بن عامر قال: ذُكِرَتِ الطِّيرةُ

والحقُّ أن الخِلَّ الوفي موجود، إلَّا إذا أريدَ به الخِلُّ الكامل المبرَّأُ مِن جميعِ العيوب، الَّذي لا نَقْصَ فيه أصلًا؛ فهو صحيح.

وقال بعضُ شُرَّاح الحديث: إنَّ تلك الأشياء السِّتَّة موجودةٌ، وتوجيهُ النَّفي لذواتِها مجازٌ، والمراد: نفي ما كانت العرب تعتقده فيها، **والصحيح** التفصيل على نحو ما ذكرته، والله أعلم»[٧].

= والذخائر» (١٢٩/٥)، «الدر الفريد» (٧١/٤)، «حياة الحيوان الكبرى» (٢٢٤/٢).

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(٢) في (هـ): «سمعت رسول الله ﷺ يقول» بدل «قال رسول الله ﷺ».

(٣) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ش): «قيل» بدل «قالوا».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ.

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٥٦، ٥٧٧٦) ومسلم (٢٢٢٤).

(٦) صحح الشيخ سليمان في «تيسير العزيز الحميد» (٧٧١/٢) أن الصواب عروة لا عقبة.

(٧) مقالة بعنوان (رأي في تحديد النَّسل والعدوى) نشرت في مجلة «دعوة الحق» المغربية، السنة السادسة، العدد السابع، ذو القعدة ١٣٨٢ هـ ـ أبريل ١٩٦٣م، (ص ٤ ـ ١٠).
ثم نشرت في مجلة «الجامعة السلفية» على ثلاث حلقات، في المجلد العاشر، الأعداد (٩، ١٠، ١١ ـ ١٢)، ١٣٩٨ ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، بعنوان: «حكم الإسلام في العزل والعدوى»، وهو أدق وأحسن، انظرها: في كتابي «**مقالات الهلالي**» تحت (مسائل فقهية وأصولية).

عند رسول الله ﷺ، فقال: **«أحسَنُها الفأْل، ولا تَرُدُّ مُسلمًا، فإذا رأى أحدُكم ما يكره فلْيقل: اللهمَّ(١)! لا يأتي بالحسنات إلا أنتَ، ولا يدفعُ(٢) السَّيئاتِ إلا أنت، ولا حَول ولا قوة إلا بك»**(٣).

الشرح:

«**لا تردُّ مسلمًا**؛ يعني: أنَّ الطير لا تردُّ المُسلم عن شَيءٍ قَصدَه؛ وإنَّما تَردُّ المُشركَ الذي يَعتقدُها» انتهى.

٨٥ ـ وعن ابن مسعود [رضي الله عنه](٤) مرفوعًا(٥) قال(٦): **«الطِّيرةُ شِركٌ، الطِّيرةُ شِركٌ(٧)، وما منَّا إلَّا، ولكن الله يُذْهِبُهُ بالتَّوكل»**(٨).

---

(١) سقطت من (هـ).

(٢) في (ح) و(ز): «ولا يذهب» بدل «ولا يدفع».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٤٧/١٣) رقم (٦٩٢٠، ٣٠١٥٧) و«الأدب» رقم (١٦٢) وأبو داود (٣٩١٩) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢٦٢/٢) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٣) والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٧٩٩) والبيهقي (١٣٩/٨) و«الدعوات الكبير» (٥٠٠) و«الشعب» (١١٢٨) و«الآداب» (٤٧٢) والخطيب البغدادي في «تالي تلخيص المتشابه» (٧٦) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢٨/٤) من طرق عن حبيب بن أبي ثابت، عن عروة بن عامر الجهني، وعند بعضهم (عمرو بن عامر) وهو تحريف من بعض الرواة.
وحبيب ثقة، لكنه مدلِّس، كثير الإرسال، وعروة بن عامر في صحبته خلاف، وقال المزي في «تحفة الأشراف» (٢٩٧/٧): «لا صحبة له»، ورجح ابن حجر في «التهذيب» (١٨٥/٧) الانقطاع بين حبيب وبينه.
انظر: «الإصابة» (٤٧٦/٢).
فالحديث ضعيف، وهو في «ضعيف الجامع» (٨٨٨).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (س).

(٥) سقطت من (ح) و(ز).
وفي (ع) و(س) و(ش): «أن رسول الله ﷺ قال» بدل «مرفوعًا».

(٦) زيادة من (و).

(٧) في (ح) و(ن) و(ج) و(هـ): «الطيرة شرك» ذكرت مرَّة واحد.

(٨) أخرجه أحمد (٣٨٩/١ و٤٣٨ و٤٤٠) وابن أبي شيبة (٤٤٦/١٣) رقم (٢٦٩١٩) و«الأدب» (١٦١) و«المسند» (٢٦٥) والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٠٩) وأبو داود=

رواه أبو داود والتِّرمذي وصَحَّحهُ، وجعل آخره[(١)] مِن قَول ابن مسعود[(٢)].

الشرح:

«**وما منَّا إلَّا**؛ يعني: ما منا إلَّا مَن في قلبه شيء من ذلك، ولكن. . . إلخ» انتهى[٩٤].

[٩٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«معنى هذا الحديث: أنَّ النبي ﷺ قال: «**الطِّيَرةُ شِرك**» يعني: أن من تشاءم بإنسان أو حيوان كالغراب ـ مثلًا ـ أو بيوم من الأيام أو شهر أو شيء من الأشياء؛ كما أخبرني بعضهم أن في المغرب أهل بيوت يتشاءمون من دخول قِدر إلى بيتهم بعد غروب الشمس، وكثيرٌ من أهل تطوان يتشاءمون بدخول المكنسة إلى بيوتهم في صَفَر، وأمثال هذا كثير، فمن فعل ذلك أو اعتقده؛ فقد أشرك بالله بنسبة القدرة على الضر بدون سبب معلوم.

وقول ابن مسعود: «وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل» معناه: أن كل واحد منا يقع في قلبه شيء من التطير، فليتوكل على الله ولا يتطير ولا

= (٣٩١٠) والترمذي (١٦١٤) وفي «العلل الكبير» (٢/٦٩٠) وابن ماجه (٣٥٣٨) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٣١٢) وفي «المشكل» (٨٢٧ و٨٢٩ و١٧٤٧ و١٧٤٨) والطيالسي (٣٥٦) وابن أبي الدنيا في «التوكل» (٤١، ٤٢) وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (٥٠٣) والبزار (١٨٤٠) وأبو يعلى (٥٠٩٢، ٥٢١٩) وابن حبان (٦١٢٢) والحاكم (١/١٧ ـ ١٨ و١٨) والبيهقي (٨/١٣٩) والبغوي (٣٢٥٧) من طرق عن سلمة بن كُهيل، عن عيسى بن عاصم الأسدي عن زِرِّ بن حُبَيش عن ابن مسعود به، **وإسناده صحيح**.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٤٢٩).

(١) في (أ): «وبيَّن أنَّ آخره».

(٢) نص عليه الترمذي، ونقله عن شيخه البخاري، وكذا نص عليه سليمان بن حرب (شيخ البخاري) وجَمْع، **فالصواب أنه مدرج**، انظر: «الشعب» (٢/٣٩٧) للبيهقي، «الترغيب والترهيب» (١/٤١٨) لقِوام السنة الأصبهاني، «مفتاح دار السعادة» (٣/٢٨٠) لابن القيم، «فتح الباري» (١٠/٢٢٤)، «النكت على ابن الصلاح» (٢/٨٢٦ ـ ٨٢٧).

٨٦ ـ ولأحمد مِن حديث ابن عمرو[١]: **«مَن ردَّته الطِّيرةُ عن[٢] حاجَته؛ فقد أشرك»**، قالوا: فما[٣] كفَّارة ذلك [يا رسول الله][٤]؟ قال: **«أنْ[٥] تقول: اللهم! لا خير إلا خَيرُك، ولا طَيْرَ إلا طيرُك[٦]، ولا إلَه**

يخاف؛ فيذهب ما وقع في قلبه، كما لو خرج رجل مؤمن إلى سفر فرأى غرابًا يصيح: (غاق غاق)، فكَرِه ذلك في نفسه، ولكنه توكل على الله ومضى ولم يرجع من سفره، فقد أذهب الله ما وقع في نفسه بالتَّوكُّل.

جاءني يومًا أحد إخواننا في بغداد، وكان قد بنى دارًا في محلة الوزيريَّة وأنفق عليها مالًا كثيرًا، ثم انتقل إليها وسكنها هو ووالداه وإخوته، فاتفق أن مرضوا جميعًا وتكاثرت عليهم المصائب، فتشاءموا بتلك الدار، وزادهم تشاؤمًا أن أهل بغداد يقولون: (إن أرض الوزيرية مغتصبة، فهي لذلك منحوسة)، فقلت له: ادع بهذا الدعاء، وعلِّمه أهلَ بيتك ليدعوا به، وتوكلوا على الله، ودعوا الظنون والوساوس.

وبعد شهرين جاءني فرحًا مستبشرًا، وقال لي: «قد فعلنا ما أشرتَ علينا به، فذهب ما كنا نجد، ونحن الآن مطمئنون».

وهذا الدعاء مروي عن النبي ﷺ، ينبغي لمن وجد في نفسه شيئًا من التطيُّر أن يقوله ويمضي ولا يخاف؛ وهو: **«اللَّهُمَّ! لا خَيرَ إلَّا خَيرُكَ، وَلا طَيرَ إلَّا طَيرُكَ، وَلا إلَهَ غَيرُكَ»**»[٧].

---

(١) كذا في (ع) و(س) و(ش)، وفي (ح) و(هـ): «من حديث عبدالله بن عمرو».
وفي (ن) و(ر) و(و) و(ج): «من حديث ابن عمر».
وفي (ز): «من حديث عبدالله بن عمر»، وفي (أ): «ابن مسعود»!!

(٢) في (ج): «من» بدل «عن».

(٣) في (ن) و(و): «وما».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (هـ).

(٥) سقطت من (ن).

(٦) في (ز): **«لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك»**.

(٧) «العيون الزلالية» فتوى رقم (١٨١ ـ بتحقيقي) **للهلالي**.
وانظر: «سبيل الرشاد» (١/٥٦٥ ـ بتحقيقي) له.

غيرُك»(١).

٨٧ ـ وله مِن(٢) حديث الفضل بن العباس(٣): «إنَّما(٤) الطِّيرةُ: ما أمضاكَ أو ردَّكَ»(٥).

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢/٢٢٠): حدثنا حسن: حدثنا ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن أبي عبدالرحمٰن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو به.
قال الهيثمي في «المجمع» (٥/١٠٥): «رواه أحمد والطبراني، وفيه ابن لهيعة؛ وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات».
أقول: ابن لهيعة حديثه صحيح إذا روى عنه أحد العبادلة ومن يلحق بهم، وقد روى هذا الحديث عنه عبدالله بن وهب في «جامعه» (رقم ٦٥٥).
ومن طريقه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٢٩٢) والطبراني في «الكبير» (٣٦/٤) رقم (١٤٦٢٢) وابن عبدالبر في «التمهيد» (٢٤/٢٠١)، **فصح الحديث بذلك**، والحمد لله، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٠٦٥).
وله طرق عن عبدالله بن عمرو قوله؛ أخرجه ابن وهب في «جامعه» (٦٥٩، ٦٦٠) وأحمد في «الزهد» (ص٢٣٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٢١)، ولعله أشبه.

(٢) في (ح): «عن».

(٣) في (ن) و(ز) و(ج) و(ش): «الفضل بن عباس».

(٤) سقطت من (ش).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/٢١٣) من طريق ابن عُلاثة عن مسلمة الجهني قال: سمعته يحدِّث عن الفضل بن العباس به.
وإسناده ضعيف، قال في «تيسير العزيز الحميد» (٢/٧٧٨): «رواه أحمد، وفي إسناده نظر! وقرأتُ بخط المصنف: «فيه رجل مختلف فيه، وفيه انقطاع» أي: بين مسلمة وبين الفضل بن العباس».
وابن عُلاثة هو محمد بن عبدالله، قال البخاري: «في حديثه نظر» وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه، ولا يحتج به».
ومسلمة هو ابن عبدالله الجهني؛ لم يوثقه غير ابن حبان، ولم يدرك الفضل؛ فهو منقطع.
قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣/٣٧٧): «محمد بن عبدالله بن عُلاثة: مختلف فيه، وفيه انقطاع».
وله شاهد من حديث أبي أمامة لا يفرح به عند: الروياني (١٢٢٩) وأبي يعلى ـ كما في «إتحاف الخيرة» (٤/رقم ٣٩٥٦) ـ، وانظر: «جامع المسانيد» (٦/٤٣٣) لابن الجوزي.

الشرح:

«**أمضَاكَ أو رَدَّكَ**؛ يعني: أنَّ الطِّيرة التي يُؤاخذ عليها ـ وتَكونُ شِركًا ـ هي ما يحملُك على المُضِيِّ في الأمر، أو الرُّجوع عنه، وأمَّا ما يَقع في القلب مِن الوَسوسة ولم يُعملْ به؛ فلا» انتهى.

٢٨ ـ فيه مسائل:

الأولى: التَّنبيه على قوله -تعالى-(١): ﴿أَلَآ(٢) إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ(٣) عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١]، مع قوله: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٩].

الشرح:

«**طَائِرُهُمْ**؛ أي: ما قُضِيَ عليهم مِن خيرٍ وشرٍّ عند الله.

طَائِرُكُمْ؛ أي: حظَّكم مِن الشَّر معكم؛ لأنَّ سَببه ـ وهو الكُفر والمعاصي ـ معكم، وهذا كقوله -تعالى-: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]»(٤) انتهى.

الثانية: نَفيُ العدوى.

الثالثة: نَفيُ الطِّيرة(٥).

الرابعة: نَفيُ الهامةَ.

الخامسة: نَفيُ الصَّفَر(٦).

---

(١) زيادة من (ر).

(٢) سقطت من (ز).

(٣) في (هـ): «طائركم»!

(٤) انظر: «سبيل الرشاد» (١٢٨/٢ ـ بتحقيقي) **للهلالي**.

(٥) في (ج): «**الثانية**: نفي والطيرة».

(٦) في (ج): «**الثالثة**: نفي الهامة والصفر»، وفي (هـ): «الصفري» بدل «الصفر».

السادسة[١]: أنَّ[٢] الفأل ليس مِن ذلكَ؛ بل مُستحب.

السابعة[٣]: تَفسير الفأل.

الثامنة[٤]: أنَّ الواقعَ في القلوب[٥] مِن ذلك ـ مع كراهته[٦] ـ لا يضُرُّ؛ بل يُذهبهُ التَوكُّل.

التاسعة[٧]: ذِكْرُ ما يقول[٨] مَن وَجدَه.

العاشرة[٩]: التَّصريح بأنَّ الطِّيَرةَ شركٌ.

الحادية عشرة: تَفسير الطِّيَرة المَذمومة[١٠].

---

(١) في (ج): «الرابعة» بدل «السادسة».
(٢) سقطت من (ح) و(ج).
(٣) في (ج): «الخامسة» بدل «السابعة».
(٤) في (ج): «السادسة» بدل «الثامنة».
(٥) في (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «القلب».
(٦) في (ن): «كرهيته»، وفي (ج): «كراهيته».
(٧) في (ج): «السابعة» بدل «التاسعة».
(٨) في (ن) و(ز) و(ج) و(ش): «يقوله» بدل «يقول»، وتكررت «ما يقول» في (و).
(٩) في (ج): «الثامنة» بدل «العاشرة».
(١٠) في (هـ): «المذكورة» بدل «المذمومة».

٢٩ ـ باب: ما جاء في التَّنجيم

٨٨ ـ قال البخاري في «صَحيحه»: قال قَتادةَ: «خلقَ الله هذه النُّجوم لثلاث: زينةً للسَّماء، ورجومًا[١] للشَّياطين، وعلاماتٍ يُهتدَى بها، فمَن تأوَّل فيها غير ذلك[٢]؛ أخطأ، وأضاع[٣] نَصيبه، وتَكلَّفَ ما لا عِلمَ له به»[٤] انتهى[٥].

الشرح:

«رجومًا: تُرجَم بشهابٍ منها» انتهى.

وكره قتادةُ[٦][٧] تعلُّمَ منازِلَ ....

(١) في (ز): «ورجوم» بالرفع، وهو خطأ!

(٢) في (ن) و(ر) و(ز) و(و) زيادة: «فقد»، ولا وجود لها في «صحيح البخاري».

(٣) في (ح): «وضاع».

(٤) علقه بصيغة الجزم البخاري في (كتاب بدء الخلق: باب في النجوم).
ووصله الطبري (١٨٥/١٧) وابن أبي حاتم (٢٩١٣/٩) رقم (١٦٥٣٦) في «تفسيريهما» وأبو الشيخ في «العظمة» (٧٠٢) والخطيب البغدادي في «القول في علم النجوم» (ص١٨٥).
وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢٩٥/٦): «وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه به».
وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢٠٧/٦): «رواه ابن أبي حاتم عنه بحروفه، وهو كلام جليل متين صحيح».
وعزاه في «الدر المنثور» (١٤٩/٦) إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) سقطت من (ح).

(٦) سقطت من (ن).

(٧) أخرجه حرب الكرماني في «مسائله» (ص٥٩٥) رقم (١٣١٠).
انظر: «المشيخة البغدادية» لأبي طاهر السلفي (٥٧٥)، «المنتخب من كتاب=

القَمَر[(١)].

ولم يُرخِّصِ ابنُ عيينة[(٢)] فيه[(٣)].

ذَكرهُ حرب عنهما[(٤)].

ورَخَّص في تعلم[(٥)] المنازل أحمدُ[(٦)] وإسحاقُ[(٧)][(٨)].

٨٩ ـ وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثةٌ لا يدخُلُون الجنَّة: مُدمِنُ[(٩)] الخَمرِ[(١٠)]، وقاطعُ الرَّحم، ومُصدِّق بالسِّحر»[(١١)]**، [رواه

= السبعيات» لأبي نصر السجزي (٣٧/١)، «فتح الباري» لابن رجب (٢٩٦/٢)، «فضل علم السلف على الخلف» (ص٢).

(١) في (ن) بياض قدر كلمة.

(٢) أخرجه حرب الكرماني في «مسائله» (ص٥٩٥) رقم (١٣١١).
انظر: «فتح الباري» لابن رجب (٢٩٦/٢)، «فضل علم السلف على الخلف» (ص٢).

(٣) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ): «فيه ابن عيينة» بدل «ابن عيينة فيه».

(٤) في (ح): «عنها».

(٥) في (ح) و(هـ): «تعليم».

(٦) انظر: «مسائل حرب الكرماني» (ص٥٩٤)، «فتح الباري» لابن رجب (٢٩٦/٢)، «فضل علم السلف على الخلف» (ص٢).

(٧) سقطت من (هـ).

(٨) انظر: «مسائل حرب الكرماني» (ص٥٩٤)، «فضل علم السلف على الخلف» (ص٢).
وهو الراجح؛ «لأنه لا محذور في ذلك» كذا في «تيسير العزيز الحميد» (٧٩٣/٢) وسائر الشروح.

(٩) في (هـ): «مزمن» بدل «مدمن».

(١٠) في (ن): «مدمن خمر».

(١١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٩٩/٤) وبحشل في «تاريخ واسط» (ص١٦١) وأبو يعلى في «مسنده» (١٨١/١٣) رقم (٧٢٤٨) والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص١٢٩) رقم (٢٥٩) وابن حبان في «صحيحه» (١٦٥/١٢) رقم (٥٣٤٦) وأبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (٤٢٢/١) رقم (٧٤٠) والحاكم في «المستدرك» (١٤٦/٤) رقم (٧٢٣٤) وقِوَام السنة في «الترغيب والترهيب» (٩٧/٢) رقم (١٢٣٧) ورقم (١٢٤٧).
وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي. =

أحمد وابن حبان في «صَحيحِهِ»][١].

الشرح:

«**مُدمن خَمر**: مُدِيمٌ شربَها حتى مات بلا توبة» انتهى.

٢٩ ـ فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خَلْق النُّجوم.

الثانية: الرَّدُّ على مَن زعمَ غَير ذلك.

الثالثة: ذِكرُ[٢] الخِلافِ في تَعلُّم المنازل[٣].

الرابعة: الوَعيد فيمن صَدَّق بشَيءٍ مِن أنواع[٤] السِّحر، ولو عرف أنَّه باطل[٥].

❀❀❀

= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٧٤): «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات».
وصححه شيخنا الألباني لغيره بشواهده، انظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٣٩) و«السلسلة الضعيفة» (١٤٦٣).

(١) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٢) سقطت من (ن) و(و).

(٣) في (هـ): «ذلك الخلاف في تعليم المنازل».

(٤) زيادة من (ش).

(٥) في (هـ): «باطلًا» بالنصب، وهو خطأ!

٣٠ ـ باب: ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله -تعالى-: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[1] [الواقعة: ٨٢].

الشرح:

«روى أحمد والتِّرمذي ـ وحَسَّنه ـ عن علي: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ يقول: شكركم ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ تقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا، بنَجم كذا وكذا»[2]» انتهى.

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (١٦٦/٤ ـ ١٦٨، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٢) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٣٢٩٥) وأحمد في «المسند» (١٠٨/١) وابنه عبدالله في «زياداته عليه» (١٣١/١) والبزار في «البحر الزخار» (٢٠٨/٢) رقم (٥٩٣) والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (١٠٦٨/٢ ـ ٧٧٥/١٠٦٩) من حديث علي مرفوعًا، وقال الترمذي عقبه: «هذا حديث **حسن غريب صحيح**، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث إسرائيل، ورواه سفيان الثوري عن عبدالأعلى عن أبي عبدالرحمٰن السلمي عن علي نحوه، **ولم يرفعه**».

قلت: رواية الوقف أشبه وأصح، انظر: «العلل» للدارقطني (رقم ٤٨٧).

وقد صح ـ كما قال ابن حجر في «الفتح» (٥٢٢/٢) ـ أن ابن عباس ـ أيضًا ـ قرأ الآية: ﴿**وتجعلون شكركم أنكم تكذبون**﴾.

علق عنه ذلك البخاري في «صحيحه» (كتاب الاستسقاء: باب ٢٨)، ووصله **بإسناد صحيح** ابن جرير في «التفسير» (٢٠٨/٢٧) وسعيد بن منصور في «السنن» (٢٦/٨ ـ ٢٧) رقم (٢١٦٩) ومن طريقه ابن المنذر -كما في «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٩٢/١٦ ـ ٩٣) ـ وابن حجر في «التغليق» (٣٩٧/٢) وابن مردويه في «التفسير المسند» ـ كما في «الفتح» (٥٢٢/٢) و«عمدة القاري» (٤٥/٦) ـ وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٣١٤) وعبدالرزاق في «تفسيره» (٢٧٤/١) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٢١٦) وابن منده في «التوحيد» (٥٠). =

٩٠ ـ عن(١) أبي مالك الأشعري [رضي الله عنه](٢) أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أربعٌ في أمَّتي مِن أمر(٣) الجاهلية لا يترُكُونَهنَّ(٤): الفَخرُ بالأحسَابِ(٥)، والطَّعنُ في الأنساب، والاستسقَاء بالنُّجوم، والنياحة(٦)**».

وقال: «**النَّائحة إذا لم تَتُبْ قبل موتِها؛ تُقامُ يَوم(٧) القيامة وعليها سِرْبَالٌ مِن قَطِرَانٍ، ودِرعٌ(٨) مِن جَرَب**»(٩)، رواه مسلم.

الشرح:

«**الفَخر بالأحساب**: التَّعاظُم بالآباء ومآثرهم.

الطَّعنُ في الأنساب؛ أي: عيب الأنساب(١٠) وتنقُّصها.

الاستسقاءُ بالنُّجوم؛ أي: نسبة المَطر إلى النَّوء؛ وهو سقوط النَّجم.

النِّياحة: رفع الصَّوت بنَدب الميت.

سربال؛ أي: قميص، والمَعنى: أنَّ جِلْدَها يُلطَّخ بالقَطِران؛ ليشتدَّ اشتعالُ النَّار في جِسمها، وتَنتُنَ رائحتُها.

= وعزاه العيني لعبد بن حميد في «تفسيره»، وعزاه ابن رجب في «فتح الباري» (٦/٣٣٤) لآدم بن أبي إياس في «تفسيره».

(١) في (ح) و(ر) و(ج) و(هـ): «وعن».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).

(٣) في (هـ): «أهم».

(٤) في (ج): «لا يتركوهنَّ».

(٥) في (هـ): «بالأحسان».

(٦) في (س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ) زيادة: «على الميت» ولا وجود لها في «صحيح مسلم».

(٧) سقطت من (ع).

(٨) في (ج): «دع» سقطت الراء منها.

(٩) أخرجه مسلم (٩٣٤).

(١٠) في المطبوع: «الإنسان»!

دِرْعٌ مِن جَرَب؛ أي: يَكسُو جِلْدَها الجَربُ، حتى يكونَ كالدِّرع؛ وهو القَميص» انتهى.

٩١ ـ ولهما عن زَيد بن خَالد [رضي الله عنه][١] قال[٢]: صلَّى لنا[٣] رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصُّبح بالحُدَيْبية، على إثر سَماءٍ كانت مِن اللَّيل، فلمَّا انصرف أقْبَل على النَّاس، فقال: **«هل تَدرون ماذا قال رَبُّكم؟»**، قالوا: الله ورسولُه أعلم. قال: **[قال الله -تعالى-]**[٤]: **قد**[٥] **أصبحَ مِن عبادي مُؤمنٌ بي**[٦] **وكافرٌ بالكوكب**[٧]**؛ فأمَّا**[٨] **مَن قال: مُطِرنا**[٩] **بفَضل الله ورَحمته؛ فذلكَ مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب»**[١٠]، وأمَّا مَن قال: **«مُطرنا بنَوْء كذا وكذا؛ فذلك كافرٌ بي مُؤمنٌ بالكوكب»**[١١].

الشرح:

«**صلى لنا**؛ هو بمَعنى: صلَّى بنا.

الحديبية ـ بضم المُهملة وفتح (الدَّال) وكسر (الباء) ـ: موضع قريبٌ من مكَّة.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ر).
(٢) سقطت اللام من (ز).
(٣) في (س) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ): «بنا» بدل «لنا».
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ن)، وزاد في (ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ز) و(ج) و(ش): «قال» فقط.
(٥) زيادة من (هـ).
(٦) سقطت من (ح).
(٧) زيادة من (هـ).
(٨) في (هـ): «وأمَّا».
(٩) في (هـ): «أمطرنا».
(١٠) في (أ): «بالكواكب»، وفي (ز): «بالكوب»!
(١١) أخرجه البخاري (٨٤٦) ومسلم (٧١) وأبو داود (٣٩٠٦) والنسائي (١٥٢٥) من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه.

على إِثْر: بكسر فسكون.

سماء؛ أي: مطر» انتهى.

٩٢ ـ ولهما[(١)] مِن حديث ابن عباس -مَعناه ـ، وفيه: قال[(٢)] بعضهم: لقد صدق نَوْءُ كذا وكذا. فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ إلى قوله: ﴿[وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ][(٣)] تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٨٢][(٤)].

٣٠ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير آية الواقعة.

الثانية: ذِكْرُ[(٥)] الأربع[(٦)] التي مِن أمر الجاهلية.

الثالثة: [ذِكْرُ الكُفر في بَعضها.

الرابعة: أنَّ مِن الكُفر ما لا يُخرجُ عن[(٧)] الملَّة][(٨)].

الخامسة[(٩)]: قوله: **«أصبح مِن عبادي مُؤمن بي وكافر»**؛ بسبب[(١٠)]

---

(١) في (ز): «وفيهما» بدل «ولهما».

(٢) في (س) و(ش): «وقال».

(٣) ما بين المعقوفين من الآية سقط من (أ) و(س) و(ر) و(ج) و(ش).

(٤) أخرج مسلم (٧٣) وأبو عوانة في «مسنده» (٢٧/١) والبيهقي في «الكبرى» (٣٥٨/٣) من حديث ابن عباس؛ قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: **«أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر»**، قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا. قال: نزلت هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾.
وهو مما انفرد به مسلم.

(٥) سقطت من (ع) و(ز) و(و) و(ش)، وفي (ن): «تفسير» بدل «ذكر».

(٦) في (هـ): «الأربعة».

(٧) في (ح) و(ع) و(ز) و(و) و(ج): «من» بدل «عن».

(٨) في (هـ): «ذكر التكفير ما يخرج من الملة» بدل ما بين المعقوفين.

(٩) في (هـ): «الرابعة» بدل «الخامسة».

(١٠) في (ح): «سبب».

نُزُول(١) النِّعمة.

السادسة: التَّفطُّنُ للإيمان في هذا المَوضع.

السابعة: التَّفطُّن للكُفر في هذا المَوضع(٢).

الثامنة(٣): التَّفطُّن لقوله: «لقد(٤) صَدَقَ نَوْءُ كذا وكذا».

التاسعة(٥): إخراجُ العالِم(٦) التَّعليم(٧) للمَسألة بالاستفهام عنها(٨)؛ لقوله: **«أتدرون ماذا قال ربكم؟»**.

العاشرة: وَعيدُ النَّائحة(٩).

❀❀❀

---

(١) في (هـ): «يزول»!

(٢) في (هـ) جعل مسألتين في واحدة: «**الخامسة:** التفطن للإيمان في هذا الموضع، والتفطن للكفر في هذا الموضع».

(٣) في (هـ): «السادسة» بدل «الثامنة».

(٤) سقطت من (ع) و(ن) و(ش) و(هـ).

(٥) في (هـ): «السابعة» بدل «التاسعة».

(٦) سقطت من (و).

(٧) في (أ): «للتعليم»، وسقطت من (ن).

(٨) في (ح): «فيها» بدل «عنها»، وسقطت من (ج).
وفي (هـ): «إخراج العالم لتعليم المسألة بالاستفهام فيها».

(٩) في (هـ): «**الثامنة:** وعيده النائحة».

٣١ ـ باب: قول الله -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا(١) يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ [وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ](٢)﴾(٣) [البقرة: ١٦٥]

الشرح:

«**أندادًا**: جمع (نِد) -بالكسر ـ؛ وهو المِثل.

كحُبِّ: فيه حذفٌ مُختلَف في تَقديره(٤)؛ فقيل: كحبِّ المُؤمنين لله، وقيل: كحبِّهم لله؛ أي: كحبِّ المُشركين لله»(٥) انتهى.

وقوله -تعالى-(٦): ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ(٧) وَأَبْنَآؤُكُمْ(٨)﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(٩) [التوبة: ٢٤].

---

(١) تنتهي الآية هنا في (ح)، وبعدها: «الآية».

(٢) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ح) و(ن) و(و).

(٣) بعدها في جميع النسخ عدا (أ) و(ج): «الآية».

(٤) في المطبوع: «تقدير»!

(٥) أي: لا وجود له؛ بل يوجد في قلوبهم البغض، ويحتمل أن من المشركين من يحب الله حبًّا شديدًا، وهو (المسألة التاسعة) الآتية، وانظر: «سبيل الرشاد» (١/١٤٥ ـ ١٤٦، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٦) زيادة من (ن) و(ش).

(٧) سقطت من (أ).

(٨) سقطت من (ج) ، وتنتهي الآية هنا في (هـ)، وبعدها: «الآية» فقط.

(٩) بعدها في (أ) و(ر) و(ج) و(هـ): «الآية».

=

٩٣ ـ عن[١] أنس [ﷺ][٢] أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتى أكونَ أحبَّ إليه مِن وَلَده ووالده والنَّاس أجمعين»[٣]، أخرجاه[٩٥].

---

[٩٥] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«محبة رسوله ﷺ واتباعه والرضى بحكمه وتحكيم سنَّته؛ كلُّها فرائض، فهي أحبُّ الوسائل إلى الله -تعالى-، وإذا كان المرءُ قد عملها وأدَّاها فقد توسَّل بها فلا حاجة إلى أن يقولها بلسانه، على أنه لو قالها بلسانه فقال: (اللهم إنك تعلم أني أحبُّ رسولَك أكثر من نفسي ومن والدي وولدي ومن الناس أجمعين فاستجب دعائي وأعطني سؤلي)؛ كان متوسِّلًا إلى الله قولًا وعملًا بالوسيلة العظمى التي لا تُرَدُّ.

وأما إن كان الرجل لا يبحث عن سنَّة النبيِّ ﷺ ولا يتعلَّمها ولا يتَّبعها ولا ينصرها ولا يقتدي به في المجاهدة في الأعمال الصالحة، وهو معرضٌ عن ذلك كلِّه ويكتفي بأن يقول: «بحقِّ نبيِّك أعطني كذا وكذا» على سبيل الإقسام ـ كما يقول بعض الناس لبعضهم: (بحياة أبيك) و(بحياة ابنك) ـ؛ فهذا توسُّلٌ فاسدٌ مخالفٌ للسنَّة، وصاحبه حريٌّ أن لا يُستجاب دعاؤه.

فإن ادَّعى محبةَ النبيِّ ﷺ أكثر من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين وهو مع

= وفي (ح): «وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ الآية».
وفي (ع) و(ن) ذكر الآية كاملة: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، وكذلك في (و) ذكر الآية إلى قوله: ﴿وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾، وبعدها: «إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾».

وفي (س) و(ش) ذكر الآية إلى قوله -تعالى-: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾، وفي (ز) ذكر إلى قوله -تعالى-: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾.

(١) في (و): «وعن».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(٣) أخرجه البخاري (١٥) ومسلم (٤٤).

ذلك لا يرفع بسنَّته رأسًا ولا يبالي بمخالفته ومعصيته؛ فهو كاذب، وفي مثله أنشدوا:

تَعصِي الرَّسولَ وَأنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ ... هَـذَا مُـحَـالٌ فِـي الـقِـيَـاسِ بَـدِيـعُ
لَـو كَـانَ حُـبُّـكَ صَـادِقًـا لَأَطَـعـتَـهُ ... إِنَّ الـمُـحِـبَّ لِـمَـنْ يُـحِـبُّ مُـطِـيـعُ

وبالجملة؛ فالتوسل الصَّحيح إنما يكون بعمل المتوسِّل، وعمله يكون متعلِّقًا بالنبي ﷺ بحبِّه، فإذا أحبَّه فقد توسل إلى الله، وإذا صلى صلاته متَّبعًا له فيها فقد توسل إلى الله، وإذا أحبَّ عبدًا لله فقد توسل إلى الله باتِّباع نبيِّه الذي أمره بمحبَّة أخيه المؤمن»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«هل يُعقَلُ أنَّ مَن يحبُّ النبي ﷺ ويلتزم اتِّباعه ـ وهو في الدِّين فرض على كلِّ مسلم ـ؛ يخالفه في صلاته على عمد؟! خصوصًا؛ فَقَد قال النَّبي ﷺ كما في «صحيح البخاري» [٦٣١، ٦٠٠٨، ٧٢٤٦] من حديث مالك بن الحُوَيرِث في آخر حديث طويل: «**وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**».

ثم إذا قيل لهذا المخالف: لماذا خالفتَ سُنَّة النَّبي ﷺ في أعظم الفرائض بعد الشهادتَين؟ يجيب بعُذر أقبح من الذَّنب؛ فيقول: اتَّبعتُ الإمام مالكًا، ومَن قلَّد عالمًا لقيَ الله سالمًا!

فإذا قيل له: عمَّن تُسأل في قبرك وفي يوم القيامة: أعن الإمام محمد بن عبدالله أم عن الإمام مالك بن أنس؟! فلا يجد جوابًا إلا المكابرة والعناد؛ كقَولهم: وكيف يخفى هذا على الإمام مالك؟!

فيقال له: وهل أحاط الإمام مالك بكلِّ شيء علمًا؟! وهل هو معصوم لا يخطئ أبدًا؟! وهل أمرَك الله في الكتاب العزيز أو في السُّنة المطهَّرة باتِّباعه؟!

فلا يبقى له إلَّا حُجَّة الكفَّار: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا**﴾ [**الزخرف: ٢٢**]!

فادِّعاء محبَّة النَّبي ﷺ، والتزام اتِّباعه بالقول؛ أمر سهل، ولكن عند الامتحان يُكرَم المرءُ أو يُهَان.

---

(١) مقالة بعنوان: (التوسل الذي لهج الناس به منذ أعصار وتوسعوا فيه حتى أدخلوا فيه جميع أنواع التعلق بغير الله) في دفتر الهلالي الخاص، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/فضائل الإسلام وعقيدته).

٩٤ ـ ولهما عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه؛ وَجَدَ حلاوة الإيمان: أن يَكون اللهُ ورَسولُهُ أحبَّ إليه مِمَّا سواهما، وأن يُحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا لله**(١)**، وأن يكرَه**(٢) **أن يعودَ في الكفر بعد إذ أنقَذَه الله منه كما يكرَهُ أن يُقذَفَ في النَّار»**(٣).

وفي رواية: **«لا يَجِدُ أحدٌ حلاوةَ الإيمان حتى...»**(٤) إلى آخره(٥).

٩٥ ـ وعن ابن عباس قال: «مَن أحبَّ في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى [في الله](٦)؛ فإنَّما تُنال ولايةُ الله بذلك[٩٦]، ولن يجدَ

وَالدَّعَاوَى مَا لَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا ... بَيِّنَاتٌ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ»(٧)

[٩٦] **قال محمد تقي الدين الهلالي:**

«لا يتم توحيد أحد ولا يكون مُخلصًا دينه لله؛ حتى يُحب في الله ويبغض في الله، ويوالي لله ويعادي لله، ولا يُداهن أحدًا مِن المشركين؛ بل يُعلن لهم عداوته لدينهم وتبرؤه منه، وقد وضَّح الله ذلك بقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾ أي: اقتداء في إبراهيم والذين معه ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الممتحنة: ٤]، فمن أقرَّ أهل الشرك على شركهم فهو مشرك، وإن كان يعتقد بطلان الشرك وصِحَّة التوحيد.

ألا ترى أنَّ الله -سبحانه- سمَّى علماء اليهود مؤمنين بالطاغوت لمَّا استحسنوا ما عليه المشركون حين ذهبوا إلى مكَّة ليحرضوا أهلها على قتال النبي ﷺ،

---

(١) في (هـ): «وأن لا يحب المرء إلا لله» بدل «وأن يحب المرء لا يحبُّه إلا لله».
(٢) تكررت في (ن): «أن يكره».
(٣) أخرجه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣).
(٤) أخرجه البخاري (٦٠٤١).
(٥) في (ح) و(و): «لا يجد أحدًا حلاوة الإيمان... إلى آخره»، وفي (هـ): «لا يجد أحدكم».
والمثبت من «صحيح البخاري».
وزاد في (ع) و(س) و(ز) و(ش): «... حتى يحبَّ في الله ويبغض في الله».
وفي (ن): «لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله».
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ن).
(٧) مقالة بعنوان (مقام القاضي عِيَاض في محبَّة النَّبي ﷺ، واتِّباع ما جاء به)، وسبق توثيقها.

عبدٌ[١] طَعمَ الإيمان ـ وإنْ كَثُرت صلاتُه وصومُه[٢] ـ حتى يكونَ كذلك، وقد صَارت[٣] عامَّةُ مُؤاخاة النَّاس اليوم[٤] على أمر الدُّنيا، وذلكَ لا يُجدي [على أهله][٥] شَيئًا»[٦]، رواه ابن جرير.

فسألهم أهل مكَّة: «أَيُّنا أهدى سبيلًا: نحن أَم محمد؟»، فقال علماء اليهود: «أنتم أهدى سبيلًا»، فأنزل الله -تعالى- فيهم مِن سورة النساء [٥١ ـ ٥٢]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۞ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾، ولم يكن اليهود يؤمنون بطاغوت أهل مكَّة، ولكن؛ لمَّا أقروهم على ذلك سمَّاهم الله مؤمنين به، هذا في الموالاة في الدِّين.

وأمَّا المعاملة في أمور الدنيا كالبيع والشراء ونحوه فجائزة، ومعاملة المعاهدين بالعدل والبر جائزة؛ لقوله -تعالى- في هذه السورة [الممتحنة: ٨ ـ ٩]: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وقال -تعالى- في المائدة [٥١]: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ﴾»[٧].

---

(١) في (ح): «عبدًا» كذا بالنصب!
(٢) في (ن): «وصو» وسقط جزؤها الباقي.
(٣) في (ح) و(ج) و(هـ): «صار» بدل «صارت».
(٤) زيادة من (س) و(ش).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ن) و(هـ).
(٦) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٥٣) والعدني في «الإيمان» (٦٥) وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (٢٤٠/١٩) رقم (٣٥٩١٥) وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (٢٢) ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٩٦) والبغوي في «شرح السنة» (٣٤٦٨) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد» (١٠٠٦/٥) رقم (١٦٩١)، **وهو حسن.**
وعزاه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١٠٢/١) لابن جرير.
وبنحوه عن ابن عمر قوله عند الطبراني في «الكبير» (١٣٥٣٧) وأبي نعيم في «الحلية» (٣١٢/١).
(٧) «سبيل الرشاد» (٣٢٦/٢ ـ ٣٢٧، بتحقيقي).

الشرح:

«**مُؤاخاة**: مصدر (آخى) أي: اتَّخذ أخًا.

لا يجدي ـ بضم (الياء) ـ أي: لا ينفع» انتهى.

٩٦ ـ وقال ابن عباس في قوله -تعالى-[1]: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]، قال: المَودة[2].

٣١ ـ فيه[3] مسائل:

الأولى: تَفسير آية البقرة.

الثانية: تَفسير آية[4] براءة.

الثالثة: وجوب تَقديم[5] مَحبَّتِه [ﷺ][6] على النَّفس والأهل والمال[7].

الرابعة: أنَّ[8] نَفي الإيمان لا يَدُلُّ على الخروج مِن الإسلام.

الخامسة: أنَّ للإيمان حلاوةً[9] قد يَجدُها الإنسانُ وقد لا يَجدها[10].

---

(١) زيادة من (ع) و(س) و(و) و(ش).

(٢) أخرجه ابن جرير (رقم ٢٤٢٣) وابن أبي حاتم (١٤٩٣) في «تفسيريهما» والحاكم في «المستدرك» (٢/٢٧٣) رقم (٣٠٧٦)، وانظر: «تغليق التعليق» (٥/١٨١).
قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/٤٠٢): أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ـ وصححه ـ.

(٣) سقطت من (ح).

(٤) في (ش): «وآية».

(٥) سقطت من (ر) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (و) و(هـ).

(٧) في (ح): «على النفس والمال والأهل»، وفي (ن): «على النفس والمال» فقط.

(٨) سقطت من (ن).

(٩) في (ج): «أن الإيمان حلاته»!

(١٠) انظر: «سبيل الرشاد» (٦/٩٩ ـ ١١٣، بتحقيقي) **للهلالي**.

السادسة: أعمالُ القلبِ الأربعُ التي لا تُنال ولايةُ الله(١) إلا بها، ولا يجدُ أحدٌ(٢) طَعمَ الإيمانِ إلا بها.

السابعة: فهمُ الصَّحابي(٣) للواقعِ أنَّ عامَّةَ المُؤاخاةِ(٤) على أمر الدُّنيا.

الثامنة: تَفسير الآية(٥) ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦][٩٧].

التاسعة: أنَّ مِن المُشركين مَن يُحبُّ الله حبًّا شَديدًا.

العاشرة: الوَعيد على مَن كانت الأصناف(٦) الثمانية عنده(٧) أحبَّ إليه(٨) مِن دينه(٩).

الشرح:

«هي المَذكورة في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ﴾ إلى ﴿وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾، وهذه الرابعة والعشرون مِن آية سُورة براءة» انتهى[٩٨].

---

[٩٧] قال **محمد تقي الدين الهلالي:**

«في القرآن آيات كثيرة تدل على أن المعبودين من الملائكة والأنبياء والصالحين يتبرؤون من عابديهم»(١٠).

[٩٨] قال **محمد تقي الدين الهلالي:**

«هذه هي المَحبوبات الثمانية التي فَتَنَت كثيرًا من الناس، وألهَتهُم عن

---

(١) في (هـ): «الولاية لله» بدل «ولاية الله».

(٢) سقطت الألف منها في (ز)، وفي (هـ): «عبد» بدل «أحد».

(٣) في (ح) و(ج) و(هـ): «الصحابة» بدل «الصحابي».

(٤) في (ز): «مؤاخاة».

(٥) زيادة من (ن).

(٦) زيادة من (ن).

(٧) زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ز) و(و) و(هـ).

(٨) سقطت من (ح) و(و) و(هـ).

(٩) في (ر) و(ج): «الوعيد على من كانت الثمانية أحبَّ عنده من دينه».

(١٠) «سبيل الرشاد» (١/٦٠٤ ـ بتحقيقي).

الحادية عشرة: أنَّ مَن اتخذ نِدًّا تُساوي[1] مَحبتُه محبةَ الله[2]؛ فهو[3] الشِّركُ الأكبرُ.

ذِكر الله، وصرَفَتهم عن طاعة الله ورسوله؛ لأنَّهم أحبُّوها كلَّها ـ أو بعضها ـ أكثر من محبَّة الله ورسوله، فلمَّا تعارضت لهم محبَّتها مع محبَّة الله ورسوله؛ رجَّحوا محبَّتها على محبَّة الله ورسوله؛ فعصوا الله ورسوله، أو كفروا به؛ فخابوا وخسروا.

و (الأزواج) جمع (زوج)؛ وهي امرأة الرَّجل، والأفصح فيها: (زَوج) بدون تاء التأنيث، و(العشيرة) هي القبيلة التي ينتسب إليها المُحبُّ، و(الأموال المُقترفة) المُكتسبة، يحبُّها الإنسان أكثر من محبَّة الله -تعالى- ورسوله ﷺ، ﴿وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ أي: تخافون إن صدَقتم في حبِّ الله ورسوله، وفضَّلتموه على كل محبوب؛ ألَّا تربحوا في تجارتكم، بل تصاب تجارتكم بالكساد؛ أي: عدم الرَّواج، ﴿وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾ جمع (مسكن) وهو القصر أو البيت، يخاف ضعيف المحبَّة إذا فضَّل حبَّ الله ورسوله على كلِّ محبوب أنْ يُخْرَجَ من بيته الذي يحبُّ السُّكنى فيه، أو يخاف أنْ يُنْفَى من وطنه الذي ألِفه وأحبَّه ولا يبغي به بديلًا، كما قال الشاعر:

وَلِـي وَطَـنٌ آلَـيْـتُ أَلَّا أَبِـيـعَـهُ ... وَأَلَّا أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْر مَالِكَا
وَحَـبَّـبَ أَوْطَـانَ الـرِّجَـالِ إِلَـيْـهِـمُ ... مَـآرِبُ قَضَّاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا

وقال آخر:

أَحَـبُّ بِـلَادِ اللهِ مَـا بَـيْـنَ مَـنْـعَـجٍ ... إِلَيَّ وَسَلْمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِـلَادٌ بِـهَـا حَـلَّ الـشَّـبَـابُ تَـمَـائِـمِـي ... وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا»[4]

---

(١) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش): «تواسي».

(٢) في (هـ): «ساوى محبَّته بمحبَّة الله».

(٣) في (ح): «وهو».

(٤) مقالة بعنوان (كيف نعظِّم النبي ﷺ، ونقيم البرهان على محبَّته التي بها سعادتنا؟) نشرت في مجلة «دعوة الحق» المغربية، العدد الخامس والسادس، السنة الثالثة عشرة، ربيع الأول ١٣٩٠هـ ـ ماي ١٩٧٠م، (ص١٣ ـ ٢٠)، انظرها: في كتابنا «مقالات الهلالي» تحت (التوحيد/النَّبيُّ مُحمَّد ﷺ في عقيدة الإسلام).

❀❀❀

وقال ـ أيضًا ـ:

«فهذه المحبوباتُ الثَّمانيةُ إذا لم يكن معَها حبُّ اللهِ ورسولِه تُلْقي صاحِبَها في التَّهلُكة، وإذا كان معَها حبُّ اللهِ ورسولِه وقعَ التَّنازعُ بينَ الحِبَّين؛ الصِّدِّيقون والصَّالحون لا يُبالون بهذه المحبوباتِ وهي المذكورة في الآية؛ وهي: الآباءُ والأَبناءُ والإِخوانُ والأَزواجُ والعشيرةُ والأَموالُ والتِّجارة والمساكنُ الطَّيِّبة، إذا تنافَتْ مع حبِّ الله ورسولِه فيقدِّمون حبَّ الله ورسولِه عليها»، ثم قال:

«وهذه المحبوباتُ الثَّمانيةُ هي عَقَباتٌ في سبيلِ الإيمانِ الكاملِ الَّذي يفوزُ صاحبُه برِضوان الله -تعالى- ويَسعَدُ السَّعادةَ الأبديَّة، وكم فتنَتْ هذه المحبوباتُ مِن ناسٍ؛ إذ تغلَّبَ حبُّها عندَهم على حبِّ الله ورسولِه والجهادِ في سبيلِه، فخسروا وَضلُّوا ضلالًا بعيدًا»[1].

---

(١) «تقويم اللسانين» (ص١٢٣ ـ ١٢٤، بتحقيقي) **للهلالي.**

٣٢ ـ باب: قول الله -تعالى-[(١)]: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥][٩٩]

الشرح:

«﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾: يُخوِّفهم مِن قتال الكفار، ويُكثِّرهم في أعينهم، فيَجبئون ويقعُدُون؛ لأنَّهم مُنافقون، ويُخوِّف أولياءه انتقامَ الأصنام منهم إنْ أخلَصُوا العبادةَ لله ووحَّدوا، وينزِّلُ الله السَّكينةَ في قلوب أوليائه؛ فلا يخافون غَيره» انتهى.

وقوله -تعالى-[(٢)]: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ[(٣)] مَنْ ءَامَنَ[(٤)] بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

---

[٩٩] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«الأولياء قسمان: أولياء الرحمٰن، وأولياء الشيطان، فأولياء الرحمٰن: يكرهون بناء القِباب على القبور، ويكرهون عبادتهم، فإذا نهينا الناس عن البناء على القبور وعبادتهم؛ فإنَّ عملنا هذا يحبه الله ورسوله ويحبه أولياء الرحمٰن - وهم المؤمنون -، وإنما يكرهه أولياء الشيطان، ونحن لا نخافهم ولا نبالي ببغضهم، قال -تعالى- في سورة آل عمران [١٧٥]: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ أي: يخوفكم أولياؤه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾»[(٥)].

---

(١) تنتهي الآية هنا في (هـ).

(٢) في (ز): «باب قوله» بدل «باب قول الله -تعالى- ».

(٣) زيادة من (ن) و(و).

(٤) سقط من (ن): «﴿مَنْ ءَامَنَ﴾».

(٥) «سبيل الرشاد» (٢/٣٤ - بتحقيقي) للهلالي.

ٱلْآخِرِ(١) وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ [فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ(٢)]﴾(٣) [التوبة: ١٨][١٠٠].

---

[١٠٠] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«الآية دليل على أن كل مسجد بني لله -تعالى- لا يجوز لمشرك أن يدخله ولا أن يتعبد فيه بعبادته الشركية التي يقول فيها: يا رسول الله أعطني! ويستغيث بالمخلوقين، وكذلك المبتدع الذي يعمرها بالمكاء والتصدية؛ وهو الخوار الذي يفعله أصحاب الطرائق كخوار البقر، أصوات قبيحة لا معنى لها في أي لغة، ويسمون ذلك ـ زورًا وبهتانًا ـ (ذكر الله)، ومعاذ الله أن يكون ذلك ذكر الله؛ لأن ذكر الله معلوم في كتب السنة، مطابق لفعل الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، وصدق من سمى ذلك (مكاء وتصدية) وتشبهًا بأهل الجاهلية، فهل فعله رسول الله ﷺ أو الصحابة أو التابعون أو الأئمة المجتهدون؟ حشاهم من ذلك، وما أحسن قول شاعر مصلح:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك إذ غنَّى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ... ولا ارتعاش كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر ... وتتبع الحقَّ والقرآنَ والدِّينا
وأن تُرى خاشعًا لله مكتئبًا ... على ذُنوبك طول الدَّهر محزونا

وقال آخر:

يا عصبة ما ضرَّ أمة أحمد ... وسعى على إفسادها إلَّا هيْ
طارٌ ومزمارٌ ونغمةُ شادنٍ ... أرأيت قطُّ عبادةً بملاهِ

وكذلك المبتدعة الذين يجلسون حلقة في المسجد، ويذكرون الله بذكر مشروع، ولكنهم يذكرونه بلسان واحد أو بمقدَّم يؤمُّهم في ذلك الذكر، وهم يقتدون به»(٤).

---

(١) تنتهي الآية هنا في (ح) و(ز).

(٢) ما بين المعقوفتين من (ع) و(ن) و(و) ، لكن في (ع) «يكون» بدل «يَكُونُوا».

(٣) بعدها في جميع النسخ: «الآية».

(٤) «سبيل الرشاد» (١/٤٦٤ ـ ٤٦٥، بتحقيقي).

وانظر منه ـ أيضًا ـ: (١/٤٦٦ ـ ٤٧٣، بتحقيقي).

الشرح:

«﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يريد: خشية العبادة؛ فأمَّا الخوف الطبيعي؛ فلا ذمَّ فيه، ولا بُدَّ منه، قال -تعالى-: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧]» انتهى.

وقوله -تعالى-[١]: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ [وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ][٢]﴾ [العنكبوت: ١٠][٣].

الشرح:

«﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾: الكلام في المُنافقين؛ فإنَّهم يُظهرون الإيمانَ، ويَكونونَ مع المُؤمنين في الرَّخاء، حتى إذا اشتدَّ الأمر ارتدُّوا على أدبارهم» انتهى.

٩٧ ـ عن[٤] أبي سعيدٍ [رضي الله عنه][٥] مَرفوعًا[٦]: **«إنَّ مِن ضَعْف اليقين أن تُرضي النَّاس بسَخط الله، وأن تَحمَدَهُم[٧] على رِزق الله، وأن تَذُمَّهم على ما لم يُؤتِك اللهُ، إنَّ رزقَ الله لا يجُرُّه حِرصُ حريصٍ، ولا يردُّه[٨] كراهيةُ كارهٍ»[٩].**

---

(١) زيادة من (ع) و(ن) و(و).

(٢) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن).

(٣) بعدها في جميع النسخ عدا (ح): «الآية».

(٤) في (ح): «وعن».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(ش).

(٦) في (هـ): «عن ابن مسعود مرفوعًا»!

(٧) في (أ): «تمدحهم»!

(٨) سقطت من (أ)، وفي (هـ): «ولا يزله» بدل «ولا يرده».

(٩) أخرجه المعافى في «الجليس الصالح الكافي» (ص٤٥) وأبو عبدالرحمٰن السلمي في «طبقات الصوفية» (ص٦٨ ـ ٦٩) وأبو نُعيم في «الحلية» (٥/١٠٦) و(١٠/٤١)=

الشرح:

«**بسخط الله**؛ أي: إسخاط الله بأنْ تَفعل ما يُسخِطُهُ عليكَ لتُرضِي النَّاس.

لا يَجرُّه؛ أي: لا يَأتي به» انتهى.

٩٨ ـ وعن عائشة [رضي الله عنها](١) أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنِ التَمَسَ رِضَا**(٢) **الله بسخط النَّاس؛ رضي الله عنه**(٣) **وأرضى عنه**(٤) **النَّاس، ومَنِ التمَسَ رِضَا النَّاس بسخط الله؛ سَخِطَ الله**(٥) **عليه وأسخط عليه النَّاس**»(٦)، رواه ابن حبان في «صَحيحِه».

= والبيهقي في «الشعب» (٢٢١/١) رقم (٢٠٣) وأبو بكر الأزدي الموصلي في «حديثه» (ص٨) وأبو طاهر السِّلَفي في «الطيوريات» (١٢١٧/٣) من طريق السُّدِّي عن عَمرو الملائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

قال في «التيسير» (٨٥٦/٢): «هذا الحديث رواه أبو نعيم والبيهقي، وأعله بمحمد بن مروان السدي، وقال: ضعيف، وفيه ـ أيضًا ـ: عطية العوفي، أورده الذهبي في «الضعفاء والمتروكين» وقال: ضعَّفوه. قلت: إسناده ضعيف، ومعناه صحيح».

وقال شيخنا الألباني في «الضعيفة» رقم (١٤٨٢): «موضوع».

نعم؛ أخرجه هناد في «الزهد» (٥٣٥) وابن أبي الدنيا في «اليقين» (٣٢) وابن الأعرابي في «المعجم» (١٤٩١) والبيهقي في «الشعب» (٢٠٥) **بسند رجاله ثقات** عن ابن مسعود نحوه قوله.

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(ش).

(٢) في (ح) و(و): «رضاء».

(٣) في (ح) و(ز) و(هـ): «عليه» بدل «عنه»، وسقطت من (ن).

(٤) في (ح) و(ز): «عليه» بدل «عنه».

(٥) سقط لفظ الجلالة من (أ).

(٦) **صحَّ عنها** رضي الله عنها موقوفًا ومرفوعًا.

وأخرج المرفوع عنها: ابن المبارك في «الزهد» (١٩٩) ـ ومن طريقه الترمذي (٢٤١٤) ـ وعبد بن حميد (١٥٢٢ ـ «المنتخب») وابن حبان (٢٧٦) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٩٩، ٥٠٠) والبغوي (٤٢١٣)، **وإسناده حسن**.

وانظر: «الصحيحة» (٢٣١١)، «التعليقات الحسان» (٣٢٩/١)، «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٥٠).

٣٢ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير آية آل عمران(١).

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: تَفسير آية العنكبوت(٢).

الرابعة: أنَّ اليقين يَضعُفُ ويقوى.

الخامسة: علامة ضعفه(٣)؛ ومِن ذلكَ هذه الثلاث(٤).

السادسة: أنَّ إخلاصَ الخَوفِ لله(٥) مِن الفرائض[١٠١].

السابعة: ذِكْر ثَواب مَن فَعَله(٦).

الثامنة: ذِكْر عِقاب مَن تَرَكه.

---

[١٠١] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«إيجاد المخلوقين كلِّهم، واستمرار وجودهم، وإمدادهم بالقوى التي يحتاجون إليها مِن سمع وبصر وعقل وحركة وفهم وعِلم؛ كل ذلك بيد الله، فمن علم وتيقن أن ذلك بيد الله؛ لم يخف مخلوقًا، ولم يرغب مخلوقًا، ولم يتوجه إلى مخلوق بطلب، ومن أشرك مع الله غيره؛ يتشتَّتْ همُّه، ويتوجَّه قلبُه إلى غير الله -تعالى- من المعبودين، فيخسر في دنياه وفي أُخراه، فمن خاف الله وحده؛ خوَّف الله منه كل شيء، ومن خاف غير الله ورجا غير الله ولم يخَفِ الله؛ خوَّفه الله من كلِّ شيء»(٧).

---

(١) في (هـ): «تفسير الآية التي في آل عمران».

(٢) في (ح): «**الأولى**: تَفسير آية براءة. **الثانية**: تَفسير آية العنكبوت. **الثالثة**: تَفسير آية آل عمران».

(٣) في (ح): «على ما بعثه» بدل «علامة ضعفه».

(٤) في (هـ): «الثلاثة».

(٥) سقط لفظ الجلالة من (هـ).

(٦) في (ح): «فعل».

(٧) «سبيل الرشاد» (١/ ٣٣٠ ـ بتحقيقي).

٣٣ ـ باب: قول الله ﷻ(١):
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

الشرح:

«﴿فَتَوَكَّلُوٓاْ﴾ **التَّوكل**: الاعتماد؛ وهو مِن أعمال القلب، وتَقديمُ المَعمول يُفيد الحَصر، والمعنى: إنْ كنتم مُؤمنين؛ فلا تَعتمدوا إلا على الله» انتهى[١٠٢].

---

[١٠٢] نقل **محمد تقي الدين الهلالي** من «الكواشف الجلية» قوله:

«التوكل: اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة بالله وفعل الأسباب.

قال ابن القيم: «أجمع القوم على أن التوكل لا ينافي الأسباب، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا؛ فهو بطالة، وتوكل فاسد.

قال سهل بن عبد الله: من طعن في الحركة فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان.

فالتوكل: حال النبي ﷺ، والكسب سنته، فمن عمل على حاله فلا يتركن سنته»(٢).

والتوكل ينقسم إلى قسمين:

الأول: التوكل على الله؛ فهو من أشرف أعمال القلوب وأجلها.

---

(١) في (ح) و(ع) و(س) و(ز) و(و) و(ش): «باب: ما جاء في قول الله -تعالى-».
وفي (ن): «باب: ما جاء في قول الله»، وفي (ر) و(ج) و(هـ): «تعالى» بدل «ﷻ».

(٢) «مدارج السالكين» (٢/٣٥٦ ـ ٣٥٧، ط طيبة أو ٢/١١٦ ـ ط الفقي).

وقوله -تعالى-(١): ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ [وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ(٢)]﴾(٣) [الأنفال: ٢].

الشرح:

«﴿وَجِلَتْ﴾: خافت» انتهى[١٠٣].

الثاني: التوكل على غيره -سبحانه-؛ وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: التوكل على غير الله في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله؛ كالتوكل على الأموات والطواغيت في جلب رزق أو دفع ضر أو نصر أو نحو ذلك، **فهذا شرك أكبر**.

الثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة؛ كمن يتوكل على أمير أو سلطان فيما أقدره الله عليه من رزق أو دفع ضر ونحو ذلك، فهذا النوع شرك أصغر.

الثالث: توكيل الإنسان غيره في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه؛ فهذه **الوكالة الجائزة**، لكن ليس له أن يعتمد عليه بل يتوكل على الله في تيسير أمره، وذلك من جملة الأسباب الجائزة»(٤).

[١٠٣] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«عبَّر ﷻ بـ (إنما) التي هي للحصر»، ثم ذكر ما فيها من صفات الإيمان التي لا يتم الإيمان بدونها:

الأولى: وجل القلب؛ أي: خوفه عند ذكر الله.

الثانية: زيادة الإيمان عند سماع آيات الله تتلى.

الثالثة: التوكل على الله، والاعتماد عليه وحده لا شريك له في جلب المنافع ودفع المضار، والثقة بوعده»(٥).

---

(١) زيادة من (ع) و(و).

(٢) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن).

(٣) بعدها في جميع النسخ: «الآية».

(٤) «سبيل الرشاد» (٥/٣١٣ ـ ٣١٤، بتحقيقي)، وانظر منه: (٥/٣١٥).

(٥) مقالة بعنوان (مباحث مهمة في القرآن الكريم) نشرت في مجلة «دعوة الحق»=

وقوله -تعالى-[١]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ[٢] وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

الشرح:

«﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ أي: كافيكَ الله» انتهى.

وقال ـ أيضًا ـ:

«فمَن لا يَعرِفُ لغةَ القُرآنِ لا يَتدبَّرُ القرآنَ؛ فيَبقَى قَلبُه مُقفَلًا عَلى الدَّوام»، ثم قال:

فالطَّائفةُ الَّتي أَباحَتْ لِنَفْسِها الاكتفاءَ بالتَّرجمةِ إذا تُلِيتْ على فَردٍ أو جَماعةٍ منهم آياتُ اللهِ؛ لا تَزيدُهم إيمانًا، فَلا يَكونون مُؤمِنين حسبَ ما يُفهَمُ مِن الآيةِ؛ لأنَّ لَفْظَ ﴿إِنَّمَا﴾ يُفيدُ الحَصْرَ، يَبقى عَلينا حِينَئذٍ إذا قُلنا: إنَّهم لَيسوا مُؤمِنين؛ أن نَتأَوَّل النَّفي بـ (كمالِ الإيمانِ)، كقَولِ النَّبيِّ ﷺ: «**لَا يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهُوَ مُؤمِنٌ**»[٣]، وهذا تَأويلٌ فَعلناه باجتهادِنا، وَلا نَدرِي! أنحنُ عَلى صَوابٍ فيهِ أم على خَطأ؟»[٤].

= المغربية، العدد الثالث، السنة الحادية عشرة، ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨م، (ص ٨٥ ـ ٩٤)، ثم نشرت بعنوان: (مباحث مهمة في القرآن الكريم) في مجلة «البعث الإسلامي» الهندية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الخامس، صفر ١٤٠٥ هـ ـ نوفمبر ١٩٨٤م، (ص ٢١ ـ ٤٣) نقلًا عن مجلة «البحوث الإسلامية» الرياض، العدد التاسع، جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ، (ص ٧٧ ـ ٩٦)، انظرها: في كتابي «مقالات الهلالي» تحت (القرآن وعلومه).

(١) زيادة من (ع) و(ن) و(و) و(ش).

(٢) تنتهي الآية هنا في (ح) و(ج)، وبعدها: «الآية».

(٣) أخرجه البخاري (٥٥٧٨ و٦٧٧٢ و٦٧٨٢) ومسلم (٥٧).

(٤) مقالة بعنوان (لغَةُ القرآنِ والرَّسولِ ﷺ هي لغَةُ المسلمين في دينِهم) نشرت في مجلة «صوت الجامعة» الهندية، السنة الرابعة، العدد الثاني، ذو القعدة ١٣٩٢هـ ـ ديسمبر ١٩٧٢م، (ص١٥ ـ ٢٢)، انظرها: في كتابي «مقالات الهلالي» تحت (اللغات).

٩٩ ـ وقوله -تعالى-[(١)]: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ[(٢)] حَسۡبُهُۥٓ﴾[(٣)] [الطلاق: ٣].

عن[(٤)] ابن عباس [رضي الله عنهما][(٥)] قال: «﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم ﷺ[(٦)] [حين أُلقِيَ في النَّار][(٧)]، وقالها محمد [ﷺ][(٨)] حين قالوا له[(٩)]: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ[(١٠)] فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا [وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ[(١١)]]﴾[(١٢)] [آل عمران: ١٧٣]»، رواه البُخاري[(١٣)].

٣٣ ـ فيه مسائل[(١٤)]:

الأولى: أنَّ[(١٥)] التَّوكل مِن الفرائض.

الثانية: أنَّه مِن شروط الإيمان.

الثالثة: تَفسير آية[(١٦)] الأنفال.

---

(١) زيادة من (ع) و(ن) و(و).
(٢) سقطت من (ع).
(٣) بعدها في (ح) و(و) و(هـ): «الآية».
(٤) في (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(ش): «وعن».
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(هـ).
(٦) في (هـ): «عليه السلام» بدل «ﷺ».
(٧) ما بين المعقوفين سقط من (و).
(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ح).
(٩) سقطت من (أ) و(ح) و(س) و(ن) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(١٠) تنتهي الآية هنا في (ح) و(س) و(ش).
(١١) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن) و(و).
(١٢) بعدها في جميع النسخ عدا (ح): «الآية».
(١٣) برقم (٤٥٦٣).
(١٤) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٦٢ ـ ٦٩، بتحقيقي) **للهلالي**.
(١٥) سقطت من (ج).
(١٦) في (ج): «آيتين» بدل «آية»، وهو خطأ!

الرابعة: (تَفسير الآية التي[١] في آخرها.

الشرح:

«يريد قوله -تعالى-: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]» انتهى.

الخامسة)[٢]: تَفسير آية الطلاق.

السادسة[٣]: عِظَم شأنِ هذه الكلمة.

السابعة[٤]: أنَّها قولُ إبراهيم [عَلَيْهِ السَّلَامُ][٥] ومحمد [صلى الله عليه وآله وسلم][٦] في الشَّدائد.

❀ ❀ ❀

---

(١) زيادة من (ر) و(هـ).

(٢) ما بين هلالين سقط من (ج).

(٣) في (ج): «الخامسة» بدل «السادسة».

(٤) في (ج): «السادسة» بدل «السابعة».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(هـ).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(هـ).

٣٤ـ باب: [ما جاء في](١) قول الله -تعالى-: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]

الشرح:

«﴿مَكْرَ ٱللَّهِۚ﴾: هو استدراجُ اللهِ العَبدَ؛ أي: أنْ يُسْبغَ عليه نِعَمَهُ على عِصيانهِ وكُفْرِه، ثم يأخذَه بَغْتَةً[١٠٤]»(٢) انتهى.

وقوله -تعالى-(٣): ﴿قَالَ(٤) وَمَن(٥) يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

---

[١٠٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«ذَكَرَ اللهُ ﷻ في سورة الأنعام (٤٧) نوعين من العذاب: **أحدهما يأتي بغتة، والآخر** يأتي جهرة، والعذاب الذي أصاب المسلمين في هذا الزمان، وجلَّلهم خزيًا وعارًا في قضية فلسطين والاستعمار، وتسلط أعداء الإسلام عليهم من الداخل والخارج يسومونهم سوء العذاب؛ من النوع الذي جاء جهرة، ومع ذلك لا يزالون معرضين عن الله، عن شرعه وتوحيده وطاعته واتباع رسوله ﷺ، فنسأل الله العافية»(٦).

---

(١) زيادة من (ح) و(ع) و(ن) و(ز) و(و) و(ش).

(٢) إثبات صفة المكر على وجه المقابلة هو الذي يجزم به **الهلالي** على قواعده وأصوله، والمذكور لازم المعنى، قال أبو إسحاق الحربي (ت٢٨٥هـ) في «غريب الحديث» (١/٩٤): «والكيد من الله خلافُه من الناس، كما المكر منه خلافُه من الناس»، وانظر: كتابي «الردود والتعقبات» (ص ١٤٩ ـ ١٥٤).

(٣) زيادة من (ع) و(ن) و(و).

(٤) زيادة من (س) و(ر) و(ز) و(ش).

(٥) في (ج): «وَمَا» بدل «وَمَن»، وهو خطأ! وفي (هـ): «ولا»!

(٦) «سبيل الرشاد» (١/٣٣٠ ـ بتحقيقي).

الشرح:

«﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ القنُوطُ: هو اليأس مِن رحمة الله» انتهى.

١٠٠ ـ عن(١) ابن عباس [رضي الله عنهما](٢): أنَّ رسول الله ﷺ سُئل عن الكبائر؟ قال: «**الشِّرك بالله، واليأس مِن رَوْحِ الله، [والقنوط من رحمة الله](٣)، والأمنُ مِن مكر الله**»(٤).

الشرح:

«رَوْحِ ـ بفتح الراء ـ: الرَّحمة.

(ن)(٥): رواه البزار بإسناد فيه...» انتهى(٦).

---

(١) في (ح) و(ع) و(س) و(ز) و(ش): «وعن».

(٢) زيادة من (ن).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ز)، وفي (هـ) ذكرها بعد «الأمن من مكر الله»، وعلقه ابن عبدالبر في «التمهيد» (٥/٧٧)، والزيادة فيه وعند البزار.
وفي حاشية (ز): «القنوط: القطع بعدم حصول المطلوب».

(٤) أخرجه البزار (١٠٦ ـ «الكشف») وابن أبي حاتم (٥٢٠١) والبرديجي في «جزء فيه من روى عن النبي ﷺ من الصحابة في الكبائر» مختصرًا (رقم ٢ ـ بتحقيقي) والطبراني ـ كما في «المجمع» (١/١٠٤) و«الدر المنثور» (٢/١٤٧) ـ.
وقال الهيثمي (١/١٠٤): «رواه البزار والطبراني، ورجاله موثَّقون».
وحسَّن المرفوع: الشيخ سليمان في «تيسير العزيز الحميد» (٢/٨٨٤) وشيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٥١).
وانظر ما سيأتي قريبًا.

(٥) هكذا في المطبوع، وهذا التعليق للشيخ حسن بن عبدالرحمٰن، وانظر: ما قدمناه (ص١٠٩)، ووُضع في الأصل على أثر ابن مسعود الآتي، والصواب أنه لهذا الحديث.

(٦) بياض في المطبوع، والمراد: (شبيب بن بِشْر)؛ وهو صدوق يخطئ، والأشبه أن يكون موقوفًا على ابن عباس، قاله ابن كثير في «تفسيره» (١/٤٥٩)، وزاد: «وروي عن ابن مسعود نحو ذلك».
قلت: أما أثر ابن مسعود فهو الآتي، وأما الموقوف على ابن عباس؛ فقد أسنده ابن المنذر في «التفسير» (٢/٦٧١ ـ ٦٧٤) رقم (١٦٧١) ضمن أثر طويل، وهو من «صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس»، **وهي وجادة صحيحة**.

١٠١ ـ وعن ابن مسعود [رضي الله عنه](١) قال: «أكبر(٢) الكبائر(٣): الإشراك بالله، والأمن مِن مَكر الله، والقُنُوطُ مِن رحمة الله، واليأس مِن روح الله(٤)»(٥)، رواه عبدالرَّزاق.

الشرح:

«الكبيرة: كلُّ ذنبٍ خُتِم في كتاب الله أو سُنة رسوله بنارٍ أو لعنةٍ أو غضبٍ أو عذابٍ.

زاد ابن تيمية(٦): أو نفي الإيمان.

قال الشَّارح(٧): ورواهُ ابن جرير بأسانيد صحاح» انتهى.

٣٤ ـ فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الأعراف.

الثانية: تفسير آية الحِجْر.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ن) و(و).

(٢) سقطت من (ج).

(٣) زاد في (ز) بعدها: «الشرك».

(٤) سقط لفظ الجلالة من (ن).

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٤٥٩/١٠ ـ ٤٦٠) رقم (١٩٧٠١) وفي «التفسير» (١٥٤/١) رقم (٥٥٦) وابن المنذر في «التفسير» (٦٦٧/٢) رقم (١٦٦١) وابن أبي الدنيا في «التوبة» (٣١) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧١/٩ و٤٥٩/١٠) رقم (٨٧٨٣، ٨٧٨٤، ١٩٧٠١) وابن جرير في «التفسير» (٤٠/٥) والبيهقي في «الشعب» (١٠١٩).
قال ابن كثير في «تفسيره» (٤٥٩/١): «وهو صحيح إليه بلا شكٍّ»، وصوَّب وقفه الدارقطني في «العلل» (٣٤٢/٥) رقم (٩٣٧).

(٦) «مجموع الفتاوى» (٦٥٢/١١)، وانظر: مقدمتي لتحقيق كتاب «الكبائر» (٣٠ ـ ٦٨) ففيها تحرير مفيد في الفرق بين (الكبيرة) و(الصغيرة)، مع ذكر الأقوال، والآثار المترتبة عليهما.

(٧) «فتح المجيد» (٦٠١/٢).

الثالثة: شِدَّة الوَعيد فيمن[١] أَمِنَ مَكرَ الله[٢] [أو قنط من رحمة الله][٣].

[**الرابعة**: شِدَّة الوَعيد في القنوط][٤].

❀❀❀

(١) في (ز) و(هـ): «في» بدل «فيمن».

(٢) في (ن) و(و) و(ش): «**الثالثة**: شدة الوعيد في الأمن من مكر الله»، وتكررت «من» في (ن).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ج).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

٣٥ ـ باب: مِن الإيمان بالله الصَّبر على أقدار الله[(١)]

وقوله -تعالى-[(٢)]: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ[(٣)] قَلْبَهُۥ﴾[(٤)] [التغابن: ١١].

١٠٢ ـ قال علقمة: «هو الرَّجل تُصيبُهُ المُصيبةُ[(٥)]، [فيَعْلَمُ أنَّها مِن عند الله][(٦)]؛ فيرضى ويُسَلِّم»[(٧)].

١٠٣ ـ و[في «صحيح مُسلم»][(٨)] عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال:

---

(١) في (ح): «باب: من الإيمان الصبر على قدر الله»، وفي (ز): «قدر الله».

(٢) في جميع النسخ عدا (أ) و(ج): «وقول الله -تعالى-».

(٣) في (و): «يهدي».

(٤) في (هـ) زيادة: «﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾»، لكن سقط منها لفظ الجلالة «الله».

(٥) في (هـ): «مصيبة».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٧) علقه البخاري قبل رقم (٤٩٠٧)، ووصله عبدالرزاق في «التفسير» (٢/٢٩٥) ووكيع في «نسخته عن الأعمش» (ص ٥٩) رقم (٥) وابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (ص ٤٧) رقم (٧) والجهضمي في «أحكام القرآن» (ص٢٢٣) رقم (٣٨٦) والطبري في «التفسير» (٢٣/٤٢١) والثعلبي في «التفسير» (٩/٣٢٩) ومكي في «الهداية» (١٢/٧٥٠٨) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/٦٦) رقم (٧٣٨٤) وفي «شعب الإيمان» (٧/١٩٦) رقم (٩٥٠٣) من طرق عن الأعمش عن أبي ظبيان به، **وإسناده صحيح**.

وعزاه ابن كثير في «تفسيره» (٨/١٣٨) لابن أبي حاتم.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/١٨٣) لعبد بن حميد وابن المنذر.

وعزاه ابن حجر في «تغليق التعليق» (٤/٣٤٢) لعبد بن حميد والفريابي في «تفسيره» والبرقاني في «مستخرجه».

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ع) و(س) و(و) و(ش)، وقال في آخر الحديث: «رواه مسلم».

«اثنتان في النَّاس[١] **هُما بهم كفر: الطَّعنُ في النَّسب**[٢]**، والنِّياحة على الميت»**[٣].

١٠٤ ـ ولهما[٤] عن ابن مسعود مَرفوعًا[٥]: **«ليس منَّا مَن ضَرَب الخُدودَ، وشقَّ الجيُوبَ، ودَعا بدَعوى الجاهلية»**[٦].

الشرح:

«**ضرب الخدود**؛ أي: لَطمها جَزعًا على الميت.

شقُّ الجيوب: جَمع (جَيب)؛ وهو ما يدخلُ فيه الرأسُ مِن الثَّوب.

وشَقُّها: تَمزيق الثَّوب جَزعًا على الميت.

دعا بدعوى الجاهلية: هي كما قال ابن القيم[٧]: الدُّعاء إلى القبائل والعصبيَّة، ومثلُه: التَّعصب إلى المَذاهب، والطَّوائف، والمشايخ، وتفضيل بعضها[٨] على بعض. اهـ كلامه.

فليتأمَّله المُتمذهبون المُتعصِّبُون» انتهى[٩].

١٠٥ ـ وعن أنس [ﷺ][١٠] أنَّ رسول الله ﷺ قال[١١]: **«إذا أرادَ الله**

---

(١) في (ن): «بالناس» بدل «في الناس».

(٢) في (هـ): «الأنساب» بدل «النسب».

(٣) أخرجه مسلم (٦٧).

(٤) سقطت «لهما» من (ز).

(٥) سقطت من (أ).
وفي (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش): «أن رسول الله ﷺ قال» بدل «مرفوعًا».

(٦) أخرجه البخاري (١٢٩٤، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨) ومسلم (١٠٣).

(٧) «زاد المعاد» (٤٣١/٢).

(٨) في المطبوع: «بعض»!

(٩) انظر: «سبيل الرشاد» (١١/٤ ـ ١٤ و٢٠ ـ ٢٢ و٢٤ ـ ٢٨ و٣٤ ـ ٣٧ و٦٢ ـ ٦٧ و٢٢٦ ـ ٢٣٠ و٢٥٤ ـ ٢٦٢، بتحقيقي) **للهلالي**.

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من (ن).

(١١) في (ع) و(س) و(ش): «وللترمذي وحسَّنه عن أنس مرفوعًا» بدل «وعن أنس أنَّ رسول الله ﷺ قال».

=

بعبدِه الخَير؛ عجَّل له بالعُقُوبة[(١)] في الدُّنيا، وإذا أرادَ الله[(٢)] بعبده الشَّر؛ أمسكَ عنه بذَنبه حتى يُوافي به يوم القيامة»[(٣)].

الشرح:

«رواه التِّرمذي وحسَّنَه.

يُوافِي ـ بضم الياء وكسر الفاء ـ أي: يَجيء بها» انتهى.

١٠٦ ـ و[قال النَّبيُّ[(٤)] ﷺ][(٥)]: **«إنَّ عِظَمَ الجزاء مع[(٦)] عِظَم البلاء،**

= وفي (و): «وللترمذي وحسَّنه عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا».

(١) في (ح) و(ع) و(ر) و(س) و(و) و(ش) و(هـ): «العقوبة»، وفي (ن): «العقوبة» سقطت منها الألف.

(٢) لفظ الجلالة زيادة من (ن) و(ز) و(ج).

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٣٩٦) وأبو يعلى في «مسنده» (٧/٢٤٧)، رقم (٤٢٥٤) والطَّحَاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥/٢٩٢) رقم (٢٠٥٠) وأبو الشيخ في «العوالي» (ص١٥٣) رقم (٤) وابن عدي في «الكامل» (٥/٤٣٩) رقم (٨٢٧٩) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧) رقم (٨٧٩٩) وابن بشران في «أماليه» (١/٩٣) رقم (١٨٠) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١/٣٩١) رقم (٣١٦) والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/٢٤٣) رقم (٩٤١) والبغوي في «تفسيره» (١/٤٠٠) وفي «شرح السنة» (٥/٢٤٥) رقم (١٤٣٥) من طريق سعد بن سِنان عن أنس، وابن سِنان متكلم فيه.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

قال شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٣/٢٢٠) تحت الحديث رقم (١٢٢٠): «وله شاهد من حديث الحسن عن عبدالله بن مغفل مرفوعًا بهن أخرجه ابن حبان (٢٤٥٥) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٧٤) والبيهقي (ص١٥٣ ـ ١٥٤)، ورجاله ثقات، لكن الحسن ـ وهو البصري ـ مدلس، وقد عنعنه».

وله شواهد من حديث أبي هريرة، وعمار، **فالحديث صحيح** ـ إن شاء الله تعالى ـ.

(٤) سقطت من (ز).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ع) و(س) و(و) و(ش).

(٦) في (ح): «من».

وإنَّ الله -تعالى-[(١)] إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم، فمَن رَضي[(٢)] [فله الرِّضى][(٣)]، ومَن سَخط فله السّخط»[(٤)]، [حَسَّنه التِّرمذي][(٥)].

٣٥ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير آية التَّغابن.

الثانية: أنَّ هذا مِن الإيمان بالله[(٦)].

الثالثة: الطَّعن في النَّسب.

الرابعة: شِدَّة الوَعيد فيمَن ضرب الخدود، وشَقَّ الجيوب، ودَعا بدَعوى[(٧)] الجاهلية.

الخامسة: علامةُ إرادةِ الله بعَبده الخير.

---

(١) سقطت من (ن) و(ش).

(٢) لم يظهر بعضها في (ج).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٤) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٣٩٦) وابن ماجه في «السنن» (٤٠٣١) وأبو يعلى في «مسنده» مختصرًا (٢٤٧/٧) رقم (٤٢٥٣) وأبو العرب الإفريقي في «المحن» (ص٢٩٧ ـ ٢٩٨) وابن عدي في «الكامل» (٤٤١/٥) رقم (٨٢٨٩) وابن بشران في «أماليه» (١١٥/١) رقم (٢٤٣) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٧٠/٢) رقم (١١٢١) والبيهقي في «الآداب» (ص٢٩٤) رقم (٧٢١) وفي «شعب الإيمان» (١٤٤/٧) رقم (٩٣٢٥) والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (٣٨٩/٢) رقم (٢٨٧١) والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٥٦/٣) رقم (٤١٤٩) والبغوي في «تفسيره» (١٨٩/١)، وفي «شرح السنة» (٢٤٥/٥) رقم (١٤٣٥).
وحسنه شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٤٦).

(٥) في (ح): «رواه الترمذي وقال: حديث حسن» بدل «حسنه الترمذي».
وسقطت من (ع) و(س) و(و) و(ش): «حسنه الترمذي».

(٦) في (ح): «أن هذه من الإيمان» بدل «أنَّ هذا مِن الإيمان بالله».

(٧) في جميع النسخ عدا (ح) و(س): «بدعوة».

السادسة: علامة إرادة الله بعَبده[(١)] الشَّر[(٢)].

[السابعة: علامة حبِّ الله للعَبد][(٣)].

الثامنة: تَحريم السَّخَط.

التاسعة: ثَوابُ الرِّضا بالبلاء.

❀ ❀ ❀

---

(١) في (ع) و(س) و(ر) و(ز) و(ش) و(هـ): «به» بدل «بعبده»، وفي (ن): «بعبد».

(٢) في (و): «**السادسة:** إرادة الله به الشَّرَّ».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

٣٦ ـ باب: ما جاء في الرياء

وقول الله -تعالى-[١]: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ[٢] أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ [فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا][٣]﴾[٤] [الكهف: ١١٠][٥].

١٠٧ ـ عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال[٦]: «قال الله -تعالى-[٧]: «أنا أغنى الشُّركاءِ عن الشِّرك، مَن عَمل عملًا أشرك معي[٨] فيه[٩] غيري؛

---

(١) سقطت من (ن).

(٢) تنتهي الآية هنا في (و) و(هـ).

(٣) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن).

(٤) بعدها في جميع النسخ عدا (ح): «الآية».
وفي (ح): «وقول الله -تعالى-: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾».

(٥) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/٢٥ ـ بتحقيقي) **للهلالي**.

(٦) في (ح) و(ع) و(ن) و(ش): «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ».
وفي (س): «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ».
وفي (ر) و(و) و(ج) و(هـ): «مرفوعًا» بدل «أنَّ رسول الله ﷺ قال».
وفي (ز): «عن أبي هريرة مرفوعًا: قال رسول الله ﷺ».

(٧) في (هـ): «يقول الله» بدل «قال الله -تعالى- ».

(٨) سقطت من (هـ).

(٩) في (س) و(ش): «فيه معي» بدل «معي فيه».

تركْتُهُ وشِرْكَه»[١٠٥]، رواه مُسلم(١).

الشرح:

«أغنى: (أفعل تفضيل) مِن (الغِنَى).

الشُّركاء: جمع (شريك)، والمعنى: أنَّ الله لا يرضَى ولا يقْبلُ عملًا فِيه شِرْكٌ» انتهى(٢).

١٠٨ ـ وعن أبي سعيد مرفوعًا(٣): «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم(٤) عندي مِن المسيح الدَّجال؟»، قالوا(٥): بلى [يا رسول الله](٦). قال: «الشِّركُ الخَفِيُّ؛ يقُومُ الرَّجلُ فيصلِّي(٧)، فيزيِّن صلاتَه؛ لِما يرى مِن نَظر

---

[١٠٥] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«هذا الحديث تفسيرٌ لقولِه -تعالى- في سورة الأنعام [١٣٦]: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾، فالله لا يَقبلُ الشَّركة في شيءٍ مِن العباداتِ في صدقةٍ أو نَذْرٍ أو دُعاءٍ أو استغاثةٍ أو غيرِها؛ بل يتركُ ما جُعل له للشَّريكِ الآخر»(٨).

---

(١) برقم (٢٩٨٥).

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٣٦٧ ـ ٣٦٩ ـ بتحقيقي) للهلالي.

(٣) في (ح): «أن رسول الله ﷺ قال» بدل «مرفوعًا».

(٤) سقطت من (س) و(ش).

(٥) في (ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش): «قلنا» بدل «قالوا».

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و(ز).

(٧) سقطت من (ن).

(٨) مقالة بعنوان (معنى دعوةِ الحق) نشرت في مجلة «دعوة الحق» المغربية، السنة الأولى، العدد الرابع والخامس، ربيع الثاني ١٣٧٧هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧م، (ص ١٩ ـ ٢٠)، انظرها: في كتابي «مقالات الهلالي» تحت (في سبيل الإصلاح).

رَجُلٍ[(١)]»[(٢)]، رواه أحمد.

الشرح:

«**أخوف**: اسم تفضيل مِن (خِيف) مبنيًّا للنائب ـ على خلاف القياس ـ، والمعنى: أنِّي أخاف عليكم مِن الرِّياء أكثَر مِمَّا أخافُ عليكم مِن فتنة الدَّجال» انتهى.

٣٦ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير آية الكهف.

---

(١) في (ح): «رجلًا» بالنصب!

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٤) في «السنن» وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٠) وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٠٣٤) وأحمد بن منيع في «مسنده» ـ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٢٥٩/١) و«مصباح الزجاجة» (٣/ ٢٩٦) ـ وابن جرير في «تهذيب الآثار» (٢/ ٧٩٤) وحنبل بن إسحاق في «الفتن» (رقم ٣٠) والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٨٩٤) والطحاوي في «المشكل» (١٧٨١) والحاكم (٤/ ٣٢٩) والبيهقي في «الشعب» (٦٤١٣) من طريق كثير بن زيد عن رُبيح بن عبدالرحمٰن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه، عن أبي سعيد فذكره.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٣٣٩): «هذا إسناد حسن؛ كثير بن زيد وربيح بن عبدالرحمٰن مختلف فيهما».

أقول: كثير هذا قال أحمد وابن معين في رواية: «لا بأس به»، ووثقه ابن عمار الموصلي، وقال ابن معين في رواية: «صالح»، وقال في رواية أخرى: «ليس بذاك»، وفي رواية: «ليس بشيء»، وقال يعقوب بن شيبة: «ليس بذاك الساقط، وإلى الضعف ما هو»، وقال أبو زرعة: «صدوق فيه لين»، وقال أبو حاتم: «صالح ليس بالقوي يكتب حديثه»، وقال النسائي: «ضعيف».

وأما رُبيح فقد قال أحمد: «رجل ليس بالمعروف»، وقال أبو زرعة: «شيخ»، وقال البخاري: «منكر الحديث»، وقال ابن عدي: «أرجو أنه لا بأس به»، وقال ابن حجر في «التقريب»: «مقبول».

فعبارة ابن عدي هذه لينة! فمثل ربيح هذا لا أظنه يُحسَّن حديثه؛ بل هو إلى الضعف أقرب، والحديث في «صحيح سنن ابن ماجه» (٤٢٠٤) و«صحيح الترغيب» (٢٧)!!

وقال الشيخ سليمان في «تيسير العزيز الحميد» (٢/ ٩٢٣): «وفي سنده ضعف، ومعناه صحيح».

الثانية: هذا(١) الأمر العظيم في ردِّ العمل الصالح إذا دخله(٢) شيءٌ لغير الله.

الثالثة: ذِكرُ السَّبب المُوجب لذلك؛ [وهو كَمالُ الغِنَى](٣).

الرابعة: أنَّ مِن الأسباب: أنَّه خيرُ الشُّركاء.

الخامسة: خوف النَّبي ﷺ على أصحابه مِن الرياء[١٠٦].

---

[١٠٦] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«هناك طائفة في هذا الزمان ممن يدَّعون العلم - أو يُدَّعى لهم - يداهنون المشركين، ويحاولون التستر عليهم، فإذا رأوهم يدعون غير الله لجلب الخير أو دفع الشر، ويذبحون على القبور، ويستغيثون بأهلها، وينذرون لهم، ويهتفون بأسمائهم في قيامهم وقعودهم عند فزعهم؛ سكتوا عنهم، ولم ينبهوهم، حتى إذا جاء داعٍ من أهل الحق ودعاهم، وأخبرهم أن ما هم عليه من الشرك الأكبر الذي يخرج من الملَّة؛ أحب ذلك المتعالم أن يدافع عن المشركين ويظهر العطف عليهم، ويقول للداعي: إن التكفير أمر عظيم، وهؤلاء جاهلون، ولا يقصدون بأعمالهم عبادة غير الله -تعالى-.

فإذا قال له الداعي: أنا ما كفَّرتهم! وإنما أخبرتهم أن هذا الذي يعملونه شرك وكفر، يجب عليهم أن يتوبوا منه.

فقال المتعالم: وهذا - أيضًا - لا ينبغي؛ قل لهم: هذا حرام، وتلطف معهم في القول.

وهذا المتعالم إنما يقول ذلك لجهل أو نفاق، فإما أن يكون جاهلًا لا يعرف التوحيد بأدلته من الكتاب والسنة، أو يكون عالمًا به ولكنه يتبع أهواء المشركين، وما أكثر هذا الصنف في هذا الزمان - لا كثَّرهم الله -، والواجب على من أكرمه الله بالعلم أن يصدع به؛ كما قال -تعالى- في آخر

---

(١) سقطت من (و).

(٢) في (هـ): «دخل» بدل «دخله».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ح).

السادسة: أنَّه فسَّر ذلك بأنْ[(١)] يُصلي المَرء لله، لكن[(٢)] يُزيِّنها لِمَا يرى مِن نَظر رَجل إليه[(٣)].

❁❁❁

سورة الحجر [٩٤ ـ ٩٩]: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾، فلما كفى الله رسوله الأمين المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهًا آخر؛ فسيكفي كل من اتبعه شر المستهزئين، ويجعل كيدهم في نحورهم، وينصر عباده الموحِّدين عليهم»[(٤)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل عالم بمعاني آيات التوحيد يرى المشركين في هذا الزمان يعبدون القبور، وشيوخ التصوف والمجانين الذين يسمونهم (مجاذيب)، ولم يضق صدره بما يفعلون ويقولون؛ فهو مداهن خائن للأمانة، كاتم للعلم، يلعنه الله ويلعنه اللاعنون، نعوذ بالله من ذلك، كيف؛ وقد أمرنا الله -تعالى- بالتبرئ من المشركين في سورة الممتحنة [٤] بقوله: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾؟!»[(٥)].

---

(١) في (س) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «أن».
(٢) في (ج) و(هـ): «ولكن».
(٣) في (ح): «من نظر الرجل» بدل «من نظر رجل إليه».
وسقطت «إليه» من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٤) «سبيل الرشاد» (١/٥٥٠ ـ ٥٥١، بتحقيقي).
(٥) «سبيل الرشاد» (١/٥٨٨ ـ بتحقيقي).

٣٧ ـ باب[(١)]: مِن الشِّرك إرادةُ الإنسان بِعَمله الدُّنيا

وقوله -تعالى-[(٢)]: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا[(٣)] نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا [وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ][(٤)] ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[(٥)] [هود: ١٥ ـ ١٦][١٠٧].

الشرح:

«﴿وَزِينَتَهَا﴾: كل ما يسُرُّ المرء؛ كالمال والبنين» انتهى.

١٠٩ ـ في[(٦)] «الصَّحيح» عن أبي هريرة [رضي الله عنه][(٧)] قال: قال

---

[١٠٧] ذكر **محمد تقي الدين الهلالي** من وجوه الشرك الأكبر الأربعة:

«**الوجه الثاني**: شرك النية والإرادة والقصد؛ ويشمل العبادة بأنواعها وقصدها لغير الله -تعالى-، وإنما تؤدى من أجل غير الله -تعالى-» وذكر الآيتين[(٨)].

---

(١) في حاشية (س): «مع باب من الشرك المبتدأ».

(٢) في جميع النسخ عدا (أ) و(ج): «وقول الله تعالى».

(٣) تنتهي الآية هنا في (ح).

(٤) ما بين المعقوفين من (س) و(ن) و(و) و(ش) و(هـ)، وزادها في (ع) مع تتمة الآية المثبتة.

(٥) بعدها في (أ) و(ج) و(ح) و(ر) و(ز) و(س) و(ع) و(ن): «الآيتين»، وفي (ش) و(هـ): «الآية».

(٦) في (ح): «ففي»، وفي (هـ): «وفي».

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ن) و(و).

(٨) «تفسير معاني القرآن الكريم» باللغة الإنجليزية، للدكتور محمد محسن خان والدكتور محمد تقي الدين الهلالي، ط ـ دار السلام للنشر، الرياض ـ السعودية، طـ ١٢، سنة ١٩٩٥م، (ص٩٢٤).

رسول الله ﷺ: «تَعس عبد الدِّينار[١]، تَعس عبد الدِّرهم، [تَعِسَ عبد الخَمِيصَة][٢]، تَعِسَ عَبدُ الخَمِيلة، إنْ أُعطي[٣] رَضي[٤]، وإنْ لم يُعْطَ[٥] سَخِط، تَعسَ وانتكَسَ، وإذا شِيكَ فلا انْتَقَشَ.

طُوبَى لعَبدٍ آخِذٍ بعِنانِ فَرسِهِ في سبيل الله، أشعَثَ رأسُهُ، مُغبرَّةٍ قَدمَاه، إنْ كان في الحِرَاسة كان في الحِرَاسة، وإنْ كان في السَّاقَة كان [في السَّاقة][٦]، إن استأذَن لم يُؤذَنْ له، وإن شَفَعَ لم يُشفَّعْ[٧]»[٨].

الشرح:

«**الصَّحيح**» أي: «صحيح البُخاري».

تَعِس ـ بكسر العين ـ: هَلَك وشَقِي.

عبدٌ: سُمِّي عبدًا لهما؛ لانهماكه في جمعهما؛ كأنَّهما سيِّداه لا يعصي لهما أمرًا، ولو كان إمرًا[٩].

الخَميصة ـ بفتح المعجمة فكسر ـ: ثوب خزٍّ أو صوف مُعلَّم.

الخَمِيلة ـ بفتح المعجمة ـ: كلُّ ثوبٍ له خَمْلٌ.

---

(١) قبلها في (ز): «تعس عبد الدنيا»! وليست في «صحيح البخاري».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ش).

(٣) مكررة في (أ).

(٤) في (ج): «رضا» بدل «رضي».

(٥) في (هـ): «لم يعطى».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٧) زاد في (هـ) بعدها: «له» وليست في «صحيح البخاري».

(٨) أخرجه البخاري (٢٨٨٦، ٢٨٨٧)، ومختصرًا (٦٤٣٥) وفيه: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة**»، وليس فيه: «تعس عبد الخميلة»؛ وهي غير محفوظة.

(٩) إمرًا: بكسر الهمزة، ومنه قوله -تعالى-: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، و(الإمر): المنكر والعجَب، كذا في «القاموس» مادة (أمر).

انتكس: عاوده المرض، أو انقَلَب على وجهِهِ.

إذا شِيك: أصابته شَوكَةٌ.

فلا انتقَش؛ أي: فلا قَدِرَ على إخراجِها بالمِنقَاش.

طُوبى: فُعْلَة ـ بالضم ـ من (الطِّيب)، واسم شجرة في الجنَّة[١].

أشعَثَ: ثائر الشَّعْر لشُغله بالجهاد عن الادِّهان.

الحِرَاسة: حمايةُ الجيش مِن هجوم العدو ـ وهو بكسر الحاء ـ.

السَّاقة: جمع (سائق) أي: في مؤخَّرة الجيش.

والمَعنى: أنَّه خامل الذِّكر، لا يريد جاهًا ولا مالًا بعمله، ولذلك لا يأذن له الأمير إذا استأذَن، ولا تقبل شفاعتُه إن شفَع» انتهى.

٣٧ ـ فيه مسائل:

الأولى: إرادة الإنسان الدُّنيا بعمل الآخرة[٢].

الثانية: تَفسير آية هود[٣].

الثالثة: تَسمية الإنسان[٤] المُسلم: عبدَ الدِّينار[٥] والدِّرهم والخَميصة والخميلة[٦].

الرابعة: تَفسير ذلك بأنَّه: «إن[٧] أُعطي رضي، وإن لم يُعط[٨] سخط».

---

(١) صح أن النبي ﷺ قال: «**طوبى شجرة في الجنة**»، انظره: في «السلسلة الصحيحة» (١٩٨٥).

(٢) في (و): «إرادة الإنسان بعمل الدنيا الآخرة».

(٣) في (ع): «يهود» بدل «هود».

(٤) في (ن): «العبد» بدل «الإنسان».

(٥) تكررت كلمة «الدينار» في (ز).

(٦) زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ).

(٧) في (ز): «إذا» بدل «إن».

(٨) في (هـ): «لم يُعطى».

الخامسة: تفسير[١] قوله: **«تعس وانتكس»**.

السادسة: قوله[٢]: **«وإذا شِيكَ فلا انتقش»**.

السابعة: الثَّناءُ على المُجاهِد الموصوفِ بتلك الصِّفات[٣].

---

(١) زيادة من (س) و(ش).

(٢) سقطت من (هـ).

(٣) في (ن): «الثناء لمجاهد على العبد الموصوف بتلك الصفات».

٣٨ ـ باب: مَن أطاع العلماء والأمراء في تَحريم ما أحلَّ الله أو(١) تَحليل ما حرَّمه(٢) فقد اتَّخذهم أربابًا[١٠٨] [مِن دون الله](٣)

١١٠ ـ و(٤) قال ابن عباس: «يوشك أنْ تَنزل(٥) عليكم(٦) حجارةٌ مِن السَّماء؛ أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر

[١٠٨] وقال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«كل مَن جُعل له التحليل والتحريم والإيجاب والإباحة والاستحباب مِن المخلوقين؛ فقد اتُّخِذ ربًّا، حاشا رسل الله الذين يبلغون رسالات الله، ولا ينطقون عن الهوى؛ إن هو إلا وحي يوحى، ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، فالرسل لا يطالَبون بالدليل؛ لأنَّ كلامهم في الدِّين نِعْمَ الدليل، وغيرهم لا يجوز قبول قوله إلا بدليل»(٧).

(١) في (ج) و(هـ): «و» بدل «أو».
(٢) في (ح) و(ع) و(ن) و(و) و(ش) و(هـ): «حرَّم الله» بدل «حرَّمه».
وفي (ز): «وتحليل ما حرَّم الله» بدل «أو تحليل ما حرَّمه».
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ر) و(هـ).
(٤) سقطت من (و).
(٥) في (ح) و(ن) و(ز) و(و): «ينزل».
(٦) في (هـ) زيادة: «عامكم»!
(٧) «سبيل الرشاد» (٣/١٦٩ ـ ١٧٠، بتحقيقي).

وعمر!»(١).

الشرح:

«**يوشك**؛ أي: يَقْرُبُ» انتهى.

و(٢)قال أحمد [بن حنبل](٣): عَجِبتُ لقومٍ عرفوا الإسنادَ وصحَّتَه،

---

(١) أخرج أحمد في «مسنده» (٣٣٧/١) وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» رقم (٢٣٧٨ و٢٣٨١) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٣٧٦/١ - ٣٧٧) رقم (٣٧٩) وابن حزم في «حجة الوداع» (٣٩١) والضياء في «المختارة» (٣٣١/١٠) رقم (٣٥٧) من طريق شريك عن الأعمش عن فُضَيل بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أراهم سَيهلكون؛ أقول: قال رسول الله ﷺ، ويقولون: قال أبو بكر وعمر؟!

وهذا **إسناد ضعيف**، شريك هو ابن عبدالله القاضي ضعفوه لسوء حفظه، وتابعه عند البزار (٢٦٤/١١ ـ ٢٦٥) رقم (٥٠٥٢) عمرو بن عبدالغفار الفقيمي، وهو متروك.

وروى الطبراني في «معجمه الأوسط» (رقم ٢١) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة عن ابن أبي مليكة عن عروة بن الزبير أنه أتى ابن عباس فقال: فقد كان أبو بكر وعمر ينهيان عن ذلك. فقال: أهما ـ ويحك! ـ آثر عندك أم ما في كتاب الله وما سن رسول الله ﷺ في أصحابه، وفي أمته!

قال الهيثمي في «المجمع» (٣٣٤/٣): «**وإسناده حسن**».

ونسب ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» رقم (٢٣٧٧) لعبدالرزاق عن معمر عن أيوب قال: قال عروة لابن عباس... فقال ابن عباس: والله! ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله؛ نحدِّثكم عن رسول الله ﷺ، وتحدِّثونا عن أبي بكر وعمر ...

ووصله ابن حزم في «حجة الوداع» (٣٩٢)، وهذا **إسناد صحيح**.

وأسنده الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٣٨٠) عن حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة أن عروة بنحوه، **وإسناده صحيح**، ونقله المصنِّف من ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢١٥/٢٠).

ونقله ـ أيضًا ـ ابن القيم في مجموعة من كتبه؛ مثل: «زاد المعاد» (١٩٥/٢)، «الصواعق المرسلة» (١٠٦٣/٣)، وحسنه ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٧٤/٢).

(٢) سقطت من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (س).

يذهبون[(١)] إلى رأي سفيان! والله -تعالى-[(٢)] يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ [أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ][(٣)]﴾[(٤)] [النور: ٦٣][١٠٩].

---

[١٠٩] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«وُجِد في هذه الأُمَّة مَن اتبع طريق اليهود؛ فكتبوا المجلدات في الأحكام الشرعية ونسبوها إلى الله ورسوله، وليس فيها: قال الله، ولا قال رسوله؛ فحللوا بها الفُرُوج، ونقلوا الأموال مِن مُلك شخص إلى شخص آخر، وسفكوا بها الدماء افتراء على الله، وهذا الوصف ينطبق على كل كتاب أُلِّف فيما يسمونه (الفقه) وَحُشِي بالمسائل المجردة عن الدليل مِن الكتاب والسُّنَّة، وما أكثر هذه الكتب المظلمة، ورحمة الله على عبدالمؤمن بن علي الملك الموحدي العالِم؛ الذي أَمَر بإحراق كتب الفروع في جميع أنحاء مملكته، وأَمَر القضاة والمفتين ألا يقضوا ولا يفتوا إلا بدليل مِن الكتاب والسُّنَّة»[(٥)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل مَن دُعي إلى كتاب الله أو سُنة رسوله فأعرض عنهما؛ فهو مِن شَرِّ الدواب الذين ذَكَرهم الله -تعالى- في هذه الآية [الأنفال: ٢٢]؛ لأن الله -تعالى- قال بعد ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فالاستجابة لله وللرسول فيها الحياة؛ حياة الدنيا بسعادة، وحياة الآخرة بسعادة ورضوان مِن الله، وعدم الاستجابة لله وللرسول فيها الموت الحقيقي؛ وهو موت القلب كما قال -تعالى- في سورة الأنعام [١٢٢]: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

---

(١) في (ج) و(هـ): «ويذهبون».
(٢) سقطت من (ح)، وفي (ع) و(س): «ﷻ»، وفي (ن) و(ش): «سبحانه» فقط.
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(٤) بعدها في (أ) و(ج) و(هـ): «الآية».
(٥) «سبيل الرشاد» (٣/ ٢٠ ـ ٢٢، بتحقيقي).

فالذين استجابوا لله وللرسول وكانوا أمواتًا بالكفر أو الشرك أو البدعة؛ يصيرون بالاستجابة أحياء، ويجعل الله لهم نورًا يمشون به في هذه الحياة وفي الحياة الأُخرى، والذين لم يستجيبوا لله يبقون أمواتًا، ولا يجعل الله لهم نورًا؛ فيبقون متخبطين في الظلمات في الدنيا والآخرة»[1].

وقال ـ أيضًا ـ:

«إذا كان الأمراء علماء، وكان الأمر واضحًا، فقد اجتمع فيهم الفريقان، وإن لم يكُن واضحًا؛ وجبَ عليهم أنْ يستشيروا العلماء كما كان عمر رضي الله عنه يفعل، وإن لم يكُن الأمراء علماء؛ وجبَ على العلماء أن يبينوا حُكم الله، وعلى الأمراء أن ينفذوا»[2].

وقال ـ أيضًا ـ:

«الطاعة المُطلَقة في الإسلام لا تكون إلا لله ولرسوله، أمَّا طاعة الله -تعالى- فلأنه ربنا ومالِكنا ونحن عَبيدُه، وأمَّا طاعة الرسول ﷺ فلأنه كما قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤]، وقال -تعالى-: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، ولأن النبي ﷺ معصوم مِن الخطأ فيما يبلغنا عن ربه ـ عزَّ وجل ـ وفيما يقول في أمور الدِّين، وأمَّا أولو الأمر؛ ومنهم: الأمير الذي أَمَر أصحابه لمَّا غضِبَ عليهم أن يجمعوا حطبًا، فجمعوه وأُوقِدت فيه النَّار، فأمَرَهم أن يدخلوها، فأخبر النبي ﷺ أنهم لو أطاعوه ودخلوها لاتصلت لهم بنار جهنم؛ لأنَّ هذا الأمر الذي أمَرَهم به الأمير مُنكر، والطاعة للأُمراء إنما تكون في المعروف؛ لأنَّ الأُمراء غير معصومين، فقد ينطقون عن الهوى، فإذا أمروا بمعصية الله فلا طاعة لهم.

وفي هذا الحديث فائدة أُخرى: وهي أنَّ الشباب أكثر استفادة وفهمًا للدعوة مِن الشيوخ؛ لأنَّ الشيوخ أرادوا أن يدخلوا النَّار فمنعهم الشاب، وقال: إنَّ هذا الذي أَمَر به الأمير يمكن أن يكون مِن هوى نفسه ولا يرضى به

---

(١) «سبيل الرشاد» (٣/٢٨ ـ ٢٩، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٣/٣٩ ـ بتحقيقي).

النبي ﷺ، خصوصًا والرَّجُل غضبان والغضب يشبه الجنون، فكان رأي الشاب صحيحًا موافقًا للحق، فقد أقرَّه النبي ﷺ(١)»، ثم قال:

«فكل قوم حصروا التحاكم في مذهبهم وألزموا الحاكم أن لا يخرج عنه، وإن كان مخالفًا للكتاب والسُّنَّة، أو لا دليل عليه منهما أو مما في معناهما؛ فهُم متحاكمون إلى الطاغوت الذي أُمِروا أن يكفروا به، وقد أضلهم الشيطان ضلالًا بعيدًا.

وقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ الآية [النساء: ٦١] دليل قاطع على أنَّ كل مَن دُعي إلى كتاب الله وسُنة رسوله للتحاكم أو العبادة أو التخلق أو التحليل والتحريم، فلم يُجِب إلى ذلك؛ أنه مِن المنافقين، وإنْ صَلَّى وصام وزعم أنه مُسلم، ولا بدَّ أن تصيبه المصائب ولا تُرفع عنه إلا بالتوبة والرجوع إلى كتاب الله وسُنة رسوله، وهذه المصيبة التي أصابت المسلمين عمومًا والعرب خصوصًا؛ وهي أنَّ شرذمة قليلة مِن يهود الآفاق استطاعت أن تغتصب ثالث المساجد المقدسة مِن ست مئة مليون مُسلم ومئة مليون مِن العرب أكثرهم مسلمون، فعجزَ هؤلاء كلهم أن يستردوا ذلك المسجد المقدس، ولمَّا أرادوا أن يستردوه نكصوا على أعقابهم وخسروا أراضي أُخرى، وقع لهم ذلك أكثر مِن مرَّة، وإلى الآن لا يزالون يتخبطون في ظلماتهم ولم يهتدوا إلى طريق الخلاص، وهو ظاهر لكل مَن أوتي شيئًا مِن نور العِلم والإيمان؛ ألا وهو الرجوع إلى كتاب الله وسُنة الرسول ﷺ.

ووالله! ثم والله! لن تُرفع عنهم هذه المصيبة إلا بالتوبة إلى الله مما هُم فيه مِن الحكم بغير ما أنزل الله، واتباع غير سبيل المؤمنين، ونحن لا نستطيع إلا النصيحة والدعاء، والله الهادي إلى سواء السبيل»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

«كلُّ مَن ردَّ شيئًا مِن سُنة النبي ﷺ، أو مما دلَّ عليه كتاب الله -تعالى-، أو أعرض عنهما، ولم يرفع بهما رأسًا، ولا دَرَسَهما، ولا سأل عنهما، واكتفى

(١) أخرجه البخاري (٤٣٤٠) ومسلم (١٨٤٠) مِن حديث علي رضي الله عنه.

(٢) «سبيل الرشاد» (٣/٤٢ ـ ٤٤، بتحقيقي).

بظلمات الرأي الذي لا يُدرى موافقته لهما أو مخالفته، كالمتمسكين بكتب الفروع المجردة؛ فلن يُعَدَّ ممن فعلوا ما يوعظون به، فلا خير له ولا تثبيت ولا أجر ولا هداية إلى الصراط المستقيم، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يُعَدُّ ممن أطاع الله والرسول؛ فهو غير جدير أن يكون مع الذين أَنعم الله عليهم مِن النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصَّالحين، والله لا يهدي القوم الظالمين»[١].

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل أُمَّة آمنت برسولها وبجميع الرسل، وبكتابها وبسائر الكتب المنزلة، واتبعت سُنة رسولها؛ يوسِّع الله رزقها وينصرها على أعدائها، وكل أُمَّة ارتدت على أدبارها، ونبذت كتاب ربها وسُنة نبيها؛ يضيق رزقها الحسِّي والمعنوي، وتشقى شقاءً لا نهاية له، إلا برجوعها إلى الله، وتوبتها واتباع كتاب ربها وسُنة رسولها، أمَّا قراءة القرآن المجردة بدون فهمٍ ولا اتباع؛ فإنها لا تزيدها إلا شرًّا»[٢].

وقال ـ أيضًا ـ:

«اتباع القرآن وبيانه الذي جاء به الرسول ﷺ ـ وهو السُّنَّة ـ حياة ونور، والإعراض عنهما موت وظلمة، وسبب الموت والظلمة اللذين أُصيب بهما المسلمون في هذا الزمان؛ إعراضهم عن كتاب الله وسُنة رسوله، فما داموا في هذا الإعراض يستمر موتهم وظلمتهم حتى يرجعوا إليهما، وهذا الموت المعنوي والظلمة المعنوية أشد ضررًا مِن الموت الحسِّي والظلمة الحسِّية، كما قال الشاعر:

لَيسَ مَن ماتَ فاستراحَ بميتٍ ... إنما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ
إنما الميِّت مَنْ يعيشُ كئيبًا ... كاسفًا بالُه قليلَ الرجاءِ

وهذه حال المسلمين في هذا الزمان»[٣].

---

(١) «سبيل الرشاد» (٣/٨٥ ـ بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٣/١٢٤ ـ بتحقيقي).

(٣) «سبيل الرشاد» (٣/١٢٨ ـ بتحقيقي).

وقال ـ أيضًا ـ:

«الذي أُرسل إلينا نحن معشر المسلمين هو خير خَلق الله؛ محمد رسول الله، فبلَّغ إلينا كل ما أنزل الله عليه، والله يشهد وأهل العِلم يشهدون أنه لم يكتم شيئًا مِن ذلك، فإذا سأله الله -تعالى- شهد له المؤمنون، وإذا سألنا نحن: هل بلَّغكم رسولكم ما أرسلتُه به إليكم؟ فلا سبيل إلى الجحود، فمن اتبعه بصدق وإخلاص؛ سعِد وفاز، ومَن اتخذ مِن دون الله أولياء ـ أئمة وشيوخًا ورؤساء أحزاب ـ هوًى وشهوات؛ حقت عليه كلمة العذاب»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل مَن أعرض عن كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ وهو يدَّعي الإيمان بهما؛ ينطبق عليه هذا الوصف، فيكون مِن الذين ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢١]، ويكون مِن شرِّ الدواب؛ لأن العِبرة بعموم اللفظ، ولا يكون مستجيبًا لله وللرسول وقد دعاه لِمَا يُحييه؛ ففضَّل الموت على الحياة، والظلمة على النور، والضلال على الهدى، وحِيل بينه وبين قلبه فغوى واتبع هواه، فسوف يلقى غيًّا إلا مَن تاب»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

«القرآن والسُّنَّة ـ التي هي بيانه ـ يهديان كل أُمَّة تمسَّكت بهما إلى الطريقة أو الحالة التي هي أكثر استقامة، وفيها سعادة الدنيا والآخرة، ويبشر أعداءهم بأنَّ لهم عذابًا أليمًا في الدنيا والآخرة، فهذه الجماعات استنكفت أن تسمِّي أنفسها باسم الإسلام، وخدعها أعداء الإسلام فصارت تدعو إلى العروبة، **وهذه الشعوب التي تنتسب إلى الإسلام خذلت القرآن والسُّنَّة؛ فحُرِمت الهداية إلى التي هي أقوم، وسلكت طُرقًا معوجَّة، وحُرِمت النصر والعِزة، وأصيبت بالانهزام والذِلَّة**، وذلك هو العذاب الأليم في الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦]، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]، وقال -تعالى-: ﴿وَمَن

(١) «سبيل الرشاد» (٣/١٣٧ ـ بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٣/١٥٦ ـ بتحقيقي).

يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ٧١].

والعروبة (قسمان): عروبة (محمد رسول الله ﷺ) وهي ملازمة للقرآن والسُّنَّة، وعروبة (أبي جهل) وهي ملازمة لعداوة القرآن والسُّنَّة، والشقاء في الدنيا والآخرة مضمون لأصحابها، أمَّا الشعوب مِن غير العرب التي تنتسب إلى الإسلام وتُعرِض عن القرآن والسُّنَّة؛ فإنها مصابة بعبادة القوميات المختلفة، وذلك يضمن لها الخسران في الدنيا والآخرة، وإذا كان اتباع القرآن والسُّنَّة سببًا لكل خير، وعدم اتباعهما سواء أكان إعراضًا أو تقليدًا لغير المعصوم؛ فلا يجوز لأحد أن يُفتي أو يقضي إلا بدليل منهما أو ما في معناهما»[(١)].

وقال - أيضًا -:

«أرسل اللهُ رسولَه محمدًا ﷺ نذيرًا لِمن عصاه بالعذاب المهين في الدنيا والآخرة، وبشيرًا لِمن أطاعه بالسعادة الأبدية، وإنما يكون العذاب على قدر بلوغ الحُجَّة وقيامها على المنذرين، ولذلك نرى المسلمين في هذا الزمان أشد الناس شقاء وأعظمهم ذلة وهوانًا، وهذا الشقاء يعم أفرادهم وجماعاتهم، وهو ملازم لهم في بلادهم وحين يخرجون منها، ولا يزالون كذلك حتى يتوبوا مِن جرائمهم، ويتبعوا كتاب الله وسُنة رسوله، ويجتمعوا عليهما، ويستضيئوا بنورهما، ويتخلقوا بأخلاقهما، ويعمروا بهما مساجدهم ومدارسهم ومحاكمهم ومؤتمراتهم ومجالسهم، وقد أعذر مَن أنذَر، ولله عاقبة الأمور»[(٢)].

وقال - أيضًا -:

«أمَرَ الله نبيه الكريم أن يُذكِّر عِباده بأن يتلو عليهم آياته ويبيِّنها لهم بأقواله وأفعاله، فمَن آمن به وصدَّقه قولًا وعملًا واعتقادًا فهو الفائز السعيد، ومَن رَدَّ قوله وعصى أمره فهو الخاسر البليد، وإذا لم نهيئ أنفسنا لتلقي كلام الله وكلام رسوله كله بالقبول والرضى والتسليم والحُب والعمل، واعتذرنا بتقليد الآباء والأئمة والمذاهب والطرائق والأحزاب وما أشبه ذلك؛ فإننا لن ننجو مِن عذاب الله لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولن نفوز برضوان الله ولطفه

(١) «سبيل الرشاد» (٣/٢٥٥ - ٢٥٦، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٣/٣٠٢ - بتحقيقي).

أتدري[(١)] ما الفتنة؟ الفتنة[(٢)] الشِّرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله؛ أن يقع في قلبه شيءٌ مِن الزَّيغ فَيَهلِك[(٣)].

وتأييده ونصره لا في العاجل ولا في الآجل»[(٤)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«قوله -تعالى-: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]:

أحد النجدين: اتباع الرسول، والتمسك بما جاء به، والموالاة عليه والمعاداة عليه، والحُب فيه والبغض فيه.

والثاني: الكفر بما جاء به الرسول أو الإيمان الكاذب الذي لا عمل معه، والمتبعون لهذا النجد خاسرون كلهم، وأصحاب النجد الثاني مغالطون، فكيف يجتمع الإيمان بالرسول مع معصية الرسول؟ وما أحسن قول الشاعر:

تعصي الرسول وأنتَ تُظهرُ حُبَّهُ ... هذا محالٌ في القياسِ بديعُ
لو كان حُبك صادقًا لأطعته ... إنَّ المحِبَّ لِمن يُحب مُطيعُ»[(٥)]

وقال ـ أيضًا ـ:

---

(١) في (ز): «قال: أتدرون؟».

(٢) سقطت من (ش).

(٣) روى ابن بطة العكبري بإسناده في «الإبانة الكبرى» (١/٢٦٠) رقم (٩٧) عن الفضل بن زياد قال: «سمعتُ أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: نظرت في المصحف فوجدتُ فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعًا. ثم جعل يتلو: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وجعل يكررها، ويقول: وما الفتنة؟ الشِّرك، لعله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ فيهلكه. وجعل يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]».

ونقله عن الإمام أحمد جمعٌ؛ منهم: ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٩/١٠٤) وفي «الصارم المسلول» (٢/١١٦ ـ ١١٧) وابن مفلح في «الفروع» (١١/١٠٧)، وانظر: «التحبير شرح التحرير» (٨/٤١١١)، «الدعوة إلى الله» (١٤٤ ـ بتحقيقي) و«سبيل الرشاد» (٣/٢٩٤ ـ بتحقيقي) كلاهما للمصنِّف.

(٤) «سبيل الرشاد» (٤/٢٤٦ ـ بتحقيقي).

(٥) «سبيل الرشاد» (٤/٢٥٤ ـ ٢٥٥، بتحقيقي).

الشرح:

«قال الشارح(١): رواه عنه الفضل بن زياد وأبو طالب.

ونقل معنى ما قاله أحمد عن الشَّافعي ومالك، وأطال في الرَّد على المقلِّدة وبيان ضلالهم، وكلامُ أحمد صريحٌ في ذلك، ولكنْ؛ كيف يستمع إلى قوله مَن نبذ الكتاب والسُّنة واتَّبع هواه؟! نسأل الله العافية.

لعله إذا ردَّ؛ أي: لعل المُقلِّد إذا ردَّ بعضَ قول الرَّسول مِمَّا يُخالِف قولَ متبوعهِ؛ يقعُ في قلبه زَيغ ضلال، فيكفُر، فيَهلِك» انتهى[١١٠].

«من ادَّعى الإيمان بالقرآن ولم يعمل به في مسجده وبيته وسوقه ومحكمته وسِلمه وحربه؛ فإيمانه دعوى تكذِّبها سيرته، والمقلِّد وصاحب الطَّريق كذلك؛ فهو كالمريض الذي عنده دواء ولا يستعمله، فكأنه لا دواء عنده أو يستعمله بغير ما وصفه الطبيب، والطبيب هنا هو رسول الله ﷺ، فلا ينفعه ذلك الدواء بل يضره»(٢).

[١١٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

عقد القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليَحصُبيُّ فصلًا في اتِّباع سُنَّة النَّبي ﷺ في كتابه المسمى بـ «الشِّفاء بتعريف حقوق المصطفى»، أذكر في هذا المقال بعض ما جاء فيه بحَول الله -تعالى-؛ مُبيِّنًا أغراضه حتى يفهمها القرَّاء، وينتفع بها من شاء الله منهم.

قال القاضي عياض في الكتاب المذكور [(٩/٢)]:

«فصل: وأمَّا وجوب اتِّباعه، وامتثال سُنَّته، والاقتداء بهديه؛ فقد قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]» اهـ.

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لجميع الناس: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾؛ فإنَّ اتِّباعي شرط في محبَّة الله -تعالى- لكم ومغفرته لذنوبكم، وبدون اتِّباع الرسول ﷺ لا ينال أحد محبَّة الله له، ولا مغفرته لذنوبه، فمن أباح لنفسه أن

---

(١) انظر: «فتح المجيد» (٦٤٧/٢)، «تيسير العزيز الحميد» (ص٤٨٣).

(٢) «سبيل الرشاد» (٢٣٤/٤ ـ بتحقيقي).

يخالف هَدي النَّبي ﷺ في أيِّ مسألة من مسائل الدِّين ـ تعصُّبًا لقبيلة، أو وطن، أو مذهب، أو غير ذلك من الأسباب التي تَحمل الإنسان على مخالفة ما جاء به النَّبي ﷺ؛ فإنَّه عَرَّض نفسَه للحِرمان من محبَّة الله، ورحمته، ومغفرته لذنوبه، وذلك هو الخسران المبين»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل مَن آتاه الله القرآن وعلَّمه السُّنَّة ولم يعمل بهما فهو (بلعام)؛ أي: يصيبه ما أصابه؛ لأنه انسلخ مِن آيات الله، وأَتْبَعه الشيطان وكان مِن الغاوين، ولم يرفعه الله بآيات القرآن؛ بل خفَّضه بها؛ لأنه أخلد إلى أرض الشهوات ونبذ العمل بالآيات، فمَثَله كمثل الكلب.

قال بعض العلماء: «لو عَلِمَ الله مثلًا شرًّا مِن الكلب والحمار؛ لَضَربه لعلماء السوء الذين لم يعملوا بكتاب الله؛ فقد شُبِّهوا بالكلاب في هذه الآية [الأعراف: ١٧٦]، وبالحمير في آية الجمعة [٥]: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾.

فإذا حُمِلَت كتبُ العِلم على ظهر الحمار؛ لا يَصِلُ إلى قلبِه منها شيء مع مشقة حملِها، فكذلك القُرَّاء والفقهاء المُقلِّدون الذين لا يتبعون كتاب الله ولا سُنة رسوله، وكذلك أصحاب الطرائق الضَّالون الذين يأخذون دينهم عن شيوخ السوء الجهلة بلا عِلم ولا هُدى ولا كتاب مُنير»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

---

(١) مقالة بعنوان (مقام القاضي عِيَاض في محبَّة النَّبي ﷺ، واتِّباع ما جاء به)، وسبق توثيقها.

وللهلالي ـ أيضًا ـ: مقالة أخرى بعنوان (اتِّباع الرَّسول لا يجتمع مع التعصُّب والتَّقليد) نشرت في مجلة «لسان الدين» التطوانية، السنة الأولى، الجزء الثاني، رمضان ١٣٦٥هـ ـ غشت ١٩٤٦م، (ص٩ ـ ١٥).

انظرهما: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التوحيد/النبي محمد ﷺ في عقيدة الإسلام).

(٢) «سبيل الرشاد» (٣/١٤٩ ـ بتحقيقي).

«قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ لصاحبه الفضل بن زياد: «أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشِّرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله؛ أن يقع في قلبه زيغ؛ فيهلك».

مِن المعلوم أنَّ اتباع النبي ﷺ الذي هو آية الإيمان؛ ناتج عن محبته وتعظيمه، وهما لازمان للمتبع، فإذا خالف شخص كلام النبي ﷺ متعمدًا؛ فلا بدَّ أن يَنقص تعظيمه ومحبته مِن قلبه، وإذا استمرت المخالفة؛ استمر نقص المحبة والتعظيم حتى يزولا بالكلية، وذلك هو الكفر، فإنَّ كل مَن خالفه الإنسان وكان في قلبه له تعظيم ومحبة؛ كالوالد والوالدة والصديق والأمير؛ لا بدَّ أن تَنقص محبته وتعظيمه مِن قلبه، وما بعد النقص إلا الزوال.

فإذا قلت لشخص مِن المخالفين: لماذا لا تُصلِّي صلاة رسول الله، أو لماذا تخالف سُنة رسول الله وهي في غاية الوضوح؟

يغالطك ويقول: «الله يهدينا».

فإن شدَّدت عليه؛ غضب وتبرأ مِن سُنة النبي أو تحيَّل في ردِّها، وذلك هو طريق الكفر، وما أحسن ما قال الشاعر:

تعصي الرسول وأنتَ تُظهرُ حبَّهُ ... هذا محالٌ في القياس بديعُ
لو كان حبُّك صادقًا لأطعْتَه ... إنَّ المحِبَّ لِمن يحبُّ مطيعُ»[(١)]

وقال ـ أيضًا ـ:

«ذَكر الله تَعَالَىٰ بأنَّ القرآن تنزيل ربِّ العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون مِن المنذِرين المحذِّرين مِن عذاب الله لكل مَن خالفه ونبذه وراء ظهره وابتغى الهدى في غيره، وقد جاء في حديث الحارث الأعور عن علي عن النبي ﷺ: **«مَن تَركَهُ تَجبُّرًا؛ قَصَمَهُ الله، ومَن ابتَغَى الهُدى في غَيرِه؛ أَضَلَّه الله»**[(٢)].

---

(١) «سبيل الرشاد» (٣/٣٠٠ ـ بتحقيقي).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٠٦) والدارمي (٥٢٦/٢ ـ ٥٢٧) والفريابي في «فضائل القرآن» (٨٠، ٨١) والبغوي (١١٨١)، **وإسناده ضعيف**، قال الترمذي: «لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وفي إسناده مجهول، وفي الحارث الأعور مقال، وأقرَّه البغوي،، وضعَّفه الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢٣٦/١) وشيخنا الألباني في «الضَّعيفة» (٦٣٩٣)، **والصحيح** أنه مِن قول علي.

ونحن اليوم نرى الشعوب التي سَعِدَ أسلافُها به؛ تتخبط في ظُلمات الجهل، وتتقلب في أنواع الشقاء، وتلتمس حلَّ مشاكلها مِن طُرق مسدودة؛ كالالتجاء إلى دول الشرق أو دول الغرب، وهيهات! هيهات! أن تجد حلًّا لمشاكلها، ولا فَرَجًا لكربتها؛ إلا في هذا القرآن وسُنة مَن أنزله الله عليه، وكذلك المقلِّدون يلتمسون العِلم في كُتب الفروع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض، ويتركون المَورِد العذب الصافي، وهو كتاب الله وسُنة رسوله الكريم، نسأل الله أن يجعلهما شفاء لِمَا في صدورنا مِن الجهل، ويهدينا بهما صِراطه المستقيم»[1].

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل مَن ردَّ آيات القرآن وسُنة النبي الكريمة ـ عليه الصلاة والسلام ـ لتقليد مذهب أو شيخ طريقة أو حزب أو قومية أو هوى نفسه الأمارة، وادعى أنَّ الخير فيما ذهب إليه، وأنه هو الصواب؛ فهو ممن زُيِّن له سوء عمله فرآه حَسنًا، فينبغي لنا أن ندعوه بالتي هي أحسن، ونفهِّمه خطأه، ونقيم له الأدلة على ذلك، فإن أَبَى؛ نتأسف عليه، ولا تبالغوا في التأسف حتى نقتل أنفسنا حزنًا؛ امتثالًا لأمر الله -تعالى- الذي أمر به إمامنا ورسولنا محمدًا ﷺ»[2].

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل مَن أعرَض عن كتاب الله وسُنة رسوله؛ فإنه لم يستجب لربه، وهو متعرض للمصائب كما تقدم في سورة النساء [٦٢]: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، ونحن نرى اليوم هذه الشعوب التي استجاب أسلافها لربهم؛ فأطاعوا الله ورسوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، لمَّا أعرضوا عن كتاب الله وسُنة رسوله؛ أصابتهم مصائب شتَّى، وهُم يقاسونها ويعذبون بها، ولم يهتدوا سبيلًا إلى التخلص منها بالرجوع إلى كتاب الله وسُنة رسول الله؛ بل هُم مستمرون في ضلالتهم، ومِن أسباب إعراضهم عن الكتاب والسُّنَّة: التقليد والتعصب واتباع الطرائق القِدد»[3].

---

(١) «سبيل الرشاد» (٣/٣١٥ ـ بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٤/١٥ ـ بتحقيقي).

(٣) «سبيل الرشاد» (٤/٩٧ ـ بتحقيقي).

وقال - أيضًا -:

«ذِكر الرحمٰن هو القرآن، مَن أعرَض عنه أو عن السُّنَّة المبينة له؛ يقيض الله له شيطانًا يزيِّن له الإعراض، ولا يزال معه يمنعه مِن الاهتداء إلى أن يموت على الضلال وهو يحسب أنه مهتدٍ بتزيين شياطين الإنس والجن، وكل مَن اختار التقليد وعَمِي عن الحُجَّة؛ فإنه يُخشى عليه مِن هذا الوعيد؛ لأنَّ اتباع الذِّكر يمنع مِن التقليد والتعصب والتمذهب وكل بدعة في دِين الله»(١).

وقال - أيضًا -:

«كل مَن أجاب داعي الله محمدًا رسول الله ﷺ وتلقَّاه بالإيمان والنصرة؛ يغفر له الله -سبحانه- مِن ذنوبه ويجيره مِن عذاب أليم في الدنيا والآخرة، ومَن لا يُجب داعي الله؛ يقصمه الله ولا يجد وليًّا ولا نصيرًا، والمقلدون لا يجيبون داعي الله؛ بل يجتهدون في ردِّ ما جاء به ويركبون في ذلك الصعب والذلول، ومَن قرأ كتبهم يعلم ذلك عِلم اليقين، وقد تقدَّم نموذج مِن ذلك فيما نقلتُه مِن كتاب «الدِّين الخالص»، وهو قليل مِن كثير، فمَن أراد التفصيل فليقرأه؛ يرى العجب العجاب، فالحمد لله على السلامة والعافية، وقلتُ في التبرؤ مِن المتمذهبين:

برئتُ إلى الرحمٰن مِنْ كُلِّ مذهبٍ ... سوى مذهب المختار سُؤْلي ومَطْلَبي
مدى الدهر لا أبغي بديلًا به ولو ... يـزخـرفـه قـومٌ بـقـولٍ مُـكَـذَّبِ
لقد عبدوا الأوثان معنًى وما دَروا ... فبـاؤوا بإشـراكٍ وجـهـلٍ مركَّبِ»(٢)

وقال - أيضًا -:

«مِن المعلوم أنَّ المقلدين لا يتدبَّرون القرآن؛ فقلوبهم مقفلة عنه، ولو علموا معناه لا يعملون به؛ فقد زيَّن لهم شيطانهم أنَّ الأحكام لا تؤخذ مِن القرآن، وإنما تؤخذ مِن آراء أئمتهم، ويزعمون أنَّ أئمتهم قد مخضوا القرآن والسُّنَّة، وأخرجوا زبدهما وأودعوه كتب الرأي، ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا

---

(١) «سبيل الرشاد» (٤/ ١٠٧ - بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (٤/ ١٢٣ - بتحقيقي)، والقصيدة في «ديوانه» (ص١٥١ - بتحقيقي).

يَصۡنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«المُقلد لواحدٍ مِن المذاهب: إما أن يكون عاقلًا رشيدًا؛ كالذي يُسلم، فنسأل المقلدين: أي مذهب تختارونه له؟ فلا شك لا يتفقون على اختيارٍ أبدًا؛ بل كل فرقة منهم تقول له: «يجب أن تدخل في مذهبنا»، وتُعدد له فضائله، ولا تبيح له أن يدخل في مذهب آخر، فيبقى متحيرًا، وربما رجع إلى دينه الأول؛ لأنه إذا انضم إلى فرقة منهم أغضب الفِرق الأُخرى»(٢).

وقال ـ أيضًا ـ:

«كل مَن بَلَغته دعوة محمد ﷺ على وجهها وعرفها حق المعرفة، ثم تنكَّر لها، ونبذها وراءه، واستبدلها بالقوانين والأعراف والعادات التي لم تنزل مِن السماء، وإنما جاءت مِن الأرض؛ فهو مُحَاد لله ولرسوله، ولا بدَّ أن يكون مِن الأذلين، لا مِن الأذلاء فقط؛ بل مِن الأذلين؛ أي: أذل أهل عصره، وأنت إذا تأمَّلت حال المسلمين في الوقت الحاضر ـ وعددهم سبع مئة مليون ـ(٣)؛ تجدهم أذلَّ الناس، ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

وكل مَن بَلَغته سُنة النبي ﷺ، وعرف صِحتها، وخالفها لتقليد مذهب أو طريقة أو الانتماء إلى حزب أو قومية؛ كان مستحقًّا هذا الوعيد، فيا أيها المسلمون! اتقوا الله وارجعوا إلى سُنة نبيكم، ودعوا التفرقة والتحزب، وكونوا أُمَّة واحدة، إلهُها واحد ونبيها واحد وكتابها واحد وشريعتها واحدة ودينها واحد، اللهم اهدنا وإياهم يا رب العالمين إلى اتباع صراطك المستقيم»(٤).

وقال ـ أيضًا ـ:

«قوله -تعالى-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧] «مِن أعظم الحجج على إبطال التقليد؛ فإنَّ جميع الأحكام يجب أن نأخذها مِن

---

(١) «سبيل الرشاد» (١٢٥/٤ ـ ١٢٦، بتحقيقي).

(٢) «سبيل الرشاد» (١٢٦/٤ ـ بتحقيقي).

(٣) أما اليوم؛ فهم يزيدون على المليار ومئتي مليون.

(٤) «سبيل الرشاد» (١٧٦/٤ ـ ١٧٧، بتحقيقي).

الرسول ﷺ، وكل مَن عداه مِن العلماء مِن عصر الصحابة إلى يوم القيامة؛ ليس لهم إلا التبليغ، ومَن جعل لهم الحكم؛ فقد اتخذهم أربابًا مِن دون الله»(١).

وقال ـ أيضًا ـ:

«وأمَّا المقلدون وأصحاب الطرائق القِدَد؛ فنقول لهم: أنتم معترفون بأنَّ القرآن والسُّنَّة نور، وزعمتم أنكم تؤمنون بهما، ولكن تقليدكم لشيوخكم أعمى بصائركم وأبطل تفكيركم؛ فاتخذتم شيوخكم أربابًا مِن دون الله، تَعرضون آيات الكتاب وسنن الرسول على آرائهم، فما وافق قبلتموه، وما خالف تحيَّلتم في ردِّه، فتقليدكم هو سبب شقائكم، وعن قريب تندمون حين لا ينفع الندم، إذا وُضِعتم في قبوركم، وأهيل عليكم التراب، وغاب عنكم الأحباب، وبقيتم مستوحشين؛ تجيئكم ملائكة الله -تعالى- فيقول لكم الملك: «**ما عِلمك بهذا الرجل** ـ يعني: محمدًا رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ؟»، فماذا تجيبون؟ تجيبون بما أخبر به الرسول ﷺ: «**هاه! هاه! لا أدري! سمعتُ الناس يقولون شيئًا فقلته**»، فتجيبكم ملائكة السؤال: «**لا دريت ولا تليت**»(٢)، وتعذَّبون في قبوركم وفي البرزخ وفي المحشر، ومأواكم جهنم وبئس المصير.

وهذا شيء مِن معنى الحديث الصحيح الذي رواه البخاري مِن حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة الاستسقاء: «**وأُوحي إليَّ إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبًا مِن فتنة المسيح الدجَّال؛ يقال: ما علمك بهذا الرَّجل؟ فأما المؤمن أو الموقن** ـ قال الراوي: لا أدري! أيهما قالت أسماء؟ ـ **فيقول: هو محمد جاءنا بالبينات، فآمنا به واتبعناه، هو محمد هو محمد هو محمد. فيقال له: نم صالحًا، قد علمنا إن كنتَ لموقنًا به. وأمَّا المنافق أو المرتاب** ـ قال الراوي: لا أدري! أيهما قالت أسماء؟ ـ **فيقول: هاه! هاه! لا أدري! سمعتُ الناس يقولون شيئًا فقلته...**» الحديث(٣)، وهذا هو المقلد

---

(١) «سبيل الرشاد» (١٨١/٤ ـ بتحقيقي).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٣٨، ١٣٧٤) مِن حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٨٦، ١٨٤، ٩٢٢، ١٠٥٣، ٧٢٨٧) ومسلم (٩٠٥) مِن حديث أسماء رضي الله عنها.

بعينه»[١].

وقال ـ أيضًا ـ:

«أمرنا الله -تعالى- أن نحفظ أنفسنا وأهلنا مِن النار بطاعة الله ورسوله بالنسبة إلى أنفسنا وبأمر أهلنا بذلك، وقد قال النبي ﷺ **«كلكم راعٍ وكل مسؤول عن رعيته؛ الرَّجل راعٍ في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والعبد راعٍ في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته»**[٢].

فواجب الرعاية يقضي علينا أن نأمر أهل بيتنا بطاعة الله -تعالى- وطاعة رسوله ﷺ، فإذا أهملناهم استحققنا العذاب، وهذا هو الواقع في هذا الزمان في أكثر الناس حتى علماء الدِّين، قلَّ أن تجد عالِمًا قد ربَّى أبناءه وبناته على طاعة الله ورسوله، وهذا مِن أسباب شقاء المسلمين.

وطاعة الله ورسوله تقتضي العمل بكتاب الله وبما صحَّ عن نبيه ﷺ، فمَن ردَّ شيئًا مِن ذلك فهو عاصٍ لله -تعالى- ولرسوله ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ **[الجن: ٢٣]**.

والمقلد وصاحب الطريقة والمنتسب إلى الحزب السياسي والمتعصب لوطنه أو قومه لا بدَّ أن يردَّ شيئًا مِن الكتاب والسُّنَّة؛ لأنَّ متبوعه غير معصوم مِن الخطأ والجهل ببعض الأحكام، وهو قد التزم طاعته وإن خالف رأيه الكتاب والسُّنَّة، فنحمدك اللهم على العافية، يا رب زدنا إيمانًا واتباعًا لكتابك وسُنة نبيك الكريم»[٣].

وقال ـ أيضًا ـ:

«خزنة جهنم يقولون لكل جماعة تدخل النار: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ **[المُلك: ٨]**، ألم تبلغكم دعوة رسول مِن الرسل؟ فيجيبون بقولهم: «بلى؛ قد جاءنا نذير فكذبناه، وقلنا له: ما أنزل الله عليك مِن شيء؛ بل أنت ضال كاذب».

---

(١) «سبيل الرشاد» (١٩١/٤ ـ بتحقيقي).

(٢) أخرجه البخاري (٨٩٣، ٢٤٠٩، ٢٥٥٤، ٢٥٥٨، ٢٧٥١، ٥١٨٨، ٥٢٠٠، ٧١٣٨) ومسلم (١٨٢٩) مِن حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) «سبيل الرشاد» (١٩٩/٤ ـ بتحقيقي).

وفِرق التقليد وأصحاب الطرائق يقولون للرسول بلسان الحال ـ وهو أبلغ مِن لسان المقال ـ: «أنت صادق؛ آمنا بأنَّ الله أنزل عليك كتابه، وبعثك إلينا رسولًا، وجعلك علينا حُجَّة، ولكننا قد اتخذنا إمامًا مِن أُمتك نعترف أنه يجوز عليه الخطأ والنسيان والجهل، ويجوز كذلك عليه أن يزل، فنحن نعرض ما جئت به على مذهب إمامنا؛ فما وافقه قبلنا، وما خالفه تحيَّلنا في ردِّه، وعادينا مَن يأخذ به، وحاربناهم وسميناهم (وهابية) و(أصحاب مذهب خامس)».

فلا جرم أنَّ هؤلاء ـ أيضًا ـ إذا لم يتوبوا وبقوا على اعتقادهم إلى الممات؛ يدخلون جهنم، ويجري عليهم ما جرى على المكذبين»[(١)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«المقلدون وأصحاب الطرائق القِدَد لا يصرِّحون بتكذيب الكتاب والسُّنَّة، ولكنهم في الواقع يعاملونهما معاملة المكذِّبين، ولا بدَّ أن يعذبهم الله في الدنيا والآخرة إن لم يتوبوا قبل الموت؛ فالمقلد يقول: «إمامي إمامي؛ مذهبي مذهبي؛ لا أحيد عنه قيد شَعرة».

كنتُ أُصلِّي في المسجد النبوي قبل ثلاث سنين تقريبًا، وكان إلى جانبي شخص يُصلِّي النافلة، فأُقيمت صلاة الفريضة، وبقي مستمرًّا في نفلِه حتى أكمله بعد ركوع الإمام ورفعه مِن الركوع، فقلت له بلطف: يا أخي! كان ينبغي لك أن تُسلِّم وتدخل مع الإمام. وبعبارة أُخرى: أن تقطع النافلة، قال رسول الله ﷺ: «**إذا أُقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة**»[(٢)]، وفي حديث آخر: «**فلا صلاة إلا التي أُقيمت**»[(٣)].

فقال لي بغضب: «مذهب أبي حنيفة سيد المذاهب، والمغاربة جهَّال وصلاتهم فاسدة».

فقلت له: أنا لا أُدافع عن المغاربة، وإنما أُدافع عن سُنة النبي ﷺ.

فازداد لجاجًا؛ فأعرضت عنه.

---

(١) «سبيل الرشاد» (٤/٢٠٣ ـ بتحقيقي).

(٢) أخرجه مسلم (٧١٠) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد (٢/٣٥٢) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه **وإسناده ضعيف**.

وأمَّا صاحب الطريقة؛ فيؤمن بما يقوله شيوخه: إنَّ علماء الرسوم والأوراق والروايات إنما يعلمون قشور الشريعة، ونحن نعرف الحقيقة التي هي لباب الشريعة، فإذا قال لكَ علماء الظاهر: «حدَّثني أبي عن جدي». فقل لهم: «حدَّثني قلبي عن ربي».

ومراده بـ (حدَّثني أبي عن جدي) ـ مثلًا ـ: حديث علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن جدِّه علي بن أبي طالب عن النبي ـ صلى الله وسلم عليهم ـ، ومعنى هذا أنَّ غُلاة المتصوفة يزعمون أنهم يأخذون العِلم عن الله بدون وساطة الرسول ﷺ؛ أعني: عِلم الشريعة، وهذا كفر بإجماع المسلمين»[١].

وقال ـ أيضًا ـ:

«إنَّ كفار العرب وغيرهم نفروا مِن دعوة النبي ﷺ كما تنفر حُمر الوحش مِن الأسد إذا أحست به، وكل مَن اتخذ وليجة مِن دون الله ورسوله فإنه يفر مِن اتباع الكتاب والسُّنَّة وينفر منهما أعظم النفور، وإذا شئت أن تعلم ذلك يقينًا؛ فَانْهَ عُبَّاد القبور عن الذبح والنذر لها والتمسح والطواف بها ودعائها والدعاء عندها، وأْمُر مقلدًا حنفيًّا يجهر بالتأمين أو يرفع يده عند الركوع والرفع منه، وقد ألَّف البخاري رَحِمَهُ اللهُ كتابًا خاصًّا في «رفع اليدين»، روى فيه أحاديث كالشمس، وكان عبدالله بن عمر يحصب ـ أي: يرميه بالحصباء ـ من لا يفعله[٢]، فإنهم لا يفعلون ذلك ولو قطعت أيديهم؛ أي: هددتهم بقطعها.

وأْمُر المقلد المالكي أن يضع يده اليمنى على اليسرى في حال القيام في الصلاة؛ فإنه ينفر أعظم النفور، ولا يقبل كلام النبي ﷺ الذي رواه مالِك الذي هو إمامه ـ بزعمه ـ؛ فيرُدَّ حديث النبي ﷺ»[٣].

وقال ـ أيضًا ـ:

---

(١) «سبيل الرشاد» (٤/٢٠٥ ـ ٢٠٦، بتحقيقي).

(٢) أخرجه البخاري في «جزء رفع اليدين» (١٥) عن الحميدي ـ وهو في «مسنده» (رقم ٦١٥ ـ ط. الأعظمي أو رقم ٦٢٧ ط. حسين أسد) ـ، والدارقطني (١/٢٨٩)، والحاكم في «المعرفة» (٢١٨)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (٤٢٣)، وابن الجوزي في «مناقب أحمد» (٨٣)، **وإسناده صحيح**.

(٣) «سبيل الرشاد» (٤/٢٢٤ ـ بتحقيقي).

١١١ ـ عن[١] عدي بن حاتم: أنَّه سمع النَّبي[٢] ﷺ يقرأ هذه الآية[١١١]: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا[٣] مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٤] [التوبة: ٣١][٥]، [فقلت له: إنَّا][٦] لسنا نعبدهم[٧]! قال[٨]: «**أليس يُحرِّمون**

«المقلدون الذين يزعمون أنَّ إمامهم وأهل مذهبهم أحاطوا عِلمًا بجميع المسائل، وعرفوا جميع الأحاديث؛ إذا قيل لهم: لماذا لم تعملوا بهذا الحديث؟

أجابوا بقولهم: «إمامنا أعلم به، ولا يمكن أن يخفى عليه، وما ترك العمل به إلا لعلة: إمَّا أن يكون منسوخًا أو ضعيفًا عنده، أو عنده حديث آخر يعارضه ولم نطلع عليه».

فإذا رأوا أنَّ كبار الصحابة يخفى عليهم كثير مِن السُّنن ويفتون بخلافها، حتى إذا ظهر الحق لهم ممَن هو دونهم في العِلم؛ تركوا أقوالهم ورجعوا إليه، وهذا هو الواجب على كل مُسلم، وإن كان أعلم الناس»[٩].

[١١١] ذكر **محمد تقي الدين الهلالي** من وجوه الشرك الأكبر الأربعة:

«**الوجه الثالث**: شرك الطاعة؛ ويشمل طاعة غير الله ﷻ بما يخالف أوامره ـ عزَّ وجلَّ ـ» وذكر الآية[١٠].

---

(١) في (ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش) و(هـ): «وعن».
(٢) في (ح) و(ش) و(هـ): «رسول الله».
(٣) تنتهي الآية هنا في (هـ).
(٤) بعدها في (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ج) و(ش) و(هـ): «الآية».
(٥) انظر: «سبيل الرشاد» (١١٣/٣ ـ ١١٦ و١٦٠ ـ ١٧٨، بتحقيقي) **للهلالي**.
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ن)، وبدلًا منها: «قال».
وفي (و): «قال: فقلت»، وفي (ش): «قال: فقلت: إنَّا لسنا نعبدهم»
(٧) في (ز): «فقلت له: يا رسول الله! إنَّا لسنا نعبدهم».
(٨) في (و): «فقال».
(٩) «سبيل الرشاد» (٢٦٢/٤ ـ بتحقيقي).
وينظر منه ـ أيضًا ـ: (٩٩/٣، ١٣٥ ـ ١٣٦و٦/٤ ـ ٧، ١٢، ٤١، ٦٧، ١٢٤، ١٣٢، ١٥٣، ١٨٧، ١٩٥، ٢١٠، ٢٤٩).
(١٠) «تفسير معاني القرآن الكريم» باللغة الإنجليزية، وسبق توثيقه.

ما أحلَّ الله فتُحرِّمونه، ويُحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟!»، فقلتُ(١): بلى(٢).
قال: **«فتلك عبادتهم(٣)»(٤)**، رواه أحمد والتِّرمذي ـ وحسَّنه(٥) ـ[١١٢].

---

[١١٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

---

(١) في (ز): «قلت».

(٢) سقطت من (و).

(٣) في (هـ): «عبادتكم».

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٠٦/٧) والترمذي في «الجامع» (٣٠٩٥) وابن جرير في «التفسير» (٨١/١٠) والفسوي في «مشيخته» (رقم ١٣٢) والطبراني في «الكبير» (٩٢/١٧) رقم (٢١٨، ٢١٩) وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٧٨٤/٦) رقم (١٠٠٥٧) والواحدي في «الوسيط» (٤٩٠/٢ ـ ٤٩١) والسهمي في «تاريخ جرجان» (٥٤١) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١١٦/١٠) وفي «المدخل» (رقم ٢٦١) وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه ـ كما في «الدر المنثور» (٢٣٠/٢) ـ والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (رقم ٧٥٣) وابن حزم في «الإحكام» (١٣٢/٦ ـ ١٣٣) والمزي في «تهذيب الكمال» (ق ١٠٩٠) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.
قال الترمذي عقبه: «وهذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبدالسلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروفٍ في الحديث»، وقال المناوي في «الفتح السماوي» (٣٦٥/١) في تخريجه: «أخرجه الترمذي وحَسَّنه»، ولم يحسِّنه الترمذي!
وانظر: «تحفة الأشراف» (٢٨٤/٧)، و«العارضة» (٢٤٦/١١).
قلت: غطيف ـ ويقال: غضيف ـ ضعيف، ضعَّفه الدارقطني، انظر: «الضعفاء والمتروكين» (رقم ٤٣٠) و«اللسان» (٢٤٠/٤).
وللحديث شاهد عن حذيفة موقوفًا وله حكم الرفع؛ كما هو مقرر في علم المصطلح، وله شاهد آخر جيد من حديث أبي العالية عند ابن جرير في «التفسير» (٨١/١٠).
فالحديث حسن بطرقه المتعددة؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الإيمان» (٦٤)، وعزاه ابن القيم وابن كثير في «التفسير» (٣٤٨/٢) للإمام أحمد من حديث عدي، ولم أظفر به في «مسنده» (٢٥٦/٤، ٣٧٧ ـ مسند عدي)، ولا في «أطراف المسند» (٣٢٦/٤ ـ ٣٣٢) ، ثم وجدتُ الشيخ أحمد شاكر يقول في تعليقه على «الإحكام»: **«وهذا الحديث لم يروه أحمد في «مسنده» على سعته»**.
وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٣٢٩٣).

(٥) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش): «وقال: حديث حسن» بدل «وحسَّنه».

٣٨ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير آية النور.

الثانية: تَفسير آية بَراءة.

الثالثة: التَّنبيه على مَعنى العبادة التي أنكرها عَدِيٌّ.

الرابعة: تَمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر، وتَمثيل أحمد بسفيان.

الخامسة: تَغيُّر(١) الأحوال إلى هذه [الغاية، حتى(٢)](٣) صارَ عند(٤)

«وفي رواية: إن النبي ﷺ لما رأى الصليب في عنق عدي، قال له: «**ألق عنك هذا الوثن**»(٥)، فعلم بذلك أن كل شيء عُبد من دون الله أو حُمل للتبرك به فهو وثن، فالقباب التي يعبدها المشركون، والقبور التي تعبد والأشجار والمياه والأحجار؛ كلها أوثان»(٦).

وقال ـ أيضًا ـ:

كل من وحَّد الله -تعالى- وطهَّر قلبه من الشرك، وصار مسلمًا حنيفًا؛ يعتقد ـ جازمًا ـ أن الحكم كله لله، والملك كله لله، هو الذي يحكم بين عباده، وهو الذي يجزيهم على أعمالهم في الدنيا والآخرة، من عمل خيرًا جزاه الله خيرًا، ومن عمل شرًّا جزاه الله شرًّا، ولا يجوز أن يكون الحكم لغيره، فالحلال ما أحلَّه الله -سبحانه-، والحرام ما حرَّمه، والواجب ما أوجبه، والمستحب ما أحبه، والمباح ما أباحه؛ ومن جعل الحكم لغيره في الجزاء أو التشريع فقد اتخذه إلهًا من دون الله، هذا حاصل معنى هذه الآيات»(٧).

---

(١) في (ح): «تغيير».
(٢) سقطت من (ح) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ).
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ع).
(٤) في (ز): «صار عين» وكتب فوقها: «عنده».
(٥) مضى تخريجه برقم (١١١).
(٦) «سبيل الرشاد» (١/٤٧٩ ـ ٤٨٠، بتحقيقي).
(٧) «سبيل الرشاد» (٢/٢٣٨ ـ ٢٣٩، بتحقيقي).

الأكثرِ: عبادةُ الرُّهبانِ هي أفضل الأعمال؛ وتُسمَّى[١] (الولاية)، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه[٢]! ثم تَغيَّرت الأحوال[٣] إلى أنْ عُبد مَن ليس مِن الصَّالحين، وعُبد بالمَعنى الثاني مَن هو مِن الجاهلين.

❀❀❀

---

(١) في (ح): «وتسميتها» بدل «وتسمَّى».

(٢) في (هـ): «والعفة» بدل «والفقه».

(٣) في (ح) و(ن) و(ر) و(ز): «تغيَّرت الحال» بدل «تغيَّرت الأحوال»، وفي (هـ): «تغيَّر الحال»، وسقطت من (ج).

٣٩ ـ باب: قول الله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ(١) وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ [وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا](٢)﴾ الآيات(٣) [النساء: ٦٠][١١٣]

وقوله -تعالى-(٤): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ

---

[١١٣] قال محمد تقي الدين الهلالي:

«في هذا الكلام الربَّاني فوائد جليلة:

الأولى: أنَّ كلَّ مَن رضي بالتحاكم إلى غير الكتاب والسُّنة إيمانه غير صحيح؛ لأنَّ (زَعَمَ) مطيَّة الكذب، قال -تعالى- في سورة التغابن [٧]: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ﴾، وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كلُّ (زعم) في كتاب الله فهو كذب أو باطل»؛ ففيه نفي الإيمان عنهم.

الثانية: قال العلماء: الطواغيت كثير، ورؤساؤهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومَن حكم بغير ما أنزل الله ـ كما تدلُّ عليه الآية ـ، ومَن دعا الناس إلى عبادته أو عبادة غيره من المخلوقين، والكاهن الذي يدَّعي عِلم الغيب ويخبر الناس بالمغيَّبات، والساحر.

---

(١) تنتهي الآية هنا في (ج) و(ش) و(هـ).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح).

(٣) في (ح): «الآية»، وسقطت من (ع) و(ن) و(و).

(٤) زيادة من (ح) و(و) و(ش).

الثالثة: يجب على كلِّ مؤمن أن يكفر بهذه الطَّواغيت الخمسة، وبسائر الطَّواغيت؛ لأنَّ الإيمان بها لا يجتمع مع الإيمان بالله ورسوله، كما قال -تعالى- في هذه الآية: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾، وقال -تعالى- في سورة البقرة (٢٥٦ ـ ٢٥٧): ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

قال علماء القلوب: لا يصِحُّ الإيمان بالله إلَّا بعد الكفر بالطَّاغوت؛ لأنَّ القلب ما دام وسِخًا متنجِّسًا بالشِّرك بالطَّواغيت لا يمكن أن يستقرَّ فيه الإيمان؛ كالإناء الوسِخ المتنجِّس إذا وضعتَ فيه طعامًا طيِّبًا خبُثَ ذلك الطَّعام ولم يُنتَفع به، ويقولون: إنَّ التَّخلية قبل التَّحلية.

وكذلك التَّوحيد لا يجتمع مع الشِّرك؛ فلو عبد الإنسان ربَّه وخالقه الذي يستحقُّ العبادة ٢٤ ساعة، وأشرك به دقيقة واحدة؛ بطَلَت عبادته، قال -تعالى- في سورة الزمر (٦٥ ـ ٦٦): ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۞ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، ومن المعلوم أنَّ النَّبي ﷺ معصوم من الصَّغائر والكبائر؛ فكيف بالشِّرك؟! ولكنَّ الله خاطبه بذلك تحذيرًا لنا من الشِّرك به، وبيان أنَّه لا تنفع مع الشِّرك طاعة، وإنْ كثرت.

الرابعة: أنَّ كلَّ مُتحاكم إلى غير الكتاب والسُّنة، وما في معناهما من الإجماع والقياس الصحيح عند فَقْد النَّصِّ؛ فقد اتَّبع الشَّيطان، ولابدَّ أن يوصله إلى الضَّلال البعيد»[(١)].

وقال ـ أيضًا ـ:

«أخبرنا الله -تعالى- بأن هذا الرسول الكريم محمدًا ﷺ من صميم العرب؛

(١) مقالة بعنوان (مقام القاضي عِياض في محبَّة النَّبي ﷺ، واتِّباع ما جاء به)، وسبق توثيقها.

مُصْلِحُونَ ۝ [أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ](١)﴾(٢) [البقرة: ١١ ـ ١٢][١١٤].

وقوله -تعالى-(٣): ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا [وَٱدْعُوهُ خَوْفًا

فهم أولى الناس باتباعه والسعادة بما جاء به، وقد كانوا كذلك، ثم ولوا عنه مدبرين، فأصابهم من العذاب في هذه الحياة الدنيا ما لم يصب أمة من الأمم، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦].

ولم نزل ندعوهم وندعو غيرهم من المسلمين إلى الرجوع وإلى التمسك بهذا الدين الحنيف الذي سعد به أسلافهم وصاروا هم به أشقياء، ولا يزالون إلى الآن مدبرين، والنكبات تحل بهم يومًا بعد يوم، وعامًا بعد عام، وإلى الآن لا يزال أكثرهم مصرًّا على استبدلال الشريعة الإسلامية بحكم الطاغوت، وقد أمرنا الله أن نكفر بالطاغوت، ونؤمن بالله؛ كما قال -تعالى- في سورة النساء [٦٠ - ٦١]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾، وقال -تعالى- في السورة نفسها [٦٥]: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾»(٤).

[١١٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

قوله -تعالى-: ﴿لَا تُفْسِدُوا۟﴾ بالنفاق، وصد الناس عن سبيل الله، وبث التفرقة بين المسلمين، إلى غير ذلك، والقائل لهم ذلك هم الناصحون من المؤمنين الصادقين.

تمادَوْا، وعانَدُوا، و﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ طُمست بصائرهم، واستولى الرَّين على قلوبهم حتى عكسوا الحقائق، واعتقدوا أن محاربةَ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ج).
(٢) سقطت آيتا البقرة كلها من (س).
(٣) زيادة من (ع) و(ن) و(و).
(٤) «سبيل الرشاد» (١/٥٠٨ ـ ٥٠٩، بتحقيقي).

وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ](١)﴾(٢) [الأعراف: ٥٦].

وقوله -تعالى-(٣): ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ(٤) وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(٥) [المائدة: ٥٠][١١٥].

الإسلام والدسائسَ التي يحيكونها له؛ هي الصلاح، واتِّباعَ الحق والإخلاصَ لله -تعالى- رأَوْه فسادًا.

وهذا شأن المفسدين في كل مكان وزمان، إذا رأوا ضعفًا في المسلمين؛ أعلنوا عداوتهم ومحاربتهم، وإذا رأوا قوة، وشدة، وانتصارًا؛ عمدوا إلى النفاق والمحاربة الخفيَّة، قال -تعالى- ردًّا لهؤلاء: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾»(٦).

[١١٥] **قال محمد تقي الدين الهلالي:**

«فالمتقدمون من العرب كانوا هالكين؛ لأنهم بَغَوا حكم الجاهلية الأولى، والمتأخرون منهم هم هالكون تالكون؛ لأنهم بَغَوا حكم الجاهلية الأخرى، ولن تقوم لهم قائمة، ولا تسرح لهم سائمة حتى يرجعوا إلى حُكمِ الله»(٧).

---

(١) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن) و(و).

(٢) سقطت من (ز) و(ش) آية الأعراف كلها.

(٣) زيادة من (ع).

(٤) تنتهي الآية هنا في (ح) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٥) بعدها في و(ح) و(ر) و(ز) و(ج) و(ش) و(هـ): «الآية».

(٦) مقالة بعنوان (تفسير سورة البقرة [٤]) نُشرت في مجلة «الثقافة الإسلامية» البغدادية، السنة الثانية، العدد الثامن، السبت ٧ شعبان ١٣٧٦هـ يوافق ٩ آذار ١٩٥٧م، (ص ٣ ـ ٤)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (التفسير).

(٧) مقالة بعنوان (الحج) نشرت في مجلة «الثقافة الإسلامية» البغدادية، السنة الأولى، العدد (١٢)، السبت ١٤ ذي القَعْدة ١٣٧٥ هـ ـ ٢٣ حزيران ١٩٥٦م، (ص٢٢ ـ ٢٥)، انظرها: في كتابي «مقالات **الهلالي**» تحت (مسائل فقهية وأصولية).
وانظر: «سبيل الرشاد» (١٢٦/٣ ـ ١٢٧، بتحقيقي) **للهلالي**.

١١٢ ـ عن[(١)] عبدالله بن عَمرو[(٢)] أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتى يكونَ هواه تَبعًا لِمَا جئتُ به»**[(٣)].

قال النَّوويُّ[(٤)]: حَديثٌ صحيحٌ رَويناه في كتاب «الحُجَّة»[(٥)] بإسنادٍ صَحيح[(٦)].

١١٣ ـ وقال الشَّعبيُّ: كان بين رَجُلٍ مِن المُنافقين ورجُل مِن اليهود[(٧)] خصومةٌ، فقال اليهوديُّ: نتحَاكَمُ إلى مُحمدٍ [ﷺ][(٨)]. عَرَفَ[(٩)] أنَّه لا يأخذ الرِّشوة [ولا يميل في الحكم][(١٠)]، وقال المُنافق: نَتَحَاكم إلى اليهود.

---

(١) في (ن) و(و): «وعن».

(٢) في (ح) و(ز) و(ج): «عن عبدالله بن عمر»!!

(٣) أخرجه الحسن بن سفيان في «الأربعين» (رقم ٩) ـ ومن طريقه السلفي في «معجم السفر» (ص٣٧٥) و«الأربعين البلدانية» (رقم ٤٥) وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص١٨) ـ وابن أبي عاصم في «السنة» (١٥) وأبو الفضل المقرئ في «ذم الكلام وأهله» (٢/١٧٠) والبغوي في «شرح السنة» (١/٢١٢) وابن بطة في «الإبانة» (٢٧٩) والبيهقي في «المدخل» (٢٠٩) والخطيب في «تاريخه» (٤/٤٦٩)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، **وإسناده ضعيف**؛ فيه نُعيم بن حمَّاد صدوق، إلا أنه ينفرد بما لا يتابع عليه، واختلف عليه في شيخه.
وفيه شبهة انقطاع؛ فإن راويه عن عبدالله بن عمرو هو عقبة بن أوس مشكوك في سماعه من عبدالله بن عمرو، وينظر: «جامع العلوم والحكم» (٢/٣٩٣).

(٤) «الأربعون النووية» (ص٤١ ـ الحديث الحادي والأربعون).

(٥) «الحجة على تارك المحجَّة» (٢٥ ـ «مختصره») لأبي الفتح المقدسي.

(٦) قال ابن رجب: «تصحيح هذا الحديث بعيد جدًّا من وجوه...» وذكر ما نقلناه عنه في التخريج، ونقل كلامه وأقره: الشيخ سليمان في «تيسير العزيز الحميد» (٢/٩٧٧ ـ ٩٧٨)، وقال على إثره: «قلت: ومعناه صحيح قطعًا، وإن لم يصح إسناده، وأصله في القرآن كثير».
وقوله: «وإن لم يصح إسناده» أي: على معناه، لا على ثبوته.

(٧) في (ح): «كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين».

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من (هـ).

(٩) في (ز): «لعرفه» بدل «عرف».

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ).

لِعِلمِهِ أنَّهم يأخذون الرِّشوة [ويميلون في الحكم][١]، فاتَّفقا على[٢] أن يأتيا[٣] كاهنًا[٤] في[٥] جُهينَة فيتحاكمان[٦] إليه، فنزلت [هذه الآية][٧]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ[٨] أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟[٩] بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ[١٠] يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[١١] [النساء: ٦٠][١٢].

الشرح:

«الرشوة ـ بتثليث (الراء) ـ»: هي ما يُعطيه أحدُ الخَصمين للقاضي ليحكُمَ له.

(ن)[١٣] قال ابن القيم[١٤]: هذا دَليل على مَن دُعِيَ إلى تَحكيم الكتاب والسُّنة فأبى؛ أنَّه مِن المُنافقين.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ).
(٢) زيادة من (ع) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ).
(٣) في (ج): «يأتيان» بثبوت النون، وهو خطأ!
(٤) في (ح): «فاتَّفقا على أنَّهما يأتيا كاهنًا»، وفي (ن): «فاتفقا على أنَّهما يأتيان كاهنًا».
(٥) في (ز): «من» بدل «في».
(٦) في (ز) صححها في الحاشية: «فيتحاكمون»، وهي كذلك في (هـ)، وفي (ح) و(ر): «فيتحاكما».
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش).
(٨) تنتهي الآية هنا في (ح) و(ج).
(٩) تنتهي الآية هنا في (ر).
(١٠) تنتهي الآية هنا في (ن) و(و) و(ش) و(هـ)، وتنتهي إلى آخرها ـ كالمثبت ـ في (ع).
(١١) بعدها في جميع النسخ عدا (و): «الآية».
(١٢) أخرجه إسحاق بن راهويه -كما في «العجاب في بيان الأسباب» (٨٩٩/١) ـ وابن جرير (٥٠٨/٨) رقم (٩٨٩٢، ٩٨٩٣) وابن المنذر (١٩٤٢) في «تفاسيرهم» والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٧١١) والواحدي في «أسباب النزول» (١٠٧)، **بسند صحيح مرسلًا عن الشعبي**، وصححه ابن حجر في «فتح الباري» (٤٦/٥) وعزاه لإسحاق.
(١٣) هذا رمز لاسم (حسن بن عبدالرحمٰن).
(١٤) في «زاد المعاد» (٥/٤).

(ن)[١] أي: يُعرِضُون عنك إعراضًا؛ لأنَّه مِنْ ضدِّ اللازم» انتهى[١١٦].

١١٤ ـ وقيل: نَزلت في رَجُلَين اختصما، فقال أحدُهما: نَترافع إلى النَّبي ﷺ. وقال الآخر: إلى كَعب بنِ الأشرف. ثم [بعد ذلك][٢] ترافعا إلى عمر [بن الخطاب][٣] [رضي الله عنه][٤]، فذكر له[٥] أحدُهُما[٦] القصة[٧]، فقال للذي لم يَرض[٨] برسول الله ﷺ: أكذلك[٩]؟! قال[١٠]: نعم. فضَربه بالسَّيف فقَتله؛ ....

---

[١١٦] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«للدين مصدران اثنان؛ فهما عينان نضَّاختان، فيهما الهدى والنور والسعادة الأبدية، فمن أعرض عنهما خاب وخسر، ألا وهما: كتاب الله وسنة رسوله، ولا ثالث لهما، فمن اتبع رأي شخص غير النبي ﷺ وقلده أمر دينه ولم يطالبه بدليل؛ لأنه بالغ في تعظيمه حتى جعل رأيه مغنيًا عن كتاب الله وسنة رسوله؛ فقد اتخذ من دون الله وليًّا وأشرك في عبادته فحبط عمله، وهذا ينطبق على غلاة المتمذهبين وأصحاب الطرق القِدد، والمتحزِّبين في هذا الزمان أحزابًا سياسية ينطح بعضها بعضًا، وكلهم خاسرون»[١١].

---

(١) في المطبوع: (ب)، والصواب المثبت كالذي قبله.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ش) و(هـ).
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ش).
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ج) و(ش).
(٥) سقطت من (ن).
(٦) في (هـ): «أحدهما له» بدل «له أحدهما».
(٧) سقطت من (أ).
(٨) (ج): «لم يرضى»!
(٩) في (ن) و(هـ): «كذلك» فقط.
(١٠) في (هـ): «فا»!
(١١) «سبيل الرشاد» (٣/١٣٥ ـ ١٣٦، بتحقيقي).

فنزلت[1].

---

(١) قال الكلبي: عن أبي صالح عن ابن عباس: نزلت في رجل من المنافقين يقال له: بشر؛ كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: انطلق بنا إلى محمد. وقال المنافق: بل نأتي كعب بن الأشرف ـ وهو الذي سماه (الطاغوت) ـ. فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ، فلما رأى المنافق ذلك؛ أتى معه إلى رسول الله ﷺ فاختصما إليه، فقضى رسول الله ﷺ لليهودي، فلما خرجا من عنده؛ لزمه المنافق، وقال: انطلق بنا إلى عمر بن الخطاب. فأقبلا إلى عمر، فقال اليهودي: اختصمتُ أنا وهذا إلى محمد، فقضى لي عليه، فلم يرض بقضائه، وزعم أنه مخاصم إليك، وتعلق بي، فجئت معه. فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم. فقال لهما: رويدكما حتى أخرج إليكما. فدخل عمر البيت، فأخذ السيف، واشتمل عليه، ثم خرج إليهما، فضرب به المنافق، حتى برد، وقال: هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله. وهرب اليهودي، فنزلت هذه الآية، وقال جبريل عليه السلام: إن عمر فرّق بين الحق والباطل فسمي (الفاروق).

قال الشيخ سليمان في «تيسير العزيز الحميد» (٢/٩٨٦) بعد ذكره لتخريج الحديث: «فهذه القصة مشهورة متداولة بين السلف والخلف تداولًا يغني عن الإسناد، ولها طرق كثيرة، ولا يضرها ضعف إسنادها».

قال أبو عبيدة: ذكرها غير واحد، ومدارها -فيما وقفت عليه ـ على الإسناد المذكور، وفيه متروكان: الكلبي وأبو صالح، انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/٤٥٣)، «تفسير البغوي» (١/٦٥٤)، «زاد المسير في علم التفسير» (٣/٣٠٢)، «الجامع لأحكام القرآن» (٥/٢٦٣)، «اللباب في علوم الكتاب» (٦/٤٥٤)، «تخريج أحاديث الكشاف» (١/٣٣٠)، «فتح الباري» لابن حجر (٥/٣٧)، «العجاب في بيان الأسباب» (٢/٩٠٣)، «محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (١/١٧٦)، «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٢/٥٨٢).

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٥/٣٨): «وهذا الإسناد وإن كان ضعيفًا؛ لكن تقوّى بطريق مجاهد، ولا يضره الاختلاف لإمكان التعدد».

قال المناوي في «الفتح السماوي» (٢/٤٩٧): «ذكره الثعلبي من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية: نزلت في رجل من المنافقين يقال له (بشر)».

وأخرج الواحدي في «أسباب النزول» (١٠٦) والطبراني في «الكبير» (١٢٠٤٥) وجوّده ابن حجر في «الإصابة» (٧/٣٧) وصححه السيوطي في «لباب النقول» (٧٢) عن ابن عباس قال: كان أبو بردة الأسلمي كاهنًا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه، فتنافر إليه أُناسٌ من أسلم، فأنزل الله... وذكر الآيات ـ أيضًا ـ، وعزي لابن أبي حاتم وابن مردويه.

وكلمة «فنزلت» زيادة من (ح) و(ع) و(ن) و(و).

٣٩ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير آية النِّساء وما فيها مِن الإعانة على فهم[(١)] الطاغوت.

الشرح:

«يؤخذ مِن الآية أنَّ مَن يحكم بغير ما أنزل الله: طاغُوت، وهذا يشملُ كلَّ مَن عَرَفَ حُكم الله، أو أمكنه أنْ يعرفَه، وحَكَم بخلافه، كما هو واقع في هذا الزَّمان ـ عياذًا بالله ـ» انتهى.

الثانية: تفسير[(٢)] آية البقرة[(٣)]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ[(٤)] لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ [قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ[(٥)]]﴾[(٦)] [البقرة: ١١].

الثالثة: تَفسير آية الأعراف؛ قوله[(٧)]: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ [بَعْدَ إِصْلَاحِهَا[(٨)]]﴾[(٩)] [الأعراف: ٥٦].

الرابعة: تَفسير[(١٠)] ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ[(١١)]﴾ الآية[(١٢)] [المائدة: ٥٠][(١٣)].

الخامسة: ما قال الشَّعبي في سَبب[(١٤)] نزول الآية الأولى[(١٥)].

(١) في (ز): «معرفة».
(٢) سقطت من (ج).
(٣) في (ز) لم يذكر الآية.
(٤) تنتهي الآية هنا في (هـ).
(٥) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع).
(٦) بعدها في (ح) و(س) و(ر) و(و) و(ش): «الآية».
(٧) زيادة من (ج).
(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ز) ، وسقطت الآية كلها من (و).
(٩) سقطت الآية كلها من (هـ).
(١٠) سقطت من (ح).
(١١) سقطت من (ز) و(هـ).
(١٢) زيادة من (س) و(ز) و(و) و(ش).
(١٣) في (ج): «**الرابعة**: تفسير آية المائدة» فقط.
(١٤) سقطت من (و).
(١٥) سقطت من (ر).

السادسة: تَفسير الإيمان الصادق والكاذب.

السابعة: قصة عمر مع المُنافق.

الثامنة: كون الإيمان لا يَحصلُ لأحدٍ حتى يَكونَ هواه تَبعًا لِمَا جاء به الرَّسول [ﷺ][(١)].

❀❀❀

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(س) و(ج) و(ش) و(هـ).

٤٠ ـ باب: مَن جَحد شيئًا مِن الأسماء والصِّفات

وقول الله ﷻ[(١)]: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ[(٢)]﴾[(٣)] [الرعد: ٣٠].

١١٥ ـ و[(٤)] في «صحيح البُخاري»[(٥)] قال[(٦)] عليٌّ [رضي الله عنه][(٧)]: «حدِّثوا[(٨)] النَّاسَ بما يَعرِفون، أتُريدُونَ أن يُكَذَّب[(٩)] اللهُ ورسولُه؟!»[(١٠)].

الشرح:

«**علي**: هو ابن أبي طالب.

---

(١) في (ح): «وقوله -تعالى-»، وفي باقي النسخ عدا (أ): «تعالى» بدل «ﷻ».
(٢) الآية بتمامها في (ع) و(ن) و(و)، وإلى قوله -تعالى-: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ في (ح) و(و).
(٣) بعدها في جميع النسخ عدا (هـ): «الآية».
(٤) سقطت من (أ).
(٥) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(و) و(ش): «قال البخاري في صحيحه» بدل «وفي صحيح البخاري».
(٦) في (ز): «عن» بدل «قال».
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ن).
(٨) في (هـ): «حديث» بدل «حدثوا».
(٩) في (ز): «أيكذَّب» بدل «أن يكذَّب».
(١٠) أخرجه البخاري (١٢٧) والبيهقي في «المدخل» (رقم ٦١٠) والخطيب في «الجامع» رقم (١٣١٨) وآدم بن أبي إياس في «العلم» وأبو نعيم في «المستخرج» كما في «فتح الباري» (١/٢٢٥) بألفاظ مقاربة منها المذكور.
وروي مرفوعًا ولا يصح؛ أخرجه الديلمي في «الفردوس» (٢/١٢٩) رقم (٢٦٥٦) عن الحسين بن علي مرفوعًا، وهو في «ضعيف الجامع» رقم (٢٧٠١)، وقال العزيزي في «السراج المنير» (٢/٢٢٣): «وهو في «البخاري» موقوف على علي، وإسناد المرفوع واهٍ؛ بل قيل: موضوع».

والنَّهي ـ والله أعلم ـ عن الأخبار الإسرائيلية التي لا تَدلُّ على حلالٍ ولا على حرامٍ، ولا يَنفع العامَّةَ عِلمُها؛ بل ربما ضَرَّهم.

بنحو هذا فسَّره الشارح[(١)]» انتهى.

١١٦ ـ وروى[(٢)] عبدالرَّزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس: أنَّه رأى رَجُلًا انْتَفَضَ لمَّا سَمع حديثًا عن النَّبي ﷺ [في الصِّفات][(٣)] استنكارًا لذلك، فقال: «ما فَرَقُ[(٤)] هؤلاء؟! يجدون رِقَّةً عند محكمه[(٥)]، ويهلكون[(٦)] عند متشابهه؟!»[(٧)] ....

---

(١) أي: صاحب «فتح المجيد» (٢/٦٧٤)، والمعنى -والله أعلم ـ أوسع من ذلك، **وهو أصل مهم في التدرج في التعليم، وفي جواز كتمان العلم**، وفي «تيسير العزيز الحميد» (٢/٩٩٦ ـ ٩٩٧): «وفي الأثر دليل على أنه إذا خُشي ضررٌ من تحديث الناس ببعض ما لا يعرفون؛ فلا ينبغي تحديثُهم به، وليس ذلك على إطلاقه، فإنَّ كثيرًا من الدِّين والسُّنن يجهله الناس، فإذا حُدِّثوا به كذَّبوا بذلك وأعظموه، فلا يترك العالم تحديثَهم؛ بل يعلِّمهم برفق، ويدعوهم بالتي هي أحسن».

(٢) في (ن): «رواه» بدل «وروى».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ش).

(٤) بفتح الفاء والراء، ومعناه: ما فَزَع هذا وأضرابه من أحاديث الصفات واستنكارُهم لها؟! والمراد: الإنكار عليهم، والثاني: (فَرَّق)، ومعناه: ما فرَّق هؤلاء بين الحق والباطل، ولا عرفوا ذلك، كذا في «تيسير العزيز الحميد» (٢/٩٩٨ ـ ٩٩٩).

(٥) في (ز): «يجدون رِقَّةً عند محكم الكتاب»، وصححها في الحاشية: «في محكمه».

(٦) في (ح): «ويهلكونه».

(٧) أخرجه عبدالرزاق في «مصنَّفه» (١١/٤٢٣) رقم (٢٠٨٩٥) وفي «تفسيره» (٣/٢٣١) رقم (٢٩٦٠) وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (٢١/٤٣٧) رقم (٣٩٠٥٧) وإسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» ـ كما في «إتحاف المهرة» (٧/٣٠١) رقم (٧٨٥٨) ـ وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١/٢١٢) رقم (٤٨٥) والطبري في «تفسيره» (٦/١٩٨) رقم (٦٦٢٢) والآجري في «الشريعة» (١/٣٤٣) رقم (٤٥) وأبو عمرو الداني في «المكتفى في الوقف والابتدا» (ص٣٧) رقم (٢٦) والهروي في «ذم الكلام وأهله» (٢/٣٣) رقم (١٩٣).
وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/٣٠٠).
قال شيخنا الألباني في «ظلال الجنة» (٤٨٥): «إسناده صحيح، رجاله ثقات على شرط مسلم، غير ابن ثور واسمه محمد؛ وهو ثقة اتفاقًا، وهو صنعاني، ومثله محمد بن عبدالأعلى شيخ المصنِّف توفي سنة (٢٤٥)».

انتهى[(١)].

الشرح:

«**انتفض** ـ بالفاء ـ: مِن الانتفاض؛ أي: تحرَّك واضطرب مِن هول ما سَمع، وكذا في النسخة الخطية بالفاء ـ أيضًا ـ، وفي «الشَّرح»[(٢)]: انتقض ـ بالقاف ـ، ومعناه ـ على هذه النسخة ـ: انتكس وانحلَّ؛ أي: فَسَدت حالُه، والله أعلم.

فَرَق ـ بفتحتين ـ: الخَوف، والاستفهام إنكاريٌّ؛ أي: ليس خَوفُهُم بشيء؛ لإيمانهم ببعض الحَديث وكفرهم ببعضٍ.

مُتَشابهه: عن جماعة مِن الصَّحابة: المُحكم هو الناسخ الذي يُعملُ به، والمُتشابه هو المنسوخ.

وقد يطلق (المُتشابه) على ما لا يعرفُه حقيقةً إلا الله؛ كآيات الصِّفات[(٣)] وأحاديثها، وهذا هو المُراد به هنا» انتهى.

١١٧ ـ ولمَّا سَمعتْ قريشٌ رسولَ الله ﷺ يَذكر الرَّحمن أنكروا ذلك، فأنزل الله -تعالى-[(٤)] فيهم[(٥)]: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ[(٦)] [قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ][(٧)]﴾[(٨)] [الرعد: ٣٠][(٩)].

---

(١) سقطت من (ع) و(س) و(ن) و(ش).

(٢) أي: «فتح المجيد» (٢/٦٧٧)، وهي بالقاف في بعض طبعات الكتاب (ص٥١٤ - ط مكتبة الرياض الحديثة).

(٣) مراده: كيفية الصفات لا إثبات معانيها، وصرح بهذا في كثير من كتبه، انظر -على سبيل المثال ـ: «سبيل الرشاد» (٥/١٥، ٣٩ و٦/٥ ـ بتحقيقي)، وهذا أمر معروف عن المصنِّف.

(٤) زيادة من (ش) و(هـ).

(٥) سقطت من جميع النسخ عدا (أ).

(٦) سقطت من (ج).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

(٨) بعدها في (ح) و(ن) و(ر): «الآية».

(٩) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦/٤٤٥ ـ ٤٤٦) رقم (٢٠٣٩٧): حدثنا بشر، قال: =

الشرح:

«فيه دليل على أنَّ مَن أنكر شَيئًا مِن أسماء الله وصفاته؛ فقد كفر بما أنكر، وكذا مَن حرَّفه عن مَعناه» انتهى.

٤٠ ـ فيه مسائل:

الأولى: عدمُ الإيمان بجَحد شيء[1] مِن [الأسماء و][2] الصفات.

= ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ ذُكِر لنا أن نبي الله ﷺ زمن الحديبية حين صالح قريشًا كتب: «**هذا ما صالح عليه محمد رسول الله**»، فقال مشركو قريش: لئن كنتَ رسولَ الله ﷺ ثم قاتلناك لقد ظلمناك، ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله. فقال أصحاب رسول الله ﷺ: دعنا يا رسول الله نقاتلهم. فقال: «**لا، ولكن اكتبوا كما يريدون، إني محمد بن عبدالله**»، فلما كتب الكاتب: «بسم الله الرحمٰن الرحيم» قالت قريش: أما الرحمٰن فلا نعرفه، وكان أهل الجاهلية يكتبون: «باسمك اللهم»، فقال أصحابه: يا رسول الله! دعنا نقاتلهم. قال: «**لا، ولكن اكتبوا كما يريدون**».

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦٥٠/٤): أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ.

وأخرجه ابن جرير رقم (٢٠٣٩٨): حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ﴾ الآية [الرعد: ٣٠]، قال: هذا لما كاتب رسول الله ﷺ قريشًا في الحديبية كتب: «**بسم الله الرحمٰن الرحيم**» قالوا: لا تكتب الرحمٰن، وما ندري ما الرحمٰن، ولا نكتب إلا باسمك اللهم قال الله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية.

وكلاهما مرسل، ويغني عنه: ما أخرجه مسلم (١٧٨٤) بسنده إلى أنس ﵁ أنَّ قريشًا صالحوا النبي ﷺ فيهم: سُهيل بن عمرو، فقال النبي ﷺ لعليٍّ: **اكتب: (بسم الله الرحمٰن الرحيم)**. فقال سُهيل: أما (بسم الله) فما ندري ما (بسم الله الرحمٰن الرحيم)! ولكن اكتب ما نعرف: (باسمك اللهم)... الحديث بطوله.

قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (٢٩٨/٢ ـ بتحقيقي) عن سبب موافقة النبي ﷺ لطلب سهيل بن عمرو:

«**لأن الإسلام يربح بالسِّلْم ما لا يربح بالحرب؛ لأنه دين العقل والفطرة إذا لم يُبدَّل ولم يغيَّر، فكل مَن فكَّر فيه بعقله؛ قَبِلَهُ ودَخل فيه، إلا مَن منعهُ اتباع الهوى واستكبر وكان مِن الكافرين**».

(١) في (س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «بشيء» بدل «بجحد شيء».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ح).

الشرح:

«سقطت في هذه النسخة لفظة (جحد)، وثبتت في الخطية؛ وهو الصَّواب» انتهى.

الثانية: تَفسير آية الرعد.

الثالثة: تَركُ (التَّحديث بما لا يفهم السَّامع[(١)]).

الرابعة: ذكر العلَّة [في ذلك][(٢)]: أنَّه يفضي إلى تَكذيب)[(٣)] الله ورَسوله [ﷺ][(٤)]، ولو لم يَتعمَّد المُنكِرُ.

الخامسة: كلام ابن عباس لمَن[(٥)] استنكر شَيئًا مِن ذلكَ، وأنَّه أهلَكَهُ[(٦)].

❀❀❀

---

(١) في (ح): «**الثالثة:** التحدث بما لا يفهم السامع».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

(٣) ما بين هلالين سقط من (ج).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ش).

(٥) في (ج) و(ز) و(هـ): «لمَّا» بدل «لمن».

(٦) في (ع) و(س) و(ن): «هلكه» بدل «أهلكه»، وفي (ر) و(ج) و(هـ): «هلك»، وفي (و) و(ش): «هَلَكَةٌ»، وفي (ز): «أنَّه هلك» بدل «وأنَّه أهلكه».

٤١ ـ باب[1]: قول الله ﷻ[2]: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا [وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ][3]﴾[4] [النحل: ٨٣]

١١٨ ـ قال مجاهد ـ ما مَعناه ـ: هو قول الرَّجل: هذا مالي وَرِثْتُهُ عن[5] آبائي[6].

١١٩ ـ وقال عون[7] بن عبد الله: يقولون: لولا فلان لم يَكن كذا[8].

---

(١) سقط هذا الباب كاملًا مع مسائله من (ن).

(٢) في (ح) و(س) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(ش) و(هـ): «تعالى» بدل «ﷻ».

(٣) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(و).

(٤) بعدها في (ح) و(ر) و(هـ): «الآية».

(٥) في (ح): «من».

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٣/١٧) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٩٦/٧) رقم (١٢٦٢١) في تفسير قوله -تعالى-: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] بلفظ: هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها، والسرابيل من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش، ثم تنكره بأن تقول: هذا كان لآبائنا؛ فروِّحونا إياه.
قال السيوطي في «الدر المنثور» (١٥٥/٥): «أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم»، وبنحوه في «تفسير مجاهد» (٣٥٠/١).

(٧) وفي (هـ): «عوف» بدل «عون».

(٨) أخرجه الطبري (٢٧٣/١٧) وابن أبي حاتم (٢٢٩٦/٧) في «تفسيريهما» وسعيد بن منصور في «سننه» (٦٧/٦) رقم (١٢٣٨) بلفظ: «إنكارهم إياها؛ أن يقول الرجل: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا».
ولفظ سعيد: «لولا فلان لكان كذا وكذا، لولا فلان لكان كذا وكذا، فذلك إنكارهم»، وفي سنده ليث بن أبي سُليم؛ صدوق، اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه، فتُرك.
=

وقال ابن قتيبة: يَقولون: هذا بشفاعة آلهتنا[(١)].

وقال[(٢)] أبو العباس[(٣)] بعد حَديث زَيد بن خالد الذي فيه:

١٢٠ ـ **«إنَّ الله -تعالى- قال: أصبح مِن عبادي مُؤمنٌ بي وكافرٌ...»**[(٤)] الحديث ـ وقد تقدَّم ـ[(٥)]:

«و[(٦)] هذا كثير في الكتاب والسُّنة، يذمُّ -سبحانه- مَن يضيف إنعامه[(٧)] إلى غيره ويُشرِكُ به.

قال بعض السَّلف: هو[(٨)] كقولهم: كانت الرِّيحُ طيِّبةً، والملَّاح حاذقًا، ونحو هذا[(٩)] مِمَّا هو جارٍ على ألسنةِ[(١٠)] كثيرٍ[(١١)]»[(١٢)] [انتهى كلامه، والله أعلم][(١٣)].

= قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/١٥٥): «أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم».
وفي (هـ): «لو لم يكن فلان لم يكن كذا وكذا».

(١) «غريب القرآن» (ص٢٤٨) لابن قتيبة.

(٢) في (ز): «فقال».

(٣) «مجموع الفتاوى» (٨/٣٣).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) في (ع) و(ش): «وقال أبو العباس ـ رحمه الله تعالى ـ لمَّا ذكر حديث زيد بن خالد المتقدم، وفيه: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر**» قال»، ومثلها في (س) لكن دون قوله: «رحمه الله تعالى».
وفي (و): «وقال أبو العباس لمَّا ذكر حديث زيد بن خالد المتقدم، وفيه: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر**» الحديث».
وانتهت اللوحات هنا من (ش).

(٦) سقطت من (ز) و(هـ).

(٧) في (هـ): «العامَّة» بدل «إنعامه».

(٨) سقطت من (ز) و(هـ).

(٩) في (س) و(ز) و(و) و(هـ): «ونحو ذلك» بدل «ونحو هذا».

(١٠) في (ع) و(س): «الألسنة».

(١١) في (هـ): «الألسنة كثيرًا».

(١٢) مثله في «مجموع الفتاوى» (٨/٣٣).

(١٣) ما بين المعقوفين زيادة في (ح)، وفي (ع) و(س): «انتهى كلامه»، وفي (ر): «انتهى».

الشرح:

«المَلَّاح: النوتي[(١)]؛ أي: ينسبون نعمة الله ـ وهي سلامتهم ـ إلى طيب الريح وحِذق الملاح، وذلك كفر لها» انتهى.

٤١ ـ فيه مسائل:

الأولى: تفسير معرفة النِّعمة[١١٧] وإنكارها[(٢)].

الثانية: معرفة أنَّ هذا جارٍ[(٣)] على[(٤)] ألسنة[(٥)] كثير.

الثالثة: تَسمية هذا الكلام (إنكارًا[(٦)] للنعمة).

الرابعة: اجتماع الضِّدَّين في القلب.

❀ ❀ ❀

---

[١١٧] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«النَّعمة ـ بفتح النون ـ: سعة العيش ورغدُه، والتمتع بزهرة الحياة الدنيا، والنِّعمة ـ بكسر النون ـ أعم مِن ذلك، فكل واحد مِن الناس قد أنعم الله عليه بنِعم ـ بكسر النون ـ؛ منها: نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، فهاتان النعمتان لا يخلو منهما أحد مِن الناس، وأمَّا النَّعمة ـ بالفتح ـ فهي خاصة بأهل الجاه والمال، وهؤلاء الرؤساء المتبوعون عليهم مِن الواجبات ما ليس على غيرهم، فإن استقاموا؛ استقام أتباعهم، وإن انحرفوا؛ انحرف أتباعهم»[(٧)].

---

(١) انظر: «الصحاح» (١/٢٦٩).
(٢) في (هـ): «وأنظارها» بدل «وإنكارها».
(٣) سقطت من (هـ).
(٤) تكررت «على» في (ج).
(٥) في (ع) و(س): «الألسنة».
(٦) في (ح): «إنكار» بالرفع، وفي (ز): «أنَّه إنكار».
(٧) «سبيل الرشاد» (٢/٣٦٠ ـ بتحقيقي).

٤٢ ـ باب: قول الله -تعالى-:

﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]

١٢١ ـ قال ابن عباس في الآية: «الأنداد: هو الشِّرك الخفي[١]، أخفى مِن دَبيب النَّمل[٢] على صَفَاةٍ سَوداء في ظلمة اللَّيل[٣]، وهو أنْ تقول[٤]: والله[٥]! وحياتك يا فُلانُ[٦]! وحياتي! وتقول[٧]: لولا كُلَيْبَةُ هذا[٨]؛ لأتانا اللصوص، [ولولا البَطُّ في الدَّار؛ لأتى[٩] اللصوص][١٠]، وقولُ الرَّجلِ لصَاحِبه: ما شاءَ الله وشئتَ، وقولُ الرَّجُلِ: لولا الله وفلان، [لا تجعل فيها[١١] فلانًا[١٢]][١٣]، هذا كلُّه به[١٤] ....

(١) زيادة من (ح) و(ن).
(٢) في (هـ): «الند الشرك؛ أخفى من دبيب النمل».
(٣) سقطت من (ن).
(٤) في (ح): «وهو يقول الرجل لصاحبه» بدل «وهو أن تقول».
وفي (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج): «يقول» بدل «تقول».
(٥) سقطت من (ج).
(٦) في (ر): «فلانة» بدل «فلان».
(٧) في (ح) و(ع) و(ن) و(ر) و(و): «ويقول»، وفي (هـ): «وتقولو».
(٨) في (ز): «الكلبة هذه» بدل «كليبة هذا»، وفي (ج): «كلبك هذا»، وفي (هـ): «فلان» بدل «هذا».
(٩) في (ح) و(ع) و(س) و(ز) و(و) و(هـ): «لأتانا».
(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (ن).
(١١) في (س): «فيه».
(١٢) في (س) و(ن) و(ر) و(ز): «فلان» برفعها! وسقطت من (و).
(١٣) ما بين المعقوفين سقط من (ج).
(١٤) زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(و) و(ج).

شِرْكٌ»[(١)]، رواهُ ابن أبي حاتم.

الشرح:

«**صفاة**: الحَجَر الأملسُ.

البط: مِن طير الماء؛ منه أهليٌّ ووَحشيٌّ.

لا تجعل؛ أي: لا تَجعل في مقالتك فلانًا؛ بل الله وَحده» انتهى.

١٢٢ ـ وعن عمر بن الخطاب[(٢)] [رضي الله عنه][(٣)] أنَّ رسول الله ﷺ قال[(٤)]: «**مَن حَلَف بغَير الله؛ فقد**[(٥)] **[كفر ـ أو]**[(٦)] أشرك ـ[(٧)]»[(٨)]، رواه التِّرمذي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٢/١) رقم (٢٢٩)، وجوَّد سنده الشيخ سليمان في «التيسير» (١٠١٤/٢).

(٢) قال في «تيسير العزيز الحميد» (١٠١٦/٢): «هكذا وقع في الكتاب، وصوابه: عن ابن عمر».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ).

(٤) سقطت من (ن).

(٥) سقطت من (ج).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (و).

(٧) في (ح): «فقد أشرك أو كفر»، وفي (هـ): «فقد كفر وأشرك».

(٨) أخرجه أحمد (٣٤/٢ و٦٩ و٨٦ ـ ٨٧ و١٢٥) وأبو داود (٣٢٥١) والترمذي (١٥٣٥) والطيالسي (١٢١٢ ـ «منحة») وعبدالرزاق (١٥٩٢٩) وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (٢٣٣٢) وأبو عوانة (٤٤/٤ ـ ٤٥) رقم (٥٩٧١، ٥٩٧٢) وابن حبان (٤٣٥٨) والطحاوي في «المشكل» (٨٢٥، ٨٢٦، ٨٣٠) والحاكم (١٨/١، ٥٢) و(٢٩٧/٤) والبيهقي (٢٩/١٠) من طرق عن سعد بن عبيدة، عن ابن عمر، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، مع أن في إسناد الحاكم رجلًا لم يخرج له البخاري أصلًا.

ولهذا الطريق علَّة خفيَّة؛ فإن سعد بن عُبيدة وإن كان من ثقات أصحاب ابن عمر، وأخرج له الشيخان من روايته عنه؛ إلا أنه لم يسمع منه هذا الحديث خاصة، بل كان في مجلسه مع رجل من كندة ـ سماه في إحدى الروايات: محمدًا الكندي؛ وهو مجهول ـ، ثم خرج سعد إلى عند سعيد بن المسيب فسمعه الكندي من ابن عمر، ثم جاء فحدث به سعد بن عبيدة، كما بَيَّن ذلك منصور بن المعتمر في=

وحسَّنه[(١)]، وصحَّحهُ الحاكم.

١٢٣ ـ وقال ابن مسعود: «لأن أحلِفَ بالله كاذبًا أحبُّ إليَّ مِن[(٢)] أنْ أحلِفَ بغَيرهِ صادقًا[(٣)]»[(٤)].

١٢٤ ـ وعن حذيفة [رضي الله عنه][(٥)] عن النَّبي ﷺ قال[(٦)]: **«لا تقولوا[(٧)]: ما شاء اللهُ وشاء فُلانٌ، ولكن قولوا[(٨)]: ما شاءَ اللهُ ثم شاء فلان[(٩)]»**[١١٨]،

---

[١١٨] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

= روايته، واستنادًا لما تقدم؛ قال الطحاوي في «شرح المشكل» (٢/٣٠٠): «فوقفنا على أنَّ منصور بن المعتمر قد زاد في إسناد هذا الحديث على الأعمش وعلى سعيد بن مسروق عن سعد بن عبيدة رجلًا مجهولًا بينه وبين ابن عمر في هذا الحديث؛ ففسد بذلك إسناده».

وقال البيهقي: «هذا ـ أي: الحديث ـ مما لم يسمعه سعد بن عبيدة من ابن عمر».

ومما تجدر الإشارة اليه أن الأعمش روى عن سعد بن عبيدة، قال: «كنتُ مع ابن عمر في حلقة، فسمع رجلًا في حلقة أخرى وهو يقول: لا وأبي! فرماه ابن عمر بالحصى، وقال: إنها كانت يمين عمر، فنهاه النبي ﷺ عنها، وقال: «**إنها شرك**».

أخرجه أحمد عن وكيع عنه (٢/٥٨ و٦٠).

ولعل الحادثة تعددت، **والحديث صحيح**، وانظره: في «الصحيحة» (٢٠٤٢).

(١) في (ح): «وقال: حديث حسن» بدل «وحسَّنه».

(٢) سقطت من (أ) و(هـ).

(٣) في (ح): «لأن أحلف بالله وأنا كاذبًا أحبُّ إليَّ أن أحلف بغيره وأنا صادقًا».

(٤) أخرجه عنه: عبدالرزاق في «مصنَّفه» (٨/٤٦٩) رقم (١٥٩٢٩) وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (٣/٧٩) رقم (١٢٢٨١) والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/١٨٣) رقم (٨٩٠٢).
وهو صحيح عنه، انظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/٧٦) رقم (٢٩٥٣) «إرواء الغليل» (٨/١٩١) رقم (٢٥٦٢) كلاهما لشيخنا الألباني.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ).

(٦) في (ح): «أنَّه قال».

(٧) في (هـ): «لا تقول».

(٨) في (هـ): «ولكن قل».

(٩) في (ح): «ولكن قولوا: ما شاء الله وحده ثمَّ ما شاء فلان». =

رواه أبو داود بسَندٍ صَحيح[(١)].

١٢٥ ـ و[جاءَ][(٢)] عن إبراهيم النَّخعي: «أنَّه يكره [أن يقول الرَّجل][(٣)]: أعوذ بالله وبك»، قال[(٤)]: «ويجوز أن يقول: بالله ثم بك»[(٥)]، قال: «ويقول[(٦)]: لولا اللهُ ثم فلان، ولا تقولوا[(٧)]: لولا اللهُ وفلان»[(٨)].

«وهذه؛ إذا كان القائل يعتقد أن المخاطب بذلك له إرادة مع الله؛ فهو من الشرك الأكبر، وأما إذا قال ذلك غفلة وهو يعتقد أن المشيئة لله وحده، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؛ فحينئذ يكون من الشرك الأصغر، فكيف بمن يتخذ أندادًا يهتف بأسمائهم عند القيام والقعود والفزع، ويستغيث بهم في الشدائد، ويخافهم ويرجوهم، ويتوكَّل عليهم؟! فالحمد لله على العافية، اللهم أتمم علينا نعمتك، ولا تردنا على أعقابنا»[(٩)].

= وفي (ن): «ولكن قولوا: ما شاء الله وحده» فقط.

(١) أخرجه أحمد (٥/٣٨٤ و٣٩٤ و٣٩٨) والطيالسي (٤٣٠) وابن المبارك (١٨٠) والبزار (٢٨٣٠) في «مسانيدهم» وابن أبي شيبة (١٣/٥٧٧) رقم (٢٧٢٢٦، ٣٠١٨٨) وأبو داود (٤٩٨٠) والنسائي في «الكبرى» (١٠٧٥٥) ـ أو «عمل اليوم والليلة» (٩٨٥) ـ والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٣٦) وابن السُّني في «عمل اليوم والليلة» (٦٦٦) وأبو بكر الدينوري في «المجالسة» (٥/١٦١) رقم (١٩٨٨ ـ بتحقيقي) والبيهقي في «الكبرى» (٣/٢١٦) وفي «الأسماء والصفات» (٢٩٤) وفي «الاعتقاد» (١٧٩)، ووقع اختلاف فيه على عبدالله بن يسار (الراوي له عن حذيفة)، ذكره النسائي وفصَّلناه في موضع آخر، وانظر لسائر طرقه وشواهده: «السلسلة الصحيحة» (١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩).

(٢) سقطت من (أ) و(ع) و(س) و(و).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ر).

(٤) زيادة من (ع) و(س) و(و)، وفي (ن): «قالوا».

(٥) في (ن): «ويجوز أن يقول: أعوذ بالله ثم بك».

(٦) في (ن): «قالوا» بدل «قال: ويقول».

(٧) في (ز): «ولا يقول» بدل «ولا تقولوا»، وفي (هـ): «ولا تقول».

(٨) أخرجه عبدالرزاق في «مصنَّفه» (١١/٢٧) رقم (١٩٨١١، ١٩٨١٢) وابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» (ص١٩٣) رقم (٣٤٤).

(٩) «سبيل الرشاد» (٢/١٩١ ـ بتحقيقي).

الشرح:

«النَّخعي: نسبة إلى (نَخَع) بفتحتين؛ قَبيلةٌ مِن اليمن» انتهى.

٤٢ ـ فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة في الأنداد[١١٩].

الثانية: أنَّ الصَّحابة [رضي الله عنهم](١) يُفسِّرون الآية النازلة في الشِّرك الأكبر بأنَّها(٢) تَعمُّ [الأكبر و](٣) الأصغر.

الثالثة: أنَّ الحلِف بغَير الله شِركٌ[١٢٠].

---

[١١٩] قال **محمد تقي الدين الهلالي** في تفسيرها:

«أي: شركاء في العبادة تخافونهم وترجون نفعهم وتتملقون لهم، وأنتم تعلمون علمًا لا شك فيه أن خالقكم ورازقكم ومحييكم ومميتكم واحد هو الله، هذا للذين يقرون بوجود الله، أما الذين ينكرون فهم فئة فقيرة حقيرة مكابرة مغالطة»(٤).

[١٢٠] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«ومتى فشا ظلام الشرك في قوم، وغاب عنهم نور التوحيد؛ كثر فيهم الحلف بغير الله، فإذا تاب الواحد منهم مِن الشرك؛ تبقى فيه عادة الحلف بغير الله، ويجري على لسانه دون أن يقصده، فمن وقع له مثل ذلك؛ فكفارته أن يقول: «لا إلٰه إلا الله، وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، ويجتهد أن لا يعود إلى ذلك، فإن كان صادقًا لا تَمُرُّ عليه إلا مدَّة قليلة حتى تزول عنه تلك العادة، ويتعود الحلف بالله وحده، كما وقع لأصحاب رسول الله ﷺ، وكذلك الذي اعتاد أن يهتف باسم شيخ عند قيامه

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ر).

(٢) في (ن) و(ح) و(هـ): «أنَّها».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ح).

(٤) «سبيل الرشاد» (١٤٨/١ ـ بتحقيقي).

الرابعة: أنَّه[(١)] إذا حلفَ بغَير الله صادقًا[(٢)]؛ فهو أكبرُ مِن اليمين الغَمُوس.

الخامسة: الفَرق بين (الواو) و[بين][(٣)] (ثم) في اللَّفظ.

❁❁❁

وقعوده وعند ما يصيبه فزع؛ إذا تاب مِن الشرك يعوِّد نفسه ترك ذلك، وإذا جرى لسانه بذلك بدون قصد؛ يقول: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له»، وكذلك الذي اعتاد أن يقول: «لولا الله وفلان؛ لوقع كذا وكذا»؛ إذا تاب مِن الشرك يعوِّد نفسه أن يقول: «لولا الله ثم فلان»»[(٤)].

---

(١) في (ز): «أن» بدل «أنَّه».
(٢) سقطت من (ن)، وفي (هـ): «صادق» بالرفع!
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (س) و(ز) و(و) و(هـ).
(٤) «سبيل الرشاد» (٢/٣١٠ ـ ٣١١، بتحقيقي).

٤٣ ـ باب: ما جاءَ فيمَن لم يَقنَع بالحلِف بالله[(١)]

١٢٦ ـ عن ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال[(٢)]: «لا تَحلِفُوا[(٣)] بآبائكم، مَن[(٤)] حلف بالله؛ فلْيَصدُق، ومَن حُلف له بالله؛ فلْيَرضَ[(٥)]، ومَن لم يَرْضَ[(٦)]؛ فليس مِن الله»[(٧)]، رواه ابن ماجه بسَندٍ حَسن.

٤٣ ـ فيه مسائل:

الأولى: النَّهي [عن الحلف][(٨)] بالآباء[(٩)].

---

(١) سقطت «بالله» من (ن).

(٢) في (و): «قال: قال رسول الله ﷺ» بدل «أن رسول الله ﷺ قال».

(٣) سقطت من (ن).

(٤) في (ز): «فمن» بدل «من».

(٥) في (ح) و(ر) و(ز) و(و) و(هـ): «فليرضى».

(٦) في (ح) و(ر) و(ز) و(هـ): «لم يرضى».

(٧) أخرجه ابن ماجه (٢١٠١) والمحاملي في «آماليه» (ص٦٣) رقم (٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/١٨١) رقم (٢١٢٤٠) وقِوَام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢/٦٠) رقم (١١٥١).

وحسنه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١ /٥٣٥ ـ ٥٣٦).

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢ /١٣٣): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

وقال شيخنا الألباني في «الإرواء» (٨ /٣١٤) تحت الحديث رقم (٢٦٩٨): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات كما قال البوصيري في «الزوائد»»، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٦٥٨).

وفي (هـ) زيادة في آخره: «بشيء»! وفيها: «بسند صحيح حسن»!

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٩) في (هـ): «بغير الله» بدل «بالآباء».

الثانية: الأمر للمَحلوف له[١] بالله أن يَرضَى.

الشرح:

«**للمحلوف**: بـ (اللام) كذا في الخطية و«الشَّرح»[٢]، وفي المطبوعة في الهند: (بالمَحلوف)؛ وهو غَلط» انتهى.

الثالثة: وعِيدُ مَن لم يَرْضَ[٣].

❀❀❀

---

(١) في (ح) و(ز): «أمر المحلوف له» بدل «الأمر للمحلوف له».

(٢) «فتح المجيد» (٦٩٧/٢).

(٣) في (ح) و(ز) و(ج) و(هـ): «لم يرضى».

٤٤ ـ باب: قول (ما شَاء الله[(١)] وشِئتَ)[(٢)]

١٢٧ ـ عن قُتَيلَة[(٣)]: «أنَّ يَهوديًّا أتى النَّبي ﷺ فقال: إنَّكم تُشركون؛ تقولون: ما شاء الله وشئت! وتَقولون: والكعبة[(٤)]! فأمرهم النَّبي ﷺ [إذا[(٥)] أرادوا أن يحلِفُوا][(٦)] أن[(٧)] يقولوا: وربِّ الكعبة. وأن يقولوا[(٨)]: ما شاء اللهُ ثم شئت»[(٩)]، رواه النَّسائي وصَحَّحهُ.

---

(١) سقط لفظ الجلالة من (أ).

(٢) في (ع) و(س) و(ن) و(و): «باب: ما جاء في قول ما شاء الله وشئت».

(٣) في (ح): «فتيلة».

(٤) في (هـ): «ورب الكعبة».

(٥) في (ج): «إن» بدل «إذا».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ع) و(س) و(و).

(٧) في (هـ): «ألا» بدل «أن».

(٨) في (هـ): «ولا يقولوا» بدل «وأن يقولوا».

(٩) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٤٧١٤) ـ أو «عمل اليوم والليلة» (رقم ٩٨٦) ـ، و«المجتبى» (٦/٧) من طريق الفضل بن موسى، والطبراني في «الكبير» (١٤/٢٥ ـ ١٥) رقم (٥ ـ ٧) ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٤٢٧/٥) رقم (٧٨١٥) من طريق عبدالله بن محمد بن المغيرة وعلي بن مسهر؛ ثلاثتهم عن مسعر بن كدام عن معبد بن خالد عن عبدالله بن يسار عن قُتيله بنت صَيفي الجُهنيَّة.
وسنده صحيح؛ صحَّحه النسائي ـ كما في «فتح الباري» (٥٤٨/١٢) ـ والطحاوي في «المشكل» (٢٣٨) والحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٣٧٨/٤) وشيخنا الألباني في «الصحيحة» رقم (١٣٦) و(١١٦٦).
ورواه عن معبد بن خالد: المسعودي، وأخرجه من طرق عنه: أحمد (٣٧١/٦) وإسحاق (٤٥٨/٢) رقم (٢٤٢٩، ٢٤٣٠) في «مسنديهما» والطحاوي في «المشكل» (٢١٩/١، ٢٢٠) رقم (٢٣٨، ٢٣٩) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٨٠/٦) (رقم ٣٤٠٨) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣٠٩/٨) والحاكم في «المستدرك»=

الشرح:

«قُتيلة ـ بضم ففتح مُصغرًا ـ: صَحابية مُهاجرة» انتهى.

١٢٨ ـ وله ـ أيضًا[١] ـ عن ابن عباس: أنَّ رجلًا قال للنَّبي ﷺ: ما شاء اللهُ وشئتَ. فقال: **«أجعلتني لله نِدًّا؟! بل[٢]: ما شاءَ الله وَحده»**[٣].

= (٢٩٧/٤) والطبراني في «الكبير» (١٣/٢٥ ـ ١٤، ١٤) رقم (٥، ٦) والبيهقي في «الكبرى» (٢١٦/٣) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢٣٩/٧ ـ ٢٤٠).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي.

وتعقبهما شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٢١٤/١) بقوله: «قلت: المسعودي كان قد اختلط».

قلت: ورواه عنه يحيى بن سعيد، وسماعه منه قديم، **وإسناده قوي.**

وتابعهما في الرواية عن معبد: المغيرة؛ كما عند النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٩٨٧) إلا أنَّه أسقط منه «عبدالله بن يسار».

وانظر: «الخلافيات» (٤٧٥/١ ـ بتحقيقي) للبيهقي و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٣٦ ـ ١٣٩، ١٠٩٣).

(١) سقطت من (هـ).

(٢) سقطت من (أ) و(ع) و(و) و(ج).

وفي (ح) و(ن) و(ز) و(هـ): «قل» بدل «بل».

(٣) أخرجه أحمد (٢١٤/٢ و٢٢٤ و٣٤٧) وابن ماجه (٢١١٧) وابن أبي شيبة (١١٨/٩ و٣٤٦/١٠) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣) وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٤٥) والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٢٥) -أو في «عمل اليوم والليلة» (٩٨٨) ـ والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٣٥) وابن عدي في «الكامل» (٤١٩/١) والطبراني في «الكبير» (١٣٠٠٥ و١٣٠٠٦) وابن السُّنِّي في «عمل اليوم والليلة» (٦٦٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٩٩/٤) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠٥/٨) والبيهقي في «الكبرى» (٢١٧/٣) من طرق عن الأجلح ـ يحيى بن عبدالله ـ عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس مرفوعًا به.

وإسناده حسن.

قال البوصيري (١٥٠/٢): «هذا إسناد فيه الأجلح مختلف فيه، ضعَّفه أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن سعد، ووثقه ابن معين والعجلي ويعقوب بن سفيان».

وحسنه شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الصحيحة» (١٣٩).

الشرح:

«**أجعلتني لله**: الاستفهام للإنكار.

نِدًّا؛ أي: مِثلًا وشَريكًا، والمَعنى: ما يَنبغي لك أنْ تُسوِّيني بالله» انتهى.

١٢٩ ـ ولابن ماجه عن الطُّفيل[١] أخي[٢] عائشة[٣] لأمِّها[٤] قال: «رأيتُ كأنِّي أتيتُ[٥] على نَفرٍ مِن اليهود؛ قلت[٦]: إنَّكم[٧] لأنتُمُ القَومُ لولا أنَّكم تَقولون: عزيرٌ ابن الله. قالوا[٨]: وأنتم لأنتُمُ القومُ لولا أنَّكم تَقولون: ما شاء الله وشاء مُحمد!

ثم مررتُ بنَفرٍ[٩] مِن النَّصارى، فقلت: إنَّكم لأنتُم القوم لولا أنَّكم تَقولون: المَسيح ابن الله. قالوا: وأنتُم لأنتُم[١٠] القومُ لولا أنَّكم تَقولون: ما شاء الله وشاء محمد!

فلمَّا أصبحتُ أخبرتُ بها مَن أخبرتُ، ثم أتيتُ النَّبي ﷺ فأخبرتُه، قال: «**هل أخبرت بها أحدًا**[١١]؟». قلتُ: نعم.

قال[١٢]: فحَمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أمَّا بعد؛ فإنَّ طُفيلًا[١٣] رأى

(١) في (هـ): «الفصيل» بدل «الطفيل».
(٢) في (ج): «أخا»!
(٣) سقطت من (ن).
(٤) في (هـ): «لأبيها» بدل «لأمها».
(٥) في (ز): «مررت» بدل «أتيت».
(٦) في (ح) و(ع) و(ن) و(و) و(ج) و(هـ): «فقلت».
(٧) سقطت من (ج).
(٨) تكررت في (هـ).
(٩) في (ر): «أتيت على نفر» بدل «مررت بنفرٍ»، وفي (ز): «على نفر» بدل «بنفر».
(١٠) في (ح): «وإنكم لأنتم» بدل «وأنتم لأنتم»، وسقطت من (ز).
(١١) في (ز) و(هـ): «أحد» برفعها؛ وهو خطأ!
(١٢) سقطت من (س).
(١٣) في (ن) و(ز) و(هـ): «فإنَّ الطفيل».

رؤيا أخبر بها مَن أخبَرَ منكم، وإنكم قلتم كلمة كانَ يمنعني كذا وكذا أن[١] أنهاكم عنها، فلا تقولوا[٢]: ما شاء الله وشاء مُحمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده»[٣].

الشرح:

«رأيت» يَعني: في المَنام.

---

(١) في (ح) و(ج): «أنِّي» بدل «أن».

(٢) في (ز): «فلا تقولون» بثبوت النون؛ وهو خطأ!

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٦٥/٢) رقم (٦٥٢) وأحمد (٢٩٦/٣٤) رقم (٢٠٦٩٤) في «مسنديهما» والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣٦٣/٤) والدارمي في «سننه» (٣٨٢/٢)، رقم (٢٦٩٩) وابن ماجه في «سننه» (٢١١٨) والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٨٧٤) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢١٣/٥) رقم (2743) والبزار في «مسنده» (٢٥١/٧) رقم (٢٨٣٠) وأبو القاسم البغوي (٢٢٤/٣) رقم (١٣٦٧) ورقم (١٣٦٨) وابن قانع في (٥٠/٢) رقم (٤٨٩) كلاهما في «معجم الصحابة» والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٢٤/٨) رقم (٨٢١٤) ورقم (٨٢١٥) والحاكم في «المستدرك» (٤٦٢/٣) رقم (٥٩٤٥) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٥٦٥/٣) رقم (٣٩٥٤) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٥٨/١) رقم (٢٩٢) وفي «دلائل النبوة» (٢٢/٧) والخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢٩٥/١) وفي «المتفق والمفترق» (١٢٤٢/٢) رقم (٧٨٠) والحازمي في «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار» (ص٢٤٢) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤٦٠/٢) الضياء في «المختارة» (١٤٢/٨) رقم (١٥٤، ١٥٥) والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٩١/١٣) ومُغُلْطاي في «الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة» (٣٠٥/١) رقم (٤٧٦) من حديث الطُّفيل بن سَخْبَرة رضي الله عنه.

والحديث صحيح صححه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١٥٢/٢) و«إتحاف الخيرة المهرة» (٣٦١/٥) وشيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٨).

ولم يسق ابن ماجه لفظه؛ وإنما ساق سنده، واللفظ عنده لحذيفة بنحوه، وهذا لفظ أحمد والطبراني وغيرهما، أفاده في «تيسير العزيز الحميد» (١٠٤٢/٢).

وأخرجه معمر بن راشد في «جامعه» (٢٨/١١) رقم (١٩٨١٣) عن معمر، عن عبدالملك بن عمير: أن رجلًا رأى في زمان النبي ﷺ في المنام فذكره.

قال شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٤/١) تحت الحديث رقم (١٣٧): «هذا سند صحيح في الظاهر؛ فإن رجاله كلهم ثقات».

نَفر: جماعة أقل مِن عشَرة.

لأنتمُ القومُ؛ أي: المُعتبرون لولا أنّكم... إلخ.

كذا وكذا: كناية عن شَيءٍ لم يُذكَر في هذه الرواية.

قال الشّارح[١]: وفي بَعض طرقه: «**كان يَمنعُني الحَياء**»[٢] اهـ.

قلت: **فإن قيل**: كيف يستحيي مِن الحق؟

فالجواب: قد يقعُ منه ذلك ولكن الله لا يُقِر؛ بل ينبِّهه فيُصرِّح بما استحْيا مِن التَّصريح به؛ كما في قصة زينب[٣] في سورة الأحزاب» انتهى[٤].

٤٤ ـ فيه مسائل:

الأولى: مَعرفةُ اليهودِ بالشِّرك[٥] الأصغر.

الثانية: فَهْمُ[٦] الإنسان إذا كان له هوًى[٧].

---

(١) أي: صاحب «فتح المجيد» (٢/٧٠٢).

(٢) هي رواية أحمد وغيره.

(٣) عن أنس، قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: «**اتق الله! وأمسك عليك زوجك**»، قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا لكَتم هذه. قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوَّجكن أهاليكُن، وزوَّجني الله -تعالى- من فوق سبع سموات. وعن ثابت: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة. رواه البخاري (٧٤٢٠).

(٤) هذا الحياء منهم ليس على سبيل الحياء من الإنكار عليهم؛ بل كان ﷺ يكرهُها ويستحيي أن ينكرها؛ لأنه لم يؤمر بإنكارها، فلما جاء الأمر الإلهي بالرؤيا الصالحة؛ أنكرها، ولم يستحيي في ذلك، وفيه دليل على أنها من الشرك الأصغر؛ إذ لو كانت من الأكبر لأنكرها من أول مرة قالوها، كذا في «تيسير العزيز الحميد» (٢/١٠٤٥).

(٥) في (هـ): «الشرك».

(٦) في (و): «معرفة» بدل «فهم».

(٧) في (ن): «هواء»!

الثالثة: قوله ﷺ:

١٣٠ ـ «أجعلتني لله نِدًّا؟!».

فكيف بمَن قال:

[يا أكرم الخلق][(١)] مالي مَن ألوذُ به سِوَاكَ[(٢)] [عند حلول الحَادث العَمَمِ][(٣)]

والبيتين بعده[(٤)]؟

الشرح:

«يريد: قولَ البوصيري في «البردة» لا «البرءة» كما زعم الخرافيون؛ لأنَّ ناظمها سمَّاها «البردة»:

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِيْ مَنْ أَلُوْذُ بِـهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُوْلِ الحَادِثِ العَمَمِ

وقد أخطأ البوصيري في غير موضع مِن مدائحه[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) (ح) و(ج).

(٢) وفي (و): «ما له من يلوذ به سواك» بدل «ما لي من ألوذ به سواك».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ح)، وفي حاشية (س) بخط مغاير، وفيهما بدل «عند»: «حدوث»!

(٤) في «البردة» (٣٢ ـ ٣٣) وهما:

ولن يضيق رسولَ الله جاهُكَ بي إذ الكريمُ تجلَّى باسم مُنْتَقِمِ

فإنَّ من جودك الدُّنيا وضُرَّتها ومن علومك عِلمُ اللوحِ والقَلَمِ

(٥) نبَّه على أخطائه جمع، ومنهم من أفرد ذلك؛ منهم: شيخنا محمد نسيب الرفاعي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «نقض البردة وما فيها من أبيات الشرك والردة»، ومن المؤلفات في نقدها:

نقد البردة» لعبدالبديع صقر، «قوادح عقدية» لعبدالعزيز آل عبداللطيف، نشر ضمن «الرسائل والمسائل النجدية» وفي مجلة «البيان» عدد (١٣٩)، «قراءة في بردة البوصيري وشعره» لعلوي عبدالقادر السقاف، نشر في مجلة «البيان» عدد (٢٣٥)، «الرد على البردة» للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، نشر في آخر كتاب «الشيخ=

ولا تسأل عمّا كان يَعمل، ولعله لو نُبِّه على خطئه؛ لرجع، فالضَّالُّ كلَّ الضَّلال هو الذي يُنبَّه على هذا الخطأ ونحوه فـ ﴿يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٨]» انتهى.

الرابعة: أنَّ هذا ليس مِن الشِّرك[١] الأكبر؛ لقوله: **«يَمنعني كذا وكذا»**.

= العلامة عبدالله بن عبدالرحمٰن أبا بطين مفتي الديار النجدية» (ص ٣٥٢ ـ ٤٢٩) للدكتور علي العجلان، «الزُّهرة في رد غلو البردة» للعلَّامة عبدالرحمن النتيفي.
ونقد العلماء للغلو الذي في «البردة» مشهور؛ ومن أهم الجهود في ذلك:
١ ـ الإمام الشوكاني في رسالته «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» (ص ٢٦ ـ ٢٩).
٢ ـ الإمام عبدالرحمٰن بن حسن آل الشيخ، ضمن كتاب «الرسائل والمسائل النجدية» (٣٣/٢).
٣ ـ الإمام سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، له في «تيسير العزيز الحميد» (٢٢١ ـ ٢٢٣) كلمة جيدة.
٤ ـ الإمام محمود شكري الآلوسي في «غاية الأماني» (٣٥٠/٢).
٥ ـ الشيخ صالح بن محمد التستري في «تأييد الملك المنان».
٦ ـ الشيخ عبدالله الأنصاري في «مجموع المتون».
٧ ـ الشيخ سليمان الفريجي في مقالته المنشورة في مجلة «البيان» العدد (٢٣٩) بعنوان «مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي».
وغيرهم كثير.
وفي مجلة «تراثنا» العدد (٣٨) و(٤٢) مقال لأسعد طيب بعنوان «البردة والأعمال التي دارت حولها»، وللباحثة أروى بنت إبراهيم الجنيدل «المخالفات العقدية في قصيدة البردة للبوصيري، عرض ودراسة» ماجستير في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمٰن، سنة ١٤٢٩هـ، وللباحثة عفاف عباس اليافعي «الانحرافات العقدية في أشهر المدائح النبوية» ماجستير من جامعة أم القرى سنة ١٤٢٩هـ، وللباحثة نورة بنت محمد العويشز «المدائح النبوية عند أهل السنة، دراسة عقدية» ماجستير في جامعة الملك سعود، سنة ١٤٣٧هـ، ومن مطبوعات وزارة الأوقاف المغربية «بردة البوصيري بالمغرب والأندلس، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، آثارها العلمية وشروحها الأدبية»، **وللهلالي** كلام جيد في «العيون الزلالية في الفتاوى **الهلالية**» (رقم ٦٢، ٦٤٦، ٦٥٨ ـ بتحقيقي) عن (البردة)؛ فلتنظر فيه، وطوَّلتُ في بيانه في كتابي «شعر خالف الشرع»، يسَّر الله إتمامه بخير وعافية.

(١) سقطت من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(و) و(هـ).

الخامسة: أنَّ الرؤيا الصالحة مِن أقسام الوَحي.

السادسة: أنَّها قد تَكون سَببًا[١] لشروع[٢] بَعض الأحكام.

الشرح:

«**شروع**: المعروف عندنا ـ والذي تدلُّ عليه كتب اللغة التي بأيدينا ـ: أنَّ مصدر (شَرَع) بمعنى (سنَّ) إنَّما هو (شَرْع)، وأمَّا (شُرُوع) فمصدر (شَرَع) بمعنى: بدأ، والله أعلم» انتهى.

❀❀❀

(١) في (ز): «سبب» بالرفع، وهو خطأ!

(٢) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج): «لشرع»، وفي (هـ): «للشرع في».

٤٥ ـ باب: مَن سَبَّ الدَّهر فقد آذى الله -تعالى-[(١)]

وقول الله -تعالى-[(٢)]: ﴿وَقَالُواْ[(٣)] مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا[(٤)] نَمُوتُ[(٥)] وَنَحْيَا﴾[(٦)] وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ [وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ[(٧)]]﴾[(٨)] [الجاثية: ٢٤].

١٣١ ـ في «الصَّحيح»[(٩)] عن أبي هريرة [رضي الله عنه][(١٠)] عن النَّبي[(١١)] ﷺ قال: **«قال الله -تعالى-[(١٢)]: يُؤْذيني ابنُ آدم يَسبُّ[(١٣)] الدَّهرَ، وأنا الدَّهرُ [بيدي الأمر][(١٤)] أقلِّب اللَّيل والنَّهار»**.

وفي روايةٍ: **«لا تَسبُّوا[(١٥)] الدَّهر؛ فإنَّ الله هو الدَّهر»**[(١٦)].

---

(١) زيادة من (ح).
(٢) سقطت من (أ)، وفي (ن) و(ز): «وقوله -تعالى- »، وفي (ج): «وقوله» فقط.
(٣) سقطت «قالوا» من (ح).
(٤) تنتهي الآية هنا في (أ)، وسقطت من (ن).
(٥) تنتهي الآية هنا في (هـ).
(٦) تنتهي الآية هنا في (ر).
(٧) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن).
(٨) بعدها في جميع النسخ: «الآية».
(٩) البخاري (٤٨٢٦، ٦١٨١، ٦١٨٢، ٧٤٩١) ومسلم (٢٢٤٦).
(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من (س) و(ن).
(١١) في (ح) و(س) و(ن) و(ز) و(و): «أن رسول الله» بدل «عن النبي».
(١٢) سقطت من (أ) و(ح).
(١٣) في (ح): «بسبِّ».
(١٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(و)، وهي في «صحيح البخاري».
(١٥) في (هـ): «لا تسبَّ».
(١٦) أخرجه مسلم (٢٢٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بهذا اللفظ.

الشرح:

«أي: أنَّ الله هو الفاعل الحقيقي للأشياء، فمَن سبَّ الدَّهر إنَّما سَبَّه لنسبةِ الحوادثِ إليه، وهو ليس له فِعْلٌ، فرجع السَّبُّ إلى الفاعل الحَقيقي ـ وهو الله ـ» انتهى[١٢١].

٤٥ ـ فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن سَبِّ الدَّهر.

الثانية: تَسميتُه (آذى لله).

الثالثة: التَّأمُّل(١) في قوله: **«فإنَّ(٢) الله هو الدَّهر»**.

الرابعة: أنَّه قد يَكون سابًّا(٣)، ولو لم يَقصِدْه(٤) ....

---

[١٢١] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«هذا الحديثُ المرويُّ في «الصحيحين» يدلُّ على أنَّ مَنْ سَبَّ الدَّهرَ؛ فقد آذى اللهَ، وأنَّ أعداءَ الإسلام الأوَّلينَ كانوا يسبُّونَ الدَّهرَ، فلَعَنَهم اللهُ لذلِكَ وأعدَّ لهم عذابًا مهينًا، مع أنَّ هذا السَّبَّ مُؤوَّلٌ؛ لأنَّ الدَّهرَ ظَرْفٌ للحوادِثِ وليسَ بفاعلٍ لها، فَآلَ السَّبُّ إلى الفاعلِ المختارِ وهو الله -تعالى-»(٥).

---

(١) في (و): «التفطن» بدل «التأمل».

(٢) في (ج) و(هـ): «إنَّ».

(٣) في (ح): «سببًا»! وفي (ن): «سبًّا»، وفي (ج): «سبَّابًا»، وفي (هـ): «أنَّهم قد يكونوا سبَّابًا».

(٤) في (ج): «لم يقصد».

(٥) مقالة بعنوان (نقد مقال العوائق النفسانية للتخطيط [حلقة ١١]) نشرت في مجلة «دعوة الحق» المغربية، السنة التاسعة، العدد الخامس، ذو القعدة ١٣٨٥ هـ ـ مارس ١٩٦٦م، (ص ٣٢ ـ ٣٥)، انظرها: في كتابي «مقالات الهلالي» تحت (مناقشات وردود).

بقَلْبه[١].

❀❀❀

(١) الفعل إذا آذى النبيَّ ﷺ من غير أن يَعلَمَ صاحبُه أنه يؤذيه، ولم يقصد صاحبُه أذاه؛ فإنه يُنهى عنه، ويكون معصية؛ كرفع الصوت فوق صوته.

فأما إذا قصد أذاه، وكان مما يؤذيه، وصاحبه يعلم أنه يؤذيه، وأقدم عليه -مع استحضاره هذا العِلم ـ؛ فهذا الذي يوجب الكفر، ويحبط العمل، قاله ابن تيمية في «الصارم المسلول» (٥٨ ـ ٥٩).

٤٦ ـ باب: التَّسمي بـ (قاضي القضاة) ونحوه[(١)]

الشرح:

«وشاهنشاه»[(٢)] انتهى.

١٣٢ ـ في «الصَّحيح»[(٣)] [عن أبي هريرة][(٤)] [رضي الله عنه][(٥)] عن[(٦)] النَّبي ﷺ قال[(٧)]: **«إنَّ[(٨)] أخْنَعَ اسمٍ عند الله رجُلٌ تَسمَّى[(٩)]: (ملك الأملاك)[(١٠)]، لا**

---

(١) لو قال: (قاضي الشام) أو قُيِّد الإطلاق؛ لزال المحظور، أفاده ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/٥٩٠).

(٢) مثله: (المهاتما غاندي)؛ بل هو أشد منه، إذ معنى هذا اللقب: سريان روح الإلهية بقدر يناسب الاتصال البشري، ففيه من معاني اختلاط اللاهوت بالناسوت!
قال محمد تقي الدين الهلالي في «الدعوة إلى الله» (ص٥٣٤ ـ بتحقيقي): «(المهاتما) معناه: المقدَّس عند الوثنيين»، وقال في مقالة (التفاخر بالأنساب) المنشورة في جريدة «الأخبار» التطوانية، السنة الأولى، العدد (٢٧٥)، الجمعة ٦ ربيع الأول ١٣٦٣هـ، (ص ٢): «مهاتما غاندي جي (Mhatma Gandhi Jee) وهاذان لقبا تعظيم له عندهم».

(٣) البخاري (٦٢٠٥ ، ٦٢٠٦) ومسلم (٢١٤٣).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(٦) في (و): «أنَّ» بدل «عن».

(٧) في (ح): «أن رسول الله ﷺ قال» بدل «عن النبي ﷺ قال».
وسقطت «قال» من (ج).

(٨) سقطت من (هـ).

(٩) في (ح) و(س) و(ن) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ): «يُسمَّى».

(١٠) في (ج): «ملك الملوك» بدل «ملك الأملاك».

مالِكَ إلا الله»[١٢٢].

قال سفيان: مثل (شاهان شاه)(١).

وفي رواية: **«أغْيَظُ رَجُلٍ على الله يوم القيامة وأخبثُه»**(٢).

و(٣)قوله **«أخنع»** يعني: أوضع.

٤٦ ـ فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن التَّسمي بملك(٤) الأملاك [لا مالك إلا الله](٥).

الثانية: أنَّ ما في معناه مثله(٦) ـ كما قال سُفيان ـ.

الثالثة: التَّفطُّن للتَّغليظ في هذا ونحوه، مع القطع بأنَّ(٧) القَلْب لم يَقصد(٨) مَعناه.

---

[١٢٢] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«كنت أسكن بقرب المسجد المنسوب إلى أبي حنيفة؛ ويسمى عندهم (جامع الإمام الأعظم)، وهذا اللفظ أطلقه الأتراك في زمان حكمهم على أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ، ولا شك في إمامته ولا في عظمته، ولكن هذا اللفظ مبتدع يشبه (ملك الملوك) و(شاه شاه) و(قاضي القضاة)، وجاء في الحديث الصحيح: «**أخنع اسم عند الله رجل تسمى بـ (ملك الأملاك)**»، وكره الأئمة كل ما كان قريبًا من هذا المعنى»(٩).

---

(١) انظر: البخاري (٦٢٠٦) ومسلم (٢١٤٣)، وسفيان هو ابن عيينة.
(٢) أخرجه مسلم (٢١٤٣).
(٣) سقطت من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(هـ).
(٤) في (ز): «ملك» سقطت الباء منها.
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (هـ).
(٦) في (ح): «إنَّما فيه مثله» بدل «أنَّ ما في معناه مثله».
(٧) في (ز) و(هـ): «أنَّ».
(٨) في (هـ): «لا يقصد».
(٩) «الدعوة إلى الله» (ص٣١٤ ـ ٣١٥، بتحقيقي).

[الرابعة: التَّفطُّن[١] أنَّ هذا لإجلال[٢] الله ـ سُبحانه ـ[٣]][٤].

❀❀❀

---

(١) سقطت من (ح) و(هـ).

(٢) في (ج): «لأجل» بدل «لإجلال».

(٣) في (ز) و(ج): «تعالى».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

وفي (ر): «الرابعة: أن هذا الإجلال لله -سبحانه- ».

٤٧ ـ باب: احترام أسماء الله -تعالى-[(١)] وصفاته[(٢)] وتَغيير الاسم لأجل ذلك

١٣٣ ـ عن أبي شُرَيح أنَّه كان يُكنَّى (أبا الحَكَم)، فقال له[(٣)] النَّبي ﷺ: «إنَّ اللهَ هو الحَكَمُ، وإليه الحُكم»، فقال: إنَّ قَومي إذا[(٤)] اختلفوا[(٥)] في شَيءٍ أَتَوْني[(٦)]، فحَكَمتُ بَينهم، فَرَضي[(٧)] كِلا[(٨)] الفَريقين. فقال[(٩)]: «ما أحسن هذا! فما لك مِن الوَلد؟». قال[(١٠)]: شُرَيح، ومُسلِمٌ، وعبدُالله. قال: «فمَن[(١١)] أكبرُهُم؟». قلت[(١٢)]: شُرَيحٌ. قال: «فأنتَ أبو شُرَيح»[(١٣)]، رواه أبو داود وغيره.

---

(١) سقطت من (ح) و(ع) و(ن).
(٢) زيادة من (ز).
(٣) سقطت من (و).
(٤) سقطت من (هـ).
(٥) في (ح): «تخالفوا» بدل «اختلفوا».
(٦) سقطت من (ن).
(٧) في (ج): «فرضا» بدل «فرضي».
(٨) في (ز): «كل» سقطت الألف منها. وفي (هـ): «كل».
(٩) في (ح): «قال».
(١٠) في (س): «فقال»، وفي (ز) و(و): «قلت» بدل «قال».
(١١) في (ح): «من».
(١٢) في (ن): «قال» بدل «قلت».
(١٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٩/٦) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢٢٧/٨ ـ ٢٢٨) وفي «الأدب المفرد» رقم (٨١١) وفي «خلق أفعال العباد» (٢٥٩) وأبو داود في «السنن» (٤٩٥٥) وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٥٩٥/١) رقم (٢٤٨١) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» مختصرًا (٣٢٨/٥) رقم (٢٨٧٣) والنسائي في=

٤٧ ـ فيه مسائل:

الأولى: احترامُ أسماءِ الله وصفاته[١]، ولو كلامًا[٢] لم يَقصد[٣] مَعناه.

الثانية: تَغييرُ الاسمِ لأجلِ ذلك.

الثالثة: اختيار أكبرُ الأبناءِ للكُنية.

❀❀❀

= «المجتبى» (٥٣٨٧) وفي «السنن الكبرى» (٥/٤٠٣) رقم (٥٩٠٧) والدولابي في «الكنى» (١/٢٢٥) رقم (٤٠٧) وابن قانع في «معجم الصحابة» مختصرًا (٣/٢٠١) وابن حبان في «صحيحه» (٢/٢٥٧) رقم (٥٠٤) والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/١٧٨) رقم (٤٦٤) ورقم (٤٦٥) وأبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» مختصرًا (٥/١٤٨) والحاكم في «المستدرك» (١/٢٤) و(٤/٢٧٩) رقم (٦٢ و٧٧٤١) والمحاملي في «أماليه» مختصرًا ـ رواية ابن مهدي الفارسي ـ (ص٦٩) رقم (١٠٩) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣/١٤٨٠) رقم (٣٧٤٩ ، ٤٥٥٦ ، ٦٥٤٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/١٤٥) رقم (٢١٠١٥) وفي «السنن الصغرى» (٤/١٣٧) رقم (٣٢٧٤) وفي «الأسماء والصفات» (١/١٩٨) رقم (١٣٤) والخطيب في «تاريخ بغداد» مختصرًا (٩/٤٥٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/٦٦ ـ ٦٧) و(٧٣/١٥٤ ـ ١٥٥) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/٦٠٧).

وصححه شيخنا الألباني في «الإرواء» (٨/٢٣٧) رقم (٢٦١٥)، وقال في تعليقه على «المشكاة» (٤٧٦٦): «إسناده جيد».

(١) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ج) و(هـ): «احترام صفات الله وأسمائه».

(٢) زيادة من جميع النسخ عدا، وفي (ز): «كلام» بالرفع، وهو خطأ!

(٣) في (هـ): «لا يقصد».

٤٨ ـ باب: مَن هَزَل بشيءٍ فيه ذِكرُ اللهِ أو القرآنِ أو الرَّسول

الشرح:

«هَزَلَ؛ فعلُ ماضٍ من (الهزل): اسْتَهزأ» انتهى.

وقول الله -تعالى-[(١)]: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ[(٢)] قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ[(٣)] ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ [إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ][(٤)]﴾[(٥)] [التوبة: ٦٥ ـ ٦٦].

١٣٤ ـ عن ابن عمر[(٦)]، ومحمد بن ....

---

(١) في (ح): «وقوله -تعالى- »، وفي (ع): «وقول الله» وسقطت منها «تعالى».

(٢) تنتهي الآية هنا في (ح) و(س) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ)، وانتهت اللوحات هنا من (و).

(٣) تنتهي الآية هنا في (ن).

(٤) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع).

(٥) بعدها في (ع) و(ن) و(ر) و(و) و(ج) و(هـ): «الآية»، وفي (ح) و(س): «الآيتين» بدل «الآية».

(٦) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٤/٣٣٣) رقم (١٦٩١٢) وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/١٨٢٩) رقم (١٠٠٤٧) والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/١٠٩) والواحدي في «أسباب النزول» (٤٢٠ ـ ٤٢١) ومكي بن أبي طالب في «الهداية» (٤/٣٠٥٨) وعزاه للدارقطني في «الرواة عن مالك».

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/٢٣٠): «أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه».

والحديث رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد؛ فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في «الميزان»، **وله شاهد بسند حسن** عند ابن أبي حاتم (٤/ ٦٤) من حديث كعب بن مالك.

كعب[١]، وزيد بن أسلم[٢]، وقتادة[٣] ـ دخل حديث بعضهم[٤] في بعض ـ: «أنَّه قال رَجُلٌ في غزوة تبوك: ما رأينا مثلَ قرَّائنا هؤلاء؛ أَرغَبُ بُطونًا، ولا أَكذَبَ أَلْسُنًا، ولا أَجبنَ عند اللقاء[٥].

يعني: رسول الله ﷺ وأصحابه القُرَّاء[٦].

فقال له[٧] عوف بن مالك: كَذَبتَ! ولكنَّك مُنافقٌ، لأخبرنَّ رسولَ الله ﷺ.

فذهبَ عوف [بن مالك[٨]][٩] [إلى رسول الله ﷺ][١٠] ليُخبره، فوجدَ القرآن قد سَبَقَه[١١]، [فجاء ذلك الرَّجُلُ إلى رسول الله ﷺ][١٢] وقد ارْتَحَل، وركب[١٣] ناقتَه، فقال[١٤]: يا رسول الله! إنَّما كنا نخُوضُ ونلعب[١٥] ونتحدَّث حديثَ الرَّكْبِ نَقطَعُ[١٦] به عَنَاءَ الطَّريق!

---

(١) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٤/٣٣٣) رقم (١٦٩١٦).
(٢) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٤/٣٣٣) رقم (١٦٩١١).
(٣) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٤/٣٣٣) رقم (١٦٩١٤) وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/١٨٣٠) رقم (١٠٠٤٩).
(٤) في (هـ): «بعضه» بدل «بعضهم».
(٥) في (هـ): «أرغبنا بطونًا، وأكذبنا ألسنًا، وأجبننا عند اللقاء».
(٦) سقطت من (ز)، وفي (هـ): «الغزَّى».
(٧) سقطت من (ن).
(٨) في (ح): «فمضى عوف» بدل «فذهبَ عوف بن مالك».
(٩) ما بين المعقوفين سقط من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز).
(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(س).
(١١) في (هـ): «فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فقال له عوف بن مالك: كذبت! ولكنك منافق، لأخبرنَّ بك رسول الله ﷺ؛ فوجد القرآن قد سبقه».
(١٢) ما بين المعقوفين سقط من (ن).
(١٣) سقطت من (أ).
(١٤) في (ج): «فقا» سقطت اللام منها.
(١٥) زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ).
(١٦) في (ن): «لنقطع».

فقال[١] ابن عمر: كأني أنظرُ إليه مُتعلِّقًا بِنِسْعَةِ[٢] ناقةِ رسولِ الله ﷺ، وإنَّ[٣] الحجارةَ تَنْكُبُ[٤] رِجْلَيه، وهو يقول: [يا رسول الله!][٥] ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، فيقول[٦] له[٧] رسولُ الله ﷺ: ﴿أَبِاللَّهِ[٨] وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ[٩] كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ [لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم][١٠]﴾ [التوبة: ٦٥ ـ ٦٦]، ما[١١] يَلتَفِتُ إليه، وما يزيدُهُ[١٢] عليه»[١٣].

الشرح:

«دخل: يعني أنَّ لفظَ هذا الحديث مُركَّب مِن ألفاظهم المُختلفة.

رجل في غزوة تبوك: مِن المُنافقين اسمه (مَخْشِيُّ بن حِمْيَر).

أقول: وهذا شأن إخوانهم في زماننا، فكلُّ مَن رأَوْهُ يلهجُ بالقرآن والسُّنة، ويدعو إليهما؛ يلتمسون له العُيوبَ، ويخلقونَها له بُهتانًا؛ لأنَّه يُسْمِعُهُم ما يكرهون[١٤].

---

(١) في (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ج) و(هـ): «قال».
(٢) في (ح): «بنسع».
(٣) سقطت من (ج).
(٤) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(هـ): «لتنكب».
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ز).
(٦) لم يظهر بعضها لانخرام في المخطوط.
(٧) سقطت من (ح).
(٨) في (هـ): «إلى الله»!
(٩) سقطت من (ز).
(١٠) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ج)، وبعدها: «الآيات».
(١١) في (هـ): «وما».
(١٢) في (ح): «يزيد».
(١٣) انظر: «تفسير الثعلبي» (٥/٦٥)، «التفسير البسيط» (١٠/٥٣٤)، «الصارم المسلول» (ص٣١ ـ ٣٢)، «تفسير ابن كثير» (٤/١٧١)، «فتح القدير» للشوكاني (٢/٤٣١).
(١٤) في المطبوع: «لا يكرهون»، والصواب حذف (لا).

أرغَبُ بُطونًا: أكثر رغبةً في الأكل.

أجبنُ عِندَ اللقاء؛ أي: أكثرُ جُبنًا عند لقاء العَدُوِّ.

بِنِسْعَة: سَير تُشَدُّ به الرِّحال، وهو على وزن (حِكْمَة).

ما يَلتفت: فاعلُه ضمير عائدٌ على رسول الله ﷺ، لم يَقبَل عُذرَ المُنافق؛ لِكَذِبه.

إليه؛ أي: إلى المُنافق.

وما يزيده؛ أي: لا يزيدُ المُنافق على قوله: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ . . .﴾ إلخ» انتهى.

٤٨ ـ فيه مسائل:

الأولى ـ وهي العظيمة ـ: أنَّ[(١)] مَن هَزَل بهذا[(٢)] فهو[(٣)] كافر.

الثانية: أنَّ هذا هو[(٤)] تفسير الآية فيمن فَعَل ذلك ـ كائنًا[(٥)] مَن كان ـ[(٦)].

الشرح:

«في الخطِّية: (كائنًا) بالنَّصب؛ وهو أقربُ إلى الصَّواب» انتهى.

الثالثة: الفَرق بين النَّميمة، وبين[(٧)] النَّصيحة لله ولرسوله[(٨)] [ﷺ][(٩)].

---

(١) سقطت من (ح).

(٢) في (ز): «بشيء من هذا» بدل «بهذا».

(٣) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ج): «أنَّه» بدل «فهو».

(٤) زيادة من (ر) و(ج) و(هـ).

(٥) في (ز): «كائن»!

(٦) في (ح): «أنَّ هذا هو تفسير الآية فيمن فعله كائن من كان».

(٧) سقطت «بين» من (ن).

(٨) في (ح): «الفرق بين النميمة والنصيحة لله ورسوله»، وفي (س): «والرسول» بدل «ولرسوله».

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من (ر).

الرابعة: الفَرق بين العَفْوِ الذي يحبُّهُ الله[(١)]، وبين الغِلْظَة على أعداء الله.

الشرح:

«يعني: أنَّ النَّبي ﷺ أَغلَظ على المُنافق كما أمره اللهُ، ولم يَصفَح عنه» انتهى.

الخامسة: أنَّ مِن الاعتذار[(٢)] ما لا يَنبغي أنْ يُقبل.

❀❀❀

(١) في (ن): «لله».

(٢) في (ن): «الأعذار».

٤٩ ـ باب: ما جاء في قول الله -تعالى-[1]: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾[2] [فصلت: ٥٠]

١٣٥ ـ قال مُجاهد: هذا[3] بعملي، وأنا مَحقوقٌ به[4].

١٣٦ ـ وقال ابن عباس: يُريدُ[5]: مِن عِندي[6].

وقوله -تعالى-[7]: ﴿قَالَ[8] إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ[9] عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ[10]﴾[11] [القصص: ٧٨].

---

(١) في (ح): «باب: ما جاء في قوله -تعالى ».

(٢) بعدها في (أ) و(ر) و(ز) و(و) و(ج) و(هـ): «الآية».

(٣) سقطت من (ح) و(هـ).

(٤) علقه البخاري قبل رقم (٤٨١٦)، ووصله الطبري في «تفسيره» (٢١/٤٩١) ومكي في «الهداية» (١٠/٦٥٤٦)، وهو في «تفسير مجاهد» (ص٥٨٧).
قال السيوطي في «الدر المنثور» (٧/٣٣٤): «أخرجه عبد بن حميد وابن جرير».
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/٥٦٠): «وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد».
وانظر: «التفسير الوسيط» (٣/٥٨٦) للواحدي، «فتح القدير» (٤/٥٩٨) للشوكاني.

(٥) في (هـ): «يريدون».

(٦) ذكر القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١٣/٣١٥): «قال ابن عباس: على علم عندي بصنعة الذهب».
وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١٥/٣٧٣)، «شفاء العليل» (ص٣٨).

(٧) زيادة من (ع).

(٨) سقطت من (س) و(هـ).

(٩) في (ح): «أتيته».

(١٠) سقطت من (أ) و(ع) و(س) و(ز) و(ج) و(هـ).

(١١) في (ن) أورد قوله -تعالى- من آية الزمر لا القصص: «﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٩]».

١٣٧ ـ قال قتادة: على عِلْمٍ مِنِّي بوجُوه المَكَاسِب(١).

وقال آخرون: على عِلْمٍ مِن اللهِ أَنِّي(٢) له أهل»(٣)(٤).

وهذا معنى قول(٥) مُجاهد: أوتيتُه على شَرفٍ(٦).

١٣٨ ـ وعن أبي هريرة [رضي الله عنه](٧) أنَّه سمع رسول الله(٨) ﷺ يقول: **«إنَّ ثلاثة(٩) مِن بَني إسرائيل: أبرصُ وأقْرَعُ وأعمى، فأَرَاد(١٠) الله أنْ يَبتَلِيَهم؛ فبعثَ(١١) إليهم مَلَكًا، فأتَى الأبرصَ، فقال: أيُّ شيء أحبُّ إليك؟» قال:**

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في «التفسير» (١٧٤/٢).
وأخرج الطبري في «تفسيره» (٦٢٦/١٩) و(٣٠٣/٢١) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٠١٢/٩) رقم (١٧١٢٣) عن قتادة: «قوله: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨] يقول: على خير عندي».
قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤٤٠/٦): «أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم».
وانظر: «معاني القرآن» للنحاس (١٨٢/٦)، «الجامع لأحكام القرآن» (٢٦٦/١٥).
(٢) في (ج): «أنا» بدل «أنِّي».
(٣) في (ح) و(ن) و(هـ): «أهلًا» بالنصب!
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٣٠١٢/٩) رقم (١٧/٢٥) عن السدِّي، وانظر: «تفسير الطبري» (٣٠٣/٢١)، «تفسير الثعلبي» (٢٤٠/٨)، «التفسير الوسيط» (٥٨٦/٣) للواحدي، «تفسير البغوي» (٩٣/٤)، «زاد المسير» (٢٢/٤)، «شفاء العليل» (ص٣٧).
(٥) في (ع) و(س): «كقول» بدل «معنى قول».
(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٠٣/٢١ ـ ٣٠٤)، وهو في «تفسير مجاهد» (ص٥٨٠).
قال السيوطي في «الدر المنثور» (٢٣٤/٧): «أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر».
وانظر: «معاني القرآن» للنحاس (١٨٢/٦).
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) و(ن).
(٨) في (ن) و(ز): «النبي».
(٩) بعدها في (ن): «نفر»، وهي ليست في «الصحيحين».
(١٠) في (هـ): «وأعمى وأقرع. أراد».
(١١) في (ز) زيادة لفظ الجلالة بعدها: «الله».

لَونٌ حَسَنٌ، وجِلدٌ حسن[١]، ويَذهَبُ عنِّي الذي قد[٢] قَذِرني النَّاس به[٣].

قال[٤]: فمَسَحه، فَذهبَ عنه قَذَرُهُ، وأُعْطِي[٥] لونًا حَسَنًا وجِلدًا حَسنًا[٦].

قال: «فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟ قال: الإبل أو البقر ـ شكَّ إسحاق[٧] ـ، فأُعْطِيَ ناقةً عُشَرَاء، و[٨] قال[٩]: بارك اللهُ[١٠] لَكَ فيها.

قال: فأتى الأقرَعَ[١١]، فقال: «أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟» قال: شَعرٌ حَسَن[١٢]، ويَذهَبُ عنِّي الذي قد[١٣] قَذِرَني الناس به[١٤].

قال[١٥]: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عنه[١٦]، وأُعْطِيَ[١٧] شَعرًا حسنًا[١٨].

---

(١) في (هـ): «لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا» بالنصب.
(٢) سقطت من (ح) و(ع) و(س) و(ز).
(٣) سقطت من سائر النسخ عدا (أ) و(هـ).
(٤) سقطت من (ن).
(٥) في (ح) و(ج) و(هـ): «فأعطي».
(٦) في (ن): «وأعطي لون حسن وجلد حسن» برفعها، وهو خطأ!
(٧) هو ابن عبدالله بن أبي طلحة؛ أحد رواة الحديث.
(٨) سقطت من (ع) و(س) و(ن).
(٩) في (ج) و(هـ): «فقال» بدل «وقال».
(١٠) لفظ الجلالة ليس في (ن).
(١١) في حاشية (ز): «القرع: رائحة نتنة»!!
(١٢) في (هـ): «شعرًا حسنًا» بالنصب.
(١٣) سقطت من (ح) و(ع) و(س) و(هـ).
(١٤) سقطت من (أ) و(هـ).
(١٥) زيادة من (هـ).
(١٦) في (ز) و(هـ) زيادة بعدها: «قذره».
(١٧) في (هـ): «فأعطي».
(١٨) في (ح) و(ز): «شعر حسن» بالرفع!
وفي (ن): «فأعطي شعرًا حسن».

فقال: أيُّ(١) المالِ أحبُّ إليك؟ قال: البقر [أو الإبل](٢) [شكَّ إسحاق](٣). فأُعطي بقرةً حَامِلًا(٤)، قال: بارك الله لكَ فيها.

قال(٥): فأتى الأعمَى، فقال: أيُّ شَيءٍ أحبُّ إليكَ؟ قال: أن يرُدَّ اللهُ إليَّ(٦) بصري، فأُبْصرُ بهِ النَّاسَ.

قال(٧): فَمَسَحَهُ، فردَّ اللهُ(٨) إليه(٩) بَصَرَه.

قال: «فأيُّ(١٠) المالِ أحبُّ إليك؟» قال: الغَنَم. فأُعطِيَ شاةً والدًا(١١).

فأُنْتِجَ هذان(١٢)، وولَّد هذا.

[قال]: فكان لهذا وادٍ(١٣) مِن الإبل، ولهذا وادٍ(١٤) من البقر، ولهذا وادٍ(١٥) مِن الغنم.

قال(١٦): ثم إنَّه أتَى الأبرصَ في صُورته وهَيئته، فقال: رجُلٌ

---

(١) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز): «فأي».
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ع) و(س) و(ن).
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ر).
(٤) في (ز): «حامل» بالرفع!
(٥) زيادة من (هـ).
(٦) في (ح) و(ع) و(س) و(ن): «عليَّ» بدل «إليَّ»، وفي (هـ): «لي».
(٧) زيادة من (هـ).
(٨) سقطت من (ح).
(٩) في (ن) و(ز): «عليه» بدل «إليه»، وفي (هـ): «له».
(١٠) في (ع) و(س) و(هـ): «فقال: أيُّ».
(١١) في (ز): «والد» بالرفع، وهو خطأ! وفي (هـ): «والدة» بدل «والدًا»، وبعدها في (ر): «وقال: بارك الله لك فيها».
(١٢) في (ح) و(هـ): «هذا» بدل «هذان».
(١٣) في (ح): «واديًا» وهو خطأ.
(١٤) في (ح): «واديًا» وهو خطأ.
(١٥) في (ح): «واديًا» وهو خطأ.
(١٦) سقطت من (ن) و(ز).

مِسكينٌ(١)، قد انقطعت بي الحِبَال(٢) في سَفَرِي(٣)، فلا بَلاغ لِيَ(٤) اليومَ(٥) إلا بالله ثُمَّ بِكَ، أسألك [بالذي أعطاك](٦) اللَّونَ الحَسَن، والجِلدَ الحَسَن، والمالَ: بَعيرًا(٧) أتبلَّغُ عليه في سفري(٨). فقال: الحُقُوقُ كثيرةٌ. فقال له(٩): كأنِّي أعرِفُكَ! ألم(١٠) تكن أبرصَ(١١) يَقذرُكَ النَّاس، فقيرًا(١٢)، فأعطاك الله [ﷻ](١٣) المال(١٤)؟ فقال: إنَّما وَرِثْتُ(١٥) هذا المال كابرًا(١٦) عن كابر(١٧). فقال: إنْ كنتَ كَاذبًا؛ فصيَّرك(١٨) الله إلى ما كُنتَ.

قال: وأتى(١٩) الأقرع في صورته(٢٠)، فقال له مِثلَ ما قال لهذا،

---

(١) هكذا في (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ج) و(هـ)، وزاد في سائر النسخ: «وابن السبيل».
(٢) في (ج): «الجبال» بالجيم.
(٣) في (هـ) زيادة بعدها: «هذا».
(٤) في (ن): «إلي» بدل «لي».
(٥) في (ز): «اليوم لي» بدل «لي اليوم».
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ن).
(٧) في (ز): «بعير» بالرفع، وهو خطأ!
(٨) زاد هنا في (ن): «فلا بلاغ إلي اليوم إلا بالله ثم بك».
(٩) سقطت من (أ) و(ن) و(ز).
(١٠) لم يظهر بعضها في (ج).
(١١) في (ح): «أبرصًا» وهو خطأ! وفي (ز): «ألم تك أبرص» بدل «ألم تكن أبرص».
(١٢) في (ز) و(هـ): «فقير» بالرفع، وهو خطأ!
(١٣) ما بين المعقوفين سقط من (ر)، وفي (ع) و(س) و(ن): «فأغناك الله ﷻ» بدل «فأعطاك الله ﷻ».
(١٤) سقطت من سائر النسخ عدا (ر) و(ع) و(س) و(ن).
(١٥) في (ن): «أوتيت» بدل «ورثت»، وفي (ز): «ورثته»، وصححها في الحاشية «ورثت».
(١٦) كذا في (ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج)، وفي سائر النسخ: «كابر».
(١٧) في (هـ): «إنَّما ورثته هذا كابرًا عن كابر».
(١٨) في (ح): «فيصيِّرك».
(١٩) في (ح) و(ز) و(هـ): «فأتى».
(٢٠) بعدها في (ح): «وهيئته» ضرب عليها الناسخ، وسقطت من (ز) و(ج) و(هـ)، وسقط من (ر): «في صورته وهيئته».

وردَّ(١) عليه مِثلَ ما ردَّ على هذا(٢)، فقال(٣): إن(٤) كُنتَ كاذبًا؛ فَصَيَّرك(٥) الله إلى ما كُنتَ.

قال(٦): وأَتَى(٧) الأعمَى في صورته وهَيئته، فقال: رَجلٌ مِسكينٌ وابنُ سبيلٍ، انقطعت(٨) بي الحِبَال(٩) في سَفَري، فَلا بلاغَ ليَ(١٠) اليوم إلا بالله ثُمَّ بِكَ، أسألُك بالذي ردَّ عليك(١١) بَصرك(١٢): شَاةً(١٣) أتبلَّغ بها في سفري(١٤).

فقال: قَد(١٥) كنتُ أعمى فردَّ الله(١٦) إليَّ(١٧) بَصَري، فَخُذ ما شِئتَ، ودَع ما شِئتَ، فوالله! لا أَجهَدُكَ اليوم شيئًا(١٨) أَخَذتَه لله [ﷻ](١٩). فقال:

---

(١) في (ح): «فردَّ».
(٢) في (هـ): «وردَّ له مثل هذا» بدل «وردَّ عليه مثل ما ردَّ عليه هذا»، هكذا هي في جميع النسخ، وأثبتُّ «رد على» من «صحيح مسلم»، وساق المصنِّف لفظه.
(٣) كذا في (ز) و(ج) وبعدها في سائر النسخ: «له».
(٤) في (ح): «قال: فإن» بدل «فقال له: إن».
(٥) في (ح): «فيصيرك».
(٦) سقطت من (ح) و(ع).
(٧) في (ز) و(هـ): «فأتى».
(٨) قبلها في النسخ الخطية: «قد»، ولا وجود لها في «صحيح مسلم».
(٩) في (ج) و(هـ): «الجبال» بالجيم.
(١٠) في (ن): «إلي» بدل «لي».
(١١) في (ح): «إليك» بدل «عليك».
(١٢) في (ن) زيادة: «وأعطاك المال»، وفي (هـ): «والمال».
(١٣) في (ن) بعدها: «شئت».
(١٤) بعدها في (ز): «هذا».
(١٥) سقطت من (ح).
(١٦) سقطت من (ح).
(١٧) في (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(هـ): «عليَّ» بدل «إليَّ».
(١٨) في (ح) و(ع) و(س) و(ز) و(ج) و(هـ): «اليوم بشيء»، وفي سائر النسخ: «بشيء اليوم»، والمثبت من «صحيح مسلم».
(١٩) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ر) و(هـ).

أَمسِك مالك[١]، فإنَّما ابتُلِيتم؛ فقد رُضِيَ عَنك[٢]، وسَخِطَ على صَاحِبَيكَ»[٣]، أخرجاه.

الشرح:

«**أبرص**: مَن بهِ داءُ البَرَص.

أقرع: مَن به داء القرع؛ وهو داء يُصيب الصِّبيان في رؤوسهم، ثم يَنتهي بزوال الشَّعْر كُلِّه أو بَعضِه.

يبتليهم؛ أي: يختبرهم بنعمته ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

قَذِرَني: أي عدُّوني قَذِرًا وَسِخًا؛ فكَرِهُوني.

ناقة عُشَراء: على وزن (حُنَفاء)؛ أي: حامِلًا.

فأُنتج؛ أي: تولى نتاجها، والناتج للناقة كالقابِلة للمرأة.

وولَّد ـ بتشديد اللام ـ؛ أي: تولَّى ولادتَها.

واد؛ أي: كان له ما يملأ الواديَ مِن الإبل.

فقال: رجلٌ مسكينٌ: خبر لمَحذوف؛ تقديرُهُ: أنا.

انقطعت بي الحبال؛ أي: أسباب المعيشة.

فلا بَلَاغ؛ أي: ما يُبلِّغُني إلى أهلي مِن الزَّاد.

---

(١) كذا في من (أ) و(ح) و(ج) و(هـ)، وفي سائر النسخ: «عليك مالك».

(٢) في (هـ): «عليك» بدل «عنك»، وكذا بإسقاط لفظ الجلالة في (أ) و(ج)، وفي سائر النسخ بإثباته هكذا: «فقد رضي الله عنك».

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦٤، ٦٦٥٣) ومسلم (٢٩٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد ذكرتُه مع فوائده المستفادة منه في كتابي «من قصص الماضين» (ص١٨٩ ـ ١٩٥).
وقال الشيخ سليمان في حاشيته على الأصل: «هذا السياق الذي ذكر المصنِّف سياق مسلم رحمه الله».

بعيرًا أتبلَّغ: منصوبٌ بمحذوف؛ تَقديره: أسألك.

كابرًا؛ أي: شريفًا كبيرًا عن شريفٍ كبيرٍ.

رجل مسكين: مجاز مِن تسمية الشَّيء بما كان عليه، على حدِّ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ﴾ [النساء: ٢].

وابن سبيل؛ بمعنى: عابر سبيل.

لا أَجْهَدُك: لا أشقُّ عليكَ بمنعِ شيء أخذْتَه» انتهى.

٤٩ ـ فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما مَعنى: ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ [فصلت: ٥٠]؟

الثالثة: ما[1] معنى قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾[2] [القصص: ٧٨]؟

الرابعة: ما في هذه القصَّة العجيبة مِن العِبر العظيمة[3].

❀❀❀

---

(١) سقطت من (ح).

(٢) سقطت من (ن) و(هـ).

(٣) في (ن): «ما في هذه القصة العجيبة العظيمة من لعـ».
وفي (هـ): «ما في هذه القصة العظيمة من العبر العجيبة».

٥٠ ـ باب: قول الله -تعالى-:

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ[١] فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ [فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ][٢]﴾[٣] [الأعراف: ١٩٠][٤]

الشرح:

«روى أحمد والتِّرمذي ـ وحسَّنهُ واستغربه ـ والحاكم -وصَحَّحهُ ـ عن سَمُرَة مرفوعًا: **«لمَّا وَلَدت حواءُ؛ طاف بها إبليس، وكان لا يعيشُ لها ولدٌ، فقال: سمِّيه (عبد الحارث) فإنَّه يعيش. فسمَّته (عبد الحارث) فعاش، فكان ذلك من وَحي الشَّيطان وأمرِه»**[٥].

---

(١) تنتهي الآية هنا في (ح).

(٢) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن).

(٣) بعدها في جميع النسخ: «الآية».

(٤) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٤٣٣ ـ ٤٤٣، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٣/٣٠٥) رقم (٢٠١١٧) والترمذي في «جامعه» (٣٠٧٧) والبزار (١٠/٤٢٨) رقم (٤٥٨٠) والروياني (٢/٥٢) رقم (٨١٦) في «مسنديهما» والطبري في «تاريخه» (١/١٤٨) وفي «تفسيره» (١٣/٣٠٩) رقم (١٥٥١٣) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/١٦٣١) رقم (٨٦٣٧ و٨٦٤١) والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/٢١٥) رقم (٦٨٩٥) وابن عدي في «الكامل» (٧/٣٨١) رقم (١١٦٢٤) والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٤٥) رقم (٤٠٠٣) وابن بشران في «الأمالي» (١/٣٣٤) رقم (٧٧٨) والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣/٤٢٦) رقم (٥٣٠٨)، جميعهم عن عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن سَمُرة ﷺ.

وزاد في «الدر المنثور» (٣/٦٢٣) نسبته لأبي الشيخ وابن مردويه.

وقال الترمذي: «حسن غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبدالصمد ولم يرفعه».

=

....

= وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، لكنه قال في«الميزان» (١٧٩/٢): «**صححه الحاكم، وهو حديث منكر**».

قال ابن كثير في «تفسيره» (٥٢٦/٣): «إن هذا الحديث معلولٌ من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتجُّ به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن سمرة مرفوعًا، فالله أعلم.

الثاني: أنه قد روي من **قول سمرة نفسه، ليس مرفوعًا**، كما قال ابن جرير [١٣/رقم ١٥٥١٤، ١٥٥١٥]: حدثنا ابن عبدالأعلى، حدثنا المعتمر، عن أبيه. وحدثنا ابن عُليَّة، عن سليمان التَّيمي، عن أبي العلاء بن الشِّخِّير، عن سَمُرة بن جُندُب، قال: سمَّى آدم ابنه «عبدالحارث» [وأخرجه عبد بن حميد وابن مردويه، كذا في «الدر المنثور» (٦٢٣/٣)].

الثالث: أن الحسن نفسه فسَّر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعًا، لما عدل عنه».

وأخرجه ابن عدي (٢٩٨/٣) من طريق سليمان الشاذكوني: حدثنا غندر عن شعبة عن قتادة به مرفوعًا.

والشاذكوني مُتَّهم، وقال ابن عدي: «لا أعرفه إلا من حديث الشاذكوني عن غندر عنه، وإنما يروي هذا الحديث عن قتادة: عمر بن إبراهيم».

وقال في الموطن الأول: «وهذا لا أعلم يرويه عن قتادة غير عمر بن إبراهيم».

قلت: ورواية عمر عن قتادة فيها ضعف واضطراب.

وضَعَّفَهُ شيخنا الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٤٢).

قال ابن حزم في «الفِصل في الملل» (٤/٤):

«وهذا الذي نسبوه إلى آدم عليه السلام من أنه سمى ابنه (عبدالحارث)؛ **خرافة موضوعة مكذوبة**، من تأليف من لا دين له ولا حياء، لم يصح سندها قط، وإنما نزلت في المشركين على ظاهرها، وحتى لو صحَّ أنها نزلت في آدم ـ وهذا لا يصح أصلًا ـ لما كانت فيه للمخالف حجة؛ لأنه كان يكون الشِّرك أو الشركاء المذكورون في الآية ـ حينئذ ـ على غير الشِّرك الذي هو الكُفر، لكن بمعنى: أنهما جعلا مع توكُّلِهما شِركة من حفظه».

وقال ابن القيم في «روضة المحبين» (ص٢٨٩): «ولا يلتفت إلى غير ذلك، مما قيل: . . .» وذكر القصة.

وقال ابن كثير في «قصص الأنبياء» (ص ٧١ - ط دار بغداد) بعد أن أورد كلام الترمذي عليه: «فهذه عِلَّةٌ قادحة في الحديث أنه روي موقوفًا على الصحابي، وهذا أشبه، والظاهر أنه تلقاه من الإسرائيليات، وهكذا روي موقوفًا على ابن عباس، =

وروي عن ابن عباس(١) مرفوعًا.

قال ابن كثير: «وكأنَّ أصله - والله أعلم - مأخوذٌ مِن أهلِ الكتاب»[١٢٣]» انتهى(٢).

---

[١٢٣] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«أعله ابن كثير بثلاث علل وضعفه بها؛ وهو الحق، وهناك علة رابعة وهي أن يقال: كيف تقع حواء - وهي زوجة نبي - في الشرك الأكبر ولا يعلم ذلك زوجها؟! أو يعلمه ولا يمنعها؟! ومن العلل الثلاث: أن الحسن الذي هو راوي الحديث فسر الحديث بخلاف ما دل عليه الحديث؛ وهو أن الشرك وقع

= والظاهر أن هذا متلقًّى عن كعب الأحبار وذويه، والله أعلم.
وقد فسَّر الحسن البصري هذه الآيات بخلاف هذا، فلو كان عنده عن سمرة مرفوعًا لما عدل عنه إلى غيره، والله أعلم.
وأيضًا؛ فالله -تعالى- إنما خلق آدم وحواء فيكونا أصل البشر، وليبُثَّ منهما رجالًا كثيرًا ونساءً، فكيف كانت حواء لا يعيش لها ولد ذَكَر في هذا الحديث إن كان محفوظًا؟!
والمظنون؛ بل **المقطوع به أن رفعه إلى النبي ﷺ خطأ، والصواب وقفه**، والله أعلم، وقد حررنا هذا في كتابنا «التفسير»، ولله الحمد.
ثم قد كان آدم وحواء أتقى لله مما ذُكر عنهما في هذا؛ فإن آدم أبو البشر الذي خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلَّمه أسماء كل شيء، وأسكنه جنته».
قلت: وسيأتي تفسير الحسن البصري للآية في التعليق على كلام المصنف -رحمه الله تعالى - **وهو الصواب**.
وانظر لبطلان القصة: «البحر المحيط» (٤/٤٤٠)، «تفسير الرازي» (١٥/٧٠ - ٧١)، «اللباب في علم الكتاب» (٩/٤١٩) و«الكشاف» (٢/١٠٩)، «نظم الدرر» (٨/١٩١)، «حاشية الشهاب على البيضاوي» (٤/٤١٨).
وانظر عنها: ما ذكره الصفدي في «الغيث المسجم» (٢/٢٤ - ٢٥)، «أعيان العصر» (١/٢٣٣) فيما جرى بينه وبين شيخ الإسلام ابن تيمية.
وينظر: كتابي «قصص لا تثبت» (٧/١١ - ٣٢) ففيه تفصيل الرد، والله الموفِّق.

(١) سيأتي تخريجه قريبًا موقوفًا، وقوله هنا: «مرفوعًا» أظنه خطأ، وصوابه: «موقوفًا».
(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/٥٢٨).

قال ابن حزم[(١)]: «اتفقوا على تَحريم كلِّ اسم مُعبَّدٍ لغير الله؛ كعبدِ عَمرٍو، وعبدِ الكَعبةِ، وما أشبَه ذلك، حاشا عبدَ المطَّلب[(٢)]».

الشرح:

«**معبَّد لغير الله**: كتسمية (عبد الحسين) و(عبد علي) و(عبد العباس) عند الشيعة، و(عبد النبي) عند غيرهم، وكلُّ ذلك حرام.

حاشا عبد المطَّلب: لأنَّه من عبودية الرِّقِّ؛ لأنَّ أهل مكة لمَّا رأَوا شَيْبَة مع عمِّه المطَّلب حين قدِمَ به من المدينة ـ وكان نشأ بها ـ، ورأَوا لونَه مُتغيِّرًا بسبب الشَّمس؛ ظنُّوه عبدًا للمُطَّلب، فسمَّوه بذلك» انتهى.

١٣٩ ـ وعن ابن عباس ـ في الآية ـ قال[(٣)]: «لمَّا تغشَّاها آدمُ حَمَلَتْ، فأتاهما إبليسُ، فقال: إنِّي[(٤)] صاحبُكُما الذي أخرَجتُكُما مِن الجنَّة[(٥)]،

من ذرية آدم وحواء لأمتهما، **وهو الصحيح**»[(٦)].

---

(١) «مراتب الإجماع» (ص١٥٤)، كلام ابن حزم ليس فيه مشروعية التسمية بـ (عبدالمطلب)؛ وإنما فيه أنه لم يجمع على تحريمه.
وقوله ﷺ: «**أنا ابن عبدالمطلب**» ليس من باب إنشاء التسمية؛ وإنما هو من باب الإخبار بالاسم الذي عُرف به المسمَّى دون غيره، وإلا لكان قوله: «**إنما بنو هاشم وبنو عبد مناف شيء واحد**» حجة على مشروعية التسمية بـ (عبد مناف) وانظر: «فتح المجيد» (٧٣٥/٢) و«تيسير العزيز الحميد» (١٠٩٧/٢ ـ ١١٠١).

(٢) في حاشية (ز): «لقوله: **أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب**».
قلت: والحديث «**أنا النبي لا كذب...**» أخرجه البخاري (٢٨٦٤، ٢٨٧٤، ٢٩٣٠، ٣٢٤٢، ٤٣١٥، ٤٣١٦) ومسلم (١٧٧٦) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما.

(٣) سقطت من (هـ).

(٤) في (ح) و(ع) و(س) و(ن): «أنا» بدل «فإني».

(٥) بعدها في (ج) ذكر المسألة الأولى والثانية من الباب السابق: «فيه مسائل: **الأولى**: تفسير الآية. **الثانية**: ما معنى: ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾» ثمَّ أكمل الحديث!

(٦) «سبيل الرشاد» (٤٤١/١ ـ بتحقيقي).

لَتُطِيعُنِّي(١)، أو لأجعَلَنَّ(٢) له قَرْنَيْ(٣) أيِّلٍ(٤)، فيخرُجُ مِن بَطنِك فيَشُقُّه، ولأفعَلَنَّ ولأفعلَنَّ ـ يخوِّفُهما ـ، سَمِّياه (عبدَ الحارث).

فأَبَيا أن يُطِيعَاه، فخرَج مَيْتًا، ثمَّ حَمَلت، فأتاهما، [(فقال مثل قوله(٥)، فأبيا أن يطيعاه فخرَج مَيْتًا، ثم حَمَلَت، فأتاهما(٦))(٧)، فذكَر لهما](٨)، فأدرَكَهُما حُبُّ الولد، فسمَّياه (عبد الحارث)؛ فذلك قوله -تعالى-(٩): [﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا(١٠)] جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ(١١) فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾(١٢) [الأعراف: ١٩٠]»(١٣)، رواه ابن أبي حاتم(١٤).

الشرح:

«**أَيِّل** ـ على وزن (أيِّم) ـ: ذَكَر الوَعِل(١٥)» انتهى.

---

(١) كذا في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز)، وفي (أ): «ستطيعني»، وفي (ج): «ليعطيني»، وفي (هـ): «لتطيعانِّي».

(٢) في (ج): «أجعلنَّ».

(٣) في (هـ): «قرين» بدل «قرني».

(٤) في (ح): «أيلٌ» عليها تنوين، وسيأتي تفسيرها من كلام تقي الدين الهلالي رحمه الله.

(٥) سقطت من (ز): «فقال مثل قوله».

(٦) سقطت من (ز).

(٧) ما بين هلالين سقط من (ن) و(هـ).

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ع) و(س).

(٩) سقطت من (أ) و(ن) و(ج)، وفي (ح) و(ز): «عز وجل» بدل «تعالى».

(١٠) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ز).

(١١) في (ح) إلى هنا.

(١٢) بعدها في (ح): «الآية».

(١٣) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١٧٣/٧) رقم (٩٧٣) والطبري في «تفسيره» (٣١٠/١٣) رقم (١٥٥١٧) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٣٤/٥) رقم (٨٦٥٤)، وفي إسناده خَصيف الجزري؛ فيه ضعف، وزاد في «الدر المنثور» (٧٠٢/٦) عزوه لابن المنذر.

(١٤) في (ع) و(س): «رواه ابن حبان» بدل «رواه ابن أبي حاتم»، وفي (ح) زيادة: «بسندٍ صحيح».

(١٥) في المطبوع: «الأوعل»! و«الوعل»: تَيس الجبل، كذا في «القاموس» مادة (وعل).

١٤٠ ـ [وله بسَندٍ صَحيح][(١)] عن قَتَادة قال: «شركاء في طاعته، ولم يَكُن[(٢)] شركاء[(٣)] في عِبَادته[(٤)]»[(٥)].

١٤١ ـ وله بسندٍ صحيح عن مُجاهد في قوله -تعالى-[(٦)]: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، قال: «أشفقا أن لا يكونَ إنسانًا[(٧)]»[(٨)].

الشرح:

«أي: خافا أن لا يكون الولدُ إنسانًا» انتهى.

١٤٢ ـ وذكر[(٩)] ـ أيضًا ـ[(١٠)] معناه[(١١)] عن الحسن[(١٢)]،

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ح).

(٢) في (هـ): «ولم يكونا».

(٣) زيادة من (ح).

(٤) في (ن): «بعبادته» بدل «في عبادته»، وسقط قول قتادة كله من (ز).

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٠٣/٢) رقم (٩٦٨) وابن أبي حاتم (١٦٣٤/٥) رقم (٨٦٥٩) في تفسيريهما، وبنحوه عند الطبري في «تفسيره» (٣١٢/١٣) رقم (١٥٥٢١)، وعزاه في «الدر المنثور» (٧٠٦/٦) لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) زيادة من (ع).

(٧) في (ز): «أشفقوا لا يكون إنسانًا».

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم (١٦٣٣/٥) رقم (٨٦٤٨) وابن جرير (٣١٢/١٣) رقم (١٥٥٢٢) في «تفسيريهما».

(٩) أي: ابن أبي حاتم.

(١٠) زيادة من (ع).

(١١) في (ن): «وذكر معناه أيضًا».

(١٢) أخرج ابن جرير (٣١٤/١٣ - ٣١٥ رقم ١٥٥٢٦، ١٥٥٢٧، ١٥٥٢٨) عنه: «كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم»، وقوله: «عنى بهذا: ذرية آدم، من أشرك منهم بعده»، وقوله: «هم اليهود والنصارى، رزقهم الله أولادًا فهوّدوا ونصّروا».
وأخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٣/رقم ١٥٥١٤، ١٥٥١٥) وعبد بن حميد، وابن مردويه ـ كما في «الدر المنثور» (٦٢٣/٣) ـ، وأخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ ـ أيضًا ـ بنحوه، كما في «الدر المنثور» (٦٢٧/٣)، وقال ابن كثير في «تفسيره» على إثره: «وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه فسّر الآية بذلك، وهو من أحسن=

وسعيد(١)، وغيرِهما(٢).

= التفاسير، وأولى ما حُمَلت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظًا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، لا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدلُّك على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقَّاه من بعض أهل الكتاب مَن آمن منهم؛ مثل كعب أو وهب بن منبِّه وغيرهما كما سيأتي بيانه -إن شاء الله ـ، إلا أننا برئنا من عُهدَةِ المرفوع، والله أعلم».

وساق جملة من الآثار بنحو ما أورده المصنِّف عن ابن عباس وأُبيِّ بن كعب، وأفاد أن جماعة من التابعين -كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة، ومن الطبقة **الثانية**: قتادة والسُّدِّي ـ تلقَّوه عن ابن عباس، قال: «وكأنه -والله أعلم ـ أصله مأخوذ من أهل الكتاب»، ثم ساق بعض الآثار، وقال: «وهذه الآثار يظهر عليها -والله أعلم ـ أنها من آثار أهل الكتاب».

ثم قال: «أما نحن؛ فعلى مذهب الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك: المشركون من ذريته»، وعلَّق عليه شيخنا محمد نسيب الرفاعي ـ رحمه الله تعالى ـ في اختصاره لـ «تفسير ابن كثير» المسمى «تيسير العلي القدير» (٢/٢٦٢) ـ وهو من أحسن المختصرات ـ بقوله: «ونحن نؤيِّد هذا القول؛ لأن آدم نبيٌّ معصوم، يستحيل أن يُشرك بالله».

قلت: ونحن نقول بما قالوا ـ رحمهم الله ـ، ولا سيما أن المرفوع في ذلك لا يثبت ـ كما قدمناه ـ، والله الموفق.

وارتضى كلام ابن كثير جماعة من العلماء؛ فنقلوه ونصروه، قال الشنقيطي في «أضواء البيان» (٢/٣٤١): «وقد جاء بنحو هذا حديث مرفوع، وهو معلول؛ كما أوضحه ابن كثير في «تفسيره»».

وقال البيضاوي في «أنوار التنزيل» (١/٣٧١) بعد كلام: «وإنما الذي يصح أن يُذكر ويبيَّن بطلانه؛ فهو الروايات التي انخدع بها -ولا يزال ينخدع بها الكثيرون ـ، وعمدتنا في تمحيصها وبيان عللها الحافظ ابن كثير؛ فقد قال في «تفسيره» ما نصه: ...» وساقه، وانظر: «تفسير المنار» (٩/٥٢١).

(١) هو ابن جبير، أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٦٣٣) رقم (٨٦٥١) وابن جرير (١٣/٣١٣) وفي «التاريخ» (١/١٤٩) وابن المنذر وأبو الشيخ ـ كما في «الدر المنثور» (٦/٧٠١) ـ في «تفاسيرهم».

(٢) أخرجه الطبري (١٣/٣١٣) رقم (١٥٥٢٥) وابن أبي حاتم (٥/١٦٣٣) رقم (٨٦٥١) في «تفسيريهما» عن السدي.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/١٦٣٣) رقم (٨٦٤٩) عن أبي صالح.

٥٠ ـ فيه مسائل:

الأولى: تحريمُ كلِّ اسمٍ مُعبَّدٍ لغيرِ الله.

الثانية: تفسيرُ الآية.

الثالثة: أنَّ هذا هو[١] الشِّرك[٢] في مجرَّد تسميةٍ لم تُقصَد[٣] حقيقَتُها.

الرابعة[٤]: أن هِبةَ الله للرجُلِ البِنتَ[٥] السَّويَّة[٦] مِن النِّعَم[٧].

الخامسة[٨]: ذَكَرَ السَّلفُ الفرقَ بين الشِّركِ في الطَّاعة، والشِّركِ في العبادة[٩].

❀❀❀

---

(١) زيادة من (ح).

(٢) في (ع) و(س): «شرك».

(٣) في (س) و(ر): «لم يقصد».

(٤) سقطت من (هـ).

(٥) في (ز): «البنية» بدل «البنت»، وفي (ج): «البينت»!

(٦) في (ج): «النبوية» بدل «السوية».

(٧) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٥٦) **بسندٍ حسن** عن كثير بن عُبيد، قال: كانت عائشةُ ﵂ إذ وُلد فيهم مولود -يعني: أهلها ـ؛ لا تسأل غُلامًا أو جارية، تقول: خُلِقَ سويًّا؟ فإذا قيل: نعم. قالت: الحمد لله رب العالمين.

(٨) في (هـ): «الرابعة» بدل «الخامسة».

(٩) لذا قال ابن جرير: «أولى القولَين بالصواب؛ قول من قال: عنى بقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ في الاسم، لا في العبادة».

٥١ ـ باب: قول الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ(١) وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ [سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ](٢)﴾(٣)

[الأعراف: ١٨٠](٤)

١٤٣ ـ ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس [في الآية](٥): ﴿[وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ](٦) يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠]: يشركون(٧).

---

(١) تنتهي الآية هنا في (ح) و(ز) و(هـ).

(٢) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(ن).

(٣) بعدها في جميع النسخ عدا (ر): «الآية».

(٤) انظر: «سبيل الرشاد» (٣٩/٢ ـ ٤٩ و٣١٦ ـ ٣١٩ و٢٥٨/٦ ـ ٢٨٢، بتحقيقي) للهلالي.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ن).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ز).

(٧) أخرجه عبدالرزاق (١٠٠/٢) رقم (٩٦١) والطبري (٢٨٣/١٣) رقم (١٥٤٥٦) وابن أبي حاتم (١٦٢٣/٥) رقم (٨٥٨٦) وعبد بن حميد -كما في «الدر المنثور» (٦١٧/٣) ـ في «تفاسيرهم» عن قتادة قوله، لا عن ابن عباس! قال في «تيسير العزيز الحميد» (١١٢٨/٢): «هذا الأثر لم يروه ابن أبي حاتم عن ابن عباس؛ إنما رواه عن قتادة، فاعلم ذلك».

قال أبو عبيدة: وانظر: «تفسير الثعلبي» (٣١١/٤)، «تفسير الماوردي» (٢٨٢/٢)، «تفسير ابن كثير» (٥١٦/٣).

والوارد ما أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٣/١٣) رقم (١٥٤٥٥) بسنده إلى ابن عباس: قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ قال: الإلحاد: التكذيب.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٢٣/٥) رقم (٨٥٨٣) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾: التكذيب.

وعنه: سمَّوا[١] (اللَّات) مِن الإله[٢]، و(العُزَّى) مِن العَزيز[٣].

١٤٤ ـ وعن الأعمش[٤]: يُدخِلُون فيها ما ليس منها[٥]. انتهى[٦].

٥١ ـ فيه مسائل:

الأولى[٧]: إثبات الأسماء.

الثانية: كونُها حُسنى[٨].

الثالثة: الأمر بدُعائه بها.

الرابعة: تركُ مَن عَارض[٩] مِن الجاهلين المُلحدين فيها[١٠].

(**الخامسة**: تفسير الإلحاد فيها[١١].

---

(١) في (ز): «يسمُّون».
(٢) بعدها في (هـ): «انتهى»!
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (١٦٢٣/٥) رقم (٨٥٨٤) وابن جرير (٢٨٢/١٣) رقم (١٥٤٥٣) عنه بلفظ: «إلحاد الملحدين: أن دعَوا اللات والعزى في أسماء الله ﷻ».
وأخرجه باللفظ الذي ذكره المصنف: ابن جرير (٢٨٣/١٣) رقم (١٥٤٥٤) عن مجاهد قوله، وهو في حاشية «تفسيره» (٢٥١/١) و«تفسير ابن كثير» (٥١٦/٣).
وانظر: «الدر المنثور» (٦١٦/٣)، «التفسير البسيط» (٤٨٢/٩)، «تفسير البغوي» (٢٥٤/٢)، «زاد المسير» (١٧٢/٢)، «الجامع لأحكام القرآن» (٣٢٨/٧).
(٤) في (ح): «قال الأعمش» بدل «وعن الأعمش».
(٥) أخرجه أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٢٣/٥) رقم (٨٥٨٧). وانظر: «الدر المنثور» (٦١٧/٣)، «الإكليل في استنباط التنزيل» (ص١٣١)، «فتح البيان في مقاصد القرآن» (٨٥/٥)، «تفسير المنار» (٣٦٩/٩).
(٦) زيادة من (ح) و(ز).
(٧) في (ن): «الأولى» تقدمت على كلمة «مسائل»!
(٨) في (ح) و(هـ): «حسن» بدل «حسنى».
(٩) في (ح): «عارضه».
(١٠) زيادة من (ح).
(١١) سقطت من (ع) و(س) و(ر).

السادسة: وَعيد مَن ألحد)[١] فيها[٢].

---

(١) ما بين هلالين سقط من (ح).

(٢) زيادة من (ز).

٥٢ ـ باب: لا يُقال (السَّلام على الله)

الشرح:

«السلام: هو اسم مِن أسماء الله كما في آخر الحشر[١]، ويكون بمعنى (السَّلامة) ـ أيضًا ـ، وعلى كلٍّ منها لا يَصحُّ قول: السَّلام على الله» انتهى.

١٤٥ ـ في «الصَّحيح» عن ابن مسعود [رضي الله عنه][٢] قال: كُنَّا إذا كُنَّا مع النَّبي[٣] ﷺ في الصَّلاة قلنا: السَّلام على الله مِن عباده، السَّلام على فلان[٤].

فقال النَّبيُّ ﷺ: **«لا تقولوا: (السَّلام على الله)؛ فإنَّ الله هو السَّلام»**[٥].

الشرح:

«رواهُ الشَّيخان» انتهى.

٥٢ ـ فيه مسائل:

الأولى: تفسير (السَّلام).

---

(١) يريد قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣].

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٣) في (ح): «رسول الله».

(٤) في (هـ): «على جبريل وميكائيل» بدل «على فلان».

(٥) أخرجه البخاري (٨٣٥، ٦٢٣٠، ٦٣٢٨، ٧٣٨١) ومسلم (٤٠٢).
وزاد في (ح) في آخره: «ومنه السلام»!

الثانية: أنَّه تَحيةٌ.

الثالثة: أنَّها لا تصلُح لله[(١)].

الرابعة: العلَّة في ذلكَ.

الخامسة: تَعليمهم التَّحية التي تَصلح لله[(٢)] [وَعَجَلَّ][(٣)].

❀❀❀

---

(١) في (هـ): «الثالثة: أنَّه لا يصلح به».

(٢) في (ح): «التحية التي تصلح» بدل «تعليمهم التحية التي تصلح لله»، وفي (هـ): «تصلح به» بدل «تصلح لله».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

٥٣ ـ باب: قول (اللهم اغفر لي إن شئت)

١٤٦ ـ في «الصَّحيح» عن أبي هريرة [رضي الله عنه][(١)] أنَّ رسول الله ﷺ قال[(٢)]: «لا يَقولَنَّ[(٣)] أحدكم: (اللهمَّ! اغْفِرْ لي إن شِئتَ)، (اللهمَّ! ارْحَمنِي إن شِئتَ)[(٤)]، لِيعزِمَ المسألةَ؛ فإنَّه[(٥)] [لا مُكرِه لَهُ»][(٦)].

الشرح:

«لا مُكرِه له»؛ أي بخلاف المخلوق؛ فإنَّه قد يُعطِي الشيءَ وهو كارهٌ، ولذلك يُقال له: إنْ شئت» انتهى.

ولمُسلم: «وَلْيُعَظِّم الرَّغبَة][(٧)]؛ فإنَّ الله لا يَتعاظَمُهُ شيءٌ[(٨)] أعطاه»[(٩)].

الشرح:

«وليعظِّم الرَّغبة»؛ أي: لِيَسأَل شَيئًا عَظيمًا.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(٢) سقطت من (أ).

(٣) في (أ) و(ج) و(ح) و(ر) و(ز) و(ش) و(هـ) و(و): «لا يقول».

(٤) بعدها في (هـ) زيادة: «ولكن»، وهي في «صحيح مسلم».

(٥) زيادة من (ح) و(ز) و(ج)، والمثبت من «صحيح البخاري»، وفي (س) و(ن) و(ر) و(هـ): «فإنَّ الله».

(٦) أخرجه البخاري (٦٣٣٩، ٧٤٧٧) ومسلم (٢٦٧٩).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٨) في (هـ): «لا يتعاظم شيئًا» بدل «لا يتعاظمه شيء».

(٩) أخرجه مسلم (٢٦٧٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لا يتعاظمُه؛ أي: لا يعظُمُ عليه؛ لِكَمال غِنَاه» انتهى.

٥٣ ـ فيه مسائل:

الأولى: النَّهيُ عن الاستثناء في الدُّعاء.

الثانية: بَيان(١) العلَّةِ(٢) في ذلك.

الثالثة: قولهُ: «**لِيَعزِم المَسألة**».

الرابعة: إعظامُ الرَّغبةِ [في الله](٣).

الخامسة: التَّعليلُ لهذا الأمر(٤).

❀ ❀ ❀

---

(١) سقطت من (ن).

(٢) في (هـ): «العلم» بدل «العلَّة».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ج).

(٤) في (ز): «**الرابعة:** التعليم لهذا الأمر. **الخامسة:** إعظام الرغبة».

٥٤ ـ باب: لا يقول[(١)] (عَبدي و[(٢)] أمتي)

١٤٧ ـ في «الصَّحيح» عن أبي هريرة [رضي الله عنه][(٣)] أنَّ رسول الله[(٤)] ﷺ قال: **«لا يَقُل[(٥)] أحدُكُم: أَطعِم ربَّك[(٦)]، [واسْقِ ربَّك][(٧)]، وضِّئ[(٨)] ربَّك، ولْيَقُل: سيِّدي ومولاي، ولا يَقُل[(٩)] أحدُكم: عبدي وأمتي[(١٠)]، ولْيَقُل: فَتَايَ وفَتاتِي وغُلامي»**[(١١)].

٥٤ ـ فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن قول: عبدي و[(١٢)] أمتي.

---

(١) في (ح) و(س) و(ن) و(ز) و(هـ): «لا يقال».
(٢) في (أ) و(ح) و(س) و(ش) و(و): «أو».
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).
(٤) في (ز): «عن النبي» بدل «أنَّ رسول الله».
(٥) كذا في (ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج)، وفي (ع) و(س): «لا يقولنَّ»، وفي (أ): «لا يقول»!
(٦) سقطت من (أ).
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ز)، وفي «صحيح مسلم»: **«اسقِ ربَّك وأطعم ربك»** بتقديم وتأخير، وفي «صحيح البخاري» الإطعام والوضوء والسُّقيا.
(٨) في (هـ): «ورضي» بدل «وضِّئ».
(٩) في (ح) و(هـ): «ولا يقول». وفي (س): «ولا يقولنَّ».
(١٠) لفظ «الصحيحين»: «عبدي أمتي» دون واو بينها.
(١١) أخرجه البخاري (٢٥٥٢) ومسلم (٢٢٤٩)، وفي (ز) في آخر الحديث زيادة: «ولا يقل أحدكم: ربِّي»!
(١٢) في (ج): «أو».

الثانية: لا يَقول(١) العبد: رَبِّي، ولا(٢) يُقالُ له: أطعِم(٣) رَبَّك(٤).

الثالثة: تَعليمُ(٥) الأوَّل(٦) قول: فتاي، وفتاتي، وغلامي.

الرابعة: [تَعليمُ(٧) الثَّاني](٨) قول: سيِّدي ومولاي.

الخامسة: التَّنبيهُ(٩) للمُراد؛ وهو تَحقيقُ التَّوحيد حتى في الألفاظ.

❀❀❀

---

(١) في (ز): «لا يقل».
(٢) في (ر) و(ز) و(هـ): «أو» بدل «ولا».
(٣) سقطت من (ز).
(٤) في (ح) و(ع) و(س): «لا يقل العبد: ربي، أو يُقال له: أطعم رَبَّك»، وكذلك في (ج) لكن سقطت منها: «له».
وفي (ن): «لا يقل العبد: وضِّئ رَبَّك وأطعم رَبَّك»، وعلى وزانها: «يُسعِدُ رَبَّك»، وهي دارجة على ألسنة الشاميين!
(٥) في (ز): «التعليم».
(٦) في (ج): «الأولى» بدل «الأول».
(٧) في (ز): «التعليم».
(٨) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٩) في (س): «التَّنبُّه».

٥٥ ـ باب: لا يُرَدُّ[(١)] مَن سأَلَ بالله

١٤٨ ـ عن ابن عمر [رضي الله عنهما][(٢)] قال: قال رسول الله ﷺ[(٣)]: «مَن استعاذ بالله؛ فأعِيذُوه، ومَن سَأل بالله؛ فأعطُوه، ومَن دَعاكُم؛ فأجيبوه، ومَن صَنَع إليكم معروفًا؛ فكَافِئُوه، فإن لم تجدوا ما تُكَافِئُوه؛ فادْعُوا له حتَّى تَرَوا[(٤)] أنَّكُم قد كافأْتُموه»[(٥)]، رواه أبو داود ....

(١) في (هـ): «لا يراءَ» بدل «لا يراد».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ن).

(٣) في (ن): «أنَّ رسول الله ﷺ قال».

(٤) في (ح) و(هـ): «ترون».

(٥) رواه أحمد في «مسنده» (٦٨/٢ و٩٩ و١٢٨) والبخاري في «الأدب المفرد» (رقم ٢١٦) وأبو داود في «السنن» (١٦٧٢، ٥١٠٩) والنسائي في «المجتبى» (٨٢/٥) وفي «الكبرى» (٢٣٥٩) والطيالسي (١٨٩٥) والروياني (١٤١٩) في «مسنديهما» والحاكم في «المستدرك» (٤١٢/١ ـ ٤١٣ و٦٣/٢ ـ ٦٤) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٢١) وابن حبان (٣٤٠٨) والطبراني في «الكبير» (١٣٤٦٥ و١٣٤٦٦ و١٣٤٨٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٥٦/٩) والبيهقي في «الكبرى» (١٩٩/٤) وفي «الشعب» (٣٢٦٠)؛ كلهم من طرق عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعًا.

وصححه الحاكم على شرط الشيخين وقال: «ولم يخرجاه للخلاف الذي بين أصحاب الأعمش فيه».

أقول: رواية الثقات من أصحاب الأعمش هي المعتمدة، وهذا التفصيل:

فقد رواه أبو بكر بن عياش عن الأعمش؛ فقال: عن أبي حازم عن أبي هريرة.

أخرجه أحمد (٥١٢/٢) والحاكم (٤١٣/١).

وقال الحاكم: «إسناده صحيح؛ فقد صح عند الأعمش الإسنادان جميعًا على شرط الشيخين، ونحن على أصلنا في قبول الزيادات من الثقات في الأسانيد والمتون».

أقول: أبو بكر بن عياش أخرج له البخاري فقط، لكن له أوهام فلا تقبل منه مخالفة الثقات، والله أعلم. =

والنَّسائي[(١)] بسندٍ[(٢)] صَحيح.

الشرح:

«استعاذ بالله: مَن استجار بالله؛ فأجيرُوه.

دعاكم: هو مِن الدَّعوة إلى الطَّعام.

وفي الحَديث الصَّحيح: «لو دُعيتُ إلى كُراع؛ لأجبتُ»[(٣)]، وهذا مِن حقِّ المُسلم على المُسلم ـ كما في حديثٍ آخر ـ[(٤)].

مَن صنعَ: مَن أحسَنَ إليكم؛ فأحْسِنُوا إليه» انتهى.

٥٥ ـ فيه مسائل:

الأولى: إعاذَةُ مَنِ استَعاذَ باللهِ.

الثانية: إعطاءُ مَن سأل بالله[(٥)].

الثالثة: إجابة الدَّعوة[(٦)].

الرابعة: المُكافأة على الصَّنيعة.

= والحديث ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/٢٢٥) وصحح إسناده، وهو في «الصحيحة» (٢٥٤).

(١) سقطت من (ح).

(٢) في (أ) و(ح) و(ش) و(و): «بإسناد».

(٣) أخرجه البخاري (٥١٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم (١٤٢٩) عن ابن عمر مرفوعًا: «**إذا دُعيتُم إلى كُراعٍ، فأجيبُوا**».

(٤) أخرجه البخاري (١٢٤٠) ومسلم (٢١٦٢) من حديث أبي هريرة رفعه: «**حقُّ المسلم على المسلم خمس**» وذكر منها: «**وإجابة الدَّعوة**».

(٥) في (س) و(ز): «به» بدل «بالله».

(٦) كذا في (ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ز) و(هـ) وفي (ج): «من دعا به»، وفي سائر النسخ: «الدَّعوى»!

الشرح:

«**الصَّنيعة**: الإحسان» انتهى.

الخامسة: أنَّ الدُّعاء مُكافأةٌ لمَن[١] لم يَقدر إلَّا عليه.

السادسة: قوله: «**حتى تَرَوا**[٢] **أنَّكم قد**[٣] **كافأتمُوه**».

❀ ❀ ❀

---

(١) في (ح): «من» بدل «لمن».

(٢) كذا في (ع) و(ن) و(ر) و(ز)، وفي سائر النسخ: «ترون».

(٣) سقطت من (ح).

٥٦ ـ باب: لا يُسأل بوَجه الله إلا الجنَّة

١٤٩ ـ عن جابر [رضي الله عنه][(١)] قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُسأَلُ بوَجه الله إلا الجنَّة**»[(٢)]، رواه أبو داود ....

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ن).

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» (١٦٧١) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/٣٦١ ـ ٣٦٢) وابن عَدي في «الكامل» (٥/٢١٣) رقم (٧٦٢٠) وابن منده في «الرد على الجهمية» (ص٥٣) رقم (٨٩) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/١٩٩) رقم (٨١٤٢) وفي «الأسماء والصفات» (٢/٩٣) رقم (٦٦١) وفي «شعب الإيمان» (٣/٢٧٦) رقم (٣٢٥٩) والخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/٣٥٢، ٣٥٣) وأبو طاهر السلفي في «المشيخة البغدادية» (٤٤/٧) رقم (٢٧) والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٤/٢١).

قال شيخنا الألباني في «ضعيف أبي داود (الأم) » (٢/١٣٢) رقم (٢٩٨): «**إسناده ضعيف**؛ لسوء حفظ سليمان ـ وهو ابن قرم بن معاذ، ينسب إلى جده ـ، وقد ضعفه الجمهور».

وقال في «الصحيحة» (١/٢٥٤) تحت الحديث رقم (٢٥٥): «ضعيف الإسناد كما بيَّنه المنذري وغيره، **ولكن النظر الصحيح يشهد له**؛ فإنه إذا ثبت وجوب الإعطاء لمن سأل به -تعالى- كما تقدم، فسؤال السائل به قد يعرِّض المسؤول للوقوع في المخالفة؛ وهي عدم إعطائه إياه ما سأل، وهو حرام، وما أدى إلى محرَّم فهو محرَّم؛ فتأمل! وقد تقدم قريبًا عن عطاء أنه كره أن يُسأل بوجه الله أو بالقرآن شيءٌ من أمر الدنيا».

وقال ابن منده في «الرد على الجهمية» (٨٩): «وذلك أنه ثبت عن النبي ﷺ أنه سأل بوجه الله، واستعاذ بوجه الله، وأمر من يُسأل بوجه الله أن يُعطي؛ من وجوهٍ مشهورةٍ بأسانيدَ جياد.

ورواه الأئمة عن عمار بن ياسر، وزيد بن ثابت، وأبي أسامة، وعبدالله بن جعفر، وغيرهم».

وصحح شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٢٢٩٠) حديث «**ملعون من سَأَل بوجه الله**، =

[بسند صحيح][(١)].

٥٦ ـ فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن[(٢)] أن[(٣)] يُسألَ بوَجهِ الله إلا غايةُ المطَالِب[(٤)].

الثانية: إثباتُ[(٥)] صفةِ الوَجه.

= **وملعونٌ مَن يُسأَل بوجه الله ثم مَنَعَ سائلَه، ما لم يسألهُ هُجْرًا**»؛ أي: سأل بوجه الله -تعالى- بلا حاجة تدعوه لذلك، وإنما لمجرَّد عدم مبالاته بعظمة اسم الله -تعالى-.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ز).

(٢) سقطت من (ر) و(ج).

(٣) سقطت من (ن).

(٤) في (ح): «المطلوب» بدل «المطالب»، وفي (هـ): «النهي عن لا يسأل بوجه الله إلا الجنة غاية المطالب».

(٥) بعدها في (هـ): «غاية».

٥٧ ـ باب: ما جاء في الـ (لو)[(١)]

الشرح:

«الـ(لو): هو قولُ الإنسان حين يصاب بمَكروه: لو كان كذا وكذا؛ ما أصابني هذا» انتهى.

وقول الله -تعالى-: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ[(٢)] مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۗ[(٣)] [قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ][(٤)]﴾[(٥)] [آل عمران: ١٥٤].

وقوله -تعالى-[(٦)]: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ [قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ][(٧)]﴾[(٨)] [آل عمران: ١٦٨].

١٥٠ ـ في «الصَّحيح» عن أبي هريرة [رضي الله عنه][(٩)]: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

---

(١) في (ح): «لو» دون (أل)، وفي المطبوع: «اللهو» بزيادة (هاء)!!

(٢) تنتهي الآية هنا في (هـ).

(٣) في (ن) أورد بعدها قوله -تعالى-: ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

(٤) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع).

(٥) بعدها في (ح) و(س) و(ز) و(هـ): «الآية».

(٦) زيادة من (ع) و(هـ).

(٧) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع).

(٨) بعدها في جميع النسخ عدا (ر) و(ج): «الآية».

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ن) و(ر).

«احْرِصْ على ما يَنفعُك، واسْتَعِن بالله، ولا تَعْجِزْ[(١)]، وإنْ[(٢)] أصابكَ شَيءٌ فلا تَقل[(٣)]: لو أنِّي[(٤)] فعلتُ كذا[(٥)] [وكذا][(٦)] لكان كذا وكذا[(٧)]؛ ولكن قُل: قَدَّرُ اللهُ[(٨)] وما شاء فَعَل؛ فإنَّ (لو) تَفتحُ عَمَلَ الشَّيطان»[(٩)].

الشرح:

«**تَفتحُ عَمَلَ الشَّيطان**: لِما فيها مِن التَّحسُّر والتَّأسُّف المُنافي للصَّبْر» انتهى[١٢٤].

---

[١٢٤] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«يعني: إذا أَخذتُم بالحزمِ والاحتياطِ، وأتيتُم البيوتَ من أبوابِهَا ثمَّ أصابكم ما تكرهونَ؛ فلا تقولُوا: (لَو لم نفعَل كذا وكذا ما أصابَنا كذا وكذا)، فإنَّ ذلِكَ يفتَحُ عليكم بابَ وسوسَةِ الشَّيطانِ وإدخالِه اليأسَ والحزنَ عليكُم؛ بل قولُوا قدَّرَ اللهُ وما شاءَ فعلَ، ولا تحزَنُوا، وأعيدُوا العملَ حتَّى تنجَحُوا، وقد حَكَى اللهُ لنا عن المنافقينَ أنَّهم كانُوا يستعملونَ (لو) إذا رَأَوا ما يكرهونَ؛ فقالَ جلَّ من قائلٍ...» وذكر آية آل عمران [١٥٤][(١٠)].

---

(١) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ): «ولا تعجزن»، والمثبت من باقي النسخ و«صحيح مسلم».

(٢) في (ع) و(س): «وإذا» بدل «وإن». وفي (ن) و(ز) و(هـ): «فإن».

(٣) في (ج): «فلا يقل».

(٤) في (ج): «لأنَّني».

(٥) سقطت من (ج).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و(ن).

(٧) سقطت من (أ)، وفي «صحيح مسلم»: **«لو أني فعلتُ كان كذا وكذا»**.

(٨) تكرر لفظ الجلالة في (ح).

(٩) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

(١٠) مقالة بعنوان (الاستخارَةُ والإصلاحُ المحمَّدي [٢]) نشرت في جريدة «الجامعة الإسلامية» الفلسطينية - يافا، السنة الثانية، العدد (٤٩٦)، الاثنين ٤ ذي الحجة ١٣٥٢ هـ - ١٩ آذار ١٩٣٤م، (ص ٦)، انظرها: في كتابي «مقالات الهلالي» تحت (مسائل فقهية وأصولية).

٥٧ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَفسير الآيتين [في آل عمران](١).

الثانية: النَّهيُ الصَّريح عن قول (لو)(٢) إذا أصابك شيءٌ(٣).

الثالثة: تَعليل المسألة بأنَّ ذلكَ يفتح عملُ الشَّيطان.

الرابعة: الإرشاد إلى الكلام الحَسن.

الخامسة: الأمر بالحرصِ(٤) على ما يَنفعُ(٥)، مع الاستعانة بالله.

السادسة: النَّهي عن ضِّد ذلك -وهو العَجز -.

الشرح:

«**العجز**: المُراد به هنا: التَّواني» انتهى.

❀❀❀

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٢) في (ع) و(س) و(ر) و(ز) و(ج): (لو أنِّي) بدل (لو).
وفي (ن): (لو أنِّي فعلت كذا وكذا) بدل (لو).
وفي (هـ): «عن قوله» بدل «عن قول (لو) ».

(٣) في (ح): «**الثانية**: النهي عن التَّصريح عن قول: (لو أنِّي) إذا أصابك شيء».

(٤) في (ج): «بالحرمة» بدل «بالحرص»!

(٥) في (ز) و(هـ): «ينفعك».

٥٨ ـ باب: النَّهي عن سَبِّ الرِّيح

١٥١ ـ عن أبيِّ بن كعب [رضي الله عنه][(١)] قال: قال رسول الله ﷺ[(٢)]: **«لا تسُبُّوا الرِّيحَ، فإذا رأيتم[(٣)] ما تكرَهُون فقُولوا[(٤)]: اللّهم! إنَّا نسألُكَ مِن[(٥)] خيرِ هذه الريح، وخيرِ ما فيها، وخيرِ ما أُمِرَت به، ونعوذُ بكَ[(٦)] مِن شرِّ هذه الرِّيح، وشرِّ[(٧)] ما فيها، وشرِّ ما أُمِرَت به»**[(٨)]، صحَّحهُ التِّرمذي.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٢) في (ع) و(ن) و(ر) و(ح) و(س) و(ز) و(ج) و(هـ): «أنَّ رسول الله ﷺ قال».

(٣) بعدها في (ن) زيادة: «منها».

(٤) في (هـ): «فقول» بدل «فقولوا».

(٥) سقطت من (ع) و(س).

(٦) سقطت من (س) و(ن).

(٧) في (ن): «وأشرِّ».

(٨) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص٣٧٩)، رقم (٧١٩) وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (١١٤/١٥) رقم (٢٩٨٢٩) وعبدالله بن أحمد في «زوائده على المسند» (٧٥/٣٥) رقم (٢١١٣٨، ٢١١٣٨) وعبد بن حميد في «المسند» رقم (١٦٧ ـ «المنتخب») والترمذي في «الجامع» (٢٢٥٢) وابن أبي الدنيا في «المطر والرعد والبرق» (ص١٣٣) رقم (١٢٨) والنسائي في «السنن الكبرى» (٣٤١/٩) رقم (١٠٧٠٣، ١٠٧٠٤، ١٠٧٠٥، ١٠٧٠٦، ١٠٧٠٧، ١٠٧٠٨، ١٠٧٠٩) وفي «عمل اليوم والليلة» (ص٥٢٠) رقم (٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٨٠/٢) رقم (٩١٨) والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص٣٢٧) رقم (١٠٠٠) وأبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (١٣١٢/٤) رقم (٨١٠) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص٢٥٨) رقم (٢٩٨) وأبو الفضل الزهري في «حديثه» (ص١٥٣) رقم (١٠٤) والحاكم في «المستدرك» (٢٧٣/٢) رقم (٣٠٧٥) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣١٥/٤) رقم (٤٨٦٣) والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١٣/٥) رقم (٧٣٠٠) والضياء في «المختارة» (٤٢٣/٣) رقم (١٢٢٣) ورقم (١٢٢٤، ١٢٢٥). =

٥٨ ـ فيه مسائل:

الأولى: النَّهيُ عن سبِّ الرِّيح.

الثانية: الإرشادُ إلى الكلام النَّافع إذا رأى الإنسانُ ما يَكرَه.

الثالثة: الإرشادُ إلى أنَّها مَأمورة.

الرابعة: أنَّها قد تُؤمرُ[(١)] بخير، وقد تُؤمرُ[(٢)] بشر.

❀❀❀

= قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وصححه شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٦).

(١) في (هـ): «تأمر».

(٢) في (هـ): «تأمر».

٥٩ ـ باب: قول الله -تعالى-: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ[(١)] يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن[(٢)] شَيْءٍ[(٣)] قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ[(٤)]﴾[(٥)] [آل عمران: ١٥٤]

وقوله -تعالى-[(٦)]: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ[(٧)]﴾[(٨)] [الفتح: ٦].

قال ابن القيم[(٩)] [رحمه الله تعالى][(١٠)] في الآية الأولى:

«فُسِّر هذا الظَّنُّ[(١١)] بأنَّه -سبحانه- لا يَنصُرُ رسولَه، وأنَّ أمره سَيَضمَحِلُّ.

---

(١) تنتهي الآية إلى هنا في (ح).

(٢) سقطت من (أ).

(٣) تنتهي الآية هنا في (هـ).

(٤) سقط لفظ الجلالة من (ن).

(٥) بعدها في جميع النسخ عدا (ن): «الآية».

(٦) زيادة من (ن).

(٧) في (ح): ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾.
وفي (ع) و(ن) زيادة عما في (ح): ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.
وفي (س) إلى ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ دون تتمَّتها.

(٨) بعدها في جميع النسخ عدا (ح): «الآية».

(٩) «زاد المعاد» (٣/٢٠٥ ـ ٢١١) مختصرًا.

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ن)، وفي (س): «رَحِمَهُ اللَّهُ» فقط.

(١١) سقطت من (ح).

وفُسِّر بظنِّهم[١] أنَّ ما أصابهم لم يكن بقَدَر[٢] الله و[٣] حِكمَتِه.

ففُسِّر[٤] بإنكار [الحكمة، وإنكار][٥] القَدَر، وإنكارِ أن يُتِمَّ[٦] أمرَ رسوله، وأن يُظهِرهُ[٧] على الدِّين كلِّه.

وهذا هو ظَنُّ السَّوْءِ الذي ظنَّه[٨] المُنافقون والمُشركون[٩] في (سورة الفتح).

وإنَّما كان هذا[١٠] [ظَنَّ السَّوْءِ][١١]؛ لأنَّه ظَنُّ غيرِ ما يليقُ به ـ سبحانه ـ[١٢]، وما يَليقُ بحكمَتِه وحَمدهِ ووعدِهِ الصَّادِق.

فمَن ظن أنَّه يُدِيلُ الباطلَ على الحقِّ إدالةً[١٣] مُستقرَّةً[١٤] يَضمَحِلُّ معها الحقُّ، أو[١٥] أنكر أن يكون[١٦] [ما جرى بقَضَائهِ[١٧] وقدره، أو أنكر أن

---

(١) في (ز): «ظنهم» بدل «بظنهم».
(٢) سقطت الراء من (ج).
(٣) في (ن): «أو».
(٤) في (ز): «وفسر» بدل «ففسر».
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٦) في (ح): «وأنَّه لا يتم» بدل «وإنكار أن يتم»، وفي (هـ): «أن لا يتم».
(٧) في (ح): «وأنَّه لا يظهره»، وفي (ع) و(س) و(ن): «ويظهره» بدل «وأنَّه لا يظهره».
(٨) في (ز): «ظن». وسقطت من (ج).
(٩) في (ن): «المشركون والمنافقون».
(١٠) سقطت من (هـ).
(١١) في (ع) و(هـ): «ظن سوء»، وما بين المعقوفين سقط من (ز).
(١٢) في (ز): «تعالى».
(١٣) في (هـ): «يذيل الباطل على الحق إذالة» كذا بالذال المعجمة!
(١٤) في (س) وضع على كلمة «مستقرَّةً» دائرة، وصححها في الهامش بخط مغاير: «مستمرَّةً».
وفي (ن): «مستمرَّةً» بدل «مستقرَّةً».
(١٥) في (ن) و(ز): «و» بدل «أو».
(١٦) في (ح): «وأنكر ما يكون» بدل «أو أنكر أن يكون».
(١٧) في (ز): «بقضاء الله» بدل «بقضائه».

يكونَ][(١)] قَدَرُه لحكمةٍ[(٢)] بالغةٍ يستحقُّ عليها الحمد، بل زعمَ أنَّ ذلك لمشيئةٍ مُجرَّدة[(٣)]، فـ ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٢٧].

وأكثرُ[(٤)] النَّاس يظنُّون بالله ظَنَّ السَّوء فيما يختصُّ بهم[(٥)] وفيما[(٦)] يفعلهُ بغيرِهِم، ولا يَسلَم[(٧)] مِن ذلك إلا مَن عَرَفَ الله، وأسماءَهُ وصفَاتِهِ[(٨)]، ومُوجِبَ حِكمَتِه وحَمدِه[(٩)].

فلْيَعتَنِ[(١٠)] اللبيبُ النَّاصحُ لنفسه بهذا، ولْيَتُب إلى الله، ويَستَغفِرْهُ مَن ظَنِّهُ بربِّه ظَنَّ السَّوء.

ولو فَتَّشْتَ مَن فتَّشْتَ لرأيتَ[(١١)] عِنده تَعنُّتًا على القَدَر[(١٢)] ومَلامةً له، وأنَّه كان[(١٣)] ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمُستَقِلٌّ ومُستكثِرٌ، وفتِّش نَفْسَك: هل أنتَ سالِمٌ[(١٤)]؟

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ن).
(٢) في (ز): «بحكمة» بدل «لحكمة».
(٣) في (ع) و(س): «وزعمَ أنَّ ذلك مشيئةٌ مجرَّدةٌ».
وفي (ز): «بمشيئة مجرَّدة» بدل «لمشيئة مجردة».
(٤) في (ن): «فأكثر».
(٥) في (ن): «به» بدل «بهم».
(٦) في (هـ): «وبما» بدل «وفيما».
(٧) في (ح): «سلم».
(٨) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز): «وعرف أسماءه وصفاته».
(٩) سقطت من (ج).
(١٠) في (ح) و(س) و(ر) و(ز) و(هـ): «فليعتني».
(١١) في (هـ): «فرأيت» بدل «لرأيت».
(١٢) في (هـ): «المقدر» بدل «القدر».
(١٣) سقطت من (ع) و(س).
(١٤) بعدها في (هـ): «أملا» لعله يقصد: أم لا؟

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ(١) ذِي عَظِيمَةٍ   وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ نَاجِيًا(٢)»

انتهى(٣).

[فسلِّم الأمرَ للهِ إنْ كنتَ مؤمنًا   بأقْدَاره واغْنَمْ بما كنتَ راجِيا](٤)

الشرح:

«**سَيَضمَحِلُّ**؛ أي: يذهب ويتلاشى.

يُديل: يغلِبُ.

إدالة: تَغليبًا.

مِن ظَنِّه: في النسخة الخطية: «مَن ظَنُّه» بإسقاط (الواو)، وعليها يكون

---

(١) سقطت من (ج).

(٢) الشعر كان يتمثل به عثمان؛ كما في «التذكرة» للقرطبي (ص١١٣ ـ ط السقا، أو ١/١٩٤ ـ ط دار الصحابة)، وعزاه لرزين في «جامعه».
وعزاه ابن الأثير في «جامع الأصول» (١١/١٦٥) لرزين ـ أيضًا ـ، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/١٨٢ ـ ط محمد محي الدين) على إثر قطعة من حديث: «وزاد رزين فيه مما لم أره في شيء من نسخ الترمذي...» وذكر الشعر.
وأخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/١٥٣) وابن المبارك في «الزهد» (١/٢٥٥) رقم (٢١٨) والختلي في «الديباج» (ص١٠٧) وأبو عبدالله الرازي في«مشيخته» (ص٢٧٨ ـ ٢٧٩) رقم (١١٢) تمثَّل عسعس بن سلامة به، ولابن ناصر الدين جزء في حياته اسمه «الإملاء الأنفس في ترجمة عسعس»، وفيه هذا الشعر.
وقال الرازي عقبه: هذه الحكاية علَّقناها من حاشية الجزء الرابع من «المتفجعين».
وذكره ـ أيضًا ـ ابن ناصر الدين في «الإملاء الأنفس» (ق٢) وابن حجر في «الإصابة» (٤/٢٤١) وقال: «أي: إن تنجُ من مسألة القبر».
وعزاه الجاحظ في «البيان والتبيين» (١/٣٦٧) للأسود بن سَريع.
وانظر: «المجالسة وجواهر العلم» (٤/٦٤) رقم (١٢٢٩) وتعليقي عليها، «ديوان ذي الرمة» (ص٣٥٠).

(٣) زيادة من (ع)، وفي (س): «انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ»، وفي (ن): «انتهى كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ».

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ح).

(مَن) فاعل (يستغفر)؛ وهو الصَّوابُ ـ فيما يظهرُ لنا ـ

تَنْجُ مِن؛ أي: من أمرٍ ذي مصيبةٍ عظيمة(١).

لا إخالك ـ بكسر الهمزة ـ: أظنُّك» انتهى.

٥٩ ـ فيه مسائل(٢):

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية الفتح.

الثالثة: الإخبار بأنَّ ذلك أنواعٌ لا تُحصَر(٣).

الرابعة: أنَّه لا يَسلَم مِن ذلك إلا مَن عَرَف الأسماءَ والصِّفات، وعَرَفَ نفسَه.

❀❀❀

---

(١) هي مسألة القبر؛ كما تقدَّم.

(٢) سقطت من (ح) مسائل هذا الباب فقط.

(٣) في (ع) و(س) و(هـ): «لا تحصى» بدل «لا تحصر».

٦٠ ـ باب: ما جاء في مُنكِري القَدَر

١٥٢ ـ و[١] قال ابن عمر: «والذي نفسُ ابنِ عُمَر بيدِهِ! لو كان لأحدِهم[٢] مِثلُ أُحُدٍ[٣] ذَهبًا، ثم أنفقَه[٤] في سبيل الله؛ ما قَبِلَ[٥] الله منه، حتى يُؤمن بالقَدَر»[٦].

ثمَّ استدلَّ بقول النَّبي ﷺ: «**الإيمانُ أن تؤمنَ بالله**[٧]**، وملائكتهِ، وكتبهِ، ورسلهِ، واليومِ الآخر، وتُؤمنَ بالقَدَر**[٨] **خَيرِه وشرِّه**[٩]»، رواه مُسلم[١٠].

الشرح:

«**بالقدر خَيرِه وشرِّه**؛ أي: كل ما أصابك مِن خير وشرٍّ فهو بقدر الله»

---

(١) سقطت من (هـ).

(٢) سقطت من (ن).

(٣) في (ح): «ملء الأرض»، وفي (ز) قبلها: «جبل».

(٤) في «صحيح مسلم»: «فأنفقه»، وفي (ع) و(س) بعدها: «كله».

(٥) كذا في (ز)، وفي سائر النسخ: «قبله»، وفي «صحيح مسلم»: «ما قبل الله» دون «في سبيل الله».

(٦) أخرجه مسلم (٨) بلفظ: «والذي يحلفُ به عبدالله بن عمر! لو أن لأحدهم...».

(٧) في (ن) بعدها: «بالقدر»!
وانظر: «سبيل الرشاد» (٣٧١/٢ ـ بتحقيقي) **للهلالي**.

(٨) في (ح): «والقدر» بدل «وتؤمن بالقدر».

(٩) في (ع) و(س) و(هـ): «وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرِّه».

(١٠) برقم (٨).
وانظر: «سبيل الرشاد» (٧١/٦ ـ ٩١ و١١٤ ـ ١١٨ و١١٩ ـ ١٧٢، بتحقيقي) **للهلالي**.

انتهى(١).

١٥٣ ـ وعن عُبَادة بن الصَّامت [رضي الله عنه](٢) أنَّه(٣) قال لابنه: يا بُنيَّ! إنَّك لن تَجد طَعْمَ الإيمانِ حتى تَعلَم(٤) أنَّ ما أصابك لم يَكُن ليخطِئَك، وما أخطَأَكَ لم يَكن ليُصِيبَكَ، سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«إنَّ(٥) أوَّل(٦) ما خَلَق الله القلَم، فقال له: اكتُب. فقال(٧): ربِّ(٨)! وماذا(٩) أكتب؟ قال: اكتُب مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتَّى تقومَ السَّاعة»**.

يا بني! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«مَن مات على غيرِ هذا؛ فليسَ منِّي»**(١٠)، ....

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٦/١٧٣ ـ ١٨٤، بتحقيقي) **للهلالي**.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ن).
(٣) سقطت من (هـ).
(٤) في (ز) كتب تحتها: «يا بني».
(٥) سقطت من (هـ).
(٦) سقطت من (ز).
(٧) في (ر): «قال».
(٨) في (ن): «يا رب».
(٩) في (ح): «وما» بدل «وماذا».
(١٠) رواه ابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (١٩/٥٦٩) رقم (٣٧٠٧٢) وأحمد في «مسنده» (٥/٣١٧) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/٩٢) رقم (١٨٠٩) وأبو داود في «سننه» (٤٧٠٠) والترمذي في «جامعه» (٢١٥٥، ٣٣١٩) وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٤٨) رقم (١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥) وفي «الأوائل» (رقم ١، ٢) والبزار (٧/١٣٧) رقم (٢٦٨٧) والطيالسي (٥٧٨) كلاهما في «المسند» والفريابي (ص٢٦٩) رقم (٤٢٥) وابن وهب (رقم ٢٦، ٢٧) كلاهما في «القدر» والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/٣١٤) رقم (٥٥٥) والطبري في «تفسيره» (٢٣/٥٢٦) وفي «تاريخه» (١/٣٢) وأبو عروبة الحراني في «الأوائل» (ص٣٨) رقم (٣) وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (٣٥٦٩) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/١٩٢) والآجري في «الشريعة» (١/٥١٦) رقم (١٨١، ٣٧٢) والطبراني في «مسند الشاميين» (١/٥٧) رقم (٥٨، ٥٩) وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٣/٣٣٤) رقم (١٣٦٣، ١٤٤٦، ١٤٤٨) وابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ص١٢٨) رقم (٥٧) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/٢٤٣) رقم (٣٥٧، ١٠٩٧) وأبو نعيم في «حلية الأولياء»=

[. . . . .][١].

الشرح:

«**طعم الإيمان**؛ أي: حلاوة الإيمان ـ كما في حديثٍ مرَّ[٢] ـ.

رواه أبو داود والتِّرمذي -وصَحَّحهُ- وأحمد» انتهى[٣].

١٥٤ ـ وفي رواية لأحمد: «**إنَّ أوَّل ما خلق الله -تعالى-[٤] القلم؛ ثم[٥] قال له[٦]: اكتُب. فَجرى في تلك السَّاعة بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة**»[٧].

١٥٥ ـ وفي رواية لابن وهب قال[٨]: قال رسول الله ﷺ: «**فمَن[٩] لم يُؤمِن بالقَدَر خَيرِهِ وشرِّه أحرقَه اللهُ بالنَّار**»[١٠].

= (٢٤٨/٥) وابن بشران في «أماليه» (٢٨٦/١) رقم (٧٨٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٤/١٠) رقم (٢١٤٠٠) وفي «الاعتقاد» (ص١٣٦) وفي «القضاء والقدر» (ص١١٢) رقم (١١) والحنائي في «فوائده» (٧٩٨/١) رقم (١٤٩ ـ بتحقيقي) والمزي في «تهذيب الكمال» (٤٥٦/١٨).

قال ابن المديني: «إسناد حسن»؛ كذا في «النكت الظراف» (٢٦١/٤)، وصححه الترمذي والطبري في «تاريخه»، وشيخنا الألباني في «ظلال الجنة» (٤٨/١).

(١) بياض في (أ) و(ر) قدر كلمتين، وفي (س) بياض قدر كلمة، وفي «تيسير العزيز الحميد» (١٢٢٥/٢): «وقد بيَّض المصنف في آخر الحديث ليعزوه، وقد رواه أبو داود، وهذا لفظه».

وفي (ج) بعدها: «باب»!

(٢) يريد: قوله ﷺ: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه؛ وجد بهنَّ حلاوةَ الإيمان**» وتقدم برقم (٩٤).

(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (٨٤/٦ ـ ٩١، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٤) سقطت من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(هـ).

(٥) سقطت من (ز).

(٦) في (ح): «فقال له» بدل «ثم قال له»، وسقطت «له» من (ع) و(س).

(٧) رواه أحمد في «مسنده» (٣١٧/٥).

(٨) سقطت من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ر) و(ج) و(هـ).

(٩) في (س) و(ن) و(هـ): «من» بدل «فمن».

(١٠) رواه ابن وهب في «القدر» (ص١٢١) رقم (٢٦).

١٥٦ ـ وفي «المُسند» و«السُّنن» عن[١] ابن[٢] الدَّيْلَمي قال: أتيتُ أُبَيَّ بنَ كعبٍ، فقلتُ: في نفسي شيءٌ مِن القَدَر، فحدِّثني بشيء لعل الله يُذهِبُهُ مِن[٣] قَلبي.

فقال: «لو أنفَقتَ مثلَ أُحُدٍ ذهبًا؛ ما قَبِله الله منك حتى تؤمِنَ بالقَدَر، وتعلَمَ أنَّ ما أخطأك لم يَكن ليُصيبَك، وما أصابكَ لم يَكن ليُخطِئَك[٤]، ولو مِتَّ على غَير هذا[٥] لكُنتَ مِن أهل النَّار».

قال[٦]: فأتيتُ عبدَ الله بنَ مسعود، وحُذَيفَة [بن اليمان][٧]، وزيدَ بن ثابت؛ فكلُّهم[٨] حدَّثني بمثل ذلك عن النَّبي ﷺ[٩].

---

(١) سقطت من (ج).
(٢) في (ن) و(ز) و(هـ): «أبي» بدل «ابن».
(٣) في (ز): «عن» بدل «من».
(٤) في (ج): «وتعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأ لم يكن ليصيبك»، وكذلك في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(هـ) إلا «وما أخطأك» بدل «وما أخطأ».
(٥) في (ح) و(س) و(ن): «ذلك».
(٦) سقطت من (ع) و(س).
(٧) سقطت من (ح)، وفي (ز) و(ج) و(هـ): «اليماني» بدل «اليمان».
(٨) في (ع) و(س): «وكلُّهم».
(٩) أخرجه أحمد (١٨٢/٥، ١٨٥، ١٨٩) وابن أبي شيبة (١٣٠) والطيالسي (٦١٩) وعبد بن حميد (٢٤٧ ـ «المنتخب») كلهم في «المسند» وأبو داود (٤٦٩٩) وابن ماجه (٧٧) في «سننهما» وعبدالله بن أحمد في «السنة» (رقم ٨٤٣، ٨٤٤) وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم ٢٤٥) وابن حبان في «صحيحه» (٧٢٧ ـ «الإحسان») والفريابي في «القدر» (رقم ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣) والطبراني في «الكبير» (١٧٨/٥) رقم (٤٩٤٠) والخطيب في «تالي التلخيص» رقم (١٩٨ ـ بتحقيقي) وفي «الموضح» (١٨٤/١) والآجري في «الشريعة» (٤٠٢/١) رقم (٤٦٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٤/١٠) وفي «القضاء والقدر» (١٣٧) وفي «الشعب» (١٧٩) وابن بطة في «الإبانة» (رقم ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٥٨٨) واللالكائي في «السنة» رقم (١٢٣٢)؛ من طريقين عن ابن الدَّيلمي به.
وإسناده صحيح.
وابن الديلمي أبو بُسر ـ ويقال: أبو بشر ـ عبدالله بن فيروز؛ من كبار التابعين الثقات. =

هذا[١] حَديث صحيح رواه الحاكم في «صَحيحِه»[٢].

الشرح:

«المُسند والسُّنن؛ أي: «مُسند أحمد» و«سُنن أبي داود»» انتهى.

٦٠ ـ فيه مسائل:

الأولى: بَيانُ[٣] فرض الإيمان بالقَدَر[٤].

الثانية: بيان كيفية الإيمان به[٥].

الثالثة[٦]: إحباطُ عمل مَن لم[٧] يُؤمِن به.

الرابعة[٨]: الإخبارُ أنَّ أحدًا[٩] لا يجدُ طعمَ الإيمانِ حتى يُؤمِنَ به.

= وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/٢٨٥) رقم (١٠٥٦٤) والفريابي في «القدر»، رقم (١٥١) وابن بطة في «الإبانة» رقم (١٤٤٥، ١٥٨٩)؛ من طريق أبي الأسود الدؤلي، عن ابن مسعود وعمران بن حصين وأبيٍّ بن كعب رضي الله عنهم.
وانظر: «مجمع الزوائد» (٧/١٩٨).
والحديث صححه شيخنا الألباني.

(١) زيادة من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز).

(٢) لم أظفر به في «المستدرك»، ولم يعزه له ابن حجر في «إتحاف المهرة» (٤/٦٦١) رقم (٤٨٦٢)، ولكن أخرجه البيهقي عنه، كما تقدَّم.
وتسمية «المستدرك» بـ «الصحيح» فيه تجوُّز وتوسُّع!

(٣) سقطت من (ح) و(ر) و(ج) و(هـ).

(٤) انظر: «سبيل الرشاد» (٦/١٧٣ ـ ١٨٤، بتحقيقي) **للهلالي**.

(٥) سقطت من (ح)، وفي (ز): «بالقدر» بدل «به».

(٦) سقطت من (هـ).

(٧) في (ن): «لا» بدل «لم».

(٨) في (هـ): «الثالثة» بدل «الرابعة».

(٩) في (ن) و(ج): «بأنَّ أحد» ـ بالرفع ـ بدل «أنَّ أحدًا»، وفي (هـ): «بأنَّ أحدًا»، وفي (ز): «أحدكم» بدل «أحدًا».

الخامسة(١): ذِكرُ أوَّل ما(٢) خلق الله(٣).

السادسة(٤): أنَّه(٥) جرى بالمَقادير في تلك السَّاعة [إلى قيام السَّاعة](٦).

السابعة(٧): براءته ﷺ مِمَّن لم يُؤمِن به.

الثامنة(٨): عادة السَّلف في إزالة الشُّبهة [بسؤال العلماء.

التاسعة: أنَّ العلماء أجابوه(٩) بما يزيل عنه(١٠) الشُّبهة(١١)](١٢)؛ وذلك أنَّهم(١٣) نسبوا الكلام إلى رسولِ الله ﷺ فقط.

❀❀❀

---

(١) في (هـ): «الرابعة» بدل «الخامسة».
(٢) سقطت من (ر).
(٣) سقطت من (ح)، وانظر الخلاف في أول المخلوقات: «البداية والنهاية» (٨/١ ـ ٩).
(٤) في (هـ): «الخامسة» بدل «السادسة».
(٥) سقطت من (ح).
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ح)، وفي (هـ): «في تلك الساعة إلى يوم القيامة؛ أي: قيام الساعة».
(٧) في (هـ): «السادسة» بدل «السابعة».
(٨) في (هـ): «السابعة» بدل «الثامنة»، وهكذا «الثامنة» في التي بعدها.
(٩) في (ز): «أجابوهم».
(١٠) سقطت من (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(هـ).
(١١) في (ح): «شبهته» بدل «الشبهة».
(١٢) ما بين المعقوفين سقط من (ر) و(ج).
(١٣) في (س): «بأنَّهم».

٦١ ـ باب: ما جاء في المُصوِّرين

١٥٧ ـ عن أبي هريرة [رضي الله عنه][١] أنَّ[٢] رسول الله ﷺ قال[٣]: **«قال الله -تعالى-: ومَن أظلمُ مِمَّن ذَهَب يخْلُقُ كخَلْقي، فلْيَخلُقوا[٤] ذرَّة، أو[٥] ليَخلُقوا حَبَّةً، أو[٦] ليخلقوا شَعِيرة[٧]»**[٨]، أخرجاه[٩].

الشرح:

«**يَخْلُقُ**؛ أي: يُصوِّر الصُّوَر مُتشبِّهًا بالخالق -تعالى-، وذلك جَهلٌ عظيمٌ» انتهى.

١٥٨ ـ ولهما عن عائشة [رضي الله عنها][١٠] أن رسول الله ﷺ قال[١١]: **«أشدُّ النَّاسِ عَذابًا يوم القيامة الذين يُضاهِئُونَ بِخَلقِ اللهِ»**[١٢].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(ن).
(٢) في (ح) و(ج) و(ر) و(ز) و(هـ): «عن أبي هريرة قال: قال».
(٣) زيادة من (ع) و(س) و(ن).
(٤) بعدها في (ز) زيادة: «ذبابًا أو»، وهي ليست في «الصحيحين» أو أحدهما.
(٥) كذا في (ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ)، وفي سائر النسخ: «و».
(٦) كذا في (ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ)، وفي سائر النسخ: «و».
(٧) في (ح): «وليخلقوا حبَّة شعيرًا»، وفي (ع): «شعرةً».
(٨) أخرجه البخاري (٥٩٥٣ ، ٧٥٥٩) ومسلم (٢١١١).
(٩) سقطت من (ح).
(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ز).
(١١) كذا في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(هـ)، وفي سائر النسخ: «قال رسول الله ﷺ».
(١٢) أخرجه البخاري (٥٩٥٤) ومسلم (٢١٠٧).

الشرح:

«**يضاهئون**؛ أي: يُشَابِهون.

وإذا كان المُصوِّر أظلمَ النَّاس؛ فما بالكَ بوَليِّ الشَّيطان الذي يدعو النَّاسَ إلى عبادته قائلًا: مهما ضاقَ بكم الحال فاستغيثوا بي؛ أُغْنِكُم أينما كنتُم في مشارق الأرض ومغاربها؟!

مُريدِي تمسَّكْ بي وكُنْ بي وَاثِقًا أُنَجِّيك في الدُّنيا ويومَ القيامةِ(1)

وهذا معنى قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[١٢٥] [البقرة: ١٨٦].

وقوله: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ إلى ﴿مُّهْتَدُونَ﴾(2) [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٧]» انتهى.

---

[١٢٥] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«كل المشركين من عُبَّاد الشمس والقمر والملائكة والتماثيل وأرواح الأنبياء والصالحين وقبورهم والقِبَاب المبنيَّة عليها والأشجار التي جلسوا تحتها؛ كلهم سواء، ولا يعقل أن يعبد أحدٌ حجرًا؛ لأنه حَجَر، وإنما يعبده لأنه يعتقد أن روح معبوده متلبِّسة به، وهي التي يرجو أن تقضي حاجته، وهذا من جهلهم بالله العظيم، الذي يقول في سورة البقرة [١٨٦]: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، والجهل أصل لما في النَّفس من داء، وقانا الله -تعالى- شرَّ جهلنا، ورزقنا العلم النافع»(3).

---

(1) البيت في «الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية» (ص ٤٧)، ونسب للشعراني.

(2) انظر: «سبيل الرشاد» (٤/١٠٦ ـ ١٠٨، بتحقيقي) **للهلالي**.

(3) «سبيل الرشاد» (٢/١٠٥ ـ بتحقيقي).

١٥٩ ـ ولهما عن ابن عبَّاس [رَضِوَٱللَّهُعَنْهُمَا قال][1] سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كلُّ[2] مُصوِّرٍ في النَّار، يُجعَلُ له بكلِّ[3] صورة صوَّرها[4] نَفْسًا[5] فتُعذِّبه[6] في جَهنَّم»[7].

١٦٠ ـ ولهما عنه مَرفوعًا: «مَن صَوَّر صُورة[8] في الدُّنيا؛ كُلِّف أن ينفُخَ فيها الرُّوحَ، وليس بنافِخٍ[9]»[10].

١٦١ ـ ولمُسلم عن أبي[11] الهيَّاج الأسدي[12] قال: قال لي عليٌّ: ألَا أبْعَثُكَ على ما بعَثني عليه[13] رسولُ الله ﷺ؟! «أن[14] لا تَدَع[15] صُورةً إلا طَمَسْتَهَا، ولا قَبرًا مُشرِفًا إلا سوَّيته»[16].

---

[١٢٦] قال محمد تقي الدين الهلالي:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).
(٢) في (هـ): «لكل».
(٣) كذا في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز)، وفي سائر النسخ: «كل».
(٤) سقطت من (ع)، وبعدها في (ز): «وفي الدنيا».
(٥) كذا في (ن) و(ز)، وفي سائر النسخ: «نفسٌ».
(٦) كذا في (ع) وفي (س): «فيعذَّب»، وفي سائر النسخ: «يُعذَّب بها».
(٧) أخرجه البخاري (٢٢٢٥) ومسلم (٢١١٠)، واللفظ لمسلم.
(٨) سقطت من (هـ).
(٩) في (هـ): «وليس منَّا... إلخ» بدل «وليس بنافخ».
(١٠) أخرجه البخاري (٢٢٢٥، ٥٩٦٣، ٧٠٤٢) ومسلم (٢١١٠).
(١١) سقطت من (هـ).
(١٢) زيادة من (س).
(١٣) سقطت من (ج).
(١٤) سقطت من (هـ).
(١٥) في (ح): «ألَّا أدع» بدل «أن لا تدع».
(١٦) أخرجه مسلم (٩٦٩).

٦١ ـ فيه مسائل:

الأولى: التَّغليظ الشَّديد في المُصوِّرين[١٢٦].

الثانية: التَّنبيه على العلَّة؛ وهو تَركُ(١) الأدبِ(٢) مع الله؛ لقوله: «**ومَن أظلمُ مِمَّن ذَهب(٣) يَخلُق كخَلْقي**».

١٦٢ ـ **الثالثة**: التَّنبيه على قُدرتِه وعَجزِهم(٤)؛ لقوله: «**فَلْيَخلُقوا(٥) ذَرَّةً أو شَعِيرةً**»(٦).

الشرح:

«ذَرَّةً: واحدة الذَّر؛ وهو صِغار النَّمل» انتهى.

الرابعة: التَّصريح بأنَّهم أشدُّ النَّاس عذابًا(٧).

«وأما الصور التي لا ظل لها، وليست معلَّقة ومحترمة؛ بل هي في وسادة يُتكأ عليها، أو فراش يجلس عليه، فليست محرَّمة؛ لأنه جاء في روايات حديث القِرَام أن عائشة قطَّعته وجعلَته وسائد، فكان النبي ﷺ يستعملها ولا ينكرها، وكذلك جاء في الحديث: «**إلا ما كان رقمًا في ثوب**»(٨)»(٩).

---

(١) سقطت من (ز).
(٢) في (ح): «الأبد» بدل «الأدب».
(٣) سقطت من (ن).
(٤) في (هـ): «وعجزه».
(٥) كذا في (ز) و(ع)، وفي سائر النسخ: «فيخلقوا».
(٦) في (ع): «بقوله: فليخلقوا ذرَّةً أو شعرةً».
(٧) في (ن): «عذاب» بالرفع.
(٨) أخرجه البخاري (٥٩٥٨) ومسلم (٢١٠٦) من حديث أبي طلحة رضي الله عنه.
(٩) انظر: «رسائل العلامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي الشخصية» (٣٢٦/١)، «الفتاوى الهلالية» (رقم ٦٨٧ ـ بتحقيقي)، مقالة «كلمة في التصوير، وهل هو حلال أو حرام، إنصاف وإصلاح» منشورة في «ملحق السجل الأسبوعي» البصري، السنة الأولى، العدد الأول، بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٣٥٦هـ ـ ٢٢ مايس ١٩٣٧م، (ص ١٢ ـ ١٦).

الخامسة: أنَّ الله يَخلُقُ بعَدَدِ كلِّ صورة نَفسًا يُعذَّب بها [في نار][١] جهنم.

السادسة: صُورته[٢] أنَّه يكلَّف أن يَنفُخَ فيها الرُّوح [وليس بنافخ][٣].

السابعة: الأمرُ بطَمسِها إذا وُجِدَت[٤].

❀❀❀

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (هـ).

(٢) زيادة من (ز)

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (هـ).

(٤) في (ج): «وجده».

٦٢ ـ باب: ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله -تعالى-: ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].

١٦٣ ـ عن أبي هريرة [رضي الله عنه قال][١]: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**الحَلِفُ[٢] مَنفقةٌ[٣] للسِّلعةِ، مَمحَقَةٌ للكَسبِ**»[٤]، أخرجاه[٥].

الشرح:

«**منفقة**؛ أي: نَفَاق ورَوَاج؛ لأنَّ مَن حَلَف على سلعته تَنفَق؛ أي: تُباع ويُرغَب فيها.

ممحقة: إهلاكٌ له» انتهى.

١٦٤ ـ وعن سلمان [أنَّ رسول الله ﷺ قال][٦]: «**ثَلاثَةٌ لا يكلِّمهم الله [يوم القيامة][٧] ولا يزكِّيهم، ولهم عذاب أليم:** ....

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ر) و(ج) و(هـ)، وفي (ح): «وعن أبي هريرة قال». وسقطت «رضي الله عنه» من (ز).

(٢) في (ز): «إن الحلف...»!

(٣) في (هـ): «منفقًا» بالنصب، وهو خطأ!

(٤) أخرجه البخاري (٢٠٨٧) ـ ولفظه في آخره: «**مُمحِقَة للبركة**» ـ ومسلم (١٦٠٦) ـ وفي آخره: «**مُمحِقة للرِّبح**» ـ.
وهو بلفظ «للكسب» في: «المجتبى» رقم (٤٤٦١) وفي «السنن الكبرى» (٦/٩) رقم (٦٠٠٩) و«مسند أحمد» (٧٢٠٧) وغيرها **بسند صحيح**.

(٥) في (هـ): «وأخرجاه».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ع) و(ن)، وفي (ح) و(ز) و(ج) و(هـ) قبلها زيادة: «مرفوعًا».

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ز)، وفي «الكبير»: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة**»، والمثبت من «الصغير» و«الأوسط».

أُشَيمِطٌ(١) **زانٍ**(٢)**، وعائلٌ مُستَكبر، ورجُلٌ جَعَلَ اللهَ بضاعَتَه؛ لا يَشتَري إلَّا بيمينه، ولا يبيع إلَّا بيَمِينه»**(٣)، رواه الطبراني بسندٍ صَحيح.

الشرح:

«**أُشَيمِط** ـ وصُغِّر (أشْمَط) ـ: وهو الذي وَخَطَهُ الشيب.

عائِلٌ؛ أي: فقير.

جَعَل الله؛ أي: الحَلِفَ به» انتهى.

١٦٥ ـ وفي «الصَّحيح»(٤) عن عمران بن حُصَين [رضي الله عنه](٥) قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ أمَّتي قَرْني، ثُمَّ الذين يلونَهم، ثم الذين يلونهم**(٦) ـ قال عمران: فلا أدري! أذَكَر بعد قَرنه(٧) مرَّتين أو ثلاثًا(٨)؟ ـ، **ثم إنَّ بعدَكم قومًا**(٩) **يَشهدُون ولا يُستَشهَدون، ويَخُونون ولا يُؤتَمنون، وَيُنذِرُون**

---

(١) في (ع) و(س) و(ن) و(ج): «أشمط».

(٢) في (ح) و(هـ): «أشمط زاني».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/٢٤٦) رقم (٦١١١) وفي «المعجم الأوسط» (٥/٣٦٧) رقم (٥٥٧٧) وفي «المعجم الصغير» (٢/٨٢) رقم (٨٢١) والبيهقي في «الشعب» (٦/٤٨٧) رقم (٤٥١١).
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٧٨): رواه الطبراني في «الثلاثة» إلا أنه قال في «الصغير» و«الأوسط»: «**ثلاثة لا يكلِّمهم الله، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم**. . .» فذكره، ورجاله رجال الصحيح.
وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/٧٢١ ـ بعنايتي): «رواته محتجٌّ بهم في الصحيح».
وصححه شيخنا الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (١٧٨٨).

(٤) في (ع) و(س): «ولمسلم» بدل «وفي الصحيح»، وفي (ن): «وفي الصحيحين».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(هـ).

(٦) في (ح): «ثم الذي يلونهم» مرَّة واحدة.

(٧) بعدها في (هـ) زيادة: «مرة أو»!

(٨) في (ن) و(ز): «ثلاث» بالرفع! وهو خطأ.

(٩) كذا في (ر) و(ز) بالنصب، وهو الصواب، وفي سائر النسخ: «قوم» بالرفع!

ولا يُوفُون، ويظهَرُ فيهمُ السِّمَن»[١].

الشرح:

«**قرني**: اختُلف في (القَرن) مِن أربعين سنة إلى مئة، وهو على حذف مُضاف، والتَّقديرُ: أهل قرني.

يَشهدون؛ أي: يَشهَدون الزُّورَ، ولا تُطلبُ منهم الشَّهادةُ للعِلمِ بِفِسقِهم.

ولا يُؤتَمنُون؛ أي: لا توضَعُ عندهم أمانةٌ؛ لخيانتهم.

السِّمَن؛ أي: السِّمَن[٢] المُفرط؛ لأنَّ مُطلق السِّمَن لا يخلو منه زمان، ولا عيب فيه، وإنَّما ظهرَ فيهم ذلك؛ لأنَّ هَمَّهم في بُطونهم» انتهى.

١٦٦ ـ وفيه عن ابن مسعود [رضي الله عنه][٣] أنَّ النَّبي[٤] ﷺ قال: **«خيرُ النَّاس قَرني، ثم الذين يلُونَهم، ثم الذين يلُونَهم، ثم يَجِيء قومٌ تسبقُ شهادةُ**[٥] **أحدِهم يمينَه، ويمينُهُ شَهادَته»**[٦].

١٦٧ ـ قال إبراهيم: كانوا يَضرِبُونَنا على الشَّهادةِ والعَهْدِ[٧] ونحن صِغَارٌ[٨].

الشرح:

«**إبراهيم**: هو النَّخَعِي» انتهى.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥١، ٣٦٥٠، ٦٤٢٨، ٦٦٩٥) ـ وفيه: «فلا أدري! أقال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثة؟!» ـ ومسلم (٢٥٣٥).

(٢) في المطبوع: «التيمُّن»!

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (س).

(٤) في (ح): «رسول الله»، وفي (ع) و(س): «عن النبي» بدل «أنَّ النبي».

(٥) في (ز): «شاهدة» بدل «شهادة».

(٦) أخرجه البخاري (٢٦٥٢، ٣٦٥١، ٦٤٢٩، ٦٦٥٨) ومسلم (٢٥٣٣).

(٧) في (ح): «على العهد والشهادة».

(٨) قوله في «الصحيحين» إلا في رواية البخاري (٦٤٢٩)، وفيه (٦٦٥٨): «وكان أصحابنا يَنهَونا -ونحن غلمان ـ أن نحلف بالشهادة والعهد».

٦٢ ـ فيه مسائل:

الأولى: الوَصيَّة بحِفظ[١] الأَيمَان.

الثانية: الإخبارُ بأنَّ الحَلِفَ مَنفقةٌ[٢] للسِّلعة، مَمحَقةٌ للبرَكَة.

الثالثة: الوَعيدُ الشَّديدُ فيمن لا يبيعُ ولا يشتري إلا بيمينِه[٣].

الرابعة: التَّنبيهُ على أنَّ الذَّنبَ يعظُمُ مع قلَّة الدَّاعي[٤].

الشرح:

«لقلَّة داعي الشَّهوة في الأشمط، وداعي الكِبْرِ في الفَقير» انتهى.

الخامسة: ذمُّ الذين يَحلِفُون ولا يُستَحلَفون.

السادسة: ثناؤه [ﷺ][٥] على القرون الثلاثة (أو الأربعة[٦]، وذِكْرُ ما يحدُثُ بعدَهم.

السابعة: ذمُّ الذين[٧] يشهدون ولا يستشهدون.

الثامنة: كَون السَّلف يَضرِبُون الصِّغار على الشَّهادة والعَهد)[٨].

---

(١) في (ن): «في حفظ».

(٢) في (هـ): «منفعة» بدل «منفقة».

(٣) في (ح): «فيمن لم يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بها»، وكذلك في (ج) إلا: «لا يشتري» بدل «لم يشتري».
وفي (ع) و(س) و(ر) و(هـ): «فيمن لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه».
وفي (ن): «الوعيد الشديد فيمن لا يشتري ولا يبيع إلا بيمينه».

(٤) في (ح): «الدعي» سقطت الألف منها.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).

(٦) ورد الثناء على القرن الرابع في حديث النعمان بن بشير عند أحمد (٢٦٧/٤، ٢٧٦، ٢٧٧)، وتفرد به عاصم بن بهدلة، وفي حديث ابن مسعود ولم يصح ذلك، انظر مزيدًا من التحقيق والتحرير في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٠/٢ - ط الأولى) أو رقم (٧٠٠ - ط الثانية) و«السلسلة الضعيفة» (٣٥٦٩) و(٦١٢٣).

(٧) في (أ) و(ج) و(ز) و(ش) و(و): «إن الذين»!!

(٨) ما بين هلالين سقط من (ج).

٦٣ ـ باب: ما جاءَ في ذِمَّةِ الله وذِمَّةِ نبيِّه

وقوله -تعالى-(١): ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ(٢) وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾(٣) [النحل: ٩١].

الشرح:

«﴿وَلَا تَنقُضُواْ﴾: لا تُبطلوا عهودَكم التي حَلَفتم بالله تَوكيدًا لها، وأشهَدتُموه عليكم» انتهى.

١٦٨ ـ عن بريدة قال: كان(٤) رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميرًا(٥) على جيش أو سَرِيَّةٍ أوصاه(٦) بتقوى الله [ﷻ](٧)، ومن معه مِن المُسلمين خيرًا، ثم

(١) سقطت من (أ) و(ح) و(ج).
وفي (ع) و(س) و(ن) و(ز): «وقول الله -تعالى- ».

(٢) تنتهي الآية هنا في (ح) و(هـ)، وتنتهي في (ج) إلى ﴿كَفِيلًاۚ﴾، وهي تامة ـ كالمثبت ـ في (س) و(ن).

(٣) بعدها في جميع النسخ عدا (ج): «الآية».

(٤) في (أ): «عن بريدة: أن رسول الله ﷺ كان»، وفي (ح) زيادة: «ابن الحصين قال»، وفيها: «النبي» بدل «رسول الله»، وفي (ع) و(ن) زيادة: «بن الحصيب رضي الله عنه قال»، وكذلك في (س) دون «رضي الله عنه»، وفي (هـ): «عن أبي هريرة قال»!!
والمثبت من «صحيح مسلم» وباقي النسخ.

(٥) في (أ) و(ز): «أمير»!!

(٦) بعدها في «صحيح مسلم»: «في خاصته»، وهي من زيادات (ز) بعد قوله: «بتقوى الله»، ولفظها: «في خاصة نفسه».

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ح)، وزاد في (هـ): «تعالى».

قال[١]: «أُغزُوا بسم الله، في سبيل الله، قَاتِلُوا مَن كفر بالله، أُغزوا ولا تَغُلُّوا، ولا تَغدِروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا وَليدًا[٢]، وإذا لقيتَ عدوَّك مِن المُشركين فادعُهُم إلى ثلاثِ خِصال ـ أو[٣] خلال ـ، فأيَّتُهن ما[٤] أجابوك فاقبَل منهم، وكُفَّ عنهم، (ثُمَّ[٥] ادعُهم إلى[٦] الإسلام، فإن[٧] أجابوك فاقبل منهم، [وكُفَّ عنهم][٨])[٩]، ثمَّ ادعُهم إلى التَّحوُّل مِن دارِهم إلى دار المُهاجرين، وأخبرهم أنَّهم إن[١٠] فعلوا ذلكَ فلهم[١١] ما للمُهاجرين، [وعليهم ما على المُهاجرين][١٢]، فإن[١٣] أبَوا أن يتحوَّلوا منها فأخبِرهم

---

(١) كذا في (ح) و(ع) و(س)، وفي سائر النسخ: «فقال».
(٢) في (هـ): «ولا تقتتلوا» بدل «ولا تقتلوا وليدًا».
(٣) في (ز) زيادة بعدها: «ثلاث»!
(٤) سقطت من (ح) و(ن) و(ز)، وفي (هـ): «فأيتهم» بدل «فأيَّتهنَّ ما».
ووقع خلاف في ضبط «فأيتهن»؛ فقيَّدَتها بعض النسخ بفتح التاء، ولذا كتب في حاشية بعض النسخ: «مفعول (أجابوك) »، وهكذا قيَّدها أبو العباس القرطبي في «المُفهِم» (٥١٣/٣)، وقال: «قيَّدناه عمن يوثق بعلمه، وتقييده بنصب (أيَّتهن) على أن يعملَ فيها (أجابوك) على إسقاط حرف الجر، و(ما) زائدة، ويكون تقدير الكلام: فإلى أيَّتهن أجابوك؛ فاقبل منهم».
(٥) سقطت من (س).
قلت: للإسقاط وجه قوي؛ قال أبو العباس القرطبي في «المفهم» (٥١٣/٣): «كذا وقعت الرواية في جميع نسخ «كتاب مسلم»: «ثم ادعهم» بزيادة (ثم)، والصواب إسقاطها، كما روي في غير «كتاب مسلم»، كـ «مصنف أبي داود» وكتاب «الأموال» لأبي عبيد؛ لأن ذلك هو ابتداء تفسير الثلاث الخصال»، ويمكن أن يجاب: بأن (ثم) ليست زائدة؛ بل دخلت لاستفتاح الكلام، انظر: «المُعلِم» (١٠/٣).
(٦) تكررت «إلى» في (ج).
(٧) في (ن) بعدها: «هم».
(٨) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(س) و(ج) و(هـ).
(٩) ما بين هلالين سقط من (ح).
(١٠) في (ن): «إذا» بدل «إن».
(١١) في (ز): «أنَّ لهم» بدل «فلهم»، وسقطت من (هـ).
(١٢) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(١٣) في (ز): «فإنهم»، ولعل المقصود: «فإن هم».

أنَّهم يكونُون[١] كأعرابِ المُسلمين، يَجري[٢] عليهم حُكمُ الله -تعالى-[٣] [الذي يجري على المؤمنين][٤] ولا يكونُ لهم في الغَنيمة والفيء شيءٌ، إلا أن يجاهدوا مع المُسلمين، فإن هم[٥] أبَوا فاسألهم الجزية، فإن هم[٦] أجابوك فاقبَل منهم، [وكُفَّ عنهم][٧]، فإن هم[٨] أبَوا فاستعن بالله وقاتِلْهُم، وإذا حاصرتَ أهلَ حِصْنٍ، فأرادوك[٩] أن تَجعَلَ لهم ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ نَبيِّه؛ فلا تَجعَل لهم ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ[١٠] نَبيِّه، ولكن اجعَل لهم ذِمَّتك وذِمَّةَ أصحابك؛ فإنَّكم إن تَخفِرُوا[١١] ذِمَمِكُم[١٢] وذِمَم[١٣] أصحابكم أهوَن[١٤] مِن أن تَخفِروا[١٥] ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ نَبيِّه[١٦] وإذا حاصَرْتَ أهلَ حِصنٍ، فأرادوك أنْ تُنزِلَهُم على حُكم الله؛ فلا[١٧] تُنزِلْهُم على حُكم الله، ولكن أنزِلهُم[١٨] على حُكمِك[١٩]، فإنَّك لا تدري! أتصيبُ حُكمَ الله فيهم

---

(١) في (ح): «يكونوا»، وفي (ن): «يكونو» سقطت النون منها.
(٢) في (ن) و(ر): «ويجري».
(٣) سقطت من (ح) و(ع).
(٤) ما بين المعقوفتين من «صحيح مسلم» فقط.
(٥) سقطت من (ن) . وفي (ز) و(هـ): «فإنهم».
(٦) سقطت من (ع) و(ن) و(هـ) . وفي (ز) و(ج): «فإنهم».
(٧) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٨) سقطت من (ع) و(س) و(هـ)، وفي (ز): «فإنهم».
(٩) في (س): «وأرادوك».
(١٠) في «صحيح مسلم»: «ولا ذمة».
(١١) في (هـ): «تحقروا» بدل «تخفروا».
(١٢) في (ن) بعدها: «وذممكم»، وفي (ز): «ذمتكم».
(١٣) كذا في (ع) و(س) و(ن) و«صحيح مسلم»، وفي سائر النسخ: «ذمَّة».
(١٤) في (ح) زيادة بعدها: «عليكم».
(١٥) في (هـ): «تحقروا» بدل «تخفروا».
(١٦) في «صحيح مسلم»: «رسوله».
(١٧) في (هـ): «لا».
(١٨) في (ج): «نزِّلهم» بدل «أنزلهم».
(١٩) بعدها زيادة في (ن) و(هـ): «وحكم أصحابك»، وفي (ز): «وحكم أصاحبك».

أم[(١)] لا؟»، [رواه مُسلم[(٢)]][(٣)].

الشرح:

«سرية: الغُزاة قليل عُددُهم؛ كالمئة إلى الثلاث مئة؛ فإن كَثُر فهو الجيش.

ولا تغُلُّوا: مِن (الغلول)؛ وهو الأخذ مِن[(٤)] الغنيمة قبل القَسْم.

ولا تَغدِروا؛ أي: لا تنقضوا العهد.

ولا تمثِّلوا: لا تُشوِّهوُا القَتلى[(٥)] بقطعِ شيءٍ مِن أجسادهم.

خصال أو خلال: شكَّ الراوي[(٦)]، وأحد اللَّفظين يفسِّر الآخَرَ.

فأيَّتُهن ما أجابوك: (ما) زائدة.

ثم ادعُهُم: كذا في نسخ «مسلم»، والصَّواب: إسقاط (ثم) كما في رواية أبي داود[(٧)].

تَخفِرُوا؛ أي: تنقُضُوا عهدَكُم.

ذِمَمَكُم، وفي الخطِّية: ذِمَّتكم -بالإفراد[(٨)] ـ.

أهل حِصْنٍ ـ بالكسر ـ: البلد المَنِيع» انتهى.

---

(١) كذا في (ح) و(ع) و(ر) و«صحيح مسلم»، وفي (ن): «أتصيب فيهم حكم الله أم لا؟» وفي سائر النسخ: «أو»، وفي (هـ): «أملا» بدل «أم لا».

(٢) برقم (١٧٣١).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٤) في المطبوع: «وهو من الأخذ الغنيمة»!!

(٥) في المطبوع: «القتل»!!

(٦) في المطبوع: «شك في الرأي».

(٧) في «سننه» (٢٦١٢)، وهذا الكلام ملخص من «الفتح المجيد» (٨٢١/٢)، وأصله لأبي العباس، وقدَّمنا كلامه، والله الموفِّق.

(٨) في المطبوع: «بالإقرار»!

٦٣ ـ فيه مسائل:

الأولى: الفَرقُ بين ذِمَّةِ الله، وذِمَّة نَبيِّه[(١)]، و[بين][(٢)] ذِمَّة المُسلمين.

الثانية: الإرشاد إلى أقلِّ الأمرين خَطرًا[(٣)].

الثالثة: قوله: «**اغزُوا بسم الله [في سبيل الله[(٤)]][(٥)]**».

الرابعة: قوله: «**قاتِلُوا مَن كَفَر بالله**».

الخامسة: قوله[(٦)]: «**استَعِن[(٧)] بالله وقاتِلْهُم[(٨)]**».

السادسة: الفَرقُ بين حُكم الله، و[بين][(٩)] حُكم العلماء.

السابعة: في[(١٠)] كَون الصَّحابي يحكُمُ عند الحاجة[(١١)] بحكمٍ لا يَدري! أيوافِقُ[(١٢)] حُكمَ الله أم لا؟

❀❀❀

(١) في (ح): «رسوله» بدل «نبيِّه».
(٢) زيادة من (ع) و(س) و(ن) و(ز) و(ج).
(٣) في (ن): «خطر» بالرفع، وهو خطأ.
(٤) سقط لفظ الجلالة من (ج).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ر) و(هـ).
(٦) سقطت من (ح).
(٧) في (ن): «فاستعن».
(٨) سقطت من (ر) و(هـ).
(٩) زيادة من (ح).
(١٠) سقطت من (ح) و(ز) و(ج).
(١١) في (س) و(ر): «عند الحاجة يحكم» بدل «يحكم عند الحاجة».
(١٢) في (ح) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج): «يوافق» بدل «أيوافق».

٦٤ ـ باب: ما جاء في الإقسام على الله [بلا علم][(١)]

١٦٩ ـ عن جُنْدُب بن عبدالله [رضي الله عنه][(٢)] قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال رَجُلٌ: والله! لا[(٣)] يَغفِر اللهُ لفُلان. فقال الله عز وجل: مَن ذا الذي يَتَألَّى عليَّ أن لا أغفِرَ لفُلان؟! إنِّي قد غفَرتُ له، وأَحبَطْتُ عَمَلَك»**، رواه مُسلم[(٤)].

الشرح:

«**من ذا الذي يتألَّى**: يحلف» انتهى.

١٧٠ ـ وفي حديث أبي هريرة: أنَّ القائلَ رجلٌ عابد[(٥)]، [قال أبو هريرة][(٦)]: تكلَّم بكلمةٍ أَوبَقَت دُنياه وآخِرَتَه[(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٣) في (ح) و(هـ): «لن» بدل «لا».

(٤) برقم (٢٦٢١)، وطوَّلتُ في تخريجه في كتابي «من قصص الماضين» (ص ٢٧٧).

(٥) في (ح): «أنَّ القائل كان رجلًا عابدًا»، وهي في (ج) هكذا بعد حديث أبي هريرة الآتي، وفي (ع) و(س): «أنَّ المتألِّي كان عابدًا».
وفي (ن): «أنَّ القائل كان عابدًا».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/٣٢٣، ٣٦٣) وأبو داود في «سننه» (٤٩٠١) وابن المبارك في «الزهد» (رقم ٩٠٠) و«المسند» (رقم ٣٦) وابن حبان (٥٧١٢) والبغوي في «شرح السنة» (١٤/٣٨٤ ـ ٣٨٥) (رقم ٤١٨٧) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (رقم ٤٥)؛ **وإسناده صحيح**.
وجوَّد إسناده العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/١٥٠)، **وحسَّنه** شيخنا الألباني رحمه الله في «تخريج المشكاة» (٢٣٤٧) والتعليق على «شرح العقيدة الطحاوية» (٣٥٧).

الشرح:

«أَوبَقَت: أَهلَكَت» انتهى.

٦٤ ـ فيه مسائل:

الأولى: التَّحذيرُ[(١)] مِن التَّألِّي على الله[(٢)].

الثانية: كَونُ النَّارِ أقربَ إلى أحدِنا[(٣)] مِن شِرَاكِ نعله[(٤)].

الشرح:

«**شِرَاك**: سَيرها، وهذا كنايةٌ عن شدَّةِ القُرْب» انتهى.

[الثالثة: أنَّ][(٥)] الجنَّة[(٦)] مِثلُ ذلك[(٧)].

الرابعة[(٨)]: فيه شاهد لقوله[(٩)] [ﷺ][(١٠)]:

١٧١ ـ «**إنَّ الرَّجل ليتكلَّم بالكَلِمة**[(١١)] .... إلخ»[(١٢)].

---

(١) سقطت من (ر).

(٢) في (هـ): «تحذير من تألَّى على الله».

(٣) في (ح): «إلى أحدنا أقرب» بدل «أقرب إلى أحدنا»، وفي (ز): «أحدكم» بدل «أحدنا»، وفي (هـ): «لأحدنا» بدل «إلى أحدكم».

(٤) في (ن): «كون النار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والجنة مثل ذلك».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(٦) في (ج): «والجنة».

(٧) في (ن) المسألة الثانية والثالثة مسألة واحدة.

(٨) في (ن) و(ج): «الثالثة» بدل «الرابعة».

(٩) في (ج): «للحديث الصحيح» بدل «لقوله».

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من (س).

(١١) في (ج) بعدها: «ولا يلقَى لها بال».

«**ما يتبيَّن ما فيها؛ يهوي بها في النار، أبْعَدَ ما بين المشرق والمغرب**»، أخرجه بهذا اللفظ مسلم (٢٩٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأما لفظة: «**لا يلقي لها بالًا**» فهي في «صحيح البخاري» (٦٤٧٨).

وتتمة الحديث: «**من رِضوان الله لا يُلقي لها بالًا؛ يرفعه الله بها درجات، وإنَّ العبد ليتكلَّم بالكلمة من سَخط الله لا يُلقي لها بالًا؛ يهوي بها في جهنم**».

(١٢) في (هـ): «إنَّ الرجل يتكلم... إلخ».

الخامسة[١]: أنَّ الرَّجلَ قد يُغفر له بسببٍ هو مِن أَكرَهِ[٢] الأمور إليه[٣].

❀❀❀

(١) في (ن) و(ج): «الرابعة» بدل «الخامسة».

(٢) في (ز): «أهون» بدل «أكره».

(٣) في (ح): «أنَّ العبد ليغفر له بسبب من أكره الأمور إليه».
وفي (هـ): «أن الرجل قد يغفر بسبب إكراه الأمور إليه».

٦٥ ـ باب: لا يستشفع بالله على [أحد من](١) خلقه

١٧٢ ـ عن جُبَير بن مُطعِم قال: جاء أعرابيٌّ إلى النَّبي(٢) ﷺ فقال: يا رسول الله! نُهِكَتِ(٣) الأنفُس، وجَاعَ العِيال، وهَلَكَتِ الأموال(٤)، فاستَسقِ لنا ربَّكَ(٥)، فإنَّا نَستَشفِعُ بالله عليكَ وبكَ على الله، فقال النَّبي ﷺ: «سُبحانَ الله! سُبحانَ الله!»(٦)، فما زالَ يُسبِّح حتَّى(٧) عُرِفَ ذلك في وُجُوهِ أصحابه.

ثم قال [ﷺ](٨): «وَيحَك! أتَدري ما الله؟ إنَّ شأنَ الله أعظمُ مِن ذلك، إنَّه لا يُستَشفَعُ بالله(٩) على أحدٍ [مِن خَلقِهِ](١٠)...»(١١)،

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ن).

(٢) في (ع) و(س): «رسول الله».

(٣) في (ز): «هلكت» بدل «نهكت».

(٤) في (أ) و(ز) و(ش) و(و): «العيال»، وفي «سنن أبي داود»: «الأنعام».

(٥) سقطت من (هـ).

(٦) في (هـ): «سبحان ربي، سبحان الله» بدل «سبحان الله، سبحان الله».

(٧) بعدها في (ز): «تغيَّر و».

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ز) و(هـ).

(٩) في (ع) و(س): «به».

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ز) و(ج) و(هـ).

(١١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/٢٢٤ ـ مختصرًا) وأبو داود في «سننه» (٤٧٢٦) وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٢/٦٨٤) رقم (٢٨٥٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٥٢) رقم (٥٧٥) والبزار في «مسنده» (٨/٣٥٤) رقم (٣٤٣٢) ومحمد بن عثمان ابن أبي شيبة في «العرش» (ص٢٨٢) رقم (١١) وعثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» رقم (٧١) وابن خزيمة في «التوحيد» (١/٢٣٩) رقم (١٤٧) وأبو عوانة في «مستخرجه» (٢/١٢٠) رقم (٢٥١٧) وابن أبي حاتم في «تفسيره»=

وذكر[١] الحديث إلخ[٢]، رواه أبو داود.

الشرح:

«**عُرِف ذلك**: الإشارة إلى غَضَبِ الأصحابِ لغَضب الرَّسول لِمَا سَمِع مِن الأعرابي» انتهى.

٦٥ ـ فيه مسائل:

الأولى: الإنكار[٣] على مَن قال: «إِنَّا[٤] نَستَشفِعُ بالله عَلَيكَ».

الثانية: تَغيُّرُهُ تَغيُّرًا[٥] عُرِف[٦] في وجُوهِ أصحابه مِن هذه الكَلِمة.

= (٢٥١٥/٨) رقم (١٤٠٧٨) وأبو حامد ابن بلال في «جزئه» (ص٣٣٨) رقم (٢١) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٨/٢) رقم (١٥٤٧) والآجري في «الشريعة» (٢٣٩/٢) رقم (٦٦٥) وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٥٤/٢) رقم (١٩٨) والدارقطني في «الصفات» (ص٣١) رقم (٣٩) وابن منده في «التوحيد» (١٨٨/٣) رقم (٦٤٣، ٦٤٤) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤٣٧/٣) رقم (٦٥٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣١٧/٢) رقم (٨٨٣، ٨٨٤) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦٧/٥) والبغوي في «شرح السنة» (١٧٥/١) رقم (٩٢) وابن عبدالبر في «التمهيد» (١٤١/٧) وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (ص٩٦) رقم (١٦) والمزي في «تهذيب الكمال» (٥٠٥/٤) والذهبي في «العلو للعلي الغفار» (ص٤٣) رقم (٧١).
قال ابن منده: «وهو إسناد صحيح متَّصل»، وقوَّاه ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤٣٥/١٦) وقال: «وليس فيه إلا ما له شاهد من رواية أخرى».
وحسَّن إسناده ابن القيم في «مختصر الصواعق» (١٠٦٧/٣) و«تهذيب سنن أبي داود» (٩٤/٧) وطوَّل في الدفاع عن ابن إسحاق، ومن المقرر أن ابن إسحاق مدلِّس، ويُقبل حديثه إذا صرَّح بالتحديث، ومدار الحديث عليه، وهو لم يصرِّح بالتحديث؛ ولذا ضعَّفه شيخنا الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٦٣٩).

(١) في (هـ): «وذلك» بدل «وذكر».
(٢) زيادة من (ح).
(٣) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ر) و(ج): «إنكاره».
وفي (ز) و(هـ): «إن كاره»!
(٤) زيادة من (ن).
(٥) في (ن): «أنَّه تغيَّر تغيُّرًا».
(٦) في (هـ): «تغيُّره حتى عرف».

الثالثة: أنَّه لم ينكِر عليه قوله: «نَستَشفِعُ بك على الله».

الرابعة: التَّنبيه على تَفسير[١]: «سبحان الله!».

الخامسة: أنَّ المُسلمينَ يَسألونه الاستِسقَاء.

۞۞۞

(١) في (ن): «قوله» بدل «تفسير».

٦٦ ـ باب: ما جاء في حِمَاية النَّبي(١) ﷺ حمى التَّوحيد، وسدُّه طُرُق الشِّرك(٢)

١٧٣ ـ عن عبدالله بن الشِّخِّير [رضي الله عنه](٣) قال: انطَلَقتُ في وَفد بني عامر إلى رسول الله(٤) ﷺ فقُلنا(٥): أنتَ سيِّدُنا. فقال: **«السَّيِّدُ اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ»**[١٢٧].

قلنا: وأفضلُنا فَضلًا(٦)، وأعظَمُنا طولًا.

---

[١٢٧] **قال محمد تقي الدين الهلالي:**

«(السيد) له معانٍ:

ـ منها: (الرب)؛ قال -تعالى-: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، وقد جاء في الحديث: **«السَّيِّدُ هُوَ اللهُ»**، وأنكر النبي ﷺ على من قال له: «أنت سيدنا وابن سيدنا».

ـ وتطلق على (الأفضل)، كما قال النبي ﷺ: **«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ»**(٧) أي: أفضلهم.

---

(١) في (ع) و(س) و(ن) و(ز): «المصطفى» بدل «النبي».

(٢) في (ح): «وسده كل طريق الشرك»، وفي (س) و(ن): «وسده كل طريق يوصل إلى الشرك».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٤) في (ح): «إلى النبي».

(٥) في (ز) كتب فوقها: «فقلت».

(٦) في (ح): «فقلنا: أفضلنا فضلًا».

(٧) أخرجه الترمذي (٣٤١٥) وابن ماجه (٤٣٠٨)، وهو صحيح لغيره.

فقال[١]: «**قولوا بقولكم - أو بعض قولكم - ولا يَستَجرِيَنَّكُم[٢] الشَّيطانُ**»[٣].

رواه أبو داود بسَندٍ جيدٍ.

١٧٤ - وعن أنس [رضي الله عنه][٤] أنَّ ناسًا[٥] قالوا: يا رسول الله! يا خَيرَنا وابنَ[٦] خيرِنا، وسيِّدَنا وابنَ سيِّدِنا. فقال: «**يا أيها النَّاس[٧]! قولوا بقولكم**

- وتطلق على (رئيس القبيلة)؛ فيقال: سيد بني فلان.

- وتطلق على (زوج المرأة)؛ قال -تعالى-: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ **[يوسف: ٢٥]**.

(أما السيد) عند المغاربة فلم يأخذها من العرب ولا من الإسلام؛ بل أخذها من جيرانهم الإسبانيين، وإنما كانت العرب تقول: (أبو فلان) و(أم فلان) عند الخطاب، حتى لمن لم يولد له يقولون: (أبو فلان) و(أم فلان) تفاؤلًا»[٨].

---

(١) في (ع) و(س): «قال».

(٢) كذا في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ز) و(هـ) و«سنن أبي داود»، وفي سائر النسخ: «يسخرنكم»!

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢١١) وأبو داود في «سننه» (٤٨٠٦) وأحمد في «مسنده» (٢٣٥/٢٦) رقم (١٦٣٠٧) وابن سعد في «الطبقات» (٣٤/٧) والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٧٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٨٢ - ١٤٨٤) وابن منده في «التوحيد» (٢٨٠، ٢٨١) والبيهقي في «الدلائل» (٣١٨/٥) وفي «الأسماء والصفات» (٣٣) وفي «الآداب» (٤١٧) وفي «المدخل إلى السنن» (٥٣٧، ٥٣٨)، **وإسناده صحيح**.
وصحَّحه شيخنا الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (١٥٤) وفي التعليق على «إصلاح المساجد» (١٠٣).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(ن) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٥) في (ح) و(ز) و(هـ): «أناسًا».

(٦) تكررت «وابن» في (ج).

(٧) سقطت من (ز).

(٨) «العيون الزلالية» فتوى رقم (٦٤٥ - بتحقيقي).

[أو بعض قولكم][(١)]، ولا يَستَهوِيَنَّكم الشَّيطانُ، أنا مُحمَّدٌ عبدُ الله[(٢)] ورسولُه[(٣)]، ما أُحِبُّ أن تَرفَعُوني فَوق مَنزلَتي التي أنزلني الله ﷻ»[(٤)]، رواه النَّسائي [بسَندٍ جَيد][(٥)].

٦٦ ـ فيه مسائل:

الأولى: تَحذيرُ النَّاس مِن[(٦)] الغُلوِّ[(٧)].

الثانية: ما يَنبغي أن يقول مَن[(٨)] قيل له: أنت سيِّدُنا.

الثالثة: قوله: **«لا يَستَجرِيَنَّكُم[(٩)] الشَّيطان[(١٠)]»**، مع أنَّهم لم يقُولُوا إلا الحَقَّ.

الرابعة: قوله: **«ما أُحِبُّ أن ترفَعُوني فَوقَ مَنزِلتي»**.

❀❀❀

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(ن) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٢) سقط لفظ الجلالة من (ن).

(٣) في (ح) و(هـ): «أنا محمَّد عبده ورسوله»، وفي (ز): «أنا محمد بن عبدالله ورسوله»!

(٤) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٠٠٦، ١٠٠٠٧) -أو «عمل اليوم والليلة» (٢٤٨) - وأحمد (٣/٢٤١) وابن أبي شيبة -كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/١٧٧ رقم ٦٤٢٣) - وعبد بن حميد (١٣٠٧ - «المنتخب») في «مسانيدهم» وابن حبان (٦٢٤٠) وابن منده في «التوحيد» (٢٨٢) والبيهقي في «الدلائل» (٥/٤٩٨) وفي «الشعب» (٤٥٢٩) وفي «المدخل إلى السنن» (٥٣٦) والضياء في «المختارة» (٢٠٧٩، ٢٠٨٠)، **وإسناده صحيح**، وصحَّحه شيخنا الألباني في «الصحيحة» (١٠٩٧).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٦) في (ح) و(ع) و(س): «عن» بدل «من».

(٧) وفي (ن): «تحذيره الناس عن الغلو»، وفي (ج): «التحذير للناس عن الغلو»، وفي (هـ): «من الفرق» بدل «من الغلو».

(٨) في (هـ): «ما» بدل «من».

(٩) في (ز) و(هـ): «ولا يَستَجرِيَنَّكُم»، وفي (أ): «يسخرنكم».

(١٠) سقطت من (ن).

٦٧ ـ باب: [ما جاء في](١) قول الله -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُواْ(٢) ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ [وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ](٣)﴾(٤) [الزمر: ٦٧]

الشرح:

«﴿وَمَا قَدَرُواْ﴾ أي: ما عظَّموه حقَّ عظمته؛ إذ عبَدُوا معه غيرَه، وكفَروا بنِعمَتِه» انتهى.

١٧٥ ـ عن(٥) ابن مسعود [رضي الله عنه](٦) قال: جاء حَبْرٌ مِن الأَحبَار إلى رسول الله(٧) ﷺ فقال(٨): يا محمد! إنَّا نجد(٩) أنَّ الله يجعل السمٰوات على إصبَع، والأرضِينَ(١٠) على إصبَع، والشَّجر على إصبَع، والماءَ على إصبَع، والثَّرَى على إصبَع، وسائرَ الخَلقِ(١١) على إصبَع، (فيقول: «أنا المَلِكُ».

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ن) و(ز).
(٢) في (أ) و(ح) و(ر): «قدر».
(٣) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع) و(س) و(ن).
(٤) بعدها في جميع النسخ: «الآية».
(٥) في (ع): «وعن».
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ز) و(ج) و(هـ).
(٧) في (ح) و(ج): «النَّبي».
(٨) في (هـ): «وقال».
(٩) بعدها في (ن) زيادة: «في التوراة»، وهي ليست في «الصحيحين».
(١٠) في (هـ): «والأراضين».
(١١) في (ح): «الخلائق».

ومذهب النَّبي وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان: الإيمانُ بهذا الحديث ـ ونحوه ـ بلا تَحريفٍ ولا إنكار على العليم الحكيم.

وكذَّب به الجهميةُ؛ فحرَّفوه إلى ما يشتهون» انتهى.

١٧٦ ـ ولمُسلم عن ابن عمر مرفوعًا[(١)]: **«يطوي اللهُ[(٢)] السَّمواتِ يومَ القيامة، ثم يأخُذُهنَّ بيده اليُمنى، ثم يقول: أنا الملِك، أين الجبارون؟ أين المُتكبِّرون[(٣)]؟ [ثم يطوي الأرضِين[(٤)] السَّبعَ[(٥)]، ثم يأخذُهُنَّ[(٦)] بشِمَاله[(٧)]، ثم يقولُ: أنا الملِكُ، أين الجبارون؟ أين المُتكبِّرون؟][(٨)]»[(٩)]**.

١٧٧ ـ ورُوي[(١٠)] عن ابن عبَّاس [رضي الله عنهما][(١١)] قال[(١٢)]: «ما السَّمواتُ السَّبعُ [والأرضونَ[(١٣)] السَّبعُ][(١٤)] [في كفِّ ....

(١) في (ن): «وعن ابن عمر قال» بدل «ولمسلم عن ابن عمر مرفوعًا».
وفي (ز): «موقوفًا» وكتب فوقها «مرفوعًا».
وفي (ج): «وعن عمر» بدل «ولمسلم عن ابن عمر مرفوعًا»، وفي (ع) و(س): «وعن ابن عمر رضي الله عنهما»، وفي (ع) و(ح) و(س) بعدها زيادة: «قال: قال رسول الله ﷺ».
(٢) سقط لفظ الجلالة من (هـ).
(٣) في (ح) و(ج): «أين الجبارين؟ أين المتكبرين؟»!
(٤) في (هـ): «الأراضين».
(٥) سقطت من (ح).
(٦) في (ع) و(هـ): «فيأخذهنَّ» بدل «ثمَّ يأخذهنَّ».
(٧) أشار في (ع) فوق كلمة «بشماله» إلى الحاشية وكتب: «بيده الأخرى».
وفي (س): «فيأخذهنَّ بيده الأخرى» بدل «ثم يأخذهن بشماله»، وانظر ما سيأتي في التعليق على (ص٦٣٨).
(٨) في (ح): «... أين الجبارين؟ أين المتكبرين؟»! وما بين المعقوفين سقط من (ج).
(٩) أخرجه مسلم (٢٧٨٨).
وفي (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ج) زيادة: «رواه مسلم»!
(١٠) في (ز): «وروى».
(١١) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س).
(١٢) سقطت من (ح).
(١٣) في (ن): «والأرضين»، وفي (هـ): «والأراضون».
(١٤) ما بين المعقوفين سقط من (ز).

الرَّحمن][(١)] إلا كَخَردَلَةٍ في يدِ[(٢)] أحدِكم»[(٣)].

١٧٨ ـ وقال ابن جرير: حدثني يونس[(٤)]، قال[(٥)]: أنبأنا[(٦)] ابن[(٧)] وهب، قال[(٨)]: [قال ابن زيد: حدثني أبي، قال][(٩)]: قال رسول الله ﷺ: **«ما السَّمواتُ السَّبعُ في الكُرسي**[١٢٨] **إلا كَدَراهِمَ سَبعةٍ أُلقِيَت في تُرْسٍ»**[(١٠)].

---

[١٢٨] قال **محمد تقي الدين الهلالي**:

«قال أكثر المفسرين: إنَّ لله كرسيًّا هو أصغر من العرش، وجاء الأخبار التي رواها المفسرون وأهل الحديث، أن الكرسي في عظمته لو جمعت السمٰوات السبع وقوبلت بالكرسي لكانت كحلقة ملقاة في فلاة، ونحن نؤمن بهذا، ونترك تفسيره إلى الله إلى الله -تعالى-، وهذه الأمور لا يُطلب من مؤمنٍ معرفةُ تفاصيلِها إلا ما ورد عن النبي ﷺ، وإنما يُطلب منه الإيمان بها»[(١١)].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ج)، ومحلها في (أ) قدر كلمتين بياض.

(٢) في (ح) و(ع) و(س) و(هـ): «كف» بدل «يد».

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٤٧٦/٢) رقم (١٠٩٠) والطبري في «تفسيره» (٣٢٤/٢١) والذهبي في «العلو» (ص١١٧)، رقم (٣١٤) وصححه، وكذا الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب كما في «إبطال التنديد» (٢٥٧)، انظر: «الإبانة الكبرى» لابن بطة (٣٠٨/٧) رقم (٢٣٧).

(٤) قبلها في (ح): «ابن»!

(٥) سقطت من (أ) و(ح) و(ع) و(ر) و(ز) و(هـ).

(٦) في (أ): «أنبأ»، وفي (هـ): «أنبأني».

(٧) تكررت «ابن» في (ن).

(٨) سقطت من (ح) و(ر).

(٩) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).

(١٠) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٩٩/٥) رقم (٥٧٩٤) وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٨٧/٢) رقم (٢٢٠) والذهبي في «العلو» (ص١١٧) رقم (٣١٣)، **والحديث مرسل**، وابن زيد هو عبدالرحمٰن؛ ضعيف، انظر: التعليق على رقم (١٧٩).
وضعفه شيخنا الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٦٧/١٣) رقم (٦١١٨)، والشيخ سليمان كما في «إبطال التنديد» (٣٢٠).

(١١) «سبيل الرشاد» (٢٢٥/١ ـ بتحقيقي).

الشرح:

«تُرْس - بضم المُثنَّاة -: صفحةٌ مِن فُولاذ؛ تُحملُ لاتِّقاءِ الضَّرب بالسَّيف» انتهى.

١٧٩ - قال[(١)]: و[(٢)] قال[(٣)] أبو ذر [ﷺ][(٤)]: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«ما الكُرسيُّ في العَرشِ إلا كحَلْقَةٍ مِن حديدٍ أُلقِيت بين ظَهرَيْ[(٥)] فَلَاةٍ من الأرضِ[(٦)]»**[(٧)].

الشرح:

«**ظَهْرَيْ**؛ أي: في وسطِ فلاة.

---

(١) سقطت من (أ) و(ن) و(ز) و(هـ)، والمراد: ابن جرير؛ كما سيأتي.

(٢) سقطت من (ح) و(ن).

(٣) في (ع) و(ز) (س): «فقال».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ج) و(هـ).

(٥) في (ع) و(س) و(هـ): «ظهراني» بدل «ظهري».

(٦) انظر: «سبيل الرشاد» (١/٢٢٥ - بتحقيقي) **للهلالي**.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في «العرش» (ص٤٣٢) رقم (٥٨) والطبري في «تفسيره» (٥/٣٩٩) رقم (٥٧٩٤) وابن حبان (٣٦١) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/٥٨٧) رقم (٢٢٠) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/١٦٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٢٩٩) رقم (٨٦١) وابن مردويه -كما في «تفسير ابن كثير» (٢/٤٤٢ - ٤٤٣) و«البداية والنهاية» (١/١١) - ، وانظر: «الرسالة الوافية» لأبي عمرو الداني (ص١٤١) رقم (٢٢).

وضعفه شيخنا الألباني في «السلسلة الضعيفة» رقم (٦١١٨)؛ فقال رحمه الله:

«وقد كنتُ ذكرتُ حديث أبي ذر المتقدم من رواية ابن زيد عنه في «الصحيحة» (١٠٩) مقوِّيًا به طريقًا أخرى للحديث عن أبي ذر بنحوه، ظانًّا أن ابن زيد هو غير عبدالرحمن هذا الواهي؛ لأنني لم أكن وقفتُ على رواية أبي الشيخ هذه المصرِّحة بأنه عبدالرحمن بن زيد، فوجب التنبيه على ذلك قائلًا: «رب اغفر لي خطئي وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي»، لكن ذلك مما لا يضطرني إلى نقل الحديث المشار إليه إلى هذه «السلسلة»؛ للطرق الأخرى له المذكورة هناك، وقد نجد له ما يزيده قوة، والله الموفق».

وهذا يَدلُّ على عِظَمِ العرش والكرسي، والله هو العالِمُ بِشَكلَيهما»[١] انتهى.

١٨٠ ـ و[٢] عن ابن مسعود قال: «بينَ السَّماءِ[٣] الدُّنيا والتي تليها مسيرة[٤] خمس مئة عام، وبين كلِّ سماءٍ [إلى سماء][٥] خمسُ مئة عام، وبين السَّماءِ السَّابعةِ والكُرسيِّ خمسُ مئة عام، وبين الكُرسيِّ والماءِ خمسُ مئة عام، والعَرشُ فوقَ الماء، واللهُ فوقَ العرش، لا يخْفَى عليه شَيْءٌ مِن[٦] أعمالكم»[٧].

أخرجه ابن مهدي، عن حماد بن سلمة[٨]، عن عاصم، عن زر[٩]، عن عبد الله.

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٥/٢٧ ـ ٣٨، بتحقيقي) **للهلالي**، وفي المطبوع: «بشكلهما»!

(٢) سقطت من (هـ).

(٣) في (هـ): «سماء».

(٤) زيادة من (ز).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) و(ن).

(٦) سقطت من (ح).

(٧) أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في «النقض على المريسي» (١/٤٢٢ و٤٧١ و٥١٩) وفي «الرد على الجهمية» (ص٥٥) رقم (٨١) وابن خزيمة في «التوحيد» (١/٣٤٢) رقم (١٤٩، ١٥٠) وأبو بكر الدِّينوري في «المجالسة» (٦/٤٠٦) رقم (٢٨٣٠ ـ بتحقيقي) وابن أبي زمنين في «أصول السنة» (٣٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/٢٠٢) رقم (٨٩٨٧) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/٦٨٨) رقم (٢٧٩) واللالكائي في «السنة» (٢/٣٩٦) رقم (٦٥٩) وابن بطة في «الإبانة» (١٢٨) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٢٩٠) رقم (٨٥١) والخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/١٧) رقم (١٣٨) وابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/١٣٩) وابن قدامة (١٠٤) والذهبي رقم (٦٧، ١٥٧، ١٥٩) كلاهما في «العلو» **وإسناده حسن**، فيه عاصم بن بهدلة.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/٨٦): «رواه الطبراني في «الكبير»، ورجاله رجال الصحيح».

(٨) في (هـ): «سلمي»! بدل «سلمة».

(٩) في (ح): «عن زيد» بدل «عن زر».
وفي (هـ): «ابن ذر» بدل «زر».

وهذا يَدلُّ على عِظَمِ العرش والكرسي، والله هو العالِمُ بِشَكلَيهما»[(١)] انتهى.

١٨٠ ـ و[(٢)] عن ابن مسعود قال: «بينَ السَّماءِ[(٣)] الدُّنيا والتي تليها مسيرة[(٤)] خمس مئة عام، وبين كلِّ سماءٍ [إلى سماء][(٥)] خمسُ مئة عام، وبين السَّماءِ السَّابعةِ والكُرسيِّ خمسُ مئة عام، وبين الكُرسيِّ والماءِ خمسُ مئة عام، والعَرشُ فوقَ الماء، واللهُ فوقَ العرش، لا يَخْفَى عليه شَيءٌ مِن[(٦)] أعمالكم»[(٧)].

أخرجه ابن مهدي، عن حماد بن سلمة[(٨)]، عن عاصم، عن زر[(٩)]، عن عبد الله.

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٥/٢٧ ـ ٣٨، بتحقيقي) **للهلالي**، وفي المطبوع: «بشكلهما»!

(٢) سقطت من (هـ).

(٣) في (هـ): «سماء».

(٤) زيادة من (ز).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ع) و(س) و(ن).

(٦) سقطت من (ح).

(٧) أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في «النقض على المريسي» (١/٤٢٢ و٤٧١ و٥١٩) وفي «الرد على الجهمية» (ص٥٥) رقم (٨١) وابن خزيمة في «التوحيد» (١/٣٤٢) رقم (١٤٩، ١٥٠) وأبو بكر الدِّينوري في «المجالسة» (٦/٤٠٦) رقم (٢٨٣٠ ـ بتحقيقي) وابن أبي زمنين في «أصول السنة» (٣٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/٢٠٢) رقم (٨٩٨٧) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/٦٨٨) رقم (٢٧٩) واللالكائي في «السنة» (٢/٣٩٦) رقم (٦٥٩) وابن بطة في «الإبانة» (١٢٨) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٢٩٠) رقم (٨٥١) والخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/١٧) رقم (١٣٨) وابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/١٣٩) وابن قدامة (١٠٤) والذهبي رقم (٦٧، ١٥٧، ١٥٩) كلاهما في «العلو» **وإسناده حسن**، فيه عاصم بن بهدلة.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/٨٦): «رواه الطبراني في «الكبير»، ورجاله رجال الصحيح».

(٨) في (هـ): «سلمي»! بدل «سلمة».

(٩) في (ح): «عن زيد» بدل «عن زر».

وفي (هـ): «ابن ذر» بدل «زر».

و[١] رواه بنحوه المسعودي[٢] عن عاصم عن أبي وائل[٣] [عن عبدالله][٤].

قاله[٥] الحافظ الذَّهبيُّ [رحمه الله ـ تعالى ـ][٦] قال[٧]: وله طرق[٨].

١٨١ ـ وعن العباس بن عبدالمطَّلب [رضي الله عنه][٩] قال: قال رسول الله ﷺ: **«هل تَدرُون كَم[١٠] بين السَّماء والأرض؟»**، قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: **«بينهما مسيرةُ خمسِ مئة سنة[١١]، [(ومِن[١٢] كُلِّ سَمَاءٍ إلى سماءٍ[١٣] مسيرةُ[١٤] خمسِ مئة سَنَة)[١٥]، وكِثَفُ كلِّ سماءٍ** ....

---

(١) سقطت من (ح).

(٢) في (ر): «المسعود»، وفي (هـ): «السعودي»، وفي (ز) زيادة: «عن زرٍّ»! واختلف عليه، وبيَّنتُه في تعليقي على «المجالسة» (٦/٤٠٦).

(٣) في (ح): «عن ابن وائل».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ز).

(٥) في (ن) و(ج) و(هـ): «قال»، وفي (ز): «قال له» بدل «قاله».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ع) و(س) و(ز) و(هـ).

(٧) سقطت من (ن).

(٨) في (ح): «قال له الذهبي: قالوا له طرق»!!

قال أبو عبيدة: أرجح طرق هذا الأثر ما أورده المصنِّف: (حماد عن عاصم عن زر)، وأورده الذهبي في «العرش» (١٠٥) و«العلو» (ص ٦٣، ٦٤ أو ص ١٠٣ ـ «مختصره») وابن القيم في «الصواعق المرسلة» (٢/٣٧٣ ـ «مختصره»)، وصحَّحاه، ونسباه لأبي بكر بن المنذر وعبدالله بن أحمد في «السنة» وأبي أحمد العسال وأبي الشيخ وأبي القاسم الطبراني وأبي القاسم اللالكائي وأبي عمر الطلمنكي وأبي عمر بن عبدالبر.

(٩) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ح) و(س) و(ن) و(ز) و(ج).

وفي (هـ): «عن العباس عن عبدالمطلب»! وسقط منها «رضي الله عنه».

(١٠) في (ح) و(هـ): «ما» بدل «كم».

(١١) في (هـ): «عام» بدل «سنة».

(١٢) في (ن) و(ج): «وبين» بد «ومن».

(١٣) في (ح): «وكل ما بين سماء إلى سماء» بدل «ومن كل سماء إلى سماء».

(١٤) سقطت من (ن).

(١٥) ما بين هلالين سقط من (ز).

مسيرةُ(١) خمسِ مئة سَنَة](٢)، وبين السَّماء السَّابعة والعَرش(٣) بحرٌ بين أسفَله وأعلَاه(٤) كما بين السَّماء والأرض، والله ﷻ فوقَ ذلك(٥)، لا يخفى(٦) عليه شيء من أعمالِ بني آدم»(٧).

---

(١) سقطت من (ح).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).

(٣) سقطت «والعرش» من (أ) و(ج) و(هـ).

(٤) في (ح): «بين أعلاه وأسفله».

(٥) في (أ) و(ح) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ): «والله -تعالى- فوق ذلك»، في (ع) و(س) و(ن): «والله فوق ذلك».

(٦) في (ع) و(س) و(ر) و(ز) و(ج): «وليس يخفى» بدل «لا يخفى».

(٧) أخرجه ابن طهمان في «سننه» ـ لا في «مشيخته» كما هو المطبوع ـ (ص٧٠) رقم (١٨) وأحمد في «مسنده» (٣/٢٩٢) رقم (١٧٧٠) والفاكهي في «أخبار مكة» (٣/٥٩) رقم (١٨٢٧) وأبو داود (٤٧٢٣، ٤٧٢٤، ٤٧٢٥) وابن ماجه رقم (١٩٣) في «سننهما» والترمذي في «جامعه» (٣٣٢٠) والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص٥٠) رقم (٧٢) وفي «الرد على المريسي» (١/٤٧٣ ـ ٤٧٤) وابن أبي الدنيا في «المطر والرعد والبرق» (ص٥٠) رقم (٢) والبزار في «مسنده» (٤/١٣٥) رقم (١٣١٠) ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (ص٢٨١) رقم (١٠) وأبو يعلى في «مسنده» (١٢/٧٥) رقم (٦٧١٣) والروياني في «مسنده» (٢/٣٤٨) رقم (١٣٢٩) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٥٠) رقم (١٤٥) والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٢٩١) رقم (٣٠٠٦) وأبو بكر الشافعي في «فوائده» المسماة «الغيلانيات» (١/٢٩٧) رقم (٢٩٨، ٣٠١) والآجري في «الشريعة» (٣/١٠٨٧) رقم (٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥) وابن عدي في «الكامل» (١٠/٥٣٠) رقم (١٨٢٨٤) وابن شاهين في «فوائده» (ص٧٤) رقم (٢) «الإبانة الكبرى» لابن بطة (٧/١٤٨) رقم (١٠٧) وابن منده في «التوحيد» (١/١١٤) رقم (١٩، ٤٢) والحاكم في «المستدرك» (٢/٢٨٨) رقم (٣١٣٧، ٣٤٢٨، ٣٥٤٧) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/٤٣٢) رقم (٦٥٠) وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/٨٤) رقم (٤٢) والجورقاني في «الأباطيل» (١/٢٠٩) رقم (٧٢) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٢٨٤) رقم (٨٤٧) والخطيب البغدادي في «تالي تلخيص المتشابه» (٢/٤٨٩) رقم (٢٩٥) وابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/١٤٠) والبغوي في «تفسيره» (٥/١٤٦) وأبو العلاء العطار الهمذاني في «فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد» (ص٦٨) وابن الجوزي في «المنتظم» (١/١٨٤) وفي «العلل المتناهية» (١/٢٣) رقم (٥) والضياء في «المختارة» (٨/٣٧٦) رقم (٤٦٠ ـ ٤٦٤) والذهبي (ص٥٨) رقم (١٠٤) وابن قدامة (رقم ٢٩) كلاهما في=

أخرجه أبو داود وغيره، [والله أعلم](١).

الشرح:

«**قال الذَّهبيُّ**(٢): رواهُ أبو داود بإسنادٍ حَسن.

ورواهُ التِّرمذي وقال: حَسن غَريب. اهـ من الشَّارح»(٣) انتهى.

= «العلو»، من طريق سماك بن حرب عن عبدالله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب، وهو حديث الأوعال.

وزاد السيوطي في «الدر المنثور» (١/١٠٧) نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي أحمد الحاكم في «الكنى».

وإسناده منكر.

تفرَّد به سِمَاك بن حرب عن عبدالله بن عميرة.

وسماك في حفظه مقال، وكان يتلقَّن بأخرة؛ فلا يُحتج بانفراده بأصل ـ كما هنا ـ، واختُلف عليه -كما سيأتي ـ، وعبدالله بن عميرة الكوفي مجهول، لم يوثَّق توثيقًا يعتدُّ به، وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/١٥٩): «ولا نعلم له سماعًا من الأحنف»، وهذه علة أخرى؛ فابن عميرة من طبقة الأحنف، ومع هذا طعن البخاري في سماعه لعدم اشتهار مثله، فلم أجد له -بعد بحث ـ عن الأحنف سوى هذا الحديث، وأعلَّه البزار بقوله: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا الكلام وهذا اللفظ إلا من هذا الوجه عن العباس عن النبي ﷺ، وعبدالله بن عميرة لا نعلم روى عنه إلا سماك بن حرب، وقد روى عنه سماك غير حديث».

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وروى الوليد بن أبي ثور عن سماك نحوه ورفعه، وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه».

قلت: رواية الرفع قد توبع عليها الوليد في بعض مصادر التخريج المتقدمة، ورواية شريك أخرجها: أبو سعيد الدارمي في «نقضه» (١١٢) والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٧٨ و٥٠٠) من طريق شريك عن سماك به ـ مختصرًا ـ موقوفًا.

ولعل تحسين الترمذي لِمَا لبعضه من شواهد، واستغرابه لهذا السياق بتمامه، والله أعلم، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٢٤٧).

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(٢) «العرش» (٢/٤٠)، وجوَّد إسناده ابن القيم في «مختصر الصواعق» (٢/٢٠٧)، وصحَّحه في «تهذيب السنن» (٧/٩٤)، وقوَّاه ابن تيمية في «الحموية» (٢٢١ ـ ٢٢٣).

(٣) أي: «فتح المجيد» (٢/٨٥٤).

٦٧ ـ فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله -تعالى-[(١)]: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ[(٢)] يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ [وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ[(٣)]]﴾[(٤)] [الزمر: ٦٧].

الثانية: أنَّ هذه العلومَ وأمثالَها باقيةٌ عند اليهود الذين[(٥)] في زمنه[(٦)] [ﷺ][(٧)] لم[(٨)] يُنكِروها ولم يتأوَّلوها[(٩)].

الثالثة: أنَّ الحَبْرَ لمَّا ذكرها[(١٠)] للنَّبي ﷺ صدَّقه، ونزل القرآنُ بتقرير ذلك[(١١)].

الرابعة: وقوعُ الضَّحِكِ الكثير مِن رسول ﷺ عند[(١٢)] ذِكر الحَبْر[(١٣)] هذا العِلمَ العظيم.

الخامسة: التَّصريحُ بذِكر اليدين، وأنَّ السَّموات في اليدِ[(١٤)] اليُمنى، و[أنَّ][(١٥)] ....

---

(١) زيادة من (ع) و(هـ).

(٢) تنتهي الآية هنا في (ح) و(ز)، وبعدها: «الآية»، وأيضًا تنتهي الآية هنا في (ج).

(٣) ما بين المعقوفين من الآية زيادة من (ع).

(٤) بعدها في جميع النسخ: «الآية».

(٥) في (هـ): «الذي» بدل «الذين».

(٦) في (ع): «زمن النبي» بدل «زمنه»، وفي (س): «الذي في زمن النبي».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ح) و(ر) و(ز) و(ج) و(هـ).

(٨) في (ر): «ولم».

(٩) في (ز): «ولم يتولوها» بدل «ولم يتأوَّلوها»، وفي (هـ): «ولم ينالوها».

(١٠) في (ز): «لمَّا ذكر ذلك» بدل «لمَّا ذكرها».

(١١) في (ع) و(س): «ونزل القرآن تصديقًا لذلك».

(١٢) في (ز): «لمَّا» بدل «عند».

(١٣) في (هـ): «عند الخبر» بدل «عند ذكر الحبر».

(١٤) سقطت من (ج) و(هـ).

(١٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و(ن) و(ر) و(ج) و(هـ).

الأرضِينَ[(١)] في اليد[(٢)] الأخرى.

السادسة: التَّصريحُ بتسميتها (الشِّمال)[(٣)].

السابعة: ذِكر[(٤)] الجبَّارين والمُتكبِّرين[(٥)] عند ذلك[(٦)].

الثامنة: قوله: «كخَردَلَةٍ في كَفِّ[(٧)] أحدِكم».

الشرح:

«**الخَردَلَة**: واحدة (الخردل)؛ وهو حبٌّ صغيرٌ جدًّا» انتهى.

التاسعة: عِظَمُ[(٨)] الكُرسي بالنِّسبة إلى السَّموات[(٩)].

الشرح:

«**عِظَم الكُرسي**؛ أي: غِلَظ» انتهى.

العاشرة: عِظَمُ[(١٠)] العَرش بالنِّسبة إلى الكُرسيِّ.

---

(١) في (هـ): «الأراضين».

(٢) زيادة من (ر).

(٣) في (ع) و(س): «التصريح بتسميتها بالأخرى».
ونصَّ غير واحد من الحُفَّاظ بإعلال تسمية (الشِّمال) المرويِّ في «صحيح مسلم» (٢٧٨٨)؛ مثل: البيهقي في «الاسماء والصفات» (٢/٥٥)، وأقرَّه ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/٣٩٦).
وسمعت شيخنا الألباني -رحمه الله تعالى ـ يُعِلُّها في أكثر من مجلس، ووجدتُ ذلك بخطه فيما كتبه في «تخريج أحاديث المصطلحات الأربعة» (ص ٣٣).

(٤) في (ع) و(س) و(ر) و(ج): «ذكره».

(٥) في (ز): «والمستكبرين».

(٦) في (ن): «ذكره الجبارون والمتكبرون عند ذلك».

(٧) في (ن): «يد» بدل «كف».

(٨) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ج): «عظمة».

(٩) في (هـ): «عظم العرش بنسبته إلى السمٰوات».

(١٠) في (ح) و(ع) و(س) و(ن) و(ج): «عظمة».

الحادية عشرة: أنَّ العرشَ غيرُ الكرسيِّ [والماء][١].

الثانية عشرة: كم بينَ كلِّ[٢] سماءٍ إلى سماء[٣].

الثالثة عشرة: كم بين السَّماء السَّابعة والكُرسي[٤].

الرابعة عشرة: كم بين الكُرسيِّ والماء[٥].

الخامسة عشرة[٦]: أنَّ العرش فوق الماء.

السادسة عشرة: أنَّ الله فوق العرش.

([**السابعة عشرة:** كم بين السَّماء والأرض][٧].

الثامنة عشرة: كِثَفُ[٨] كلِّ سماء مسيرةُ[٩] خمسِ[١٠] مئة سنة[١١].

التاسعة عشرة: أنَّ البحرَ الذي فوق السَّموات بين أسفَلِه وأعلاه[١٢] مسيرةُ[١٣] خمس مئة سنة])[١٤].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ عدا (ج).
(٢) سقطت من (ح).
(٣) في (ن): «كم كل سماء إلى سماء».
(٤) في (ح): «**الثالثة:** كم بين السماء السابعة عشر والكرسي».
(٥) في (ج) و(هـ) الثالثة عشر والرابعة عشر مسألة واحدة: «**الثالثة عشر:** كم بين السماء السابعة والكرسي وما بين الكرسي والماء».
(٦) في (ج) و(هـ): «الرابعة عشر» بدل «الخامسة عشرة»، وكذلك فيهما بدل (السادسة عشرة): «الخامسة عشر»، وفي (هـ) بدل (الثامنة عشرة): «السادسة عشر»!!
(٧) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٨) في (هـ): «كسف» بدل «كثف».
(٩) زيادة من (ع) و(س) و(ز).
(١٠) زيادة من (ع).
(١١) في (ز) و(هـ): «عام» بدل «سنة».
(١٢) في (ح) و(ن) و(ر) و(ز): «بين أعلاه وأسفله»، وفي (ع) و(س): «بين أعلاه إلى أسفله».
(١٣) زيادة من (س) و(ر) و(ز).
(١٤) ما بين هلالين سقط من (ج).

=

والله ﷻ أعلم[١].

[وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

صحَّح أصوله العلَّامة المحقِّق الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، زادنا الله وإياه هدًى وتوفيقًا وتسديدًا.

وصلَّى الله على محمد خاتم المرسلين، وعلى آله الذين اتَّبعوه بإحسان إلى يوم الدين.

تَمَّ بِعَونه وحُسن تَوفيقه][٢].

❀❀❀

= وفي (هـ): «**السابعة عشر**: أن البحر الذي فوق أعلاه وأسفله مسيرة خمس مائة عام».

(١) سبق بيان (خواتيم) النسخ الخطية المعتمدة عند توصيفي لها في مقدِّمة التحقيق.

(٢) هذه خاتمة المطبوع بتحقيق الشيخ **محمد تقي الدين الهلالي** رحمه الله، وتمَّ الكتاب، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس(١)

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكتب.
- فهرس الأشعار.
- الموضوعات والمحتويات.

---

(١) فهارس الآيات والأحاديث والآثار تشمل مقدمة المحقق ومتن الكتاب والشرح والتعليق؛ وما كان أمامه (ت) فهو في التعليق، وباقي الفهارس لمتن الكتاب والشرح فقط.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
- سورة البقرة -		
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا . . . هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾	١١ ـ ١٢	٥١٢، ٥٢٠
﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٢٢	٢٢٧ت، ٥٣٠
﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ . . . لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	١٠٢	٣٩٦، ٤٠٢
﴿كُن﴾	١١٧	١٥٠، ١٥٩
﴿وَوَصَّىٰ بِهَا . . . وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	١٣٢	١٨١
﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن . . . وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾	١٣٣	١٨١، ١٨٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾	١٥٩	١٤٨
﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ . . . ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾	١٦٣	١٢٧
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٦٤	١٢٧
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن . . . ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾	١٦٥	٢٠٨، ٤٥٢
﴿إِذْ تَبَرَّأَ . . . بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾	١٦٦	١٨٤، ٢٧٠، ٤٥٧، ٤٥٨
﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	١٦٧	٢١١
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ . . . إِذَا دَعَانِ﴾	١٨٦	٦٠٦
﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٢١٣	٢٦٧، ٢٧٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا . . . وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	٢٥٤	٣١٧
﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾	٢٥٥	٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ . . . فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٢٥٦ ـ ٢٥٧	١٤٤، ١٧١، ١٧٢، ٤١٣
﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾	٢٦٩	١٤٦
﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ . . . مِنۡ أَنصَارٍ﴾	٢٧٠	٢٥٥، ٢٥٦
﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ . . . يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾	٢٧٢	٣٢٨
ـ سورة آل عمران ـ		
﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ . . . لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾	٣١	٤٩٨
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ . . . وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾	٦٤	١٢٧
﴿مَا كَانَ . . . إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾	٧٩ ـ ٨٠	٣٥٠
﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ . . . ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾	١٢٦	٢٨٦
﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ . . . فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾	١٢٨	٢٩١ت، ٢٩٤
﴿يَقُولُونَ لَوۡ . . . بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	١٥٤	٨٣، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٤
﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ . . . فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾	١٦٠	٢٦٨
﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ . . . كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾	١٦٨	٥٨٩
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ . . . كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	١٧٥	٤٦١
ـ سورة النساء ـ		
﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ﴾	٢	٥٦٦
﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ . . . إِحۡسَٰنٗا﴾	٣٦	١٣٦، ١٣٧، ١٤٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ . . . إِثۡمًا عَظِيمًا﴾	٤٨	٦٣، ١٢٨، ١٤٦، ١٧٦
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى . . . تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾	٥١ ـ ٥٢	٣٧٩، ٣٩٠، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٥٦

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى... عَنكَ صُدُودًا﴾	٦٠ ـ ٦١	٤٩٣، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤
﴿فَكَيْفَ إِذَآ... أَيْدِيهِمْ﴾	٦٢	٥٠١
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا... وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾	٦٥	٤٩٧ت، ٥١٤
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾	٨٠	٤٨٩، ٤٩٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ... ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾	١١٦	١٢٨، ٣١٦
﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾	١٦٦	٣٠٩
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ... إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾	١٧١	٣٣٦

ـ سورة المائدة ـ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾	٢	١٩٥
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٢٣	٤٦٦
﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ... لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٥٠	٥١٥، ٥٢٠
﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾	٥١	٤٥٦
﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم... سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾	٦٠	٣٧٩، ٣٩٠
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	٦٤	٣٠٩
﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ... وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾	٧٢	١٢٨، ١٧٦، ٢٢٢، ٣١٦
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ... عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾	٧٧	٣٣٦ت
﴿وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ﴾	٨٩	٦١٠

ـ سورة الأنعام ـ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿قُل لَّآ أَقُولُ... تَتَفَكَّرُونَ﴾	٥٠	٢٨٤
﴿وَأَنذِرْ بِهِ... لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	٥١	٣١٤، ٣١٦
﴿أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾	٧١	٢٦٦
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟... وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	٨٢	١٤٩، ١٥٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ . . . السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	١١٥	٥٠٣
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا . . . مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٢٢	٤٩١
﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا . . . أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	١٣٦	٢١٦، ٤٨١
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ . . . لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١٥١ ـ ١٥٣	١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٩٦
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي . . . وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾	١٦٢ ـ ١٦٣	٢٤٥، ٢٤٨

ـ سورة الأعراف ـ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ . . . مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	٣	٣٨٨
﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ . . . مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٥٦	٥١٤، ٥٢٠
﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ . . . الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾	٩٩	٤٧١
﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٢٨	٢١٨
﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾	١٣٠	٣٨٦
﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ . . . لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٣١	٤٣٢، ٤٤٢
﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا . . . مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾	١٣٨ ـ ١٣٩	١٤٣، ٢٤١، ٢٤٤
﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي . . . الْخَاسِرُونَ﴾	١٧٨	٣٠٩
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ . . . مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٨٠	٥٧٥
﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا . . . مِن شَيْءٍ﴾	١٨٥	١٣١
﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا . . . عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١٩٠	٥٦٧، ٥٧٤ت
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا . . . أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾	١٩١ ـ ١٩٢	٢٨٦، ٢٩٢
﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ . . . آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾	١٩٥	٢١٩

ـ سورة الأنفال ـ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾	١	٢٦
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ . . . وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٢	٤٦٧، ٤٧٠
﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾	٢١	٤٩٥

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا... لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾	٢٤	٤٩١
﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ... مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٤	٤٦٨
- سورة التوبة -		
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ... كَلَامَ اللَّهِ﴾	٦	٣١٢
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ... مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾	١٨	٤٦١
﴿قُلْ إِن كَانَ... الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	٢٤	٣٣٢، ٤٥٢، ٤٥٣ت، ٤٥٨
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ... سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٣١	١٩٥، ٢٠٨، ٢١٠
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ... كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	٦٥ ـ ٦٦	٩٦، ٥٥٤
﴿لَا تَقُمْ فِيهِ... وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾	١٠٨	٢٥١، ٢٥٢
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ... أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾	١١٣	٢٩٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٢
﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ... لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾	١١٤	٣٢٦
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ... لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾		١٣٥
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ... رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢٨	٣٧٢
- سورة يونس -		
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن... عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١٠	٢٦٧
﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾	٢٨	٢١٥، ٢٧٢
﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا... عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾	٢٩	١٨٥، ٢١٦، ٢٧٢
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ... هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٦٢ ـ ٦٤	١٧١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿قُلِ ٱنظُرُواْ... قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾	١٠١	١٣١
﴿وَلَا تَدْعُ مِن... وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	١٠٦ ـ ١٠٧	٢٦٥، ٢٧٩، ٢٨١
ـ سورة هود ـ		
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ... مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾	١٤ ـ ١٥	٤٨٥
﴿إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ... مِن دُونِهِۦ﴾	٥٤ ـ ٥٥	١٥٦
ـ سورة يوسف ـ		
﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾	٢٥	٦٢٦
﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ... ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾	٣٩	١٢٥، ١٢٦
﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٣	٣٢٨
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾	١٠٦	١٤٩، ٢٢٤
﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ... وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	١٠٨	١٩١، ١٩٤
ـ سورة الرعد ـ		
﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ... فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٧	٥٧
﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ... وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾	٣٠	٥٢٢، ٥٢٤
ـ سورة إبراهيم ـ		
﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ... غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٣٥ ـ ٣٦	١٨٠، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩
ـ سورة الحجر ـ		
﴿قَالَ وَمَن... إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾	٥٦	٤٧١
﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ... يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾	٩٤ ـ ٩٩	٤٨٤
ـ سورة النحل ـ		
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ... يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	٣٠ ـ ٣١	٦٠
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ... عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾	٣٦	١٣٤

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	٥٩	٢١٩
﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	٦٠	٢٧٧
﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ. . . وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	٨٣	٩٧، ٥٢٧
﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ. . . مَا تَفْعَلُونَ﴾	٩١	٦١٤
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ. . . وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	١٢٠	١٦٢
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ. . . وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾	١٢٥	٢٧٧
ـ سورة الإسراء ـ		
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥	١٣٤، ١٤٤، ٣٥٠
﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ. . . مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾	٢٢	١٤٦
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ. . . إِلَّآ إِحْسَٰنًا﴾	٢٣	١٣٥
﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾	٣٩	١٤٧
﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ. . . مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾	٣٩	١٤٦
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم. . . كَانَ مَحْذُورًا﴾	٥٦ ـ ٥٧	٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠
﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ. . . ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾	٦٧	١٣٥
﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ. . . كَانَ زَهُوقًا﴾	٨١	٤٠٩
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ. . . إِلَّا خَسَارًا﴾	٨٢	٢٢٣
ـ سورة الكهف ـ		
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟. . . عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾	٢١	٣٨٠
﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	٤٩	١٤٤
﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾	٧١	٤٨٦ت
﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ. . . يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾	١٠٤	١٥٩
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠. . . بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾	١١٠	٤٨٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
- سورة مريم -		
﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ... أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾	٤٨	١٥٦، ٢٠٧
﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ... صِدْقٍ عَلِيًّا﴾	٤٩ ـ ٥٠	٣٢، ٤٢، ٢٠٧، ٢١٨
﴿إِن كُلُّ مَن... ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾	٩٣	١٥٣، ٦٢٥
- سورة طه -		
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	٥	٣٠٩، ٣١٢
﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾	٦٧	٤٦٣
﴿لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ... وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾	١٠٩	٣١٦
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن... يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾	١٢٤	٤٩٥
﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾	١٢٧	٤٠٢ت
- سورة الأنبياء -		
﴿وَلَا... مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾	٢٨	٣١٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٠
﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾	٣٥	٥٦٥
﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾	٩١	١٥٤
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ... لَهَا وَٰرِدُونَ﴾	٩٨	١٨٢
- سورة الحج -		
﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ... وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾	١٢ ـ ١٣	٣٨٧
﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ... لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾	٧٤	٣١١
﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ...﴾	٧٨	٣٢
- سورة المؤمنون -		
﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾	٥٩	١٦٢
﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ... فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾	٨٤ ـ ٨٩	١٢٨، ١٢٩
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا... ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾	١١٥ ـ ١١٦	١٢٩

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
- سورة النور -		
﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ... عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦٣	٤٩١، ٤٩٧ت
- سورة الفرقان -		
﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ... وَلَا نُشُورًا﴾	٣	٣٨٧
﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ... عَذَابًا كَبِيرًا﴾	١٧ _ ١٩	٢٧٣، ٢٧٤
﴿إِنْ هُمْ إِلَّا... بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	٤٤	٢٧٠
- سورة الشعراء -		
﴿وَقِيلَ لَهُمْ... فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٩٢ _ ١٠٢	٢١٧
﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾	٢١٤	٢٩٤
- سورة النمل -		
﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا... وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾	٥٠ _ ٥٣	٥٧
﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ... أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾	٦٢	٢٧٨، ٢٨١
﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٦٣	٢٧٨ت
- سورة القصص -		
﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ... كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾	٥ _ ٦	٥٧
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ... بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾	٥٦	٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠
﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	٦٢، ٧٤	٢١٢
﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾	٧٨	٥٥٩، ٥٦٠ت، ٥٦٦
- سورة العنكبوت -		
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن... صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	١٠	٤٦٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ . . . إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	١٧	٢٦٩، ٢٨٠، ٣٨٧
﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾	٤٣	١٣١
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم . . . أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	٦١ ـ ٦٣	١٢٨، ١٥٨

ـ سورة الروم ـ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾	٦	٥٧
﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ . . . لَا يَعْلَمُونَ﴾	٥٩	١٨١، ٣٨٢
﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾	٦٠	١٨١، ٢١٩

ـ سورة لقمان ـ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	١٤٩
﴿وَلَئِن . . . لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾	٢٥	١٥٨

ـ سورة الأحزاب ـ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	٤٣	٢٧٥

ـ سورة سبأ ـ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ . . . ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾	٢٣	٢٩٧، ٢٩٨ت، ٣٠٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٠ت
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم . . . فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	٢٤	٢٩٩ت
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ . . . أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾	٤٠ ـ ٤١	٢٥٩
﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ . . . يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾	٤٣	٢١٨

ـ سورة فاطر ـ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ . . . عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾	٨	٥٠٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ... مِن قِطْمِيرٍ﴾	١٣	٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٢
﴿إِن تَدْعُوهُمْ... يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾	١٤	٢٨٣، ٢٨٧، ٢٨٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ... ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	١٥	٢٠٦
- سورة يس -		
﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ... قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾	١٩	٤٣٢، ٤٤٢
﴿لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾	٢٣	٣١٨ت
- سورة الصافات -		
﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟... صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾	٢٢ ـ ٢٣	١٨٢
﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ... لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾	٣٥ ـ ٣٦	١٥٦
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	٩٦	٣٠٩
﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾	١٧٣	١٧١
- سورة ص -		
﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ... إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾	٦ ـ ٧	٢١٨
﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ... مِنَ ٱلنَّارِ﴾	٢٧	٥٩٦
﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾	٧٥	٣٠٩
- سورة الزمر -		
﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾	٢٣	٢٦٧
﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾	٢٦	٣٧٢، ٤٩٥، ٥١٤
﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾	٣٦	٢٧٤
﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ... يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾	٣٨	٢١٤
﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا... إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٤٤	٣١٧
﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ... أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٤٩	٥٥٩ت

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ... مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٦٥	١٨٨، ٥١٣
﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾	٦٦	٥١٣
﴿وَمَا قَدَرُوا... عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٦٧	٦٢٨، ٦٣٧
- سورة غافر -		
﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾	١٨	٣١٦
﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي... الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾	٤١ - ٤٢	١٤٣
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا... يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾	٥١	١٧١، ٢٢٠
﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ... وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾	٥٢	٢٢٠
﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٦٠	٦٠٦
- سورة فصلت -		
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا... مِنْهُمْ قُوَّةً﴾	١٥	٣٠٩
﴿مَا مِنَّا مِن﴾	٤٧	٢١٢
﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ... هَذَا لِي﴾	٥٠	٥٥٩
- سورة الشورى -		
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ... وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾	١٣	١٤٢
﴿وَمَا أَصَابَكُم... كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	٣٠	٤٤٢
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٥٢	٢٩٥، ٣٢٨
- سورة الزخرف -		
﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ... إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾	١٣ - ١٤	٩٠
﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾	٢١	٤٥٤
﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ... فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾	٢٦ - ٢٧	١٥٦، ٢٠٦، ٢٠٧ت، ٢١٠
﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً... لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٢٨	٢٠٦، ٢٠٧ت، ٢١٠
﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ... أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾	٣٦ - ٣٧	٦٠٦

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٨٦	١٥٩
ـ سورة الجاثية ـ		
﴿يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا . . . بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٨	٥٤٤
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ . . . لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٨	٣٨٨
﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ . . . إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	٢٤	٥٤٦
ـ سورة الأحقاف ـ		
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن . . . عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾	٥	٢٦٩
﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ . . . بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾	٦	٢٦٩، ٢٧٠
ـ سورة محمد ـ		
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	١٩	١٥٩
﴿ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ﴾	٢٨	٤١ت
ـ سورة الفتح ـ		
﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ . . . وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾	٦	٥٩٤ت
ـ سورة الحجرات ـ		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ . . .﴾	٦	٢٦
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٠	٤٠ت
﴿وَلَا تَنَابَزُواْ . . . هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	١١	٤٠ت
ـ سورة ق ـ		
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾	١٦	٣١١
ـ سورة الذاريات ـ		
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٥	٣١٦
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٨١، ١٣٣، ١٣٩
﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم . . . ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾	٥٧ ـ ٥٨	١٣٩

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
- سورة النجم -		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ... إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	٣ ـ ٤	٤٩٢
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ... ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ...﴾	١٩ ـ ٢٣	٢٣٦، ٣٦٤
﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ... لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾	٢٦	٣١٤، ٣١٨
- سورة القمر -		
﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾	١٤	٣٠٩
- سورة الرحمٰن -		
﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾	٢٧	٣٠٩
- سورة الواقعة -		
﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾	٨٢	٤٤٧
- سورة الحشر -		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ... فَٱنتَهُوا۟﴾	٧	٣٥٣، ٥٠٣
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى... ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾	٢٣	٥٧٨ت
- سورة الممتحنة -		
﴿قَدْ كَانَتْ ... بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾	٤	١٥٦، ١٦٢، ٤٥٥، ٤٨٤
﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ... هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	٨ ـ ٩	٤٥٦
- سورة الجمعة -		
﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟... يَحْمِلُ﴾	٥	٤٩٩
- سورة التغابن -		
﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ... بِمَا عَمِلْتُمْ﴾	٧	٥١٢
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ... يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾	١١	٤٧٥ت

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
- سورة الطلاق -		
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾	٣	٤٦٩
- سورة الملك -		
﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾	٨	٥٠٥
- سورة نوح -		
﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ . . . وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾	٢٣	٣٣٦
﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾	٢٤	٣٣٦ت
- سورة الجن -		
﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ . . . فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾	٦	٢٥٩، ٢٦٢ت
﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾	١٨	٨٤
﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ . . . خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾	٢٣	٥٠٥
﴿وَمَن يُعْرِضْ . . . عَذَابًا صَعَدًا﴾	٧١	٤٩٥
- سورة المدثر -		
﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾	٢٥	٤٥
﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾	٢٦	٤٥
- سورة القيامة -		
﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾	٣٦	١٢٩
- سورة الإنسان -		
﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ . . . شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾	٧	٢٥٥، ٢٥٦
- سورة المطففين -		
﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن . . . لَّمَحْجُوبُونَ﴾	١٥	٣١٠
- سورة الأعلى -		
﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾	٧	٢١٥

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	- سورة الفجر -	
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾	٢٢	٣١١، ٣١٢
	- سورة البلد -	
﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾	١٠	٤٩٧
	- سورة قريش -	
﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾	١	٩٠
	- سورة الكوثر -	
﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾	٢	٢٤٦، ٢٤٨
	- سورة الكافرون -	
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	١	٩٠، ٢١٧
﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾	٢	٢١٧
﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾	٣	١٤٠، ٢١٧
	- سورة الإخلاص -	
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٩٠، ١٢٦

❀❀❀

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
مرتبة على الحروف

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
- حرف الألف -		
أتى منافق ويهودي إلى النبي ﷺ فتخاصما	ابن عباس	٥١٩ت
اثنتان في الناس هما بهم كفر	أبو هريرة	٤٧٦
اجتنبوا السبع الموبقات	أبو هريرة	٣٩٧
أجعلتني لله ندًّا؟	ابن عباس	٥٣٩، ٥٤٣
احرص على ما ينفعك	أبو هريرة	٥٩٠
اخسأ فلن تعدو قدرك	ابن عمر	٤٠٩
إذا أراد الله بعبده الخير	أنس	٤٧٦
إذا أراد الله ـ تعالى ـ أن يوحي بالأمر	النواس بن سمعان	٣٠٠
إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا التي	أبو هريرة	٥٠٦
إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا	أبو هريرة	٥٠٦
إذا دعيتم إلى كراع	ابن عمر	٥٨٥ت
إذا قضى الله الأمر في السماء	أبو هريرة	٢٩٧
إذا مات ابن آدم	أبو هريرة	٣٧٨
أربع في أمتي من أمور الجاهلية	أبو مالك الأشعري	٤٤٨
ارفع رأسك وقل تُسمَع	أنس وأبو هريرة	٣٢١
اشتد غضب الله على قوم	---	٣٦٢
أشدُّ الناس عذابًا يوم القيامة	عائشة	٦٠٥
أصبح من الناس شاكر	ابن عباس	٤٥٠ت

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
اعرضوا عليَّ رُقاكم	عوف بن مالك	١٧٢ت
اغزوا بسم الله	بريدة	٦١٥
أغيظ رجل على الله	أبو هريرة	٥٥٠
اكتب (بسم الله الرحمٰن الرحيم)	أنس	٥٢٥ت
ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم	أبو سعيد	٤٨١
إلا ما كان رقمًا	أبو طلحة	٦٠٨
ألا هل أنبئكم ما العَضْهُ؟	ابن مسعود	٤١٤
الله أكبر! إنها السُّنن	أبو واقد الليثي	١٤٣، ٢٣٦، ٢٤٠
اللهم بارك لنا في شامنا	---	١٠
اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبَد	---	٦٤، ٣٦٢، ٣٦٣
اللهم لا خير إلا خيرك	---	٤٣٥، ٤٤٠
اللهم العن فلانًا وفلانًا	ابن عمر	٢٩١
أمَا ـ والله! ـ إنِّي لأخشاكم لله	أنس	٣٦٦
أمَّا بعد؛ فإنَّ طُفيلًا رأى رؤيا	الطُّفيل	٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٤
أنْ لا تدع صورة إلا طمستها	علي	٦٠٧
أنْ لا يبقين في رقبة بعير قلادة	أبو بشير الأنصاري	٢٢٨
أنا خير الشريكين	---	٢١٧
أنا سيد ولد آدم	---	٦٢٥
أنا النَّبي لا كذب	البراء بن عازب	٥٧٠ت
انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا	عمران بن حصين	٢٢٠، ٢٢٢
إنَّ أخنع اسم عند الله	أبو هريرة	٥٤٩، ٥٥٠
إنَّ أخوف ما أخاف عليكم	أبو الدرداء	٣٨٨
إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك	محمود بن لبيد	٩٥ت، ١٨٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
إنَّ الله خيَّر عبدًا	أبو سعيد	٣٦٠ت
إنَّ الله زوى لي الأرض	ثَوبان	٣٨٢، ٣٨٤
إنَّ الله هو الحَكَم	أبو شريح	٥٥٢
إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا	عمر بن الخطاب	٨٨
إنَّ أول ما خلق الله ـ تعالى ـ القلم	عبادة بن الصامت	٦٠١
إنَّ أول ما خلق الله القلم	عبادة بن الصامت	٦٠٠
إنَّ ثلاثة من بني إسرائيل	أبو هريرة	٥٦٠
إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالًا	أبو هريرة	٦٢٠ت
إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها	أبو هريرة	٦٢٠
أنَّ رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر	ابن عباس	٤٧٢
أنَّ رسول الله ﷺ سئل عن النُّشرة	جابر	٤٢٨
إنَّ الرُّقى والتمائم	ابن مسعود	٢٢٩
إنَّ عِظم الجزاء مع عِظم البلاء	---	٤٧٧
إنَّ العِيافة والطَّرْق	قَبِيصَة	٤٠٤
إنَّ شرَّ الناس منزلة عند الله	عائشة	٣٥٩ت
إنَّ في ثقيف كذابًا	---	٣٩٢ت
إنَّ قلوب بني آدم كلها بين إصبعين	عبدالله بن عمرو	٣١٠
إنَّ لربك عليك حقًّا	أبو جحيفة	٣٦٨
إنَّ من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والدَيه	ابن عمر	٢٤٩ت
إنَّ من البيان لسحرًا	ابن عمر	٤١٤
إنَّ من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم	ابن مسعود	٣٥٥
إنَّ من ضعف اليقين	أبو سعيد	٤٦٣
أنَّ يهوديًّا أتى النبي ﷺ فقال	قُتيلة	٥٣٨
إنَّا نجد أنَّ الله يجعل السماوات على	ابن مسعود	٣١٠
إنَّك أنْ تذر ورثتك أغنياء خير	سعد بن أبي وقاص	٣٦٧

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
إنَّك تأتي قومًا من أهل الكتاب	ابن عباس	١٩١، ١٩٩
إنَّما أخاف على أمتي	ثوبان	٣٨٨
إنَّما بنو هاشم وبنو عبد مناف	---	٥٧٠ت
إنَّما الطيرة ما أمضاك	الفضل بن العباس	٤٤١
أنَّه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية	عَدِي بن حاتم	٥٠٨، ٥١٠
أنَّه قال رجل في غزوة تبوك	ابن عمر	٥٥٥
إنَّه لا يستغاث بي	---	٢٧٩، ٢٨٢
إنَّها شرك ـ أي: الحلف بالآباء ـ	ابن عمر	٥٣٢ت
إنِّي أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل	جُندب	٣٥٢
أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح	عائشة	٣٤٨
أوليس قد جعل الله لكم ما تصَّدَّقون به	أبو ذر	٣٦٦
الإيمان أن تؤمن بالله	---	٥٩٩
الإيمان بضع وسبعون	أبو هريرة	٣١٠ت
إيَّاكم والغلو	ابن عباس	٣٤١
ـ حرف الباء ـ		
بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل	علي	٤٩٣
ـ حرف التاء ـ		
تعس عبد الدينار	أبو هريرة	٤٨٦
اتق الله وأمسك عليك زوجك	أنس	٥٤٢ت
ـ حرف الثاء ـ		
ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان	أنس	٣٣١، ٤٥٥، ٦٠١ت
ثلاثة لا يدخلون الجنة	أبو موسى	٤٤٥
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة	سلمان	٦١٠
ثلاثة لا يكلمهم الله	سلمان	٦١١ت

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
ثلاثة لا ينظر الله إليهم	سلمان	٦١٠ت
ـ حرف الجيم ـ		
جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله	ابن مسعود	٦٢٨
جعلت لي الأرض مسجدًا	جابر	٣٥٥
الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله	ابن مسعود	٢٥٠
ـ حرف الحاء ـ		
حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية	أبو سعيد	٣٨١
حد الساحر ضربُه بالسيف	جُندب	٣٩٧
﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قالها	ابن عباس	٤٦٩
حق المسلم على المسلم خمس	أبو هريرة	٥٨٥ت
الحلف منفقة للسلعة	أبو هريرة	٦١٠
ـ حرف الخاء ـ		
خير أمتي قرني	عمران بن حصين	٦١١
خير الناس قرني	ابن مسعود	٦١٢
ـ حرف الدال ـ		
دخل الجنة رجل في ذباب	طارق بن شهاب	٢٤٧
الدعاء مخ العبادة	أنس	٢٧٠
الدعاء هو العبادة	النعمان بن بشير	٢٦٩
دعه فإنَّها أسرع فيهم	أنس	٤١٥
ـ حرف الذال ـ		
ذُكِرت الطِّيَرة عند رسول الله ﷺ	عقبة بن عامر	٤٣٧
ـ حرف الراء ـ		
رأى النبي ﷺ عمرو بن لحي يجر	أبو هريرة	١٣٤

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
- حرف السين -		
سأله هرقل: ماذا يأمركم؟	أبو سفيان	١٩٨
السيد الله	عبدالله بن الشِّخِّير	٦٢٥
- حرف الشين -		
الشفاء في ثلاث	ابن عباس	١٧٣ت
الشياطين تخبرهم بالخبر الصحيح	عائشة	٤١٠
- حرف الطاء -		
طوبى شجرة في الجنة	---	٤٨٧ت
الطِّيَرة شِرك	ابن مسعود	٤٣٨
- حرف العين -		
عُرِضت عليَّ الأمم	ابن عباس	١٦٤
- حرف الفاء -		
فإنَّ الله حرَّم على النار من قال	عِتبان وأنس	١٥٠، ١٦٠
فرَّ من المجذوم	---	٤٣٤
فمن لم يؤمن بالقدر	ابن وهب	٦٠١
فيخرجون من النار قد امتُحِشوا	أبو هريرة	٣١٠
- حرف القاف -		
قال الله ـ تعالى ـ: أنا أغنى الشركاء عن	أبو هريرة	٢١٦، ٤٨٠
قال الله ـ تعالى ـ: قد أصبح من عبادي	زيد بن خالد	٩٧، ٤٤٩، ٥٢٨
قال الله ـ تعالى ـ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق	أبو هريرة	٦٠٥، ٦٠٨
قال الله ـ تعالى ـ: يا ابن آدم	أنس	١٥٢
قال الله ـ تعالى ـ: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر	أبو هريرة	٥٤٦، ٥٤٧
قال رجل: والله! لا يغفر الله لفلان	جُندب	٦١٩

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
قال موسى: يا رب علمني شيئًا	أبو سعيد	١٥١
ـ حرف الكاف ـ		
كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود	الشعبي	٥١٨
﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ...﴾ هذا لمَّا كاتب	مجاهد	٥٢٥ت
كلُّ سُلامى من الناس عليه صدقة	أبو هريرة	٣٦٧
كلُّ مُحدَثة بدعة	جابر	٣٧٨، ٣٨٨
كلُّ مُصوِّر في النار	ابن عباس	٦٠٧
كلُّكم راعٍ وكلٌّ مسؤول	ابن عمر	٥٠٥
كنت نهيتكم عن زيارة القبور	بريدة	٣٧٠ت
كنت نهيتكم عن زيارة القبور	ابن مسعود	٣٧٠ت
كيف يفلح قوم شجُّوا نبيَّهم	أنس	٢٩٠
ـ حرف اللام ـ		
لا أغني عنكَ من الله شيئًا		٢٩٥، ٢٩٦
لا تتخذوا قبري عيدًا	علي	٣٧٥
لا تجعلوا بيوتكم قبورًا	أبو هريرة	٣٧٣
لا تجعلوا بيوتكم مقابر	أبو هريرة	٢٧٣ت
لا تحقرَنَّ من المعروف شيئًا	أبو ذر	٣٦٧
لا تحلفوا بآبائكم	ابن عمر	٥٣٦
لا تسبوا الدهر	أبو هريرة	٥٤٦
لا تسبوا الريح	أُبيُّ بن كعب	٥٩٢
لا تطروني كما أطرت النصارى	عمر بن الخطاب	٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٦١
لا تقولوا: السلام على الله	---	٥٧٨
لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان	حذيفة	٥٣٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس	ابن مسعود	٣٥٥ت
لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء	أبو هريرة	٣٨٩
لا عدوى ولا طِيَرة	أبو هريرة	٤٣٢، ٤٣٣
لا عدوى ولا طِيَرة	أنس	٤٣٧
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من	أنس	٤٥٣
لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه	عبدالله بن عمرو	٥١٦
لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة	جابر	٥٨٧
لا يسرق السارق حين يسرق	---	٤٦٨
لا يقام لي	---	٢٧٩ت
لا يقل أحدكم: أطعم ربَّك	أبو هريرة	٥٨٢
لا يقولنَّ أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت	أبو هريرة	٥٨٠، ٥٨١
لا يورد ممرض على مصح	---	٤٣٤ت
لأعطينَّ الراية غدًا رجلًا	سهل بن سعد	١٩٢، ٢٠١
لتتبعُنَّ سَنَن من كان قبلكم	أبو سعيد	٣٨٠، ٣٨٧
لعن الله من ذبح لغير الله	علي	٢٤٦
لعن الله اليهود والنصارى	عائشة	٦٣
لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور	ابن عباس	٣٦٤، ٣٦٥
لعنة الله على اليهود والنصارى	عائشة وابن عباس	٣٥٠
لقد كانت إحداكنَّ تمكث في بيتها	أم سلمة	٣٥٩ت
لما أوحى الله ـ تعالى ذِكره ـ إلى محمد ﷺ	ابن عباس	٢٩٨ت
لمَّا وَلدتْ حواء	سَمُرَة	٥٦٧
لو أدركتُهم لقتلتُهم	أبو سعيد	٣٣٣
لو دعيتُ إلى كراع	أبو هريرة	٥٨٥
ليس منَّا من تطيَّر أو تُطِيِّر له	عمران بن حصين	٤٢١، ٤٢٣
ليس منَّا من تكهَّن أو تُكهِّن له	---	٤٢١
ليس منَّا من ضرب الخدود	ابن مسعود	٤٧٦

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
- حرف الميم -		
ما اقتبس رجل علمًا من النجوم	ابن عباس	٤١٢ت
ما السماوات السبع في الكرسي	زيد بن أسلم	٦٣١
ما عِلمك بهذا الرجل؟	أنس	٥٠٤
ما الكرسي في العرش إلا كحَلْقة	أبو ذر	٦٣٢
ما من أحد منكم إلا وسيكلِّمه ربه	عدي بن حاتم	٣١٢
ما من عبد قال: لا إله إلا الله	---	١٥٧
ملعون من سأل بوجه الله	---	٥٨٧ت
من أتى حائضًا	أبو هريرة	٤٢٠ت
من أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول	أبو هريرة	٤١٩، ٤٢٠ت
من أتى عرَّافًا فسأله عن شيء فصدَّقه	صفية	٤١٧
من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول	أبو هريرة	٤١٨
من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول	أنس	٤٢٠ت
من أحدث حدثًا أو آوى مُحدِثًا	---	٣٨٨
من أحدث في أمرنا ما ليس منه	---	٣٨٨
من استعاذ بالله فأعيذوه	ابن عمر	٥٨٤، ٥٨٦
من اقتبس شعبة من النجوم	ابن عباس	٤١١، ٤١٢ت
من اقتبس علمًا من النجوم	ابن عباس	٤١٢ت
من التمس رضا الله بسخط الناس	عائشة	٤٦٤
من تركه تجبُّرًا قصمه الله	علي	٥٠٠
من تعلَّق تميمة فقد أشرك	عقبة بن عامر	٢٢٣، ٢٢٤
من تعلَّق تميمة فلا أتم الله له	عقبة بن عامر	٢٢٢
من تعلَّق شيئًا	عبدالله بن عُكَيم	٢٣١، ٤١٣
من حلف بغير الله فقال	أبو هريرة	٨٩
من حلف بغير الله فقد كفر	عمر وابن عمر	٨٨، ٥٣١
من ردَّته الطِّيَرة عن حاجته	ابن عمرو	٤٤٠

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
من سنَّ في الإسلام سنة حسنة	جرير	٣٤٩ت
من شهد أن لا إلٰه إلا الله وحده	عبادة بن الصامت	١٥٠
من صوَّر صورة في الدنيا	ابن عباس	٦٠٧
من عقد عقدة ثم نفث فيها	أبو هريرة	٤١٢
من علَّق تميمة فلا أتم الله له	عقبة بن عامر	٢٢٤
من علَّق تميمة فقد أشرك	عقبة بن عامر	٢٢٤
من قال: لا إلٰه إلا الله	---	١٥٧
من قال: (لا إلٰه إلا الله) خالصًا	أبو هريرة	٣٢١
من قال: (لا إلٰه إلا الله) وكفر بما يُعبد من	طارق بن أَشْيَم	٢٠٩، ٢١٣
من لقي الله لا يشرك	جابر	١٨٦
من مات وهو يدعو من دون الله	ابن مسعود	١٨٤
من مات وهو يشهد	جابر	١٩٠
من نذر أن يطيع الله فليطعه	عائشة	٢٥٥
من نزل منزلًا فقال	خولة بنت حكيم	٢٦١

- حرف النون -

نحن معاشر الأنبياء	أبو هريرة	١٤٢
نزلت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ. . .﴾	---	٥١٨

- حرف الهاء -

هذا ما صالح عليه محمد رسول الله	---	٥٢٥ت
هل تدرون كم بين السماء والأرض؟	العباس	٦٣٤
هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية	ثابت بن الضحاك	٢٥١
هل لك في دين أبيك إبراهيم الحنيفية؟	سعيد بن أبي راشد	٣٣٠
هلك المتنطِّعون	ابن مسعود	٣٤٢

- حرف الواو -

وأوحي إليَّ إنكم تُفتنون	أسماء	٥٠٤

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
وصلُّوا كما رأيتموني	مالك بن الحويرث	٤٥٤
والذي نفسي بيده! لَتُنفَقُنَّ كنوزُهما	أبو هريرة	٣٨٥
ولا رادَّ لما قضيت	المغيرة بين شعبة	٣٨٦
وَيحَك! أتدري ما الله؟	جبير	٦٢٢

- حرف الياء -

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
يا أيها الناس! قولوا بقولكم	أنس	٣٤٠ت، ٦٢٦
يا رُوَيفع! لعل الحياة ستطول بك	رويفع	٢٣٢
يا عم! قل: (لا إله إلا الله)	المسيب	١٤٣، ١٥٦، ٣٢٦، ٣٢٩
يا عمَّاه! قل: (لا إله إلا الله)	أبو هريرة	٣٢٩
يا معاذ! أتدري ما حق الله	معاذ بن جبل	١٣٨
يا معشر! قريش اشتروا أنفسكم	أبو هريرة	٢٩٢
يصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة	أبو ذر	٣٦٧
يطوي الله السماوات يوم القيامة	ابن عمر	٦٣٠
يقول الله ﷻ للمُرائين	محمود بن لبيد	٩٥
يمرقون من الدِّين مروق السَّهم	أبو سعيد	٣٣٣ت
ينزل ربُّنا - تبارك وتعالى - كلَّ ليلة	أبو هريرة	٣١١

فهرس الآثار

مرتبة على أسماء القائلين

طرف الأثر — رقم الصفحة

إبراهيم النخعي

- كان أصحابنا ينهونا ـ ونحن غلمان ـ أن نحلف ٦١٢ت
- كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ٦١٢
- كانوا ـ يعني: الصحابة والتابعين ـ يكرهون التمائم كلها ....٢٢٤، ٢٣٤
- يَكرَه أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك ٥٣٣

ابن عباس رضي الله عنهما

- ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ﴾ كان يلُتُّ السَّويق للحاجِّ ٣٦٣
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ...﴾ نزلت في رجل من المنافقين . ٥١٩ت
- ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ...﴾ المراد: عيسى وأمه ٢٠٤ت
- ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ...﴾ المراد: الملائكة وعيسى ٢٠٤
- ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ...﴾ الأنداد: الشرك الخفي ....٢٢٧، ٥٣٠
- ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا...﴾ لمَّا تغشاها آدم حملتْ ٥٧٠
- قال في قوم يكتبون (أبا جاد): ما أُرى مَن فعل ذلك ٤٢٤
- كان أبو بردة الأسلمي كاهنًا يقضي بين اليهود ٥١٩ت
- ما السماوات السبع والأرضون السبع ٦٣٠
- ما فَرَقُ هؤلاء؟ يجدون رقَّةً عند مُحكمه ٥٢٣
- مَن أحب في الله وأبغض في الله ٤٥٥
- نزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾ ٣٣٠
- والله! ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله ٤٩٠ت

طرف الأثر	رقم الصفحة

- ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ الإلحاد: التكذيب ٥٧٥ت
- ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ يشركون ٥٧٥
- ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ المودة ٤٥٧
- ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ...﴾ هذه أسماء رجال ٣٣٦
- ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا...﴾ يريد: من عندي ٥٥٩
- يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ٤٨٩

ابن عمر رضي الله عنهما

- سمع رجلاً يقول: (لا وأبي!)؛ فرماه بالحصى ٥٣٢ت
- كان يصلي خلف الحجاج ٣١١
- نزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾ ٣٣٠
- والذي نفسي بيده! لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبًا ٥٩٩

ابن قتيبة

- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ...﴾ يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا ٥٢٨

ابن مسعود رضي الله عنه

- «إذا قضى الله» أي: تكلم الله بالأمر الذي يوحيه ٢٩٨
- أكبر الكبائر: الإشراك بالله ٤٧٣
- بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمس مئة عام ٦٣٣
- كان المشركون يعبدون جماعة من الجن ٢٠٤
- كان يكره النُّشْرة ٤٢٨
- كره تعليق شيء من القرآن ٢٣٢
- لإنْ أحلف بالله ٥٣٢
- من أتى عرَّافًا أو ساحرًا أو كاهنًا ٤٢١ت
- وما منَّا إلَّا، ولكن الله يذهبه بالتوكل ٤٣٨

طرف الأثر	رقم الصفحة

ابن المُسَيب

- سئل عن رجل به طِبٌ أو يؤخَّذ عن امرأته ٤٢٩

أبو حنيفة

- لا يحل لأحد أن يقول بقولنا ١٩٤

أُبَيُّ بن كعب رضي الله عنه

- لو أنفقتَ مثل أحد ذهبًا ٦٠٢

أحمد بن حنبل

- رخَّص في تعلم منازل القمر ٤٤٥
- عجبتُ لقوم عرفوا الإسناد وصحتَه ٤٩٠
- الفتنة الشِّرك، لعله إذا رد بعض قوله ٥٠٠
- نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة رسول الله ﷺ ٤٩٧ت

إسحاق

- رخَّص في تعلم منازل القمر ٤٤٥

الأعمش

- ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ يُدخلون فيها ما ليس منها ٥٧٦

جابر رضي الله عنه

- الطواغيت كُهَّان ٣٩٧

جبريل عليه السلام

- إنَّ عمر فرَّق بين الحق والباطل ٥١٩ت

جندب

- قتل ساحرًا ٤٠١

الحسن البصري

- ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا...﴾ الشِّرك وقع من ذرِّية آدم وحواء ٥٦٩

طرف الأثر	رقم الصفحة
- ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا...﴾ عنى بهذا: ذرِّية آدم	٥٧٢ت
- ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا...﴾ كان هذا في بعض أهل المِلل	٥٧٢ت
- ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا...﴾ هم اليهود والنصارى	٥٧٢ت
- لا يَحِلُّ السِّحرَ إلا ساحر	٤٢٩
حفصة رضي الله عنها	
- أمرت بقتل جارية لها سحرتْها	٤٠١
السدي	
- ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا...﴾ على علم من الله أنِّي له أهلٌ	٥٦٠
سعيد بن جبير رضي الله عنه	
- من قطع تميمة من الإنسان	٢٣٣
سفيان ابن عيينة	
- مثَّل على أخنع اسم عند الله عز وجل: شاهان شاه	٥٤٩
- لم يرخِّص في تعلم منازل القمر	٤٤٥
الشعبي	
- نزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾	٣٣٠
الطفيل رضي الله عنه	
- رأيتُ كأني أتيت على نفر من اليهود	٥٤٠
علقمة	
- ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ هو الرجل تصيبه مصيبة	٤٧٥
عائشة رضي الله عنها	
- كانت إذا وُلد فيهم مولود	٥٧٤ت
علي رضي الله عنه	
- حدِّثوا الناس بما يعرفون	٥٢٢

طرف الأثر ... رقم الصفحة

- ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ يقول: شُكرَكم ٤٤٧

عمر رضي الله عنه

- اقتلوا كلَّ ساحر وساحرة ٤٠٠
- الجِبت: السِّحر ٣٩٦
- فرِّقوا بين كلِّ ذي محرم ٣٩٩ت
- هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله ٥١٩ت

عون بن عبدالله

- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ...﴾ يقولون: لولا فلان لم يكن كذا ٥٢٧

قتادة

- خلق الله هذه النجوم لثلاث ٤٤٤
- كَرِه تعلُّم منازل القمر ٤٤٤
- ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا...﴾ شركاء في طاعته ٥٧٢
- نزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾ ٣٣٠
- ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا...﴾ على عِلمٍ عندي بوجوه المكاسب ٥٦٠

مالك بن أنس

- لا تجوز الإجارات في شيء من كتب أهل الأهواء ٣٠٦

مجاهد

- ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ﴾ كان يَلُتُّ لهم السَّويق ٣٦٣
- ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ...﴾ المراد: الملائكة وعيسى ٢٠٥ت
- ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ أشفقا ألَّا يكون إنسانًا ٥٧٢
- نزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾ ٣٣٠
- ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا...﴾ أوتيته على شرف ٥٦٠
- ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا...﴾ هذا بعملي وأنا محقوق ٥٥٩
- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ...﴾ هو الرجل يقول: هذا مالي ورثتُهُ عن ٥٢٧

طرف الأثر	رقم الصفحة
محمد بن إدريس الشافعي	
ـ كل (زعم) في كتاب الله فهو كذب	٥١٢
موسى عليه السلام	
ـ يا رب! دُلَّني على عمل إذا عملتُه كان شُكرًا	١٥٢ت

فهرس الأعلام

- حرف الألف -

آدم عليه السلام: ١٥٢، ٢٠٥، ٢٥٣، ٢٩٢، ٣٤٠، ٣٥٩، ٣٧٨، ٤١٠، ٥٤٦، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٢، ٦٣٥

آزر: ٣١٧

إبراهيم عليه السلام: ١٣٥، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٨، ٢٩٣، ٣١٧، ٣٥٢، ٤١٠، ٤٦٩، ٤٧٠

إبراهيم النخعي: ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٣٥، ٥٣٣، ٦١٢

أُبي بن كعب رضي الله عنه: ٥٩٢، ٦٠٢

أحمد ابن تيمية: ١٣٤، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٤٢، ٤٢٤، ٤٧٣، ٥٢٨

أحمد ابن المبارك اللمطي: ٤١٨

أحمد البدوي: ١٧٧، ١٧٨

أحمد بن حنبل: ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٥٥، ٣٦٣، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٢٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٨٢، ٤٩٠، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٦٧، ٦٠١

أحمد التجاني: ٣٢٥

أحمد الحبيب: ٢٥٧

أحمد الخوارزمي: ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧

إدريس بن عبدالله: ٢٤٦، ٢٧٧، ٢٨٦

إسحاق: ٤٤٥

إسحاق عليه السلام: ١٨١، ٢٠٧، ٢١٩

إسماعيل بن بكر: ٣٠٦

إسماعيل بن عبدالرحمٰن: ٣٠٦

إسماعيل عليه السلام: ١٣٥، ١٨١، ٢١٩

الأعمش: ٥٧٦

أنس رضي الله عنه: ١٥٢، ١٦٠، ٢٩٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٤٣٧، ٤٥٣، ٤٧٦، ٦٢٦

- حرف الباء -

بجالة بن عبدة: ٣٩٩

البرقاني = أحمد الخوارزمي

بُريدة بن حَصيب رضي الله عنه: ١٦٣، ٦١٤

البزار: ٣٦٣، ٤٢٢، ٤٧٢

البغوي: ٤٢٣

البوصيري: ٥٤٣

ـ حرف التاء ـ

الترمذي: ١٥٢، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٧٠، ٣٢٩، ٣٤٢، ٣٩٩، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٩، ٤٤٧، ٤٧٧، ٤٧٨، ٥٠٩، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٦٧، ٥٩٢، ٦٠١، ٦٣٦
توما الحكيم: ١٨٧
توماس بين: ١٣٠

ـ حرف الثاء ـ

ثابت بن الضحاك رضي الله عنه: ٢٥١
ثوبان رضي الله عنه: ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٨
الثوري: ٣٨٧

ـ حرف الجيم ـ

جابر رضي الله عنه: ١٨٦، ٣٩٧، ٤٢٨، ٥٨٧
جبريل عليه السلام: ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤
جبير بن مطعم رضي الله عنه: ٦٢٢
جعفر الصادق: ٤٢٤
جندب رضي الله عنه: ٣٥٢، ٣٩٨، ٤٠١، ٦١٩

ـ حرف الحاء ـ

الحارث بن هشام: ٢٩١
الحاكم: ١٥١، ٢٢٣، ٤١٨، ٤٢٠، ٥٣٢، ٥٦٧، ٦٠٣
حذيفة رضي الله عنه: ٢٢٤، ٢٢٦، ٥٣٢، ٦٠٢
الحسن: ٤١٠، ٤٢٩، ٥٦٩، ٥٧٢
الحسين رضي الله عنه: ٣٧٤، ٣٧٥، ٥٠٧
الحسين (الشريف): ٢٧٥
حصين بن عبدالرحمٰن: ١٦٣
حماد بن سلمة: ٣٣٠، ٦٣٣
حيان بن العلاء: ٤٠٤

ـ حرف الخاء ـ

الخضر: ١٧٠
الخطابي: ٣٤٢

ـ حرف الدال ـ

الدارمي: ٣٨٨، ٣٨٩
الدجال: ٤٨٢، ٥٠٤

ـ حرف الذال ـ

الذهبي: ٢٢٣، ٦٣٤، ٦٣٦
ذو الأصبع العدواني: ٤٣٥، ٤٣٦

ـ حرف الراء ـ

رُويفِع رضي الله عنه: ٢٣٢

ـ حرف الزاي ـ

الزَّجاجي: ٤١٨
زر: ٦٣٣
الزهري: ٣٢٩
زياد بن حُدير: ٣٨٨
زيد بن أسلم: ٣٦٣، ٥٥٥، ٦٣١
زيد بن ثابت رضي الله عنه: ٦٠٢
زيد بن خالد رضي الله عنه: ٤٤٩، ٥٢٨

- حرف السين -

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ٣٦٨
سعيد بن أبي راشد: ٣٣٠
سعيد بن جبير: ١٦٣، ١٧٤، ٢٣٣، ٥٧٣
السعيدي: ٢١٥
سفيان: ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٦٣، ٥١٠، ٥٥٠
سلمان رضي الله عنه: ٣٦٨، ٤٩١، ٦١٠
سَمُرة رضي الله عنه: ٥٦٧
السنوسي: ٣٠٧، ٣٠٨
سهل بن سعد رضي الله عنه: ١٩٢
سهيل بن عمرو: ٢٩١
سيد علي البخاري: ١٦٦

- حرف الشين -

شُريح بن أبي شريح: ٥٥٢
شعبة: ٣٨٧
الشعبي: ١٦٣، ٣٣٠، ٥١٦، ٥٢٠
الشعراني: ١٧٨
الشوكاني: ٣٥٣
شيبة = عبد المطلب

- حرف الصاد -

صفوان بن أمية: ٢٩١

- حرف الطاء -

طارق بن شهاب رضي الله عنه: ٢٤٧
طاوس: ٥٢٣
الطبراني: ٢٧٨، ٤٢٣، ٦١١
الطُّفيل رضي الله عنه: ٥٤٠
طلق بن حبيب: ٣٣٢
الطيبي: ٣٨٥

- حرف العين -

عاصم: ٦٣٣، ٦٣٤
عبادة بن الصامت رضي الله عنه: ١٤٩، ١٥٤، ٦٠٠
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: ٢٩٢، ٢٩٥، ٦٣٤
عبدالله بن أبي شريح: ٥٥٢
عبدالله بن أبي أمية: ١٥٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩
عبدالله بن رواحة رضي الله عنه: ٤١٥
عبدالله بن الشِّخِّير رضي الله عنه: ٦٢٥
عبدالله بن عثمان بن خيثم: ٣٣٠
عبدالله بن عُكيم: ٢٣١
عبدالحارث: ٥٦٧، ٥٧١
عبدالرحمٰن: ١٧٨
عبدالرحمٰن بركات: ٤٠٨، ٤٠٩
عبدالرحمٰن بن حسن: ٢٣٣، ٣٤٢، ٤٠٠، ٤٧٣، ٤٩٨، ٥٢٣، ٥٤٢، ٦٣٦
عبدالرزاق: ٤٧٣، ٥٢٣
عبدالظاهر أبو الفتح: ٢٧٦
عبدالعزيز: ٤١٨

عبدالعزيز بن سعود: ٢٧٥، ٢٧٦
عبدالقادر الجيلاني: ١٢٩، ١٥٧
عبد المطلب: ١٣٤، ١٣٥، ١٥٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٥٧٠
عِتبان رضي الله عنه: ١٥٠، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠
عثمان رضي الله عنه: ٣١٠
عَدي بن حاتم رضي الله عنه: ٥٠٨، ٥١٠
العراقي: ٣٥٤
عُزير: ٢٠٥، ٢٧٣
عطاء بن يسار: ٣٦٣
عقبة بن عامر رضي الله عنه: ٢٢٢، ٢٢٤، ٤٣٧
عكاشة رضي الله عنه: ١٦٥، ١٧٥
علقمة: ٤٧٥
علي رضي الله عنه: ١٩٢، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤٦، ٣١٠، ٣٧٥، ٤٤٧، ٥٠٧، ٥٢٢، ٦٠٧
علي بن الحسين: ٣٧٤، ٥٠٧
عمر رضي الله عنه: ٣١٠، ٣٣٧، ٣٥٤، ٣٨٨، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥١٠، ٥١٨، ٥٢١، ٥٣١
عمر بن عبدالعزيز: ٤١٥
عمران بن حصين رضي الله عنهما: ٢٢٠، ٤٢١، ٦١١
عمرو: ٤٣٦
عمرو بن لُحَي: ١٣٤، ١٣٥
عوف: ٤٠٤
عوف بن مالك رضي الله عنه: ٥٥٥
عون بن عبدالله: ٥٢٧
عياض بن موسى اليحصبي: ٤٩٨
عيسى عليه السلام: ١٢٦، ١٥٠، ١٥٤، ١٦٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٧٣، ٢٨٧، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٦، ٥٤٠

ـ حرف الفاء

الفضل بن زياد: ٤٩٨، ٥٠٠
الفضل بن العباس رضي الله عنهما: ٤٤١

ـ حرف القاف ـ

قَبيصة رضي الله عنه: ٤٠٤
قتادة: ٣٣٠، ٤٢٩، ٤٤٤، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٧٢
قُتَيلة: ٥٣٨
القرطبي: ٣٥٩
القسطلاني: ٤١٨
قَطَن بن قَبيصة: ٤٠٤

ـ حرف الكاف ـ

كريسي موريسن: ١٣٢
كعب بن الأشرف: ٥١٨

ـ حرف الميم

ماجد بن موكد: ٤٢٢

مالك بن أنس: ١٩٧، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٧، ٤٠٢، ٤٥٤، ٤٩٨، ٥٠٧
مالك بن الحويرث ﷺ: ٤٥٤
مجاهد: ٣٣٠، ٣٦٣، ٥٢٧، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٧٢
محمد ابن خُوَيز مِنداد: ٣٠٦، ٣٠٧
محمد بن إبراهيم آل الشيخ: ٦٤٠
محمد بن إدريس الشافعي: ٣٠٦، ٣٧٧، ٤٩٨، ٥١٢
محمد بن إسماعيل البخاري: ١٤٩، ١٥٠، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٩، ٢٥٢، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٦، ٣٨٩، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦٩، ٤٧٦، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥٦٥، ٥٧٨، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦١٠، ٦٢٩
محمد بن جعفر: ٤٠٤
محمد بن سعود: ٢٧٦
محمد بن عبدالوهاب: ٢٢٧، ٢٣٣، ٤٢٢، ٤٣٤
محمد بن كعب: ٥٥٤
محمد تقي الدين الهلالي: ١٢٥، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣،

٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨،
٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤،
٥١٥، ٥١٨، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٤،
٥٤٧، ٥٥٠، ٥٦٩، ٥٩٠، ٦٠٦،
٦٠٧، ٦٢٥، ٦٣١

محمد رسول الله ﷺ: ١٢٦، ١٢٩،
١٣٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨،
١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣،
١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠،
١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦،
١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤،
١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٤،
١٧٥، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦،
١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٨،
١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣،
٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢،
٢١٣، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠،
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦،
٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨،
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣،
٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٣،
٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩،
٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩،
٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩،
٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤،
٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٨،
٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤،
٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦،
٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١،
٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧،
٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٦،
٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢،
٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧،
٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣،
٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩،
٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥،
٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١،
٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧،
٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٥،
٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٠،
٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٧،
٤١٨، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٣٢،
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨،
٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٤٩،
٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧،
٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٤،
٤٦٦، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١،
٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧،
٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٨،
٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤،
٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩،
٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤،
٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٠،
٥١٣، ٥١٦، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٢،

٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٣٢،
٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠،
٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٦، ٥٤٩، ٥٥٢،
٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٠،
٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٧،
٥٨٩، ٥٩٢، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١،
٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨،
٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤،
٦١٦، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٣،
٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩،
٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٧،
٦٤٠

محمد سيدي بن حبيب الله: ١٧٧

محمد (الشريف): ٢٧٦، ٢٧٧

محمد عبدالرزاق حمزة: ٢٣٩، ٤٠٨، ٤٠٩

محمد المؤذن: ١٧٠

مَخشِيُّ بن حِمَيَر: ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨

المسعودي: ٦٣٤

مسلم (صاحب «الصحيح»): ١٥٠، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٩، ٢٥٢، ٢٦١، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٧، ٣٨٢، ٣٨٩، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٧٦، ٤٨١، ٥٦٥، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٩٩، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦١٠، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢٩، ٦٣٠

مسلم بن أبي شريح: ٥٥٢

المُسَيب بن حَزْن رضي الله عنه: ٣٢٥، ٣٢٩

المطَّلب: ٥٧٠

معاذ بن جبل رضي الله عنه: ١٣٨، ١٤٨، ١٩١، ١٩٩

مَعمَر: ٥٢٣

منصور: ٣٦٣

موسى عليه السلام: ١٤٣، ١٥١، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٤، ٢٠٨، ٢٣٧، ٢٤١، ٤١٠

ميمون بن شمهروش: ١٨٠

- حرف النون -

النَّسائي: ٣٣٢، ٤١١، ٤١٢، ٤١٨، ٤٢٠، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٨٥، ٦٢٧

نَسْر: ٢٠٥

النعمان بن ثابت: ١٩٤، ٥٠٦، ٥٥٠

النُّواس بن سمعان رضي الله عنه: ٣٠٠

نوح عليه السلام: ٤١٠

النووي: ١٦٥، ٥١٦

- حرف الهاء -

هارون عليه السلام: ٢٠٨

هرقل: ١٩٨

- حرف الواو -

وَد: ٢٠٥

وكيع: ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٤

الوليد بن عبدالملك: ٣٦٣

- حرف الياء -

يحيى بن سعيد القطان: ٣٣٠

يزيد بن كيسان: ٣٢٩، ٣٣٠

يعقوب عليه السلام: ١٨١، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٧، ٢١٩

يعوق: ٢٠٥

يغوث: ٢٠٥

يونس: ٦٣١

- الآباء -

أبو بشير الأنصاري رضي الله عنه: ٢٢٨

أبو بكر رضي الله عنه: ١٥٧، ٣١٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٤٨٩، ٥١٠

أبو جهل: ١٥٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٤٩٦

أبو الجوزاء: ٣٦٤

أبو حاتم: ٣٣٠، ٣٥٦

أبو حازم: ٣٣٠

أبو الحسن الأشعري: ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١١

أبو داود: ٢٣٠، ٢٥٢، ٢٩٨، ٣٨٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٣٧، ٤٣٩، ٥٣٣، ٥٥٢، ٥٨٤، ٥٨٧، ٦٠١، ٦٢٦، ٦٣٦

أبو داود الطيالسي: ٣٨٨

أبو الدرداء رضي الله عنه: ٣٦٨، ٣٨٨

أبو ذر رضي الله عنه: ٣٦٦، ٣٦٧، ٦٣٢

أبو السعادات: ٣٨٩

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: ١٥٠، ٢٢٤، ٣٦٣، ٣٨٠، ٣٩١، ٤٦٣، ٤٨١

أبو سفيان رضي الله عنه: ١٩٨

أبو سلمة: ٣٣٠

أبو شريح رضي الله عنه: ٥٥٢

أبو طالب: ٤٩٨

أبو طالب بن عبد المطلب: ١٣٤، ١٥٦، ٢٩٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٤

أبو مالك الأشعري رضي الله عنه: ٤٤٨

أبو معشر الفلكي: ٤١٢، ٤٢٤

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ٤٤٥

أبو هريرة رضي الله عنه: ٢٩١، ٢٩٧، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٧٣، ٣٨٩، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٢، ٤٣٢، ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٨٥، ٥٤٦، ٥٤٩، ٥٦٠، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٩، ٦٠٥، ٦١٠، ٦١٩

أبو الهيَّاج الأسدي: ٦٠٧

أبو وائل: ٦٣٤

أبو واقد الليثي رضي الله عنه: ١٤٣، ٢٣٦

أبو يعلى: ٤٢٠

- الأبناء -

ابن أبي حاتم: ٢٢٤، ٢٩٨، ٣٣٠، ٥٣١، ٥٧١، ٥٧٥
ابن أبي عبيد الثقفي: ٣٩٢، ٣٩٣
ابن تومرت: ٣٠٧، ٣٠٨
ابن جرير: ٣٦٣، ٤٧٣، ٦٣١، ٦٣٢
ابن حبان: ١٥١، ٤١١، ٤٤٦، ٤٦٤
ابن حزم: ٥٧٠
ابن الديلمي: ٦٠٢
ابن الزبير: ٣٩٣
ابن زيد: ٦٣١
ابن صياد: ٤٠٩، ٤١٠
ابن طاوس: ٥٢٣
ابن عاشر: ١٩٧، ٣٠٧
ابن عباس رضي الله عنهما: ١٣٦، ١٦٤، ١٩١، ٢٠٤، ٢٢٦، ٢٩٨، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٦٤، ٤١١، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٨٩، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٣٩، ٥٥٩، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٥، ٦٠٧، ٦٣٠
ابن عبدالبر: ١٩٤، ٣٠٦
ابن عساكر: ٣٠٦
ابن عمر رضي الله عنهما: ٢٩١، ٣١١، ٣٣٠، ٤١٤، ٥٠٧، ٥١٦، ٥٣٦، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٨٤، ٥٩٩، ٦٣٠
ابن عمرو رضي الله عنهما: ٤٤٠
ابن قتيبة: ٥٢٨
ابن القيِّم: ٣٠٨، ٣٣٧، ٣٥٩، ٣٦٣، ٤٢٩، ٤٧٦، ٥١٧، ٥٩٤
ابن كثير: ١٢٦، ١٥٠، ١٦٠، ٢٥٩، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٥٦٩
ابن ماجه: ٣٤٢، ٤١٨، ٤٢٠، ٥٣٦، ٥٤٠
ابن مسعود رضي الله عنه: ١٣٧، ١٨٤، ٢٠٤، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٩٨، ٣٤٢، ٣٥٥، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٧٣، ٤٧٦، ٥٣٢، ٥٧٨، ٦٠٢، ٦١٢، ٦٢٨، ٦٣٣، ٦٣٤
ابن المُسَيب: ٣٢٥، ٣٢٩، ٤٢٩
ابن مهدي: ٦٣٣
ابن النبي نوح عليه السلام: ٣١٧
ابن وهب: ٦٠١، ٦٣١

- المبهمون من الرجال -

ابن لعبادة بن الصامت: ٦٠٠
أحد إخوان الهلالي: ٢٧٧، ٢٧٨
أحد إخوان الهلالي في بغداد: ٤٤٠
أحد العلماء في بلاد شنقيط: ١٧٧
أحد المشركين: ٢٨٦
أعرابي: ٦٢٢
أعمى: ٢٦١
ثقة من أهل المغرب: ١٧٩
حاكم مصر: ٢٣٩

حبر من الأحبار: ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٧

حكيم مغربي: ٤٠٨، ٤٠٩

راعي لأحد علماء شنقيط: ١٧٧

رئيس البنَّائين في بغداد: ٢٦٠

رئيس الشرطة في المغرب: ١٧٩

رجل: ٣٧٤

رجل شاعر: ٢٨٤

رجل عليه تميمة: ٢٢٣

رجل فرنسي كان في المغرب: ١٧٩

رجل في ناحية السيفة: ٢٥٧

رجل في يده حَلْقة: ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥

رجل في يده خيط من الحمى: ٢٢٤

رجل من الغَرفة: ٢٧٥، ٢٧٦

رجل من الصحابة: ١٦٥

رجل من المنافقين: ٥١٦، ٥١٧

رجل من اليهود: ٥١٦، ٥١٧

رجل نذر أن ينحر إبلًا: ٢٥١

رجلان: ٢٤٧

رجلان مدرِّسان: ٣٧٣

رسول قيصر: ٣٣٠

رسولٌ لرسولِ الله: ٢٢٨

رفيق للهلالي: ٢٨٢

رمَّال: ٤٠٨

ساحر: ٢٦١

سادن: ٢٧٧، ٢٧٨

سيد حيٍّ من أحياء العرب: ٢٢٤

شاب ركب مع الهلالي: ١٨٠

الشارح= عبدالرحمن بن حسن

شيخ صوفي: ١٧٩

صاحبُ بعير نجديٌّ: ٢٧٦، ٢٧٧

صاحب دكان: ٢٧٧

صاحب قبة في ناحية السيفة: ٢٥٧

عالم سلفي: ٢٨٣

عمدة في مصر: ٤٠٨، ٤٠٩

فقيه كان ينكر على الفُسَّاق: ١٧٨

قاضٍ في المغرب: ٢٦١

قيصر: ٣٣٠

كاهن في جهينة: ٥١٧

اللَّات: ٢٠٥، ٢٣٦، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٠

مؤمن آل فرعون: ١٤٣

مجذوب: ١٧٠، ١٧١

منافق: ٢٧٨، ٢٧٩

يهودي: ٥٣٨

- النساء -

أسماء رضي الله عنها: ٥٠٤

حفصة رضي الله عنها: ٤٠١

حواء: ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٢

خديجة النعيمي: ١٧٩، ١٨٠

خولة بنت حكيم رضي الله عنها: ٢٦١

زينب رضي الله عنها: ٥٤٢

صفية رضي الله عنها: ٢٩٢، ٢٩٥

عائشة رضي الله عنها: ٢٥٥، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦٣، ٤٦٤، ٥٤٠، ٦٠٥، ٦٠٨

فاطمة رضي الله عنها: ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦

ليلى: ٤٣٦

مريم بنت عمران: ١٥٠، ٢٠٥

- الأمهات -

أم سلمة رضي الله عنها: ٣٤٨

- المبهمون من النساء -

ابنة قاضٍ في المغرب: ٢٦١

امرأة: ١٧٨

امرأة في مكناس: ٢٦٠، ٢٦١

امرأتان: ٢٧٧

جاريةٌ لحفصة رضي الله عنها: ٤٠١

زوجة شابٍّ ركب مع الهلالي: ١٨٠

مجذوبة: ١٧١

فهرس الكتب

الكتاب	المؤلِّف	رقم الصفحة
- حرف الألف -		
الإبانة	أبو الحسن الأشعري	٣٠٦، ٣٠٨
الإبريز	أحمد ابن المبارك	٤١٨
اجتماع الجيوش الإسلامية	ابن القيم	٣٠٨
الإنسان لا يقوم بنفسه	كريسي موريسن	١٣٢
الأوسط	الطبراني	٤٢٣
- حرف الباء -		
البردة	البوصيري	٥٤٣
- حرف التاء -		
تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري	ابن عساكر	٣٠٦
- حرف الجيم -		
جامع بيان العلم وفضله	ابن عبدالبر	١٩٤، ٣٠٦
جواهر المعاني	---	٣٢٥
- حرف الحاء -		
الحجة على تارك المحجة	أبو الفتح المقدسي	٥١٦
- حرف الدال -		
الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة	تقي الدين الهلالي	١٩٥
دواء الشاكين	تقي الدين الهلالي	١٣١، ١٣٢

الكتاب	المؤلِّف	رقم الصفحة
الدين الخالص	---	٥٠٢
ـ حرف الراء ـ		
رفع اليدين	البخاري	٥٠٧
رماح حزب الرحيم	---	٣٢٥
ـ حرف السين ـ		
سبيل الرشاد	تقي الدين الهلالي	٣٧٨
سنن ابن ماجه	---	٣٦٥، ٦٠٢
سنن أبي داود	---	٣٦٥، ٦٠٢، ٦٠٣
سنن الترمذي	---	٣٦٥، ٦٠٢
سنن النسائي	---	٣٦٥، ٦٠٢
السنوسيات الثلاث	---	٣٠٧
ـ حرف الشين ـ		
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى	القاضي عياض	٤٩٨
شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق	---	٢٨٤
ـ حرف الصاد ـ		
الصحاح	---	٣٨٦
صحيح ابن حبان	---	٤١١، ٤٤٦، ٤٦٤
صحيح أبي حاتم	---	٣٥٦

الكتاب	المؤلِّف	رقم الصفحة
صحيح البخاري	---	١٣٤، ١٣٩، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٥٥، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٨، ٣٩٩، ٤٠٩، ٤٢٩، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٩، ٦١١
صحيح البرقاني	---	٣٨٤
صحيح الحاكم	---	٦٠٣
صحيح مسلم	---	١٣٩، ٣٢٩، ٣٤٨، ٤١٧، ٤٧٥، ٥٤٧، ٦١٧

- حرف الطاء -

الطبقات الكبرى	الشعراني	١٧٨
الطريق إلى الله = دواء الشاكين		

- حرف العين -

عصر العقل	توماس بين	١٣٠
العيون الزلالية	تقي الدين الهلالي	٣٧٨

- حرف الفاء -

فتح الباري	ابن حجر	٣٣٢
فتح المجيد	---	٣٦٣، ٤١٤، ٥٢٤

- حرف القاف -

القاموس المحيط	الفيروزآبادي	٣٨٦، ٤٠٧

- حرف الكاف -

الكافية الشافية	ابن القيم	٣٦٣

الكتاب	المؤلِّف	رقم الصفحة
كتاب في الخلاف	ابن خويز منداد	٣٠٦
الكواشف الجلية	---	٤٦٦

- حرف الميم -

الكتاب	المؤلِّف	رقم الصفحة
المختارة	---	٣٧٥
المرشد المعين	ابن عاشر	١٩٧
المسند	أحمد بن حنبل	٦٠٢، ٦٠٣
مقالات الإسلاميين	أبو الحسن الأشعري	٣٠٦
الموطأ	مالك بن أنس	٤٠٢

فهرس الأشعار

صدر البيت	الروي	القائل	رقم الصفحة
إنَّما الميت من يعيش كئيبًا	الرجاء	---	٤٩٤
انظروا لي بفضلكم في علاجي	أشاء	---	٢١٢
أولياء الإله إنِّي مريض	الشفاء	---	٢١٢
ليس من مات فاستراح بميت	الأحياء	---	٤٩٤
والدعاوى ما لم يقيموا عليها	أدعياء	---	٤٥٥
مدى الدهر لا أبغي بديلًا به ولو	مكذَّب	تقي الدين الهلالي	٥٠٢
وما فضَّل الأرجاء إلا رجالها	الترب	---	٢٥٣
قال حمار الحكيم توما	أُركَب	---	١٨٧
لأنَّ جهلي غدًا بسيطًا	مركَّب	---	١٨٧
لقد عبدوا الأوثان معنًى وما درَوا	مركَّب	تقي الدين الهلالي	٥٠٢
برئت للرحمن من كل مذهب	ومطلبي	تقي الدين الهلالي	٥٠٢
وخطُّوا لي أبا جاد وقالوا	وقريِّشات	---	٤٢٥
أتيت مهاجرين فعلموني	متتابعات	---	٤٢٥
مريدي تمسك بي وكن بي واثقًا	القيامة	الشعراني	٦٠٦
لسلَّمتُ تسليم البشاشة أو زَقَا	صائح	توبة بن الحميِّر	٤٣٦
ولو أنَّ ليلى الأخيلية سلَّمت	وصفائح	توبة بن الحميِّر	٤٣٦
ومن ردَّ قول المصطفى بعد صحة	ومعتد	تقي الدين الهلالي	٢٨٩

صدر البيت	الروي	القائل	رقم الصفحة
فكلمة توحيد فقلها محققًا	تهتد	تقي الدين الهلالي	٢٨٩
ويبرأ منه ذلك اليوم مالك	موحد	تقي الدين الهلالي	٢٨٩
حرمت وصولًا للحقيقة عندما	يلدد	تقي الدين الهلالي	٢٨٩
فمن يدعو غير الله يومًا لحاجة	الردي	تقي الدين الهلالي	٢٨٩
سيحرم في يوم القيامة شفاعة	يطرد	تقي الدين الهلالي	٢٨٩
فوحد إلٰه الحق لا تدع غيره	ترشد	تقي الدين الهلالي	٢٨٩
وذلك توحيد العبادة فادرِه	يخلد	تقي الدين الهلالي	٢٨٩
ويسوِّد في يوم القيامة وجهه	ويخلد	تقي الدين الهلالي	٢٨٩
وذلك في أصل الشهادة واضح	يتبلد	تقي الدين الهلالي	٢٨٩
سواء أصلى قابضًا في صلاته	يؤيَّد	تقي الدين الهلالي	٢٨٩
لا فرق بين مقلِّد وبهيمة	ودعاثر	ابن عبدالبر	١٩٤
أمولاي يا إدريس يا ابن نبينا	واليسر	---	٢٨٦
تكنفنا الأسد الضراة وإننا	الفور	---	٢٨٦
لعمري ما تدري الطوارق بالحصى	صانع	لبيد	٤٠٦
تعصي الرسول وأنت تظهر حبَّهُ	بديع	---	٣٣١، ٤٥٤، ٤٩٧، ٥٠٠
لو كان حبك صادقًا لأطعته	مطيع	---	٣٣١، ٤٥٤، ٤٩٧، ٥٠٠
أول واجب على مَن كُلِّفا	يعرفا	ابن عاشر	١٩٧
فعلمت أنَّ المستحيل ثلاثة	الوفي	الصفي الحلي	٤٣٦
ولي وطن آليت ألا أبيعه	مالكا	---	٤٥٩
وحبَّب أوطان الرجال إليهم	هنالكا	---	٤٥٩

صدر البيت	الروي	القائل	رقم الصفحة
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم	العدم	---	٣٤٠
إذا ما قضيت الدَّين بالدَّين لم يكن	غرم	---	٣٦٦
ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه	ملتزم	---	٣٤٠
فإنَّ من جودك الدنيا وضرتها	والقلم	---	٣٤٠
يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به	العمم	---	٣٤٠، ٥٤٣
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي	الأوثان	ابن القيم	٣٦٣
كل من يدعي ما ليس فيه	الامتحان	---	٣٣١
فأجاب رب العالمين دعاءه	الجدران	ابن القيم	٣٦٣
لعمري لقد نبهت من كان نائمًا	أذنان	تقي الدين الهلالي	٢٦٧
حتى غدت أرجاؤه بدعاءه	وصيَان	ابن القيم	٣٦٣
ولقد نهانا أن نصَيِّر قبره	بالديَّان	ابن القيم	٣٦٣
الخِل والغول والعنقاء ثلاثة	تكن	---	٤٣٦
وأن تُرى خاشعًا لله مكتئبًا	محزونا	---	٤٦٢
يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي	اسقوني	ذو الأصبع العدواني	٤٣٦
ولا صياح ولا رقص ولا طرب	مجنونا	---	٤٦٢
ليس التصوف لبس الصوف ترقعه	المغنونا	---	٤٦٢
لا تردونا خائبين	خائبين	---	١٧٢
يا أولياء الله الصالحين	الصالحين	---	١٧٢
بل التصوف أن تصفو بلا كدر	والدِّينا	---	٤٦٢
جئناكم قاصدين	قاصدين	---	١٧٢
يا عصبة ما ضرَّ أمة أحمد	هي	---	٤٦٢

صدر البيت	الروي	القائل	رقم الصفحة
طـار ومـزمـار ونـغـمـة شـادن	بملاهِ	---	٤٦٢
أحـب بـلاد الله مـا بـيـن مـنـعـج	سحابها	---	٤٥٩
بـلاد بـهـا حـلَّ الـشـبـاب تـمـائـمي	ترابها	---	٤٥٩
خـلـوا بـني الـكـفـار عـن سـبـيـلـه	تنزيله	عبدالله بن رواحة ﭬ	٤١٥
ضـربًا يـزيـل إلـهـام عـن مـقـبـلـه	خليله	عبدالله بن رواحة ﭬ	٤١٥
فـسـلـم الأمـر لله إن كـنـت مـؤمـنًا	راجيًا	عثمان ﭬ	٥٩٧
إنْ تنج منها تنج من ذي عظيمة	ناجيًا	عثمان ﭬ	٥٩٧

الموضوعات والمحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

مقدِّمة المحقِّق؛ وفيها: ٥
- «كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبدالوهاب ٥
- مدح شيخنا الألباني لـ«كتاب التوحيد» ومؤلِّفه ٧
- عناية الهلالي بـ«كتاب التوحيد» وشرحه «فتح المجيد» ١١
- رسائل ورد فيها ذِكرٌ للهلالي بخصوص طبع كتاب «فتح المجيد» ... ١٧
- نقولات الهلالي من «فتح المجيد» ٢٢
- ثناء الهلالي على الشيخ عبدالله النعمة لنشره دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٢٣
- دفاع الهلالي عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته ٢٥
- تشويه الدولة العثمانية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٥٢
- قيام الدولة السعودية بالتوحيد ٥٩
- يا ليت قومي يعلمون! ٦٣
- إقراء العلَّامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ «كتاب التوحيد» للعلَّامة تقي الدين الهلالي وإجازته به ٦٦
- تدبج العلَّامتين تقي الدين الهلالي ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ ٦٦
- معنى المدبج والفرق بينه وبين رواية الأقران ٦٧
- إجازة الهلالي العامة لكل مَن أدركه ولو كان صبيًّا ٦٧
- إجازة الهلالي للعلَّامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمهما الله ـ .. ٦٨
- علاقة الشيخ تقي الدين الهلالي بالعلَّامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ٦٨

الموضوع	رقم الصفحة

- مقالة للهلالي بعنوان (لقائي بالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ) ... ٦٩
- نص إجازة الهلالي للعلَّامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ٧٠
- أثر لقاء الشيخ محمد بن إبراهيم في نفس الهلالي ٧٣
- التعليق على الإجازة ٧٥
- موجز يسير جدًّا لعناية الشيخ محمد بن إبراهيم بـ«كتاب التوحيد» لجدِّه ٧٥
- أسانيد «كتاب التوحيد» من طريق الشيخ تقي الدين الهلالي ٧٦
- أسانيد كاتب هذه السطور لـ«كتاب التوحيد» ٧٧
- توصيف نُسَخ «كتاب التوحيد» المعتمدة في التحقيق ٧٩
- عملي في تحقيق «كتاب التوحيد» ٩٧
- شرح الهلالي على «كتاب التوحيد» ١٠٠
- صحَّة نسبة الحاشية لمؤلفها ١٠٠
- تسمية الكتاب ١٠١
- استدراك ١٠٢
- التعريف بـ«حاشية تقي الدين الهلالي على كتاب التوحيد» ١٠٢
- استشكال وجوابه ١٠٨
- الرموز المستخدمة في الكتاب ١١٠
- نماذج من النسخ الخطِّية المعتمدة في التحقيق ١١١

«كتاب التوحيد» ١٢٥

١ ـ باب: فضل التوحيد ١٣٣
٢ ـ باب: فضل التَّوحيد وما يُكفر مِن الذنوب ١٤٩
٣ ـ باب: مَن حقَّق التَّوحيد دَخل الجنَّة بغَير حساب ولا عذاب ١٦٢
٤ ـ باب: الخَوف مِن الشِّرك ١٧٦
٥ ـ باب: الدُّعاء إلى شَهادة أنْ لا إلٰه إلا الله ١٩١
٦ ـ باب: تَفسير التَّوحيد وشَهادة أنْ لا إلٰه إلا الله ٢٠٤

الموضوع	رقم الصفحة

٧ ـ باب: مِن الشِّرك لُبس الحلقة والخيط ونحوهما؛ لرفع البلاء أو دفعه ٢١٤
٨ ـ باب: ما جاء في الرُّقى والتَّمائم ٢٢٨
٩ ـ باب: مَن تَبرَّك بشجرةٍ أو حَجرٍ ونحوهما ٢٣٦
١٠ ـ باب: ما جاء في الذَّبح لغَير الله ٢٤٥
١١ ـ باب: لا يُذبح لله بمَكانٍ يُذبح فيه لغَير الله ٢٥١
١٢ ـ باب: مِن الشِّرك النَّذر لغَير الله ٢٥٥
١٣ ـ باب: مِن الشِّرك الاستعاذة بغَير الله ٢٥٩
١٤ ـ باب: مِن الشِّرك أنْ يَستغيث بغَير الله، أو يَدعوَ غَيره ٢٦٥
١٥ ـ باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ... وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٢٨٦
١٦ ـ باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ... مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ ... ٢٩٧
١٧ ـ باب: الشفاعة ٣١٤
١٨ ـ باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ... ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ ٣٢٥
١٩ ـ باب: ما جاء أنَّ سبب كُفر بني آدم وتركِهم دينهم هو الغلوُّ في الصَّالحين ٣٣٦
٢٠ ـ باب: ما جاء مِن التَّغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رَجل صالح، فكيف إذا عبده؟ ٣٤٨
٢١ ـ باب: ما جاء أنَّ الغلوَّ في قبور الصَّالحين يصيِّرها أوثانًا تُعبد مِن دون الله ٣٦١
٢٢ ـ باب: ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التَّوحيد وسدِّه كلَّ طريق يوصل إلى الشِّرك ٣٧٢
٢٣ ـ باب: ما جاء أنَّ بعض هذه الأمة يَعبد الأوثان ٣٧٩
٢٤ ـ باب: ما جاء في السِّحر ٣٩٦
٢٥ ـ باب: بيان شَيء من أنواع السِّحر ٤٠٤

الموضوع	رقم الصفحة

٢٦ ـ باب: ما جاء في الكُهَّان ونحوهم ٤١٧
٢٧ ـ باب: ما جاء في النُّشرة ٤٢٨
٢٨ ـ باب: ما جاء في التَّطيُّر ٤٣٢
٢٩ ـ باب: ما جاء في التَّنجيم ٤٤٤
٣٠ ـ باب: ما جاء في الاستسقاء بالأنواء ٤٤٧
٣١ ـ باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ... كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ ٤٥٢
٣٢ ـ باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ... إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ٤٦١
٣٣ ـ باب: قول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ٤٦٦
٣٤ ـ باب: ما جاء في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ... ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ٤٧١
٣٥ ـ باب: مِن الإيمان بالله الصَّبر على أقدار الله ٤٧٥
٣٦ ـ باب: ما جاء في الرياء ٤٨٠
٣٧ ـ باب: مِن الشِّرك إرادة الإنسان بعَمله الدُّنيا ٤٨٥
٣٨ ـ باب: مَن أطاع العلماء والأمراء في تَحريم ما أحلَّ الله أو تَحليل ما حرَّمه فقد اتخذهم أربابًا مِن دون الله ٤٨٩
٣٩ ـ باب: قول الله ـ تعالى ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ... يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ ٥١٢
٤٠ ـ باب: مَن جَحد شيئًا مِن الأسماء والصِّفات ٥٢٢
٤١ ـ باب: قول الله ﷻ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ... وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ .. ٥٢٧
٤٢ ـ باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .. ٥٣٠
٤٣ ـ باب: ما جاءَ فيمَن لم يَقنع بالحَلِف بالله ٥٣٦
٤٤ ـ باب: قول ما شاء الله وشِئت ٥٣٨
٤٥ ـ باب: مَن سَبَّ الدَّهر فقد آذى الله ـ تعالى ـ ٥٤٦
٤٦ ـ باب: التَّسمي بـ(قاضي القضاة) ونحوه ٥٤٩

الموضوع	رقم الصفحة

٤٧ ـ باب: احترام أسماء الله ـ تعالى ـ وصفاته وتَغيير الاسم لأجل ذلك ٥٥٢
٤٨ ـ باب: مَن هَزَل بشيءٍ فيه ذِكر الله أو القرآن أو الرَّسول ٥٥٤
٤٩ ـ باب: ما جاء في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ... لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ ٥٥٩
٥٠ ـ باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا... عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ... ٥٦٧
٥١ ـ باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ... مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٥٧٥
٥٢ ـ باب: لا يُقال (السَّلام على الله) ٥٧٨
٥٣ ـ باب: قول (اللهم اغفر لي إنْ شِئت) ٥٨٠
٥٤ ـ باب: لا يقول (عبدي أو أمَتي) ٥٨٢
٥٥ ـ باب: لا يُرَد مَن سأل بالله ٥٨٤
٥٦ ـ باب: لا يُسأل بوَجه الله إلا الجنَّة ٥٨٧
٥٧ ـ باب: ما جاء في الـ(لَو) ٥٨٩
٥٨ ـ باب: النَّهي عن سَب الرِّيح ٥٩٢
٥٩ ـ باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ... إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ ٥٩٤
٦٠ ـ باب: ما جاء في مُنكِري القدر ٥٩٩
٦١ ـ باب: ما جاء في المُصوِّرين ٦٠٥
٦٢ ـ باب: ما جاء في كثرة الحَلِف ٦١٠
٦٣ ـ باب: ما جاءَ في ذِمَّة الله وذِمَّة نبيِّه ٦١٤
٦٤ ـ باب: ما جاء في الإقسام على الله بلا عِلم ٦١٩
٦٥ ـ باب: لا يُستَشفع بالله على أحد من خلقه ٦٢٢
٦٦ ـ باب: ما جاء في حماية النَّبي ﷺ حِمى التَّوحيد وسدِّه طرق الشِّرك ٦٢٥

الموضوع	رقم الصفحة

٦٧ ـ باب: ما جاء في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ... عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٦٢٨

الفهارس:

ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة ٦٤٣
ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٦٥٩
ـ فهرس الآثار ٦٧١
ـ فهرس الأعلام ٦٧٧
ـ فهرس الكتب ٦٨٩
ـ فهرس الأشعار ٦٩٣
ـ الموضوعات والمحتويات ٦٩٧

❀❀❀

إجازة «شرح كتاب التوحيد»

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه وعبده وعلى آله وصحبه ووفده.

أما بعد:

فقد أجزت الأخ الفاضل.................. بهذا الكتاب إجازة خاصة بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

وأنا أروي هذا الكتاب مع سائر مؤلفات الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي عن جماعات من أصحابه؛ منهم:

الشيخ المعمر محمد الأمين بوخبزة التطواني، والشيخ ثناء الله المدني الباكستاني، والشيخ عبدالله بن حمود التويجري، وغيرهم.

وأحيل القارئ إلى أسانيد الشيخ في بداية الكتاب.

هذا؛ وأوصي المجاز بتقوى الله في السر والعلن، والمنشط والمكره، وأوصيه باجتناب ما يخل بالتوحيد، وباجتناب البدع وأهلها، وأوصيه بالتزام سبيل أهل السنة والجماعة؛ من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

كذا الوصية بالدعاء لي ولوالدَيَّ ولشيوخي الفضلاء.

وفقنا الله وإياكم للخيرات واجتناب المنكرات.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الشيخ المُجيز

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

مركز سطور للبحث العلمي

Sutor.center@gmail.com

طباعة - بحث علمي - صف - تنسيق - تصميم

مركز سطور للبحث العلمي
Sutor.center@gmail.com
طباعة - بحث علمي - صف - تنسيق - تصميم